الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الحاج لخضر "باتنة"

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

بناء القصيدة في شعر " أحمد سحنون"

أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه العلوم

تخصص:أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالب:

محمد عبد الهادي

إشراف الأستاذ الدكتور:

الطيب بودربالة

أعضاء اللجنة:

د. السعيد جاب الله	**أستاذ محاضر أ**	**جامعة باتنة**	**رئيسا**
أ.د الطيب بودربالة	**أ. التعليم العالي**	**جامعة باتنة**	**مشرفا ومقررا**
أ.د امحمد فورار	**أ. التعليم العالي**	**جامعة بسكرة**	**عضوا مناقشا**
أ.د عزيز لعكايشي	**أ. التعليم العالي**	**جامعة قسنطينة**	**عضوا مناقشا**
د. فتحي بوخالفة	**أستاذ محاضر أ**	**جامعة مسيلة**	**عضوا مناقشا**
د. خير الدين دعيش	**أستاذ محاضر أ**	**جامعة سطيف**	**عضوا مناقشا**

السنة الدراسية

2010م – 2011م

1431هـ - 1432هـ

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

كثيرا ما سمعت أحاديث تدور حول المشرق العربي ومغربه ، من قبل العديد من المثقفين وأشباههم ، ورأيت في طروحات بعضهم وجاهة فيما يطرح عن محاولة الاستمرار في فرض الأبوية المشرقية في شتى المجالات، أما بعضهم الآخر فإما جاهل أو مأجور، ويقوم بالحديث وتكرار مقولات هدفها الفصل بشكل أو بآخر بين جسد الأمة الواحد، تحت مبررات واهية لا أساس علمي لها، وكثيرا ما أعاب الأخوة في أقطار المغرب العربي على اخوتهم المشارقة أنهم لا علم لهم بأدبهم وثقافتهم، أو أنهم لم يولوا شعراء وأدباء المغرب الحد الأدنى من الاهتمام في الدراسات الأدبية والنقدية وهم محقون في بعض ما يطرحون، ونحن في المغرب العربي نتحمل جزءًا من هذه الوضعية، وإلا كيف نفسر أن معظم دراستنا الأدبية والنقدية والأكاديمية في الأربعين سنة الماضية تدور حول قضايا وشخصيات أدبية مشرقية.

وقد كانت هناك العديد والكثير من الأسماء الجديرة بالدراسة والنقد على مستوى المغرب العربي عموما، والجزائر على وجه الخصوص، ابتداءً من الشاعر "أبو القاسم الشابي" ومرورا بالشعراء "محمد العيد آل خليفة" و"مفدي زكرياء" و"أحمد سحنون"، يضاف إليهم الكثير من الشخصيات الروائية المتميزة ، وقد عشت دهرا من الزمن على أرض الجزائر مما جعلني أطلع على جزء متواضع من تراثها الأدبي والفكري ، ووضعت صوب عيني إظهار هذا التراث، وأن أكون حلقة وصل بين المشرق والمغرب، فكان بداية التفكير في اختيار موضوع في الأدب الجزائري يبحث في طياته، فكان اختياري الإرادي النابع من اليقين على الشاعر "أحمد سحنون" ، وعليه يمكن للبعض أن يتساءل لماذا "أحمد سحنون"، في الوقت الذي كان بعضهم يتهرب من مجرد ذكر اسمه، فما بالك في اختياره كموضوع للدراسة والبحث، ورأيت بكل تواضع الباحث أن أدلي بدلولي في دراسة وتقييم إنتاج الشاعر "أحمد سحنون"، وبناء القصيدة في شعر "أحمد سحنون" هذا العنوان الذي وسمت به هذه الرسالة. وقد استهدفت من وراء ذلك أن أوضح مكنونات الإنتاج "السحنوني" سواء على مستوى البناء الفني، أو الموضوعاتي.

ولقد استهوتني دراسة الشعر الجزائري قناعتي الشخصية والعلمية بأصالة هذا الشعر، وتعبيره وتصويره للواقع الجزائري في أهم مرحلة من مراحل هذا الوطن الغالي. وقد توفرت لي عدة دوافع لاختيار هذا الموضوع دون غيره ، من أهمها الرغبة الذاتية في التخصص في الأدب الجزائري لما وجدت فيه من جوانب إبداعية وصدق، وملامسه الواقع الجزائري بمراحله المختلفة، لأن هذا التخصص معدوم في بلادي الغالية فلسطين، وأريد أن

This document was created using Smart PDF Creator To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

أخوض في هذا المجال لأفيد الآخرين في جامعات وطني. وعدم وجود دراسة أكاديمية في فترة تسجيلي لموضوع الدراسة تمس الجوانب والخصائص الفنية لشعره، يضاف إلى تلك المسوغات تناثر المادة الشعرية للشاعر "أحمد سحنون"، ممثلة في إنتاجه الشعري المطبوع ، وقصائد منشورة في مجلات عديدة ، وأخرى مخطوطة.

وهناك سبب آخر أخذني لاختيار هذا الموضوع يتمثل في أن الشاعر لم يلق العناية اللازمة لاعتبارات مختلفة، فبقي مغبونا من ناحية الدراسات الأكاديمية والنقدية، يضاف إلى ذلك شاعريته واتساع ثقافته وإنسانية مبادئه وأفكاره النيرة المرتبطة في أساسها بالعقيدة الإسلامية السمحاء ووسطيتها. وثمة أمر آخر دفعني إلى اختيار هذا الموضوع والبحث يعد باعثا ذاتيا، فيتمثل في أن النفس البشرية تقبل على شيء، وتدبر على غيره، ذلك أنني رأيت نفسي تميل إلى هذا الموضوع ميلا ظاهرا بالقراءة عنه تارة، وأخرى بمناقشة الآخرين فيه، فوجدت من الخير لي وللجامعة التي انتسب إليها دراسة هذا الموضوع، ومعالجته بقدر ما يتوفر لدى من مادة.

وفوق هذه الدوافع والأسباب التي أدت بي إلى اختيار هذا الموضوع والإصرار عليه ، هو اتصالي بأستاذي الجليل الأستاذ الدكتور"عبد الله ركيبي" حفظه الله ورعاه ، فأفادني بأن الشاعر "أحمد سحنون" لم يدرس من قبل ، وهو جدير بالبحث والدراسة ، ولقيت منه كل اهتمام وتشجيع.

وعليه تطمح هذه الدراسة فيما تطمح ، لأن تكون عرضا وافيا من خلال قراءة نماذج شعرية للشاعر "أحمد سحنون"، ودراسة المحاور التي يتشكل منها، ولما كانت محاولتي هذه تستمد أهميتها من خلال الدور الكبير الذي أداه الشعر في حياتنا، فإن دراستي ستتمحور حول قضايا مختلفة ، مدار الكلام فيها سينصب في الأساس على ما يلي :

1 -قراءة إنتاج "أحمد سحنون" الشعري بشكل علمي منهجي.
2 -البحث عن وشائج علاقة هذا الشعر بالواقع الجزائري ، ومدى تأثيره فيه.
3 -النظرة إلى شعر "أحمد سحنون" عبر الوقوف على تطوره الذاتي كفن خاص.
4 -التشكيل الفني في شعره ، وفيه نستشف تركيبها ، ولغتها الشعرية وإيحاؤه.
5 -وضع شعر "أحمد سحنون" ضمن سياق الحركة الشعرية العربية الحديثة والمعاصرة.

ومن هنا وجدت أن النظر إلى الشعر في هذه الدراسة ، يقتضي رصد شتى جوانبه في محاولة لمقاربتها وملامستها، وإن من بعد استعراض لها في بعض الأحيان، وبمنهج وصفي

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

يتوخى التعريف بتجربة الشاعر في مضمار الإبداع، على ما فيها من مستويات قد تضطر إلى إعمال الذوق والنقد، وعلى الرغم من كل قراءة فإن النص الشعري كعادتهفي حاجة مسيسه إلى الكشف عن ذاته، باعتبار أنه مغلق.

ومن الأهمية التأكيد أن الشعر الجزائري الحديث ارتبط على امتداد هذه الفترة بظروف وملابسات لا يمكن فهمه أو تذوقه والتجاوب معه خارج معطياتها، التي منحته سمات، هي على تنوعها وتعددها نابعة في أساسها من طبيعة تلك الظروف والملابسات، مما يفرض على الباحث أن يسعى إلى معرفة ذلك الشعر والتعريف به أن ينظر إليه من زاويتها. ومن الأسس التي قامت عليه دراستنا هذه يمكن تقسيمها إلى محورين أساسيين هما :

1 –ربط شعر "أحمد سحنون" بالواقع السياسي والاجتماعي، دون أن نحاول شد هذا الشعر بشكل مصطنع إلى هذا الواقع، فالفن والواقع بنيتان تحتفظ كل واحدة منها باستقلالها النسبي، وإن تداخلتا، وبدا أثر الواقع المعيش جليا على المستوى الفني فيهما.

2 –دراسة شعر "أحمد سحنون" بوصفة بنية تحتفظ باستقلالها النسبي وتخضع لتاريخها الخاص، وللمؤثرات الفنية التي يمكننا عزلها، لأسباب منهجية عن مجرى المؤثرات الأخرى.

وستكون هذه الأطروحة مبنية على التحليل والنقد، والعرض الذي يصور الواقع الذي أنتج فيه هذا الشعر. أما التحليل فمن خلاله نستطيع أن نفهم الشعر وأهدافه، أما النقد فمن خلاله نستطيع أن نقوم هذا الشعر وخصائصه الفنية على ضوء معايير ونظريات نقدية مختلفة، وكل محاولة للنقد ستكون محاولة للبناء، وكل ذلك ينساق بصورة علمية نحو المنهج الذي تبنيناه في الدراسة وهو الحيادية والعلمية المرتبطة ارتباطا لا انفصام فيه بالتبصر، بعيدا كل البعد عن العاطفة، والاسقاطات الايدلوجية. وقد اقتضت طبيعة الدراسة تقسيمها إلى مدخل و ثلاثة فصول وخاتمة.

فالمقدمة احتوت على أهمية الموضوع ومجموع أسباب اختياره ، والأسباب المشجعة على حسن الاختيار، وتقسيمها البحث، والدراسات السابقة، والمناهج المستخدمة، وذكر الصعوبات التي صادفت الباحث أثناء إنجازه للرسالة.

وتناولت في المدخل : نشأت الشاعر وحياته وآثاره ، والعوامل التي ساعدت في تكوينه المعرفي والأدبي.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

وخصصت الفصل الأول : الأغراض الشعرية عند "أحمد سحنون" : ذكرت فيه جل الموضوعات التي نظم فيها الشاعر، بدءا بالشعر الوطني : الشعر السياسي ، شعر السجون ، فالشعر الوجداني : شعر الإخوانيات ، والطبيعة ، والغزل ، والرثاء ، وتناولت كذلك القضايا القومية ، وعلى رأسها القضية الفلسطينة بمراحلها المختلفة.

أما الفصل الثاني : الإيقاع الموسيقي في شعر "أحمد سحنون" : فقد كنت أروم فيه ملامسة البناء الفني في الشعر "السحنوني" من خلال دراسة الميزان العروضي المتمثل في الايقاع ، والموسيقى ، والتكرار.

وبالنسبة إلى الفصل الثالث : تناولت فيه الصورة الشعرية ، والرمز، والتضاد ، والغموض ، والتصريع ، والتقليد والتجديد ، وتطرقت كذلك إلى التناص بأنواعه : التناص الديني ، والتناص الشعري ، والتناص التاريخي.

وفي الأخير كانت الخاتمة : التي أجملت فيها النتائج المتوصل إليها.

وقد استفدت في هذا البحث من مجموعة من الدراسات ، والتي كان لها أثر واضح فيه ، أذكر منها :

عبد الله ركيبي : الشعر الديني الجزائري الحديث ، و محمد ناصر : الشعر الجزائري الحديث "اتجاهاته وخصائصه الفنية (1925م–1975م)" ، و صالح خرفي : الشعر الجزائري ، وعمر بوقرورة : الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث ، ومحمد ناصر بوحجام : أثر القرآن في الشعر الجزائري الحديث ، و إبراهيم رماني : المدينة في الشعر الجزائري المعاصر، ومحمد زغينة : شعر السجون والمعتقلات.

وقد اقتضت طبيعة الدراسة الاعتماد على مجموعة من المناهج ، فاعتمدت في الفصل الأول على المنهج الوصفي التحليلي المتوخى في دراسة النصوص الشعرية المنتقاة من إنتاج الشاعر، من خلال التحليل والنقد مظهرا ما فيها من أغراض وقيم فنية وجمالية. أما الفصلين الثاني والثالث : فوجدت أن ما يناسبهما هو المنهج الأسلوبي، لإبراز مجموع الخصائص الفنية في إنتاج "أحمد سحنون". وحقيقة الأمر، فإن الواجب على الباحث أن يجعل العلمية والإنصاف والعدل نصب عينيه، وفي كيانه، حتى لا يقع تحت طائله اللوم والنقد من غيره، وبذلك يفتح

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

على نفسه جبهة يصعب عليه إغلاقها، ولا شك أن ما هو مكتوب على غلاف الرسالة يدل في غير إبهام على أنني لم أؤلف بل أعددت.

ولقد واجهتني في انجاز بحثي هذا مجموعة من الصعوبات، لعل أهمها هو عدم مقدرتي على الحصول على كل ما أنتج الشاعر "أحمد سحنون" لكي تشمله دراستي، يضاف إلى ذلك غياب الدراسات المستقلة التي تناولت الشاعر في دراسة منفردة، ناهيك عدم مقدرتي على مقابلة الشاعر "أحمد سحنون" عندما كان على قيد الحياة (طريح الفراش)، مما فاتني الشيء الكثير، في فهم العديد من أسراره الشعرية والفكرية والدعوية. وأخيرا فإن أم المصاعب التي واجهتني أثناء انجازي البحث المرض الذي ألم بي وكاد يقضي علي حتى أوشكت أن أغادر الأمر، وأعدم الصبر، والحمد لله على أية حال.

وفي الأخير فالشكر فلله أولا وأخيرا، على ما منحني من رعاية وصبر ومحبة لطلب العلم . كما اعترف بالجميل والتقدير إلى الأخ العزيز الأستاذ الدكتور "رابح بومعزة" الذي كان كما عهدته مشجعا ومحفزا لي، دائم النصح ، ووجدته بجانبي على الدوام ، وخصوصا عندما وجدت نفسي أسير اليأس والملل ، فجزاه الله عني خير الجزاء .

كما لا يفوتني أن أشكر السادة الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة حفظهم الله ورعاهم ، على تفضلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة وتحملهم عناء قراءتها ، فجزاهم الله عني كل الخير والثواب.

وأسجل في هذا المقام واعتمادا على قول رسول الله "محمد"(ﷺ): "من لم يشكر الناس لم يشكر الله" ، ومن باب الأمانة والعرفان وللتاريخ ما وجدته من أخوة لي في الجزائر الشقيقة العزيزة من مؤازرة ودفع إيجابي ، باتجاه تحصيلي العلمي ، فجزاهم الله وأهليهم خير الجزاء ، وجعل علمهم الذي تلقيناه صدقة جارية في ميزان حسناتهم ، وأسأل الله العلي القدير أن يبارك في هذا البلد الطيب ، وأن يمكن له ، وأن يرزقه من حيث لا يحتسب ، وأن ينعم عليه بالأمن والسلامة والسخاء والرخاء.

حمدا لك اللهم لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ، وصل اللهم وسلم على نبينا "محمد" (ﷺ) وعلى آله وصحبه أجمعين.

This document was created using SmartPDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

مدخل:

أحمد سحنون : نشأته ، حياته وآثاره.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

ولد الشاعر "أحمد سحنون" في بلدة (ليشانة) ، في جنوب ولاية بسكرة، ملكة الجنـــوب (عروس الزيبان)[*]، وتبعد (ليشانة) عن مقر الولاية بـــ 35 كلم وهى مدينة ذات تاريخ موغل في القدم حافل بالأمجاد، ومدينة الجمال الآخذ، منبت النخيل، ومحط الرحيل، وإحدى الحواضر العلمية لبلاد المغرب، بفضل المكانة المرموقة التي تبوأتها في تاريخ الجزائـــر فـــي مختلـــف المجالات، تمتد جذورها عبر حقبات زمنية سحيقة تعود إلى عشرات الآلاف من السنين، و هى همزة وصل بين الشمال الإفريقي وجنوبه، وطريق الحجيج عبر التاريخ [1]،

وتعتبر بلدية (ليشانة) امتدادا للواحة الجميلة التي استقرت فيها وعمرتها قبيلة (الزعاطشة)، فعرفت باسمها وبموقعها التاريخي في مقاومة الاحتلال الفرنسي بقيادة الشيخ "بوزيان" المـــولى من قبل الأمير "عبد القادر الجزائري" والذي أعلن الجهاد في مآذن قرية (الزعاطشة) والقـــرى المجاورة لها لمقاومة المحتل الغاصب، المتفوق عدة وعتادا، يسنده المرتزقـــة المرتـــدون مـــن الأهالي، وقد خاض قتالا مريرا ضد قوات الاحتلال دام أشهرا انتصر فيه أول الأمـــر ســـكان

([*])_ اسم الزاب والجمع زيبان، أطلق على المنطقة التي حول بسكرة، وطولها 208 كلم تقريبا من الشرق إلى الغرب، وما بين 50 إلى 67 كلم من الشمال إلى الجنوب، وهو سهل منبسط شيئا فشيئا، في الجنوب حتى يتدرج في الصحراء، وأسباب الاتصال بينه وبين منخفض الحضنة، وهضاب قسنطينة بفضل الفتحات الطبيعية الموجودة في تلال الزاب، وتلال الأوراس (فج القنطرة) . شهرزاد شبلي : ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر ، (إشراف د. علي اجقو)،قسم التاريخ وعلم الآثار ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، الجزائر ، 2008م- 2009م ، (مخطوط) ، ص 07.

[1]- فوزي مصمودي : "بسكرة عروس الزيبان وبوابة الصحراء"، الفيصل، الرياض، السعودية ، 2002م ،ع 315 ، ص 16.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

واحة (الزعاطشة)، انتهى بإلقاء القبض على الشيخ "بوزيان"، وأبنائه الثلاثة الـــذين لا يتجـــاوز أكبرهم ست عشرة سنة، وكان من بقي حيا من جنوده وقادته وسكان الواحة، وقد أعدمتهم قوات الاحتلال جميعا بالرصاص، ثم قطعت رؤوسهم وحملتها إلى بسكرة حيث رفعت على الرمـــاح وعلقت على أبوابها، كما دمرت واحة (الزعاطشة) عن آخرها بالمدافع التي دكتها على من فيها من بشر وحيوان فلم يبق منها سوى بقايا آثار خراب متراكمة شاهدا على وحشية الاستعمار. [2]

ومدينة (ليشانة) مسقط رأس الشاعر ضاربة في أعماق التاريخ "قديمة مشهورة بالعلم، فيها العديد من العلماء الأفذاذ، ومنهم " عبد الرحمن الأخضري ، ومحمد الأخضر حسين الطولقي ، الطيب العقبي ، ومحمد السعيد الزاهري الليانى ، و محمد خيرالدين* ، وأحمد رضا حوحو**، وأحمد سحنون ، وأبو بكر بن رحمون..."[1]، قال "العياشي" في رحلته "وسكرة من أعظم المدن، واجمعها لمنافع كثيرة مع توافر أسباب العمران فيها، فقد جمعت بين التـــل والصـــحراء، ذات نخيل كثير وزرع كثيف، وزيتون ناعم وكتان جيد، وماء جار في نواحيها، ومزارع حناء إلـــى غير ذلك، وبالجملة ما رأيت في البلاد التي سلكتها شرقا وغربا أحسن منها ولا أحصـــن، ولا

---

[2]– بشير مشري : الاتجاهات الشعرية عند أحمد سحنون ، (أطروحة دكتوراة) ، قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة الجزائر ، 2006م ، (مخطوط) ، ص 26.

(*)_ ولد عام 1902م ببلدة "فرفار" نواحي "طولقة" ، رحل إلى قسنطينة سنة 1916م ليزداد علما ، ومنها سافر إلى جامع الزيتونة بتونس ، حيث مكث سبع سنوات ليتخرج عام 1925م بشهادة التطويع العالمية ، متحصلا على الدرجة الثانية. ثم عاد إلى الجزائر ، ساهم في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 05 ماي 1931م ، شارك في العمل الدعوي والسياسي و الصحفي ، توفى في 11 ديسمبر 1993م. فوزي مصمودي : أعلام من بسكرة " تراجم لشخصيات علمية وثقافية ونضالية وثورية" ، منشورات الجمعية الخلدونية للإبحاث والدراسات التاريخية ، ولاية بسكرة ، الجزائر ، 2010م. ص 100 حتى 111.

(**)_ ولد يوم 15 ديسمبر 1910م ببلدة "سيدي عقبة" ولاية بسكرة ، ساهم بتميز في العمل الصحفي والأدبي ، له العديد من المؤلفات نذكر منها : غادة لإم القرى (رواية) ، صاحبة الوحي (مجموعة قصصية) ، نماذج اشرية (مجموعة قصصية) ، مع حمار الحكيم (مجموعة =مقالات أدبية كتبت بأسلوب ساخر) ، كما ترك العديد من المسرحيات والتمثيليات ،وأغلبها كتبت بالفصحى أو بالعامية السهلة المبسطة ، أو بالعامية المهذبة. إستشهد في 1956م. المرجع السابق ، 114 ، حتى 130.

[1]– عبد المجيد حبة : علماء منطقة الزيبان ، منشورات جمعية أضواء ، بسكرة ، الجزائر ، 1995م ، ص 05.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

أجمع لأسباب العيش".[2] وكان لها العديد من التسميات، فسميت في عهد الرومان فيسكرة، فسكرة.[3]

وتمتاز بسكرة بالطبيعة الصافية، يقول "أبو عبيد الله البكري" : " بسكرة كورة فيها مدن كثيرة، وقاعدتها بسكرة، وهي مدينة كبيرة كثيرة النخيل، والزيتون وأصناف الثمار، مدينة مسورة عليها خندق، وبها مساجد وحمامات، وحواليها بساتين كبيرة، ولها من الأبواب باب المقبرة وباب الحمام وباب ثالث، سكانها المولودون، داخل بسكرة آبار عديدة عذبة، يصل إليها الماء من النهر وبها جبل ملح ".[1] تثقف عن والده وشيوخ عصره، خاصة "محمد خير الدين" حتى نبغ في علوم اللغة العربية والشريعة الإسلامية.[2]

لقد أقر "سحنون" في أكثر من واقعة لما للشيخ "محمد خير الدين" من فضل عليه، وخصوصا في تكوينه الشرعي، وكان يتلقى الدروس على يديه في قرية " فرفار" التي تبعد عن الولاية بثلاثين ميلا (غرب مدينة بسكرة)، وتلقى الشاعر دروسه كذلك على يد ثلة من العلماء من شيوخ زاوية "علي بن عمر" بطولقة (الزاوية العثمانية)(*)، ومنهم الشيخ "محمد الدراجي"، و"عبد الله بن مبروك" وقد كانت هذه الزاوية قبلة للمتعلمين طالبي العلم، ومنارة إشعاع فكري ومعرفي.[3] وهذا ما أكده الشيخ "عبد المجيد حبه" في قول مؤداه أننا إذا التفتنا إلى الزاوية

---

(2)– ينظر : فوزي مصمودي : "بسكرة عروس الزيبان وبوابة الصحراء" ، ص 16 ، 17 ، 18.

(3)– أحمد خمار : تحفة الخليل في نبذة من تاريخ بسكرة النخيل ، منشورات الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية ، بسكرة ، الجزائر ، 2008م ، ص 10.

(1)– شهرزاد شبلي : المرجع السابق ، ص 08.

(2)– رابح خدوسي : موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين ، دار الحضارة ، الجزائر ، 2003م ، ص 188.

(*)_ من أقدم الزوايا التعليمية أسسها الشيخ "علي بن عمر" الذي توفي قتيلا سنة (1842م) ، وقد عاشت الزاوية ظروفا صعبة صادفت تأسيسها ، ونعني بذلك الاحتلال الفرنسي من جهة ، وحركة الجهاد من جهة أخرى ، أما عن الجانب التعليمي فقد تطورت الزاوية مع الحياة تحت الاحتلال ،وبذلت جهدا كبيرا في نشر التعليم العربي والعلوم الإسلامية ، وقد اشتهرت بالخصوص في عهد"علي بن عثمان"الذي طال= =عهده (1842م–1896م) ، فقد كان محبا للعلم والكتب ، فأسس مكتبة متنوعة ، وفتح أبواب الزاوية للتلاميذ من مختلف النواحي ، وكان تعليمها قويا ومتميزا. د. أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 03 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان، ط 01 ، 1998م ، ص 215.

(3)– الأخضر رحموني : "رحيل حسان الحركة الإصلاحية في الجزائر العلامة أحمد سحنون" ، البصائر ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، الجزائر ، 15 ، (ديسمبر) ، 2003م ، ع 70، ص 08.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.smartpdfcreator.com

العثمانية العامرة، فإننا نجدها قد أنجبت الجم الغفير، واستفاد من معين علومها العدد الكثير من أبنائها ومن الوافدين عليها.[4]

بدأ "أحمد سحنون" سيرته المعرفية بحفظ القرآن الكريم صبيا في بلدته ليشانة، وقد جهد أبوه في تعليمه وتحفيظه، حتى استوى تمام الحفظ، وشأن الشعراء إذا خالط القرآن مهجهم أن يصبغهم بصبغة الإعجازية، وإنما يتفاوتون بعد ذلك في تمام الملكه واستقامتها وتدريبها.[5] وكانت اهتمامات الشاعر (رحمه الله) في بداية شبابه أدبية صرفة، إلا أنه مع ميلاد حركة الإصلاح في الجزائر بميلاد جمعية العلماء المسلمين (1931م)[**].

اعتمد على ثقافة عصامية[1]، على الرغم من أنه لم يلتحق بمدرسة أو جامعة، فقد كان أوسع اطلاعا وأكثر استيعابا بفكر التغيير والإصلاح في المجتمع الجزائري[2]، ولقد كان داعيا إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، ونراه يقول "فليست الدعوة إلى الله كلاما مجردا عاديا، يستطيع أن يملأ به شدقية كل من لاحظ له من دين أو خلق، ولا خلاق له من إيمان واستقامة، إنما هو كفاح مرير ينبغي أن لا يخوض غماره إلا من تسلح بسعة الصدر، ولين القول، واستقامة السيرة، وبلاغة المنطق وقوة الحجة".[3]

ولقد شكلت زيارة "عبد الحميد بن باديس" (رحمه الله) إلى ولاية بسكرة في عام (1936م)، تحولا كبيرا في حياة "أحمد سحنون"، حيث خرج جموع الناس لاستقباله، وكان شاعرنا معهم، التقى به، ودار بينهما حوار ترك بصماته الواضحة في حياته، واستمر التواصل بينهما فكان

---

(4)– عبد المجيد حبة : علماء منطقة الزيبان ، ص 11.

(5)– عبد الحفيظ بودريم : التجربة الشعرية في ديوان أحمد سحنون ، دار البلاغ للطباعة والنشر ، الجزائر ، 2007م ، ص 86.

(**)_ هناك من له رأي آخر مفاده أن ظهور الفكر الإصلاحي في الجزائر كان سنة (1925م) ، مالك بن نبي : شروط النهضة ، (ترجمة : كامل مسقاوي وعبد الصبور شاهين) ، دار الفكر ، ط 03 ، بيروت ، لبنان ، 1969م ، ص 28.

(1)– د.محمد ناصر : الشعر الجزائري الحديث : اتجاهات وخصائصه الفنية (1925م–1975م) ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان ، 1985م ، ص 677.

(2)– محمد الهادي الحسني : "ورضوان من الله أكبر" ، الشروق اليومي ، الجزائر ، 11 ، (ديسمبر) ، 2003م ،ع 946 ، ص 05.

(3)– أحمد سحنون : دراسات وتوجيهات إسلامية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1992م ، ص 45.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

يمده بالنصح والإرشاد والتوجيه، إلى أن أصبح من أركان الحركة الإصلاحية في الأربعينات.[4] ومنذ ذاك التاريخ الفاصل أصبح "أحمد سحنون" جنديا مخلصا لفكر جمعية العلماء المسلمين ، ويرجع إليها الفضل فيما كتب وأبدع، فيقول في مقدمة كتابه "دراسات توجيهات إسلامية" [*]، إن هذا الجهد المتواضع هو من أعمال الجمعية، ومن كفاحها ومن خطواتها المباركة التي مهدت لانفجار البركان، واشتعال الثورة، إن كل شيء كنا نعمله لهذا الشعب، وكل ما نبذله لهذا الوطن، إنما كان بوحي من روح هذه الجمعية، ووقف الخطة التي رسمتها لتطهير هذه الأرض العربية المسلم من وجود الاستعمار ومن سيطرة الأجنبي، ومن عار الحكم بغير ما أنزل الله.[5]

كان الشاعر "أحمد سحنون" محبا للشيخ "عبد الحميد بن باديس" رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والتي أنشأت في 05 ، (ماي) ، (1931م)، وكان لها دور مؤثر في حياة الشعب الجزائري، لأنها نابعة من صلب الأمة فكرا وروحا وانتماء.[1]

وهذا الإعجاب أكده "محمد ناصر" في قوله " تأثر أحمد سحنون بابن باديس عند قدومه إلى الجزائر العاصمة[*]، فكان يحضر المحاضرات العامة التي كان يلقيها، لذلك وجدنا "أحمد سحنون" يشيد به في مواضع عديد من حياته، وقد كان يمده بالنصح والتوجيه".[2]

ومن الأعلام الذين تأثر بهم واستفاد منهم "أحمد سحنون"، "الطيب العقبي" و"محمد خير الدين" و"محمد العيد آل خليفة" و"الأمين العمودي" و"السعيد الزاهري" و"أحمد بن العابد العقبي" و"علي عمارة البرجي" و"عمر بن البسكري" و"محمد الهادي السنوسي" و"علي موسي العقبي" و"حوحو محمد العزوزي العقبي".[3]

---

[4]– محمد بوزواوي : قاموس الأدباء والعلماء المعاصرين ، دار مدني للطباعة والتوزيع ، الجزائر ، 2003م ، ص 174.

([*])_ وهو عبارة عن مقالات كتبها ونشرها في صحافة الجمعية (البصائر، الشهاب).

[5]– أحمد سحنون : توجيهات إسلامية ، ص 09.

[1]– د. عمر بن قنية : في الأدب الجزائري الحديث (تاريخا وأنواعا وقضايا) ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م، ص45.

([*])_ كان رحيله إلى الجزائر العاصمة بعد لقاءه مع الشيخ "فرحات بن الدراجي" الذي كان معلما بمدرسة الشبيبة الإسلامية بالعاصمة ، وكان به المقام في بولوغين فأقام بها ، د. محمد ناصر : الشعر الجزائري الحديث ، ص 678.

[2]– المرجع نفسه ، ص 677.

[3]– بشير مشري : الاتجاهات الشعرية عند أحمد سحنون ، ص 30.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

تكونت شخصية "أحمد سحنون" الوطنية في بيئة مشحونة بالصراعات الفكرية المتضادة وجها لوجه بين تيارين فكريين متناقضين، أحدهما احتلالي عنصري يعمل على تزوير تاريخ الأمة الجزائرية وتنكرها لشخصيتها الوطنية ومقوماتها العربية الإسلامية، بنشر الجهل والخرافة، وتفشي الأمية والفقر في أوساط الشعب، تسنده الطرقية الموالية للمحتل، المعززة الجانب به، وبرجال الدين المتزمتين الذي يحرمون كل ما من شأنه أن يوقظ الوعي الوطني في نفوس الجماهير، كقراءة الجرائد السياسية الوطنية أو الانخراط في الأحزاب الوطنية والجمعيات الإصلاحية أو الكشفية أو الثقافية أو الرياضية، وثانيهما وطني إصلاحي يعمل على توعية الجزائريين وتمكينهم من التعرف على أنفسهم بأنهم أمة حرة، ذات سيادة لها تاريخ حافل بذكريات المجد، عريق في الحضارة الإنسانية، متميزة بشخصيتها الوطنية ومقوماتها العربية والإسلامية، عن المحتل الذي يستهدفها جسما وروحا.[4]

ولقد كان "أحمد سحنون" من القلائل الذين لم يذهبوا إلى الدراسة في تونس، لأن حالة والده المادية كانت صعبة، ولم يستطع إرساله –كبقية رفاقه– للتعلم في جامعة الزيتونة، مما جعل الابن يتحدى الظروف المادية القاهرة التي حالت بينه وبين التعلم في تونس، فيعتمد في كمال ثقافته الواسعة على العصامية، وينكب على قراءة أمات الكتب في مختلف علوم اللغة والفقه والأدب.[1]

تعرض الشاعر للعديد من المضايقات من الاستعمار الفرنسي، لأنه من الأوائل الذين ساندوا الثورة ودعوا إليها . ألقي عليه القبض في 24 ، (ماي) ، (1956م)، مع مجموعة من رفاقه. وقد أسس مجموعة فدائية مسلحة لمقاومة الاستعمار الفرنسي وكان قائدها، وذلك عام (1953م)، وعند دخوله السجن، فجع والده، "سحنون سحنون" بخبر سجن ابنه، فنظم أبياتا شعرية من الشعر الملحون جاء فيها :

قلبي مهموم ما جانيش النـــوم عن طرشون الحوم أوكـارة

عن ولدي محكوم في بلاد الروم يا رب كيفاش تطفي نـــاره

---

[4]– المرجع نفسه ، ص 32، 33.

[1]– المرجع السابق ، ص 29.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

فبكى بالدوام ما دامت الأيـــــام وهلكني التخمام عديت مراره

نبكي باللحيد عن فقد الحبيـــب أصبح يا غريب بعدت أخباره

يا راجل مقواك تصبر على باباك ما عندو سواك يا ضو بصاره

ربع بنات ضجو بالأصـــــوات كأنه مات وخط آثـــــاره

يا عالم الأسدار مانيش صبـــار فرخ فريد وطار خلف وكاره

قلبي حيران رفعوه لهـــــوان لا عنده جيران لا ثـــم داره.[*]

سجن "أحمد سحنون" ثلاث سنوات (1956م-1959م)، بمعتقل (البرواقية)، وظل متـــنقلا من سجن إلى آخر حتى أطلق سراحه سنة (1959م)[2]، استغل أيامه العصيبة في السجون فنظم الكثير من القصائد، وخصوصا في معتقل (بوسرى) وسجن (بطيو) وسمى هذا الشعر (حصـــاد السجن) ويعتبر من أجمل ما في شعره.[1]

عندما كان "أحمد سحنون" في السجن كان يتابع باستمرار ما يجري في خارجه من أخبار الشعب والمقاومة، وكان يتابع ما يصدر على المستوى الفكـــري والمعرفـــي داخـــل الجزائـــر وخارجها، وفي هذا دلالة عظيمة على شغفه بالمطالعة، ونراه يقول "كان الظلال[*] يخرج مـــن السجن في مصر، ويدخل السجن في الجزائر"، ونراه لم يتخل عن نشاطه الفكـــري والسياســـي والدعوي في المعتقل، فجزء هام من ديوانه الشعري وضع تحت عنوان (حصاد السجن).[2]

---

[*] قصيدة مخطوطة ، تحصلنا عليها من أخت الشاعر أحمد سحنون (الزهرة) ، وذلك في اليوم التأبيني الذي أقامته الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات ، بولاية بسكرة ، 05 ، (ديسمبر) ، 2003م.

[2] ينظر : د. عمر بن قنية : صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1993م، ص 207.

[1] ينظر د. نسيب نشاوي : مدخل إلى المدارس الأدبية في الشعر المعاصر (الاجتماعية، الرومانسية، الواقعية، الرمزية)، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1984م ، ص 140

([*])_ يقصد هنا تفسير (في ظلال القرآن) للمفكر "سيد قطب".

[2] محمد الأخضر عبد القادر السائحي : روحي لكم (تراجم ومختارات من الشعر الجزائري الحديث) ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1986م ، ص 81.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

عندما تعرض للسجن في (1956م)، بعد اكتشاف أمره من قبل الاستعمار الفرنسي بأنه كان مؤسسا لتنظيم فدائي سري وذلك في مسجد الإمام عام (1953م)، حاول المستعمرون مساومته لمعرفتهم الجيدة بمكانته العليا في نفوس الناس، فطلبوا منه أن يحذر الشعب من المجاهدين، ويبعدهم عن احتضان الثورة ودعمها، فرد عليهم قائلا "أنا الآن في حكم الميت، إذا نفذت ما طلبتم مني يقتلني إخواني، وإذا لم أنفذ تقتلونني أنتم، وكان شعاره قال (قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ [3]) ، وما دمت ميتا، فليكن على أيديكم أفضل. فحكم عليه بالإعدام، ثم أطلق سراحه بعد ثلاث سنوات لأسباب صحية، فقام المجاهدون بتهريبه إلى منطقة باتنة، بالشرق الجزائري، ثم إلى مدينة سطيف، ليواصل عمله وجهاده بين أفراد شعبه.[4]

إن حياة "أحمد سحنون" تظهر لنا بجلاء حجم المعاناة التي لاقاها من قبل الاستعمار الفرنسي، سواء في السجن أو المطاردة، بوصفه أديبا أو شاعرا، لأن الأديب كان الضحية الأولى، فهو العدو الألد للمستعمر الظالم، يفسد عليه خططه ومشاريعه، ويفضح نواياه وغاياته ومآربه، فلا غرابة أن يلقى حامل الكلمة الهادفة من المستعمر ضراوة لا ترحم.[5]

لقد اختار هذا الشاعر الجزائري عن قناعة تامة المشاركة في المعركة التحريرية، وبذلك حققت ثورة التحرير نموا ثقافيا، وحضاريا، فتطور الواقع، وتطور الأدب.[1] فلم يترك "أحمد سحنون" فرصة إلا واستغلها في خدمة وطنه وشعبه، وقد كان إماما بارعا، وخطيبا متميزا، مما دفعه إلى الاستفادة من إمامته لمسجد بولوغين ، فحث الجموع على الاعتزاز بماضي أمتهم، داعيا إلى حرية الوطن المحتل، والتضحية بالغالي والنفيس [2]، يقول "أحمد سحنون" :

فاستيقظوا واستعدوا يا معشر الشبان

فخدمة الشعب فرض على بني الإنسان.[3]

---

[3]– يوسف ، 33.

[4]– أبو فاروق سراج الذهب : "رحيل عميد الحركة الإسلامي في الجزائر : الشيخ الأديب والحكيم الصامت " أحمد سحنون "، المجتمع ، الكويت ، 2003م ، ع 1581، (www.sales@almojtamaa.com).

[5] د. صالح خرفي : الشعر الجزائري الحديث ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984م ، ص 17.

[1] د. عزيز لعكايشي : من أسئلة الراهن في النقد والإبداع الجزائري ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، 2007م ، ص 10.

[2] الأخضر رحموني : رحيل حسان الحركة الإسلامية أحمد سحنون ، ص 08.

[3] أحمد سحنون : الديوان ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1977م ، ص 108.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

يعد بعضهم "أحمد سحنون" من أعلام الجزائر المبرزين الذين عنوا بالجانب الصحفي والإعلامي قبل الاستقلال وبعده، فلم تخل صحيفة جزائرية إلا وفيها مقالة إصلاحية، أو قصيدة عصماء أو توجيهات اجتماعية إسلامية، أو دراسات أدبية، وقد نشر في العديد من الجرائد والمجلات (الشهاب، الإصلاح، البصائر، النجاح، المنار، التهذيب، الرسالة)، وبرز فيها قلما سيالا وكاتبا متميزا، وصحفيا بارعا، نشرت أشعارة في مجلات خارج الجزائر، ومنها مجلة (الهلال) المصرية سنة (1975م)، والتي نشر فيها قصيدته **(من هنا)**.[4]

وارجع "أحمد سحنون" الفضل إلى أهله في تميزه في الكتابة الصحفية، ، وهذه سمة أخلاقية فاضلة في الاعتراف بالجميل قلما نجدها في جيلنا ، حيث يقول "من الإنصاف أن أسجل أن صاحب الفضل في كتابة هذه الفصول هو أستاذنا الإمام "محمد البشير الإبراهيمي" فهو الذي عهد إلي بأن أضطلع بمهمة تحرير القسم الديني من جريدة البصائر، ونفخ فِيَّ روح الثقة بالنفس حين أسند إلي هذه الأمانة العظمى، ورآني أهلا لهذه المهمة الشاقة التي تهيبها كثير ممن سبقني إلى هذا الميدان، وشجعني برسائله القيمة التي كان يكتبها إلي من مصر، معجبا بهذه الفصول مثنيا عليها، فقال لي ذات مرة إن ما كتبته في البصائر هو حلية البصائر"، وعندما رأي البصائر يسمو نجمها ويتضاعف رواجها، والاقباع عليها حتى يطبع منها (8000) نسخة فتنفذ كلها، وعندما رأى كتابها تعظم شهرتهم وتلتمع في سماء المجد الأدبي أسماؤهم، وتصبح لأسرتها ثروة أدبية كبيرة، قال لي عند ذلك رأيت كيف أردنا أن تخدم البصائر فخدمتنا".[1]

إن الحديث عن البيئة التي ولد وترعرع فيها الشاعر وترعرع أمر ذو أهمية، لأن لها تأثيرات إيجابية أو سلبية على شخصه، وعلى تكوينه الثقافي والسياسي، لأن الأديب نتاج عصره، وثمرة مجتمعه، يتأثر بمن حوله وما حوله، ويؤثر فيهما ويتفاعل مع المجتمع الذي يعيش فيه، وكل تقدم وازدهار سياسي أو ثقافي أو اجتماعي في عصر من العصور تنعكس ظلالة أول ما تنعكس على شعرائه وكتابه.[2]

---

[4] فوزي مصمودي : تاريخ الصحافة والصحفيين في بسكرة وإقليمها من 1900م إلى 1956م ، منشورات الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية ، بسكرة ، الجزائر ، 2006م ، ص 212 ، 213 ، 214.

[1] أحمد سحنون : دراسات وتوجيهات إسلامية ، ص 07.

[2] د. كامل السوافيري : دراسات في النقد ، مكتبة الوعي العربي ، القاهرة ، مصر ، 1979م ، ص 105 ، 106.

This document was created using Smart PDF Creator To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

ولابد من التأكد على أن معرفة البيئة التي يعيش فيها الشاعر مدخل طبيعي، بل ضروري لدراسته، والتعرف على الاتجاهات السائدة في أدبه، إذ من المسلم لدى دارسي الأدب، أن الأديب الحق لا يستطيع أن يعيش بمعزل عن بيئته، بل لا يستطيع أن يحول بين نفسه وبين الاتجاهات لمؤثرات هذه البيئة وظروفها، وإن استطاع فإن ذلك نقص وقصور في تكوينه الأدبي.[3]

إن نشأة "أحمد سحنون" في البيئة الصحراوية (البسكرية)، أثرت تأثيرا واضحا على شخصيته، لذا نراها أنها فرضت نفسها على وجدانه وأحاسيسه ومشاعره وذاكرته، فهي الصحراء التي تحتوي على الشمس، والسحر، والرمل، والجمال، والصفاء، والإرث الحضاري المتراكم في أعماق العربية، والمتجدر في التراث الأدبي.[4]ومن الملاحظات في إبداعات "أحمد سحنون" أنه كان متذمرا من حياة المدينة التي عشش فيها النفاق والرياء والذاتية، والإدعاء المزيف للتقدم والحضارة.[5] وملاحظة أخرى أنه كان دائم الشوق والحنين للصحراء، ويتمنى الرجوع إليها والعيش في كنفها بعيدا عن المدينة القاسية.[6]

شارك في سنة (1941م)، في المجلس الإداري لـ (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين)، ومن شدة حبه لها كسبت نشيدها :

يا بني شعب الجزائر الأباة — للمعالـــــــــي

أنتم نسل (الأمازيغ) الكماة — فـــي النـــــزال

كل من ضحى بنفسه فمات — لا يبالـــــــــي

فالأمـــــام الأمـــــام — لا تولوا القهقـــري

---

(3) علي عبد الحليم محمود : مصطفى صادق الرافعي والاتجاهات الإسلامية في أدبه ، مطابع الريان ، الرياض ، السعودية ، [د.ت] ، ص 27.

(4)– إبراهيم رماني : المدينة في الشعر العربي المعاصر (1925م–1962م) ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الرغاية ، الجزائر ، 2002م ، ص 153.

(5)– ينظر : الديوان ، ص 30.

(6)– ينظر : المصدر نفسه ، ص 34.

This document was created using SmartPDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

ليس نرضى أن نضـــــام في الورى أو نقهرا.[1]

أسندت إلى "أحمد سحنون" مهمة تحرير القسم الديني من جريـدة البصـائر[*]، (السلسـلة الثانية) والذي راقت فصوله العلامة الداعية "الفيضل الورتلاني"[**]، فبعث من مصر إلى جريدة البصائر كلمة بعنوان **(طر في هذه الأجواء يا سحنون)** جاء فيها "لقد كنت ضيق الصدر مـن خلو البصائر من التوجيه الديني، وهي ميدانه وسوقه، ضيقا صرفني عن قراءة ما يكتبه الأستاذ "أحمد سحنون"، حتى وقعت في يدي الأعداد الأخيرة من جريدة البصائر، فاجتذبني منها عنوان إلى قراءة ما تحته، فقرأت، فصادف مني هوى، فأعدت قراءته فأثر فيَّ تأثيرا أجرى دمـوعي، تأثرا بالمعاني وفرحا بظفري، بما كنت أنشده من النوع الحي المشرق، المنتزع مـن مـأثور السلف في أعمالهم وأقوالهم وأحوالهم.[2]

كان "أحمد سحنون" عضوا في هيئة تحرير مجلة البصائر، وأشرف على الصفحة الأدبية في جريدة البصائر، السلسلة الثانية (1947م حتى 1956م) ، وقد ذكر لنا "أبو القاسم سـعد الله" أن "أحمد سحنون" "أول من صحح لي شعري عام (1952م–1953م) وقـد وجـد فيـه خلـلا عروضيا".[3]

عمل الشاعر مدرسا في العديد من مدارس الجزائر العاصمة، وعـين مـديرا لمدرسـة التهذيب الحرة، بحي بولوغين، كان يكتب في العديد من المجلات، وكانت منصبه في معظمهـا على الجانب الإصلاحي.[1]

---

[1]– أحمد سحنون: ص 320.

(*)_ تشكل مدرسة أدبية لم تعرفها الجزائر من قبل ، وربما من بعد أيضا ، د. عبد المالك مرتاض : معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين ، دار هومة ، الجزائر ، [د.ت] ، ص 34.

(**)_ يقول الشاعر أحمد سحنون "راقت هذه الفصول المتواضعة أثناء نشرها بجريدة البصائر أخانا الداعية الكبير ، والمجاهد المستميت، الشيخ "الفضيل الورتلاني"، فبعث من مصر بهذه الكلمة القيمة إلى الجريدة ، بعنوان (طر في الأجواء يا سحنون)، وأجبته عنها بكلمة أخرى بعنوان (قسوة القلوب) " ، ينظر : أحمد سحنون : دراسات وتوجيهات إسلامية ، ص 11.

[2]– المرجع نفسه ، ص 12.

[3]– د. أبو القاسم سعد الله : (لقاء شخصي) ، ولاية بسكرة ، الجزائر، الثلاثاء ، 2006/12/12م.

[1]– ينظر : د. محمد ناصر : الشعر الجزائري الحديث : اتجاهاته وخصائصه الفنية ، ص 678.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

أصبح عضوا في المجلس الإسلامي الأعلى، وإماما بالجامع الأعظم بالجزائر العاصمة[2]، عاش فترات امتحان صعبة نظرا لموقفه الصلبة في المطالبة بالتطبيق السليم للمبادئ الإسلامية.[3]

كان "أحمد سحنون" عضوا في مجلس الإفتاء والأهلة، الذي كان يتكون من "يوسف البعلاوي" ممثلا لحزب جبهة التحرير الوطني، و"محمد خير الدين، و"عبد اللطيف سلطاني"، و"حمزة بوكوشة"، والرئيس الشرفي لهيئة المجلس الشيخ "محمد البشير الإبراهيمي".[4]

كان السعي حثيثا لاستمالة "أحمد سحنون" ضمانا لسكوته وموالاته، فعرضت عليه العديد من الوظائف آنذاك منها رئيس للمجلس الإسلامي الأعلى، أو مفت عام للجزائر، أو رتبة أستاذ جامعي متقاعد، إلا أنه رفضها لعلمه بالهدف الحقيقي من وراء ذلك، وهو السكوت عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبعدها تعرض للعزل كإماما لمسجد الأمة، ووضع هو والشيخ "عبد اللطيف سلطاني" و"عمر العرباوي" ضمن القائمة السوداء، وذلك لاستمرارهم في انتقاد الرئيس "أحمد بن بلة"، خصوصا بعد خطابه في مدينة تلمسان ، الذي دعا فيه إلى سفور المرأة ، فانتقدوه على المنابر مع ذكره بالاسم[5]، دون خوف من تبعات ذلك.

ومن الجهود المباركة التي قام بها " أحمد سحنون "، ومحاولته تأسيس رابطة الدعوة الإسلامية الجزائرية لتوجيه العمل الدعوي، وتوجيه العاملين بعد توحيدها، وتنسيقها لاجتناب التنافر والشقاقات داخل الحركة الإسلامية، كان ذلك سنة (1989م)، وقد كانت محاولته رائدة لو كتب لها النجاح والاستمرار ترأس "أحمد سحنون" رابطة الدعوة الإسلامية والمتكونة من دعاة ومفكرين سنة (1989م)، ومن أهم أهدافها حسب بيانها التأسيسي :

1 - تذكير الشعب الجزائري المسلم برسالته، وتعميق اقتناعه بكون الحل الإسلامي فريضة شرعية وصورة حضارية.

---

[2]– ينظر : محمد زغينة : شعراء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، 2005م ، ص 76.

[3]– د. عمار هلال : "الحركة الإصلاحية في الجنوب الجزائري تطوراتها ورجالها"، الثقافة ، وزارة الثقافة والسياحة ، الجزائر ، 1988م ، ع 101 ، ص 128.

[4]– بشير مشري : المرجع السابق ، ص 54.

[5]– بشير مشري : المرجع نفسه ، ص 55 ، 56 ، 59.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

2 - الحفاظ على وحدة الأمة ومقوماتها.

3 - كشف مخططات التآمر على الأمة ودينها، والتصدي لحملات التغريب والتنصير والأفكار العلمانية.[1]

4 - ترشيد العمل السياسي وحمايته من الانحراف في الوسائل والغايات.

5 - ترشيد السياسية التربوية والثقافية والإعلامية والاقتصادية وفق مقاصد الشريعة الإسلامية.

6 - مناصرة القضايا العادلة في العالم والإسلامية خصوصا، وبذل الجهد لاسترجاع فلسطين. [2]

وقد كان الشاعر فرحا متفائلا بتأسيس الرابطة ، وعبر عن ذلك في قوله :

برابطة الدعاة يطل عيد وامتنا ستبلغ ما تريد

ويخرس كل باغ مستبد ويقتل خصمها الحزن الشديد

فرابطة الدعاة بشير عهد يعود لنا به المجد التليد

ويكمل ما بدأنا من بناء ودولتنا بوحدتنا تعود

فوحدتنا وقد عادت سيدنو بعودتها لنا الأمل البعيد

بموقفنا الموحد سوف نمضي على النهج القويم فلا نحيد

بموقفنا الموحد سوف نجني ثمارا لا تزول ولا تبيد

ولما دخلت الجزائر في محنتها وابتلائها وسالت دماء أبنائها الأبرياء حاول مخلصا جاهدا أن يجنب الشعب ويلات المحنة وآلامها فكان جزاؤه محاولة اغتياله.[3]

كان "أحمد سحنون" حازما في مسألة تطبيق الشريعة الإسلامية في حياة الناس، ولم يتنازل عن ذلك، مما أدى إلى تعرضه للمضايقات والإقامة الجبرية في نوفمبر (1982م)[*]، وظلت

---

(1)--د. عمر بن قنية : صوت الجزائر في الفكر العربي المعاصر، ص 279.

(2) - أحمد سحنون : دراسات وتوجيهات إسلامية ، ص 356.

(3)- أبو فاروق سراج الذهب : "رحيل عميد الحركة الإسلامية في الجزائر ، (مرجع سابق).

(*)- د. الربعي بن سلامة وآخرون : موسوعة الشعر الجزائري ، ج 01 ، در الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، 2002م ، ص 501.

This document was created using SmartPDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

مفروضة عليه لمدة عام لم يكن "أحمد سحنون" مجرد فيلسوف، ينظر للأشياء في برج عاجي، أو مجرد خطيب مفوه، زادة الكلام، يرغي ويزبد، ويملأ شدقيه بالكلمات الطنانه، والعبارات الرنانة، ثم ينصرف الجميع وينتهي كل شيء، بل كان مؤمنا بالمشروع الإسلامي بكل ما في الكلمة من معنى، المشروع القائم على العلم، والتكوين، والبناء، والمرحلية، والتدرج، والحوار، والإقناع، وظل يعمل جاهدا من أجل تجسيد هذا المشروع في الواقع، وكان هذا الأمر أحد مكوناته الفكرية الإسلامية.[1]

فهاهو يخاطب القارئ لمقالاته في خاتمة كتابه (دراسات وتوجيهات إسلامية) حثا إياه على الالتزام بالأفكار والمبادئ المطروحة في ثنايا الكتاب، "يا قارئ العزيز فقد بقي عليك أن تقوم بالدور الإيجابي، والخطوة الحاسمة بجعل هذه الفصول حيه تعيش كما يعيش الأحياء في سلوكك وعملك وذلك بإخضاع سلوكك وعملك لها، وتطبيقك لمنطوقها ومفهومها، وبذلك تعطي لهذه الفصول قيمتها الأساسية وتبرز أثرها العلمي في دنيا الواقع، فما كتبت هذه الفصول لتقرأ ثم تطوى وتصبح نسيا منسيا، كما يفعل الناس بالروايات والأقاصيص، وإنما كتبت لتحقق أغراضها وتصل إلى أهدافها بتغيير أوضاعنا السيئة، والتمهيد لإعادة المجتمع الإسلامي الأفضل، فهل تعين على تحقيق هذا الغرض، وإصابة هذا الهدف، وبلوغ الأمنية يا قارئ العزيز؟".[2]

كان يمتاز منهج "أحمد سحنون" بالوسطية والاعتدال، مبنيا على أساس قرآني، الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، ولكن إذا انتهكت حرمات الله أو حروب الله ورسوله (ﷺ)، وهدد الإسلام في عقر داره فإنه يرفع لواء التصدي والذود عن دين الله كما فعل (رحمه الله) لما حاولت شرذمة من النسوة بدافع من اللائكيين أن يستبدل قانون الأسرة والمستمد من الشريعة الإسلامية بآخر علماني (لا ديني).

وقد ألقى خطبة إمام المسيرة النسائية المليونية متحدثا عن مكانة المرأة في الإسلام وحقوقها وواجباتها، وحذوها من أن تشير وراء الدعواة المشبوهة التي تريد جر المرأة إلى

---

[1]– محمد دراجي : أحمد سحنون رحمه الله تعالى ، الشروق اليومي ، الجزائر، 10 (ديسمبر) ، 2003م ، ع 945 ، ص 09.

[2] أحمد سحنون : دراسات وتوجيهات إسلامية ، ص 356.

[3]– تهامي مجوري : جريدة السفير ، الجزائر ، 18 ، (مارس) ، 2005م ، ع 205 ، ص 07.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

الغاوية والهلاك، فيقول "فيا أتيها المرأة المسلمة تمسكي بدينك واثبتي عليه، ولا تسمعي لصوت غير صوته، ولا تمتثلي لحكم غير حكمه، والله يتولاك برعايته، ويرفع بك رأس الإسلام عاليا، ويجعلك قدوة لنساء العالم أجمع".

اعتزل "أحمد سحنون" السياسة، حيث لا مجال في ذلك الوقت للعقلاء من أبناء الأمة المخلصين، وفي تلك الأيام العجاف، سئم الشاعر العيش لما أصاب الجزائر في تلك المرحلة من قتل وسفك للدماء وترويع الآمنين، واستباحة الحرمات، والظلم والنفاق،فنراه يتمنى الموت كمدا وحزنا.[1]

سئمت حياتي فهي سجن مؤبـــــد

وليس بغير الموت أخلص من سجني

صديق بلا صدق، وعلم بلا تقـــــى

ودين بلا فهم، وأمن بلا أمـــــــن.

ويقول في قصيدة **(سئمت الحياة)** :

سئمت الحياة ليس فيها هنـــاء وعفت وجود اليس فيه صفاء

وعفت رجالا ليس يبدون غيرة وعفت نساء ما لهن حيـــاء.[2]

كان "أحمد سحنون" معارضا لفكرة إنشاء أحزاب إسلامية ورأى ذلك كارثة على الحركة الإسلامية التي يجب أن تبقى في إطارها الدعوى حتى لا تنحرف عن خطها، ويسخر الدين للسياسة، هذه الرؤية جعلته يدعو نشطاء الحركة الإسلامية في الجزائر، ويحاول إقناعهم بالابتعاد عن التخريب وعدم الانسياق وراء الإغراءات، قائلا "أعلم أن سماح الدولة بإنشاء أحزاب سياسية سيغريكم، ويجعلكم تطمحون في الوصول للحكم، إن هذا الطموح شرعي، لكن البلد حديث العهد بالتعددية الحزبية، دعوا المتهافتين، وتعالوا نعمل سويا في إطار رابطة الدعوة الإسلامية، بعيدا عن التحزب السياسي، ونثبت للناس جميعا أننا الأفضل والأحسن في توفير

---

[1] محمد الهادي الحسني : ورضوان من الله أكبر ، ص 05.

[2]– أحمد سحنون : قصيدة مخطوطة بعنوان : (سئمت الحياة).

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

الأمن والحياة السعيدة لهم، والأكثر حرصا على حماية حريتهم وممتلكـــاتهم وكافـــة حقـــوقهم، فسيسلمونكم الحكم طائعين، أما إذا تحزبتم فإن جهدكم سينحصر في تعداد مساوئهم والوعيد لهم، وفي الجهد بأنكم خير منهم، فيفرون منكم، ويرفضونكم ويقاومونكم، وبذلك تكونون قد قطعـــتم عن أنفسكم طريق الحكم، وخسرتم الدنيا والآخرة".[3]

من المواقف التاريخية الجليلة التي يجب على الجميع سماعها وتداولها، وســـتبقى بصـــمة متميزة في حياة "أحمد سحنون" أنه رفض رفضا قاطعا إعطاء أي فتوى لأي مرجعية جهاديـــة للحركة المسلحة، التي نشطت آنذاك في منطقة المتيجة بولايتي (الجزائر والبليدة)، ونصح دوما وتكرارا بالابتعاد عن العمل المسلح.[1]

تعرض "أحمد سحنون" إلى محاولة اغتيال أثناء صلاة الصبح في مسجد "أسامة بن زيد" (ببئر مراد رايس) بالجزائر العاصمة، إلا أن قدرة الله نجته، وهرعت الجموع للاطمئنان عليه وعلى صحته ومواساته، وهاهو الشاعر الجزائري (البسكري) "الأخضر رحموني" يبعث رسالة مواساة بقصيدة هدية وتعبيرا عن المحبة والاحترام والتقدير والإجلال، متمنيا على الله له الشفاء العاجل، وأن يبقيه ذخرا للإسلام وللوطن والأمة جمعاء.

لا لن يميت رصاص الغدر مقدامـــــا قد حاز في ملكوت الله إكرامـــــا

ولن يصيب الأذى محراب معتكـــــف يرجوه عند صلاة الفجر إلهامـــــا

بشراك (سحنون) إن الله حافظكـــــم من كل خطب ومن يرضاه إجراما

نجوت من لوعة الفوضى وعاصفـــة يا واهبا أمتي ذخرا وإنعامـــــا

خابت يد الجهل في طمس الهدى علنا لم تخش علما ولا سنا وأسقامـــا

أسرج خيولك لا تجـــــــــزع فالله يحرس أحرار وإسلامـــــا.[2]

---

[3]– بشير مشري : الاتجاهات الشعرية عند أحمد سحنون ، ص 69.

[1]– المرجع السابق ، ص 59.

[2]– قصيدة مخطوطة بعنوان : (سحنون الله حافظكم).

[3]– أحمد سحنون : الديوان ، ج 02 ، ص 401.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

ويقول الشاعر "أحمد الطيب معاش" :

رصاص الطيش والغدر رمى شيخي ولم يدر

بأن الغدر مكـــــروه وقتل النفس كالكفر

رمى (سحنون) قناص فلم يهتم بالأمـــــر

لان الشيخ فـــي شغل عن التقتيل بالذكــر[3]

ويعبر الشاعر " الأخضر بن الطاهر" عن حزنه وألمه لما أصاب الشاعر:

شيخي...أحقا رصاص الغدر قد حما لما رأى النور في عينيك بســامـــــا؟

وهل أصاب الأذى محراب معتكـــــف قد كان عند صلاة الفجر قدامـــــا؟

وهل توارى جناة السوء عــن حرس وهل "أسامة" يشكو اليوم آلامـــــا؟

بشراك (سحنون) إن الله حافظكـــــم من كل طيش ومن يرضاه إجرامـــا

تبقى نجاتك يا (سحنون) في خلــدي كيوم (باديس) حين العدا موته راما [1]

عمل الشاعر "أحمد سحنون" بعد الاستقلال كمصلح يبلغ إلى الأجيال الصاعدة، أخلص لله دينه وعمله، تغلب على شعره نزعة وجدانية، ويبدو في شعره التأثر الواضح بمدارس العصر، الأحياء والمهجر وأبولو، ومن أصدق شعره عاطفة تلك القصائد التي نظمها في المعتقل إبـــان الثورة، وهو يجمع إلى موهبة الشعر موهبة الخطابة أيضا.[2]

عاش البيئة الجزائرية العامة في مرحلتها الثانية بعد استرجاع الاستقلال والسياسة الوطنية، بجميع أطيافها وتفاعلاتها السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، التي أثرت سلبا علـــى تطـــور النهضة الوطنية فجعلتها تتراجع من الصعود التي تراكم الأزمات نتيجة تبني أفكـــار سياســـية مستوردة من بيئات غريبة عن البيئة الجزائرية ترفض الرأي الآخر ولا تعترف إلا بنفسها.[3]

---

[1]- أحمد سحنون : الديوان ، ص 403.

(2) _ د. محمد ناصر : الشعر الجزائري الحديث ، ص 678.

[3]- بشير مشري : الاتجاهات الشعرية عند أحمد سحنون ، ص 18 ، 19.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

تعلم "أحمد سحنون" النضال الوطني والعمل الإصلاحي وسط الفريق الوطني الذي أرست قواعد عمله جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، واحتوته الحركة الوطنية بزعامة "الحكيم سعدان"[*] الذي كان شاعرنا "سحنون" مناصرا له، ومعجبا بوطنيته، ونظم أثر وفاته مقطوعة شعرية نقشت على قبره ، تبين مدى إعجابه به وبنضاله.[4]

هنا صارم أغمدته المنون وما كان يألف غمد الجفون !

هنا جسد أنهكته السقام وقلب الحث عليه الشجون !

هنا نام طرف تحدي الكرى ولم يلتفت لحياة الفتون !

هنا قبر (سعدان) رمز الفدى سقته الغوادي بغيث هنون.[5]

ومن الأشياء الطريفة والعجيبة في آن، التي مر بها "أحمد سحنون" وكانت بفضل من الله سببا في بناء أول مسجد في حي (بولوغين)، يروي "أحمد سحنون" عن نفسه نقلا عن ابن أخته "سليم بو عبد الله" ابن أخته أنه ذات يوم وهو عائد من المدرسة إلى بيته مر بجماعة في (سانت أوجين) بولوغين حاليا يلعبون (الدومينو) فلم يلق عليهم السلام فقال أحدهم عجب شيخ عربية (مطربش)، ولا يقول السلام عليكم، فسمعه "سحنون" فقال لهم نعم لا أقول السلام لأنكم لا تستحقونها أنظروا حولكم، اليهود لهم كنيسة يصلون فيه، والنصارى لهم كنيستهم التي يصلون فيها، وأنتم ليس لكم مسجد تصلون فيه، وقاعدين تلعبون (الدومينو)، فعملت هذا الكلمة في نفوسهم عملها، وما هي إلا أشهر قلائل وجاءته الجماعة نفسها وأخبروه بأنهم خصصوا مساحة لبناء مسجدهم، فجعل منهم لجنة، وطلب رخصة البناء، وجمع الأموال، وتلك الحادثة الغريبة العجيبة التي كانت سببا في وجود مسجد الأمة في حي (سانت أوجين) الموجود حاليا.[1]

(*)- ولد "احمد الشريف سعدان" عام 1895م بمدينة باتنة، التي انتقل إليها والدة من دائرة المسيلة في وفت مبكو، واتخذ منها مقرا لسكنه وتجارته، ثم بعد ذلك انتقل إلى فسنطينه، ومنها إلى فرنسا لدراسة الطب، وهناك اتصل بالأمير "خالد" استوحى منة أفكارا ومبادئ وأساليب كانت من معتمداته الأولية في كفاحه السياسي ومحاربته للاستعمار الفرنسي، قضى عمرة مكافحا بعلمه في سبيل الجزائر. توفى في 6 / 11/ 1948 م . محمد الصالح الصديق : أعلام من المغرب العربي ، ج 01 ، موفم للنشر ، الجزائر ، 2007م ، ص279.

(4)- بشير مشري : المرجع السابق ، ص 33.

(5)- أحمد سحنون : الديوان ، ص 305.

(1) بشير مشري : المرجع السابق ، ص 35..

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

من أهم الأشياء التي تجدر ذكرها في شخصية "أحمد سحنون" هو عزوفه[*] الواضح عن قبول تقلد المناصب والوظائف السياسية الرسمية الحكومية، لعلمه أن مجرد القبول بها سيدخله في دائرة الدنيا وزخرفها، وسيسقط عنه مصداقيته العالم الرباني، والداعي المخلص للإسلام.ومن الأشياء التي تركت نفسه أثر كبيرا، ارتبط بالحزن، أن والدته توفيت وهو ما يزال رضيعا، لتتركه تحت رعاية والدة "سحنون سحنون".[2]

وعن دور الشعر في الحياة الجزائرية ما قبل الثورة يؤكد الشاعر "أحمد سحنون" أن من أهم الأسباب التي دفعته لنشر ديوان الشعر، هوانه كان يعتبر شعرا له أهميته ومنزلته في فترة حاسمة سبقت فترتنا الحاضرة هذه، وكان فيها حقا حاديا في قافلة حركتنا الفكرية الإصلاحية التي سبقت الثورة، ومهدت لها فكانت أساسا لها، ومن ثم فالذي يؤرخ لثورتنا التحريرية لا يسعه إلا أن يؤرخ لهذه الفترة الحاسمة التي تكون في أحشائها جنين الثورة، فإنه بالحري لا بد لكل ثورة مسلحة، أن تسبقها ثورة فكرية.[3]

أبدع "أحمد سحنون" في إثراء الساحة الأدبية بالعديد من المقالات والقصائد، وذلك من خلال جريدة البصائر.[4]

إن حديثنا عن الشاعر وسيرته الذاتية أمر ذو أهمية –لابد منه–، لأن السيرة تمثل جزءا من مكوناته الشعرية التي لا يمكن إغفاله، إذ هذه السيرة تؤثر في إنتاجه، إما مع انطباع إيجابي يدخل في عمق التجربة الذاتية فيحولها إلى سيرة تنقل ذات الشاعر في الشكل والمضمون، حتى ليظن أن الشاعر يؤرخ نفسه، مما يوقعه في التسجيل الآلي أو النرجسية، أو إطباع آخر سلبي، يباعد ما بين الشاعر وبين كل ما له علاقة بهذه الذات فيدخل مهموما في عالم من المثل والقيم والأحلام والتطلعات التي يمكنه الوقوع عليها، فيعطي أبعادا وأطلالا للكلمات تعويضية تواصلية

([*])– عزفت النفس عن الشيء عزفا وعزوفا : انصرفت عنه زهدا مللا . عبد القادر الجرجاني : دلائل الإعجاز في علم المعاني ، (شرح وتقديم : د. ياسين الأيوبي) ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، 2000م ، ص 107.

[2]– الأخضر رحموني : رحيل حسان الحركة الإصلاحية في الجزائر العلامة أحمد سحنون ، ص 08.

[3]– أحمد سحنون : الديوان ، ص 06 ، 07.

[4]– ينظر : مصطفى بيطام : الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1998م ، ص 466 ، 467.

This document was created using Smart PDF Creator to remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

مع ما يرجو من الآمال.[1] لقد كان لإقامة "أحمد سحنون" بجوار البحر تأثيرا فيه، مما أدى إلى استلهامه أبدع قصائده الرومانسية.[2] إن القارئ لأدبيات "أحمد سحنون" يلاحظ أمرين مهمين :

أ –أنه صاحب ثورة طائلة من نصوص الكتاب والسنة واجتهادات الأئمة من أهل العلم العدول الموثوق بعلمهم وعدالتهم.

ب– إحاطة تامة بطبيعة البيئة وأحوالها الجلية والخفية وظروفها القريبة والبعيدة.[3]

وإن من باب الإنصاف إلى أردنا دراسة إنتاج الشاعر "أحمد سحنون" الشعري من أجل الخروج بنتائج علمية صحيحة، وجب علينا الربط بين الشاعر وبين عصره الذي عاش فيه وظروفه ، وأن نربط كذلك بين الشعر وثقافة الشاعر.[4]

ولا يمكن الحكم بسهولة على هذا الشعر بأنه ضعيفا تقليديا، وأنه لا يرقى إلى أدنى درجات الفن، دون الحديث على أن هذا الجيل من الشعراء قد اجتهدوا في أن يعبروا عن بطولات شعبهم، وثوته المجيدة بأروع الأساليب، وينقلوا أحداثها المتسارعة يوم بيوم في أجمل الصور، ويبلغوا بشعرهم مستويات جيدة على قلتها في التعبير والتصوير.[5] وبما أن شعراء الجزائر مارسوا تجربتهم الشعرية تحت ظروف قاهرة وصعبة، وتحت إلحاح ضرورات سريعة، يكفي شعراءنا أنهم كانوا صادقين في إحساسهم ومشاعرهم، ومخلصين في التعبير عنه، باعتبار أن الصدق هو المعيار الوحيد للفن الأصيل.[1]

لقد كانت العديد من الشهادات في حق الشاعر "أحمد سحنون" والتي تظهر مكانته العلمية والدعوية في الجزائر، يقول المفكر "توفيق محمد الشاوي" في مذكراته (نصف قرن من العمل

---

[1]– د. يونس فقية : ملامح الالتزام القومي في شعر نزار قباني ، دار بركات للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر، 1998م ، ص 94.

[2]– بشير مشري : الاتجاهات الشعرية في شعر أحمد سحنون ، ص 37.

[3]– محمد دراجي : أحمد سحنون رحمه الله تعالى ، ص 09.

[4]– أحمد دوغان : شخصيات من الأدب الجزائري المعاصر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، [د.ت] ، ص 31.

[5]– إبراهيم رماني : أوراق النقد الأدبي ، دار الشهاب ، باتنة ، الجزائر ، 1985م ، ص 69.

[1]– المرجع السابق ، ص 69 ، عن : غالي شكري : مذكرات ثقافة تحتضر ، القاهرة ، مصر ، 1970م ، ص 124.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

الإسلامي (1945م-1995م)، إن هذا الشيخ الوقور يمثل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي قامت بدور تاريخي في بعث روح الأصالة العربية الإسلامية في هذا الشعب الذي جثم الاستعمار على صدره ما يزيد عن مائة وثلاثين عاما، وما نزال يستخدم عملائه وأعوانه لتنفيذ خططه لاقتلاع التيار الإسلامي من أفريقيا كلها ومن الجزائر بصفة خاصة، ولم ينجح بسبب قوة الفكر والعقيدة التي يحرصها ويغذيها هؤلاء العلماء.

إن قضايا الجزائر الشائكة لم تمنع "أحمد سحنونّ من أن يفكر في القضايا الخارجية ولا سيما العربية منها، إن الجزائري عربي مسلم، فرغم الأحداث الخطرة التي ألمت به، ورغم سياسة الإدماج، احتفظ بقوميته العربية، وهناك العديد من النماذج الشعرية التي تدل دلالة واضحة جلية على أن الجزائري لا يفصل بين بلاده والبلاد العربية، كيف ينسى الجزائري العروبة وهو عربي لحما ودما وروحا، حاولت فرنسا الاستعمارية أن تضرب سدا منيعا بينه وبين إخوانه العرب، لكنها لم تقض البتة على وعيه القومي العربي الإسلامي، كافح على الدوام من أجل قوميته ولغته وإسلامه، ومن جراء ذلك رأى ألوانا من الآلام، فللجزائري إحساس وعواطف نحو العرب، ونحو الإنسانية أيضا.[2]

كان الشاعر في أيامه الأخيرة يعيش قي حالة اغتراب عن المجتمع ، ومن أخر ما كتب (أشهرا) قليلة قبل التحاقه بالرفيق الأعلى " مررت في طريقي إلى المسجد بالنعش رابضا في أحد الأركان مثل المركب الواقف عند الشاطئ ينتظر المسافرين ، فتوقفت أمامه متأملا لأجد نفسي أخاطبة بهذه الأبيات :

آيا نعش يا مركب الراحلين إلى القبر هل حان يوم الرحيل

فاني تخلفت عن رفقتي فهل للحاق بهم من سبيل

وصرت غريبا بغير رفيق وقلبي كئيب وجسمي عليل.[3]

---

[2]– محمد الطمار : تاريخ الأدب الجزائري ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2006م ، ص 417.

[3]– محمد دراجي : أحمد سحنون رحمه الله تعالى ، ص 09.

[*] - قصيدة مخطوطة.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

توفي الشاعر "أحمد سحنون" في يوم 14 شوال 1424هـ الموافق 08 ديسمبر 2003م، عن ستة وتسعين عاما، وتم دفنه في مقبرة سيدي يحيي، ببئر مراد رايس، بالجزائر العاصمة ، وقد رثاه الشعراء، في قصائد تظهر مدى الألم والحزن الذي وقع عليهم من فقدانه بوصفة داعية ومربيا فاضلا، يقول الشاعر (البسكري) "الجموعي أنفيف" في قصيدته : **(شمس الأصالة)** ، التي ألقيت في حفل التأبين الذي أقامته (الجمعية الخلدونية للدراسات والأبحاث التاريخية) بولاية بسكرة[*] :

شمس الأصالة في الليالي تغرب — والأرض غطت السواد وتنحب

ليوم يسقط عالم مجاهـــــد — من طينة الرواد، سعى دائـب

اليوم يسقط واحد في أمـــة — ظلت مشاعله تبشر وتكتـــب

اليوم يرحل للخلود إمامنـــا — ومعلم الجيلين، رمز يذهـــب

اليوم نفقد أحمدا ومحمـــدا — الشيخ (سحنون) الجليل يغـيب

من للعقيدة والجزائر بعـــده — من للقريض وللبيان يعـــرب

ويقول الشاعر "السعيد الغول" في هذه المناسبة[**] :

(أحمد) لقد ودعتنا وداع الراحلينـــا — الموت أجل محتوم شئنا أم أبينـــا

(أحمد) لقد قاومت العزلة والمرض سنينا — فكنت أقوى من المرض ودربك التقينا

(أحمد) رحمك الله رحمة واسعـــة — وأسكنك فسيح جنانه اللهم آمينـــا.

ويقول الشاعر "عامر شارف" :

سحنون يبعث للمنارة بنوره — قد عزه التبجيل والإهداء.[1]

آثاره :

(**)- قصيدة مخطوطة.

[1] عامر شارف : إلياذة بسكرة ، مطبعة الفجر ، بسكرة ، الجزائر ، 2007م ، ص 21.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

1 -ديوانيين شعريين.

2 -دراسات وتوجيهات إسلامية.

3 -كنوزنا، يقع في 300 صفحة ، (مخطوط) احتوى على العديد من التراجم لـــبعض الصحابة.

4 -ديوان شعري (مخطوط) يحتوي على القصائد التي كتبها في السجن.

5 -ديوان شعري تساؤل وأمل. (مخطوط).

6 -ديوان شعري للاطفال. (مخطوط).

7 -الكثير من المقالات المتناثرة في الصحف.

وصدق الشاعر "أحمد سحنون" :

لا تقل يا ناعي الأحرار ماتا لم يمت من علم الناس الحياتا.[1]

وصدق رسول الله (ﷺ) اذ يقول : يقطع عمل بن آدم إلا من ثلاث : صدقة جارية، علم ينتفع به، وولد صالح يدعو له[2]، فنسأل الله أن ينفعنا بعلم "أحمد سحنون" رحمه الله وأسكنه فسيح الجنان.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

---

[1] **الديوان ، ص 252.**

[2] **أبي الحسين مسلم : صحيح مسلم ، دار الكتب العلمية ، ط 03 ، بيروت ، لبنان ، 2006م ، ص 71.**

الفصل الأول :

الأغراض الشعرية عند "أحمد "سحنون"

1 - الشعر الوجداني.

- شعر الإخوانيات.
- شعر الطبيعة.
- الغزل.
- الرثاء.

2 - الشعر الوطني.

- الشعر السياسي.
- شعر السجون.

3 - الشعر القومي والإنساني.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

1 الشعر الوجداني :

يطلق الوجدان على مجموعة من الظواهر الوجدانية من لذة وألم وانفعال وعواطف، صور وذكريات، فهو كل ما نجده في نفوسنا من أحوال ونزوعات.[1] إن الشعر الوجداني ينبع من قلب الشاعر الذي عايش تجربة حركة وجدانه، وصولا إلى قلب المتلقي ليكون هناك رباط تواصلي، إذ أن سر تأثر النص هو قدرة الشاعر على التعبير عن العواطف الموجودة بينه وبين القارئ، عواطف مشتركة، السرور والخوف والألم، والحب فهذه الأحاسيس يمتلكها كل شخص.[2]

فالشعر الوجداني تعبير عن ما يخالج النفس من عواطف ومشاعر وأحاسيس، وكانت الطبيعة عنصرا أساسيا في هذا الشعر، ومهما يكن من شيء، فإن سمات مختلفة قد بدت في الشعر الوجداني الجزائري تتقدمها سمة سياسية مشتركة هي المعاناة والشكوى والافتتان بالجمال البديع الخلاق، الجمال النوراني.[3] ونلاحظ أنه لم يبق لدى الشاعر "أحمد سحنون" في ذلك الوقت إلا أماني روحية يتمناها ، وقد انعدمت في الواقع من أن يحياها رحلات روحية تحقق ما يروى من ظمأ.[4] ولقد أثبت الشاعر أن حزن الطبيعة مرتبط بحزن الإنسان، فكما يبكي ويتألم ويتحسر فإن الطبيعة كذلك يجب أن تحس، وأن تقيم الحداد حتى تنعم الجزائر بالسلام والأمن.[5]

إن الاتجاه الوجداني في الشعر الوجداني منذ (1925م)، بدافع من مؤثرات متداخلة متشابكة، مؤثرات سياسية، واقتصادية واجتماعية وثقافية، وبيئية، ونفسية، وقد ظهر ضعيفا خافتا لاقتصاره على بعض الشعراء القلائل في العشرينات والثلاثينات، فإنه ما لبث أن قوى واشتد وانتشر مع ظهور شعراء آخرين في الأربعينيات والخمسينيات، وكان هذا الشعر من خلال هذه الفترات كلها استجابة تلقائية للمشاعر النفسية التي بها المثقف الجزائري تحت ضغط واقع سيئ مرير، فرضته عوامل مختلفة متعددة أبرزها الاستعمار والتخلف، ويمكننا القول بأن

---

(1)– عبد الحفيظ بودريم: التجربة الشعرية في ديوان أحمد سحنون ، ص 44، عن: جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج04، دار الكتاب العالمي، بيروت، لبنان، 1994م، ص557.

(2)– د. عمر بن قنية : الأدب الجزائري الحديث ، ص 95.

(3)– د. عمر بوقرورة : الغربة والحنين في الشعر ، ص 50.

(4)– عبد المالك مرتاض : نهضة الادب العربي المعاصر في الجزائر (1925م ، 1954م) النهضة الفكرية والأدبية والنهضة التاريخية ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1983م ، ص 61.

(5)– محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث...، ص124، 125.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

الاتجاه الوجداني (الرومانسي) في الشعر الجزائري قد نشأ ردة فعل تلقائي من قبل الشعراء للتعبير عن مشاعرهم إزاء هذه الظروف (سياسية، اجتماعية، ثقافية، اقتصادية)، غير أن هذه المؤثرات الخارجية لم تكن وحدها لتوجه الشعراء الجزائريين إلى هذا الاتجاه، فقد كان إلى جانبها تطور في مفهوم الشعر ووظيفته وعلاقته بالفرد والمجتمع.[1]

ومن خلال تتبعنا لإنتاج " أحمد سحنون " الشعري حول الطبيعة، نلاحظ أن الشاعر رغم أنه شاعر ثورة وإصلاح، لكنه ذو ميول وجدانية تأملية، فهو مولع بالطبيعة في أشكالها المتنوعة، إذ نراه يتغنى بالربيع والشتاء والصيف والثلج، والصحراء والجبل والبحر.[2]

ذلك أن نشأ الاتجاه الوجداني منذ نشأته وذيوع صيته بين الشعراء العرب، وجد صدى لذا الشعراء الجزائريين للتعبير عن مشاعرهم إزاء الظروف التي يعيشونها، والتي فرضتها نكبة ومعاناة الجزائر وشعبها المستضعف، غير أن تلك الظروف لم تكن وحيدة في توجيه الشاعر الجزائري إلى هذا الاتجاه، فقد كان إلى جانبها مفهوم تطور الشعر ووظيفته وعلاقته بالفرد والمجتمع.[3]

إن الفترة العصيبة التي كانت الجزائر تمر بها اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا قبيل الحرب العالمية الثانية وأثنائها وبعدها، فجرت الشعر الوجداني على ألسنة بعض الشعراء مرة أخرى، ووجهتهم هذه الوجهة، وقد برز إلى الساحة الأدبية الجزائرية شاعران يتميزان بنظرة وجدانية رومانسية، واتضحت في شعرهما نغمة التغني بالألم الذاتي، وجعلته مدارا للشعر اتضاحا قويا، وهما الشاعرين " أحمد سحنون " و" مبارك جلواح " ، وهذان الشاعران وإن لم يتركا لنا نصوصا نقدية كما فعل "رمضان حمود"، فإن إنتاجهما الشعري ينبئ عن مفهوم وجداني متميز، وكانت العاطفة الجياشة هي المحرك والدافع لهذه الرحلة الشعرية القاسية[4]، كما عبر عن ذلك الشاعر "أحمد سحنون" في قصيدته **(إلى القارئ)**، حيث يقول :

وكل بيت صيغ لم أحبـــــه مني الحياة بدون إتقان

---

[1]– د. محمد ناصر : الشعر الجزائري الحديث...، ص 124 ، 125.

[2]– إبراهيم رماني : المدنية في الشعر الجزائري....، ص 150.

[3]– بشير مشري : الاتجاهات الشعرية عند أحمد سحنون ، ص 79.

[4]– د. محمد ناصر : الشعر الجزائري الحديث، ص 137.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

وكان حادي رحلتي ما دجي من ليل آلامي وأحزاني.[5]

وقد أفصح الشاعر عن اتجاهه الوجداني من خلال رده على أولئك النقاد الذين اتهموه بالسكوت، فأوضح لهم بأن الشعر وجدان، وإحساس عميق بالرغبة في قول الشعر، إن الشعر لا يقاس بالكثرة أو الثرثرة، وله بواعث لا يعرفها إلا الشاعر نفسه، وليس من هذه البواعث والدواعي، حاجة (الجريدة) ولا رغبة القراء، ولا تملق الهيآت والأحزاب والشخصيات، ولا حب الشهرة وذيوع الصيت، ولفت الأنظار، إن الشاعر إنسان يدركه ضعف الإنسان في كثير من الأحيان ، بل لعله معرض للضعف أكثر من كل إنسان لأنه مرهف الحس ، دقيق الشعور يقظ الوجدان ، إن الشاعر خير له وأجدى عليكم أن يسكت أكثر مما يتكلم ، وإلا كان كلامه ثرثرة ومعاني مكررة.[1]

وقصيدة **(إلى القارئ)** متكونة من اثني عشر بيتا من (البحر الكامل) افتتح بها ديوانه، وتوجه بها إلى قارئه وصديق ديوانه ليخبره منذ الوهلة الأولى بأنه هو ملهمه وأداة إحساسه، وأنه لم يفكر في صياغة أوزانه وألحانه حتى لمحة برقا يشع في فكره ووجدانه، فأصبح محور شعره، فالشاعر"أحمد سحنون" عندما طرح شعره لأول مرة، وقدمه لجمهوره، أخبرنا أن هذا الديوان لا يضم كل شعر، كان بضعه ضاع، وبعضه الآخر وأده[2]، لأنه أصبح غير راض عنه في أواخر حياته التي تميزت بالزهد والانصراف عن الحياة ومظاهر منها، وهو يفصح في نفس الوقت إلى قارئه ودارس شعره أنه أدرك مشاغل ومحن مجتمعه، وعرف كيف يتجاوب ويعالج هذه المشاغل والمحن فجعل منها، ملحمة وسماء إلهامه، وإيمانه، فكانت محور شعره الذي عبر فيه عن أحاسيس ومشاعر مجتمعه، بنظرة متميزة للحياة والناس، وبوجدان يقظ يرصد مآسي ونوائب وأحداث مجتمعه على الصعيدين الوطني خاصة، والعربي الإسلامي عامة.

يا قارئي يا صديق ديواني يا ملهمي يا أداة إحساني

أنا لم أفكر في الذي صغته من كل أشعاري وألحاني

حتى لمحتك في خيالي سنى قد شع في فكري ووجداني.[3]

---

(5)– أحمد سحنون : الديوان، ص 10.

(1)– ينظر: أحمد سحنون ، المصدر السابق، ص 5، 6.

(2)– بشير مشري : الاتجاهات الشعرية عند أحمد سحنون، ص 82، 83.

(3)– د. صالح خرفي : الشعر العربي المعاصر في الجزائر، (معجم البابطين)، ج 6، ص 150، 151.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

فالشعر حسب العديد من أدباء وشعراء الجزائر في ذلك الوقت وجدان، وهذا مـــا أكـــده "رمضان حمود" حيث يقول : " الشعر وحي الضمير، وإلهام الوجدان، الشعر موج متدفق يقذفه بحر النفس الطامي، الشعر تموجات روحية تخترق القلوب الحية، الشعر هو ما حرك الســـاكن وسكن المتحرك، الشعر أنفس هدية تقدمها الطبيعة إلى القلوب الكسيرة، الشعر هو تلك الجاذبية الساحرة التي تجمع بين النحلة وزهرة الربيع الفاتحة أكمامها".[1]

واعتبر "محمد ناصر" أن ظهور الاتجاه في الشعر الجزائري الحديث يمثل قفزة باتجاه الخروج من الإطار التقليدي المحض إلى إطار فسيح سواءً على مستوى الأسلوب واللغة والموضوعات المطروقة.[2]

ولقد أثرى هذا الاتجاه اللغة الشعرية، فقد كان للإنسان منذ وجوده على وجـــه البســـيطة ميولات وجدانية يفصح عبرها عما يختلج في نفسه من مكونات بلغة شفافة عذبة، فقد ســـاعد على الاتجاه إلى التجارب الذاتية، والاهتمام بها والالتفات إلى تصوير مشاهد الطبيعة، والـــربط بينها وبين الأحاسيس والمشاعر، وكان لظهور الاتجاه الوجداني في الشعر الجزائري الحـــديث إثراء المعجم الشعري بمفردات جديدة ، وإدخال بعض التراكيب اللغوية ذات الدلالـــة الموحيـــة التي لم تكن مستعملة من قبل طرف الشعراء المحافظين، ساعد كل ذلك على فسح المجال واسعا أمام تطوير اللغة الشعرية في القصيدة الجزائرية.[3]

ولقد كانت الطبيعة ملجأ حنونا للخروج من حالة اليأس والتدمر والترفيه عـــن الـــنفس، ولعل شعراء الجزائر تجاوزوا واقع الطبيعة المادي المحسوس إلى كنهها الروحي، يخاطبونهـــا ويناجونها بلهفة وشوق، وغالبا ما ترتبط مشاهد الطبيعة بما ما في نفوسهم من حـــزن وكآبـــة، فالطبيعة وما فيها من جمال، والغابات الفسيحة، وما احتوته عن طريق التضاد أو التماثل بحيث تصبح هذه المظاهر الطبيعية معادلا موضوعيا لعواطفهم، ومشاعرهم الذاتية الحزينة ، وتأخـــذ

---

[1]– ينظر: د. محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث، ص28،29.

[2]– ينظر : المرجع نفسه، ص 28، 29.

[3]– المرجع نفسه ، ص 313.

[4]– د. عمر بوقرورة : الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث...، ص 78.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

الطبيعة في بعض أشعار"أحمد سحنون" صبغة خاصة، فهي تبدو خرساء لا تجيب الشاعر الذي ربط بينها وبين روحه، وقد أكد هذا الإحساس.[4] في قوله :

إيه هل فيك يا ربيع انعتـــــاق لبني الضاد من حياة الخضــوع

هل يرى المسلمون فيك خلاصا من إسار مضن ورق فضيـــــع

لك شمس طلوعها مستمـــــــر هل لشمس لنا اختفت من طلوع.[5]

كما نجد تأخذ الطبيعة في بعض أشعار "أحمد سحنون" تأخذ صبغة خاصة، فهـــي تبـــدو خرساء لا تجيب الشاعر الذي ربط بينها وبين روحه، وقد أكد هذا الإحساس بقوله :

البحر أبدى ابتسامـــــا لنا وزاد ابتهاجـــــــا

ولو درى البحر شيئـــا مما درينا لهاجـــــــا.[1]

ذلك أن عجز الطبيعة الغناء عن الإجابة أو الدراية، لا يوحي بانفصام الشاعر عنها بقدر ما يوحي بوجود رابطة نفسية بين الشاعر في غربته التي كونت لديه إحساسا حـــادا بالضـــيق والألم، وبين الواقع المعمي الذي يغلف الحياة بضباب كثيف لا تستطيع الموجـــودات معـــه أن تبصر، ولا يغيب هذا الواقع المعمي لحظة عن هؤلاء الشعراء الذين لا يبدون أمام الطبيعـــة إلا مكروبين قلقين يتطلعون بلهفة وشوق إلى الحرية.[2]

ولقد اصطبغ الشعر الجزائري في فترة (1925م–1954م) بالطابع الوجداني الرومانســـي تحت تأثير العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية، حتى إذا اندلعت حرب التحرير المجيدة في الفاتح من نوفمبر 1954م، ظهر على المسرح الشعري الجزائري نتيجة لذلك شـــعر يتجـــه اتجاها ثوريا، وأخذت نغمة الحزن واليأس تتلاشى من النصوص الشعرية شيئا فشيئا، واستبدل الشعراء بالتغني بالكتابة والانطواء شعرا يتغنى بالبطولات التي أخذت الشعب الجزائـــري فـــي الميدانين السياسي والعسكري، ومع توالي السنين انصرف الشعراء الجزائريون إلـــى التغنـــي

---

[5]– أحمد سحنون : الديوان ، ص 49.

[1]– أحمد سحنون: ص 38.

[2]– د. عمر بوقرورة : المرجع السابق ، ص 79.

This document was created using Smart PDF Creator To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

بالثورة التي غيرت حزنهم فرحا، وتشاؤمهم تفاؤلا، وذلهم عزا، هذه الثورة التي تعتبر عند بعض الدارسين : أول ثورة عربية تدخل نغمة التفاؤل والاعتزاز في الأدب العربي.[3]

وإن شعر الغربة والتمزق هو شعر الثورة الوجداني، ويتضمن أبياتا ومقاطع غنائية تأملية تتميز بالصدق العميق، وهي أفضل ما نظم خلال الثورة بهذا الشعر الوجداني تخطى الشعراء حدود المناسبات فعبروا عن محنة الإنسان في ظل الاستعمار والاستغلال.[4]

ومن الموضوعات التي انتشرت في الشعر الجزائري الحديث شعر التفجع والبكاء على الماضي والحاضر المهزوم، فطبع هذا الشعر في مضمونه بطابع الحسرة والألم،وأما أسلوبه فبقي تقليدا جافا، ركيك التعبير مخلخل السبل في أحيان كثيرة، فقصر التعبير عن تلك الفترة المظلمة تعبيرا أدبيا لائقا[1]. ويرى الباحث أن هذا الرأي فيه الكثير من التجني لأن فيه تعميما ، وليس من المعقول أن كل الشعر الذي كتب في هذا الغرض يحمل تلك السلبية التي طرحتها الكاتبة ، وكان الأحرى الحديث عن قصائد بعينها ، من باب الأمانة والإنصاف والعلمية.

ومن الأشياء الجميلة في هذا المجال امتزاج الشعر الثوري الجزائري بالشعر الذاتي (الوجداني) الذي يصدر عن شاعر واحد (فرد)، وهذا ما أكده "محمد ناصر بوحجام" حين ذهب إلى أن هذا الشعر لم ينفصل قط عن الإحساس الثوري في جميع مراحله، فإن النوع الوجداني لدى الشعراء كانت تمتزج فيه العواطف، الذاتية بالمشاعر الوطنية امتزاجا رائعا، وأحسب أنه من الصعب على الدارس أن يفصل بين الأحاسيس في نص شعر واحد أحيانا[2]، وعليه فنجد "أحمد سحنون"يخاطب وجدانيا أقرب الناس إليه (والديه) الذي كان بارا بهما، مطيعا لهما، ذاكرا فضلهما عليه ، يقول في قصيدة **(إلى أبي)** :

حياتك كلها كانت كفاحـــــــا مريرا قد جنيت به النجاحـــا !

فكنت أبا مثاليا حكيمـــــــا به نلت العادة والفلاحـــــــا

---

(3)– د. محمد ناصر : الشعر الجزائري الحديث...، ص 95 ، عن : د. سلمي خضراء الجيوشي : الشعر العربي المعاصر ، عالم الفكر ، الكويت ، 1972م ، ع 02 ، ص 13.

(4)– د. نور سلمان : الأدب الجزائري بين رحاب الرفض والتحرير ، ص 334.

(1)– د. نور سليمان: المرجع السابق ، ص 187.

(2)– د. محمد ناصر بوحجام : الشعر والهوية القومية ، منشورات التبيين ، الجاحظية ، الجزائر، 1999م ، ص 31.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

فتحت بصيرتي وأنرت نهجـــي فسرت إلى الكمال خطى فساحا

ويوم فقدت أمي كنت أمـــــي واسيني وتنسيني الجراحـــا

فليس أحق منك بصفـــو ودي ولا أولى احتراما وامتـــــدادا

وإن قصرت شكري وبـــــري ففضلك يفحم اللسن الفصاحا.[3]

لقد تركت الأهوال والمآسي والفواجع التي أصيب بها شعراء الشعب الجزائـــري علـــى مراحل متقاربة جراحات عميقة في قلوب ونفوس الشعراء،لونت شعر بعضهم بالحزن والتشكي والأسى، وعبأت شعرا آخر بالثورة والتمرد، كما ألجأت بعضهم إلى السكوت المطبـــق[*]، فقـــد أصابتهم هذه المآسي بالذهول، وعقدت مناظر الإبادة الجماعية ألسنتهم.[4]

ولقد كان هذا الشعر ابتلاء ومحن لا يمكن أن يتصورها ويستوعبها عقل البشر، وخيـــر تعبير عنها مرت سحابة سوداء على ربوع القطر الجزائري، فنشرت أجنحتها علـــى العقـــول والأفكار وأخرست ألسنة الكتاب والأدباء، والناس بين قانط ومستبشر ويائس ومؤمل، وأخـــذت الجزائر سنة أذهلتها عن معرفة الأشقاء والأخوات، وحتى على معرفة نفسها والإنسان لا يعرف أحيانا أهوى في عالم الأحياء أم في عالم آخر لا يعرف كنهه إلا الله سبحانه وتعالى.[1]

كما يسجل أن في شعر هؤلاء الشعراء قد امتزج الإحساس الحاد بالألم والتعبير عن إرادة رافضة لذلك الواقع الذي فرضه المستعمر، والتغني بالأحاســيس الذاتيـــة ملتحمـــة بالمشـــاعر الجماعية.[2]

ذلك أن كان الشاعر الجزائري في تلك المراحل العصيبة التي مر بها الشعب يعيش فـــي غربة، داخل وطنه، مما أثر تأثيرا كبيرا على نفسية ومعنوياته، وتركه يعيش في دوامة كبيرة،

---

[3]– أحمد سحنون : الديوان ، ص 76.

[*]– من هؤلاء الشعراء الذين صدمهم الواقع المهول، وما يتعرض له الشعب، فسكتوا (محمد العيد، مفدي زكريا ، أحمد سحنون).

[4]– د. محمد ناصر : الشعر الجزائري الحديث...، ص 94.

[1]– د. محمد ناصر، المرجع السابق ، ص 94.

[2]– المرجع نفسه ، ص 95.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

مما أثر على إبداعه الشعري من خلال شعر رافض هارب ناقد ثائر.[3] ثم إن الحالة النفسية السيئة التي كان فيها الشاعر الجزائري كبقية أفراد الشعب انعكس ذلك على لغته الشعرية إيجابا، فأصبحت لغة كثيفة، صورها واضحة يكثر الرمز بكيفية لافتة للنظر، بغية نقل مشاعر الحقيقة للملتقى مؤثرة وموجهة.[4]

أ – شعر الإخوانيات :

يتكون هذا النوع من الأشعار في الأساس من رسالة موجهة من الشاعر إلى شخص آخر، إما صديق أو قريب أو مسؤول، لكن الشاعر انصرف عن كتابتها نثرا وأراد أن تكون شعرا ، فيريد الشاعر حين نظمها أن يحملها مشاعر عامة، وتصويرا لمحبته واحترامه للمرسل إليه، والإخوانيات ليست قصائد مدح خالص، وليست قصائد عتاب خالص، وليست قصائد اعتذار خالص، بل هي مزيج من ذلك كله، وتحمل كل هذه المشاعر، وتقترب من المداعبة والملاطفة، لكنها لا تنزل عند العتاب واللوم إلى درجة الهجاء الانتقامي، ولا ترتفع عند الثناء إلى مستوى المدح الرسمي.[5]

وكان للشاعر "أحمد سحنون" العديد من القصائد في هذا الموضوع، ومن ضمنها المساجلات الشعرية، وهي عبارة عن مقطوعات شعرية قصيرة لا تتعدى البيت أو البيتين، دارت بينه وبين إخوانه الشعراء في السجن وطابعها أخواني، ومن هذه المساجلات ما دار بينه وبين " أحمد عروة "، "خالد يطو"، " أحمد شقار" من مناكفة شعرية في معتقل (بوسرى).[1] وقد ضاعت الكثير من القصائد للشاعر "أحمد سحنون" في ظروف متنوعة[2]، وخصوصا أثناء وجوده في السجن، فقد كان الاستعمار يصادرها في كثير الأحيان. وقد كانت تربط الشاعر صداقة متينة بالعديد من العلماء والشعراء، ومنها علاقته بالشاعر "عبد الكريم العقون" ، وقد عبر عنها هذا الأخير في قصيدة بعنوان **(أطلت الغياب)**" عندما علم بسفر صديقه "أحمد سحنون" إلى فرنسا للعلاج ودخوله المستشفى، وانتظر أخباره فلم تصله فراسله عن طريق (جريدة البصائر) ، بهذه القصيدة التي أدرجها "أحمد سحنون" في ديوانه مع مقدمة يقول فيها : " كنت في سريري بمصحة "القديس لوقا" بمدينة (ليون) الفرنسية ، قسم طب العيون وعيناي معصوبتان لا تريان النور أثر عملية جراحية ، إذ دخل على الأخ "عيسى دوسً وبيده (جريدة

---

(3)– د. عمر بوقرورة : الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث ، ص 83.

(4)– د. محمد ناصر بوحجام : أثر القرآن في الشعر الجزائري الحديث ، ج2 ، ص 327، 328.

(5)– د. إبراهيم المطوع : حركة الشعر في منطقة القصيم ، ج 01 ، ص 190.

(1)– يحي الشيخ صالح : أدب السجون والمنافي في الجزائر فترة الاحتلال الفرنسي (1830م–1962م) ، ص 71.

(2)– مشري بشير : الاتجاهات الشعرية عند أحمد سحنون ، ص 99.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFcreator.com

البصائر) وبها القصيدة التالية بالعنوان أعلاه، وبإمضاء "عبد الكريم العقون" مع التقديم التـــالي مهداة إلى رفيقي الأستاذ الشاعر "أحمد سحنون" الذي نزح إلى أوروبا منذ شهرين للاستشـــفاء فطالت غيبته وانقطعت عنا أخباره فاشتقنا مجلسه وعهوده"[3] :

رفيق الصبى وصديق العـــر ... وعليك سلام ندي عطـــرا !
أطلت الغياب أيا (أحمـــــد) ... فعد ليعود لذيذ السمـــــر
فإن (رجا) قلبه خافـــــق ... وزينب مشتاقة تنتظـــــر
شفاك الإله فعد سالمـــــا ... لتطلع في أفقنا كالقمـــــر.[4]

وسرعان ما نجد "أحمد سحنون" يجيبه بقصيدة مع التقديم التالي " إن هذه تحية يجب أن تقال بأحسن منها أو ترد كما قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴾[5] فقد بت ليلتي تلك أراود قريحتي عليها تسعفني بما يزيح عن كاهلي هذا الدين، ويؤدي عني هذه التحية، فما كان الصبح يتنفس حتى كانت القصيدة تتنفس معه نفس الحياة، وعاد الأخ "عيسى دوس" فأمليت عليه القصيدة من ذاكرتي، لأن الكتابة متعذرة علي بسبـــب مرضي، فكتبها وبعـــث بها إلى (جريدة البصائر)،وهى معنونه بـــ(**إلى أخي عبد الكريم**) "، وهذا نصها :

أخا الحب والذكريات الغـــــر ... وخدن القوافي وحلف السمر
وحقك لم أنس عهدا مضـــــى ... جميلا سريعا كلمح البصـــر
ولكن أيام هذا البـــــــــلاء ... ستمضي ويعقبها ما يســـر !
وارجع نحو الرفاق الكـــــرام ... وقرير الفؤاد معا في البصر
ويجتمع الشمل بعد الفـــــراق ... وننعم بالصفو بعد الكـــدر
فقل للرفاق إلى الملتقـــــــى ... سنظفر بالأمل المنتظـــــر
وعاقبة الصبر معروفـــــــة ... لأصحابها ببلوغ الوطـــر.[1]

كثر في شعر "أحمد سحنون" شعر الإخوانيات[*]، فتراه يكتب قصـــيدة بعنـــوان (**تهنئـــة**) موجهة إلى رفيق دربه "مبارك الميلي"، وذلك بمناسبة شفائه من مرض ألم به، والجديد بالـــذكر

---

(3)– أحمد سحنون : الديوان ، ص 290 ، 291.

(4)–المصدر نفسه، ص291،290.

(5)– النساء، 86.

(1)– أحمد سحنون: المصدر السابق ، ص 292 ، 293.

(*)_ ينظر : أحمد سحنون : الديوان، قصيدة (الإخوان بلسم الأحزان)، ص 77.و المصدر نفسه، ج 02 ، ص 199 حتى 227.

This document was created using Smart PDF Creator to remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

أن الشاعر هنا لم ينظر إلى المريض نظرة عادية، كما هو متعارف بين الناس، وإنما نظر إليه من زاوية أخرى ، مفادها هذا المريض الذي يتمنى الشاعر له البرء والشفاء ، هو ليس فـــردا عاديا ، بل هو أحد علماء جمعية العلماء المسلميـــن البارزين ،

فالمرض في نظر "سحنون" تهديد للعلم.

برئت من المرض الذي نهك الجسما وهدد فيك العلم والأدب الجما.[2]

واعتبر الشاعر شفاء الشيخ " المبارك الميلي" انتصارا للإصلاح وأهله، وهزيمة للأعـــداء الذين يودون بموته طمس الحقيقة.[3]

ونرى "أحمد سحنون" يفضح النوايا المبيتة عند أعداء الإصلاح في الجزائر الذين يتمنـــون الموت لكل من يخالفهم الرأي، ويكشف أعمالهم، وبذلك يثبت أن لا علاقة لهم بالإسلام ، ولكن عناية الله عز وجل قضت بغير ذلك، فكـــان أن ازداد هـــؤلاء حســـرة وألمـــا، وازداد الشـــيخ "الميلي"علوا كبيرا لأنه كان يعمل على تغيير ما أفسده هؤلاء بتفكيرهم الرجعي، وهو قد ثبـــت للتوحيد أركانه، وكان وسيلة في ذلك الإقناع بالحجة[1]، حيث يقول الشاعر :

تمنى رجال أن تموت لأنهـــــــم رأوا منك في اقتناعهم رجلا شهمـــا
ولكن لطف الله جاء بضد مـــــــا تمنوه فازدادوا على غمهم غمـــــا
وما لك ذنب غير أنك جئتهـــــــم بدعوة إصلاح فكنت لهم خصمـــــا
تصديت صوب (الشر) تمحو رسومه وتثبت للتوحيد ابنيه شمـــــــــــا
فأرشدت مخلوقا وأرضيت خالقـــا ونافحت عن دين أرادوا له هدمـــا
لذلك أبقاك الإله نكايـــــــــــة ! لهم ونفى عن جسمك الضر والسقما.[2]

إن ابتلاء السجن على فيه عذابات وآلام، وحنين إلى الأهل والأولاد والوطن، إلا أنه أنتج لنا أدبا يحمل في ثناياه قمة الصدق، النابع من الإيمان بالله وقدرة على نصـــرة المستضـــعفين، ومن الأشياء الجميلة أن مجموعة من الشعراء السجناء التفوا في (الندوة الأدبية)*، التي أعـــدها "أحمد سحنون" في معتقل "بوسرى" سنة 1957م ، وكانت مكونة من التالية أسماؤهم :

---

(2)– المصدر نفسه، ص 282.

(3)– الطيب زرميش : الوحدة في شعر المغرب العربي الحديث، (1930م–1956م) (إشراف د. عثمان حشلاف)، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، 1996م،1997م،(مخطوط)، ص 48، 49.

(1)– الطيب زرميش: المرجع السابق ، ص 49.

(2)– أحمد سحنون : الديوان، ص 282.

(*)– كراسة جمعت فيها أشعار المعتقلين بمعتقل بوسوي (الضاية) ، وصنفت من طرف"أحمد سحنون"، كما يروي ذلك"خالـــد بن يطو"، وكتب بخط "محمد الطاهر الأطرش"، وهذه الأشعار كانت تلقى في ندوة يلتقي فيها معظم شعراء المعتقل ومثقفيه ، وهـــي = = عبارة عن مراسلات إخوانية، وأشواق وألم وعذاب، وتأمل في الحياة والكون، ومسجلات أدبية، ويروي "خالد بن يطو" أن معظم الأشعار قد ضاعت نتيجة للضغـــط الفرنسي ، والتعسف السائد في

This document was created using Smart PDF Creator to remove this message purchase the product at www.SmartPdfCreator.com

1 -أحمد سحنون.

2 -خالد بن يطو.

3 -عمر شكيري.

4 -أحمد عرورة.

5 -أحمد شقار.

6 -محمد الطاهر الأطرش.

7 -ابن القبي صالح.

8 -سيدي عبد الكريم.

9 -خالد قويدري.

ولقد عمد " أحمد سحنون " إلى أن يوجه هداياه الشعرية إلى كل من يأنس كمون البذور الشعرية في نفسه من إخوانه الملتفين حوله، لينمي هذه البذور فتخرج براعمها وتؤتي ثمارها، وتضيف إلى أسرة الشعراء أعضاء جدد، تعتز بهم دولة الأدب، وقد نجحت هذه المحاولة بكيفية مدهشة، فأبرزت لدينا في الشعر والأدب مواهب وعبقريات في مدة لا تتجاوز الأسبوع، وكانت بداية هذه الندوة **(الهدية الأولى)** من الشاعر"أحمد سحنون" إلى الأخ الوفي "خالد بن يطو"، اعترافا بوفائه، وتخليدا لصدقه إخائه :

وفائي لحبك يا (خالـــــــد) كحبك لي أبدا خالـــــــــد

وسل ما بقلبك فهو الـــــذي بما أنا قائله شاهـــــــــد

فقلبي وقلبك صيغا معـــــــا من الحب فليخسأ الحاسد

وما يدعى الناس مع حبهـــم نفاق وإن جحد الجاحـــــد

ولا تغتر بابتسام امـــــــرئ فمن دونه قلبه الحاقـــــد[1]

ومن ضمن هذه الندوة نختار **(الهدية السادسة)**، التي يمكن تصنيفها في إطار (الإخوانيات)، وضمنها "أحمد سحنون"[2]، ما يلي :¨ إلى الأديب الصامت، إلى الكاتب الخامل ، إلى النجم المدثر بالغيوم، إلى الجندي المجهول، الذي لولا محنة الاعتقال، لبقي من دنيا الأدب بالمكان المجهول، أما اليوم فإني أتوج بالتاج الذي إن زالت التيجان، فإنه لزهدي، وإن زالت

هذه المعتقلات بحثا عن المنشورات، وهو ما يؤكده "أحمد شقار" الذي يقول : "إن شعري ضاع مني بطريقة أو بأخرى..."، وهو ما أشار إليه "أحمد سحنون" في مقدمة ديوان"أحمد عرورة" (ذكرى وبشرى)، ينظر : فرسان الندوة : الراوسي ، جمعية الإصلاح الاجتماعي والتربوي ، باتنة ، الجزائر ، 1991م ، ع 03 ، ص 84.

[1]- فرسان الندوة: المرجع السابق ، ص 85.

[2]- المرجع نفسه ، ص 85.

This document was created using Smart PDF Creator To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

الدنيا فإنه لا يزول، إنه تاج الفن، الذي يبقى على الزمناء، إلى أخي "خالد قويدري"، أرفع هـذه الباقة تحية إعجاب، ورمز صداقة :

راح كالطير وأغتـــدى ... يلثم الزهر والنـــدى
باسطا في الربى جنـــا ... حيه للحسن منشـــدا
يعبد الفن جاعـــــلا ... فكره الحر معبـــدا
كاتب، عاف أن يـــرى ... للقوافي مـــــرددا
يا له ثائرا ، علـــى ... كل قيد تمـــــردا
(خالد) يا أخا النهـى ... سوف تغدو مخلـــدا
صغ أقاصيصك التـــي ... في فؤادي لها صـدى
أنها تقتل الأســـــى ... إنها تطفئ الصـــدى
واهجر الصمت أنـــه ... لشبا الفكر كالصـــدا
كنت كالحق خامـــلا ... كنت لا لسيف مغمـدا
فانس ثوب الخمـــول ... وابرز كسيف تجـردا
واغد في كل روضـــة ... كهزار مغـــــردا.

أما **(الهدية السابعة)** التي كتبها"أحمد سحنون" فكانت بعنوان **(صديق مثالي)** والتي بـدأها بقوله : من مزايا معتقل (بوسوى) ، وكم من نقمة في طيها نعمة أن تعرفت إلى صديق مثالي! جمع كل ما يطلب في الصديق، من دماثة الخلق، ورحابة أفق، ورجاحة عقل، وحصـافة رأي، ودقة في النظر، وعمق في الفكر، وغيرة على الحق ووفاء الصديق، ذلك هو الأخ "ابن القبـي صالح" الذي أقصد بهذه التحية :

أخ (صالح) من عباد البـلاد ... تبوأ موضعه بالفـــؤاد !!!
بأفكاره شمت نور العـــلا ... بأخلاقه دقت صفو الـوداد ! !
وألفيت فيه صفات الصديـــق ... من الرأي والحلم والانقيـاد
أ(صالح) حسبك نبل الفـــؤاد ... وصفو الوداد وصدق الجهاد

يقول "أحمد سحنون" إن الظروف القاسية التي تمر على المرء، ولا سيما فـي عنفـوان الشباب، لها صلة وثيقة بما يبدو على النفس من تغيير في الطباع، ولهذا لا عجب إذا لمست هذا التغيير في نفسي، وقد كنت في فجر الشباب، قوي الثقة في الصداقة والأصدقاء اندفع انـدفاعا جنونيا في هذا الطريق حتى استيقظت تحت معاول التنكر والخيانة، فإذا بجسمي أشلاء مبعثرة، وقلبي يخيم عليه ظلام من اليأس ما تزال بقاياه تدفعني إلى الحذر والحيطة كلمـا حاولـت أن ارتبط بصديق، لكن ما تزال في الإنسانية نفوس تكره النفس على العودة إلى طباعها الأصلية، بما تتصف به من فضيلة، لا يزيدها توالي الخطوب إلا جمالا ونماء، ومن هذه النفـوس نفـس

This document was created using Smart PDF Creator To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

أخي (صالح) الذي أهدي إليه هذه الباقة الشعرية رمزا على ما في قلبي من معـــاتي الصـــدق والوفاء (**الهدية الثامنة**) :

رسم نبل وصوره صفـــــــاء ومثال من عزة وإبـــــاء
عاش يسعى إلى العلا باجتهاد وصمود وهمة وذكـــــاء
وإذا ما دعا إلى المجد داعـــ ـــيه استجاب له بلا إبطاء
(صالح) عشت للجزائر ذخرا ومثالا عن جرأة مضـــاء
مثلما عشت بالإخاء جديـــرا في إطار رحمة ووفـــاء.[1]

وكانت (**الهدية التاسعة**) مهداة من"أحمد سحنون" إلى إخوانه جميعـــا مـــن أهـــل الأدب، ورجال الفكر بمعتقل (بوسوي) :

ربي لي إخواني وأفزعهم سجني وضنوا بشعري أن يموت مني

وقالوا :

رأينا الماء إن طال حبســـــــه تغيير وانتابته رائحة العفـــــــن
وكيف يطيق الشعر بالسجن ضيق موقد ضاق بالدنيا فضح من الغبن
وكان يرى هذي الحياة بأسرهـــا كسجن فكيف يرتاح للسجـــــن

فقلت :

إن كنتم معي لا يهمنـــــــــــي فرق لأهلي أو بعاد عن الابـــن
فليس بسجن موضع فيه أخـــوة ولكن سجين بعد موضعهم عنى
فقد منحتني رحمة الله أخـــــوة صدورهم لم تطو يوما على ضغن
مثال وفاء في رخاء وشـــــدة يزورنني في يوم صحو وفي دجن
مجالسهم للعين والقلب نزهـــة أصبح منهم كل يوم على فـــــن
فإن لم تكن مني بلادي قريبـــة فحسبي أن يدنو بنو وطني مني .

وقد وجدت هذه الهدايا المعبقة بروح الصدق والوفاء والإخلاص صدى في نفوس رفـــاق السجن من الشعراء.

إن الشاعر بما طبع عليه من رقة شعور ودقة إحساس، ومراعاة للوفاء لكل من عرفـــه وأحبه وأنس به، لمختلج القلب بالشوق ومختلج الجوارح والحنين، ولا سيما، إن أقصى عمـــن أحب، وحيل بينه وبين من ألف، وأكره على الحياة في مكان مجذب مـــوحش، فهـــو كالطـــائر الحبيس لا يبرح يرسل آهاته، ويصعد زفراته، في أنغام شجية حزينة، تعبر عن شوق وتعلـــن حنينه، ومن هنا، كان السجن هو المرتع الخصب والجو الملائم والتربة الصـــالحة لنمـــو هـــذه

---

[1]– **فرسان الندوة : المرجع السابق ، ص 86 .**

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

البذور (بذور الأشواق) وتفتح براعمها، وإنتاج ثمارها، واكتمال نضجها، وبذلك كانت **(الهدية العاشرة)** من الشاعر "خالد بن يطو" إلى صديقه وأخيه "أحمد سحنون"، ردًا على هداياه، فيقول :

(مداح) يا رمز حبي ... ويا نشيد غنايا
يا ملجأ في خطوبي ... ويا منار هدايا
(سحنون) يا روض أنسي ... أهدي إليك تحايا
أزجي إليك قريضي ... والشعر أغلى الهدايا
أذوى فراقك قلبي ... جوى وزاد صدايا
ومنذ صرت قريبا ... مني نسيت أسايا
وإنجاب ظل جمودي ... وبان نجم رجايا
وأصبح الشعر يدني ... من الخلود خطايا
لولاك ما شمت دربي ... ولا اكتشفت دنايا.[1]

إن المقطوعات الإخوانية التي قيلت في السجن من قبل "أحمد سحنون" ورفاقه الشعراء، ما هي إلا عبارة عن مساجلات أدبية يشد بها أزر المهداة إليه، ويشكو له فيها ما يجد في نفسه، مبرزا إحساسه دون وجل ، ويكشف لنا هذا الشعر الإخواني عن اعترافات السجناء وما ينتابهم من قلق وتضمر، وازدراء ببعض الدهماء من الخلق ذوي النفوس الخسيسة التي لم تكن في مستوى وحجم وتضحيات الثورة، ولا في مستوى المبادئ التي أدخلوا من أجلها السجن، يقول "أحمد سحنون" مخاطبا أخاه وصديقه في السجن "خالد بن يطو" :

أعرني سمعك أشكو إليك ... ما لم أطق حمله من بلاء
أخي ! هل يحس فؤادك ما ... يحس فؤادي من البرحاء؟
وهل يجثم المقت فيه لما ... عليه ذود النقص من كبرياء؟
وهل فيه ضيق بأهل الغرور ... وهل فيه يأس من الأصدقاء؟
وهل فيه كفر بدنيا النفاق ... فهل لشقائي به من دواء؟.[2]

كما تكشف لنا هذه الإخوانيات عن بعض الألحان الشجية والعواطف الأخوية، حين الفراق، وانتقال بعض أعضاء هذه الندوة الأدبية من معتقل إلى آخر، ومن ذلك انتقال "أحمد شقار الثعالبي"من معتقل (بوسرى) إلى معتقل (سيدي الشحمي) ، وبمجرد أن سمع الشاعر"أحمد سحنون" بهذا الفراق الذي لا بد منه، هزته عاطفة جياشة إلى صديقه فأرسل إليه هذه القطعة الراقصة كالمذبوح بالمدية الحادة :

---

(1) فرسان الندوة : المرجع السابق ، ص 86.

(2)– د. محمد زغينة : شعراء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، ص 79، 80.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFcreator.com

شاعر الحب والغــزل عاف دنياه فاعتــزل
لاذ بالصمت لم يعــد ينظم الشعر كالقـــل
وذوي فيه حبـــــه وخبا مشعل الأمـــل
هيض من جناحـــه فانطوت عزمة العمل
غاب عنه محبـــــه ففشا الضيق والملل
وإذا غاب من أحــب فنجم المنى أفـــل.[1]

وما إن سمع "أحمد شقار الثعالبي" هذه الأبيات حتى بات ليله مسهد الجفــن يفكــر فــي هؤلاء الإخوان الأوفياء الذين سيغادرهم، ويفكر في نفسه الثائرة الملتاعة التي فوجئــت بهــذه الصدمة العميقة ، وما إن أسفر الصبح إلا وقد نضجت عبقريته بهذه القصيدة :

جار دهري وافتني في تعذيبي فاتركوني لغصتي ونحيبــي
ودعوني ألم أشتات نفســـي وأعاني الألم شقوة دروبي.[2]

وتتوالى هذه (الإخوانيات) الصادقة، حاملة في ثناياها تجارب هؤلاء الشعراء الســجناء، وما يساورهم من القلق والحنين والصبر والاعتزاز بالصداقة الحقــة، والحيــرة، ونلاحــظ أن للصداقة في الإخوانيات قيمتها الرفيعة السامية، حتى أنها تسمو أحيانا على القرابة، كما نلاحظ أن محرك هؤلاء الشعراء ومنشط هذه الحركة الإخوانية في معتقل بوســري (الضــاية) هــو الشاعر"أحمد سحنون" ، الذي كان السباق إلى فتح قلبه لإخوانه، ثم يكون الرد، ومن ذلك بعثــه بمقطوعته التالية إلى" أحمد عروة "، وهو معهم في المعتقل :

يا عروة الشعر الحديث وآسيا مثل (ابن سيناء) في الأنام جراحا
عش حارسا للمجد من متطفل فالمجد قد أعطى لك المتاحـــــا

فما كان من الشاب " أحمد عروة " إلا أن الرد على التحية الطيبة بتحية جميلة علــى أســتاذه، قائلا :

تبرعت بالحلة الزاهـــــر وأهديتني قطعة نادرة
عواطفها بسمة في الأنــس ونور لأفكاري الحائرة
سأحفظها في خبايا الشعور تغذي براعمه الباكــرة
خدم نيرا في سما العـــلا تميس بأقلامك الساحرة
وعش للجزائر وأسلم بهــا لتبقى (سحنونها) فاخرة.[1]

---

[1]– د. محمد زغينة: المرجع السابق ، ص 80، 81.

[2]– المرجع نفسه ، ص 81.

[1]– د. محمد زغينة: المرجع السابق ، ص 82 ، 83.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

إن هذه الهدايا العطرة والتي راح "أحمد سحنون" يوزعها على إخوانه ورفاق دربه في السجن، مليئة بالأخوة الصادقة، والود والأمل والصبر على الابتلاءات والمحن، والعذابات من قبل جلادي الاستعمار، ويقول في إحدى باقاته " فقد وجدت في المعتقل من الأصدقاء ما اعتقد أن حياتي كانت ناقصة قبل أن أعرفهم، ومن هؤلاء أخي الأديب الأستاذ "محمد الطاهر الأطرش" فإليه أهدي هذه الباقة من الاعتراف بالجميل " :

لي أخ صيغ قلبه من حنـــان كان عوني على خطوب زماني

فإذا ما دعوته لمهـــــم كان لي مثل ساعدي وبنانـي

وإذا كان صاحب صدعنـــي شد أزري وحاطني ورعانـي.[2]

كما أن هذه الهدايا من باب الاعتراف بالجميل بين "أحمد سحنون" ورفاقه في السجن، كما كانت وسيلة من الوسائل لم الشمل، وجمع الإخوان في أسرة واحدة، ونلاحظ أن هذه (الإخوانيات) ترد في بعضها على صيغة الحكم والنصح والإرشاد والاعتبار، ومرد ذلك يعود لأن الشعراء في حالة استقراء الوضع، لما يمتاز به من مرارة قاتلة، ووحشة مؤلمة، و قد عبرت هذه (الإخوانيات) في شعر السجون عن أواصر الأخوة، ومعانات الشعراء، وأبرزت عواطفه الرقيقة والوفاء، ويقين وإيمان راسخ بالعودة إلى أرض الوطن، وقد لا تسمو إلى قمة المأساة، إلا أنها تصور بعض ما يحسه هؤلاء، وتسمو إلى مستوى تجربتهم لأنها صدى نفوس معذبة، محرومة من الحب والحنان في أتون الاستعمار، ولعل أهم ما يتميز به الشعر الإخواني الوحدة الموضوعية والعضوية، وذلك لأنه عبارة عن دفقات شعورية تنسكب عند التوتر وتتوقف بتوقفه.[3]

وهذا النوع من شعر (الإخوانيات) فن من فنون الأدب العربي القديم، وهي عبارة عن أشعار تتكلم عن أواصر الود، والإخاء، فيها الحنين إلى الإخوان والعتاب على بادرة صديق، والشكوى من فراق آخر، إنها حديث القلب إلى القلب للقلب، وهمسات المحب للمحبوب، فيها يغيب الكبر، ويصغر التعالي، وتشمخ المحبة والثقة، ويتألق عطاء النفس، ونلاحظ في إخوانيات "أحمد سحنون" ورفاقه غياب العتاب القاسي الذي قد يؤدي اتجاها عكسيا يسبب فجوة بين القلوب، ودليلنا في ذلك موجود في رد "خالد بن يطو" على الشاعر "سحنون"، ونراه يهدي " إلى القارئ الكريم **(التحفة الأولى)** لهذه الزهرة المتفتحة، ردا على التحية الشعرية الموجهة إليه" :

سموت يا حب حتـــى سموت بي في السماء

أنقذتني من جحيـــم سئمت فيه بقائـــي

---

[2]– المرجع نفسه ، ص 84.

[3]– المرجع نفسه ، ص 76، عن : أنعام الجندي : دراسات في الأدب العربي ، دار الأندلس ، 1972م ، ص 209.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

فاليأس حطم قلبـــــي وامتص مني دمائـــي
وحين قدمت كأســـا وجدت فيها شقـــي
وحين أشرقت نـــورا أبصرت فيه رجائـــي
وكنت لي كصبـــــاح ودعت فيه مسائـــي.[1]

ومن المواقف التي تظهر مكانة "أحمد سحنون" الاجتماعية والأدبية في الواقع الجزائري آنذاك، ما أورده الشاعر نفسه قال لي الشيخ "محمد البشير الإبراهيمي" : إن العيد قد سكت، وقد كتبت إليه مرات كثيرة ليعود إلى الشعر فلم يجب، فقلت له : إن"محمد العيد" الذي لا ينطـــق إلا بالشعر لا ينطقه إلا الشعر، فدعني له أحرك شاعريته بالشعر، فكتبت إليه على صفحات الجريدة هذه القصيدة، فلما قرأها كتب إلى الشيخ ... يقول : هذا صوت يجب أن يجـــاب، وعـــاد إلـــى الشعر، وبعث إلى الجريدة بالقصيدة التي مطلعها : **(هيجت وجدي يا حمام)** جوابا عن قصيدتي **(إلى الشاعر)** :

إلى البلبل الذي ملأ جو الجزائر تغريدا شجيا ساحرا
إلى الوتر الذي أسمع الدنيا أناشيد الحرية والبطولة والمجد
إلى الشاعر الذي سكت
إلى الرفيق الذي حجب وجهه وصوته
إلى شاعر الجزائر العظيم الشيخ "محمد العيد"
شاعر الضاد والحمى ما دهاكا فحرمت النهى ثمار نهاكا؟
ما الذي أسكت الهزار عن التغريد يا ملهمي جعلت فداكا؟
ما الذي عاق يا أخا الوحي والإلهام عن أن تبثنا شكواكا !؟
كنت كالطائر الصدوح فما تنقل يوما مرددا نجواكا !
كنت لا تستطيع صبرا عن الشعر فمن ذا يهجره أغراكا؟
قدم الشعر رافقت قدم الوحي فقم بث بالقريض هداكا
عد كما كنت شاديا فلماذا قد حرمت الأسماع سحر غناكا؟.[1]

وعليه كان للشاعر "أحمد سحنون" الفضل في إخراج الشاعر "محمد العيد" من عزلته التي فرضها، وحدثنا بعض رفاقه والمتصلين به أنه قد عانى في هذه الأثناء من قساوة الحيـــاة، وجفاء الأصدقاء مما جعله يشك في قدرة الإنسان على تحقيق رسالة الحق والفضيلة.[2] فما كان

---

[1]– د. محمد زغينة : المرجع السابق ، ص 77 ، 78.

[1]– أحمد سحنون : الديوان ، ص 18 ، 19.

[2]– د. أبو القاسم سعد الله : شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة ، ص 183، 184، وينظر مصطفى بيطام : الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي، ص 476.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

من الشاعر "محمد العيد" بعد قراءته قصيدة "أحمد سحنون" إلا الاستجابة لهذا الصوت والنداء[3]، فكتب قصيدة بعنوان **(هيجت وجدي)** جوابا للشاعر"أحمد سحنون" :

هيجت وجدي يا حمام بنغمـــــــة علويه اللهوات والأوتـــــار
من لي بإقناع الرفاق فإنهـــــــم لم يقنعو بقواطع الأعـــذار
لم يبق لي في الشعر غير بضاعة قد لا تروج بعرض الأفكار.[4]

وإذا وجدنا لدى "أحمد سحنون" تبريرا لاعتزال زميله "محمد العيد" في قوله "أن محمد العيد رجل صوفي ومن شروط الصوفية الاعتزال".[5]

فلقد كان "أحمد سحنون" وفيا لأصدقائه ورفاق دربه وفكره، وهنا ما اتضح لنا عندما صمت واعتكف الشاعر"محمد العيد" وعزف عن قول الشعر، يقول"أبو القاسم سعد الله" وحدثنا بعض رفاقه ومحبيه أنه عانى في هذه الفترة من قساوة الحياة وجفاء الأصدقاء ما جعله يشكك في قدرة الإنسان على تحقيق رسالة الحق والفضيلة.[6] فكان للصديق الوفي"أحمد سحنون" الفضل بعد الله (عز وجل) في رجوع "محمد العيد" إلى قول الشعر، بل إلى الحياة العامة، من خلال سعيه الدؤوب والجاد في هذا الباب، وقد قام باستفزاز "محمد العيد" بقصيدة تحمل في طياتها معاني الحيرة والتساؤل عن أسباب هذا الاعتكاف والعزلة والهجران، رجاه من خلال رسالته العودة إلى قول الشعر، والتغريد من جديد، لكي يطرب ويتمتع بإبداعه الشعب الجزائري.[7]

لذا وقع له هذا الانطواء، وعدم رغبته في الاحتكاك بالناس. وقد أرجع "عبد الحميد هيمة" لجوء الشاعر إلى التصوف كمرتكز تراثي إلى ظروف القهر والظلم والتخلف التي عانى منها الإنسان العربي في مرحلة الاستعمار وما بعدها، فالعودة من قبل الشعراء للتصوف ارتبط في أساسه بظروف الواقع العربي، وهو نوع من أنواع التمرد أمام سلطة القهر الاجتماعي والسياسي ، وقد أسهمت هذه الظروف في تطور الوعي الثوري لدى هذا الشاعر، فغدا ينظر إلى التصوف على أنه رمز للتسامي الروحي على الآلام والهموم الفردية.[1] وتحدث "أحمد سحنون" في موضوعات متنوعة في شعره، كما تحدث عن الأخوة والصداقة الحقة المتميزة

---

[3]– الربعي بن سلامة وآخرون : موسوعة شعراء الجزائر ، ص 332.

[4]– محمد العيد آل خليفة : الديوان، ص 328.

[5]– د. عمر بوقرورة : دراسات الشعر الجزائري ، ص 107، 108.

[6]– د. أبو القاسم سعد الله : المرجع نفسه ، ص 88.

[7]– مصطفى بيطام : الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي، ص 12، وينظر : أحمد سحنون : الديوان ص 18، 19 ، 20 ، 21.

[1]– د. عبد الحميد هيمة : "الخطاب الصوفي في الشعر العربي الحديث "، الأسبوع الأدبي ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، 2007/09/22م ،ع 1073 ، (www.awu.dam org).

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

باعتبارها أحسن وأجمل ما في الدنيا، لأنها تضفي جوا حميميا على البنية الاجتماعية والواقع المعيش :

ما أوحش الدنيا بغير صديق ولو أنها تغري بحسن بريق
إن الحياة بلا صديق مخلص كالسجن حف بظلمه وبضيق
وإنا نحمد الله فزت بإخوة ! كل أخو ود أبر وثيق.[2]

وإن من أكثر الموضوعات التي نظم فيها الشاعر الدينية، والوطنية، والوجدانية، وفي بعض هذه القصائد يقوم فيها "أحمد سحنون" على استحضار جملة معينة يضعها عنوانا لقصيدته، أو تكون موجوده في شطر القصيدة الأول (المطلع)، فيرددها مرات عديدة في القصيدة، فتراه في قصيدته المعنونة (**إن أردت النصر**) يقول :

إن أردت النصر في كل قضية فانصر الحق ولا تخشى أذية ! ! [3]

ويقول في قصيدة (**ذكريات المجد**) :

ذكريات المجد في الماضي المجيد معزياتي كل يوم بنشيد ! !.[4]

ونجد ذلك أيضا في قصيدته المعنونة (**أشتاء ذا أم الصيف أظلا؟**) :

أشتاء ذا أم الصيف أظلا فتجلى البشر واليأس تولى.[5]

لقد كان الشاعر "أحمد سحنون" يمثل بحق الأب الحنون التواق لرؤية أولاده، خصوصا عندما كان مسجونا، وطال به البعد عنهم، فتراه في قصيدة (**أنت**)، وهي من حصاد السجن المرير، يقول مخاطبا إبنته ليعبر لها عن عاطفة الأب المتلهف والمتشوق لرؤيتها :

أنت عبير الزهر في روضة أثملها الفجر بخمر الندى
أنت غناء الطير في أيكة ترتمي للطير إن غردا
أنت رقيق القلب في قلبه منعشة تطفئ حر الصدى
أنت ذبيب البرء في مهجة كادت تلاقي من أساها الردي.[1]

إذ نلاحظ بوضوح اللغة الوجدانية الملتصقة بالطبيعة (الزهر، الروضة، الفجر، الندى، الطير، الحر...)، كما يجسد لنا الشاعر مشاعر الأبوة في أوجهها الناصعة، إن اللغة المستخدمة هنا هي لغة إيحائية تشع حولها ظلا ونغما، وتضفي على القصيدة جوا أشبه ما يكون بذلك الجو

---

(2)– أحمد سحنون : الديوان ، ص 287.
(3)– المصدر نفسه ، ص 199.
(4)– المصدر نفسه ، ص 200.
(5)– المصدر نفسه، ص 55، وينظر : المصدر نفسه ، ص 28 ، 39 ، 42 ، 43 ، 45 ، 54.
(1)– أحمد سحنون : المصدر نفسه ، ص 71.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

تضفيه اللوحة الشعرية الرائعة[2]، سواء على مستوى اختيار المفردات الرومانسية، أو على مستوى الصور الجميلة المنحوتة من الطبيعة الخلابة، مما أضفى عليها الرقة والهدوء.

لنخلص إلى أن الطابع الوجداني الذي وصل إلى إبداعات "أحمد سحنون" الشعرية أحدث تطورا في معجمه الشعري الإصلاحي، وأضاف إليه مفردات جديدة، ذات طابع وجداني إحيائي، فتخلص إلى حد ما من الألفاظ الإصلاحية[3]، المحددة الدلالة، وانطلق في عوالم الذات والطبيعة، ذلك أن الشعر الوجداني هو الوجه الآخر لشعر الإصلاح، واستطاع "أحمد سحنون" من خلاله التعبير عن عواطفه ومشاعره وأحاسيسه، بعد أن رفض الحديث في الغزل(المرأة) لأسباب دينية واجتماعية.[4] ويمكننا تقسيم معجم "أحمد سحنون" إلى قسمين :

القسم لأول : ارتبط بالشعر الإصلاحي والديني.

القسم الثاني : المتعلق بالشعر الوجداني (الرومانسي). وارتبط ذلك بتأثر الشاعر بالشعراء المشارقة.[5]

يسجل فيه أن "أحمد سحنون" كان يسترسل في تعبير إنساني أبوي، معبرا عن مشاعره وعواطفه اتجاه ابنته وقرة عينه " فوزية " :

أنت جمال الكون في ناظري لولاك لم أبصر جمال الجود

أنت سماء الوحي للشاعر ! ينهل منها كل معنى شرود

يا (فوز) لم تقض منى عاشق ولا انجلى ليل الخطوب الجسام.[1]

كما يلاحظ فيه أن عنصر الطبيعة، بارز واضح في هذه القصيدة من خلال تعبير متميز، استخدامه للعديد من المفردات (عبير الزهر، روضة، الفجر، الندى، الطير، جمال الكون، سماء...). فالصورة الشعرية في هذه الأبيات عذبة رقيقة حملت في طياتها كل معاني ومشاعر القلق والاضطراب والشوق والحنين، لأن الشاعر في تلك الفترة استلم للتداعي الحر فانتالت الصور إنتيالا سلسا عذبا.[2]

ففي القصيدة التي عنونها **(إلى ولدي رجاء)** يحشر الشاعر في أبيات متتالية كل عبارات الحب والود، ومشاعر الأبوة الصادقة اتجاه ابن عزيز، فهو رجاء النفس، وحبيب الروح، ونشيد القلب، وحياة الحب، وهو العزاء في الشقاء، ورفيق الروض، وهمس الروابي، ودنيا الأحلام،

---

(2)– المصدر نفسه، ص 71.

(3)– د. محمد ناصر : الشعر الجزائري الحديث...، ص 315.

(4)– محمد كتاي : شعر الاصلاح في الجزائر ، ص 279.

(5)– صالح خرفي : الشعر الجزائري ...، ص 353.

(1)– أحمد سحنون : المصدر السابق ، ص 71، 72.

(2)– د. محمد زغينة : شعر السجون والمعتقلات...، ص 223.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFcreator.com

وجمال الزهر، وندى الأسحار، إلى غير ذلك من عبارات وردت في القصيدة المحبة في أسلوب رومانسي شاعري.[3]

(يا رجاء) النفس يا أقصى مناها يا حبيب الروح يا كل هواهـــا !
يا نشيد القلب في أفراحـــــــه يا حياة الحب يا طيب جناهـــا !
يا عزائي في شقائي يا هـــدى مهجتي إن أظلم الخطب دجاها
يا رفيق الروض يا همس الربا يا دنى الأحلام يا سحر رؤاهـــا
يا جمال الزهر في رأد الضحى يا ندى الأسحار يا عطر شذاها.[4]

ونرى الشاعر "أحمد سحنون" يخاطب ابنه ناصحا له، بعدم التأثر والحزن عن الفراق، لأن الحزن ما له الهلاك والأذى، ثم يعده باللقاء في فجر جديد، يجدون فيه الوطن محررا من أســر الاستعمار البغيض، فيه ما تشتهيه الأنفس، وفيه تنسى ويلات الحرب، والزمان[5]، يقول "أحمد سحنون" :

لا تدع حزنك يرديك فكـــــم ! قرب الحزن نفوسا من رداهـــــا
وتجلد فأمانينا علـــــــــى ! وشك أن يستطيع في الأفق سناها
وستلقاني فتنسى كلـــــــا ! ذقت من حرب الليالي وأذاهـــــا
في بلاد سوف تغدو جنـــة تجد الأنفس فيها مشتهاهـــــــــا
فترقب فجر يوم مـــــرق ينجلي فيه عن النفس أساهـــــــا.[1]

ويرمز الشاعر في العديد من أشعاره إلى الزوجة والأبناء ومدى حبه للحياة والتشبث بها، لأن البناء رمز التواصل في حياة الإنسان، إذ يرى نفسه فيهم، وأن موته لا يعني فناءه ما دام له أبناء، ولهذا يقرن الشاعر حنينه إلى الأبناء بالأرض والوطن[2]، يقول الشاعر في حنينـــه إلـــى زوجته :

أتعود لي تلك الحياة رخيـــة سحرية الأحلام من نجـــــواك
تلك الليالي لا تزال كأنهـــــا تمسي الثريب جدية بفـــــداك

---

(3)– يحي الشيخ صالح : شعر السجون والمنافي...، ص 155.
(4)– أحمد سحنون : الديوان، ص 73.
(5) –يحي الشيخ صالح : المرجع السابق ، ص 156.
(1)– أحمد سحنون: المصدر السابق ، ص 73.
(2)– د. عمر بوقرورة : الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث...، ص 07.
(3)– المرجع نفسه ، ص 09 ، وينظر: العديد من النماذج الشعرية التي توضح اشتياق الشاعر لأولاده ، الديوان ، ص 69 ، 71، 73، 169 ، الديوان ، ج 02 ، ص 177 ، 178 ، 179 ، 180 ، 181 ، 182 ، 183 ، 184 ، 185 ، 186 ، 187.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

إن اذكرها وأذكر سحرهـــا مشبوبة الأشواق من ذكراها.[3]

يعتبر الحنين إلى الأبناء إحدى الإنجازات المهمة في سجنيات "أحمد سحنون"، ففي ديوانه قصائد عديدة تكثر في طياتها حنينه الطاغي إلى أبنائه، والحنين نعمة أزلية أودعهـا الله فـي لإنسان فلولاها ما تذكرنا وما كانت الغربة وكان الصبر والرجاء، وضروري أن نقول في هذا الموضع من البحث أن الشعراء الذين سجنوا مثله لم يلتفتوا إلى هذا الجانب الإنساني السامي مع أنهم أباء، ولهم أكبادا خلفوها وراءهم تعاني الجوع والتشرد مثلما يعاني أبناء "أحمد سـحنون"، وقد يعود السبب إلى الوطنية البطولية التي تجعلهم زاهدين في كل ما هو ذاتي، إذ أكـد "عبـد الرحمان العقون" هذه الفكرة بقوله " إن الروح الوطنية قد قضت على البكاء والحسرة، والألـم وإن السجن لا يعني عندنا سوى مدرسة لتكوين الثوار، ولكن السبب الوطني لا يعد كافيـا لأن عاطفة الأبوة لا يشغلها في رأينا أي شاغل مهما تعاظم شأنه".[4]

ومن خلال ديوان الشاعر "أحمد سحنون" وخصوصا قصائد (حصاد السـجن) نجـد أن عاطفة الشاعر قوية، لاستبداد الشوق به لوطنه الأكبر الجزائر حيث غربه الشعب، وإلى وطنه الأصغر حيث الصبية الصغار يعانون الجوع والعرى والموت بين مخالب الذئاب، وتلك شـيمة الشاعر العربي في كل مكان، فهو كثير الإشفاق على ولده كثير السهر علـى حمايتـه، شـديد الالتصاق بالأرض التي فيها أبناءه مخافة أن تنقطع عنهم رعايته بل كرة بعضهم الموت، وتمني الحياة شفقة على أولاده حتى لا يقعوا فريسة لليتم، وما فيه مـن بـلاء وذل، وتـزداد الشـفقة والحنين حدة إذا كان هؤلاء بناتا، وعن ذلك قال أحدهم :

لقد زاد الحياة إلى حبـا بناتي إنهن من الضعفـاء
مخافة أن يذقن الفقر بعـدي وأن يشربن رونقا بعد صافي.

لقد خفق قلب "أحمد سحنون" بالعديد من القصائد في وحشة لياليه وقسوة أيامه، وأغلبهـا قصائد تتوثب بعاطفة الأبوة حيث يثور الحنين إلى فلذات الأكباد، فلا حياة له بدونهم[1]، يقـول الشاعر في قصيدة (**إلى أولادي !**) :

ما بين أولادي يقيم فـؤادي ! لا خير في عيش بـلا أولاد !
أبني ما ذكر يمر بخاطـري ! لسواكم في يقظتي ورقـادي
قد عشت ذكركم نجى مشاعري وغذاءها في غربتي وبعـادي
فارقتكم فإذا الحياة جميعهـا ! في ناظري قد جللت بسـواد.[2]

---

(4)– د. عمر بوقرورة : دراسات في الشعر الجزائري...، ص 48.

(1)– المرجع السابق، ص 48، 49.

(2)– الديوان، ص 75.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFcreator.com

إن كثرة الحنين إلى حب الأبناء حسب "عمر بوقرورة " إنما ينبئ عن نفس هزيلة أفقدها السجن قوتها، فلم تطق صبرا، ولا بأس فهي نفس أب يخاف على مصير أبنائه، وعاطفته قوية وشعوره حادا طاغيا، ويزداد تدفقا على الصغار الذين لم يتشبع من طفولتهم، ولم ينعموا بحماه الحنون، وهنا يتوهج الحنين ممتزجا بالألم الدفين، ولعل أحدا من أبنائه لم ينل حظا من هذا الحنين مثلما نالته ابنته الصغيرة (فوزية)، فيظل كل شيء يذكره بها في سجنه ، سيما إذا كان قريب الشبه لهذه الصغيرة المدللة، خفة الروح وبراءة الضمير كتلك العصفورة التي وقفت على نافذته فأثارت في نفسه من الهواجس ما أثارت الحمامة في نفس "أبي فراس الحمداني"[3]، فيقول :

عصفورة مرت على غرفتي ... تشدو بلحن ساحر النبرة
مرت تغني فاستثارت جوى ... قلبي وأشواقي لعصفورتي
عصفورة تشبهها روعة ... في الوثب والتغريد والصورة
عصفورتي إن جئت أرض الحمى ... وشمت بيتا قد حوى حبيبتي !
كوني رسولا صادقا للتي ... من بينهم تدعى (بفوزية) !
وبلغيها من أب والـه ! ... تحية الطل إلى الزهرة !.
قولي لها : لا تهلكي بالأسى ... ولا يذب قلبك بالحسرة
وسوف تأتي ساعة الملتقى ... لابد للغائب من أوبة !.[1]

فالقصيدة من الجانب الفني متواضعة، وقد أخفقت فنيا، فلا تعدو وأن تكون مجرد رسالة عادية من أب غريب عن ابنته رغم ما في الموضوع من جلال، فالتقرير والمباشرة قد أفسدوا التجربة فبدت سطحية هزيلة، وتلك سمة هؤلاء الغرباء، فحنينهم يأتي في أغلب الحيان بوحا ساذجا، ولكنه متدفق من الأعماق، ويغلب على النفس في جيشانها العاطفي سذاجتها، فلا يتاح لها تعميق الأفكار أو الغوص وراء تأمل بعيد، إلا أن الشاعر يتحدث عن نفس الحب والحنان الذي يكنه لأولاده، لكنه حب يأخذ وجه الثقة والاطمئنان والإعجاب والتشجيع.[2]

لقد عاش"سحنون" مواقف كثيرة وحالات عديدة في غربته وكان صادقا في التعبير عنها، وتزداد غربته عمقا في قصيدة **(رباه)** ، ففيها يتأرجح مصيره بين الإخفاق في العودة إلى موطنه وأبنائه، والحلم بالعودة إليهم، فهو يتمزق حسرة، وينفطر أسى ويذوب شوق عندما يتراءى له طيف أبنائه ينتظرون عودته، وعند مغيب كل شمس يخيب أملهم وتنطوي أحلامهم، فتكتوي أفئدتهم، إنه يفكر بفكرهم، ويرى بخيالهم، ويعيش بوجدانهم، ولذلك تخنقه العبرة، وتقتله

---

[3]– د. عمر بوقرورة : دراسات في الشعر الجزائري...، ص 49.
[1]– أحمد سحنون : الديوان، ص 69، 70.
[2]– د. عمر بوقرورة : المرجع السابق ، ص 50.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

الحسرة، بكل أبعادها، وقد حاول الشاعر في هذه القصيدة أن يقترب من عطاء أسلافه، فنـــراه يزاوج في الغربة وحنين الأب لأبنائه، فتفعل فيه الغربة ما فعلته "بأبي فراس الحمداني" :

تسأل عنا الركبان جاهـــــدة بأدمع ما تكاد تمهلهـــــا.[3]

يقول "أحمد سحنون":

رباه طالت غيبتي عن موطني ! فمتى أعود لموطني ربـــاه ؟ !
ومتى أرى ظبيا أغن تركته ! قد كان يلفظ من أساه حشاه !
ويظل يرنو للطريق فلا يرى في العائدين مع المساء أباه !
ويبيت يحلم في المنام برؤيتي فإذا جفاه النوم زاد أســـاه.[1]

ويرصد "أحمد سحنون" حركة الابنة الصغيرة وهي تنتظر أباها (ويظل يرنو للطريق) ، إذا ما ذهبت صورة الأم عند "أبي فراس" وصورة البنت عند "سحنون" حل محلها الأبناء جميعـــا، هؤلاء الأبناء المبعدون في أرض الوطن، فيبدو الشاعر في استعراضهم على مرآة قلبه وصـــفة وجدانه واحدا واحدًا، وهذا الاستعراض الطويل للأبناء بأسمائهم إنما يوحي بالضـــعف الفنـــي، حيث التقرير والمباشرة، وليس من شفيع لمثل هذه القصائد إلا حركة النفس المضطرب، وهـــي تصارع آلام الغربة وعذاب السجان، ولم يستطع أن يبلغ الجودة التي بلغها "أبو فـــراس"، فـــي ذكره لأبنائه تساوت لديه النظرة، واتحدت العاطفة واشتد الشوق فيصاب في كل ذلـــك بحمـــى اللهفة والحنين فلا يدري أيهم يذكر: [2]

لأيكم أذكـــــــــر؟ وفي أيكم أفكـــر؟
وكم لي على بلدة بكاء ومستعبـــر؟.[3]

يقول "أحمد سحنون" :

ومتى تعود سعادتي (بسعيدتـــي) فلها فؤاد يكتوي بجـــواه !
ومتى أعود إلى (رجاء) منيتـــي فأرى محياه وألثم فـــــاه؟؟
ومتى أرى (فوزية) فرؤية وجهها تشفي فؤادي أو تبل صـــداه؟
ومتى ترى عيناي عيني (زينـــب) فالظبي (زينب) أولها عيناي.[4]

---

(3)– أبو فراس الحمداني : الديوان ، (شرح د. محمد بن شريف) ، منشورات مؤسسة جائزة سلطان بن عبد العزيز البابطين للإبداع الشعري ، الكويت ، 2000م ، ص 133.

(1)– أحمد سحنون : الديوان ، ص159.
(2)– أبوفراس الحمداني : الديوان ، ص144.
(3)– أحمد سحنون : الديوان ، ص 159.
(4)– المصدر نفسه، ص159.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

ولقد كان تعبير" سحنون" في قصائد الغربة والحنين في (سجيناته) تعبيرا صادقا، وأفـرغ ما في نفسه،(وإن لم يصب فنيا في بعض الأحيان)، فحسبه أنه صدق فيما قال، وقد قاده صدقه إلى أن يصبح نموذجا رائدا لشعراء الغربة داخل السجون الفرنسية في الجزائر.[5]

ونجد في الأبيات الماضية أن عنصر الحـزن لازم القصيدة السحنونيـه ، استطاع فيـه الشاعر أن يجعل من الحزن إحساسا مصاحبا في أغلب موضوعاته الشعرية، لاهتمامـه أكثـر بالتجربة الذاتية، فشاع في شعرهم رنات الأسى والحسرة والأنين والشكوى.

ب – الطبيعة :

الطبيعة الغناء حقل بديع يغري الشعراء ذوي الإحساس المرهف فيرسمون بأشعارهم لوحات بديعة، ينبهون العقول إلى مبدعها في صورة مبهجة[1]، وشعر الطبيعة تعبير جديـد في أدبنا العربي، جاءنا من الآداب الغربية وكان له فيها أصوله وشعراؤه، وهو الشعر الذي يمثل الطبيعة وبعض ما اشتملت عليه في جو طبيعي يزيده جمالا خيال الشاعر، وتتمثل فيه نفسه المرهفة وحبه لها، واستغراقه بمفاتنها. فالطبيعة هي منـاظر الأزهـار والحقـول، والطير، والجبال، والأنهار، والصحاري والبحار والسماوات وما إليهـا، فهـذه الأشـياء المحسوسة كثيرا ما تتسلط على شعور الشاعر وإحساسه، وتحرك مواهبه الشعرية، فيـنظم قصائد جميلة تنم عن شاعرية عالية، وعن شعور عميق بما توحي به هذه المنـاظر مـن معان ومثل ودروس، ذلك لأن من حق الشاعر الكبير ألا يقف عند ظواهر الأشياء ، بـل عليه أن يحاول النقاد بشعوره وإحساسه إلى ما وراءها حتى يجعل لشعره رسالة.[2]

وعليه فإن التأمل في الطبيعة الخلابة، واعتبارها رافدا أساسيا (رئيسا) للموقف الجمـالي للشاعر، يقود إلى أيام الصبا حيث عاش في مدينة مليئة بالاتجار والنخيل، وإلى أيـام الشـباب حيث المدينة والبحر الخلاب، البحر باعتباره عن "سحنون" قيمه مطلقة يطلق خياله الذي يبحث عن الخلاص والحرية، ولقد حبا الله الجزائر طبيعة جميلة ساحرة وخلابـة، جعلـت شـعراء الجزائر مفتونين بها.

---

[5]–د.ناصر الحنين:"ميزان الشعر الإسلامي"،الأدب الإسـلامي،رابطة الأدب الإسلامي،الرياض،السـعودية، 2009م،ع 61،ص 23.

[1]– د. جودت الركابي : الطبيعة في الشعر الأندلسي ، مكتبة أطلس ، دمشق ، سوريا ، 1970م ، ص 139.

[2]– د. محمد مصايف : جماعة الديوان في النقد ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1982م ، ص 216.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

ولقد تجاوز الإعجاب والانبهار بطبيعة الجزائر الغناء إلى شعراء غير جزائريين، فقد سحرتهم طبيعة الجزائر الخلابة ومناظرها إلى درجة الذوبان فيها، سيما غداة الثورة التحريرية، مبعث الحنين إلى التربة والاعتزاز بالأرض الخصبة، والحث على استرجاع الفردوس المفقود، تلك الثورة التي أوجدت للشعراء ما يشدهم إليها من معاني وصور بطولية وطبيعية ونحوها.

وقد وقف العديد من الشعراء العرب، وهم يصورون أحداث الثورة الجزائرية المظفرة موقف النخوة والاعتزاز والاحترام، حتى أصبحت الجزائر وكل ما يرمز إليها من جبال وسهول ووديان ونحوها عنوانا يتغنى به، وهذا التغني قد ظل يستند إلى ملامح الطبيعة المختلفة، ولا سيما الصامتة منها[1]، فالشاعر العظيم المتميز هو الذي تتجلى في شعره صورة كاملة للطبيعة بجمالها وجلالها وعلانيتها وأسرارها.[2]

ولقد سخر شعراء الوجدان والابتداع الرومانسي، الطبيعة تسخيرا فدا لخدمة الوجدان، والتعبير عن أحوال الشعراء، ومن ثم النهوض بالشعر جمالا وتجديدا، وأقل من ذلك ما نظم الشعراء من قصائد تعبر عن موقف نفسي من الطبيعة ينطلق من أحوال البؤس والشقاء، ومن أوضاع القلق والاغتراب الروحي التي عاناها الشعراء التقليديون، إذ لجأ الشعراء إلى الطبيعة منقذا يلوذون به، ويتخففون في ظلاله من غلواء الحياة، ويخففون عن أشعارهم طوابع القتام، والاسوداد ، ولكن هذا لا يتعارض مع ما هو معروف من شعر وجداني في الطبيعة يتمثل في مخاطبتها أو مخاطبة مختلف ألوان الطير أو الزهر، مما ألفه آنذاك، وانتشر بينهم تجاوب مع الطبيعة، أو تقليد منهم لمن فتح هذا الباب، والحق أن ثمة أشعار يمكن أن تعد رائدة لشعر الطبيعة الرومانسي وإرهاصا به، ربط الشعراء فيها بين مظاهر الطبيعة والأحوال النفسية لقائليها، كما يلمس فيها روح المعاناة والعذاب والقلق[3]، وهذه الأبيات تأكد ما ذهبنا إليه :

البحر حسبي – أبا بكر– مناجاتا ... وحسبه بأغاريدي مناغاتا !
وجدت فيه لآمالي مشابهة ... كما وجدت لآلامي مواساتا !
والبحر خير صديق ما شكوت له ... إلا وأولاك إصغاء وإنصاتا
هناك أنسى جوى حزني بجانبه ... ولا أحس لأتعابي معاناتا
وهل أرى صاحبا كالبحر أوليه من ... صفو الوداد ويوليني مصافاتا.[4]

---

[1]– د. مصطفى بيطام : صدى الأوراس في شعر المغرب العربي الحديث ، ص 121.

[2]– د. حلمي مرزوق : تطور النقد والتفكير الأدبي الحديث في الربع الأول من القرن العشرين ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية ، مصر، 2004م ، ص 432 ، عن : عباس محمود العقاد : مطالعات في الكتب والحياة ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، مصر، [د.ت] ، ص 148.

[3]– د. أحمد بكري عصلة : الموت في الشعر العربي ، ص 142.

[4]– أحمد سحنون : الديوان ، ص 42.

This document was created using Smart PDF Creator To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

ويقول في قصيدة (**يا زهرة!**) :

يازهرة هي ملهـــــــى لأنفس مكروبـــــة !
وسلوة لشجى لشعبـــي تذود عنه خطوبـــة
أفديك همزة وصـــــل بين القلوب الكئيبـة
أفديك قطرة غيـــــث على العقول الجديبه.[1]

ويربط الشاعر "أحمد سحنون" في قصيدته (**ربيع 1962م**) بين الطبيعة والحالة النفسـية الصعبة التي كان يمر بها في غربته لاجئا في مدينة (سطيف)، ويقول :

جاء الربيع ومن أحب بعيد ! ما للذي فقد الأحبة عيـد ! !
أحباب قلبي مزقتهم زعزع فبكل أرض لاجئ وشريد.[2]

ولابد أن نوضح أن الشعر الجزائري حتى النصف الأول من القرن العشرين كان يعـاني فقرا من حيث وصف الطبيعة، الشعراء معذورين في ذلك، فكيف يلهون بالطبيعة، وهم يدافعون عن وطنهم وكرامتهم، فقد اشغلهم عنها، وعن نواحي أخرى من حياة الشعب، اهتمامه بالأحداث السياسية المتعلقة بمصير البلاد.[3] ذلك أن الطبيعة تعد من أخصب المصادر التي لجـأ إليهـا هؤلاء الغرباء، فقد اتخذوا من مظاهرها المتنوعة وسائط لأنفسهم الفارة من واقع مؤلم، لكنهـا ليست تلك الطبيعة المثالية كما هو الشأن عند الرومانسيين، وإنما هي طبيعـة الجزائـر التـي يلجئون إليها، وهم يعلمون ما حل بها من حرق ودمار وخراب، " فالسماء تجهمت وتقطبت منها الحياة، والربيع بسرعة ولى، والزهور تهشمت وتحطمت غصونها، والطيور تكف عن التغريد والبحر هائج، والبحر متبرم من الحياة، وضاق ذرعا بالوجود وضج من عبث السياسية، ومـن شرف يداس..."[4].*

ولقد اعتبر الشعراء الطبيعة صديقة وفية لهم، بما تمتلك من جمال ومناظر خلابة، وعليه فقد هاموا بها، وارتموا في أحضانها، لاعتقادهم الجازم أن تلك الحياة المعقدة –حياة المدنيـة– هي التي طمست صفاء النفس البشرية، وغللتها بأغلال الشر والجشع والأنانية، فكانت الطبيعة لصفائها هي الصورة المقابلة لتلك الحياة القائمة يستقر بها نمو الإنسان[5]، ومن الأهمية الإشارة إلى مسألة آثارها "محمد الطمار" في لازمه الإحساس بالغربة إنتاج "أحمد سـحنون" الشـعري،

---

(1)– أحمد سحنون : المصدر السابق ، ص 54.
(2)– المصدر السابق ، ص 78.
(3)– ينظر : محمد الطمار : تاريخ الأدب الجزائري ...، ص 404.
(4)– د. عمر بوقرورة : الغربة والحنين في الشعر...، ص 216.
(*)– ينظر : أحمد سحنون : المصدر نفسه ، ص 33.
(5)– د. جودة الركابي : في الأدب الأندلسي ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر، 1980م ، ص 134.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

ويشكل الحنين المظهر الأول للإحساس بالغربة، وكانت الطبيعة إحدى الأمور التي ناجاها وحن إليها، وطبيعي أن يكون الوطن أهم بواعث الحنين عنده ، وأما المظهر الثالث للإحساس بالغربة ، والشعور بالحيرة والقلق والحزن والتشاؤم.[1]

كما نجده أخذ الشاعر من بعض مظاهر الطبيعة رموزا لما يعانيه الغريب عن وطنه، جاعلا منه وسيلة لإرسال الشوق والحنين، وكأنه يرفض قيود الغربة لأنها تشعره بالموت والفناء.[2]

ونلاحظ أيضا أن نظرة الشاعر الوجدانية إلى الطبيعة كانت نابعة من ذاته، بعيدة عن الروح الموضوعية التي لا تنفع الشعر، كما أنها نظرة دالة على عمق إحساس الشعراء بالطبيعة، وشدة تألمهم لما يحل بمظاهر جمالها من فناء، وهي مصدر الوحي، ومنبع الإلهام، وقبل هذا وذلك، هي الأم التي من أرضها كان الإنسان، وإلى حضنها يعود.[3] ولقد أدرك الشاعر العربي منذ العهود البادئة أنه لا يستطيع أن يبرح المكان، وأن المكان يحتويه في حياته ومماته، فهو جزء لا يختلف عنه في شيء، بل يحمل من سابقيه الذين حلوا بقية يقف عليها في كل طلل يخاطبها وتخاطبه. فالشاعر "أحمد سحنون" شاعر إحيائي ذو نزوع وجداني، إذ تغنى بالطبيعة في أشكالها المختلفة، **(أيها الطود)**[4]، **(وداع الربيع)**[5]،**(موكب الربيع)**[6]، **(متى بدأ الربيع)**[7] **(ثورة الطبيعة)**[8]، **(مناجاة البحر)**[9]، **(البحر حسبي)**[10]،**(الصحراء)**[11]، **(أغنية بحرية،**[12]**(أشتاء أم الصيف أظلا؟)** [13]، **(الثلج)** [14]، **(زهرات)** [15]، **(شجرة)**[16]،**(حر شديد)** [17]،

---

[1]– د. تراكي زناد بوشرارة : أمكنة الجسد في الإسلام ، (ترجمة زينة نجار كفروني) ، (تقديم جاك بيرك) ، دار سعاد الصباح ، الكويت ، 1996م ، ص 131 ، 132.

[2]– د. أحمد بكري عصلة : الموت في الشعر العربي الحديث، ص 143.

[3]– المرجع نفسه، ص 348.

[4]–أحمد سحنون: الديوان ، ص 59، 60.

[5]– المصدر نفسه ، ص 50، 51.

[6]– المصدر نفسه ، ص 48، 49.

[7]– المصدر نفسه ، ص 56، 57.

[8]– المصدر نفسه ، ص 52 ، 53.

[9]– المصدر نفسه ، ص 32 ، 33 ، 34 ، 35.

[10]– المصدر نفسه ، ص 42.

[11]– المصدر نفسه ، ص 30 ، 31.

[12]– المصدر نفسه ، ص 36 ، 37.

[13]– المصدر نفسه ، ص 55.

[14]– المصدر نفسه ، ص 61 ، 62.

[15]– المصدر نفسه ، ص 63.

[16]– المصدر نفسه ، ص 64.

[17]–المصدر نفسه ، ج 02 ، ص 272.

[1]– المصدر السابق ، ج 02 ، ص 373.

[2]– المصدر نفسه ، ج 02 ، 273.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.Smart-PDF-Creator.com

(في الشتاء درس) [1]،(الشتاء والفقير) [2]، (جبال صوحان)[3]، (من وحى الجبال)[4]، (صحراؤنا) [5].

ولقد صور الشاعر الصحراء والبحر والجبل والطبيعة بشكل عام، فهي امتدادات عضوية لعالم واحد هو الطبيعة التي تتناغم وتتواصل مع الذات، فكان حديث الشاعر "أحمد سحنون" فيه الكثير من المناجاة والتعاطف، والهمس والابتسام والسلام ونبوءة بالثورة والانتصار.[6]

كانت البيئة منذ القدم منبعا غزيرا تمد الشاعر بألفاظ كثيرة، يقبلها في شعره بصيغ متعدد، وبموضوعات مختلفة، لا علاقة لها البتة بموضوع الكتابة، مما يدل على تأثير الكبير بهذه البيئة وبألفاظها.[7] وأكثر ما يناسب الحديث عن البيئة هو شعر الوصف ، الذي يعد من أهم ألوان الشعر، وهناك التئام قوي بين الوصف والطبيعة من الصعب فصله، فالوصف في غالب موضوعاته لا يتعدى الطبيعة بما فيها من متحرك وصامت، وبر وبحر وأرض وسماء وصحراء ورياض، وكذلك الحديث عن الطبيعة هو في حقيقته وصف وتأمل[8].

ولا مراء في أن البادية هي البيئة الأولى التي استقى منها الشاعر العربي تجاربه الحياتية وصوره الشعرية وألفاظ قصائده، وهذا لا يعني أن الشعراء العرب تقوقعوا داخل البيئة دون أن يغادروها إلى البيئات الأخرى التي تختلف – بشكل أو بآخر– عن بيئة البادية، فقد كانت الحاضرة منذ نشأتها في العصور اللاحقة للعصر الجاهلي، تلك البيئة الجديدة، التي مثلت عوامل جذب للشاعر العربي، انتقل إليها تاركا وراء ظهره الفيافي الشاسعة التي لاقى فيها صنوف المعاناة وشظف العيش، على الرغم من أنه كان يحن إليها بعقله ووجدانه معا، لأنها تمثل منابعه الأولى.[9]

أصحراء ضميني إليك فإنني ! وحقك من سكني المدائن أضجر
أنا ابنك قد لقيت حبك ناشئا وإني على ذا الحب لا أتغير
وشاعرك الباني علاك ومن غدا بمجدك ي الدنيا يتيه ويفخر!!.[1]

---

(3)– المصدر نفسه ، ج 02 ، ص 277.

(4)– المصدر نفسه ، ج 02 ، ص 278.

(5)– المصدر نفسه ، ج 02 ، ص279.

(6)_ إبراهيم رماني : المدينة في الشعر العربي ، ص 122.

(7)_ د .وفيقة الدخيل: شعر الكتاب في القرن الرابع الهجري ، منشورات مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، الرياض ، السعودية ، 2000 م ، ص522.

(8)– د. جودة الركابي : في الأدب الأندلسي، ص 134.

(9)– عبد اللة السحيمي : الوصف في شعر "عبدالسلام حافظ " ، المنهل، جدة ، السعودية ، (سبتمبر،أكتوبر)، 1998م ، ص46.

(1)– أحمد سحنون : الديوان، ص 31.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.smartPDFCreator.com

وهذه الأبيات تظهر دلالة جلية على مدى حب وشغف الشاعر للصحراء، ومكانتها المرموقة في نفسه، فهي رحلة روحية يطلبها الشاعر ليصل إلى شاطئ الأمان فكل ما في الصحراء يفعم دعوته وعواطفه، إنها تجيد فهمه، فهو يرقى إليها ويتسامى، وهو يهرب من واقع الظلم إلى رحمة الماضي في حالة فرار روحي.[2]

ونسجل أن لقد انقسم الوصف عند شعر الجزائر قد انقسم على نوعين هما :

1 -الوصف البدوي (الريفي).

2- الوصف الحضري.

فالوصف البدوي استوحاه الشاعر من حياة البادية التي عايشها واختبرها، وتحدث فيه عن الطبيعة الصحراوية، والتحمل والصبر والارتحال[3].

أما الوصف الحضري فتحدث من خلاله عن المدينة وتطورها الحضاري، وعن البحر، لقد تركت البيئة ببصماتها على إبداعات شعراء الجزائر، ولعنا نؤكد أن دراسة هذه البيئة ببعدها الاجتماعي والثقافي ضرورية لمن يريد أن يحكم على تطور الشعر في الجزائر، إن معرفة البيئة ضرورية في نقد كل شعر، في كل أمة، في كل جيل.[4]

وأغلب الشعراء الجزائريين نشأوا في بيئة صحراوية جافة، بسيطة، والطبيعة الجغرافية كـ(منطقة الزيبان، أو وادي سوف، أو وادي ميزاب)، وكان لا بد أن تترك في نفوس هؤلاء الشعراء آثارها الواضحة، ومن ثم فقد جاءت صورهم أشبة بنفوسهم الواضحة البسيطة، التي تكره الغموض، والالتواء، والتعقيد[5]. فالصحراء مكان تاريخي حافل بالدلالات في ذاكرة الشعر الإحيائي، فهي أرض الأجداد وموطن التجربة الحضارية الأولى، مهبط الوحي ومهد الرسالة المحمدية، كما أنها تغطي نسبة ثمانين بالمئة من مساحة الوطن العربي، وفي حضنها نشأ أكثر شعرائنا، وفي باطنها مخزن أغلى ثرواتنا الطبيعية، مثلما كانت مركزا نشيطا لحركات الإصلاح والنضال، الصحراء هي الشمس والرمل والسحر والجمال، والنخيل، والإرث الحضاري المتراكم في أعماق الذات العربية والمتجذر في تراثنا الأدبي، وهي فضلا عن هذا كله ذو نسق دلالي متميز مفتوح واسع، عميق، ممتد يثير أروع الصور لدى الرائي الانطلاق والحرية،

---

(2)- د. عمر بوقرورة : الغربة والحنين في الشعر الجزائري ، ص 75.

(3)- فؤاد صالح السيد : الأمير عبد القادر متصوف وشاعرا، منشورات وزارة الثقافة ، الجزائر، 2007م ، ص 253 ، 254.

(4)- د. عبد الله ركيبي : الشعر الديني ...، ص 642 ، عن : عباس محمود العقاد : شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، 1950م ، ص 03.

(5)- د. إبراهيم رماني : المدينة في الشعر العربي ، ص 190.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

الضياء والتحدي، الذكرى والاستمرارية، كما يلبي حاجة الشعراء في التعبير عن همومهم الذاتية الإبداعية، أو تجاربهم الوطنية، التاريخية على السواء.

ولقد رسم الشعراء الجزائرين صورة مديحيه للصحراء تعبيرا عن موقف حب وإجـــلال وعلاقة ذاتية حضارية خاصته، غير أنهم تفاوتوا نسبيا في قدرتهم على تصوير أبعادها الشاملة، وصياغة أعماق الذات الشاعرة في عشقها للمكان، كما نجد ذلك لدى "أحمد "سحنون"، فقد فعـــل ذلك بوعي تاريخي نافذ ،عندما قدم مديحا للصحراء في مقابل هجاء للمدينة ، وكشف من خلالها عن محاسن هذه ومساوئ تلك، وعبر صراحة عن موقف التبني والحـــب لصـــحراء يعشـــقها ويدركها كجزء من ذاته وحضارته من جهة، وموقف الرفض والبغض لمدينة زائفـــة لا تمـــدن فيها ولا كرامة[1] :

أصحراء أنت الكون بل أنت أكبـــر ومرآك في عيني أبهى وأبهر
بل أنت دنيا لا تحد على المـــــدى إذا كانت الدنيا تحد وتحـــر
بل أنت من هنا وغبطـــــــــــة وصفو على الأيام لا يتكـــدر
إن سكن الناس المدائن بعدهـــا رأيت بها ما يستنم وينكـــــر
نفاق على كل الوجوه مخيـــــم وبغض على الجباه مسيطـــر
وفوضى على رغم إدعاء حضارة بها لم تدع شيئا يحب ويقدر
وفي أرضها شب الرسول (محمد) ومن أفقها انبث الهدى يتفجر.[2]

إذ نلاحظ في هذه القصيدة بغض الشاعر "أحمد سحنون" للمدينة لفوضـــاها الاجتماعيـــة، وانحطاطها الأخلاقي، ونزعتها المادية وهى صورة سلبية منحطة، فلا يجد خلاصا لها أو منها سوى بالخروج، إلى الصحراء، التي تمثل ذكراه الطفولة ومهبط الوحي الإلهـــي علـــى ســـيدنا "محمد"(ﷺ)، أرض الجمال والهناء، منبع السحر والإلهام، وأيام خالدة ملأت علـــى الشـــاعر دنياه، وستبقى كذلك إلى الأبد، ولم يكن خروج الشاعر من المدينة إلى الصحراء تبديلا لمكـــان بآخر، بقدر ما جسد حركة من الحاضر إلى الماضي، من مكان إلى مكان مستمر إلـــى زمـــان منقطع لا يتواصل سوى مع هذا التراث الخالد، المكتوب والمحفوظ بقايا مع المجتمع الزراعـــي العريق بالبوادي والصحراء، والطبقات المتسربة في قاع الذاكرة الإحيائية الصلبة، ومن ثم فهو تعبير عن موقف الاحتجاج الشديد والرفض العنيد لواقع الفساد والضياع فـــي مدينتـــه مســـتلبة قاهرة، لا سبيل إلى مواجهة زحفها وغلبتها بغير العودة إلى الوراء، للاحتماء بالذات العربية في

---

[1]– د. إبراهيم رماني : المرجع السابق ، ص 190 ، 193.

[2]– أحمد سحنون : الديوان، ص 30، 31.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

أصولها الحضارية وجذورها التاريخية، وبالتالي الارتداد إلى الأمكنة المرجعية الممتلئة بالروح الشرقية الخالدة.[1]

لقد أظهر "أحمد سحنون" في أكثر من موضع حبه وشغفه بالصحراء وطبيعتها، متحدثا عن محاسنها وجمالها ورمالها ونخيلها، مؤكدا لها أنه ابنها البار ويفتخر بذلك.[2]

وعملت البيئة الصحراوية ذات الطابع العربي المحافظ على تنمية روح التقليد والمحافظة عند بعض الشعراء الجزائريين، فإن هذه البيئة نفسها عملت على تفجير روح التمرد، وحب التجديد عند بعض الشعراء الجزائريين وليس من قبيل الصدفة أن يجيء أغلب الشعراء الوجدانيين في الجزائر من أبناء الصحراء (أحمد سحنون، رمضان حمود*، محمد الأمين العمودي**، مفدي زكرياء، محمد الأخضر السائحي***، أحمد معاش، أبو القاسم سعد الله ، محمد بلقاسم خمار...).[1]

فالصحراء بالنسبة للشاعر "أحمد سحنون" تمثل الصفاء والنقاء، والابتعاد عن زحمة المدينة، والفرار إليها رحلة روحية يطلبها الشاعر ليصل إلى شاطئ الأمان، فكل ما في

---

(1)– د. إبراهيم رماني : المرجع السابق ، ص 194.

(2)– ينظر : محمد الطمار : تاريخ الأدب الجزائري ، ص 426.

(*)– من مواليد مدينة غرداية، عام 1906م ، تعلم بكتابها ثم بغليزان ثم بتونس ،اشتهر باراءه النقدية الهامة في الأدب والاجتماع ، وله شعر يتراوح بين الجودة وغيرها ،كان يقول الشعر ضمن جماعة الشعراء العشرين الذين لم يكن همهم ألا أن يشكوا القدر، وأن يبكوا الشعب ويبكوا له معا، فنجد في شعوذة لغة يتردد فيها ألفاظ دالة مثل: الشعب ، والحزن ، والأنين ، والشكوى ، والهوان ، والليل ، والدجى ، والشقاء ، والبؤس ، والهموم ، والدمع ، والبكاء ، والصروف ، والقوم ، والبلاد ، والبلاء. ومن إثارة ديوان شعري ، وكتاب بعنوان : بذور الحياة ، ومجموعة من المقالات الأدبية والاجتماعية. توفى في (الثالثة والعشرين) من عمره في مسقط رأسه عام 1929م. ينظر: د.مجمد ناصر : الشعر الجزائري الحديث ، ص 674 ، 675 ، د.عبدالمالك مرتاض : معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشريين ، ص 414.

(**)– ولد الشاعر الشهيد بمدينة الوادي، عام 1890م ، درس بالكتاب والمدرسة الابتدائية الرسمية ، ثم سافر إلى قسنطينة حيث تخرج بشهادة في المحاماة والترجمة ، عين كاتبا لجمعية المسلمين لمقدرة القلمين العربي والفرنسي ، وعمل وكيلا شرعيا ما بين بسكرة والعاصمة ، وانشأ جريدة الدفاع بالفرنسية للدفاع عن حقوق المسلمين الجزائريين ، له قلم فياض وأسلوب يجمع بين النقد والفكاهة ، شارك به في كل الصحف الإصلاحية ، وله شعر رقيق ، تطغى عليه نغمة حزن ويأس من الحياة ، اغتالته (اليد الحمراء) في أكتوبر عام 1957م بالجزائر العاصمة . د. محمد ناصر : المرجع نفسه ، ص 681 ، 682.

(***)– ولد بالعلية (توقرت) بمدينة ورقلة عام 1918م ، تلقى تعليمة الابتدائي فيها ، ثم سافر إلى القرارة ليدرس على الشيخ "بيوض" بمعهد الحياة الثانوي ، سافر إلى تونس حيث درس في جامع الزيتونة ، عاد إلى الجزائر ليتنقل معلما بين بعض المدارس الحرة ، له ديوانان : همسات وصرخات، وجمر ورماد ، يعد من أبز الشعراء في الجزائر ، يتميز شعرة بنزعة وجدانية واضحة ، وبتعبير هامس ، وخيال ميال إلى الإبداع والتجديد ، توفى بالجزائر العاصمة عام 2005م . د. محمد ناصر : المرجع السابق ، ص 676،

(1)– المرجع السابق ، ص 122.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.Smart-PDF-Creator.com

الصحراء يفعم دعوته وعواطفه إنها تجيد فهمه، فهو يرقى إليها ويتسامى، وهو يهرب من الواقع إلى رحمة الماضي في رحلة فرار روحي ، فالفرار من قبل "أحمد سحنون" إلى الصحراء "ذات الجلال والهدى"[2]، يمثل له متعة وراحة نفسية هو في أمس الحاجة إليها :

وإن قيل في الصحراء جذب ووحشة وحر غدت بنيرانه تستعـــــر
ففيها جلال يبهر العين شخصـــه ولكل قليل من بمعناه يشـــــر
أصحراء ضميني إليك فإننـــــــي وحقك من سكني المدائن أضجر.[3]

ولقد تجاوز الشاعر واقع الصحراء المادي المحسوس إلى كنهها الروحي، يخاطبها ويناجيها بلهفة وشوق، وهي التي تساعده على تصوير مشاعره النفسية عن طريق التضاد أو التماثل، بحيث أصبحت مناظر الصحراء الخلابة معادلا موضوعيا لعواطفه ومشاعر الذاتية.[4]

إن موضوع الصحراء وحياتها كما سلف ذكره موضوع غير جديد في شعرنا العربي، فقد عالجه شاعرنا العربي القديم، والشاعر الجزائري قد نشأ في الصحراء وترعرع في ربوعها، وتمتع بنسائمها، ثم تركها مضطرا لسبب من الأسباب ليحلق بحياة المدن، وظل وفيا لحياة الصحراء، يبثها شوقه وحنينه، ويتمنى العودة إليها والارتماء في أحضانها من جديد، مبينا في ذلك ضجره من حياة المدن، مبرزا مساوئها، منافحا عنة الصحراء، واقفا في وجه من يعيبها ويرميها بالجذب من سكان الحضر، لأن فيها من الجمال ما يبهر العين ويخلب اللب، ولكن من يحس به ويتذوقه قليل، هذا فضلا عن القيمة الفنية الدينية التي تشرفت بها، فهي مهد النبوة، والأرض التي بث بها الرسول "محمد" (ﷺ)، وانطلق منها نور الهدى يتفجر [1]:

وفي أرضها شب الرسول (محمد) ومن أفقها انبث الهدى يتفجر.[2]

ويتقابل هذا الحنين الجارف إلى ربوع الصحراء والعيش فيها مع الضجر والتبرم من حياة المدن، لأنها لا تتضمن سوى كل ما هو مذموم منكر ومخالف لما نشأ عليه الشاعر من خلالٍ وقيم سامية.[3]

وإن سكن الناس المدائن إننـــي لجأت إلى سكني بحضنيك يؤثر
وكيف أرى سكنى المدائن بعد ما رأيت بها ما يستذم وينكـــــر

---

[2]– د. عمر بوقرورة : الغربة والحنين في الشعر الجزائري ، ص 75.

[3]– أحمد سحنون : الديوان، ص 31.

[4]– بلعيد سماح : مفدي زكرياء : بند دائم على أجندة الحركة الجزائرية والعربية ، (الملتقى الدولي : الأبعاد الدينية والفلسفية والتربوية لآثار مفدي زكرياء) ، المطبعة العربية ، غرداية ، الجزائر، 2005م ، ص 240.

[1]– قادة عقاق : دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر "دراسات في إشكالية التلقي الجمالي للمكان"، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ، سوريا، 2001م، (www.awu-dam.org/book).

[2]– أحمد سحنون : المصدر السابق ، ص 31.

[3]– قادة عقاق : المرجع نفسه .

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.smartPDFcreator.com

نفاق على كل الوجوه مخيـــــم وبغض على كل الجباه مسطر

وفوضى على رغم إدعاء حضارة بها لم تدع شيئا يحب ويقدر.[4]

ولقد ظل الشاعر الجزائري الذي رحل من الصحراء إلى المدينة لأسباب مختلفة وفيا لحياة الصحراء، فبثها حنينه، وضجرة من حياة المدن، ورأى في الصحراء جمالا متميزا يبهر العين، ولكن من يحسون به قليلون ، ويقابل الحنين إلى حياة الصحراء وصفائها ضجر وتبرم من حياة المدن، التي يبدو أن الشاعر "أحمد سحنون" لم يستطع الاندماج فيها، فنعتها بهذا الوصف الـذي فنيه كثير من المبالغة وعدم الموضوعية.[5]

وكان الشاعر "أحمد سحنون" يعيش في صراع بين الصحراء التي ولد ، وعـاش فيهـا ردحا من الزمن، وبين المدينة الفاتنة، وكان دائم الحنين إلى مسقط رأسه، فقد وقع فيمـا يشـبه (حالة النوستالجيا)، والإفراط في الحنين، فأصبح لا يرى إلا من الداخل، ولا يبصر إلا ما تعيشه روحه، ولعله بذلك يزاول حالة من حالات إثبات الهوية التاريخية للإنسان الجزائري في زمـن مكابر، نلتقي بقصيدة (الصحراء) للشاعر، وندرك أن الطبيعة المكانية (الصحراء) قـد غـدت وطنا روحيا يموج بالقيم النبيلة، تقابله الحياة المادية في المدينة التي انعـدمت فـي الـروابط الإنسانية الاجتماعية، وماتت فيها المشاعر الوجدانية[1]، فنراه يقول :

أصحراء أنت الكون بل أنت أكبـــر ومرآك في عيني أبهى وأبهر!

بل أنت دنيا لا تحد على المـــــدى إذ كانت الدنيا تحد وتحصـر!

بل أنت دنيا من هناء وغبطـــــة وصفو على الأيام لا يتكـرر!

بلى أنت دنيا الوحي والشعر والحجى فقلبي نشوان بحبك يظفـر!.[2]

لقد تحولت المدينة (المكان) في التجربة " السحنونية " الروحية إلى حصار رهيب، خاصـة إذا علمنا أن المدينة عند الشاعر لا تعني المدنية بقدر ما تعني الظلم والقهر والاسـتعباد، لقـد اكتشف"سحنون" فيها ذلك الوجه الحضاري الزائف القائم في الأساس على النفـاق ، والفوضى والحقد ، وأدرك أن العلاقة ستود أهلها إنما هي فلسفة : (أن الغاية تبرر الوسيلة) مهما تكـن الوسيلة غير شرعية[3]:

وكيف أرى سكنى المدائن بعدما رأيت بها مـا يستندم وينكـر

نفاق على كل الوجوه مخيـــم وبغض على كل الجباه مسطر

---

[4]– أحمد سحنون : المصدر نفسه ، ص 30.

[5]– الوناس شعباني : تطور الشعر الجزائري الحديث ...، ص 72، 73.

[1]– د. عمر بوقرورة : الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث ، ص 74.

[2]– أحمد سحنون : الديوان ، ص 30.

[3]– د. عمر بوقرورة : المرجع نفسه ، ص 74، 75.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFcreator.com

وفوضى على رغم ادعاء حضارة بها تدع شيئا يحب ويقـــدر.[4]

فلم يبق لدى الشاعر إلا أماني روحية يتمناها، وقد انعدمت في الواقع الاستعماري، فلا أقل من أن يحياها في رحلات روحية تحقق له ما يروى به ظمأه ، وهذا ما يجعلنا نعتقد أن الظاهرة الطبيعية عنده لم تتعدد – كما نراها– طبيعة ذات وجود موضوعي محدد، بل اختلطت بروح الشاعر وأعماقه، فلم تعد الصحراء التي تقابل المدينة كما هو الحال في (الغاب) عند الرمانسيين ، ولكنها الصحراء العربية الشرقية المنتجة للحضارة الإسلامية :

وإن قيل في الصحراء جذب ووحشة وحر غدت بنيرانه تستعـــــر
ففيها جلال يبهر العين شخصـــه ولكن قليل من بمعناه يشعـــر
في أرضها شب الرسول (محمـــد) ومـن أفقها أبت الهدى يتفجـر
أصحراء ضميني إليك فإننـــي وحقك من سكنى المدائن أضجـر
أنا ابنك قد لقيت حبك ناشئـــا وإني على ذا الحب لا أتغيـــر
وشاعرك الباني علاك ومن غـــدا بمجدك في الدنيا ويفخـــر!!.[1]

إن الفرار والهروب إلى الصحراء بالنسبة للشاعر"سحنون" رحلة روحية يسعى إليها بكد وجهد، وليصل من خلالها إلى شاطئ الأمان، فكل ما في الصحراء يفعم دعوته وعواطفه، إنها تجيد فهمه، فهو يرقى إليها ويتسامى، وهو يهرب من واقع الظلم إلى رحمة الماضي في حاله فرار روحي[2]. فالشاعر من خلال أبياته الشعرية ظل وفيا لحياة الصحراء، فبثها حنينه، وضجره من حياة المدن، ورأى في الصحراء جمالا يبهر العيون، لكن من يحسون به قليلون، وهي فوق ذلك كل الأرض التي شب في الرسول "محمد" (ﷺ).[3] لذلك وعليه اتخذ الصراع بين البادية والحاضرة في الشعر العربي منذ القديم أشكالا متعددة.[4]

وتكشف قصائده عن عشقه الصادق وإحساسه العميق بالبحر، هذا المكان الذي اتخذه رفيقا أنيسا، يلوذ به من شقاء العمر، ويسأله الأسرار ويبثه الشكاوي والهموم، ويقسط عليه معاناة الذات والوطن، ولا يكاد يفارقه حتى يحن إليه ويذكره من أعماق السجن في وحشة وحرقة[5] :

أأحرم مرأى البحر وهو مجـاوري وقد عشت دهرا مسكني بشاطئ البحر

---

(4)– أحمد سحنون : المصدر نفسه ، ص 30.
(1)– أحمد سحنون: المصدر السابق ، 30 ، 31.
(2)– د.عمر بوقرورة .. المرجع السابق ، ص 75.
(3)– الوناسي شعباني : تطور الشعر الجزائري ...، ص 72.
(4)– علي حوم : الصراع بين البادية والحاضرة في الشعر العربي ، ص 66.
(5)– إبراهيم رماني : المدينة في الشعر الجزائري...، ص 184.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

أطارحه شجوى واشكوه لوعـــى وأستلهم الأمواج من غامض الســـر
وأسبح فيه كي تزول لواعجـــي فلا ينطفي ماضي الجوانح من جمـــر
فيا ليت شعري هل درى البحر أنني مجاوره أم أنه لم يكن يـــدري؟[6]
ومتى أرى سحر الخمائل والربـى وأعانق البحر أهـــواه.[7]
يا بحر حسبك أنـــي بكل ما فيك مغـــرم.[8]

مثل البحر بالنسبة لشاعرنا "أحمد سحنون" قصة حب كأنها أسطورة وصـورة متألقـة بمختلف الأبعاد، كأنها الرمز الكلي لـ : الخطابة والبلاغة، الصبر والوفاء، الرضى والعنايـة، الغناء والثورة، السر والحكمة، الصفاء والسحر، الجمال والإلهام، المثال الذي ينشده في وجوده، ويتقفاه الشاعر في نصوصه، مجسدا من خلال معرفة وخبرة خاصة بالمكـان ونظـره عشـق وإكبار إلى الطبيعة، بما هي آية من آيات الإعجاز الإلهي في خلق الكون[1] لذلك نراه ينـاجي البحر قائلا :

يا بحر يا رمز الجمال الساحر ومهبط الوحي لقلب شاعـر
ومطمح الأنظار والمشاعـــر ومفرغ الناس لدى الهواجر.[2]

ونراه يقول في قصيدة أخرى :

يا صامتا يتكلـــم وضاحا يتألـــم
ويا خطيبا بليغـــا ومعربا وهو أعجـم
يا راضيا مطمئنـــا وساخطا يتبـــرم
ويا حليما وقـــورا وثائر أليس يرحـم
يا شاديا يتغـــى وشاكيا يتظلـــم
يا مودعا كل لغـــز يا حاويا كل مبـــم.
وفي صفائك سحـر كأنه سحر مبســم
وفي هدوئك ســـر من الحقيقة أعظـم.[3]

---

[6]– أحمد سحنون : الديوان ، ص 39 ، 40.
[7]– المصدر نفسه ، ص 159.
[8]– المصدر نفسه ، ص 35.
[1]– د. إبراهيم رماني : المرجع السابق ، ص 185.
[2]– أحمد سحنون : المصدر نفسه ، ص 36.
[3]– المصدر نفسه ، ص 34،35.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

فالبحر ليس في مده وجزره سوى صورة لنبض الإيقاع البشري وعزاء الشاعر في حزنه العميق، وأنيسه في وحشته الباردة، ورفيقه في هذا الليل الثقيل، ليل الظلم والظلمات[4] **كما هو مبين في هذه الأبيات :**

وجدت فيه لآمالي متشابهـــــه كما وجدت لآلامي مواساتـا
أقضى إليه بهم زاد لاعجـــــه نومي فأفلت من عيني إفلاتا
والبحر خير صديق ما شكوت له إلا أولاك إصغاء وإنصاتـــا
هناك أنسى جوى حزني بجانبـه ولا أحس لأتعابي معاناتـــا
وهل أرى صاحبنا كالبحر أوليـه صفو الوداد ويوليني مصفاتا.[5]

فلقد استطاع "سحنون" أن يؤسس المكان عبر المتخيل والعاطفي ليحيل البحر معادلا موضوعيا للشاعر، تعكس صورته الحزينة المتململة الذات الشعرية (الأنا- النحن) في وطن ضاق بالظلم والشقاء والذل، يقول في قصيدة **(مناجاة البحر01).**[1]

ماذا بنفسك قد ألم يا أيها البحر الخضم
نام الخلائق كلهم وبقيت وحدك لم تنم.

وفيه تساؤل ووصف وتعاطف :

وأرى العبوس على محياك الجليل قد ارتســـــم
وأرى أنينك صادقـــــا كالرعد دوي في الألـم

ثم إلحاح على التساؤل مع الإحالة على الواقع المتألم :

يا بحر ما هذه الشكـاة ألست توصف كالعظم؟
ماذا التبرم بالحيـــاة كأنما أشجاك هـــم؟
أتضيق كابـــن آدم بالوجود وما انتظـم؟
أتصبح من عبث السياسة كم أباد وكم هـــدم؟
ومن المعمر إذ طغـــى من المسيطر إذا ظلـم؟
أتصبح من شرف يداس ومن حقوق تهتضـــم؟

وهو ملاذ الشاعر الحزين ومصدر إلهامه وأنسه :

وسئمت من أرقي فجئت إليك أطرح الســـام؟
فلعل منظرك الجميـل يذ ود عن قلبي الألـــم.[2]

---

[4] إبراهيم رماني : المرجع نفسه، ص 185.
[5] أحمد سحنون : المصدر نفسه، ص 42.
[1] إبراهيم رماني : المرجع السابق، ص 186.
[2]- أحمد سحنون : المصدر السابق ، ص 32 ، 33.

This document was created using SmartPDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

تبدو آثار " سحنون " في هذا النص جدية، لا سيما من خلال المناجاة (مناجاة البحـــر)، (عشر سنوات من قبل 1937م). ولا ريب أنها تندرج ضمن الذاكرة الشعرية الإيحائية، التـــي كانت تلهم الشعراء وتغذي أشعارهم (النص الغائب أو الإحالة)، على نحو واع أو لا واع علـــى السواء. تلك هي الصورة المديحيه البهية للبحر مثلما جاءت فـــي صـــيغة المناجـــاة الحميميـــه الصادقة، بما هي شكوى ومعاناة أو استلهام وتفاؤل، صورة قليلة الحضور في المتن الشـــعري لكنها بالغة الدلالة على رؤية إيحائية، بوصفها امتدادا أو جزءا من الـــذات، ومـــرآة لواقعهـــا التاريخي (الخاص – العام)، وهي تعكس الدلالات الإيجابية التي تنشـــدها كمـــا تكشـــف عـــن الجوانب السلبية التي ترفضها، وهي بذلك تعد صورة أخرى للمكان البديل الذي يختاره الشاعر الإيحائي، ليضفي عليه القيم المثالية الجمالية وينفي عنه ملامح الاستلاب والفتح.[1]

إن أدب البحر هو الذي يستهدف التعبير عن هذا العالم العجيـــب، الـــذي يكـــون البحـــر موضوعه الرئيسي المؤثر في الأحداث والشخصيات وفي الرؤية الكلية للعمل الأدبي، وهو أدب يشكل جزءا أساسا من تراث البشرية وحضارتها، فيضم أدب البحر الأسطورة والملحمة والشعر والحكاية الشعبية، وأدب الرحلات البحرية والقصة والرواية.[2]

مثل البحر عند الشاعر "أحمد سحنون" قصة حب، كأنها أسطورة، وصورة متألفه بمختلف الأبعاد كأنهما الرمز الكلي لـــ : (الخطابة والبلاغـــة، الصـــبر والوقـــار، الهيبـــة والرضـــى والعناية).[3]

أأحرم مرأى البحر، وهو مجاوري وقد عشت دهرا مسكني شاطئ البحر؟
أطارحه نجوى وأشكوه لوعتـــي واستلهم الأمواج عن غامض السر.[4]

ولقد وجد "أحمد سحنون" في البحر أنيسا له في غربته وسجنه ، رفيق خفيف الظـــل حنونا.

وجدت فيه الأمالي مشابهة كما وجدت لآلامي مواسايا.[5]

فيما أرجع بعض الدارسين أفتتان الشاعر"أحمد سحنون" وأقرانـــه مـــن الشـــعراء بالطبيعة المائيه، وخصوصا البحر، إلى أنهم يجدون فيها ما يفتقدونه في حياتهم الباطنية الحافلة بالصراع، وفي حياتهم الاجتماعية المليئة بالبؤس والتناقض. فالطبيعة المائية تعد مجالا خاصـــا

---

(1)– د. إبراهيم رماني : المرجع السابق ، ص 188 ، 189.

(2)– المرجع نفسه ، ص 180 ، عن : محمد عطية : أدب البحر، دار المعارف ، مصر، 1981م ، ص 07.

(3)– د. عمر بوقرورة : الغربة والحنين في الشعر الجزائري ، ص 52.

(4)– أحمد سحنون : الديوان ، ص 39.

(5)– المصدر نفسه ، ص 42.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.Smart-PDFCreator.com

للإيحاء بالرأي المضاد لجفاف كل من حولهم. ففي قصيدة **(مناجاة البحر)** يحاول الشـــاعر أن يشرك البحر معه في موقفه النفسي فيخلع عليه إخوانه ومشاعره بصورة مشخصة.[6]

يا بحر ما هذي الشكاة ألست توصف بالعظم؟
ما ذا التبرم بالحياة كأنما أشجاك هـــــــم؟
أتضح من عبث السياسة كم أباد وكم هــدى؟
ومن المعمر إذ طغى ومن المسيطر إذ ظــلم؟
أتضح من حر يهان ومن وضع يحتـــــــرم
إني حيالك واقف فكرت فيك فلم أنـــــــــم
وسئمت من أرقى فجنت إليك أطرح الســـأم.[1]

ويمكن أن نفرق في هذه الأبيات بين شاعر رومانسي يقف أمام البحر يناجيـــه بخيالـــه، ويسبح في عوالمه الخفية، و"أحمد سحنون" المغترب في وطنه المحتل، وكل ذلك مـــن خـــلال التعامل بصدق مع ما يمكن أن يسمى اللغة الواقعية، فلا يكاد يخلو بيت من هذه اللغة، فهو يقول مثلا (أتصبح من عبث السياسة، من المعمر، من شرف يداس، من حر يهان...)، ورغم ما في الموضوع من جلال فإن الشاعر قد أخفق فنيا، إذ سرعان ما أدركته النزعة الخطابية والوضوح الشديد، وتضعف قدراته حين نصل إلى قوافيه التي هي بقية من آثار الشاعر التقليدي، إذ تبرز أهـــداف الشاعـــــر القديم في حرصه على الشرح والتوضيح والإفادة[2]، والارتياح له[3]:

يا بحر يا خير دنيـــا فيها الجمال تجسم
يا بحر يا ألف روحي وأنسها حين تسأم
يا بحر حسبك أنـــــي بكل ما فيك مغرم.[4]

ولعل أجمل ما في هذه القصيدة الأبيات :

ففي هديدك شعـــر به النسيم ترنـــــم
وفي صفائك سحر كأنه سحر مبتســـم
وفي هدوئك ســـر من الحقيقة أعظم.[5]

---

(6)– د. عمر بوقرورة : المرجع نفسه ، ص 80.
(1)–أحمد سحنون : المصدر السابق ، ص 33.
(2)– د. عمر بوقرورة : المرجع السابق ، ص 81.
(3)– الوناسي شعباني : تطور الشعر الجزائري...، ص 68 ، 69.
(4)– أحمد سحنون: المصدر نفسه ، ص 35.
(5)– المصدر نفسه ، ص 35.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

بينما أرجع "عمر بوقرورة " اكتشاف "أحمد سحنون" للبحر عند انتقاله للعيش والاستقرار بمدينة الجزائر، وهو مثله مثل الشعراء الذين فتنوا بالطبيعة المائية (البحر والنهر)، يفرون إليها يجدون في صفاتها ورحبتها، ما يفتقدونه في حياتهم الباطنية الحافلة بالصراع في حياتهم الاجتماعية المليئة بالبؤس والتناقض.[1]

ولقد أكد "أحمد سحنون" في إبداعاته أن البحر يمثل صديقا وفيا، يبوح له بمكنونات نفسه وبأسراره، من خلال قيم شعورية[*]، متميزة راقية.

وقد كان للبحر المكانة العليا في أشعاره عموما، وشعره المتعلق بالطبيعة على وجه الخصوص، وقد كان مجاورا للبحر في مقر سكناه (الجزائر العاصمة)، وكان مجاور له، وكان له أثر عميق في نفسية الشاعر، إلى درجة جعلته يشعر أنه بقرب صديق حميم يصارحه الحديث، ويفضي إليه بذات نفسه، ويسأله عن ذات نفسه، بل كثيرا ما يؤثره على الأصدقاء، ففي قصيدة من النوع –المتميز– أسلوبا وفكرا من **قصائده استنطق فيها البحر، وتبادل الحديث والمشاعر معه**[2]، **تحت عنوان : (مناجاة البحر01)** و**(مناجاة البحر02)**، فيقول في الأولى :

ماذا بنفسك قد ألـــــــــم يا أيها البحر الخضـــم
نام الخلائق كلهـــــــــم وبقيت وحدك لم تنـــم
فالكون في صمت عميق غير غير صوتك فهم لـــم.[3]

أما القصيدة الثانية **(مناجاة البحر 02)**، فبيين الشاعر السبب الذي دفعه إلى تسطيرها حيث يقول " وقد كان لقربي من البحر ومجاورتي إياه أثر عميق في نفسي إلى درجة أنه جعلني أشعر بأنني بقرب صديق أطارحه الحديث، وأفضي إليه بذات نفسي، وأسأله عن ذات نفسه، وكثيرا ما أوثره على الأصدقاء الذين لا تربط بينهم إلا مصالح مادية تافهة، وأخصه، – من غير ملق– بكل ثناء وإعجاب، ففي ذات أمسية ساحرة حالمة من أمسيات الصيف ، جلست إليه على صخرة مرتفعة تداعبها الأمواج الرقيقة الدخيه من كل جهة، وجعلت أناامله وأحدق نظري فيه غير شاعر بمن حولي، وإذا بي أقول كأنني أنظر صحيفة " [4] :

يا صامتا يتكلـــــم وضاحكا يتألـــم !

---

[1]– د. عمر بوقرورة : المرجع السابق ، ص 50.

([*])– هي السمة الخاصة لكل شاعر أو أديب ، بل هي الطابع الذاتي (الخاص) ، والذي يستحيل أن يشترك فيه اثنان على الإطلاق ، كما أنه يشع في كل عمل فني ، فيغمره بجو شعوري معين ، يجعله متفردا متميزا عن سائر الأجواء الفنية الأخرى ، مما يساعد على رسم أبعاد وحدود العالم الفني الخاص ، والذي يمتد عبر أفاق خاصه . الطاهر يحياوي : البعد الفني والفكري عند الشاعر مصطفى الغماري ، ص 30 ، 31.

[2]– بشير مشري : الإتجاهات الشعرية عند أحمد سحنون ، ص 90.

[3]– أحمد سحنون : الديوان ، ص 32.

[4]– المصدر نفسه ، ص 34.

This document was created using Smart PDF Creator To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

ويا خطيبا بليغـــا ومقربا وهو أعجم !
ومانحا كل ســـر لشاعر يترنـــــم !
لكنه عن ســـواه بسره يتكتـــــم !
يا راضيا مطمئنـــا وساخطا يتبـــرم
يا بحر حسبك أني بكل ما فيك معـــرم
فأنت للشعر وحي وأنت للحزن بلسم.[1]

حيث يظهر لنا من خلال الأبيات أن الشاعر لما ضاقت به الحياة، وضاق هو بالناس لجأ إلى البحر الذي تربطه به علاقة حميمية لعله يظفر بلحظات الراحة من صخب الحياة، ويستمع إلى ترانيمه وصرخاته لعله يجد عزاءه عنده، ويستخلص من اصطخاب أمواجه تجاربه، ويتأمل في هرولته التي يبدو، وكأنه يريد أن يلحق موعدا يخشى أن يفوته، بل وهو في ذلك كله كأنـــه يحاول أن يفك رموز ما ترسمه الرياح على صفحاته من صور وأشكال لأنها لها، فهل يا ترى لكل هذا ذهب "أحمد سحنون" إلى البحر؟ أم لأن روحه لم تفتأ تحس بالوحدة والوحشة من ضيق الحياة.[2]

ويمكن الخلوص إلى أن في قصيدتي "أحمد سحنون" **(مناجاة البحر 01، 02)** كانت تتجلى العاطفة قوية صحيحة ناشئة عن حب الوطن وجماله، غمر فيها الشاعر الأخلاق التي تدهورت، وغمر الاستعمار وسياسته، ووصف لنا عالم البحر الظاهري الذي يدرك بـــالحواس ومعالمـــه الباطنية التي تدرك بالخيال والإلهام، واستطاع – بعض رفاقه– أن ينتقل قارئه بفضل أســـلوب عاطفية الجياشة الجيدة، لأنها لم تنشأ عن انفعال عرضي وقتي لا يدوم، بل نشأت عن شـــعور عميق منحها قوة الاستعمار وثبات أثرها.[3] ونجد الشاعر "أحمد سحنون" يبـــدع فـــي قصـــيدة **(مناجاة البحر01)**[*]:

يا بحر، لم عبر أحويت لمجتليك وكم حكـــــم !
كم طويت من القرون وكم محوت من الأمـــم

---

[1]–أحمد سحنون : المصدر السابق ، ص 34 ، 35.

[2]– بشير مشري : الإتجاهات الشعرية عند أحمد سحنون ، ص 92.

[3]– المرجع نفسه ، ص 125.

([*])– يتحدث أحمد سحنون عن سبب نظمه لهذه القصيدة المتميزة والمعبرة عن إحساس مرهف بالجمال، (هكذا قلت في الصحراء عندما كنت في الصحراء ، فلما انتقلت إلى الجزائر (العاصمة) وســكنت بحـــي (بولـــوغين) – ســـانت أوجين– ، قريبا من البحر لقيت الشاعر الشيخ " العيد" فقال لي : من حق البحر عليك وقد أصبح جارك أن تقول فيه شيئا، حي الله الشيخ " العيد " فما أرق شعوره ، أنه يذكرنا بحق الجوار حتى مع البحر، ولم تطل ساعـــة الاســـتجابة فقد أتيته في اليوم التالي وقلت له : إن جار البحر قال في جاره شيئا، وقرأت عليـــه القصـــيدة ، أحمـــد ســـحنون : المصدر نفسه ، ص 32.

This document was created using Smart PDF Creator
For removing this message please purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

كم قد حويت من الرفات وكم ضممت من الرحم

أفأنت تاريخ تضمن ما جرى منذ القـــــــــدم؟

دم مسترادا للحزين وسلوة لذوي الألـــــــــم

وسماء وحي للأديب ومجتلى حسنا أتـــــــــم !.[1]

إن هذه الأبيات (خاتمة القصيدة) يدخلنا في دائرة الانبهار التي وقع فيها الشاعر، فيدعونا إلى التأمل والتدبر في خلق الله عز وجل، ويلفت انتباهنا إلى أن البحر يمثل صفحة الكون الذي لا يزال في جوانب منه عالما مجهولا، ذلك أنه يحوي في ظاهره وباطنه أشياء غريبة وعجيبة من العبر والحكم التي عرف الإنسان منها جوانب وبقية جوانب منها في علم الغيب والمجهول، فمن العبر أنه يلطف الجو ويرق على شاطئه النسيم، فيأخذ الناس وسيلة للترويح والتفريج عـــن النفس، واستعادة النشاط وتجديد الحركة، وهو نفسه الذي يطوي بين أحشائه الواسعة الكثير من الغرقى والضحايا، هو الذي صان الرضيع بني الله "موسى " (عليه السلام) من مـــوت مؤكـــد، عندما ألقى فيه، وهو بداخل التابوت، وهو نفسه الذي انفلق لينجو سيدنا "موسى"عليـــه الســـلام وقومه، ويغرق فيه فرعون وجنوده.[2]

وفي موضوع (البحر) نرى الشاعر "أحمد سحنون" يتصور البحر شخصا عابســـا مكفـــر الوجه يتوجع ويصعد، حتى ظهر العبوس على محياه الجليل يتصاعد في الأفاق مدويا، تـــردده في الأكام في ليله قمراء سادها صمت عميق فلا يسمع فيها ســـوى صـــوت هـــديل أمواجـــه المتلاطمة.

فالكون من صمت عميـــــق غير صوتك فهو لـــــم

والجو مؤتلف وفـــــــــي جنباته البدر ابتســـــــم

وأرى العبوس على محيـــا ك الجليل قد ارتســـــــم

وأرى أنينك صارخـــــــا كالرعد دوى في الألـــــم.[3]

شبه الشاعر البحر بشخص مهموم ضاق به حاله، وضجر بما حوله فلم يســـتطع إخفـــاء أنينه الذي انطلق يدوي في الآفاق، وشبه أمواجه وهي تلطم الصخور، وتصطدم بهـــا وكأنهـــا دموع مريض فقد الصبر، فلم تحمل الآلام فانهمرت دموعه على خديه لينفس عن حاله[1]، يقول الشاعر :

فكأن موجك وهو يعثـــــر بالصخور إذا اصطدم !

---

(1)–أحمد سحنون : المصدر السابق ، ص 33.

(2)– بشير مشري : الإتجاهات الشعرية عند أحمد سحنون ، ص 97 ، 98.

(3)– أحمد سحنون : المصدر نفسه ، ص 32.

(1)– بشير مشري : المرجع السابق ، ص 93 ، 94.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFcreator.com

دمع جرى من موجـــــع فقد للصبر فانسجـــم؟

ماذا التبرم بالحياة كـــــأ نما أشجك هـــــــــم؟.[2]

فالشاعر وهو ينسب هذه الحال إلى البحر فهو في الواقع يعبر عـــن حالـــه وواقعـــه، ويصف إحساسه ويعبر عن شعوره، وعما يعانيه من آلام كامنة في أعماقه، ولفـــرط إحساســـه يرى البحر يشاركه نفس الشعور بالألم والمعاناة، فالشاعر هنا في حقيقة الأمر، ومـــن خـــلال البحر يصف نفسه، وما تشعر وتحس به في حالة امتزاج بالطبيعة، وهذه ســـمة الرومانســـيين الذين يلجئون في أعماق الطبيعة، فيلبسونها مشاعرهم وإحساسهم الصوفي بها، لكن شـــاعرنا لا يطلق العنان لحالته الرومانسية الصوفية الفعلية هذه[3]، فالطبيعة كما يقول " إبراهيم أبو اليقظان" ليست إلى سلوى وعزاء للقلب الحزين، ومثارا للإكبار والخشوع، وتحت الإنســـان الجزائـــري على استرجاع الأمجاد الضائعة من قبل مستعمر مستبد.[4]

ويحدد الشاعر "أحمد سحنون" في قصيدة **(يا جارة البحر)**، موقفه مـــن مظـــاهر الـــبطش والإرهاب وفق دائرة وفكر الحركة الإصلاحية ومنطلقاتها التي تتحضر في إحياء التراث، ونشر مبادئ الدين الإسلامي، والاقتداء بتاريخ العرب والمسلمين، وقد كتب الشاعر قصيدته هذه بعـــد أربع سنوات من مذبحة (08 ماي 1945) المروعة التي اقترفها المستعمرون عـــام (1945م)، واستشهد فيها حوالي (45 ألف) شهيد رحمهم الله[5]:

غازلي- ياجارة البحر-العبابا وابتسمي فالحزن عن مغناك غابا

واهتفي أن دجى الليل انجلى وشعاع الفجر قد وشى الهضابا

فاسلمي فالأمل الحلو دنـــــا ومرجى الشر للإسلام خابـــــا

هجعوا دهرا فلما استيقظـــوا أسرعوا للمجد شيبا و شبابـــا

لم يبالوا أي صعب ركبـــوا هل يبالي طالب المجد الصعابا؟

خلق ابن العرب للمجد الذي يتبنى بالمجد، لا المجد اغتصابا

فلهوا فانشروا تاريخكـــــم وأعيدوا ماضي العرب العجابا

لا تهابوا بطش جبار طغى همه ابن العرب تأبى أن يهابـــا

أيرى من فك أغلال الورى وبني المجد الذي طا السحابـــا

يقبل القيد ذليلا صاغـــــرا كيف لا يحدث في الدنيا انقلابا؟.[1]

---

[2]- أحمد سحنون : المصدر نفسه ، ص 32 ، 33.

[3]- بشير مشري : المرجع نفسه ، ص 94.

[4]- إبراهيم رماني : المدينة في الشعر العربي...، ص 171.

[5]- د. عبد جاسم الساعدي : الشعر الوطني الجزائري ، ص 59.

[1]- الديوان ، ص 115 ، 116.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFcreator.com

ويسفر البحر عن وجه جميل ومنظر يبعث عن الإعجاب والانبهار، يمر به النسيم البـــارد فيزيده روعة :

لك محيا رائع جليـــــــــل ! ومنظر محبب جميـــــــل !

فيك نسيم بارد عليـــــــــل يطيب فيك الصبح الأصيل.[2]

لقد هام الشاعر بالبحر مثله مثل الرومانسيين إلى درجة أنه يصوره إنسانا، فراح يطارحه الحديث[*]. وإذا كان الأمر كذلك فلا عجب أن تحفل قصيدته هذه بهذه الصفات التي هـــي مـــن خصائص الإنسان ومنها الكلام و الضحك والتألم والخطابة والبلاغة.

يا صامتا يتكلـــــــم وضاحكا يتألـــــم !

ويا خطيبـــا بليغـــا ومعربا وهو أعجم ! . [3]

ويسبح الشاعر في خيالاته فيتصور أن البحر يكاشفه أسراره وهو لا يبوح بها لغيره :

ومانحا كل سمـــــــر لشاعر يترنـــــــــم

لكنه عن ســـــــــواه بسره يتكتـــــــــــم.[4]

ويناجي الشاعر البحر بهذه الأبيات التي تنم عن الإعجاب والاستئناس به. فلقد صـــوره ، وتحدث عن عبوسه ومعاناته التي جعلته يضيق ذرعا بما حوله، وكان ذلك بطريقـــة الإيحـــاء والرمز اللذين ألزم بها الشاعر نفسه في غمز السياسة اتقاء أعين رقابة المستعمر، كعادة شعراء الحركة الإصلاحية، ولكنه سرعان ما ينسى هذه التقنية وينحو بعفوية تلقائية نحـــو المجـــاهرة والتصريح بطغيان المعمر وظلمة المسيطر الذي أفسد الأخلاق والبلاد والعباد، وأخـــل بـــالقيم، فجعل سافلها عاليها حتى أصبح الشرف يداس، والحقوق تنتهك، الحر يهان والوضيع يحتـــرم، الجاد يجود، والأخ يخون الذمم في مشهد تتقابل في مجموعة من القيم المتضادة ، كأننا بالشاعر رتب مجموعة من الشاهد استلهمها من البحر ليعرضها على قرائه متسلسلة مرتبة حسب اختلاج خواطره الكامنة في نفسه، فيقدم المشهد الأول في بداية القصيدة، صوره حبه للبحر التقطها من مشاهدته من الخارج، فيخاطبه وكأنه إنسان له نفس تتألم، وصوت يشتكي، ومحيا عابس، وأنين يتصعد، ثم في مشهد ثان يلومه ويؤنبه عن هذه الشكاة، وهو الموصوف بالعظم، ثم في مشـــهد ثالث يلتمس له الأعذار عن عبوسه وأنينه وشكاته، ثم في مشهد رابع يتراوح بين حالته وحالـــة البحر :

---

(2)- أحمد سحنون: المصدر نفسه ، ص 37.

(*)- ينظر : المصدر نفسه ، قصيدة (مناجاة البحر) ، ص 34 ، 35 ، 36.

(3)- المصدر نفسه ، ص 34.

(4)- المصدر نفسه ، ص 34.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

إني حيالك واقـــــــــف فكرة فيك فلم أنـــــــم !
وسئمت من أرقي فجئـــت إليك أطرح الســـــــام !
فلعل منظرك الجميل يذود عن قلبي الألـــــــــم.[1]

إنه يناجي البحر ويشاركه معاناته، فقد أعزاه هو أيضا ما أعزى البحر من هموم، فلم ينم مثله، وقد ضجر من الأرق، لذا فهو واقف حاليه يثبة همومه، ويلتمس من منظره الجميل، مـــا عساه أن يريح قلبه.[2] ونراه هنا يغير خطابه للبحر من حالة وصف حالته، ومشاركته إياه إلى الخطاب الواعظ المرشد، فيوبخه ويؤنبه على ضعفه وعلى شكاته، وهو الخضم العظـــيم الـــذي تخشاه كل الخلائق، وواقع الأمر أن في الحقيقة أن الشاعر يغير خطابه لنفسه ويوبخهـــا ويؤنبها على انغماسها في الحياة والواقع، وانصرافها عن مألوف جمهورها[3]:

يا بحر ما هذه الشكـــاة ألست توصف بالعظـــم؟
ماذا التبرم بالحيـــــــاة كأنما أشجاك هـــــــــم؟
أتضيق ذرعا كابـــن آدم بالوجود وما انتظـــــم؟
أتصبح من عبث السياسة كم أناد وكم هـــــــــدم؟
ومن المعمر إذا طغـــــى ومن المسيطر إذا ظلـــم!.[4]

فالشاعر "أحمد سحنون" يستدرك الحديث عن البحر إلى الحديث عن الواقع المعاش، فيربط بين ضجر البحر بحاله، وضجر الشاعر بالسياسة، فيبادر إلى غمز السياسة التي طغت، وغمز الأخلاق التي تدهورت، فيبدأ بالمستعمر المسيطر الظالم الذي داس الشرف، وانتهـــك الحقـــوق والحرمات.[1]

أتضح من شرف يـــــداس ومن حقوق تتهضم؟
أتضج من حر يهـــــــان ومن وضيع يحترم ؟
أتضج من جار يجور ومن أخ خائن الذمـــــم
إني حيالك واقـــــــــف فكرت فيك فلم أنـــم !.[2]

---

[1]– أحمد سحنون : الديوان ، ص 33.
[2]– بشير مشري : الإتجاهات الشعرية عند أحمد سحنون ، ص 96 ، 97.
[3]– المرجع نفسه ، ص 95.
[4]– أحمد سحنون : المصدر نفسه ، ص 33.
[1]– بشير مشري : المرجع السابق ، ص 95.
[2]– أحمد سحنون : المصدر نفسه ، ص 33.

This document was created using SmartPDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

إذ يجد "أحمد سحنون" في البحر أكرم جار، ويؤكد ذلك بقوله " كنت جارا للبحر خلال الأيام التي قضيتها للعلاج من داء المفاصل بمركز سيدي فرج الصحي في شهر (ربيع الأول) من سنة 1407هـ، (نوفمبر) 1986م، فأوحى إلى البحر بالقطعة التالية :

بقربك يا بحر قر قـــــراري وهل كجوارك حسن جـــوار؟
نأيت به عن هموم الحيـــــا ة وبطش الطغاة وبأس الضواري
وجدتى بقربك يا بحر سلـــوى لقلبي وإنهاضه من عثـــار
وعاد إلي هدوئي الـــــذي به أنتج الفكر طيب الثمـــار
وأني انتفعت بوقتي الـــــذي تلاشى سُدًى كتلاشي البخـــار
أنا عاشق البحر- يا بحر- فأنعم بقربك من عاشق للبحـــــار
فحسبك أنك ملهم شعـــــري لذاك اتخذت هواك شعـــاري.[3]

لقد فتن شعراء (الطبيعة) بالطبيعة المائية (البحر، والنهر)، يفرون إليها ويجدون في صفاتها ورحابتها ما يفتقدونه في حياتهم الباطنية الحافلة بالصراع، وفي حياتهم الاجتماعية المليئة بالبؤس والتناقض، فالطبيعة المائية تعد مجالا خصبا للإيحاء بالرأي المضاد لجفاف كل شيء من حولهم، في قصيدة **(مناجاة البحر)** يحاول "أحمد سحنون" أن يشرك البحر معه في موقفه النفسي فيخلع عليه أحزانه ومشاعر بصورة مشخصة.

لقد حاول "أحمد سحنون" في العديد من القصائد الاستفادة من التطور الحاصل لمفهوم الصورة الوجدانية، فأصبحت تعبر عن الحالات الشعورية في صور منسجمة غير مفككة، عكس الصورة التقليدية التي تعودنا عليها في الشعر الإصلاحي المبني في الأساس على المباشرة والخطابية والوعظ والإرشاد، والتعليم. فنجد الشاعر في قصيدة **(مناجاة البحر)** يشخصه ، فإذا هو صامتا يتكلم، وضاحك يتألم، وخطيب بليغ، وراض مطمئن، وساخط متبرم، وشاك يتظلم، بحيث لم يكرر الصورة التقليدية، بل ابتكر صورا مؤلفة من أشياء كثيرة بواسطة الخيال.[1] فالشعراء الوجدانيين يتصورون الطبيعة حيا، يحس بمثل إحساسهم ويشعر بمثل مشاعرهم، فأضفوا عليها بعض جوانب الحياة، وبثوها آلامهم وآمالهم، وشكوها معاناتهم، وغالبا ما يلجأون إلى الطبيعة ينشدون فيها السلوان ويبثونها أحزانهم، ويقارنون بين مشاعرهم ومناظرها المختلفة، وذلك لدقة مشاعرهم، ورهافة أحاسيسهم.[2] واعتبر "أحمد سحنون" البحر أنيسا ومواسيا عندما تحضر الهموم :

---

[3]- المصدر نفسه ، ج 02 ، ص 280.

[1]- محمد كناي : الشعر الإصلاحي الجزائري...، ص 305.

[2]- المرجع نفسه ، ص 306.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.Smart-PDFCreator.com

يا بحر ألف روحـــــــــــي وأنسها حين تســـــــــأم.[3]

والبحر خير صديق ما شكوت له إلا وأولاك إصغاء وإنصاتا.[4]

فالأبيات تظهر نزعة رومانسية واضحة في شعر"أحمد سحنون".[5] ويتفق الشـــاعر مـــع العديد من شعراء الجزائر، ومنهم الشاعر "محمد العيد آل خليفة" ، الذي اتخذ هو كـــذلك مـــن البحر أنيسا ومواسيا له عندما تحضره الهموم والمآسي[6]، حيث يقول :

يا بحر أنت أنيســـــــــي إن ضقت بالهم صـــدرا.[7]

فلقد كان تفاعل الشاعر الجزائري مع الطبيعة تفاعلا حيا، حيـــث تتحـــول فـــي بعـــض التجارب إلى معادل رمزي للشعور الداخلي المتميز. وكان لجوءه إلى الطبيعة في أحد جوانبه، هروبا من ظلم الواقع، وشخوصا في أشعاره، وكانت مناظرا الطبيعة عند الشـــاعر الجزائـــري متعددة (وصف البحر، الصحراء، والربيع...)، وقد حظى البحر بقصائد عديدة في شعر "أحمـــد سحنون" في فترات مختلفة، اكتسبت فيها كل قصيدة جوا خاصا، فمثلا فـــي قصـــيدته **(أغنيـــة بحرية)** نجده متفائلا في يوم حار كما جاء في مقدمة القصيدة[*]، والبحر عنده رمـــز للجمـــال الساحر وباعث الوحي في قلب الشاعر أن النظار تطمح لرؤيته وتحن إليه المشاعر، ويقصـــده الناس الذين أفزعهم الحر.[1] ويصف الشاعر مجموعات الأطفال الذين نزعوا ثيابهم اســـتعدادا للعوم ، فدخلوا البحر بكل نشاط كالحيتان.

تغشاك أسراب من الولدان نضوا ثيابهم عن الأبـــدان

ونشطوا للعوم كالحيتـــــان فظهروا حولك كالأغصان.

بروضة جميلة تحف.[2]

يقول "أحمد سحنون" أن أعظم ما تبرز فيه عظمة الخالق هو الكون، ويتجلى فيـــه جمـــال الطبيعة من (البحر والصحراء والجبال) . و"سحنون" شاعر إصلاح وثورة، لكنـــه ذو ميـــول

---

(3)-أحمد سحنون : الديوان ، ص 35.

(4)- المصدر نفسه ، ص 42.

(5)- الوناسي شعباني : تطور الشعر الجزائري...، ص 70.

(6)- المرجع نفسه ، ص 70.

(7)- محمد العيد آل خليفة : الديوان ، ص 70.

(*)- ينظر : أحمد سحنون:الديوان ، ص 42 ، 32 ، 33 ، 34 ، 35 ، 36 ، الديوان ، ج 02 ، ص 280 ، 281.

(*)- واشتد الحر يوما بدرجة مفزعة فهرع الناس إلى البحر زرافات ووحدانا شيبا وشباب رجالا ونساء ، ولفت نظري من بين هذه الجموع المتراصة والمتدافعة إلى الأمواج كالأمواج منظر أسراب الأطفال الصغار ، وهم يتواثبون على= =رمال الشاطئ بثيابهم المزركشة كالعصافير الملونة ، فاستولى على نفسي هذا المنظر الساحر والمشهد الرائع ، ولم أشعر إلا بكلمات هذه الأغنية تجري على لساني، وتنساب من بين شفتي . أحمد سحنون : الديوان ، ص 36.

(1)- الوناسي شعباني : تطور الشعر الجزائري الحديث ، ص 67 ، 68.

(2)- أحمد سحنون : المصدر نفسه ، ص 37.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

وجدانية تأملية، فهو مولع بالطبيعة في مظاهرها المختلفة، إذ تغنى بالجبل والصحراء والبحر والربيع والشتاء والصيف، بالثلج والزهور والطيور، وهو لا ريب الشاعر الأكثر ارتباطا بالبحر في هذه المرحلة سواء بعدد النصوص التي تفرغ فيها له أو نوعية الرؤية التي صورة من خلالها.[3] ومن الشعراء الذين تأثر بهم "أحمد سحنون" الشاعر"محمود غنيم" في جانبه الوجداني[**]، ونرى"غنيم" يرد على الذين يكيلون الذم والنقد لشعر المناسبات، ويصل بهم الأمر لا يسمونه إبداعا، " إن الذين يبخسون الشعر بدعوى أنه شعر مناسبات يجانبون الحق، ويكفي في الرد عليهم أن أخلد ما في الشعر العربي قديمه وحديثه ما ارتبط بأحداث معينة كمعلقة "عمر بن كلثوم" وبائية "أبي تمام" في فتح عموريه".[4]

الربيع :

للربيع مكانة في لدى الشاعر "أحمد سحنون" ، ولم يكن ليتغنى بروعة بهائه وجمال محياه، بل ليجسد ذلك البؤس الاجتماعي، وذلك الشقاء الذي كانت تعانيه النفوس من فصل الشتاء، وذلك الموت الذي كان يداهم الفقراء والأيتام، وهم طريحو الثرى لا يجدون من يأويهم أو يسد رمقهم، فيكون حلول الربيع بالنسبة لهم بشرى ومنجاة ومخلصا بنشرة الرخاء والهناء[1] ، ونرى الشاعر يقول في قصيدة **(موكب الربيع !)**.*

قد تجلى لنا محيا الربيـــــع ! رافلا في ثياب حسن بديـــع
وتولى الشتاء يعثر في أذيالـه مسرع الخطى في الرجـــوع
كان ضيفا على النفوس لـــم تجد يوم بينه بدمـــــوع !
كان للبائسين سوط عـــــذاب وأداة للفتك والترويـــــع !
كم طريح على الثرى مات جوعا ويتيم على الطريق صريـــع
لم يذوقوا طعم الهناء نهارا لـم يذوقوا في الليل طعم الجـوع
زمهرير يفري الجلود مذـــيب وثلوج تأتي بآثر صقيـــــع !
ذاك جيش الشتاء ولى كسيـرا مذا طلت عليه شمس الربيـع.
وتجلت فالكون دنيا في السحـر لمغري بكل سحر ولـــــوع !
وفشا البشر والطلاقة والنشـوة والسحر في جميع الربـــوع

---

(3)– إبراهيم رماني : المدينة في الشعر الجزائري ، ص 184 .

(**)– ينظر : د.عبد الحفيظ بودريم : التجربة الشعرية عند أحمد سحنون ، ص 43 حتى 52 .

(4)– د. كامل السوافيري : دراسات في النقد، ص 166.

(1)– قادة عقاق : دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر، (مرجع سابق).

(*)– نشرت بجريدة البصائر، السنة الخامسة ، (السلسة الثانية) ، 20 (جمادي الثانية) 1372هـ ، ع 220.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.Smart-PDFcreator.com

وجلاء القلوب من صدا الهـــم وسلوى الحزين المفجـــــوع.[2]

ليصبح الربيع معجزة إذا ما حلت بالكون أزالت أحزانه، ومسحت العبرات من علـى وجنات المكلومين والبؤساء ، وغسلت أدران العالم ، وأشاعت فيه الحب والحياة بعد موات.[3]

والجزائر بالنسبة للشاعر "أحمد سحنون" تمثل ذلك الصباح المشرق، أحلامه التي يراهـا في الليل يدور فلكها حول الجزائر، حتى صوت البلابل الغناء، تعني له المجد والعزة، ويؤكـد الشاعر على جمال هذا البلد الذي لا يضاهيه حسبه أي بلد آخر في الحســن والجمــال، حتــى النجوم التي تصل في جوف الليل فهي منبعثة من الجزائر، وحتى النسيم العليل المنعش، فــإن مصدره الأساس منبعث من الوطن الجزائر:

فإذا ما بدا الصباح تجلـــــــت أغنيات سحرية الإنشـــــــــــاد !
وإذا ما دجا الظلام تـــــراءت في طيوف تحول حول وســـــادي
وإذا ما بلابل الروح عنـــــــت حلت أصوات الحمى إلى المجد جاد
وإذا ما الرياض أبدت هلاهـــــا قلت قلت حسن (الجزائر) بـــــــاد !
وإذا ما النجوم أبدت سناهـــــا خلية سحر من نورك الوقـــــــاد !
وإذا صافح النسيم جبينـــــــي خلته هب من رياض بـــــــــلادي.[1]

ويسجل أن ما يمتاز به "أحمد سحنون" في العديد من قصائده المقدرة الفائقة المتميزة فــي الوصف، وفيها يمسك الشاعر بريشته الشعرية ليصف ما يراه أمامه من معالم الطبيعة، ومشاعر نفسية في صور أدبية متميزة، ليست كالصور الآلية التي تظهر المصور كما هــو عليــه فــي الطبيعة، بل هي عدسة شعرية يوجهها الشاعر نحو الهدف ليبدع صورة يخلع عليها من خيالــه ورؤاه ونفسيته.

فالشاعر حين يصف منظرا كمنظر الغروب أو منظر الربيع، أو البحر، فهو لا يقيم مــن الناحية العلمية شيئا جديدا للملتقى، إذ إن هذا المنظر يتكرر أمام عينيه يوميا حتى يكون قد مل من متابعته، وإنما يصف الشاعر ذلك ليجعل الملتقى يعيد حساباته مع كثير من الأمور المتكررة في حياته، حتى يجعله ينبهر فكأنه يشاهده لأول مرة، وليذكره، بما يجب عليه أمام هذه المشاهدة المتكررة من اعتبار وتدبر وتأمل فيما تنطوي عليه من أسرار.[2]

---

[2]–أحمد سحنون : المصدر السابق ، ص 48 ، 49.

[3]– قادة عقاق : (المرجع السابق).

[1]– أحمد سحنون : الديوان ، ص 101.

[2]– إبراهيم المطوع : حركة الشعر في منطقة القصيم ، ج 01 ، ص 165.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.Smart-PDFcreator.com

ولقد شغل الشاعر الجزائري بقضايا وطنه، بحيث إن قصـــيدة الوصـــف هـــي الأخـــرى أصبحت لا تخلو من الروح الثورية الوطنية، والحنين والحرية، وهذا تطور في قصيدة الوصف :

إيه ! هل فيك يا ربيع انعتـــاق لبني الضاد من حياة الخضوع
هل يرى المسلمون فيك خلاصا من أسار مضن ورق فضيـــع(*)
لك شمس طلوعها مستمر هل لشمس لنا اختفت من طلـــوع؟.(3)

وقصيدته **(متى يبدأ الربيع)** ينحو فيها "سحنون" منحى سياسيا وطنيا، وهي قصيدة تختلـــف شكلا ومضمونا عن سابقتها(4) :

عصافير هذى الرياض إصدحي
وغنى نشيد المنى وافرحـــــي
وعي رحيق الهوى وامرحـــي
فإنك في مهرجان الربيـــــع

سئمنا حياة الأسى والألـــــــم
فغني لننسى دبيب الســـــأم
وننسى أسانا المرير (الفضيع)*
فإنك في مهرجان الربيـــــع

إذ ما انجلت غمرات الخطوب
وحل السلام محل الحـــــروب
فلا من دموع ولا من نجيـــع
هناك يبدأ عيد الربيـــــــــع.(1)

ولقد كان للربيع الساحر تواجد لافت للنظر في ديوان "سحنون"، فقد وصف الربيع فـــي أكثر من قصيدة(**)، وقصيدته **(موكب الربيع)**، فيها مقارنة بين حياتين مختلفتين، حياة الشتاء القاسية وأثرها في البائسين وحياة الربيع الجميلة الساحرة التي أعادت الارتيـــاح والطمأنينة إلى النفوس(2):

---

(3)-أحمد سحنون : الديوان ، ص 49.
(4)- الوناس شعباني : المرجع السابق ، ص 76.
(*)- وجدتها في الديوان على هذا الشكل ، والأصح الفظيع.
(1)- أحمد سحنون : المصدر السابق ، ص 56 ، 57.
(**)- ينظر : الديوان ، ص 48 ، 49 ، 50 ، 51 ، 65 ، 67 ، 78 ، 79 ، 80 ، 81 .
(2) الوناسي شعباني : المرجع السابق ، ص 76.

This document was created using Smart PDF Creator to remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

قد تجلى لنا محيا الربيـــــع ! رافلا في ثياب حسن بديـع
كان للبائسين سوط عـــذاب أداة للفتك والترويـــــع !
وتجلت فالكون دنيا من السحـر لمغرب بكل سحر ولـــوع
والسهول اكتست من العشـــب أثوابا حبتها بها ألحق الربيع
والمروج الخضراء تختال عجبا والروابي ضواحك بالزروع !
وعبير الأزهار يعق في الروض فتشفى به جراح الوجيـــع
وفشا البشر انطلاقه والنشـوة والسحر في جميع الربـوع
وجلاء القلوب من صدا الهـم ولوى الحزين والمفجـوع.[3]

ومن الأشياء الظريفة في شعر الطبيعة في الجزائر مخاطبة الطيور (العصافير)، وهذا الأمر تطرق إليه العديد من الشعراء فمناجاة الطائر، ما هي إلا تصوير للواقع مـن خـلال مناجاة الطائر، ويربط الشعراء ما بين حزن هذا الطائر وبين حـزنهم وآلامهـم، فتصـبح الطبيعة وما فيها عبارة عن إيقاع واحد يتجاوب مع الشاعر وأحاسيسه ونظرتـه، فالطـائر يحمل في داخله نفس ما في داخل الشاعر.[1] فنجد "أحمد سحنون" يكتب قصيدة **(عصـفورة)** من داخل السجن ذات صباح، فيقول :

عصفورة مرت على غرفتـــي تشدو بلحن ساحر النبـــرة
والناس صرعى النوم لم يقطنوا كأنهم – بالنوم– في سكـــرة !
مرت تغني فاستثارت جـــوى قلبي وأشواقي لعصفورتـــي
عصفورة تشبهها روعـــــة في الوثب والتغريد والصورة
عصفورتي إن جئت أرض الحمى وشمت بيتا قد حوى صبيتـي !
كوني رسولا صادقا للتـــي من بينهم تدعى (بفوزيـــة) !
وبلغيها من أب والـــــه ! تحية الطل إلى الزهـــرة.[2]

---

(3)–أحمد سحنون : الديوان ، ص 48 ، 49.

(1)– عبد الله ركيبي : الشعر الديني...، ص 665.

(2)– أحمد سحنون: المصدر السابق، ص69

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

فالشاعر في أبياته هذه لا يعدو أن يستعيد تجربة شعرية وقعت لشعراء عرب، فحاول هو، على لحظة مماثلة مر بها، أن يرسم تجربته العاطفية، ولكن شاعرنا استطاع أن يتخذ طريقة في بعض المواطن من الموضوعات فيحولها من همومه إلى هموم شعبه ومن محنته الشخصية، إلى محنة الأمة التي ينتمي إليها[3]، وقد توافق الشاعر في قصيدته **(عصفورة)** مع قصيدة " أبي فراس الحمداني":

أقول وقد ناحت بقربي حمامـــة — أيا جارتا هل بات حالك حالـــــي

أيا جارتا ما أنصف الدهر بيننا — تعالى أقاسمك الهموم تعالـــــي

تعالى ترى نفسا لدى ضعيفـــة — تردد في جسم يعذب بـــــــال

أيضحك مأسور وتبكي طليقة — ويسكت محرومون، ويندب سال؟.[1]

وهنا يلتقي "أحمد سحنون" مع "أبي فراس الحمداني" في الأسر، فحمامة "أبي فراس" طليقة وهو مأسور، ومع ذلك فهي حزينة باكية على حريتها، فكيف له هو أن يبكي على الأسر والوثاق؟ فالصورة نجدها مقلوبة، لأن المنطق في أن ينشأ عن الحرية الانشراح والسعادة، لا الحسرة والنواح، كما ينشأ عن القيد الحزن والكآبة لا الصداح والطرب، وذلك يشبه طبيعة الصور التي عرفناها في بيت "أبي فراس"، عكس الصورة عند "أحمد سحنون" فالعصفورة مرحة، وهو حزين ومتألم على البعد والفراق، وقد انتابه حنين إلى أولاده وخصوصا ابنته "فوزية"، وأجمل ما في هاتين الصورتين أنهما غائبتان عن أعيننا، فإن الشاعر إنما يحكي قصة محنة هذا الطائر المظلوم من خلال حالة الضعيفة، كما يحكي هو قصة شعبه من خلال شخصه الضعيف، وجاهة القاصر، وصوته المخنوق، فالصورتان المتعلقتان بالشاعر والطائر ليستا في الحقيقة إلا صورة واحدة مصدرها مفرط بالضعف والظلم، وعجز مطلق على النجاة والخلاص منها.

---

[3]– د. عبد المالك مرتاض : "الخصائص الشكلية للشعر الجزائري 1920م–1954م"، الآداب ، بيروت ، لبنان ،[د.ت] ،ع 11 ، 12 ، ص 188.

[1]– ابو فراس الحمداني : الديوان ، ص 210 ، 211.

[2]– . عبد المالك مرتاض : المرجع السابق ، ص 188 ، 189.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

فالشاعر والطائر ضحيتان لقوة خارجية عاتية تسلطت عليهما، وضعف حاليهما يحول بينهما وبين النجاة منها، أو القضاء عليها فالصورة قاتمة حزينة يغذوها اليأس ويخيم عليها الظلام الحالك، وهي من أجمل الصور التي يمكن أن يوصف بها حال الشعب الجزائري في عهد الاستعمار الفرنسي البغيض، ولا سيما في السنوات الأولى من القرن العشرين، حيث كانت الحريات العامة مداسه في الجزائر، وحيث كان الشعب الجزائري مهانا إلى أقصى الحدود، وليس على الذين لا يقتنعون، بهذا الزعم الذي أوردناه إلا أن يعودوا إلى التاريخ الجزائري الحديث لكي تتأكد لديهم هذه الصورة الأدبية القائمة التي رسمها شعراء النصف الأول من القرن العشرين في الجزائر، فالصور التي ترسم المآسي هي الأهم والأغلب، ولو رسم شعراؤنا صورا غيرها مما يتصل بالسعادة، والأمل والطموح لكانت صورهم مزيفة لا صلة لها بواقع الشعب الجزائري في ذلك العهد[2].

وقصيدة **(عصفورة)** تخفق فنيا فلا تعدو أن تكون مجرد رسالة عادية من أب غريب عن ابنته رغم ما في الموضوع من جلال، فالتقرير والمباشرة قد أفسدا التجربة فبدت سطحية هزيلة، وتلك سمة هؤلاء الغرباء، فحنينهم يأتي في أغلب الأحيان بوحا ساذجا، ولكنه متدفق من الأعماق، ويغلب على النفس في جيشانها العاطفي سذاجتها وعفويتها فلا يتاح لها تعميق الأفكار أو الغوص وراء تأمل بعيد، ونفس الحب والحنان يكنه الشاعر في غربته وسجنه لابنه البكر (رجاء) لكنه حب يأخذ وجه الثقة والاطمئنان والإعجاب والتشجيع[1] :

(يا رجاء) النفس يا أقصى مناها يا حبيب الروح يا كل هواها !

يا عزائي في شقائي يا هدى مهجتي إن أظلم الخطب دجاها

لا تدع حزنك يرديك فكم ! قرب الحزن نفوسا من رداها

وتجلد فأمانينا على وشك ! أن يسطع في الأفق سناها.[2]

فيما اعتبر "يحي الشيخ صالح" قصيدة **(عصفورة)** من أجمل ما قال الشاعر "أحمد سحنون" في وجدانياته المتميزة، لأنها حركت في نفسه عاطفة جياشة صادقة، فذكرته بحبيبته ابنته (فوزية)، لذلك نراه لا يجد وسيلة للتنفيس عن لوعته، إلا أن يتخذ من عصفورة السجن رسولا يبعثه إلى ابنته طالبا منها تبليغها سلامه وشوقه إلى من أحب، وصعب عليه الفراق.[3]

---

(1)– د. عمر بوقرورة : الغربة والحنين في الشعر...، ص 108.

(2)– أحمد سحنون: الديوان ، ص 159.

(3)– يحي الشيخ صالح : أدب السجون والمنافي في الجزائر...، ص 54.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

كما إن قصيدة (**عصفورة**) من القصائد الجميلة التي أبدعها الشاعر "أحمد سحنون" ، وهذه القصيدة قالها الشاعر وهو حبيس لجدران (السجن)، عندما استيقظ الشاعر على صوت زقزقة عصفورة، فحركت فيه الأشجان والعواطف والمشاعر والأحاسيس المرتبطة بالشوق للأهل والأولاد، وخصوصا ابنته (فوزية) الذي حسب ما نراه كانت قريبة جدا إلى قلبه (ذكرها في مواضيع عديدة من ديوانه). ونرى "أحمد سحنون" في قصيدة (**يا بلادي**) يستخدم الكثير من مفردات الطبيعة الخلابة، والتي ربطها بالجزائر الوطن الجميل، الذي يستحق التضحية والفداء :

كل شيء نسيته يا بـــلادي وتلاشت أطيافه من فـــؤادي
غير ذكراك فهي تكمن في قلبي كمون اللظى بقلب الرمـــاد !
والشذا في الزهور والحب في الأحشاء والكبرياء في الأطوار
فإذا ما بدا الصباح تجلـــت أغنيات سحرية الإنشـــاد !
وإذا ما دجا الظلام تـــراءت في طيوف تحوم حول وسادي
وإذا ما الرياض أبدت حلاها قلت حسن (الجزائر) بـــاد !
وإذا ما النجوم أبدت ســناها خلته سحر نورك الوقـــاد !
وإذا صافح النسيم جبينـــي خلته هب من رياض بـلادي. [1]

إلى هذا الحد يمكن أن تكون الصورة التي أبدعها "سحنون" منتهية، لكنه يعمقها بمد ظلالها فيصور لنا كيف يستيقظ، ذلك الحب الوطني الكامل في قلبه، مبينا الوسائل التي توقظه، وهو في معتقله بعيد عن الناس، وعن كل شيء يأتيه من الخارج، إنه الصباح الذي يشرق ويتجلى عبره ذكر الوطن كأغنية ساحرة، والظلام الذي يلف الكون ويطلق العنان لأحلام الشاعر ورؤاه التي تنقله إلى بلدة، أو تنقل إليه بلدة، والبلابل والعصافير التي تشدو فيخيل إليه أنها صوت آت من أعماق بلاده يدعوه إلى المجد والتحدي، وفيها (الرياض) التي يبدى حسنها وجها من وجوه الجزائر، والنجوم التي تسطع كما يسطع نور الجزائر الوقاد، وأخيرا إنها النسيم الذي يداعب وجه الشاعر فيتذكر أنه قادم من رياض الجزائر.

إن مثل هذه الصورة المتقدمة المتميزة نادرة عند الشعراء المساجين و المنفيين الجزائريين، وعند الشاعر "أحمد سحنون" بالذات، ففي أغلب صورة لا يكاد يخرج عن توظيف قوالب جاهزة شاع استعمالها منذ القديم، تنعدم فيها الجدة والطرافة، والنتيجة تقلص

---

[1]-أحمد سحنون : المصدر السابق ، ص 101.

This document was created using Smart PDF Creator To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

الإيحاء، وشيوع التقريرية، بالرغم من توفر صور من حيث الشكل، ففي مطلع قصيدة واحدة يأتي الشاعر بأربع صور قديمة مستهلكة، هي بالنسبة للذوق الأدبي المعاصر كالتقريرية سواء، فرجال الجزائر حازمون ولهم في الإسراع إلى أهدافهم عزم وفعالية كحد السيوف، وهم أيضا أسود عندما يلتقون بأعدائهم في الغابات والجبال والوديان[2]، يقول الشاعر "أحمد سحنون" :

صهرتم الأحداث حتى أصبحوا ولهم لغايتهم مضاء نصال

كانوا أسودا في لقاء عدوهم في فيح غابات وشم جبال

شنوا على الطغيان أعظم ثورة لم يأت تاريخ لها بمثال ![1]

كما نعثر في ديوان الشعر الجزائري على دلالة مركزية مهمة وهي دلالة الحيوان، الذي ساهم بدوره في الثورة التحريرية، وتعرض هو أيضا لبطش الاستعمار، لقد امتدت الآلة الحربية العسكرية الوحشية الاستعمارية لتمس البهائم، فقد قتلت الكلاب، وصودرت وذبحت الأنعام، لأنه المستعمر أدرك أنها سلاح فتاك يواجه به الجزائريون غطرسته وبطشه وجبروته، فالكلاب والقطط تحمل النار التي تحرق المحاصيل الزراعية للعدو، والحمير والبغال والخيول تحمل الأثقال، حتى ظهرت فئة من المقاومين اختصت في نقل القمح والشعير لمراكز الثورة، هذه الفئة تسمى (البغالة)، ثم إن هذه الأنعام مع الدواجن وغيرها تشكل مالا ومتاعا يعتمد الجزائريون عليه في عيشتهم، إنه السند المادي للثورة، ولذلك صادرت السلطات الاستعمارية أغلب ما وجدته عند الأهالي بغية إضعاف الثورة، فما استطاعت إلى ذلك سبيلا.[2]

إن الطبيعة كما يراها "سحنون" جزء من المكان الإلهي الذي يلتمس فيه الإنسان الأمان والهناء و الصبر والعزاء و السحر والإلهام بعيدا عن دنيا الهموم والمتاعب اللانهائية، وحياة المثقلة بالمظالم والشرور، وليس الربيع سوى انبعاث جديد للطبيعة في عمرها الأبدي، يقول الشاعر في قصيدة **(وداع الربيع)** :

كل ما في الربيع جالب أنس لأخي البؤس طارد لأساة !

فكأن الربيع بعث حياة ! أو طبيب تأسو الجراح يداه

---

[2]– يحي الشيخ صالح : أدب السجون والمنافي في الجزائر...، ص 261.

[1]– أحمد سحنون: الديوان ، ص 123.

[2]– عبد العزيز الشويط : دور النشيد الشعبي الجزائري في معركة التحرير الكبرى " دراسة في الأهداف والمرامي" ، دار أمواج للنشر، سكيكدة ، الجزائر، 2005 م ، ص 45 ، 46.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

يا مراد الأحلام يا مهبط الإلهـــام يا نفحة الخلود لقـــــــاه

يا مجالي الصفاء والأنس يا مهوى نفوس القطيع يا مرعـــاه !.[3]

وهي بذلك حلم وأغنية، عزاء وأنس، فتنة ووحي سلام وأمل، ومن هنـــا كانـــت جـــديرة بالمناجاة والشكوى، السؤال والجواب[1]:

فزمان الربيع أغنية الدنيـــــا وعيد الورى ومهوى القطيع

وجلاء القلوب من صدا الهـــم وسلوى الحزين والمفجـــوع

ونشيد الهوى وينبوع إلهـــــام ووحي للشاعر المطبـــــوع

إيه هل فيك يا ربيع انعتـــــاق لبني الضاد من حياة الخضوع

هل يرى المسلمون فيك خلاصا من أسار مضن ورق فضيـــع

لك شمس طلوعها مستمر هل الشمس لنا اقتحمت من طلوع؟.[2]

وعندما تتحول الطبيعة إلى مساعد (الكشافة) على تفتح إيجابي على الطبيعة، تصبح جزءا من شخصية المواطن ينادي باسمها، ويستنهض بسحرها وجمالها[3]، يقول "أحمد سحنون" :

(كشاف) يا ابن الطبيعة وابن الحقول البديعة

كن للبلاد دليـــــــلا كن في الجهاد طليعة

كن للجزائر عينـــــا ترى وأذن سمعيـــة !

(كشاف) أنت مثـــــال ! من الخلال الرفيعـــة

تهوى الجمال بريئـــا تهوى الحياة وديعـــة

تهوى النسيم يحـــي ذرى الجبال المنيعـــة

(كشاف) ماضيك خصب أوصيك أن لا تضيعه.[4]

إن الطبيعة وما فيها عبارة عن إيقاع واحد يتجاوب مع الشاعر وأحاسيسه ونظرته.[5] والطبيعة هي الغلاف الذي يحاصر الشاعر من جهة، وهو في الوقت نفسه الرئة الكبرى التي

---

(3)– أحمد سحنون : الديوان ، ص 51.

(1)– د. إبراهيم رماني : المدينة في الشعر...، ص 198 ، 199.

(2)– أحمد سحنون : الديوان ، ص 49.

(3)– د. صالح خرفي : الشعر الجزائري الحديث، ص 166.

(4)– أحمد سحنون : المصدر نفسه ، ص 16، 17.

This document was created using Smart PDF Creator To remove this message Purchase the product at www.SmartPDF-Creator.com

تتنفس عبرها هواء الحرية وهو في سجنه وينفذ من خلالها إلى وطنه، إن الطبيعة طريق للوطن أو أنها الوطن، أنها طريق لمواجهة الواقع من أجل تجاوزه نفسيا والتغلب على الظروف الصعبة[1]، وعليه فإن الطبيعة في رأي الشاعر الجزائري تتمثل في ليل الجزائر وشمسها، وجبالها ، وبحرها، وجمالها ، فوجد الشاعر الجزائري نفسه أمام طبيعة صافية برغم وحشيتها ،لأنها لم تفتحه الحضارة فتشوه جمالها، وإنما كانت بكرا وجد فيها سلوى لأحزانه.[2]

إن توظيف الأسماء المكانية التاريخية والدينية، ومحاكاة هندستها لا يضيف للنص ولا للقارئ أي شيء، ما لم يسهر الشاعر على ذلك في البنية العام للنص، تعيد تركيب وترتيب الأمكنة وفقه رؤية النص المكانية، لا الواقع المادي أو التاريخي، مع الخيال والتصوير والصياغة الجيدة، ليكون تجربته ومواقفه مع الحياة والإنسان والكون، لأن المكان يبلور هذه الرؤيا العميقة.[3]

ونجد الشاعر الجزائري يجمع الكثير من الدلالات في النص الواحد، ويربط بين أماكن كثيرة في الوطن العربي، ليتمكن القارئ في أي مكان من فهم المقصود ، فالشاعر الجزائري واكب كل الأحداث التاريخية، وكتب عن جميع الملمات، ليس عن الجزائر فقط بل عن كل مكان في العالم العربي والإسلامي، ومبتدأ الكلام ومنتهاه هو فلسطين الشهيدة المغتصبة التي شكلت محور الكتابة الشعرية التاريخية في المتن الشعري الجزائري.[4]

ومن أكثر الأمكنة المدن التي ذكرت في الشعر الجزائري الحديث الأوراس، وهو الخيط الرابط بينها وهو قلب الجزائر المجاهدة، وقد أخذ القسط الكبير من النصوص الشعراء الجزائريين والشعراء العرب، إذ لا يخلو ديوان شعري جزائري من ذكره، كما نجد أن كل شاعر جزائري ضمنه في نص من نصوصه الشعرية بشكل من الأشكال، لأن الأوراس هو تاريخ الجزائر المعاصرة، ونقطة التحول والانتقال من وضع إلى آخر، ومن تاريخ إلى تاريخ، لذلك أصبح مزارا للشعراء، على الرغم من تبدل الظروف وتغير الأحوال بين الأمس واليوم.[1]

---

(5)– ينظر د. عبد الله ركيبي : الشعر الديني ...، ص 665.

(1)– (www.ghaddad.com) .

(2)– ينظر د. عبد الله ركيبي : الشاعر جلواح ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1981م، ص 21.

(3)– د. محمد الصالح خرفي : البعد التاريخي والديني في الشعر الجزائري المعاصر (شعر المكان نموذجا)، ص 150.

(4)– المرجع نفسه ، ص 152 ، 156 ، 157.

(1)– المرجع السابق ، ص 153.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

- **الجبـــل** :

يلاحظ أن الجبل قد مثل مكانا ثوريا منذ القديم ، فهو المكان الجامع الأعمق الهـــواجس والأحلام، المتسع لا روع التجارب والأحداث ، ومن ثم فهو يشكل نواة التجربة الوطنيـــة ، الثورية وبؤرة الخيال الشعرية ، ويمثل الجبل مكانا ثوريا منذ القديم فهو يأوي الخارجين عن القانون، قانون القبيلة أو المدينة أو الاحتلال، للصعاليك والمعارضين والثائرين، مكـــان ذو انساق هندسية متميزة (العلو، الاتساع، الانفتاح، البعد...)، وهو ملائم لحاجات الـــوطن فـــي الحرية والشموخ والعزة، ومناسب لمتطلبات الثورة في الحركة والامتداد والفاعلية.[2] وهـــو بالنسبة للشاعر"أحمد سحنون" يمثل المارد القوي الشامخ، الذي يتحدى الـــردى، ولا يخشـــى العواطف والأعاصير والرياح مهما كانت قوية، وهذا ما نراه في قصيدة (**أيها الطود**) :

أيها الواقف المطل على الدنيا برأس متوج بالإبـــــــــاء

يتحدى الردي ويهـــزأ بالإعصار والعاصفات والأنـــــوار

ليتني كنت منك يا طود جزءا مستقرا في القمة الشمـــــاء !

ليتني كنت لا أبالي بما جرى حوالي من ضروب البـــــلاء

لم تزل مبعث الرسالات والثورات مثوى الأبطال والزعماء

أيها الطود قد ثبتتك آلامي فهل أنت سامع لندائـــــــــــي.[3]

نرى الشاعر يحشد أكبر عدد ممكن من الدلالات الإيجابية لرمـــز الجبـــل ، إذ يتســـع للأبعاد النفسية والطبيعية، والثورية والدينية، الجمالية والفنية، فهو قرين (العلـــو، الإبـــاء، الضياء ، التحدي ، الصبر، الحرية ، الثبات ، الإلهام ، القدسية ، الثورة)، وهـــي صـــفات مناقضة لما يتصل بالسجن[1]، والجبل بالنسبة للشاعر مكانا مناسبا للشعراء يفجر إبـــداعاتهم الشعرية :

أيها الطود أيها الجبل الموحي جلال الخلود للشعراء

أيها المارد الذي يتحدى كل هو بالتيه والخيـــــلاء !

أيها القوة الكبيرة يا نبع قصيدتي ويا معين غنائـــي .[2]

---

(2)– د. عمر بوقرورة : الغربة والحنين في الشعر...، ص 167.

(3)– أحمد سحنون : الديوان ، ص 59 ، 60.

(1)– د. عمر بوقرورة : المرجع السابق ، ص 170.

(2)– أحمد سحنون : الديوان ، ص 60.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

ويقول في قصيدة (**البطل !**) :

(وأوراس) لم تبك لما مضيت ولا لبست إذ نايت الحـدادا

أيا جبلا أظهرت المعجـــزات وكان لعزم الشباب امتـدادا

وأحيا من المكرمات المـوات وكان حمى للعلا ومهـــادا

ستخلد ذكراه في الذكريـــات وتغدو نشيدا يهز الجمـادا.[3]

ومن قصائده كذلك (**يعز علي أني لا أراك**) :

جبال (زواوة) ضعته ليثـا ! يبث زئيره كل ارتبـــاك !

(وأوراس) أعدت منه طودا تزيد ثباته تذر الهـــلاك

(وورسوس) أمدته بعـزم ! يفل شباة من يبغي أذاك.[4]

إن من أهم الملاحظات حول ما أوردناه من أبيات شعرية من قصائد مختلفـة، مـدى اهتمام الشاعر بالمكان (الجبل)، واحتل الجبل صفه القوة والثبات، فالجبال هي التي صـنعت من المناضلين في سبيل تحرير الجزائر أسودا وليوثا أشداء، وجعلت مـنهم رجـال عقيـدة وثبات وأقدام ويقين بالنصر المنشود، وثم كل ذلك من خلال اختيار الشاعر الموفق لمفردات الطبيعة. ومن الأشياء الجديرة بالتذكير الاعتناء الواضح من قبل الشـاعر "سـحنون" فـي قصيدته (**أيها الطود**)*، ببعض ألفاظ القرآن الكريم، للدلالة على عظمة الخالق وقدرته عـز وجل، وله أن يتحدث عن الطبيعة بما فيها من أرض وسماء، وما بينهما من شموس وأنجـم وأقمار، وأبحر وأنهار، وجبال وسهول وقفار، وما يتخلل هذه وتلك من غيث وثلوج وحرور وبرود، وزوابع وعواصف ورياح وليل وظلمة ، ويتصور هذه الطبيعة ومن ورائها يـد الله وقدرته على تدبرها وإدارتها.[1]

فالشاعر "أحمد سحنون" يحشد في القصيدة أكبر عدد من الـدلالات الإيحائيـة لرمـز الجبل، إذ يتسع للأبعاد النفسية، والطبيعية، والدينية والجمالية، فهو قريـب بـ : (العلـو، الإباء، الضياء، التحدي، الصبر، القدسية...)، فالألفاظ توحي بعظمة الجبل، وهو من عظمة الله خالق الكون، تدل على القوة والتحدي، وكيف وهي تنبأ عن إيمان مكين في قلب الشاعر

---

(3)- المصدر نفسه ، ص 96 .

(4)- المصدر نفسه ص 104.

(*)- ينظر : المصدر نفسه ، ص 59 ، 60.

(1)- صالح آدم بيلو : من قضايا الأدب الإسلامي ، دار المنارة للنشر ، جدة ، السعودية ، 1985م ، ص 39.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

بعظمة الكون التي تتجلى من خلال تعظيمه للجبل. فالألفاظ الموظفة فيها فيها معظمها منتقاة من الطبيعة مثل رمل و صخر و رياح ، ذلك أن الطبيعة تمثل الجو الهادئ للشاعر للهروب من أزماته النفسية التي يعبر عنها باللغة، فالتجربة الشعرية في أساسها تجربة لغة، ولغة الشعر هي لغة الوجود الشعري الذي يتحقق في اللغة انفعالا وصوتا، موسيقي وفكرا.

إن لغة الشاعر متميزة ذات إيحاءات ودلالات، وظلال خاصة، مصدرها التجربة الشعرية، فالحياة النفسية هي أجدر الجوانب بالتعرف عليها، لأنها هي التي توجه حياة الكائن وتسيرها، ولهذا قيل عن اللغة، أنها رموز الحالات النفسية، هي مادة الفكر، فالصوت اللغوي هو وظيفة عقلية لها دلالتها على الكلام النفسي الداخلي.[2]

ولقد ابتدع الشعراء الوجدانيون لأنفسهم معجما شعريا خاصا بهم، يعتمد في الغالب على ألفاظ ترتبط بإيحاءات نفسية وجدانية أكثر من ارتباطها بدلالات مادية.[3]

كان المكان (الجبل) عند الشاعر الجزائري، عنصرا أساسيا في تشخيص صورة الثورة الجزائرية، التي تضفي عليه ملامحها وآثارها، وبذلك يشكل كلاهما (الجبل والثورة) ما يشبه وجهين لحقيقة واحدة، وبالتالي تحقيق الفعل للوظيفة التاريخية للمكان، بقدر ما تجسد الأسماء والصفات ماهيته الفنية[4]، فلا غرو أن يكون الشاعر"أحمد سحنون" قد وجد في الجبل المكان الجامع لأعمق الهواجس والأحلام، والمتسع لأروع التجارب والأحداث.[1] ونراه يناجي الجبل وكأنه إنسان ، ويدعوه لمشاركته أفراحه وحزنه ، وينزل الجبل منزله لا تضاهيها أي منزلة أخرى ، فهو مهد الأنبياء والرسل والمكان المفضل للمجاهدين والثائرين على الاستبداد والظلم، فيقول :

أيها الطود أيها الجبل الموحى جلال الخلود للشعراء
أيها المارد الذي يتحدى كل هول بالنية والخيلاء
أيها القوة الكبيرة يا نبع قصيدي ويا معين غنائي
أنا في هذه الدنيا شقي ضاق ذرعا بما بها من شقاء

---

(2)– د. عبد الحفيظ بودريم : التجربة الشعرية في ديوان أحمد سحنون ، ص 69، 70.

(3)– د. عبد القادر القط : الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر ، دار النهضة ، بيروت ، لبنان ، 1981م ، ص 16.

(4)– د. عمر بوقرورة : الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث، ص 153.

(1)– إبراهيم رماني : المدينة في الشعر الجزائري ، ص 60.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

أنا فيها عبد لأطماع نفســي مستذل لسلطة الأهـــواء

من ذراك المتيحة انبثق النــور على التائهين في الظلمــاء

وتوالي الهتاف بالخطة المثلى من الثائرين والأنبيـــــاء

لم تزل مبعث الرسالات والثور ات مثوى الأبطال والزعماء

أيها الطود قد بثثتك آلامـــي فهل أنت سامع لندائـــي؟.[2]

أنا نهب لكل داء ومرمى كل سهم من نافذات القضاء.[3]

إن حروف المد في القصيدة اضفت عليها جرسا حزينا في هذه بناء القصيدة. وإن عالم التأمل عند الشاعر مقرون بالواقع السياسي والاجتماعي الخطير، فالمحتشـدات، والسـجون والقتال الدائر في الجبال، والموت والإعدام كل ذلك باعث لزعزعة النفس وثورة الـروح ، وتعبر القصيدة التي ناجى فيه (جبل الضاية) من وراء القضبان أبلغ تعبير عـن ظلمـات النفس المجاهدة التي تفارق السجان ، وتتخطى حواجز الأسوار لتسمو إلى عالم الروح ، فقد كان للشاعر مع الطود ما كان مع "ابن خفاجة"، و"مجنون بني عامر" في مناجاتهما، ذلك أن (جبل الضاية) عنده قوي شامخ ذو جلال وكبرياء، أمام نفسه الضعيفة المحبوسة بين جدران ضيقة.[1]

ليتني كنت -أيها الطود- حرا من قيود قد حطمت كبريائـي

ليتني كنت منك قطعة صخـر لا تحس الغرور في الأدعيـاء

أيها الواقف المطل على الدنـ ـيا برأس متوج بالأبـــاء !

يتحدى الردى ويهزأ بالإعـ ـصار اوالعاصفات والأنـواء

لا يبالي صرف الليالـــي ولا يحفل بالحادثات والأرزاء.[2]

وتعد هذه الأماني المكررة محاولة اجتيازيه يفرضها واقع السجن على النفس، فالطود فـي بداية القصيدة قوة حصين، يتحدى بشموخه وعظمته، ولكن الشاعر "سحنون" يرتقي بعد ذلك إلى تيقظ روحي يتحدى فيه الجبل كعنصر من عناصر الطبيعة الواعية المعدة بذات الشاعر، فيها مسه في مناجاة وجدانية، كشف عن حزن مستتر وعن غربة روحية ممدودة، ويسـتمر الخطاب النفسي والروحي من خلال الخطاب الموجه إلى الجبل، وإذا بهذا الطـور تتكـرر صورته ويجيء تشخيصه لرمز متغير يقصد إليه الشاعر قصدا، فهو في القسم الأول عنيـد جبار لا يأبه بما حوله، ويكون هنا رمز الدلالة عظيمة تمور بها النفس ، أهمها الانطلاق من

---

(2)– أحمد سحنون: المصدر السابق ، ص 60.

(3)–المصدر نفسه ، ص 60.

(1)– د. عمر بوقرورة : دراسات في الشعر الجزائري...، ص 59.

(2)– أحمد سحنون : الديوان ، ص 59.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

عالم الغربة والوثاق ، وإذا لم يكن ذلك حسما فلا أقل من أن يكون روحا ، ويبتذل الرمز بل يتسع ليشمل معاني أوسع مما يعنيه ، فإذا الطود (مكان الوحي) للشاعر يمنح القصيد والخلاص.[3] نقف على ذلك في الأبيات الاتيه :

أيها الطود أيها الجبل المو حي جلال الخلود للشعراء

أيها المارد الذي يتحدى كل هول بالتيه والخيلاء !

أيها القوة الكبيرة يا نبع قصيدي ويا معين غنائي

أنا في هذه الحياة شقي ضاق ذرعا بما بها من شقاء

أنا نهب لكل داء ومرمى كل سهم من نافذات القضاء.[4]

وتمضى القصيدة في تصاعد مثير حيث تغادر روح الشاعر مجالها وتلتحم بالطود رمز القوة الإسلامية فينفي المكان والزمان حوله ، ويتوالى عالم الرموز فيعيشه الشاعر متحدا متصوفا خاشعا، فلا السجن ولا الجبل (الضاية) بقريبين منه، لكنه المكان الروحي الذي انطلقت منه رسالة الإسلام الخالدة [1] :

من ذراك المنيعة انبثق النور على التائهين في الظلماء

وتوالى الهتاف بالخطة المثلى من الثائرين والأنبياء

لم تزل مبعث الرسالات والثورات مثوى الأبطال والزعماء

أيها الطود قد بثثتك آلامي فهل أنت سامع لندائي؟.[2]

ونلاحظ انتهاء القصيدة في بيتها الأخير بتمني الشاعر الظمآن إلى الحرية وحنينه إلى الانعتاق من السجن، ومن البين أن هذه القصيدة **(أيها الطود)** وما أشبهها ترسم اتجاها نحو العالم الروحي الزاخر بالذكريات الذي يريده الشاعر ويعرفه، ويجب أن يعرف فيه ويذكر، وقد ولدها حرمان حارق، وظمأ لاهب إلى الحرية التي لا يتحقق له السمو الروحي، إلا في ظلها، والقصيدة تجعلنا نشعر ببعض الاطمئنان إلى أن الشاعر لم يعتمد كثيرا على الموروث

---

[3]– د. عمر بوقرورة : المرجع نفسه ، ص 60.

[4]– أحمد سحنون : المصدر السابق ، ص 60.

[1]–د. عمر بوقرورة : المرجع السابق ، ص 47.

[2]– أحمد سحنون : المصدر السابق ، ص 60.

[3]–د. عمر بوقرورة : المرجع نفسه ، ص 47 ،48 .

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

بقدر ما اعتمد على تجربة خاصة نراها مناسبة لسنه وسجنه، فضلا عن معاناتـــه الروحيـــة التي لا ينسى أن يذكرنا بها كلما جاء ببيت من الشعر في سجنه.[3]

كما القصيدة تظهر أن الشاعر قد حشد أكبر عدد ممكن من الدلالات لرمز الجبـــل، إذ يتسع للأبعاد النفسية، الطبيعية، الثورية الدينية، الجمالية والفنية، فهو قرين العلو و الإباء و الضياء و التحدي و الصبر والحرية و الثبات و الإلهام و القدسية الثورة ، وهـــذه صـــفات مناقضة لما يتصل بالسجن، من استلاب وذل و ظلم و نجاسة و اختناق و حزن وانكسار و الموت.[4]

إن استخدام شعراء الجزائر للأمكنة رموزا يضحي جليا واضحا في أشعارهم، ولكـــن "الأوراس"*، وما يرمز إليه هو الأكثر حضورا في مخيلتهم، بل فرض نفسه عليهم فرضـــا وتكرر في قصائدهم بإلحاح شديد، رغم تنوع دلالته ووظائفه من شاعر إلـــى آخـــر، إلا أن الوطن أصبح تتراءى من خلاله اسمى معانيها.[1] ولا شك أن المكان في الآثار الأدبية، هـــو انعكاس معرفي، سواء أكان تحريفا واضحا مباشرا لمجريات الحياة الواقعية، ومحاكاة كثيرة الشبه بذات الواقع.[2]

لقد تميز شعر الطبيعة عند "أحمد سحنون" بصفات الصور الإبداعيـــة الذاتيـــة ، لأن الشاعر يرى الطبيعة من خلال مشاعره ويضفي عليها صفة نفسه، ويقابل بين مناظرها وبين أحاسيسه.[3] لذلك فإن عمل شعري حقيقة خارجة عن نطاقه، نفسية أو فنية أو اجتماعيـــة، تجد فيها محاكاة للحياة، ومحاكاة للطبيعة ومحاكاة للعواطف وأعمال الناس، وهذه المحاكاة لا تقف عند حد نقل واقع الحياة كما هو، بل تقصد من وراء ذلك إلى غاية ثانية هـــي تحويـــل

---

[4]– إبراهيم رماني : المدينة في الشعر...، ص 170.

[*]– الوشم الخالد في الذاكرة العربية والإسلامية والإنسانية ، هو شهادة ميلاد الثورة المعجزة ، ومسقط رصاصها، و(كعبة) الثوار الميامين على إمتداد الأزمنة و إختلاف الأمكنة ، مرادف الوطن الصامد المكافح ، ومعادله الفني الذي حوله من مجرد حصن جبلي منيع إلى فضاء جمالي إسطوري ممتع . د. يوسف وغليسي : في ظلال النصوص " تأملات نقدية في كتابات جزائرية" ، جسور للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط 01 ، 2009م ، ص 124.

[1]– د. مصطفى بيطام : صدى الأوراس في شعر المغرب العربي الحديث ، ص 121 ، عن : أحمد حيدوش : " المكان ودلالته في الشعر الجزائري إبان ثورة التحرير"، الثقافة ، وزارة الإعلام والثقافة ، الجزائر ، 1989م ، ع 102 ، ص 111.

[2]– حياة زروال : " مأساوية المكان في الرواية الفلسطينية : وداع مع الأصيل لـــ "فتيحة محمود الباتـــع" نموذجـــا "، البحـــوث والدراسات الإنسانية ، جامعة سكيكدة ، الجزائر ، (فيفري) ، 2008م ، ع 02 ، ص 367.

[3]– د.كامل السوافيري : الاتجاهات الفكرية في الشعر الفلسطيني المعاصر ، ص 263.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

مجرى الحياة العامة حتى يمكن أن يقال أن الطبيعة هي التي تحاكي الفن وليس العكس، ولا أعني هنا بالطبيعة الصامتة بل أعني طبيعة الإنسان، وهذا المعيار يراه نقاد آخرون من زاوية أخرى، إذ يقولون أن الشاعر يعمد إلى تفتيت كل تماسكها البنائي، ولا يبقى منها إلا بعض فتاتها، ثم يُعد بناءها وفق رؤيته هو.[4]

من الأهمية بمكان التأكيد على أن الشاعر الجزائري لم يلتفت إلى الطبيعة سوى لكونها صورة مشعة بجمال الجزائر وسحرها، بأمجادها وذكرياتها، معاناتها ومقاومتها، واستنادا إلى هذا التعاطي، عجز الشاعر الإيحائي عن إقامة علاقة خاصة متميزة بالطبيعة، على نحو ما كان الرومانسي، يرى فيها مرآة لهمومه وأحلامه، لعالم بديل متخيل يحقق فيه ما يشبه الوحدة والتأمل بعيدا عن مجتمعات موجودة وحواضر صناعية فاسدة، وينشد من خلالها الإلهام والعبقرية، الصفاء والطهارة والروحانية، والروحانيه، الغموض والسرية، وذلك مقابل الشاعر الكلاسيكي الذي انصرف عن الطبيعة إلى التغني بحياة المدن وتصوير مجتمعاتها، التي قد يضيق بها مرة فأخرى، لكن سرعان ما يهاود الحنين اليها والاستقرار فيها .[1]

ومن الملاحظات حول تعاطي الشعراء مع الطبيعة، أنهم فقدوا إلى حد ما متعة الجمال الطبيعي الإنساني المجرد من زمن الاحتلال، واقع اختنق فيه الحس، وفاضت القصائد دمعا ودما ، وتعامل الشعراء مع الطبيعة بوصفها جزءا من الوطن، ووجها آخر للقضية، التي التزموا بها وملأت عليهم دنياهم حتى الأعماق، ومن ثم جاء وصفهم لها في صيغة خطابية تعليمية، مؤداها الإشادة والاعتزاز بطبيعة البلاد، وإثارة إعجاب الجزائري بها لتزيد من فخره بالانتماء إلى هذا الوطن وغيرته في الدفاع عن هذه الأرض، ولذلك لم يتكلف هؤلاء الشعراء عناء الانفعال أو الابتكار، إنما حافظوا على رؤيتهم الخارجية، المنطقية إلى المكان، فاتخاذ الشعراء من الطبيعة صورا بلاغية تحيل إلى الذاكرة التراثية أو الواقع الحسي المدرك ، أكثر مما يستدعي الخيال الذاتي والمعاناة الداخلية.[2]

---

[4]– د. إبراهيم الحاوي : " المعيارية النقدية في الصورة الشعرية "، داريين الثقافية ، نادي الشرقية الأدبي ، الدمام ، السعودية ،

1419هـ ، ع 04 ، ص 30.

[1]– د. إبراهيم رماني : المدينة في الشعر...، ص 196..

(*)– الديوان ، ص 32 ، 33 ، 34 ، 35.

[2]– د. عبد الله ركيبي : الشاعر مبارك جلواح من التمرد إلى الانتحار، ص 26.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

إذ "عبد الله ركيبي" على أن فن الوصف لم يكن في مستوى جمال الطبيعة الجزائرية الخلابة، سواء من حيث كمية هذا الشعر أو من حيث مستواه الفني.[3]

ولقد أشاد العديد من النقاد بشعر الطبيعة عند "أحمد سحنون"، ونجد "عبد الله ركيبي" يشيد بقصيدته **(مناجاة البحر)**[*]،من ناحية الأسلوب والفكر وطريقة الطرح.[4]

ومن الأهمية أن نخرج برأي نابع من خلال النصوص الشعرية التي تركها "أحمد سحنون" حول الطبيعة، ونؤكد أنها أسست للشعر الوجداني الرومانسي في الجزائر، مع العلم أن الاتجاه الوجداني الرومانسي في الشعر الجزائري قد نشأ في ظروف اجتماعية وسياسية وثقافية معينة ، ونشأة هذا الاتجاه كردة فعل تلقائي وعفوي من قبل الشعراء للتعبير عن مشاعرهم إزاء هذه الظروف المعيشة الصعبة ، وبرز إلى الساحة الأدبية شاعران يتميزان بنظرة وجدانية رومانسية، واتضحت في شعرهما نغمة التغني بالألم الذاتي، وجعلت للشعر انفتاحا قويا، وهما "أحمد سحنون" و"مبارك جلواح".[1]

ولقد كانت مظاهر الطبيعة وآيات الله الكونية مجالا خصبا للتأمل، وكثيرا ما لجأ الشعراء إلى الطبيعة ليبوحوا إليها بآلامهم، وإما ليصفوها ويتغنوا بجمالها، أما حين يلتقط الشاعر صورة أو جزئية صغيرة من الطبيعة، ثم يتجاوزها إلى معنى بعيد، ليؤكد به حقيقة ثابتة من حقائق الكون، أو ليعترف به على بديع صنع الله وحكمته، فمنها يداخل الشاعر في دائرة التأمل[2]، وهذه الأمور كلها موجودة في قصائد "أحمد سحنون" (البوح بالآلام ، التغني بجمال الطبيعة ، قدرة الله البديع...). ومن خلال أشعاره في طبيعة الجزائر الخلابة، نلاحظ الوحدة الموضوعية في بعض القصائد، واتساع ناصرها، وتأثير في الصور، وصدق في الوصف، وهي تصوير لمنظر وقعت عليه عين الشاعر فانفعلت به نفسه، وقد أضفى عليها جانبا إنسانيا.[3]

ولقد ربط شعراء الجزائر إحساسهم بالطبيعة وجمالها بالجانب الوطني والقومي والديني، لذلك بقيت رومانسيتهم محدودة الخيال والصور.[4] وعليه نرى كيف أن الثورة

---

(3)– د. محمد ناصر : الشعر الجزائري الحديث...، ص 137.

(4)– د. إبراهيم المطوع : حركة الشعر في منطقة القصيم، ج 1، ص 369.

(1)– د. عبد الله ركيبي : الشاعر جلواح...، ص 45.

(2)– ينظر : محمد الطمار : تاريخ الأدب الجزائري، ص 409.

(3)– المرجع نفسه، ص 360.

(4)– د.عبد الله باقازي : أوصاف الشعر عند العرب "حالات ودلالات"، نادي جازان الأدبي، السعودية، 1991م ، ص 26.

This document was created using Smart PDF Creator to remove this message please purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

دخلت حياة الشاعر الجزائري في جميع نواحيها، فنجد لها صدى في حركاته وسكناته وأدبه، لأنه كان سريع التأثر بجميع ما يحد في بلاده الجزائر، وما يلم بمواطنيه من اضطهاد وتشريد وإبادة.[5]

وإن الحديث عن الوجدان، والتفاعل المتميز مع طبيعة الجزائر الجذابة أدى فيما أداه إلى تطور ملموس في أسلوب الشاعر الجزائري، محاول ما استطاع أن يبتعد عن الابتذال، ساير التعبير المعنى، والمعنى واضح صاف وشيق، بعيد عن الغموض والغريب، والصور رائقة، وأما البحور فبقيت على حالها "الخليلي"، ولم يحدث فيها أي تبديل.[1]

إن الشاعر العظيم هو من تتجلى في شعره صورة كاملة للطبيعة بجمالها وحبه لها، علانيتها وأسرارها.[2] وهكذا نلمس ارتباط وصف الشعر بالطبيعة المحيطة بالعربي،وهو ارتباط يعكس وعي العربي بطبيعة الطبيعة المحيطة به، وفهمه الواعي الدقيق لها ولملامحها المتعدد.[3] ولقد تناول شعراء الجزائر في وصفهم للطبيعة أو حبها متنوعة، سواءً في وصف مناظرها الخلابة، أو تعبيرهم عن الضيق والحزن الذي يعانون، أو الذود عن الوطن المغتصب من خلال تبيان جماله الرائع، أو الحديث عن الكوارث الطبيعية التي نكبت بها الجزائر، كانهيار سد (فرفوق) ، والتي انفجرت مياهه فأغرقت الناس والزرع وهدمت المباني.[4]

من الأهمية التوضيح أن الشاعر الجزائري الحديث ما كان يفوت فرصة في إبداعاته المتنوعة إلا واستغلها بشكل أو بآخر في الحديث عن الوطن (الجزائر)، ومعاناته من الاستعمار والاستبداد والظلم.

ولقد ربط الشاعر الجزائري حديثه عن الطبيعة بالسياسة والظلم والقهر والتشرد والسجن، والبؤس، والفقر، وانعدام العدالة، لأن بلاده تعاني من العبودية والاستعمار، فالشعراء إصلاحيون وهمهم ليس وصف الطبيعة وحدها أو الهروب إليها، ولكن الشكوى لها

---

(5)– د. كامل السوافيري : دراسات في النقد الأدبي ، ص 95، 96.

(1)– د.عبد الله ركيبي : الشعر الديني ، ص 671.

(2)– ينظر : للاستزادة : المرجع نفسه ، ص 664 ، 665 ، 671 ، 681.

(3)– المرجع نفسه ، ص 664.

(4)– بشير مشري : الاتجاهات الشعرية عند أحمد سحنون ، ص 111.

(5)– د. عمر بوقرورة : الغربة والحنين...، ص 258.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

مما يقاسي وطنهم، فالرؤية – في بعض القصائد– ليست رومانسية بحتة ، وإنما تختلط بالواقع ، بل وتنطلق منه.[5] ويبدو لنا أن وصف الطبيعة عند الشاعر"أحمد سحنون" لم يكن وصفا ماديا خارجيا بقدر ما هو وصف وجداني يجعلنا نستشف من خلال الأبيات الشعرية، ومن عمق ثقافته الدينية المفعمة بالخواطر الناجمة عن تجارب نابعة عن إدراك حقيقة الإنسان المركب من روح وجسد ، جعلته يؤمن بأن امتزاج هذين العنصرين هو امتزاج الخير والشر في الذات البشرية[1].

إن اللقاء بالطبيعة عند أغلب شعراء الجزائر لم يكن يهدف إلى الوصف المجرد، أي أنه ليس ارتماء رومانسيا في أحضان الطبيعة، ولا هو زينة تصويرية تمنح القصيدة جمالا، إنما هو تحول للواقع فيها إلى الفعل البشري نفسه، فهؤلاء الشعراء هم موضوع هذه القصائد.[2] فليس المقصود من شعر الطبيعة أن يعمد الشاعر إلى منظر من المناظر، فيصف ما يتراءى له منه دون ما محاولة لتفسيره، إذ أنه لا يطلب منه وصف هذا المنظر بقدر ما يطلب منه التعبير عنه، والتعبير يعني دائما شيئا زائدا عن الوصف والتصوير، وليس هذا الشيء الزائد سوى ما يهتدي إليه الشاعر بفضل ما أوتي من شعور عميق، وإحساس دقيق من معان ودروس، ودلالات تفيد الإنسان في حياته الروحية.[3]

فلقد لجأ الشاعر الجزائري إلى الطبيعة من خلال إحساسه، بالواقع السيئ المعيش آنذاك فلاذ إليها ليتغنى بها ، ولكنها هنا ليست تلك الطبيعة المثالية أو (الأم الرؤوم) ، وإنما طبيعة الوطن، طبيعة الجزائر يدفنون فيها أحزانهم ويشيدون بها وبجمالها، لا هروبا من الدنيا أو الحضارة، ولكنه حب ينزع إلى الإشادة بالوطن وتقديسه فهي وطنية رومانسية، إن صح التعبير، يلتجئ إليها الشاعر لأنه بائس من واقعه ، من حاضره ، يائس من العدل ومن الحاكم الأجنبي ، ومن ثم اختلط الحديث عن الطبيعة بالحديث عن الوطن وبالحزن عليها أو على النفس، (نفس الشاعر).

ولقد تميز الاتجاه الرومانسي في الشعر الجزائري الحديث بالسخط على الواقع ، والعناية بوصف الطبيعة ، أما الناحية الأولى (السخط على الواقع) : فإنها تعبر عن حزن الشاعر على عصره، وعلى الفترة التي يعيش فيها فهو يشاهد الاضطراب في السياسة والاجتماع والاقتصاد والأدب والدين والأخلاق، كل هذه الأمور اهتزت في نظره، فقد اختفت قيم وجدت أخرى بفعل الزمن وتطوره في زمن تغيرت في جميع الموازين والأحكام، وهذا

---

[1]– د. محمد مصايف : جماعة الديوان في النقد، ص 216 ، 217.

[2]– د. عبد الله ركيبي : الشعر الديني الجزائري الحديث، ص 658.

This document was created using Smart PDF Creator To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

التطور في العالم والصناعة انعكس على البيئات المتخلفة فضعضع ثقتها في نفسها، وأمجاده بينما تشبثت طائفة أخرى بهذا الماضي وتغنت به، ورفضت إلى حد كبير هذا التطور العلمي والحضاري واعتبرته وبالا عليها وعلى قيمها، ومن ثم ظهر هذا التشاؤم في الشعر الجزائري الحديث في تلك الفترة، وظهر السخط على الواقع والالتجاء إلى الطبيعة أحيانا من الضيق، والتغني من خلالها بالوطن الذي ناله على يد أصحاب هذه الحضارة، وهذا التقدم ما ناله من ذل وطغيان وعبودية، وقد شاعت الثورة على الواقع والتشاؤم منه حتى في النثر.[1]

وإن الحديث عن الطبيعة في الشعر الجزائري الحديث من الكثرة، ولا نعرف لماذا لم يولي الباحثين والدارسين هذا النوع من الشعر بالدراسة والنقد، وإن كان هناك من اعتبر ارتباط الشاعر بالطبيعة في أغلب الأحيان كان مبنيا على الوصف الجامد، والمتحرك في أحيان قليلة، فبعض القصائد تصف منظرا من المناظر أو مكانا معينا ثم تقرن ذلك بالحديث عن الواقع، وأحيانا أخرى بالحديث عن الوطن، وحتى تلك التي أقرب إلى أن يعبر فيها الشاعر عن سبحاته ومشاعره، ويسبغ عليها من نفسه ما يجعل منها شيئا متحركا حيا، فإن الشاعر الجزائري بتقليده للقدماء في نظرتهم للطبيعة ، وفي أسلوبهم في وصفها دون الاندماج فيها يجعل قصيدته نوعا من الوصف التقليدي.[2]

فيما أرجع "عمر بوقرورة " معجم الطبيعة لدى شعراء الجزائر إلى قاموس الشاعر التونسي "أبو القاسم الشابي" ، حيث إنهم عجزوا في كثير من الحالات عن ابتكار قاموس خاص بهم، فترى ألفاظ "الشابي" الوجدانية الحالمة، وهى تنساب انسيابا في قصائدهم.[3] واختلف شعراء الطبيعة على مر العصور الأدبية في طريقة تناولهم لهذا الموضوع ، فالطبيعة يمكن أن تتناول بالطريقة الواقعية، فتوصف المناظر كما هي في الحياة، أو بالطريقة المثالية الكمالية، وهي تكميل ما في الطبيعة بواسطة الخيال، والطريقة الفلسفية وهي طريقة الذين يتفكرون في الطبيعة ويجعلونها ميدان لتأملاتهم وينبون أهميتها الباطنية، ويعرضونها كتعبير عن الفعل والروح، أو كحجاب ظاهري تلوح من خلاله حقائق غير منظورة.[4]

---

(1)– د. عبد الله ركيبي : المرجع السابق ، ص 658، 659.

(2)– المرجع نفسه ، 663.

(3)– د. عمر بوقرورة : الغربة والحنين في الشعر...، ص 217.

(4)– الوناسي شعباني : تطور الشعر الجزائري...، ص 65 ، وينظر: د. أبو القاسم سعد الله : دراسات في الأدب الجزائري الحديث ، ص 79 ، محمد الطمار : تاريخ الأدب الجزائري ، ص 342.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

لقد فرضت البيئة بصامتها على الشاعر "أحمد سحنون" مما انعكس إيجابا على تنـــوع موضوعاته الشعرية بين إسلامية و تربوية و مدرسية و وعظية و إرشـــادية ، سياســـية و إخوانيات و رثائية ومدح ووصف الطبيعة...إلخ.

ج – الغـــزل :

لقد شكل عنصر الغزل محيط اهتمام النقاد، لا لشيء إلا لندرته أو غيابه الكلي لقـــد أعيانا البحث ونحن نتتبع الحركة الشعرية في هذه الفترة، لفترة دون أن نعثر علـــى قصـــائد ذات بال في الغزل، فلم يحصل إلا على قصائد، معدودة، إن تفسير هذه الظاهرة، فيما يبـــدو يعود إلى ارتباط الشعر بالحركة الإصلاحية التي أنكرت على الشعراء التعبير عن عواطفهم إزاء الجنس الآخر بصدق وصراحة، وإذا حصل ذلك قيل عنهم أنهم يخـــاطبون فـــي ذلـــك شخص غير مرئي، أو حديث عن المرأة الوطن، أو الانصراف عنه كليـــا والتحـــذير مـــن الحديث فيه، لضوابط اجتماعية أو سياسية، وخصوصا في مرحلة كان الـــوطن مســـتباح.[1] يقول "محمد العيد آل خليفة " :

أيها الشعب أنت موضوع شعري وشعوري لا زينب والرباب[2]

ويقول الشاعر " محمد الليقاني"* :

ألا فدع التغزل في غوان فتلك طريق المستهترينا

فمن صوت البلاد لنا نداء يكاد المرء يسمعه أنينا.[3]

ولا يلام الشاعر الجزائري في كبته لمشاعره وأحاسيسه، لأن المقـــام لا يليـــق البتـــة بالحديث عن المرأة والتغزل فيها، فجاء القول فيه قليل ونادر، ومرد ذلك الجدية التي عمـــت حياة الجزائري في كبته لمشاعره وأحاسيسه، لأن المقام لا يليق البتة بالحديث عـــن المـــرأة والتغزل فيها، فجاء القول فيه قليل ونادر، ومرد ذلك الجدية التي عمت حياة الجزائري آنذاك

---

[1]– الوناسي شعباني : المرجع السابق ، ص 110.

[2]– محمد العيد : الديوان ، ص 37

(*) – ولد بمدينة نفطه (بتونس) عام 1895م ، تابع دراسته في جامع الزيتونة حيث نال شهادة التطويع ، كان ينشر مقالاته وإشعاره في الشهاب ، وصدى الصحراء ، والنجاح ، والإقدام ، توفى بتونس عام 1970م . د.عبد المالك مرتاض : معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين ، ص 53.

[3]– المرجع نفسه ، ص 120.

This document was created using Smart PDF Creator To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

وتزجر كل من حاول الخروج عن هذا المجال[1]، وقد ربط بعض الشعراء بين مشاعرهم الذاتية وبين القضية الوطنية، وهذه سمة بارزة فيما أنتج من قصائد في هذا الباب في شعر الثورة.[2]

ولقد أبدى "عبد الله ركيبي" موقفه حول غياب الشعر الغزلي قائلا " ولا شك في أن التغني بالحب والغزل في ظرف كاد العرب أن يفقدوا فيه كل شيء يصبح نغمة نشازا في حياتهم وواقعهم المؤلم، ولا يعني هذا أن الشعراء تنكروا للحب أو زهدوا فيه، فالحب عاطفة إنسانية لا تموت في الإنسان أو تلغي حتى في الحرب، إن حب الإنسان للأرض والوطن الذي ولد فوقه هو الذي يدفعه إلى التضحية من أجله بنفسه وبحياته، أما الغزل والأعراق في أحاديث الحب والغرام في وقت يموت فيه الناس من أجل أهداف سامية فهو ضرب من الخيال في رأي الشاعر".[3] أما "يحيي الشيخ صالح" فكان له رأي مخالف بعض الشيء للرأي السابق حيث يقول " إن الكثير من التزمت الفكري والأدبي ساد (الخمسينيه) الأولى من (القرن العشرين)، قد ترك بصماته على الشعرالجزائري، تلك البصمات التي تجلت في ابتعاد الشعراء عن الغزل واستهجانه".[4]

فيما أرجع "صالح خرفي"غياب النص الغزلي الواضح في الشعر الجزائري إلى سطوة التقاليد القومية، والمأساة الاستعمارية، مما جعل النزعة الوجدانية الغزلية في الشعر الجزائري حبيسة في القلوب، مع العلم أن النص الغزلي في طول تاريخنا الأدبي العربي لم يسلم من تعقب التقاليد له ، والتضييق عليه وهو نتيجة الصراع الدائم بين دستور أخلاقي باسم الدين يضع للعاطفة حدودا، وبين نزوات ذاتية تجمح بالعاطفة إلى ما وراء الحدود.[5] ونلاحظ التزام "أحمد سحنون" ورفاقه من الشعراء بالرؤية الإسلامية للمرأة، فعنى الشاعر بالسمات الرفيعة للمرأة، وبجليل الشمائل وكريم الخلال.

لقد وقف العامل الاجتماعي سدا منيعا في وجه التعبير عن المشاعر والعواطف اتجاه المرأة، والذي يفيدنا من هذا ليس الحكم عليه بالرجعية أو التقدم، ولكن تدخله في توجيه

---

(1)– د. عبد الله ركيبي : قضايا عربية في الشعر الجزائري ، ص 91.

(2)– يحي الشيخ صالح : مفدي زكرياء ...، ص 168.

(3)– صالح خرفي : الشعر الجزائري الحديث ، ص 290 ، 291.

(4)– ينظر: عبد الله خلف : "صور من تجليات الحب عند الشعراء"، البيان، رابطة الأدباء ، الكويت، 2001م ، ع 370، ص 82.

(5)– د. أبو القاسم سعد الله : دراسات في الأدب الجزائري الحديث ، ص 71.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

الشعر وظروف الشعراء والمجتمع الجزائري محافظ متدين عميق الإيمان إلى القسوة أحيانا، ويظهر ذلك في تقاليده وعاداته.[1]

وهناك من النقاد والباحثين من أجزم بأن الشعر الجزائري قد خلا من الغزل، ومرجع ذلك حسبهم اهتمامه بهموم الوطن والشعب والمقاومة والجهاد، وكان همه الأول الأمور الوطنية والسياسية والاجتماعية والتربوية والتعليمية، ومن ثم قل التحدث عن الحب، وخلا الشعر من الغزل أو كاد.[2] وفي رأي "أبي القاسم سعد الله" أن البيئة الاجتماعية كانت عائقا أمام الشاعر كي يعبر عن نفسه في صدق وصراحة، سواء أكان حبه حقيقيا أم كان حبا اصطناعيا متكلفا، ومن هنا كان لا بد للشاعر العاشق أن ينفس عن عواطفه ومشاعره بعدة طرق أخرى، كالتعريض والرمز ومناجاة الأحياء والأشياء التي يصفها الشعراء، ويناجونها عندما يشتد بهم الحنين، وتستبد بهم الأشواق كالليل والطير والقمر والعيون الساحرة والوجوه الجميلة والشكوى والضيق، ونحو ذلك. ومن المواقف المرتبطة بهذا العنصر ما ورد في ديوان الشاعر "أحمد سحنون" على لسان جريدة الشهاب ، وبالتحديد في قصيدة (**مساجلة أدبية**) ، ما يلي : "أجتمع الأساتذة " بدوي جلول ، أحمد سحنون ، ومحمد العيد" ، في إحدى المنتزهات الجميلة بالعاصمة (الجزائر) ، فمر أمامهم ما حرك شاعر يتهم بالأبيات التالية ، وكأنهم خاطبوا في ذلك الشخص المرئي شخصا آخر غير مرئي"[3]:

بدوي البدوي :

وفتاة مرت بنا ذا صباح تتثنى كأنها غصن بان !

أحمد سحنون :

ثم ولت وما رثت القلوب رشقتها بلحظها الفتـــــان.

محمد العيد :

قربت وصلها القلوب ولكن حال من دونها اختلاف اللسان

بدوي الجبل :

ربه الدار داركي أنفســـا تعاني من الضنى ما تعانـي

لفتة ترجع الحياة إلى القلب وعطفا يعيد ميت الأمانـــي.

أحمد سحنون :

---

[1]– محمد الطمار : تاريخ الأدب الجزائري ، ص 342 ، 343.

[2]– د. أبو القاسم سعد الله : شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة ، ص 112.

[3]– أحمد سحنون: الديوان ، ص 177.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

وارتشافا من خمر ريقك يطفي ما بنا من لواعج الأشجان.
لفتة ترجع الحياة إلى القلـــب وعطفا يعيد ميت الأماني

محمد العيد :

أحسني فالحسان في شرعة الا داب أولى الأتام بالاحســـان
ملك الحسن أمرنا فأردنـــــــا كيف يبلي الانسان بالانسان

وعلق "أبو القاسم سعد الله" حول (المساجلة) التي دارت بين ثلاثة من الشعراء الجزائـــريين وهم "محمد العيد، أحمد سحنون، وجلول البدوي"، يكشف عن ناحيتين من دراســـة الشـــعر الجزائري : إحداهما شعور هؤلاء جميعا نحو الفتاة التي مرت بهم، وطريقة أدائهـــم لهـــذا الغزل الاصطناعي ، والثانية نظرة الشاعر"محمد العيد" بالذات إلى هذه الفتـــاة وعاطفـــة نحوها،[1] والباحث يعتقد أن الشاعر"أحمد سحنون" الأكثر تعبيرا عن واقع الإعجاب المرتبط بالغزل.

والتغزل في الوطن ظاهرة تلفت الدارسين للشعر الجزائري لها، مثلما يلفـــت نظـــره الغزل في اللغة العربية، الذي كان الشعراء يضعون له عنوانا (التغزل العربي)، مثل قصيدة "أحمد سحنون" المعنونة **(لغتي)**[*]، يتغزل فيها باللغة العربية ، وهذا يفسر حرمانهم في ذلـــك الوقت من هذه اللغة، فهم يعبرون عن واقع سياسي واجتماعي لأن اللغة العربية في عصرهم حاربها الاستعمار حربا ضارية، وكان الشعراء يحسون بهذا الظلم فلم تسلم حتى لغتهم مـــن المطاردة والعبودية، ولذا تغزلوا بها شوقا إليها وحبا فيها، وقد يكون لضغط المجتمع علـــى الشاعر دخل في هذا الغزل باللغة، فإذا كان قد حرم من غزله في المرأة بصـــورة ترضـــي مشاعره وأحاسيسه وحبه، كما فعل غيره في البلاد العربية الأخرى، فإنه يتجه إلـــى اللغـــة العربية لينفس عن نوعين من الكبت : من المرأة التي كانت محجبة تحيط بهـــا الأســـوار أو يفصلها عنه الحجاب، كبت اللغة العربية وسيلة للإفصاح والبيان باعتبارها مقومـــا أساســـيا لشخصيته وشخصية الوطن الذي ينسب إليه ومن ثم الغزل في اللغة العربية في صورة هذه المرأة المتأبية المتمنعة عليه.[2] يقول "أحمد سحنون":

لغتي بها شاد العـــــرب

مجدا به ســـــــاد الأدب

إن ذدت عنها لا عجـــب

فلغيرها لا أنتســـــــــب

---

[1]– د. أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ص 115 .

([*])– ينظر : أحمد سحنون: الديوان ، ص 319 ، 320.

[2]– د. عبد الله ركيبي : الشعر الديني ...، ص 649.

This document was created using SmartPDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFcreator.com

لغتي هواها لي نشيد !

حبي لها أبدا جديـــــد

سأعيد ماضيها المجيد

غضا كشمس لم تغب.[1]

يعتبرالغزل أحد أهم الأغراض الشعرية التي اتجه إليها الشعراء قديما وحديثا، بل لعله الغرض الذي يصادف هوى في نفوس بعضهم أكثر من غيره من أغراض الشـــعر، ولهـــذا فإنهم كانوا يستفتحون به قصائدهم التي يكون الغرض منها المدح أو الفخر أو الوصـــف أو غير ذلك من أوصاف الشعر. يكفي أن نشير إلى أن الغزل ينقسم إلى نوعين :

الأول : غزل عذري عفيف صادق يعشق صاحبه الجمال من حيث هو جمال، ويهيم بالحسن من حيث هو حسن، ولكنه لا يستبيح لنفسه شيئا يحرمه الدين، أو ترفضه الأخلاق والفطـــر السلمية ، فهو عندما يصف المرأة يصف جمالهـــا المعنوي أكثر مما يصف جمالها الحسي، ويتحدث عن لوعته، وحزنه، وأرقه بطريقة فيها آباء ورجولة وشهامة، ولهذا يغـــار علـــى المرأة ويحافظ على شرفها.

الثاني : غزل مكشوف وتشبيب واضح يصف الجمال المادي للمرأة كالقد الرشـــيق والخـــد الأسيل، والعيون النجل، والشعر المهفهف الطويل، وهو قد لا يكترث بالأخلاق ولا يقيم لهـــا وزنا، لأن الذي يحركه هو عقله لا حبه الصادق العفيف، ولا قلبه الصادق النصوح.

إن النوع الأخير من الغزل كان منعدما عند الشاعر "أحمد سحنون"، أما النوع الأول فكان قليلا جدا، لأنه كان يعيش في بيئة إصلاحية محافظة متدينة، تلتزم بقوة بواقع اجتماعي يلزم الشاعـــر بمراعاة ضوابط معينة، فنراه يقول في قصيدة عنونها بـــ **(حبيبتي)** :

حبيبتي اطرحي الـــدلالا	**ولا تزيدي الحشى خبـــالا**
وقصري عصر التنائـــــي	**فإنه – وهواك– طـــــالا**
وداركي أكبدا صـــــوادي	**تكاد تشتعل اشتعـــــــالا !**
واسفري كالصباح نـــورا	**واشرقي كالضحى جمالا !**
وابتسمي كي تراك عيني	**طلعت في أفقي هـــلالا !**

---

[1]– أحمد سحنون: الديوان: ص 319.

This document was created using SmartPDFCreator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

فوجهك البدر وهو هـــاد فكيف زدت به ضـــلالا !

وقدك الغصن لم تملـــه ريح ولكنه أمـــــــالا !

يا أقرب العالمـــين دارا مني وأبعدهم منـــــالا

هلا رحمت كسيف بـــال يا أنعم العالمين بـــالا.[1]

ويقول في قصيدة أخرى بعنوان **(ذكراك)** : وهي مرتبطة بذكرى تركت آثارا واضحة في قلب ومشاعر "أحمد سحنون" :

ذكراك ملئ فمي وشغل لسانـــي وحديث أفكاري وهمس جناني

وسماء أحلامي وفيض خواطري وشفاء آلامي وسر بيانـــــي

ذكراك أغنيتي التي أشدوا بهـــا فتذوب في نغماتها أحزانـــــي !

ذكراك تطفئ ما بقلبي من جوى قد كان يلهب من لظاه كيانـــي

ذكراك نفح الروض تفعل بي كما فعلت بنان الريح بالأغصـــان

ذكراك تبعث في فؤادي نشـــوة هي في فمي أحلى من الألحان

ذكراك تنسيني متاعب شقوتـــي وتزيد في بذلي وفي اطمئناني

ذكراك فيض الحب بين جوانحي وخيالك الموحي إلى الأذهان.

ذكراك دنيا الشعر كل رغبائـــي في هذه الدنيا وكل أمانـــــي

يهنيك قلبي إنه حرم الهـــــوى لك لم يحل به هوى إنســـان

يهنيك لو فتشته لوجدتـــــــــه من لوعة الأشجان كالبركان

فأحميه من نار الهوى لا تتركي مأواك تتلفه يد النيـــران !

فبسحر عينيك اللتين أصابتـــا قلبي وسحر جمالك الفتـــان !

ألا رحمت عذاب صب مدنـــف فالحسن مشتق من الإحسان.[1]

إن الالتجاء إلى الرمز في الغزل لا يمثل حسب "عبد الله ركيبي" مذهبا خاصـــا يتصـــل بالمدرسة الرمزية التي ظهرت في فرنسا أواخر القرن الماضي، وإنما وجد الرمز باعتبـــاره أسلوبا عبر الشعراء به لظروف ثقافية وسياسية واجتماعية بالدرجة الأولى، فاتجاه الشـــعراء

---

[1]– أحمد سحنون : الديوان ، ص 176.

[1])– أحمد سحنون : الديوان ، ص 175.

This document was created using Smart PDF Creator To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

إلى الغزل هو تقليد لأسلوب الأقدمين في الغزل ، ومن ثم نرى نوعا من الإنتاج يعمد إلى الغزل أثناء الحديث عن قضايا أو مشاكل تتصل بالمجتمع، مثل الحديث عن اللغة والعلم أو الأخلاق أو الوطن السليب، المغتصب ، يضاف إلى ذلك تأثير (الغزل الصوفي) في هؤلاء الشعراء أسهم في اتجاههم إلى (الغزل السياسي) ،أو (الاجتماعي) إن جاز التعبير، فالنظرة التقليدية هي التي أوجدت هذا الرمز، وكذلك الوضع السياسي وخاصة في القصائد التي تتحدث عن الحرية وهي قليلة بالقياس إلى القصائد التي تعرض لأغراض استخدمت الرمز أيضا.

ولاحظنا أن شعراء الجزائر أرادوا أن يجددوا في الغزل لكن مفهومهم للتجديد كان ساذجا بحيث نقلوا الغزل إلى المرأة إلى أغراض أخرى، قد يضاف إلى هذا أنهم حين تغزلوا في الموضوعات التي ذكرناه كان هدفهم الأساس التعبير عن تعلقهم بها لندرتها أو لانعدامها، لذلك أطلقوا على هذا النوع من الغزل (الغزل السياسي)، وذلك حين يتحدثون عن الحرية التي انعدمت في وطنهم أو اضطهدت في بلادهم، فمنهم يتغزلون بها حتى وإن بدا أن هذا الغزل في فرنسا في قصائد قليلة.[2](*)

وقد يكون الرمز في بعض القصائد خاصة بالحرية، وكان من الممكن أن يصبح أكثر دلالة لو أنه لم تختم فيه القصائد بالحث على النهوض واليقظة وكذلك لو أنها عبرت عن رمز عام يصور البيئة العامة للمجتمع.[1]

إن موضوعات الشعر الجزائري الحديث كانت في الغالب إصلاحية ووطنية، والحقيقة أنه قد تناول أيضا المدح والرثاء، أي أنه كان بعيدا عن الوحي الذاتي إلا في القليل النادر، ويكاد يخلو من الغزل : وقد أشار الشاعر"اللقاني" إلى هذه الظاهرة فقال :

ألا فدع التغزل في غوان فتلك طريقة المستهترينا

فمن صوت البلاد لنا نداء يكاد المرء يسمعه أنينا.

وكان الحديث عن المرأة في شعر الثلاثينات والأربعينات قليلا، فلم يلتفت إليها إلا لماما، وفي إطار ديني تقليدي محض، وكان هذا الموضوع بالنسبة إليهم ذا حساسيه، والتي تولدت عن استحكام التقاليد والعادات، التي دفعت الشاعر إلى أحد موقفين، إما السكوت

---

[2]– د. عبد الله ركيبي : الشعر الديني...، ص 646 ، 647.

(*)– ينظر : أحمد سحنون : المصدر نفسه ، ص 74.

[1]– د. عبد الله ركيبي : المرجع السابق ، ص 652.

This document was created using SmartPDFCreator.com To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

المطبق عنها، وإما الدعوة المحتشمة إلى تعليمها، لرفع الأمية في إطار البيت وتربية الأولاد.[2]

يعتبر الغزل السياسي أحد أهم الأنواع الشعرية التي استخدمها الشاعر الجزائري بعد حملات الاضطهاد والتضييق من قبل الاستعمار الفرنسي، الذي كان يطارد الكلمة المعبرة عما يختلج في وجدان الشاعر، وعليه فهذا النوع من الشعر بقي أصلح قناع للمواجهة، أسلم سلاح للمبارزة في العقود الثلاثة الأولى من القرن الماضي (العشرين)، لما فيه من انفعال عاطفي عليه سمة الرومانسية التي ميزت الشعر الجزائري عن غيره في الوطن العربي، وأظهرته جليا بعد أن مهدت لنشأته ظروف سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية معينة.[3] فالغزل العفيف نمط رائع من أساليب البيان الساحر يعبر عن عواطف شريفة يحسها الإنسان من أعماقه، فيفرح بمطالعتها منظومة في شعر حي مؤثر.[4]

ذلك أن الشاعر الحساس عندما يصطدم بعائق ما يقف دون البوح بمشاعره وأحاسيسه وعواطفه، يلجأ إلى الإفصاح عنها بطرق غير مباشرة تعويضا وتنفيسا، وذلك ما دفع الشاعر الجزائري وهو يواجه مجتمعا لا يفهمه ولا يوافقه على رؤيته إلى التعبير عن مواجهة بأساليب ملتوية، فاستعاض عن التغزل بالمرأة تغزلا آخر يتمثل من مناجاة الوطن أو الحرية أو الطبيعة، حقا قد يكون الشاعر في بعض هذه المواقف يعني ما يقول حين يتوجه بالخطاب إلى الوطن، أو الحرية أو يتغزل بالوطن إنما يتغزل بالصورة المنطبعة في ذهنه، وهي المرأة، وإلا كيف نفسر هذه الظاهرة التي يقتصر الرمز فيها دائما على المرأة وحدها، لِمَ لَمْ يهتد الشعراء الجزائريون إلى رمز آخر يجعلونه قناعا لموضوعاتهم الوطنية والسياسية، أم أنهم درجوا في هذا السبيل على ما عرف به التقليد في القصيدة العربية القديمة المتمثل في المقولة المعروفة إنما يحسن الشعر بالتشبيب[1]،

وقد فسر هذا العديد من النقاد، وعلى رأسهم "محمد ناصر" في قوله : " إن الازدواجية الموضوعية المتداخلة بين أن ينغزل الشاعر بالحرية وهو يريد المرأة أو العكس، أضفت على التجربة الشعرية طابعا محببا مستساغا، لأن ذلك التغزل مهما يكن مصدره وهدفه، إنما جاء استجابة لنزعة وجد حقيقة لا أثر فيها للتكلف أو الاحتفال فيها، لأن الشاعر والحالة هذه

---

(2)– د. صالح خرفي : الشعر الجزائري الحديث ، ص 173 ، 174.

(3)– بشير مشري : الاتجاهات الشعرية عند أحمد سحنون ، ص 79.

(4)– د. محمد البيومي : "الميزان الخلقي في النقد الأدبي"، المنهل، جدة ، السعودية ،(فبراير، مارس)، 1996م، ع 530، ص 95.

(1)– د. محمد ناصر : تطور الرمز في الشعر الجزائري ، ص 370.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

إنما يرجع إلى ذاته وحدها يستلهمها ويصدر عنها، أنا للتعبير عن مشاعره الوطنية التي لا يجد مجالا للإفصاح عنها، وإما للتنفيس عن عواطفه الخاصة التي طالما وقف المجتمع المحافظ دون السماح بالإفاضة بها".[2]

عاش الشعر الجزائري الحديث وفيا للأنين المنبعث من جراحات وعذابات وآلام الشعب، وظلت (المرأة) أو (حواء) أو (ليلى) أو (هي) مجرد رموز للجزائر والحرية[3]، ويظهر الغزل كعادته عن جيل شعراء الإصلاح في الجزائر، بشكل يوحي فيما يوحي بالخوف من البوح المباشر، ومراعاة الظروف الاجتماعية والسياسية التي كانت تسود المجتمع الجزائري آنذاك، فنرى الشاعر"أحمد سحنون" في أكثر من قصيدة يتحدث عن المرأة، ولكن في صورة الوطن الجريح المغتصب، وهذا ما وجدناه في الأبيات السابقة، والشاعر يطلب من حبيبته ألا تسرف في الدلال والتنائي، لأن ذلك يصعب عليه.[1]

ولقد تناول شعراء الجزائر الغزل ، ولكن في حدود ضيقة ، وباحتشام كبير، غير أن أنهم لم يجرءوا على نشره في الصحف وإذاعته على الأسماع، وبذلك ظل إنتاجهم الغزلي وراء ستار التقاليد.[2] ومن أهم العوائق التي وقفت أمام الشعر الغزلي في الجزائر هما (التدريس والإصلاح).[3]

وقد كان "أحمد سحنون" في سيرته مثالا من التقوى الذي يفيض على من حوله حسن منطق وبهاء وابتسامة ولطف معبر، ولعل امتزاج طبعه النفسي بالخلق الإسلامي والتوجيه القرآني هو الذي ألهمه تلك المناجاة الرقيقة لابنته وزوجته، وعندما يهيج الشوق إليهما وهو في داخل السجن يكابد الظلم ومرارته:

أنت عبير الزهر في روضة أثلمها الفجر بخمر الندى

أنت غناء الطير في أيكه ترقص للطير إذا غردا

أنت رفيق القلب في قلبه منعشة تطفي حر الصدى

---

(2)– المرجع نفسه ، ص 170.

(3) ينظر : د. صالح خرفي : دراسات في الشعر العربي المعاصر (معجم البابطين) ، ص 164.

(1)– الوناسي شعباني : تطور الشعر الجزائري الحديث ، ص 67.

(2)– د. أبو القاسم سعد الله : دراسات في الأدب الجزائري ، ص 83.

(3)– المرجع نفسه ، ص 83.

(4)– أحمد سحنون: الديوان، ص71.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

أنت دبيب البرء في مهجتي كادت تلاقي في أساها الردي.[4]

فما أبدع هذا (الغزل) الرقيق الذي تعلوه العفة البالغة والرقة الجميلة، وكما استنطق الشاعر الكون لموت "ابن باديس" هاهو ذا يستنطقه في هذا الغزل الجميل، فكان الكون بلغة الرمزيين معادل موضوعي للذي تتأجج به نفس الشاعر، والكون يمنح الشاعر القدرة على الغزل المثالي، وابنته وزوجته مثال من عبير الزهر، ولهما مثال من غناء الطير، ولن نجاوز بيت"أحمد سحنون" وهذه العواطف النبيلة تجاه زوجته وبنيه، حتى نتبين منه هذه المعاني السامية التي يبدعها حين يعلم أن الحنان عاطفة قلبية غير مشروطة بالحضور الجسدي، إذ ربما تغيب الأجساد وتكون سببا في تأجج المشاعر النبيلة.[1] ومن العناصر التي تساعد على ظهور (الغزل) حسب "أبو القاسم سعد الله" ، روعة الطبيعة، والحق أنه قد توفر للجزائر الكثير من هذه الروعة وهذا الجمال في غاباتها وجبالها، في ثلوجها وهجيرها، في صحاريها وشواطئها، ولكن بعض من شعراء الجزائر قد فقدوا الإحساس بعمق هذه الطبيعة وروعة بلادهم، وبديهي أن الشعراء قد تناولوا الطبيعة في شعرهم، ولكن بأي أداة وبأي إحساس؟ إنها أداة تقليدية عاجزة عن التعبير بالإيحاء، وإحساس منفعل تتكدس فيه الصنعة والنشازات.[2] في المقابل لم يبخل أو يتأخر شعراء الجزائر في الحديث عن المرأة المناضلة والمجاهدة والشهيدة في سبيل تحرير الوطن من الاستعمار، ومن القضايا الجديدة في الشعر الجزائري قضية المرأة، ويمكن القول أن موضوع المرأة ومساهمتها في المجتمع برز في شعر الثورة إذا لم نكد نعثر لها على ذكرى في شعر ما قبل الثورة.[3]

ولقد أسهمت حرب التحرير في تعبيرعن واقع المرأة الجزائرية وتطويره، فكان ميدان الحرب، الساحة التي تساوى فيها الجزائري بالجزائرية، يشتركان معا في موجهة الموت لتحقيق الهدف.[4] وقد أشاد مؤتمر الصومام الشهير المنعقد في (20 أوت 1956م)، بدور المرأة الجزائرية المجاهدة رفقها فيها الرجل في ساح الوغى، وإننا لنحيي بإعجاب وتقدير ذلك المثل الباهر الذي تضربه في الشجاعة الثورية الفتيات والنساء، والزوجات والأمهات، ذلك المثل الذي تضربه جميع أخواتنا المجاهدات اللائي يشاركن بنشاط كبير وبالسلاح أحيانا في الكفاح المقدس في سبيل تحرير الوطن، ولا يخفى أن الجزائريات قد ساهمن مساهمة

---

(1)– د. عبد الحفيظ بودريم : التجربة الشعرية عند أحمد سحنون، ص 49، 50.

(2)– د. أبو القاسم سعد الله : دراسات في الأدب الجزائري الحديث ، ص 82، 83.

(3)– الوناسي شعباني : تطور الشعر الجزائري، ص 104، 105.

(4)– عبد الكامل جويبة : " المرأة والأدب في تاريخ الثورة الجزائرية "، علوم إنسانية ، 2006م ، ع 28 ، عن : أحمد توفيق المدني : حياة كفاح ، ج 02 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981م ، ص 260.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

إيجابية فعالة في الثورات الكثيرة التي تولت وتجددت في بلاد الجزائر منذ سنة (1930م)، ضد الاحتلال الفرنسي، والمرأة الجزائرية اليوم موقنة أن الثورة الحاضرة ستنتهي لا محالة بالحصول على الاستقلال.[5]

ولقد تغنى الشعراء في الجزائر وخارجها ببطولات المرأة الجزائرية المجاهدة المكافحة عن وطنها الغالي، والمضحية بالغالي والنفيس من أجله. وقد حسمت هذه البطولات المجاهدة "جميلة بو حيرد" التي تغني بشجاعتها شعراء المشرق والمغرب على حد سواء ، فخصها الشاعر "أحمد المختار الوزير" بقصيدة التي كانت تسمع في وحشتها صوتا من الأعماق يهيب بها، قائلا :

(جميله) أنت الوجود بما تريدين مختاره راضية

وأنت الحياة وأكوانها بما فيك من عزمه ماضيه

فكوني لقومك كوني لهم من الحب أية العالية.[1]

والجزائريات المناضلات حسب "أحمد سحنون" اللائي يحملن السلاح هن (ظبيات الحمى)، والعدو يفر منهن كما يفعل قطيع الشياه أمام الأسد.

حملت به (الرشاش) ظبيات الحمى وأذقن أهل البغي كل نكال

لم يلقينا أعداؤنا إلا أنثنوا كقطيع شاه فر من رئبال.[2]

فالتشبيه بالأسود في الشجاعة، وبالنصل في مضاء العزيمة، وتشبيه الإناث بالظباء، وفرار العدو بالشياه أمام الأسد، كلها تشبيهات واستعارات قديمة لم يعد فيها غناء، قتلها التكرار والاجترار، بالإضافة إلى أنها لا تتناسب مع شاعر في القرن العشرين، يصف مناظر ثورة وظفت فيها أحدث الأسلحة والعتاد، ثم إن لفظه (رئبا) غير مستساغة لغرابتها من جهة، ولثقلها على الأذن واللسان من جهة ثانية، نظرا لوجود همزة ساكنة فيها تجعل النطق بها صعبا نوعا ما.[3]

وإن بطولة المرأة الجزائرية في الثورة، وفي الشعر الثوري، تتخذ أوجها متعددة، وأسماء مختلفة تجاوبا مع أدوارها، في هذه الثورة، وترقي بطولاتها، فالمرأة أن في الثورة

---

[5]– د. جعفر ماجد : الثورة الجزائرية في الشعر التونسي ، (الثورة في الفكر العربي المعاصر) ، ص 58.

[1]– أحمد سحنون : الديوان ، ص 123.

[2]– يحي الشيخ صالح : شعر السجون والنافي...، ص 261.

[3]– صالح خرفي : الشعر الجزائري الحديث ، ص 247 ، 248.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

ليست أما فحسب، ولكنها البنت الثائرة، الجندية في جيش التحرير الوطني، الممرضة في المغاور والكهوف، المقدمة على المخاطر[1]، المرأة الشهيدة المضحية بروحها ودماءها فداءً للوطن والحرية.

ولقد برهنت المرأة الجزائرية خلال حرب التحرير الوطنية على استعدادها للتضحية والكفاح بشجاعة وتفان من أجل استقلال الوطن، وتشييد مجتمع جديد، وقد دفعت ثمنا غاليا من أجل أن تكون في بلاد استكملت تحريرها مواطنة بأتم معنى الكلمة.[2] ولعل البحث في أشعار"سحنون" عن قصيدة أو بيت غزلي يجعلك تشك أن هذا الجبل من الشعراء بدون قلوب وعواطف ومشاعر، أو أن المرأة لم تكن تمثل لهم أي شيء في حياتهم، ومرد ذلك ارتباط الشعر في هذا الوقت بالحركة الإصلاحية التي أنكرت حسب "الوناسي شعباني" على الشعراء التعبير عن عواطفهم ومشاعرهم إزاء الجنس الآخر، بصدق وصراحة، وإذا حصل ذلك نادرا قيل عنهم أنهم يخاطبون في ذلك شخص غير مرئي. والحديث عن الحب والعواطف الذاتية اعتبر آنذاك مروقا في فترة امتازت بالجدية والصرامة والالتفاف المتين حول قضية الوطن المقدسة المعبقة بالدماء الزكية الطاهرة.[3]

من الأهمية توضيح أن الغزل في الشعر الجزائري الحديث، وخصوصا الإصلاحي منه، كان نادرا، ولا يمكن أن نقول إنه لا وجود له، إلا أنه كان يحمل وجهين، وجه المرأة الحبيبة ← روحه الوطن الحبيب، وهذا ما رأيناه عند الشاعر"أحمد سحنون" في قصيدة **(حبيبتي)*** . ولقد آثر الشاعر الجزائري الحديث السير في الاتجاه الوطني والاجتماعي دون أن يلتفت إلى الغزل. ولابتعاد الشاعر الجزائري عن تناول الغزل في إبداعاته عوامل عديدة، منها ما ذكره "محمد الطمار" أهمها رزوخ الشعب الجزائري تحت سيطرة الاستعمار طويلا، وما تعرض له من تشريد وعذابات وقتل، فأصبحت نفس الجزائري متألمة منكمشة، فلا يلتفت إلى عواطفه وصبواته، وكيف يتاح له أن يعشق، وأن يصرح بذلك، وأخوه أمامه يتألم، فالمروءة تقتضي بأن يبتعد عن ذكر الحبيبة وعن التشبيب بها، فما دامت الأمة تحت الفقر

---

(1)– أحمد دوغان : الصوت النسائي في الأدب الجزائري الحديث، المجلة العربية، الرياض، السعودية، 1412هـ ،ع350، ص 92.

(2)– ينظر: الوناسي شعباني : تطور الشعر الجزائري ...، ص 65.

(3)– د. نسيب نشاوي:مدخل إلى المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م،ص 143.

(*)– الديوان : ص 176.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

والجهل والعبودية، ولا يمكن أن يتذوق الحياة التي لا يهمه ما يؤدي إلى الأمور السياسية الوطنية والاجتماعية، ومن ثم قل التحدث عن الحب وجلا الشعر عن الغزل أو كاد.[1]

والطرح نفسه أكده "أبو العيد دودو" في أن الشعر آنذاك كان ينظر إلى عواطفه على أنها غير ذات موضوع ، ولا يحق لأحد أن يطلع عليها، فهو يعرف مسبقا أن المجتمع الذي يعيش فيه يترصده ، إنه يرفض مثل هذا الشعر، وينبذ كل شعر يكون الحب موضوعه بشكل من الأشكال، في ظل استعمار همجي أحرق الأخضر واليابس.[2]

إن الشعر العاطفي يكاد حسب "صالح خرفي" يكون دخيلا على الشعر الجزائري الحديث غريبا في وفرة الشعر الديني والوطني، لا يعالجه الدارس إلا بتمهل ومعاناة، وتحايل في مطاردة الصورة الغزلية أو الإحساس العاطفي، وبالرغم من هذه الغربة من الوجهة المنهجية لشعر الغزل، فإن تلاحمه مع القضية الوطنية وتعبيره عنها وتأثره بها سلبا وإيجابا ، إن الشعر الوطني في الشعر الجزائري بوجوده وعدمه، بتقليده وأصالته، بصراحته وتستره، بعفته وتمرده ، بكل ملابساته وطرائق تعبيره، ما هو إلا صورة عن البيئة التي احتضنته، أو أفلت منها، ولن يكتمل النظرة العلمية لهذه البيئة إذا أغفلت جانبا من جوانب التعبير عنها، ولو كان تعبيرا سلبيا، وكل تعبير سلبي في تقييم الكم هو تعبير إيجابي في مفهوم الكيف.[3] ولقد التمس الغزل في الشعر الجزائري على قلته طرقا ملتوية شتى للتعبير عن مكنونات النفس، واستخدم العديد من الأساليب الغير مباشرة للبوح ، ونستطيع أن نحدد ملامح الشعر الوطني العاطفي في الشعر الجزائري الحديث في الخطوط العريضة :

1 ـ الغزل السياسي القومي.
2 ـ العاطفة الثورية.
3 ـ العاطفة المجردة.
4 ـ العاطفة المتعففة.
5 ـ العاطفة المتمردة.[4]

ومن المؤكد أن الشعر الذاتي العاطفي في الجزائر في ذلك الوقت لم يسجل حضورا قويا، وحتى إن لاحظنا بعض الشعراء ينزعون نزوعا رومانسيا نسبيا فإن

---

(1)– محمد الطمار : تاريخ الأدب الجزائري ، ص 342.
(2)– د.أبو العيد دودو : كتب وشخصيات ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1970م ، ص 169.
(3)– صالح خرفي : الشعر الجزائري الحديث ، ص 334.
(4)– المرجع نفسه ، ص 296 ، 297.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

يتجاوز الطريقة التي سنها الشعراء التراثيون مبنى ومعنى.[1]

د – الرثـــاء :

إحتل (الرثاء) مكانة متميزة في شعر "أحمد سحنون"، والرثاء أحـــد الموضـــوعات الشعرية التي حفلت بها القصيدة العربية منذ العهد الجاهلي، وقد كان يرد في قصائد مركبـــة تعج بالصور الشعرية المجسدة للصراع القائم بين الحياة وبين الموت، وفي ذلك تعزية للنفس ومحاولة لإقناع الذات والآخر بحتمية القدر الذي لا منجاة منه، ويبث الشـــاعر مـــن خـــلال المرثية موقفه من الموت، وعبر هذا الموقف يتحدث الشاعر عن الفقيـــد، وعـــن خصـــاله الحميدة، ومناقبـــــه، وفضائله، وما يتمتع به من صفات جسدية ومعنوية.[2]

والرثاء غرض من أغراض الشعر الغنائي التي ازدهرت في مختلف عصـــور الأدب العربي، وهو التأسف على الميت، وذكر مناقبه، ومآثره، والرثاء في الحقيقة مديح الميـــت، ولذلك نجد الشعراء العرب يرثون بالخصال التي كانوا يفتخرون بها ويمدحون، ونجـــد فـــي شعر الرثاء ثلاثة أنواع هي :

أ– **الندب** : بكاء، وتفجع، ونواح، وعويل على الميت، بألفاظ حزينة كثيرة الحزن، تستمطر الدموع من العيون، فإذا بكى الشاعر الميت وتفجع عليه كان نادبا.

ب– **التأبين** : ويتخذ شكل الثناء على الميت ، وذكر مزاياه ، ومكانته الاجتماعيـــة ، وتعداد محامده، فهو أشبه بالمدح ، ولا يختلف عنه سوى بالإشارة إلى أن الكلام يقال في ميت.

ج– **العزاء** : وهو دعوة إلى التفكر في رحلة الحياة ومصير الإنسان، قوامه حِكَمٌ وعظات في الحياة، والموت والخلود، القصيد منه تخفيف الأحزان، وتهويـــن المصيبة، والصبر، والرضا، بما نزل به ، والاستسلام للقدر الإلهي.[1]

وقـــد تجمع هذه الأمور الثلاثة في القصيدة الواحدة. والرثاء يقترن بالموت وليس فـــي العالم أمة لم تعرف الرثاء، كما أنه ليس فيها أمة لم تعرف الموت، فالرثاء وجد عنـــد كـــل

---

[1]– د. نور الدين الســـد : الشعرية العربية "دراسات في التطور الفني للقصيدة العربية حتى العصر العباسي"، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1995م ، ص 457.

[2]– د. سعد بو فلاقة : دراسات في أدب المغرب العربي، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة، الجزائر، ص 105،106.

[1]– أميل ناصيف : أروع ما قيل في الرثاء ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، [د.ت] ، ص 05.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

الأمم والشعوب بادية وراقية متحضرة [2]، إن غرض الرثاء من الأغراض التي لا يستطيع فيه الشاعر أن يقاوم نفسه ويمنعها من التعبير عن حزنه وألمه، بفقد محبوبة فقدا أبديا، ومهما بلغ الشاعر من التحفظ والاحتياط فلا يمكنه في غرض الرثاء، فقد يحتفظ بعض الشعراء حول المدح احتياطا لنفسه من الرياء والتزييف، أو يحتفظ حول الغزل خشية الانزلاق في أعراض المسلمين واغتيابهم، أما في الرثاء فمن الصعب أن يتحفظ الشاعر فيه.[3]

وإن المتصفح لديوان الشعر الإيحائي في العالم العربي يلحظ تأثر نظرة الشعراء الإحيائيين إلى القضاء والقدر، بنظرتهم إلى الموت، وموقفهم من الحياة، فالشاعر العربي الحديث سواء أحب الموت، ورآه أمرا طبيعيا، وتمناه لنفسه، ولم ير فيه إلا مخلصا لها من محنها وآلامها، أم خاف منه وجزع، وتمسك بأهداب الحياة، وتمنى الخلود، آمن بأن ما يصيبه في الحياة من خير أو شر، إنما هو قدر مرسوم، وقضاء محتوم، وما عليه إلا أن يتقبله بصدر رحب، مسبحا يحمد مُنشئه، عادا إياه سنة الحياة، مهما كانت آثاره في الإنسان كبيرة، ومصائبه عظيمة، لأن هذا الموقف تعبير عن العجز أمام عظمة الله، وقدرته التي لا تنتهي ولا تحد.[4]

وقد نبه بعض الدارسين إلى أن بعض شعراء الرثاء ينبع من إحساس الشاعر بالضعف أمام الموت، وبالعجز على مغالبته، فكأنه حينما يحزن على نفسه، إذا يشعر على نحو من أن موت الفقيد نذير بموته، وكلما كان الفقيد أقرب إلى الفاقد كان إحساسه بالخسارة أشد، وتفجعه على الميت أكثر ألما، لأمرين ، أولها : أن الفقيد يحمل معه بعضا من حياة الفاقد كالذكريات والأواصر والصلاة التي جمعتها، والثاني : أن رحيل الراحل إيذان للمقيم بالسفرالقريب إلى الدار الآخرة.

إن للموت هيبة عظيمة، وله في نفس الشاعر هزة، وخاصة إذا اختطف حبيبا غاليا، أو حرم ولدًا قريبا، فإن الألم يعصر القلب، فتدمع العين، ويضيق الخاطر، ولا يقول الشاعر المؤمن إلا ما يرض الرب عز وجل.[1]

ويعتبر عنصرالرثاء من أكثر الموضوعات التي تناولها الشاعر "أحمد سحنون" في إبداعه الشعري بعد عنصر الطبيعة، (رثاء الشهداء، رثاء العلماء ، رثاء قادة العمل الوطني ،

---

[2]– د. إبراهيم المطوع : حركة الشعر في منطقة القصيم ،ج 01 ، ص 126.

[3]– د. أحمد بكري عصلة : الموت في الشعر العربي الحديث ، ص 87.

[4]– د. غازي طليمات عرفان : الأدب الجاهلي "قضاياه، أغراضه، أعلامه، فنونه"، دار الفكر، دار الفكر المعاصر، دمشق ، بيروت، 2002م ، ص 243.

[1]– د. ناصر الخنين : ميزان الشعر الإسلامي ، ص 23.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

رثاء الأصدقاء ...). إن من أهم القضايا التي شغلت الشعر منذ فخر التاريخ هي قضية الوجود الإنساني، وما يكتنفه من أسئلة كبيرة وحرجة، شكلت وقودا للقصائد على مر العصور، وكان الموت التحدي الأكبر الذي وقف الشعراء أمام سطوته وجبروته.[2] إن المواقف التأبينية مواقف إنسانية تثير مشاعر الحزن، وتعبر عن أحاسيس الشاعر تعبيرا صادقا، فهو من الشعر الحي الأعمق وجدانا، ولا صدق حسيا، لأن هذا اللون نبضه حياة الحزن والألم على فراق عزيز، ودمعة صادقة من دموع الوفاء لرحيله، ولذلك تكون بكائية حزينة، ومعزفه شجية المعاني.[3]

ولقد تعرض العديد من الشعراء الفحول للنقد، لأنهم كثيرا ما أنتجوا إبداعا موضوعه الرثاء، الذي يؤكد النقاد في أنه شعر غير صادق، وفيه الكثير من المجاملة العاطفية والحسية، ومن الذين تعرضوا للنقد والهجوم، أمير الشعراء "أحمد شوقي"، الذي أعاب عليه البعض كثرة الرثاء من قبله للأصدقاء والأحبة، وأعلام الحياة السياسية والدينية والعلمية، ونراه يرد عليهم في قوله :

يقولون يرثي الراحلين فويحهم ... أأملت عند الراحلين الجوازيا؟

أبو حسدا أن أجعل الحي أسوة ... لهم ومثالا قد يصادف حاذيا

فلما رثيت الميت أقضى حقوقه ... وجدت حسودا للرفات وشانية

إذا لم ترع العهود لها لك ... فلست لحي حافظ العهد راعينا

فلا يطوين الموت عهدك مع أخ ... وهبه بوادٍ غير واديك نائيا.[4]

ويقول في قصيدة أخرى :

---

[2]– د. أديب حسن محمد : "الموت في شعر نزية أبو عفش"، عمان ، أمانة عمان الكبرى ، عمان ، الأردن ،ع 105 ، ص 30.

[3]– د. محمد زغينة : شعراء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، ص 114.

[4]– أحمد شوقي : الشوقيات ، ج 3، دار الكتب المصرية ، (تقديم محمد هيكل) ، القاهرة ، مصر ، 1946م ، ص 181.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

يقولون يرثي كل خل وصاحب أجل ، إنما أقضي حقوق صحابي

جزيتهم دمعي فلما جرى المدى جعلت عيون الشعر حسن ثوابي.[1]

وتعتبر وفاة "عبد الحميد بن باديس" (16 أفريل 1940م)، بمثابة الفاجعة التي أصيبت بها الأمة من شرقها وغربها، وهو من أكثر الشخصيات التي فجع بها "أحمد سحنون"، الذي يقول " نظمت هذه القصيدة في (16 أفريل 1940م) ، في أول عهد لي بالشعر، وهو أول ما نظمت من شعر(الرثاء)، ولذلك أثرت أن أتركها كما نظمتها أول مرة، ولم أدخل عليها أي تعديل"[*] جاء فيها :

مات (ابن باديس) حادي أمة العرب إلى المعالي وحامي دولة الأدب

مات (ابن باديس) يا للمسلمين فكم عزا الجزائر من هول ومن شعب

مات (ابن باديس) يا للمسلمين فكم وهي الجزائر في المصالحة وأب

(جمعية العلماء) واليوم والهة ! لم تستطع جهدا من شده الوصب

قد وعت خير أسى في نوائبها وشعت خير فاد في ساعة الكرب.[2]

ويقول في قصيدة أخرى :

باديس يا حب الجزا ئر يا شهيد غرامها

وحسامها الحامي حما ها من مريد حمامها

ذكراك يا (باديس) لا أقوى على إيلامها

شبت قلوب فاكتوى قلبي بمس ضرامها

ذكراك في الدنيا ستبقى حية بدوامها

---

[1]– أحمد شوقي: المصدر السابق ، ص 29، 30.

([*])– ينظر : أحمد سجنون : الديوان ، ص 239.

[2]– المصدر نفسه ، ص 239.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

ذكراك أنت فأنت أنت ألست عقد نظامهـــا؟

نجواك طيب حديثها وداعك مسك ختامهـــا؟.[3]

وقد شارك العديد من الشعراء والكتاب والعلماء والفنانون "أحمد سحنون" في فاجعة فقدان الإمام " ابن باديس ". وقد عبر الشاعر"أحمد سحنون" عن الفاجعة التي ألمت بالأمة الجزائريـــة بفقدانها الإمام المؤسس ورئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ذاكـــرا مناقبـــه الحميـــدة، وأفعاله الجليلة في خدمة الإسلام والجزائر.

كما عبر عن ذلك بعفوية وصدق، وعاطفة جياشة، وإن كان هناك، من النقاد مـــن يـــرى عكس ذلك، ومنهم "الوناسي شعباني" الذي اعتبر رثاء "أحمد سحنون" وأقرانه من الشعراء كان مجاملة، ولم يكن يصدر هذا الشعر عن عاطفة قوية وصادقة[1]، وإن كان هذا الـــرأي مـــردود عليه لأن فيه الكثير من الإجحاف والتعميم، لأنه ليست من العيب ممارسة رثاء الأحبة والعلماء والشهداء، مثال رثاء "أحمد سحنون" للعلامة " محمد البشير الإبراهيمي"[*] ، و"المبارك الميلي"[**] ، و"عبد الحميد بن باديس"[***] وآخرون، وتم ذلك بذكر أعمالهم وآثارهم الجليلـــة المتميـــزة فـــي ميادیـــن الإصلاح والدعوة والتحرير.[2]

ولقد أخذ الشعر الوجداني عند الشاعر "أحمد سحنون" أشكالا متنوعة، وأضراب أخـــرى من التعبير المتميز، ثم إن أقوى ما ينفجر به قلب الشاعر من لوعة الوجدان الحزين، هذه الرثاء الباكي الدامع للأمام "عبد الحميد بن باديس" ، ولم تمض على الصلة بينهما إلا أربع من السنين، (التقي به في 1936م، وتوفي الإمام في 1940م)[3] ، يقول في قصيدة بعنوان: **(أكســـفي يـــا شموس)** :

---

[3]– المصدر نفسه ، ص 243 ، 244.

[1] الوناسي شعبان : تطور الشعر الجزائري...، ص 41.

([*])– ينظر : أحمد سحنون: الديوان ، ص 252 ، 253 ، 254 ، 255.

([**])– ينظر : المصدر نفسه ، ص 250 ، 251.

([***])– ينظر : المصدر نفسه ، ص 239 ، 240 ، 241 ، 242 ، 243 ، 244 ، 245 ، 246 ، 247 ، 248 ، 249.

[2]– ينظر : د. نسيب نشاوي : مدخل إلى المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ص 145.

[3]– د. عبد الحفيظ بو دريم : التجربة الشعرية في ديوان أحمد سحنون ، ص 47 ، 48.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

أكسفي يا شمـــوس	واحتجب يا قمـــر
واطلعي بالنحـــوس	يا نجوم القـــــدر
وأطيلي العبـــــوس	يا ثغور الزهـــــر
قد غدا (باديـــــس)	مودعا في الحفـــر
ليت باديس لـــــــم	يرتحل مسرعـــــا
ليته قد أتـــــــــم	ما بنى مبدعـــــا
ليته لم ينـــــــــم	في الثرى مضجعا
غير أن الـــــرؤوس	للمنايا أكـــــــر[1]

وهذه الأبيات تظهر مدى اللوعة التي اعترت الشاعر، وتظهر مدى مقدار الحب البالغ الذي كان بين المصلحين العظيمين، ولا عبرة حينئذ بمقدار السنين، إنما بمقدار ائتلاف الأرواح، وقد كانت روحاهما من الصفاء والصهر ما جعلهما يحفظان الود لبعضهما، وهو ذاته الذي جعل الشاعر يغرق في الحزن لفقده مرشده، ويصبر الكون كله حزينا لهذا الفقيد العظيم[2]، الذي إلتقاه (عام 1939م) ، عندما زار الإمام "عبد الحميد بن باديس" مدينة بسكرة، وخرجت المدينة عـــن بكرة أبيها في استقبال العالم الجليل الذي بعث التعليم العربي الحر، وأسس العديد من الجرائـــد (الصراط، السنة، المنقذ، الشهاب، البصائر...)، ووجد "أحمد سحنون" لنفسه مكانا في مجلـــس الشيخ الرئيس "ابن باديس"، وكان مكانا قريبا منه، وتنشأ بينهما المحاورة الأثيرة ، ولعلها ستقع في نفس الفتى[*]، موقعا حسنا، فتنبه إلى رسالة سيحملها أكثر من ستين عاما، يقول واصفا تلك المحاورة "جمعني به أول مجلس فبادرني بسؤاله ماذا طالعت من الكتب؟ فأخذت أســـرد لـــه – لسوء حظي ولحسنة– قائمة حافلة بمختلف القصص والروايات ، فنظر إلي نظرة عابثة غاضبة ، وقال : هل طالعت العقد الفريد "لابن عبد ربه الأندلسي؟"، هلا طالعت الكامل" للمبرد"، بشرح

---

[1]– أحمد سحنون: الديوان ، ص 241.

[2] د. عبد الحفيظ بودريم : المرجع السابق ، ص 48.

(*)–كان عمر " أحمد سحنون " آنذاك 29 سنة.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

" المرصفي"، واستمر في سرد قائمة من الكتب النافعة المكونة، فكانت تلك الكلمة القيمة خيـــر توجيه لي في هذا الباب" .[3]

فلقد كان لفقدان الإمام "عبد الحميد بن باديس" الأثر البالغ في نفوس الشعب الجزائري، وخاصة الشعراء الملتزمين بفكر (جمعية العلماء المسلمين)، الذين نراهم جميعا يعبرون عن ذلك مظهرين ما أصابهم من حزن وألم :

يا قبر طبت وطاب فيك عبيـــــــر هل أنت بالضيف العزيز خبيـــــر؟

هذا (ابن باديس) الإمام المرتضى (عبد الحميد) إلى حماك يصيـــــر

سلام على الأعلام ما طاب ذكركم وآثارهم في العلم والعلم يخلـــــد

لقد زرعوا زرعا فأخرج شطـــأه كأخصب محصول لمن هب يحصد

وابقوا للأجيال ذخرا مباركـــــــا وزاد من الذكرى لمن يتـــــــزود

واقبل جيل بعد غرس ثـــــــورة عصامية يرحو النمو وينشـــــــد

ويبني على أرض الجزائر أمـــه مثالية في وعيها ويشيـــــــــــد.[1]

كما نرى "أحمد سحنون" يرثي أخيه ورفيق دربه "عبد اللطيف سلطاني" ، بقصيدته في اليوم الأول في جنازته والثانية قيلت أعقاب مواراة جثمانه، وذلك يـــوم (11 رجـــب 1404هـــــ ، الموافق 13 أفريل 1984م)، فيقول في القصيدة الأولى :¨

مات من بعد ما سخا بالحيـــــــاة لبلاد عاشت ظروف ممـــات

عاش يحيي شعورها مثلما يُحـــــ يي نزول الحيا أصول النبات

وتحدى من أجلها السجن والمـــو ت ولم يكترث ببطش الطغاة

---

[3]– المرجع نفسه ، ص 11.

[1]– محمد العيد آل خليفة : الديوان ، ص 474.

[2] – أحمد سحنون : الديوان ، ج 02 ، ص 242.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message Purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

يا (لعبد اللطيف) أصبح في النـــا س مثالا من جرأة وثبـــات

وغدا بين صحبه موضع الإجـــ ـــلال إذ كان من أجل الدعاة

مات في داره سجينا فكانـــــت موته عبرة ورمز عظـــات.[2]

أما القصيدة الثانية (**في أعقاب الفجيعة**) التي أعقبت مواراة جثمان "عبد اللطيف سلطاني" فيقول فيها، مبرزا فيها حجم الحشود التي كانت متواجدة في الجنازة متحدثا عن مواقفه النبيلة وحجم تضحياته من أجل التمكين لدين الله :

جنازة (عبد اللطيف) علامـــــــة على موقف الحشر يوم القيامة*

حر من مثلها أية في الوفاء والنبل والصدق والاستقامـــــــــة

وما مثل شعب الجزائر شعـــــب يقيم البناء ويرسي دعامـــة

ويحفظ للدين أحكامـــــــــــه ويحمي حماة ويعلى مقامـــه

ولم أنس إذ مات (عبد اللطيـف) مثال الإباء ورمز الشهامـــة

وقد خرج الشعب في ثـــــورة وجثمان (عبد اللطيف) أمامـــه

وما مثل يوم الوداع الأخيـــــر هولاً سوى هول يوم القيامـــة

تداعت جموع الشباب كبحر يموج على القيد يبدي انتقامـــــه.[3]

ولعلنا نذكر لعدم الإطالة مجموعة منتقاة من الشخصيات التي قام "أحمد سحنون" برثائهـــا، مبرزا مكانتها العلمية والدعوية والأدبية، ونبدأ برثاءه لـــ "محمد البشير الإبراهيمي" الذي ورد له في حقه :

لا تقل يا ناعي الأحرار ماتـــا لم يميت من علم الناس الحياتـــا

---

* في هذا دلالة كبيرة على الأعداد الغفيرة من الناس التي أتت من كل حدب وصوب لتعبر عن حزنها لوفاته ، وقد شبه ذلك الموقف بالحشر يوم القيامة.

[3]– المصدر نفسه ، ص 243.

.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

كيف يطوي الموت من خلف ما يقهر الموت فأحى وأماتـــــــا؟

يا أخا المجد ويا ترب العـــلا يا أبيا شرف الصيد الأباتـــــا !

يا مثالا من تفان ووفـــــــا ! نم قريرا طبت روحا ورفاتـــــا

عشت عنوان خلال فـــــــذة أدبا جما وحلما وأفاتـــــــا !

عشت نبعا صافيا يروي النصر لترى أبناءها صيدا كماتـــــا

نم قريرا كل ما شيدتـــــــه سوق نعدو ذادة عنه حماتـــــا.[1]

ونجد الشاعر يرثي العالم " مبارك الميلي"* أحد رواد الحركة الإصلاحية الجزائرية :

ذكراك لم تبرح مثار شجـــون وغليل أكباد وسهد جفـــــون

لم يستطع مر الليالي محوهـــا ولسوف تبقى بعد مر قـــرون

كم من دفين في الثرى كأنـــه من ذكره المأثور غير دفيـــن

لم ينس شعبك يا مبارك عالما رواه من ورد النهى بمعـــين

لم ينس شعبك بانيا ببراعـــة أبدا للذة راحة وسكـــــــون

وتركت جرحا ليس يبرح داميا وحمى في الأعداء غير مصون

---

[1]– أحمد سحنون: المصدر السابق، ص244.

(*)– ولد بقرية (أروما) في مدينة (الميلية) عام 1998م ، زاول دراستـــه بمدرسة "ابن باديس" بقسنطينة حيث مكـــث شهورا ، ونظرا لمستواه العلمي المتميز أوعز له الشيخ " عبد الحميد ين باديس" بالذهاب الى تونس للدراسة في جامعة الزيتونة، فامتثـــل لذلك وقد تحصل على شهادة التطويع ، وهى أعلى الشهادات بتونس ، استعان به "ابن باديس" في التدريس ، وولاه أدارة المكتب العربـــي الذي تحول إلى مدرسة حرة للتربية والتعليم ، ثم اقتضت المصلحة الوطنية على " الميلي" السفر إلى الأغواط لحاجـــة أهلها والجنوب عامـــة للإصلاح . بلقاسم ميسوم : " مبارك الميلي رجل الإصلاح ومؤرخ الجزائر "، المواقف ، المركز الجامعي مصطفى اسطنبولي ، معسكر ، الجزائر ، (ديسمبر) ، 2007 م . ع 01 ، ص 88.

This document was created using SmartPDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

أعظم بسيرتك التي لو تحتدي لم يبق شعبك في قيود سجيــن.[2]

كما نرى "أحمد سحنون" يرثي بحزن بائس ومضاعف ، رفيق دربه" فرحات بن الدراجي"* ، مبرزا ما عاناه من مرض ، وصبره على هذا الابتلاء والمحن واحتسابه ذلك عنــد الله "عــز وجل" قائلا :

ودعت ذاك إن ودعت دنيـــاك فاهدأ أفلا داء بعد اليوم يلقاكــا

كافحت جيشا من الأسقام مدرعا فالصبر محتبسا في الله بلواكــا

فرحات أي فراغ قد تركت لنــا؟ وأي سهم من الأقدار أصحاكــا

أخذت من بين صحب جـــزع لو يستطيع الفدى بالروح فداكا

فرحات ليتك لم تسرع بفرقتنــا وليت سهم المنايا قد تخطاكــا

فرحات أن ينس ذو ود أحببتــه فالله يعلم أني لست أنساكـــا.[1]

هذا وإن العديد من قصائد الرثاء لدى "أحمد سحنون" بذكر مناقب ومكانة المتــوفى، ســواء الشخص عزيز عليه أو عالم جليل، أو قائد سياسي ، أخذت شكل وسيلة ارتياح للتعبير عن حال الشعب الجزائري، وما يعانيه من ظلم تنكيل واستبداد سياسي.[2] لذلك يعتبر الرثاء عنصرا مهما وأساسيا في شعر "أحمد سحنون" ، وذلك حسب ما هو موجود من عديد القصائد التي تناولــت هذا الموضوع في الديوان[*].

---

[2]– أحمد سحنون : المصدر نفسه ، ص 250 ، 251.

(*) - ولد ببلدة (ليشانة) بدائرة (طولقة) ، ولاية (بسكرة) عام 1906م ، حفظ القران صغيرا ، سافر إلى تونس طلبا للعلــم عــام 1924م ، تحصل على شهادة التطويع ، انتسب إلى (جمعية العلماء المسلمين) وعمل في إطاراها الإصلاحي ، تعرض للسجن لمناؤتــة للاستعمار الفرنسي ، كتب في العديد من الجرائد (الشهاب ، البصائر ،السنة ، الشريعة ، الصراط) ، لــه العديد مـــن المؤلفات ، توفى عام 1951م .فوزي مصمودي : أعلام من بسكرة " تراجم لشخصيات علمية وثقافية ونضالية وثورية "، الجمعيــة الخلدونيــة للأبحاث والدراسات التاريخية ، بسكرة ، الجزائر ، 2001 م ، ص 123 ، 124 ، 125 ، 126.

[1]– أحمد سحنون : المصدر السابق ، ص 256.

[2]– شريبط أحمد شريبط : مباحث في الأدب الجزائري المعاصر ، ص 183.

(**)– ينظر : أحمد سحنون : الديوان، ص 239 حتى 279 ، الديوان ، ج02 ، ص 231 حتى 268.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

ونستطيع أن نقول أن "أحمد سحنون" قد أكثر القول في هذا المجال، إلا أن قصائده كانت متشابهة ومتقاربة مع أن المرثيين كانوا متعددين، وهذا يدل على أنه كان يقول الشعر في هـذا الغرض مجاملة، ولم يكن يصدر عن عاطفة صادقة[3]، فعديد القصائد التي قيلت فـي الرثـاء كانت في رثاء العلماء والشخصيات السياسية والشهداء ، ورثاء الأصدقاء، وذويهم، هى تـدخل في باب العلاقات الاجتماعية. ومن النماذج الشعرية التي تناولت العنصـر الأخيـر العلاقـات الاجتماعية قصيدة **(إلى أخي العمري)** ، صديق الشاعر الذي عصـف المـوت بأركـان بيتـه (زوجته، وابنه، وأخته)، الذي قدم له "أحمد سحنون" هذه القصيدة مواساة له في مصاب الجلل :

أعزيك في الزوج أم في الولد ... وأوصيك بالحزن أم بالجلـد؟

حياتك نضاحه بالأسـى ... ودنياك مملوءة بالكمـد !

ودهرك ما يأتلي راميـا ... يصيبك في القلب أم في الكبد

مضى (سالم) لم تمتع بـه ... قليل المقام قصير الأمـد !

وأختك من قبله ودعـت ... وغال الردى بعده من تـود !

فكيف أعزيك فيما دهـى ... وخطبك لم يك شخصيا فقـد؟

ولكنه خطب بيت طواه مـو ... ـج الردى بين جزر ومـد

فما هي والموت قد أثرنـا ... سوى معبر لحياة الأبـد !.[1]

ونرى "أحمد سحنون" يقف أمام المصاب الجلل الذي ألم بأسرة صديقه حائرا مبهورا، فهو لا يعرف في من يعزيه ، في الولد أم في الأخت، أم في الزوجة، ولا يعرف الشاعر بما يوصـي صديقة أينصحه بالحزن أم بالصبر. لقد حولت هذه المصيبة التي نزلت به حياته إلـى صـفحة سوداء، كيف لا وقد اختطف الموت ابنه فأخته فزوجته. وبعد هذا المصاب الجلل يتوجه الشاعر إلى صديقه بهذا البيت :

---

[3]– ينظر : الوناسي شعباني : تطور الشعر الجزائري...، ص 41.

[1]– أحمد سحنون : الديوان ، ص 271.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

فها قد عرفت غرور الحياة وما قد حوت من ضروب النكد. [2]

ويبدو هنا أن "أحمد سحنون" قد خانه التعبير في هذا البيت الذي يفهم منه التشفي أكثر ما يفهم منه المواساة، ويغدو هذا البيت مثالا لعبث الأقدار بالإنسان، وتظهر ثقافة الشاعر الدينية في موقفه من الموت، هذا المصير المحتوم فيحلل هذه القضية تعليلا دينيا فيذهب إلى أن بين الحياة الأولى والحياة الأبدية – الموت– الذي هو عبارة عن جسر ينقل المرء بواسطته من حياة زائلة إلى حياة دائمة، ويرى الشاعر أن الإنسان وديعة ولا بد أن ترد الودائع إلى صاحبها، والشاعر في كل هذه الأفكار لم يأت بجديد.[1]

وقد تناول "أحمد سحنون" في إنتاجة الشعري الكثير من الموضوعات المتعلقة في معظمها بالجانب الديني المناسباتي ، ويمكن إجمالها في ما يلي : المولد النبوي الشريف[2]، والإسراء والمعراج[3]، وشهر رمضان[4] ، وليلة القدر[5] ، والإيمان بالقضاء والقدر[6] ، وغزوة بدر[7] ، والشخصيات الإسلامية[8] ، والشعر الإجتماعي[8].

---

[1]– الوناسي شعباني : المرجع السابق ، ص 42.

[2]– المصدر نفسه ، ص 271.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

[2]– ينظر أحمد سحنون: الديوان، ص194 ومابعدها.

[3]– أحمد سحنون: المصدر السابق ، ص 205 ، 206 ، 216 ، 217.

[4]– المصدر نفسه ، ص 14 ، 84 ، 121 ، 144 ، 216 ، 218.

[5]– المصدر نفسه ، ص 120 ، 121.

[6]– المصدر نفسه ، ص 88.

[7]– المصدر نفسه ، ص 213 ، 167، 217 .

[8]– المصدر نفسه ، ص 201 ، 202 ، 287 .

[9]– المصدر نفسه ، ص 150 ، 167 ، 170 ، 176 ، 218 ، 219 ، 123.

2 – الشعر الوطني

أ الشعر السياسي :

كان الشاعر الجزائري مرتبطا بالواقع سباقا إلى تصوير طبيعة المعاناة التي يعيشها الشعب الجزائري من جراء الاستبداد الاستعماري الغاشم، بالإضافة للواقع المعيش ما بعد الاستقلال، وحالة الانزعاج والتذمر التي أصابت الشعراء الجزائريين من العديد من التصرفات والسلوكات التي فشت في بنية المجتمع.

وكان الشعراء بطبيعة الحال أقرب إلى هذا الوضع، وأشدهم تأثرا به، سواء عانوا السجن أو الألم المباشر، أو لمسو القهر والمعاناة في شعبهم، وفي أبنائهم، فكان لابد من أن تنطلق كلماتهم، حاملة معها الأسى والحزن، لتصور ألوان المعاناة السياسية والاجتماعية لتثير في النفوس الحمية، ولتدفع الشعب إلى التحرك والنهوض، في محاولة للتغيير وامتلاك الحياة من جديد، فكان بذلك التحرك ميلاد الشعب، كما هو ميلاد شعرائه أيضا، والحقيقة أن أكثر شعراء تلك الآونة أحسوا أن قيمتهم تتمثل في كلمتهم، وأن الكلمة المخلصة هي التي أعطتهم دورهم الكبير في الحياة، فكانت لهم وسيلة لتأدية مهمتهم، ولولاها لعاشوا على هامش الحياة، يولدون وينمون ويموتون من دون أن تكون لهم آثارهم، فالشاعر الذي يرى شعبه يتلوى جوعا، ويئن تحت ضربات الجهل والتخلف، والقهر السياسي، فيطبق شفتيه صامتا، وينظر بعينين جامدتين إلى هذا كله، هو الشعب الميت، الذي لا يضم بين جنبيه إلا روحا مظلمة، فينقل عدوى الموت إلى شعبه، والثورة تولد وتموت.[1]

لقد نجح الشاعر الجزائري في استغلال الحماسة الدينية الكامنة في قلوب الشعب الجزائري، باعتبارها نار لا تخبو، ونور لا يخسف، وعروة وثيقة بين الناس لا تنفصم، وعاطفة جياشة مشتركة بينهم.[2] وهنا نشير إلى أن شعراء جمعية العلماء المسلمين وروادها تنبهوا إلى

---

[1] د. أحمد بكري عصلة : الموت في الشعر العربي الحديث ، ص 95 ، 96 ، عن : نبيلة الرزاز : الموقف الأدبي ، دمشق ، سوريا ، 1971م ،ع 12 ، ص 66.

[2] ينظر : أحمد الحوفي : التراث الروحي والشعر الحديث ، معهد الدراسات العربية ، القاهرة ، مصر ، 1965م ، ص 25.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

مسألة غاية في الأهمية أنه لا يوجد أجدى من الدين في إثارة حماس الناس من خلال تعبئتهم نفسيا.وإذا وقف الشعرمن رجال الإصلاح موقف المؤيد والمنافح ، والأداة المعبرة عن مبادئهم وأهدافهم، فإن موقفه من القهر والاستبداد الاستعماري، وخنقه للشعور الوطني، ومحاربته للتجمع الوطني، وتشديد الرقابة عليه.

ثم إن دراسة الشعر الجزائري في تلك المرحلة، تحتم على الباحث إدراك سياسة الاستعمار الفرنسي ومشروعاته الرامية إلى جعل الجزائر مستعمرة فرنسية، فقد سخروا جميع الوسائل والإمكانات كي يضعوا هذا الشعار موضع التطبيق، فكانت تشريعات المحتلين وقراراتهم السيطرة على عقول الشعب، ومعتقداته الدينية، فكان نشوء الحركة الإصلاحية تعبيرا عن الاستجابة الموضوعية للفعل التاريخي الذي فرضته طبيعة المرحلة التي نشأت في ظلها، فهي ولادة طبيعية تمثل المرحلة بكل أبعادها، ووفق الظروف التي أنضجتها، وقد تطور مسار الحركة الإصلاحية تبعا للفعل التاريخي المتجدد الذي جعل منها حركة قوية مؤثرة، بحيث لم تستطع ركائز المستعمرين أن تفت من عضد الحركة أو تنال منها.[1]

وعلى الرغم من أن الشعر الجزائري الحديث على مستوى الشكل، لم يقدم لنا جديدا كما نطمح، فإنه قدم لنا أسلوبيا عربيا ناصعا، حرر الشعر من الجمود، ومن الركاكة، وأعاد للبيان العربي صفاءه وقوته ومكانته، ومهد الطريق للشعر بعد ذلك ليخوض تجارب أخرى أفادت الأدب وحافظت على الشعر، إلى هذا أن الشعر الإصلاحي بعامة تمثيل مرحلة متطورة بالقياس إلى الشعر الصوفي التقليدي الذي لم يتطور شكلا أو مضمونا، وهذا الشعر الإصلاحي يمثل مرحلة بين الشعر القديم والتقليدي، وبين الشعر الحديث الذي جاء بعد فترة طويلة، والذي لازال يقوم بالتجريب في مجل الشكل في مجالي الشكل والمضمون، وفوق هذا فإن الشعر الإصلاحي نقل لنا ما كان يضطرب في هذه البيئة من أفكار وآراء، وما كان يعتمل في نفوس قائليه على السواء، وأنه كان صادقا في التعبير أمينا في النقل، وبذلك ربط بين الماضي في محافظته على الأسلوب العربي، وبين الحاضر في دفاعه عن قضايا الشعب وطموحه وآماله.[2]

كان فضل الثورة الجزائرية كبيرا على الأدب، إذ فتحت أمامه الأفاق الرحبة الفسيحة، ما كان يحلم بها من قبل، فتفجرت القرائح والمواهب بأدب واقعي صادق ينبض بالثورة، كلمات ملتهبة متأججة حروفها من نور ونار، وأصبحت قصائد الشعراء أناشيد وطنية حماسية، تواكب خطوات وانتصارات وبطولات الثوار المجاهدين في السهول والجبال، وترددها الحناجر في القرى والمداشر والمدن، ليمتد مداها الفعال إلى ما وراء الحدود إلى الآذان والقلوب المحبة

---

[1]– د. عبد جاسم الساعدي : الشعر الوطني الجزائري ، ص 33.

[2]– د. عبد الله ركيبي : الشعر الديني ، ص 712.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

للحرية والسلام والعدل.[3] ولقد أكد الشاعر "مفدي زكريا" أن وظيفة الشعر الجزائري – آنذاك – كانت التعبئة الثورية، وعليه لم يعتني شعراء الجزائر في ذلك الوقت بالشعر من ناحية الفن والصياغة، لأن طبيعة المرحلة والمعاناة تحتم عليهم النظم بحيث تتسابق الأحداث، وتنال عليهم الأهوال والمآسي والمجازر. [1] لذلك نجد عليه دعا الشعراء الجزائريين قد دعوا في قصائدهم الوطنية تحديدا إلى الإفادة من نبع التاريخ الإسلامي والسيرة النبوية، وشخصيات الإسلام الخالدة، وهدفهم من ذلك تحريك العاطفة التي خمدت في نفوس الناس،تحت ركام من الأوهام والتواكل واليأس والأحداث المضللة.[2]

ولقد اهتم الخطاب الإبداعي الجزائري أثناء الثورة بقضاياها ومضامنها الوطنية والقومية والإنسانية كما كان للثورة دورا فعال في تطور الأشكال الأدبية وإثرائها مبنى ومعنى، وظهرت في بعض الكتابات معالم الواقعية، بعدما انحسرت ملامح التيار الرومانسي التي طبعت الأدب الجزائري في مرحلته الممتدة من عام (1925م إلى 1954م).[3]

كان الأدب الجزائري (الفصيح منه والملحون) الملتزم بقضايا الوطن والأمة العربية والإسلامية، صورة صادقة عن نفسية الشعب الجزائري المقاوم الرافض للاستعمار، المتمسك بعروبته وإسلامه، المتشبث بالصلة التي تجمعه بإخوانه في الوطن العربي الكبير.[4] وكان سجلا حيا لتاريخ الشعب الجزائري ونضاله سواء ضد الاستعمار أو الظلم، وسواء أكان الظلم من الدخيل الأجنبي أو من ذوي القرابة، وهو بهذا يحرض على الثورة ضد كل أشكال العبودية والسيطرة والظلم، كما أنه يسجل حوادث ووقائع قد يهملها المؤرخون وقد تفوتهم، كما أنه يتعرض لجزئيات بسيطة وعوامل ضمنية.[5]

واعتبر الناقد "إبراهيم رماني" أن الشعر هو الذي حمل رسالة الثورة، قبل أن تظهر القصة والرواية في الأدب الجزائري، وأن الشعراء هم الذين أشعلوا نارها، وكانوا لسانها الصادق التي بلغها أحسن تبليغ إلى الجماهير الثائرة، بعد أن انفعلوا بها وتجاوبوا معها، باعتبار أن الشعر من أكثر الفنون انفجارا وتأثيرا بحرسه وعاطفته وحماسته وقدرته على التحريض والدفع والإثارة، بطاقة مخزونة بقوة الشحنات الوجدانية العاصفة، والأفكار المنفجرة والمنطلقة.[6]

---

[3]– بلقاسم بن عبد الله : دراسات في الأدب والثورة ، ص 84 ، 151.

[1]– ينظر : مفدي زكريا : اللهب المقدس ، ص 57 ، 58.

[2]– د. كمال عجالي : من ملامح القضية الوطنية في الشعر الجزائري ، ص 49.

[3]– شريبط محمد شريبط : مباحث في الأدب الجزائري ، ص 182.

[4]– يحي الشيخ صالح : شعر مفدي زكريا...، ص 38.

[5]– جلول يليس وأمقران الحفناوي : المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون ، منشورات وزارة الثقافة ، الجزائر،2007م، ص7، 8 .

[6]– إبراهيم رماني : أوراق في النقد الأدبي ، ص 32، 33.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFcreator.com

و الطرح نفسه أكده "طه حسين" في أن الأدب الذي يسبق الثورة ويمهد لها السبيل في حياة الأفراد والجماعات، ويفتح لها أبواب النفوس والضمائر، ويدفع الناس بما يعرض عليهم من مثل يحببها إليهم، بعد أن يبعض إليهم قيما قديمة، فهو الأدب الذي ينشئ الثورة ويقف إلى جانبها، دعوة لها وإغراء بها، وعلى نفس المنوال سار الناقد "محمد منذور" في تأكيده على أن ثورة الأدب هي التي تمهد لثورات الشعوب، وتضرم نارها، وأن البؤس لا يحرك، وإنما يحركها الوعي به، والأدب هو الذي ينفث الوعي ثم يستثيره في النفوس والقلوب[1]، وشعر الثورة هو الذي ينشر الوعي لدى صحابها بعد انتصارهم، ويخطط ويوجه معهم للخطوات القادمة.[2]

ويرى الباحث أنه يكفي الشعر الجزائري فخرا أنه واكب ثورة التحرير المجيده ، وكان سباقا ووحيدا من بين الفنون الأدبية التي نافحت وكافحت عن الثورة والشعب، وعليه من الواجب التعاطي السليم والعلمي والمنهجي المتزن مع الإنتاج الشعري لتلك المرحلة الزمنية، وعدم تحميله ما لا يحتمل من التجريح والنقد والتشويه.

كان الأدب الجزائري يمثل الطاقة المحركة لوجدان الشعر، والقادر دوما في النضال الوطني، فقد كان الأديب أديبا متجولا، يعيش ضمير الشعب، ويتفاعل مع مآسي أمته، ووطنه، لقد كان الشاعر الجزائري شاعرا، وطنيا من خلال مواكبة الثورات الجزائرية، فهو لا ينظم شعرا، تصويرا يختلق فيه معارك وهمية، وإنما كان الشاعر الذي يخوض المعارك بسيفه، ويسجل الانتصار بأمانة، مثلما يصف الهزيمة بألم، وحسرة، فيحدثنا عن الأبطال بطريقة نحس فيها بنبل المشاعر، وحرارة العاطفة، والابتعاد عن الروح الذاتية، وقد وجدت الطبقات الشعبية في الأدب تصويرا لجراحها، وتعب آمالها وأمانيها، فتناقلته الألسنة، وحفظته الذواكر، وغدا ترديده (نشيدا وطنيا) يذكي الحماس، ويبعث النخوة، ويوقظ الوعي الوطني.[3]

ولقد كان الشعر الوطني أداة من أدوات النضال في سبيل تحرير الوطن، فالثورة تلك الغاية التي يسعى الشعر إلى خدمتها، إلى جانب الوسائل الأخرى كالخطب الحماسية والبندقية، أنه وصلة لتثوير الشعب، وسلاح في وجه المستعمر، بل أنه أقل فاعلية من الرصاص، وأقل قدرة من التعبير عن الثورة الجبارة من الرصاص وعليه فقد واكب الشعر الجزائري الحديث – بكل موضوعية وأمانة– الثورة الجزائرية المجيدة، وعبر عن بطولات المجاهدين ، وجسد

---

[1]– إبراهيم رماني: المرجع السابق ، ص 36.

[2]– المرجع نفسه ، ص 39 ، عن : بسام أحمد ساعي : حركة الشعر الحديث في سوريا ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، سوريا ، 1978م ، ص 172.

[3]– د. التلي بن الشيخ : دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة ، 1830م– 1945 م ، منشورات وزارة الثقافة ، الجزائر ، 2007م ، ص 39.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

المواقف الثورية وحب الوطن، والنضال في سبيل تحرير البلاد والعباد، ونيل الحرية، واستطاع أن يدخل إلى الشعر جملا ومفردات من الألفاظ الثورية التي كونت القاموس الشعري الجديد، قياسا إلى القاموس الاصطلاحي الذي عرفة الشعر الإصلاحي الجزائري، ومن هذه الألفاظ الحرب والجهاد،والاستشهاد، والطغاة، والجلاد، والسياط، والمغتصب، والمعتدي ، والنار، والتعذيب، واللهيب، والرصاص، والبطولة، والحرية، والمجد، والكبرياء، والسلاح، والمعارك، والثوار، والبركان، والأغلال، والموت، والدم، والجنة، والخلود، والفداء ، بل إن عناوين بعض الدواوين والقصائد الشعرية تحمل هذا القاموس الثوري.[1]

في قلب الثورة وفي جو الثورات التي سبقتها منذ عشرات الأعوام، نشأ أدب جزائري ملتزم تبنى قضيته الجزائر بكل مداها وفي عمقها، وعاش تجربة الحرية، وصور ذلك كله بواقعية حية وإخلاص عميق، فأسهم بهذا في خدمة قضية الوطن، ونفذ من هذه القضية إلى المستوى الإنساني الذي يتلقى فيه الناس جميعا في حبهم للإنسان، ولمقومات الحياة الإنسانية الأصيلة من حرية وكرامة وعدالة، وليس غريبا بعد هذا أن نجد الأدب الجزائري ينحو في جملة هذا المنحى، ذلك أن الأدباء الجزائريين أدركوا من البداية أن لهم رسالة أدبية كبرى في تحرير وطنهم، لا تقل أهمية عن سلاح الثائر، لقد كانوا جميعا مدعويين إلى أن يسهموا بوسائلهم الخاصة، في معركة التحرير هذه، وأن يسمعوا الملأ جميعا صوت الجزائر، وأن يصفوا الوضع الراهن فيها، ويطالبون بوضع إنساني حر كريم لا أثر فيه للاستعمار والاستغلال.[2]

ورغم كل الدماء المراقة للشعب الجزائري ، إلا أن الأدب المقاوم كان متفائلا، وهذا التفاؤل يقوم في أساسه على إيمان عميق بالشعب والإنسان، وبالمستقبل، وحقه في الحرية والحياة الكريمة.[3] وبهذه النظرة الواعية فقد أسهم الشاعر الجزائري بإبداعه في معركة التحرير إسهاما واسعا في التهيئة للثورة، والسير معها، وتصوير واقع بلاده تصويرا دقيقا واعيا يقوم إيمانه بالشعب والحرية، ونادى بالقيم الجديدة التي يتمخض عنها مجتمعه.[4]

ومن أجل هذا كان الأدب الجزائري أدب التزام ونضال ومقاومة، وكانت أبرز صفاته أنه أدب تحرير غايته تصوير الحياة الثائرة في الجزائر، وكل ما يحيط بهذه الحياة من أحداث

---

[1]– د. فاتح علاق : في تحليل الخطاب الشعري ، دار التنوير ، الجزائر ، 2008م ، ص 31.

[2]– مؤيد صلاح : الثورة في الأدب الجزائري ، ص 43 ، 44.

[3]– جورج سالم : دراسات في الأدب ، ص 69.

[4]– مؤيد صلاح : المرجع نفسه ، ص 69.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message please purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

ومستويات اجتماعية، والإشادة بغد أفضل تسوده الحرية والكرامة ، ويتاح فيه للإنسانيـــة أن تتفتح على أعمق ما فيها من خير ومحبة وجمال.[1]

ولقد نبه "غالي شكري" على ضرورة التفريق بين الأدب الذي يقاوم قبل حـــدوث المحنـــة (الثورة)، وهو الأدب الذي يرتفع إلى مستوى النبوة، والأدب الذي يقاوم أثناء المعركة، والأدب الذي يؤرخ للأزمة بعد انتهائها بوقت طويل أو قصير.[2] ويمكننا الجزم أن أهم مرحلة في حياة الأدب الجزائري، كانت أثناء الثورة، فأنتجت أدبا مقاوما تفجرت فيه عواطف الشعراء بشـــعر قوي سجل انتصارات الثورة، ويخلد الشهداء والأبطال، ويبشر بالاستقلال والحريـــة[3]، وعبـــر أدب المقاومة عن الذات الجمعية الواعية بهويتها، والمتطلعة إلى الحرية في مواجهـــة الآخـــر العدواني، على أن يضع الكاتب نصب عينيه جماعته أمته، ومحافظا على كل ما تحافظ عليه من قيم عليا، وسعيا للخلاص (ليس الخلاص الفردي، وإنما الخلاص الجماعي)، والحريـــة.[4] لأن الأدب الحقيقي من أن يكون سلاحا لتحطيم قيود الاستعمار الغاشم وسلاحا لتغيير الواقع المـــر، ولا يستطيع أن يقف على الهامش، بل تتجند في صفوف الشعب، ويحد القافلة ويدفع الركـــب، فيكرس قلمه لبث الروح الثورية وتغذية طاقاتها من نفوس المواطنين، ويبذل جهده بخلق حاجز فكري منيع لمواجهة كل التعاملات الاستعمارية، وهجومات الحرب النفسية، التـــي يســـتعملها العدو، وهكذا يؤدي الأديب دوره، من خلال حرب فكرية وعسكرية ليتم تسليح الجماهير باليقظة الثورية ليكونوا دائما بمستوى الواجب.[5]

والأدب حسب الشاعر الفلسطيني "محمود درويش" لا ينتهي لكي تجري تعـــديلات علـــى تعريفه، فهو كل أدب جميل، كل أدب مرتبط بالدفاع عن حرية الإنسان في التأمل فـــي الحيـــاة والحرية هو أدب المقاومة.[6] فيما أكد "عز الدين إسماعيل" على أن هناك ارتباط نوعي خاص ومتميز بين العمل الشعري والفعل الثوري، أو لنقل ببساطة بين الشعر والثورة[1]، وترتب على اتجاه الشاعر الجزائري بشعره إلى هذه الوجهة الثورية النضالية ظاهرة فنية طبعـــت طـــرف

---

(1)– المرجع السابق ، ص 44.

(2)– إبراهيم رماني : أوراق في النقد الأدبي ، ص39 ، عن : د.غالي شكري : أدب المقاومة ،دار المعارف ، القاهرة ، مصـــر ، 1970م ، ص 13.

(3)– أنيسة بركات : محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر ، ص 67.

(4)– السيد نجم : " لماذا أدب المقاومة، وأدب الحرب منه؟؟ "، نزوي ، مسقط ، سلطنة عمان ، (يوليو) ، 2003م ، ع 35 ، (www.niza.com/brawez.html).

(5)– أنيسة بركات : المرجع نفسه ، ص 63.

(6)– محمود درويش : القدس العربي ، ع 2007/09/07م ، (www.alquds.co.uk).

(1)– د. عز الدين إسماعيل : الشعر في إطار العصر الثوري ، دار الحداثة للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 1985م ، ص 86.

This document was created using Smart PDF Creator to remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

التعبير وألوان التصوير في شعره بطوابع الوضوح والمباشرة والجهارة ، والقرب، وما إلى ذلك من سمات الخطاب.[2]

وللشعر الجزائري الحديث أطوارا مختلفة إلا أنها أطوار متداخلة متكاملة، تتناوب الريادة، وتتقاسم السرية والعلن، والشعر مرفوف عليها جميعا، غير متحيز، ما وجد فيها تناسقا مع الغاية المقدسة، طورا إصلاحي وآخر سياسي وثالث ثوري ولكن من الصعوبة المجازفة بوضع فواصل لهذا الشعر، فهو شعر الإصلاح والنضال والثورة، في طول هذه الفترة، ينتظمها جميعا في موقف واحد، وقد يتغنى بها كلها في قصيدة واحدة، ومن خلال شعر النضال الذي ينتظم الوصف والغزل، والنصوص التي تستغل بذاتها في وصفها وغزلها، لا نلمس المدارس الأدبية بمفهومها المعاصر، ولكن شيئا يشبه تلك المدارس، أو لمسات منها، عفوية الشاعر نابعة من أعماق قبل أن تكون وافدة عليه، وقد تكون كذلك، ولكنه يتلقاها برصيد ذاتي، سرعان ما يستقل عنها ويعزف من أعماقه.[3]

وينقسم شعر ما قبل الثورة إلى ذاتي وموضوعي، فالذاتي هو ما يميل فيه الشاعر إلى التعبير عن وجدانه وشعوره الخاص، بينما الموضوعي هو الذي يتناول فيه أشياء بعيدة عن ذاته ووجدانه كالقضايا الاجتماعية والتاريخية.[4] وشعر ما قبل الثورة كانت له شعاراته، فقد كان يردد من حين لآخر شعارات العروبة والإسلام والوطنية والأمة والاستعمار، ولكنه لم يكن يرددها كأساليب يستخدمها في القصائد والمقالات فحسب، بل كفروق ومميزات يستند إليها في توعية الشعب الجزائري بشخصيته الخاصة كذلك، ولذلك كان الهدوء وعدم الانفعال هو الطابع العام التي اتسمت به الآثار الأدبية الهامة، أو بالأحرى كان الهدوء والانفعال يمتزجان ويكتملان في هذه الآثار، ولا نشك في أنه كان لهذا الأدب القليل الشعارات والهادئ الأسلوب، دخل كبير في جعل الشعب الجزائري يعي حالته الخاصة، ودور هام ساعد الساسة الجزائريين على تجنيد هذا الشعب، وتحضيره للمعركة الكبرى، معركة الحرية والاستقلال، فالأديب الجزائري قام بدوره على أكمل وجه، في تحريض ودفع الشعب لهذه الثورة، ثورة الكرامة العزة والتحرير والتقدم.[1]

ولقد تكونت الثورة الجزائرية من فصائل مختلفة واتجاهات متباينة في بدايتها، لكن الذي كان يوجهها ويجمعها هو طرد المحتل الفرنسي، وكان للدين الإسلامي كجامع للشعب الجزائري

---

[2]– د. محمد بن سمينة : "الإرهاص بالثورة إلى الإرهاص بالاستقلال في شعر محمد العيد آل خليفة "، ص 133.

[3]– صالح خرفي : دراسات في الشعر الجزائري (معجم البابطين) ، ص 166.

[4]– يحيي الشيخ صالح : شعر الثورة عند مفدي زكريا "دراسة فنية تحليلية "، دار الشعب، قسنطينة ، الجزائر، 1987م، ص 244.

[1]– د. محمد مصايف : النثر الجزائري ، ص 99 ، 102.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

مكانة عليا في الثورة الجزائرية، في جهادها في سبيل الله والوطن، وقد كان الشاعر الجزائري من الألسنة القوية التي تنادي بالجهاد وتدعو إليه، قبل أن تشتعل الثورة الجزائرية وأثناءها، ففطن الفرنسيون إلى قوة تأثير شعر الشاعر من تقوية واستنفار عزائم المجاهدين والشعب فسجنوه ،[2] وهناك من الادباء من استشهد في سبيل الوطن.[*]

ويعتبر الجانب الوطني من أغزر الموضوعات وأكثر الجوانب التي اهتم بها الشعر الجزائري الحديث، وجند لها كل طاقاته التعبيرية، ولم تمر حادثة أو مناسبة إلا وسجلها ضمن قصائده ومقطوعاته، إن الشعر الجزائري على اختلاف أغراضه وموضوعاته، لم ينس قط الوطن وقضاياه التي تتطلب الجهاد والدفاع المستميت.[3] تقول "سعاد محمد خضر" لقد " قاد الثوار نفس المعركة التي قادها الجنود المسلمون ضد المستعمر الدخيل، حركات شعار ذلك الأدب هو حب الوطن، وإحياء التراث العربي القديم".[4]

ولقد كان الشاعر الجزائري الحديث مخلصا ووفيا لقضية بلاده العادلة على طول فترة الجهاد والمقاومة، ولم يتغير أو يتخطى أو يحيد عنها، بل ظلت هي الهدف المنشود، والحكم المرتسم في نفوس الشعراء والأدباء الذين جردوا أقلامهم وابتروا للدفاع عن الوطن والشعب ومطامحه التي لا تعترف بغير الاستقلال والتحرر المطلق هدفا.

والشعر الوطني هو الذي يدور حول قضايا الوطن ومشكلاته السياسية والاجتماعية، والذي يصور حب الإنسان لوطنه ولأبنائه، إنه تعبير عن مواقف وأراء قامت في ضمير أبناء الوطن، فوعاها الشعراء وأدركوا أبعادها، وتأثروا بها، فغدت لديهم تجربة شعورية حادة، فعبروا عنها تعبيرا صادقا، وأسبغوا عليها من عواطفهم ما جعلها قادرة على التأثير في نفوس

(*)– أمثال " عبد الكريم العقون ، والربيع بوشامة ، ومحمد الأمين العمودي ، والحبيب بناسي ، وأحمد رضا حوحو ، وعلي بن حالة ، ومحمد الزاهي ، وأحمد بوشمال".د. عبد الله حمادي وآخرون : الأدباء الشهداء ، (وقائع الملتقى الوطني الأول للكتاب الشهداء) ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر ، 1997م ، 1998م ، ص 17 وما بعدها.

(2)– د. عبد الحفيظ بودريم : التجربة الشعرية عند أحمد سحنون ، ص 50.

(3)– د.كمال عجالي : "من ملامح القصيدة الوطنية في الشعر الجزائري الحديث (منذ 1930م إلى 1954م)"، المعارف، الرابطة الجزائرية للفكر والثقافة ، الجزائر ، 1993م ، ع 01 ، ص 46.

(4)– المرجع نفسه ، ص 47.

This document was created using SmartPDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

مواطنيهم، فالشعر الوطني صورة لوجدان المواطنين، وتعبير عن أمانيه وأحلامهم تجسدها نفسية الشاعر، وتزداد هذه الصورة وضوحا أمام الأحداث التي تعصف بالوطن.[1]

ولعل من أهم ما يميز الشعر الجزائري الحديث هو ارتباطه الوثيق بالثورة التحريرية، ارتباط المعايشة المتفاعلة، وليس ارتباط المتفرج الذي يصف السجل فقط، يستوي في ذلك الشعر المكتوب بالشكل الحر بالشكل العمودي، والسبب واضح هو أن الشاعر كان يمارس العمل الثوري داخل الوطن وخارجه، وهذا هو مصدر الصدق والبساطة في شعر الخمسينات، وأي شاعر عايش تلك الفترة ما كان له أن يكتب إلا بتلك الطريقة، لأنه لا وقت ولا فلسفة إلا فلسفة الثورة، ولا تيار آخر غير تيار الثورة الجارف، ولا مدرسة غير مدرسة الثورة، حتى أن الشعر العاطفي في هذه الفترة لم يمنح من لمسات الثورة.[2] فالشعر يعد أحد الأسس القوية التي اعتمدت عليها الثورة الجزائرية المجيدة، مثلما اعتمد عليه الإسلام في بداية الدعوة، لأنه يحمل هوية وهموم الإنسان المسلم وكيانه، وقد احتل مكانه عليا في الحضارة الإسلامية، باعتباره من أبرز خصائصها ومدخلا ضروريا لدراستها، وفهم روحها.[3]

وإن الثورة الجزائرية المجيدة في الشعر ليست موضوعا بقدر ما هو موقف يقفه الشاعر من مختلف القضايا، وطابع خاص يطبع به شعره، وإن كانت تلك القضايا في مجملها قضايا وطنية لكن الغرض الذي يعبر فيه الشاعر عن ثوريته ليس دائما ما يسمى بالشعر الوطني ، بل تظهر النزعة الثورية حتى في أغراض أخرى بعيدة في شكلها عن الوطنية.[4]

ولقد كان "أحمد سحنون" في كل المنعطفات التي مرت فيها الجزائر سواء تحت نير الاستعمار الفرنسي ووحشيته، أو الفتنة الكبرى التي أرديت للجزائر خلال العشرية الأخيرة من القرن الماضي (العشرين) ،وكادت تعصف بوحدة الشعب ووحدة التراب، وكان الشاعر رجل

---

[1]– أميل ناصيف : أروع ما قيل في الوطنيات ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، 1992م ، ص 09.

[2]– الوناس شعباني : تطور الشعر الجزائري ، ص 81 ، 82 ، عن : محمد صالح باوية : الشعر الجزائري في الخمسينات ، الثقافة ، دمشق ، سوريا ، 1989م ، (عدد خاص عن الأدب الجزائري) ، ص 02 ، 03 .

[3]– ينظر: د.حمادي صمود : التفكير البلاغي عند العرب "أسسه وتطوره إلى القرن السادس : مشروع قراءة "، منشورات الجامعة التونسية ، تونس ، 1981م ، ص 23.

[4]– د. يحيى الشيخ صالح:شعر الثورة عند مفدي زكرياء "دراسة فنية تحليلية "، ص 64.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

المناسبة وكان الداعية المصلح، والمرشد الحكيم الهادئ بمواقفه المبدئية التي حفظهـــا شـــعره، وسجلها له التاريخ.[1]

ولقد واجه الشاعر الجزائري الحرب الصليبية التي كان يعانيها منها وطنه، باتخاذه سلاحا يقيه من شدة وحقد هذه الحرب، وهو الدين الإسلامي، والمناسبات الدينية والزعماء الـــدينيين، كمادة رئيسه يلف الشاعر حولها شعوره، لمواجهة دهاء ومكر وخداع الطرف الآخر الذي سعى جاهدا لإخماد الأنفاس.

ولقد تفجرت عواطف الشعراء حول هذه الموضوعات بنبض الأسى والألم، ولكن بنـــبض أقوى من الإيمان ووضوح الرؤية، والتفاؤل بالمستقبل، حركات الشاعر مثل جهاز حساس يلتقط المناسبات العامة في العالم الإسلامي، والخاصة في الجزائر يسجلها ويسجل ما يحس به الشعب حولهـــا من عواطف متضاربة زاخرة، لا تجد خيرا من الشعر أداة للتعبير عنها.[2]

وعلى الرغم من سيطرة الجانب الديني على مجمل ديوان الشعر الجزائري الحـــديث، إلا أنه وقع تحول في القصيدة بحيث انصهر الديني بالثوري، غير أن هذا لم يمنعها مـــن تحويـــل المغزى العام للقصيدة والسماح لها بالذهاب بعيدا لمعالجة المستجدات اليومية، فالدين الإسلامي تناثر داخل القصيدة، وبقى عملة يسري تحت غطاء الثورية.[3] فمنذ اللحظة الأولـــى لإعـــلان الثورة الجزائرية المظفرة، الفاتح من (نوفمبر 1954م) أعلن الشاعر الجزائري مساندته لها بلا تردد، وقد عمل في صفوف جيش التحريـــر الوطني[4]، فمنهم من استشهد واعتقـــل وطـــورد، وتغرب عن الوطن في دول أخرى.

ولقد دفعت انطلاق الثورة الجزائرية في (1954م)، الشعراء في الجزائر أن يبدعوا بما يتوافق مع عظمة الثورة وحجم تضحياتها، والتي كان لها أثر واضح في الأدب الجزائري، فقد

---

[1]– بشير مشري : الاتجاهات الشعرية عند أحمد سحنون ، ص 02.

[2]– صالح خرفي : الشعر الجزائري ، ص 89.

[3]– د.محمد موسوني : مدخل إلى الشعر الديني الجزائري ، (مرجع سابق).

[4]– ينظر : د.عمر بن قينة : أعلام وأعمال في الفكر والثقافة والأدب "دراسة"، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، 2000م ، (www.awu-dam .org/book).

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message Purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

فجرت في الأدباء الحماس الفياض ليكتبوا عن نضال الشعب الجزائري، وعن مقاومته التي خاضها من أجل الحرية والاستقلال.[5]

فيما قسم " إبراهيم رماني" الشعراء إلى قسمين (موقفين)، إما أن يحاول مجاراتها واللحاق بها ومواكبتها، وإما أن يتجاوز الأحداث ويستكين للهدأه، وهو لا يستطيع حتما أن يقاوم هذه الثورة لأنه يقاوم نفسه إن قاومها، لكن الموقف الثاني صعب للغاية، ولم يفلح شاعر واحد أن يختار ذلك المسلك الوعر، فكان الموقف الأول سببا في أن يصبح الشعر تسجيليا، ولن ينتظر منه إلا أن يكون صدى لها، وأدى هذا التعاطي حسب "صالح خرفي" إلى تسامح في الاحتكام إلى النظرة الفنية المجردة في بناء القصيدة، ووجدوا لها شفيعا في ذلك.[1]

وإن اندلاع الحرب التحريرية المجيدة في الجزائر جعل مهمة الشاعر الجزائري أشد صعوبة من أي وقت مضى، إذ كان نفر منهم انصرف عن قول الشعر كلية إيثارا للسلامة، وكان منهم من كتب ولم يتعرض إلى الواقع السياسي لا من قريب ولا بعيد، وكان بينهم من كتب من داخل السجون والمعتقلات متحديا قويا.[*] وهكذا كل حسب ظروفه وشخصيته، وكان لابد لمن يرغب في الإفصاح عن مشاعره الوطنية الحبيسة أن يواجه التجربة بأحد أسلوبين، إما أن يطرح بموقفه ويوصل بتجربته إلى متلقيه، عن طريق مباشر، وفي هذا مخاطرة لا تخفى، وإما أن يلجأ إلى التلميح والإيجاد في وقت بات فيه كل شيء ينطق بالرصاص، ويكتب بالدم والدموع، وفي هذا موقف لا يرتضيه الشاعر ذاته لنفسه.[2]

إن اندلاع الثورة في الفاتح (نوفمبر 1954م) أريد منها أن تكون تعبيرا عن الهوية الوطنية المستقلة للشعب الجزائري، وبالتحديد رغبة الشعب الجزائري في التمتع بأرضه، وقد كان الفضل لهذه الثورة المباركة في اهتمام الآخرين للتعرف على الشعب الذي يقف وراء هذه الثورة، وبالتحديد على أدب وثقافة هذا الشعب العظيم، وبفضل الثورة أصبح الأدب الجزائري يترجم إلى مختلف اللغات، وتحول بهذا الشكل إلى أهم وسيلة للتعرف على الشعب الجزائري،

---

(5)– د.عبد الله ركيبي : القصة الجزائرية القصيرة ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1983م ، ص 51.

(1)– إبراهيم رماني : أوراق في النقد الأدبي ، ص 66، و ينظر : صالح خرفي : الشعر الجزائري الحديث ، ص 227.

(*)– ينظر : أحمد سحنون : الديوان ، ص69 حتى 77 ، 95 ، 97 ، 98 ، 154 ، 155 ، 156 ، 157 ، 160 .

(2)– د.محمد ناصر : تطور الرمز في الشعر الجزائري ، ص 167.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

والتضامن معه في آن واحد.[3] إذ مثلت ثورة نوفمبر العظيمة الخالدة معينا نابضا لشعراء الأمة العربية ، ومن فضائل ثورة نوفمبر اسهامها بصورة فعلية في الانتقال من اللهجة الشعرية البكائية إلى اللهجة الشعرية الثورية.[1] ومما لا شك فيه حسب "عبد الله ركيبي" أن ثورة نوفمبر المجيدة مثلت شيئا مقدسا في نفوس الشعراء ورؤاهم، ففجرت قرائحهم وأمدتهم بفيض من التجربة والتعبير، وقد كان للشعر دور بارز ومتميز في يوم الاستقلال الفاتح من (نوفمبر 1962م).[2]

مثل (نوفمبر) نقطة تحول في تاريخ أمتنا ووطننا، فلقي في نفس كل منتج جزائري، مهما كان نوع فنه مكانة أولى في إنتاجه، بل اعتبره الكثير نقطة البدء لحياة أخرى جديدة لم يسبق لها بالمرة الإشراق على هذا المجتمع، وعلى هذا الوطن.[3] وقد كان الشاعر "أحمد سحنون" معتزا أيما اعتزاز، في الانتماء إلى هذا الوطن والأرض ، وهذا ما أكده في قصيدة **(بلادي)** :

بلادي تربيت في حضنـــــك

وذقت السعادة في أرضـــك

وشمت سنا الحسن في أفقــك !

فلم لا أموت وأحيا لـــك؟

جدودي حموا أرضك المخصبة

وبروا بأمهم المنجيـــــــة !

فلم يعرفوا العيشة المجديـــة

---

[3]– محمد مافاكو : " الأدب العربي في أوروبا : دور الثورة في التعريف بالأدب الجزائري في يوغوسلافيا "، الموقف الأدبي ، اتحاد الكتاب العرب، دمشق ، سوريا، 1989م ، ع 214 ، ص73.

[1]– د.حسن فتح الباب : " أصداء ثورة التحرير الجزائرية في الشعر العربي بمصر "، الآداب، بيروت، لبنان، 1981م ، ع 87 ، ص 65، 66 .

[2]– د.عبد الحميد بورايو : " محمد العيد عميد الشعر وأحد رواد الفكر الإسلامي في الجزائر"، مجلة سنة الجزائر في فرنسا،الجزائر، (فيفري)، 2003م ، ع 05 ، ص 15.

[3]– د.العربي دحو : قراءات في ديوان العرب الجزائري ...، ص 55.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

وماتوا عليك وعاشوا لك

وها قد مددت إليك اليـــــدا

وقد مت روحي لك فـــــدى

ولم أكثرت برصاص العــدا

لأفني عليك وأحيا لـــــك.[4]

فالأرض عند الشاعر تبدو أهم شيء في حياته، بل لا نجد فصلا بين الــذات وبينهمـــا، ونراه يذكر نفسه من خلال حديثه مع البلاد بأنها (مهد) تربيته، وأنها (منبع) السعادة التي عاشها ثم هي (فتنة)، بـــ (حسنها) و(جمالها) بهذا لا نخجل من الموت لأجلها، وفي مقطع آخر يـــرد على فضلها بتضحية أعظم حين يلتزم برفع (لوائها) فوق القمم، ويعزف (مجدها) التليـــد بـــين الأمم، و(يفنى) في سبيلها، و(يحب) من أجلها، كأنه يأخذ بالمقولة "جميل أن يمـــوت الإنســـان لأجل وطنه". وإذا وازن الشاعر الجزائري بين بلاده وبين بقية المخلوقات، لم يجد صعوبة في الانتقاء والتفضيل حيث يغدو كل شيء عدا بلاده معدوم الوجود ولا قيمة له، بل إن الأطياف أو تمر عن الذهن، أو تخطر بالخاطر لا يقبل ضيافتها في ذهنه، أو في أية بقعة أخرى من ذاته.[1]

فلقد كانت ذكرى البلاد كامنة أبدا في فؤاد الشاعر كمون اللظى في الرماد، وكمون الشذا في الزهور في الأحشاء، والكبرياء في الأطواد.ونلمس ذلك في هذه الأبيات:

كل شيء نسيته يا بـــــــلادي وتلاشت أطيافه من فـــــؤادي

غير ذكراك فهي تكمن في قلبي كمون اللظى بقلب الرمـــــــاد

والشذا في الزهور والحب فـــي الأحشاء والكبرياء في الأطواد.[2]

---

[4]– أحمد سحنون : الديوان ، ص 99.

[1]– د.العربي دحو : المرجع السابق ، ص 77.

[2]– أحمد سحنون : المصدر السابق ، ص 101.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFcreator.com

وإن اللوحة تبدو برغم التسامي الصاخب بالمبالغات عند الشاعر مناسبة نابضة بالحيوية سريعة الحركة، متتابعة التراصف والتراص حتى تستحوذ على اللب، وتنزل البلاد – الجزائر– في كيان ووجدان المتلقي، فتغدو كل شيء في ذات الفرد بطرفيها المعنوي والمادي.

وعليه فإن الشاعر "أحمد سحنون" يكاد ينقلنا إلى الصوفية المتحدة، أي اتحاد الذات العاشق بالمعشوق، والحق أن الشاعر بهذا التحليق السامي، وهذا الجنوح المفتوح المطلق على كل الأفاق في اعتقادي (لاقطا) لنفس المواطن الجزائري حيث يكون أمس واليوم معا، حين كان هذا المواطن يتبع الزفرة بأخرى على الوطن، واليوم وهو يخاف عليه من العيون الراصدة، الملاحظة لتحوله المتتابع على مختلف الأصعدة، وفي جميع الميادين والمستويات، لهذا يظهر في اعتقادنا جانب المضمون في قصيدة الشاعر التزاما عن الدور الجزائري لمرحلة ما قبل الثورة ومرحلة الثورة كذلك، ونظن أن رأى "محمد مصايف" في أديب الثورة التحريرية نجد مكانة هنا حين يقول : " كان الشعراء الجزائريون ملتحمين بالأرض، دفعهم إلى عشقها حتى الجنون، وهجرة كل ما ليس له علاقة بالأرض، ومقومات الإنسان الجزائري".[3]

كما انطلق الشاعر الجزائري منذ انفجار الثورة التي كانت مستعدا لها، ويتوقعها إبداعا كالمارد يواكب بركانها الهادر، ويتغنى ببطولاتها، فالشاعر الذي كان يهلل للثورة لا يسعه، إلا أن يقف وقفة تقديس من مشهد(نوفمبر)، الذي خرج بالجزائر من المرحلة السياسية إلى المرحلة الثورية، فأصبح اسم (نوفمبر) مرادفا لاسم الجزائر، فكان بالتالي الملهم الذي أوحي لشعرائنا بأغلب شعرهم الثوري.[1]

لذلك نجد نوفمبر أحيط بهالة من التقديس حتى غدا ملحمة ترددها الحناجر الصارخة بالحق، ولحن الخلود تعزفه القلوب المؤمنة ببعث جديد، والنفوس الجموحة إلى عوالم الرفعة والشموخ[2]، لأن الشاعر الحق الخالد حسب"حمزة بكوشة"[*] هو الذي يشعر بشعور الأمة ، ويتألم بآلامها ، ويوحد أماله بآمالها، ويخلد شعره بتخليد أحداثها.[3]

---

[3]– د.العربي دحو : المرجع السابق ، ص 71، 72.

[1]– الوناس شعباني : تطور الشعر الجزائرى ، ص 79.

[2]– خروفة : براك : " معايير انقرائية في شعر الأطفال : قراءة في الديوان الشعر الجزائري "، العلوم الإنسانية ، المركز الجامعي ، سوق أهراس ، الجزائر، ع 2003م ، ص 45.

(*)– ولد بمدينة الوادي عام 1908م ، تلقى تعليمه بمسقط رأسه ثم سافر إلى تونس وتخرج من جامع الزيتونة ، عاد إلى الجزائر ليكون من أبرز الناشطين في جمعية العلماء المسلمين ، عمل في ميدان الصحافة والتعليم ، والوعظ،يعد من أبرز دعاة التجديد في الشعر، وله آراء ومواقف نقديه جريئة، كتب الشعر لكنة مقل ، توفى بعد عام

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

وإن انطلاقة الثورة في (نوفمبر 1954م) حركت الشاعرية الخامدة وانطلقت الألسن الخرساء، وفجرت ينابيع القول البليغ، والبيان الرائع، فاهتزت أريحيات الإكبار والإعجاب، وعصفت بالأحاسيس زوابع الشعر ثائره فائدة، فكانت الثورة الجزائرية مستوحى خصبا عند بعض، ومصدر إلهام عند آخرين، ومجالا للأخليه الخلاقة، والأساليب الرشيقة ، والآيات الباهرات هنا وهناك.[4]

فلم يترك الشاعر "أحمد سحنون" أي فرصة إلا عبر فيها عن حبه الشديد بكيانه ووجدانه وعواطفه ومشاعره وأحاسيسه، وكان يعتبر ذلك جزءا من إيمانه الإسلامي "حب الوطن من الإيمان"، فما بالك لو كان هذا الوطن بحجم الجزائر. ويرى الباحث أن الشاعر قد أبدع في التعبير عن حبه وشغفه وعشقه للجزائر، هذا الوطن العظيم الذي أحبه في كل الأوقات في السر والعلانية. وهو ما تجسده هذه الأبيات :

كل شيء نسيته يا بـــــــلادي وتلاشت أطيافه من فـــــؤادي

غير ذكر فهي تكمن في قلبـــي كمون اللظى بقلب الرمـــــــاد !

لك حبي على المدى وولائـــــي لك سعي وخدمتي وجهـــــادي

يا بلادي هواك نجواي فـــــــي سري وجهري ويقظتي ورقادي

طال شوقي إليك واشتد مـــــا ألقاه من حرقة النوى والبعـاد.[1]

ومن الأمانة أن هذا الأمر ينطبق على الشعراء الجزائريين، الذين عبروا بصدق وإخلاص عن حبهم لبلادهم، ومدى تعلقهم بها، ولهم كل الحق في ذلك. وهاهو "محمد ابن العنـاني" (ت 1850م)، يعبر عن حبه للجزائر :

1995م. د. محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث، ص 671 ، د. عبد المالك مرتاض : معجم الشعراء الجزائـريين في القرن العشرين ، ص 321.

(3)– د.محمد ناصر : "الالتزام في شعر ثورة نوفمبر"، الثقافة ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، (نـوفمبر) ، 1980م ، ص 20.

(4)– أحمد بن ذياب : "الثورة الجزائرية في الشعـر المعاصر" ، الأصالة ، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينيـة ، الجزائر ، 1971م ، ع 05 ، ص 50.

(1)– أحمد سحنون : الديوان ، ص 101 ، 102.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

وما الحسن ما ضم العراق، وإنما هو الحسن ما انضمت عليه الجزائر

بلاد بها الخيرات حلت وخيمت وأول قصد الحر فيها وآخر.[2]

ونرى الشاعر "أحمد سحنون" دؤوب التركيز على هذه المفارقات وإنكار الموقف السلبي منها، كانت القضية بالأمس القريب جهلا بالتاريخ، ويخشى الشاعر أن يصبح اليوم، اكتفاء به، وتقوقعا فيه، وادعاء معقدا عن كل مكرمة، فليعتمد الشاعر الجزائري باستمرار جرح الكبرياء.[3]

من دينه الإسلام يأبى أن يرى أبناءه في ذله وصغار !

من حرر العاني وفك قيوده أيعيش في الدنيا رهين أسار !

من فارس والروم فتح جدوده في دارة يمسى غريب الدار؟

من (خالد) من منجبيه (وطارق) يخشى تنقص عائب أو زار!

لبعيد دولته وحكم حدوده ويعود ذا نفع وذا أضرار !

ويرد دنيا الفاتحين كعهدها في غابر الأزمان والإعصار ![4]

تعتبر قصيدة "أحمد سحنون" **(وقفه على نهر الرون)** من أجمل القصائد التي كتبها، وتدل فيما تدل على عظمة هذا الرجل ومحبته لبلده، والتزامه بمبادئ وضعها لنفسه لن يحيد عنها مهما كانت الظروف، حتى وإن كان فيها هلاكه، ومهما اختلف الزمان والمكان، وإن فرنسا استعمار بغيض دمر البلد، وقتل الشعب، ونشر الجهل، وحارب الدين. واذا كان "أحمد سحنون" قد ذهب للعلاج في فرنسا، وأثناء فترة العلاج في البلد المستعمر لبلاده، وكان الأجدر به أن يشكرها لما قدمت له من خدمات طبية وعلاجية[1]، فأنه خاطبها بهذه الأبيات :

---

[2]– د.أبو القاسم سعد الله : رائد التجديد الإسلامي محمد بن العناني ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان، 1990م ، ص 24.

[3]– صالح خرفي : الشعر الجزائري الحديث ، ص 117.

[4]– أحمد سحنون : الديوان ، ص 117 ، 118.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

أمامي جمال يروع النظـــر وما بفؤادي له من أثـــر !

جمال ولكنة زائـــــــف لقبح وراء الجمال استتـر!

ورقطاء ملمسها ناعـــــم ولكن بفيها هلاك البشـر

فأني أحس لهذا الجمـــال بقلبي وخزا كوخز الإبـر

هنا أمة ظلمت أمتـــــي ! وسامت بنيها شقاء العمر

وساست حكومتها موطنـــي بأنظمة تتحدى القـــدر

إذا طفحت بالشرور النفـوس فماذا يفيد جمال الصـور!؟[2]

إن مقاومة الشعب الجزائري لجيش الاستعمار الفرنسي تعتبر من الروائع الخالدة والناصعة في تاريخ البشرية جمعاء.[3]

كان الشعب الجزائري بعد الحرب العالمية الثانية يعيش في قمة المعاناة والبؤس، وفـي أوضاع سيئة في مختلف ميادين الحياة، زادت من الوعي السياسي، ووضوح المفاهيم الغامضة، ونضج المفهوم السياسي للوطنية، ونمو الروح الثورية التي ألهبت نارها حـوادث (08 مـاي 1945م) ودفعته إلى الاحتراق، فقد طال ليل الظلم وقرب فجر الحق[4]، وقال "أحمد سـحنون" في ذلك :

آن أن يهجر الكرى الأحـــرار ويثوروا لحقهم ويغـــاروا

أن أنه تكسر القيود بـــلاد ! ذل فيها ابنها وعز الجـــار

ثر على القيد في الحياة فقـــد ثار عليه آباؤك الأحـــرار

---

[1]– د. العربي دحو : دراسات في الشعر الجزائري ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،1991م ، ص 60.

[2]– أحمد سحنون : المصدر نفسه ، ص 74.

[3]– د.عثمان سعدي : "الأدب الشعبي والمقاومة الجزائرية "، الآداب ، بيروت ، لبنان ، 1957م ، ع 08 ، ص 28.

[4]– إبراهيم رماني : أوراق في النقد الأدبي ، ص 54.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

لا تخف واشيا ولا كيد بـــــاغ ! إنما الخوف في الشعوب بوار

قم فما في الوجود غير فتى الضا د، ومن كاده طواه الدمـــــار !

جاهد الجهل والتفرق والجـــبـ ـــن فعقبى جهادك الانتصـــار.[1]

ولقد أخذت صورة المستعمر الفرنسي عند شعراء الجزائر بعدا مختلفـــا، فقـــد ســـجل الشاعر الجزائري حضوره في إطار وعيه بالتاريخ، غير أن الحديث عن الفرنسي المحتل لـــم يكن بالصورة الطاغية في هذا الحضور، إذ يبدو أن الشعراء قد شغلتهم الجزائر فهللوا لأسباب استقلالها، ومارسوا التجاوز الذي جعلهم ينظرون إلى الفرنسي نظرة احتقار، فهو الظالم المجسد للخراب والموت، وهم الآملون في الحياة التي لا تكون إلا بالبطولة أو بالشعب الجزائري، الذي غدا الموضوع الأكبر في الشعر الجزائري الحديث، يضاف إلى هذا اشتغال الفن عنـــد هـــؤلاء الشعراء في ظل الموروث الذي يعيق انطلاقهم، ويحجب عنهم صيغا فنية تكـــون أقـــدر علـــى الحديث بدرامية أكبر عن رعب الفرنسيين ووحشيتهم.[2]

ولقد كان شعراء الثورة يكتبون حسب مقيتات المقام والحالات النفســـية والاجتماعيـــة، وظروف السياسة، وسير المعارك المسلحة، وكانت كل الاهتمامات منبعثة ومنصبة على حقائق الواقع والوطن، وأهداف الثوار والمناضلين، وآلام المعاناة، وفضح جرائم الاســـتعمار، وتفنيـــد ادعاءاته ومزاعمه ، وبث الطموح وروح الأمل، والتبشير بالمستقبـــــل، وقـــرب الانتصـــار الأكبر[3]، والحصول على الاستقلال ونيل الحرية والكرامة.

كما نجد "أحمد سحنون" قد جعل من الدعاء سلاحا قويا، أمام ما يتعـــرض لـــه الـــوطن، وأبناؤه من تنكيل وقتل وتشريد، فيقول :

رباه كن عونا لنا وكن لنا مؤيـــــــدا

ابعث لنا ملائكا كيوم بدر مـــــــــددا

---

[1]– أحمد سحنون : الديوان، ص 245 ، 247.

[2]– د.عمر بوقرورة : دراسات في الشعر الجزائري المعاصر، ص 29.

[3]– محمد بلقاسم خمار : حوار مع الذات حول الثقافة وهمومها ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، 2000م. (www.awu.dam org/book).

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

واجعل جيوش الظالمين المعتدين بددا.[4]

إن هذه الأبيات توضح لنا البناء النفسي للشاعر، فهو رجل مؤمن بالله، يدعوه في ضراعه بالغة، وتذلل جميل، والدعاء حركة قلب مفعم بالثقة نحو السماء، فيها الاستعطاف والاسترحام والحب الكبير، وهل يدعى للملمات إلا من يحب ويوثق به، والشاعر هنا يقرن الدعاء بطلب مدد من الملائكة مسومين وفي ذهنه نموذج بالغ الصدق هو يوم بدر، الذي كان فصلا بين الحق والباطل وبين الإيمان والكفر، ثم ينزل تلك الواقعة على الواقع الجزائري ليتمثل المجاهدين الجزائريين وكأنهم أصحاب بدر، ويتمثل الجيش الفرنسي وكأنهم شذاذ قريش وعتاقها ،وليس أحب للمجاهدين من تشبيههم بصاحبة بدر، وليس أقسى على الغاشمين من وصفهم بشذاذ الكافرين.[1]

كما نجد أحتل "جبريل" (عليه السلام) قد احتل مجالا في شعر "أحمد سحنون"، والملائكة في نظر الشاعر مثال الطهر والصفاء، ويتمثلهم كلما عنت ذكرى غزوة بدر، ونراه يقول في واحدة من قصائده يخلدها(**يوم بدر**)، ومن " الغريب أنه لا يصف ما رأته حواس الناس من قعقعة للسيوف، وصبح العاديات، إنه بصر الملائكة ، و"جبريل" قائدها تمتطي خيولا من بهاء تثير في الكافرين الذعر والخوف والرهبة، وتبشر المؤمنين بعاقبة الأمر".[2]

يقول الشاعر :

يا غزوة جبريل من جندها ... يبث روح الخوف والذعر

يسير في جيش من ... الاملاك أهل البر والطهر !

قد امتطوا خيلا على أهبة ... لسحق أهل الزيغ والكفر !

كي يطمئن المؤمنون إلى ... أن لهم عاقبة الأمر

---

[4] – أحمد سحنون : المصدر نفسه ، ص 230.

[1]– د. عبد الحفيظ بودريم : التجربة الشعرية في ديوان أحمد سحنون ، ص 40 ، 41.

[2]– المرجع نفسه ، ص 41 ، 42.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

ما كان أحراك بأن تخليدي بخالد الألحان في الشعــر.[3]

إن هذه الأبيات تظهر مدى تأثر "سحنون" بالقرآن الكريم، حين يستعيد قوله تعالى : (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ).[4] وفي هذا العرض الرائع للحظة من لحظات الغيب في غزوة بدر ولولا أن القرآن ذكر أن الملائكة حضرت بأمر ربها تثبت المؤمنيين، لما أدرك ذلك أحد من البشر، ذلك أك لايعدو أن يكون محدودا حسيرا.

فالشعر الجزائري الحديث سلك طريق نضال صعب وشاق، سجلت فيه معاناة الشــعراء شهادة وسجنا ومطاردة وغربة من أجل إبلاغ ما في ضمير الشعب إلــى الأمــة، والتصــدي للاستعمار.[1] الساعي بشتى السبل للقضاء على مقومات الشخصية الجزائرية من دين، ولغــة، وتاريخ، وقيم. كما أنه أدان الضيم والاستبداد والقهر الاجتماعي الذي كان يمارسه المستعمرون في الجزائر، فكشف زيف ادعاءات المحتلين في التمدن والحضارة ، والتلويح بشعارات الثورة الفرنسية.[2]

لقد عانى الشاعر الجزائري الغربة، وهي حالة حضارية تعانيها الذات أكثر مما لقد عانى الشاعر الجزائري من الغربة، وهي حالة حضارية تعانيها الذات أكثر مما لقد عــانى الشــاعر الجزائري من الغربة، وهي حالة حضارية تعانيها الذات أكثر مما هــي إحســاس بالحضــور الجسدي في المكان فالشاعر الجزائري يتألم من الغربة والنفي والحصار والموت داخل الــوطن أكثر بكثير مما عبر عنه خارجه لأنه عاش منقطعا عن نفسه، مستلبا في مجتمعه، ومقتلعا مــن أرضه، مطاردا في واقعه، غائبا عن حاضرة، ومقهورا مهلكا في مأساته.[3]

ولقد كان الوطن الشغل الشاغل للشاعر الجزائري لأنه المكان الأول الذي يتجــذر فــي الذات الإنسانية، البؤرة المركزية التي تستقطب تفاصيل الحياة الشاملة، والنــواة الخفيــة التــي

---

[3]– أحمد سحنون : الديوان ، ص 211.

[4]– الأنفال ، 8 ، 9.

[1]– محمد الأخضر عبد القادر السائحي : روحي لكم " تراجم ومختارات من الشعر الجزائري الحديث"، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986م ، ص 05.

[2]– د. عبد جاسم الساعدي : الشعر الوطني الجزائري ، ص 216.

[3]– د.إبراهيم رماني : المدينة في الشعر العربي المعاصر ، ص 240.

This document was created using Smart PDF Creator To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

تتمحور حولها التجربة الشعرية، يكبر الارتباط الحميمي بالمكان بقدر ما تتضاعف المعرفة وتتعمق بالمعاناة، وتزداد كلما تعرض هذا المكان إلى الفقد والضياع.[4]

ولقد أحدثت الحرب العالمية الثانية تحولا ملموسا واضحا في العديد من القضايا، ومنها نظرة الشعر السابقة للتاريخ، والتي كان يشوبها بعض الحسرة والأسى، واجترار الألم، والاعتزاز بالأمجاد والبطولات التاريخية لا غير، فإن هذه النظرة بعد الحرب العالمية الثانية تغيرت وأصبحت تحديا واستفزازا وإثارة للعدو يضاف إلى هذا التغيير تغيير آخر متمثل في أن الشعر الإصلاحي كان أقل أدفاعا في التحدي والإثارة السياسية البارزة، إلا ما كان له صلة بالدين والعقيدة قبل الحرب العالمية الثانية، أما بعدها فإن ميدانها قد اتسع، وأصبح يتدخل في القضايا السياسية التي كانت جمعية العلماء المسلمين تمسها من قبل مسا خفيفا، أصبح يتخذ من المناسبات الدينية والوطنية فرصة للتنويه بمواقف البطولة والجهاد، والتضحية في سبيل الله والوطن والعزة والكرامة ، وهذه المواقف تخرج بالجماعة عن مبادئها الدينية المسطرة في قانونها التأسيسي ولكنها تعمدت المغامرة، وفضلت الخروج عن مفهوم الإصلاح الديني التقليدي، إلى المشاركة في الأحداث السياسية الواسعة، وأصبح يزج بأعضائها وشعرائها في السجون والمعتقلات كمساجين سياسية.[1]

لقد أسهم شعراء الجزائر بعزيمة قوية معبرين عن آلام الشعب وطموحه فضربوا صفحا عن المديح وترفعوا عن الإشادة بذكر تلك الفئة الارستقراطية البغيضة آخذين بتلابيب الشعر الوطني والسياسي وقضايا الشعب، فهو لسان الثورة في جميع ميادينها، وأما الشعر الزهدي فلا يتلاءم والحياة الثورية فزهدوا فيه ، أرادوا أن يحيوا حياة حرة شريفة ناعمة ، فكان شعرهم كل حماسة وثورة ، ثورة على الجهل والفقر والمرض والحياة الاجتماعية القذرة ، ثورة على عدو مستبد وعلى ما يدرون من أذى وظلم واستبداد.[2] فالأدب ساير الواقع الجزائري، كان دعوة ملحة إلى النهضة، والأخذ بأسباب الرقي والتقدم، ولا يرقى الشعب إلا إذا أخذ بتلابيب العلم.[3]*

---

(4)– المرجع نفسه ، ص 239.

(1)– سعيد الأخضر سلام : أثر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحركة الأدبية ، ص 169.

(2)– د.محمد الطمار : تاريخ الأدب الجزائري ، ص 394.

(3)– المرجع نفسه، ص 392.

(*)– ينظر : أحمد سحنون : الديوان ، ص 12 ، 13 ، 14 ، 15.

This document was created using Smart PDF Creator To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

ولقدأخذت صورة الفرنسي ومستلحقية في الشعر الجزائري الحديث أشكالا عديدة، وعليه وجب قراءتها في إطارها الحضاري الشامل، الماثل في اللغة والعقيدة والعادات والتقاليد، وكل مكون مشكل للخصوصية الجزائرية، ونعتقد أن الحديث في هذا المجال ليشمل شاعرا جزائريا نراه أقدر وأجدر على الحديث في هذا المجال، وإن قصرت أدواته الفنية في أحايين كثيرة، إنه الشاعر "أحمد سحنون" الذي بدا بعد الاستقلال شاعرا وطنيا مسلما مستوعبا لصراع حضاري آل بالجزائر إلى استقلال ناقص، كما آل بالإنسان إلى أنه يكابد ويعاني في ظل المزورين.[4]يعزز ذلك الأبيات الاتية :

واستأسدت – بعد الأسود- أرانب تبدي زئيرا في الحمى وصيالا

كل له رأي يحاول فرضه في الدين زاد المسلمين خيالا

والأمر فوضى والشريعة عطلت إذ صار ما قد حرمته حلال

وأخجلنا أيضيع ميراث العلا منا ونطمع أن نعد رجالا

عجبا مسخنا بالهوى استقلانا أم كيف ندعو موتنا استقلالا! [5]

ولقد كان الشاعر "أحمد سحنون" مراقبا للحياة السياسية التي سارة عليها الجزائر بعد الاستقلال ، وكان يرى زمن الاستقلال القريب المؤيد بفعل مشوه مضاد لبنية التاريخ ، أو الذاكرة الماثلة في زمن الشهداء، ووفقا لهذا المنظور تبرر صورة المستلحق الذي يجهد نفسه من أجل بنية الغياب العميقة ليصل في الأخير إلى مبتغى فرنسا الماثل في غيابات لا حصر لها اللغة، العقيدة الإسلامية، التاريخ، العادات والتقاليد، أو سيرة الإنسان المسلم الذي صار منتهكا في حياته ، حينما شوهه الوافد الغربي من جديد ، فقزمه وجعله تابعا.[1] يقول "أحمد سحنون":

كيف سرنا الآن خلفا بعدما كنا أماما؟

وخبت ثورتنا الكبرى آلية شبت دواما؟

---

[4]– د. عمر بوقرورة : دراسات في الشعر الجزائري ، ص 28.

[5]– أحمد سحنون : المصدر السابق ، ص 255.

[1]– د. عمر بوقرورة : المرجع السابق ، ص 29.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

ورضينا (بعد سدنا سوانا) أن نضامـــا

لم نجد بالروح للإسلام حبا وغرامـــا !

نبصر الإلحاد يغزونا ولكن بتعامـــــي !

ونرى المعني بالأمر عن الواجب ناما.[2]

ومن الأشكال التي وصف بها الفرنسي المحتل من قبل شعراء الجزائر تلـــك الصـــورة المركبة التي بدا فيها همجيا ومتوحشا، خارجا عن دائرة الإنسانية. وهذه الصورة التي شـــملتها نعوت لا حصر لها منها الأوغاد، المعتدون، العـــابثون، الـــذئاب، السماســـرة، دولـــة النهـــب والتزوير.[3]

كما حاول شعراء الجزائر جاهدين أن يكتبوا من خلال الوطن الثائر، فبدت فرنسا فـــي أشعارهم مخيفة مرعبة، مغتصبة، ظالمة مستبدة، محتلة للأرض، ومؤسسة للسجون والمعتقلات والمحتشدات، كما بدت مسيطرة ماسكة بأسباب الصراع الحضاري، وهي تغادر الوطن مخلفـــة وراءها مشروعا تغريبيا مجسدا في اللغة والثقافة، وفي عناصر بشرية مشبوهة قذرت الردة فيها لخدمت فرنسا.[4]

وكان هناك إجماع لا نظير له في تاريخ الثورات من قبل شعراء الجزائر على افتـــداء الوطن بأرواحهم وكل ما يملكون من حطام الدنيا.[1] وللوطن في الشعر مفهوم مجـــرد متبلـــور يتضمن الانتماء إلى الأرض والشعب، ويتقمص جميع علاقات الشاعر بوصفه إنسانا وشاعرا، بحيثيات الماضي والحاضر والمستقبل فهو كنزه الغالي، ويتركه أجـــداده، هـــو أملـــه وحياتـــه ومصيره.[2]

---

[2]– أحمد سحنون : المصدر السابق ، ص 224 ، 225.

[3]– د. عمر بوقرورة : المرجع نفسه ، ص 22.

[4]– المرجع السابق ، ص 10، و ينظر : د. محمد ناصر : الشعر الجزائري الحديث ، ص 6 وما بعدها.

[1]– ينظر : نور سليمان : الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان، 1981م ، ص 327.

[2]– د. مبروكة بنت البراء : الشعر الموريتاني الحديث...، ص 30.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

ولم يترك الاستعمار الفرنسي أي وسيلة كانت في محاربة الثقافة العربية الإسلامية في الجزائر (الدين، اللغة، الثقافة...)، فعانت ذلك وقد أصابها الضعف والهزال. وبحلول القرن العشرين إلى آخر الحرب العالمية الأولى، ظهرت الفكرة الإصلاحية السلفية من بعض الأفراد تدعو إلى بعث الثقافة الوطنية، وإحياء العربية وتراثها، وظهرت الدعوة إلى الأدب العربي على أعمدة الصحف الإصلاحية ووسائلها الأخرى، ثم ارتبطت الحياة الأدبية بجمعية العلماء المسلمين عقب تأسيسها، وأخذ الشعر يتصدر الحياة الأدبية، ويحظى بعناية خاصة وتقليد الفحول فيه، وأضحى وسيلة فعالة في الإشادة بالمؤسسات الإصلاحية التي كانت تنشئها الجمعية، والحديث عن نشاطها الثقافي العام، وخلق فئة من المثقفين بدءوا يتجهون إلى إحياء الأدب وبعث الثقافة العربية.[3]

ولقد ظلت شاعرية "أحمد سحنون" تستمد روافدها من بطون التاريخ، فهوالشاعر الذي يعتز بوطنه ويتحمل الأذى والصعاب من أجله، لأن تلك الأرض التي ارتبطت تاريخيا بإرث الأجداد والأباء[4]. وهذا ما نجده واضحا في قصيدة **(يا بلادي)** :

كل شيء نسيته يا بـــــلادي وتلاشت أطيافه من فـؤادي

غير ذلك فهي تكمن في قلبـي كمون اللظى في قلب الرماد!

وإذا ما الرياض أبدت حلاهـــا قلت حسن من (الجزائر) باد !

يا بلادي يا أرض أهلي وأحبابي ومأوى الأسود من أجـدادي

وحمى مولدي ونشأتي الأولـى ومثوى أباء لأمجـــــاد !

لك حبي على المدى وولائـــي لك سعي وخدمتي وجهادي.

وإذا ما النجوم أبدت سناهـــا خلته سحر نور له الوقـار ! [5]

إن ما ميز إنتاج "أحمد سحنون" الشعري والنثري على حد سواء، تفاعله الكبير مع الواقع، بصورة متميزة، ومعبرة عن ما كان يحدث في الواقع الجزائري في ذلك الوقت الوقت. وهذا

---

[3]– سعيد الأخضر سلام : أثر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحركة الأدبية في الجزائر، ص 131.

[4]– د. عبد جاسم الساعدي : الشعر الوطني الجزائري ، ص 58.

[5]– أحمد سحنون : الديوان ، ص 101.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

الحديث ينطبق على جل شعراء الجزائر المحافظين، الذين حافظوا على نمط الشعر العربي الذاتي مبنى ومعنى، وحتى في سياق تعبيرهم عن بعض القضايا المعاصرة الراهنة، عالجوها في ضوء البنى التركيبية والتعبيرية المستمدة من المعجم الشعر التقليدي، وينحصر في بعض البنى والمعاني القرآنية، بحكم تعلمهم وحفظهم للقرآن الكريم والسنة المحمدية، ثم الأدب العربي شعرا ونثرا.[1]

ونجد الشاعر "أحمد سحنون" في قصيدته **(إلى الأمة الجزائرية)** يكشف بصدق واقع أمته الغارقة في مستنقع التواكل والعجز، ويرسم طريق النصر أمام الشعوب، وهو إذ يخاطب هذه الجماهير إنما يخاطب فيهم الأمة التي تستعصي على الفناء، بفضل ما أنجبته من رجال أعلام، هؤلاء الرجال يعدهم الشاعر واحدا واحدا حيث يقول :

أن تكوني صرت من أصل القبور فانثري الكفن فذا يوم النشور

أتموتين وفي كل دم من بينك الصيد أمال تمور؟

أتموتين وفي كل فتى روح (باديس)على الموت تثور؟

أتموتين وفي (بسكرة) (عقبة) يربض كالليث الهصور؟

أتموتين و(توفيق) لـه قلم إن هزه هز الشعور؟

أتموتين وفينا من لـه رأي (عباس) وأقدام (البشير)؟

أتموتين وفينا من غدا مثل (مصالي) على الهول جسور؟

هذه عدتك الكبرى التي ستنالين بها الفوز الكبير

فافتحي جفنيك من هذه الكرى وانفضي جنبيك من هذه ا لفتور

واستعدي لحياة حرة ما بها عسف ولا طاغ يجور

---

[1]– د. بوجمعة بويعيو وآخرون : توظيف التراث ...، ص 50.

This document was created using the SmartPDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

ولتكوني قوة جبـــــــــارة إن هذا العصر جبار العصـــور.[2]

وإن من جملة مهام الشعر في هذه المرحلة رفض المهادنة والتقوقع أو الجمود، بل هـو دعوة إلى تجاوز الواقع المنذر بالفناء المخيف. وفي هذا السياق وظف الشاعر أسـماء هـؤلاء الأعلام الذين يعدون زعماء ورموزا لبقاء الأمة وتناسلها عبر الأجيال. وأبيات "سحنون" مـن ذلك الصنف من الشعر الذي يرفض المهانة والسكون والجمود، ويدعوا الأمة إلى تجاوز محنتها في واقعها المريض والاستعداد لحياة أفضل بالعمل على التخلص من حكم الطغاة المسـتبدين، والشاعر إذ يدعو أمته إلى نفض غبار الجمود والتخلف، يدعوها كذلك أن تكون قـوة جبـارة باكتسابها لمعارف العصر المختلفة علمية، سياسية، حربية، اقتصادية، لأن هذا العصر لا مكانة فيه لمن لا يملك تلك الإمكانيات والمعارف[1]. ويتميز الشاعر "أحمد سحنون" فـي أكثـر مـن قصيدة في أنه يحث الشباب الجزائري على التمسك بالدين والفضائل، واقتداء السلف والعلمـاء وسيرتهم العطرة، ويحذرهم من الكسل والتواكل.[2](*)

ومن نافلة القول التأكيد على أن الأدب ساير الواقع الجزائري، وكانت دعوته ملحة إلى النهضة، والأخذ بأسباب الرقي والتقدم، إذ لا يرقى الشعب إلا إذا أخذ تلابيب العلم[3]، وعنـدما أحس الشعب الجزائري بالخطر يهدد كيانه، قام بالدعوى إلى مؤتمر عام يعمل لمصلحة الوطن، فقام المؤتمر (سنة 1936م). ونرى الشاعر"أحمد سحنون" يرحب بعـودة أعضـاء المـؤتمر، بقصيدة معنونه **(تحية الوفد بعودته من باريس)** حيث يقول :

مرحبا معشر الحماة الكـــــرام يا مثال الثبات والإقـــــدام !

مرحبا بالمنافحين بجـــــــد عن حمانا وعزنا المستضـام

مرحبا ثم مرحبا ثم أهـــــلا ثم أزكى تحية وســـــــلام !

---

[2]– أحمد سحنون : الديوان ، ص 119.

[1]– الطيب زريمش : الوحدة في شعر المغرب العربي ، ص 106 ، 107.

[2]– ينظر: صالح خرفي : الشعر الجزائري الحديث، ص 116.

(*)_ ينظر : أحمد سحنون: الديوان ، ص 25 ، 26 ، 27 ، 28 ، 29 ، 138 ، 139 ، 203 ، 204 ، 205 ، 231 ، 232.

[3]– محمد الطمار : تاريخ الأدب الجزائري ، ص 392 ، و ينظر : الديوان ، ص 288.

This document was created using Smart PDF Creator To remove this message purchase the product at www.SmartPDFcreator.com

فتحت صدرها البلاد للقياكـــــــ ـــم ولاقتكم بقلب ظامـــــــي

أنتم راحة البلاد فلمـــــــــــا ودعتكم لم يكتحل بمنـــــام

أنتم عزها وهيهات أن تقـــــ بل إلا رجوعكم بســـــلام ! [4]

فالشاعر"أحمد سحنون" يعتبر كان أن الشعر الجزائري له أهميته ومنزلته في فترة حاسمة سبقت فترتنا الحاضرة هذه، وكان فيها حقا حاديا في قافلة حركتنا الفكرية والإصـــلاحية التـــي سبقت الثورة ومهدت لها فكانت أساسا لها، ومن ثم الذي يؤرخ لثورتنا التحريرية لا يســـعه إلا أن يؤرخ لهذه الفترة الحاسمة التي تكونت في أحشائها جنين الثـــورة، فإنه لابـــد لكـــل ثـــورة مسلحة، أن تستبقها ثورة فكرية.[1]لهذا كان الشاعر الجزائري شاعرا وطنيا من خلال مواكبـــة الثورات الجزائرية، فهو لا ينظم شعرا تصويرا يختلق فيه معارك وهمية، وإنما كان الشـــاعر الذي يخوض المعارك بسلاحه، ويسجل الانتصار بأمانة وصدق، مثلما يصف الهزيمـــة بـــألم، وحسرة، فيحدثنا عن الأبطال بطريقة نحس فيها نبل المشاعر، وحرارة العاطفة، والابتعاد عـــن الروح الذاتية، وقد وجدت الطبقات الشعبية في الأدب تصويرا لجراحها، وتعبير عـــن آمالهـــا وأمانيها، فتناقلته الألسنة، وحفظته الذواكر الشعبية، وغدا ترديدة نشيدا وطنيا يـــذكي الحمـــاس ويبعث النخوة، ويوقظ الوعي الوطني.[2]

لذلك ذهب العديد من النقاد الجزائريين إلى أن الشعراء في الجزائر لم يســـتطيعوا أمـــام أهوال وحجم المآسي التي مرت بالشعب الجزائري أثناء وجود الاستعمار الفرنسي، أن يعبـــروا وأن يرتفعوا إلى مستواها وتسجيل أحداثها[3]. ومن هذه الأحداث ما وقع في(08 ماي 1945م)

---

[4]– المصدر نفسه ، ص 288.

[1]– أحمد سحنون : المصدر السابق ، ص 6 ، 7.

[2]– د. التلي بن الشيخ : دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة (1830م–1945م) ، منشورات وزارة الثقافة ، الجزائر، 2007م ، ص 39 ، 40.

[3]– بلقاسم بن عبد الله : دراسات في الأدب والثورة ، ص 47.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFcreator.com

في قالمة، وخراطة، وسطيف، وهناك من الشعراء من انقطع فترة عن الكتابة والإبداع، لاعتبارات مختلفة، أهمها أن الكلمات كانت عاجزة عن التعبير عن واقع الشعب الجزائري المستضعف وهول المآسي التي حطت عليه.

ومن خلال هذا الرأي انبثق رأي مفاده أن الموضوعات الثورية الجزائرية التحريرية المجيدة لم تزل منبعا بكرا لإلهام العديد من الكتابات الجزائرية، كما أن قيمها الوطنية والإنسانية ما تزال مصدرا للاعتزاز والفخر والإباء والشموخ، وجديرة بالاقتداء، وتلقينها للأجيال، كما أن مبادئها لم تزل بمرتبة الملاذ الذي يحتمي الإنسان به، كلما شعر بالخطر يترصده.[1]

وتعتبر أحداث الثامن ماي 1945م نقطة انطلاق جديدة في تاريخ الحركة الجزائرية، إذ صعدت النقمة الشعبية، وكتلت العناصر الرافضة في طريق الثورة، إنها بداية اليقظة والفاصل التاريخي بين فترة التردد وفترة القتال، ولقد حركت المأساة قرائح الشعراء فجاهروا في شعرهم بنقمتهم وبدعوتهم إلى الكفاح من أجل الحرية والاستقلال فتحول الشعر مع الحركة الوطنية من موقف الرفض إلى الدعوة للهجوم والحرب والمقاومة.[2]

كما كانت تلك الحوادث فاجعة كبيرة ألمت بالشعب الجزائري بسبب ما تركته من ويلات ومصائب ودماء زكيت ارتقت حيث شُكل بالحركة الوطنية واستشهد العشرات من قادتها ومسيريها، وفتك بالآلاف من المواطنين الذين جاءوا مطالبين بحقوقهم المشروعة التي سلبها الاستعمار، منادين بالاعتراف بحقهم في العيش الكريم، والاستفادة من خيرات ونعم بلادهم وقد كان وقع هذه المجازر الوحشية شديد، على نفوس الشعراء، كيف لا وهم الأكثر عاطفة وإحساسا من غيرهم، عنوا بتصوير وحشية المستعمر أحسن تصوير، والتعبير عن هذا التذمر والحزن والغضب أبلغ تصوير.[3]

وإن تمادي الاستعمار الفرنسي في غيه واستبداده ووحشيته أوقفت الشعب الجزائري على حقيقة نواياه، كما أوجدت في النفوس نوعا من اليأس، وتركت على الوجود نوعا من الوجوم والذهول بسبب ما يشاهدونه، ولما يتوقعونه من ازدياد الاضطهاد والقهر، والأخذ بالثأر، والحصول على الحرية المغتصبة، وجدنا الشعراء يلجئون إلى المناجاة، ويعمدون إلى استعمال الرمز والإشارة والتلميح والإكثار من التظلم من ممارسات الاستعمار التعسفية، والتشكي من

---

[1]– شريبط أحمد شريبط : مباحث في الأدب الجزائري ، ص 123.

[2]– د. نور سليمان : الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير ، ص 319 ، 320.

[3]– د. محمد ناصر بوحجام : " ارهاصات الثورة في الشعر الجزائري " ، الثقافية ، الجامعة الأردنية ، عمان ، الأردن ، (أكتوبر) ، 1993م ، ع 30 ، ص 134.

[4]– المرجع نفسه ، ص 136.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

أحوال الناس المتردية، وتصرفاتهم المنافية لروح الإسلام وروح المسؤولية وبقائهم في هذا الجمود والخمول والرضا بالذل والهوان، لأن التربية الثورية تعني أول ما تعني بتكوين روح الانفصال عن الفساد القائم، والإحساس بالأحوال الموجودة، وخلق الشجاعة والبطولة، وأصعب ما في هذه التربية الثورية تربية النفوس على المجاهدة لذاتها على الانتصار للحق.[4]

وإن المطلع على ديوان الشعر الجزائري الذي أبدع في ثورة التحرير يلاحظ بوضوح أن قلوب الشعراء قد امتلأت غما وهما لتردي الأحوال، وكم حاولوا كتم مشاعرهم وأحاسيسهم واحتمالها آملين أن تتفرج الأزمة، لكن هذا الليل طال، وهمومه وهاجسه تكاثرت، وتأخر الفجر الذي يبدد هذا الظلام، ويزيل هذه الوحشة.[1] يقول "أحمد سحنون" :

فمتى تحمي حمى سيم الاذى فعلى نشء الحمى كل اعتماد؟

ومتى تفدي بلادا طالما ساسها أعداؤها فالحر فاد؟

كن لها في سلمها رمزا علا كن لها في حربها جند جهاد.[2]

لقد أحدثت مجازر الثامن ماي 1945م صدمت في نفوس أبناء الشعب الجزائري، بجميع طبقاته ، وخاصة الشعراء ، ولم يجدوا تعابير تليق بوصف هول ما وقع ، وهذا الشاعر "محمد العيد آل خليفة" يقول في هذه الأحداث :

فيا لك من خطب تعذر وصفه فلم تجرأ أقلام به فوق قرطاس.[3]

---

[1] – محمد ناصر بوحجام: المرجع السابق ، ص 136.

[2]– أحمد سحنون : الديوان ، ص 14.

[3]– محمد العيد آل خليفة : الديوان ، ص 230.

[4]– الربيع بوشامة : الديوان ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر، 1994م ، ص 58.

[*]– ولد في بلدة قنزات ببني يعلى بمدينة تيزوزو عام 1916م ، تلقى تعليمة الابتدائي على يد الشيخ "السعيد الصائغي"، وفي سنة 1937م ، التحق بمعهد "ابن باديس"، درس بمدارس جمعية العلماء المسلمين وسافر إلى باريس للوعظ والإرشاد وتعليم العربية للمهاجرين، كان مناضلا ضد الاستعمار الفرنسي، عمل معلما إلى حين اختطافه من طرف الجيش السري الفرنسي و إعدامه، ودلك في ماى 1959م ، له شعر غزير نشر معظمه في جريدة البصائر، وهو يتجه فيه اتجاها إصلاحيا وطنيا، وينزع فيه نزع مدرية المهجر وجماعة أبولو ، لم تكن هناك مناسبة وطنية أو قوميه أو دينية تمر إلا وكان للشاعر فيها نصيب من الشعر يسجلها فيه ، ومن أنبل الموضوعات التي كان سباقا الى معالجتها مجازر ثامن مايو 1945م ، حيث نشر قصيدته الميمية الطويلة .د. محمد

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

أما الشاعر"الربيع بوشامة"[*] فعبر تعبيرا يظهر مدى حزنه بهذا المصاب الجلل الذي ألم بالشعب الجزائري، داعيا لمحاسبة الظالم المستبد، راجيا الله أن ينتقم عاجلا الظلمة الفرنسيين المستعمرين :

قبحت من شهر مدى الأعوام ... يا (ماي) كم فجعت من أقوام

أصبحت رمزالفاجعات بذي الحمى ... تبدو بهيما مفزع الإظلام

يا مايو مالك واجما لم تنتقم ... أو ما مقال الظلم أسوأ جام؟

يا (مايو) إنا في انتظار حكومة ... فمتى يساق الظلم للإعدام.

وأسأل يد الجبار عاجله نقمة ... للظالم المستهتر الهدام.

ولقد أصيب الشعر الجزائري إثر تلك الأحداث المأساوية، بذهول ووجوم، وتلك هي الصدمة التلقائية لمثل هذه المواقف الرهيبة.[1]

وإن ملامح التطور في الأدب الجزائري بدأت تظهر بشكل واضح عقب تلك الأحداث الدامية التي ذهب ضحيتها كما هو معروف عشرات الآلاف من أبناء الشعب الجزائري، حيث رفعوا العلم الوطني ونادوا بالحرية، هذه الأحداث التي وضعت الجزائر على أعتاب مرحلة جديدة سياسيا واجتماعيا وفكريا، كانت أيضا بداية لمرحلة جديدة في الميدان الأدبي، إذ إنها بذرت البذور الحقيقية لظهور أدب جزائري له ملامحه الخاصة، وإن ارتبط بالملامح العامة للأدب العربي عامة، الذي كان يحاول أن يتحرر من الصيغ والأساليب القديمة الجامدة، أدب متطور كان هو التمهيد لأدب مرحلة الثورة المظفرة.[2]

ناصر : الشعر الجزائري الحديث ، ص 672 ، د. عبد المالك مرتاض : معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين ، ص 312 .

[1]– ينظر : د. صالح خرفي : الشعر الجزائري الحديث ، ص 212.

[2]– د. عبد الله ركيبي: الكاتب العربي، (ندوة)، ص50.

[3]– نور سليمان : الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير ، ص 349.

[4]– د. عبد الله ركيبي : تطور النثر الجزائري الحديث ، ص 262.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

رافق الشعر الجزائري الأحداث المهمة خلال معركة كفاح من أجل نيل الحرية والاستقلال، وكان له دورا فاعلا في تسجيلها ووصفها، وأثارت الاهتمام حولها وعملية التسجيل هذه، وإن أحاطتها قوالب الشعب المنفعل وعاطفية الرؤيا، فهي ذات فائدة في عنونة حوادث الثورة، وفي نقل انعكاساتها في نفس الجزائري المتعاطف معها والمتحمس لها.[3]

ولقد كان الشاعر الجزائري ملتزما باستمرار، ومنحازا للشعب وللقومية والعقيدة، شاهدا على العصر الذي عاشه ووجد فيه معبرا عن الواقع.[4] و لقد درجنا على اعتبار القصيدة تعبيرا عن عصرها، فلا نطلب منها إلا ما تطلبه عصرها، ولا تحاكم عليها، إلا بقوانين ذلك العصر.[5]

وقد أتى الشعر الوطني عند "أحمد سحنون" في إطار إسلامي تواصلي، أساسه الجزائر العربية المسلمة، التي لا يمكنها أن تعيش إلا في ظل تواصلي مكاني جغرافي فرضه الإسلام، ولذلك لا تقرأ الجزائر في إشعارهم إلا وهي مزدانه بخريطة طويلة ممتدة امتداد العالم الإسلامي، (طنجة–جاكرتا) فعندهم نجد الجزائر، فلسطين ، المغرب ، تونس ، مصر، السودان ، ليبيا وباكستان وفي الشعر أحداثا وأحاديث عربية إسلامية تحرك وجدانهم وتدهشهم كما تدهشهم، أحداث الجزائر الدامية، فالوطن هو الجزائر مؤيدة بالمسلمين جميعا، ويمكننا أن نقرأ ذلك في حديث"أحمد سحنون"عن فلسطين المغتصبة، التي غدت قبلة الوطن الإسلامي الكبير وقبلة النابض.[1]

وأنت منا العلا مد بنـــــــت يد الرسل مسجدك المفتـــدى

ومذ كنت مسرى بني الهـدي جمعت المكارم والســـــؤددا

---

[5]– د. طول محمد : في النقد الأدبي الجزائري القديم ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، وهران ، الجزائر ، [د.ت] ، ص 21 ، عـن: د. شكري الماضي : في نظرية الأدبي ، دار الحداثة ، بيروت ،لبنان ، 1986م ، ص 78.

[1]– د. عمر بوقرورة : " الشعر الإسلامي في الجزائر" ، الأدب الإسلامي ، رابطة الأدب الإسلامي العالمية ، الرياض ، السعودية ، 1419هـ ، ع 18 ، ص 61.

This document was created using Smart PDF Creator to remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

وكنت لأوجهنا قبلـــــــــة ! ونخر لها ركعا سجـــــــدا.[2]

ولقد شكلت القضية الفلسطينية في الشعر الجزائري الحديث رافدا مهما من روافد الوعي القومي، والشعور بالمصير المشترك الذي يربط بين العرب والمسلمين، فلم يكن هـذا الـوعي سطحيا ولا هامشيا، إنما يعبر عن عمق الارتباط والوعي بقضية مصيريـة لهـا امتـدادها التاريخي بضمير الأمة ووجدانها، وحقها في الوجود حرة مستقلة، عزيزة لا تنازعها قـوة ولا تهدد بقاءها.[3]

ومن الملاحظات المهمة حول الشعر الجزائري الذي تناول القضية الفلسطينية، أنه أخـذ ثلاثه أشكال (ثلاث زوايا)، الزاوية الأولى : تمثلت في إدانة الحكومات العربية، التي أدت دورا خيانيا في التواطؤ مع الاستعمار والصهيونية، وشاركت في المؤامرة الكبرى لتقسيم فلسـطين، وأجهضت انتفاضات الشعب الفلسطيني من خلال عقد اتفاقيات الخيانة مع الاستعمار الفرنسـي تحت مظلة النوايا الطيبة، فكانت بذلك أداة ذليلة خانعة، سلبت الشعب الفلسطيني حقه في الدفاع عن وطنه وكرامته، وتعاملت مع الإقطاع والرجعية التي ترتبط مصالحا مع المرجعية العربيـة المتنفذه.[4]

ولقد منحنا الأدب الجزائري في شتى أنواعه صورا بليغة تعبر عـن حجـم المأسـاة وأبعادها الاجتماعية والإنسانية، وقد تحملت المرأة الجزائرية أعباء ثقيلة مـن هـذا الاحـتلال باعتبارها القطب المركزي – في دائرة المعاناة–، وقد تناول الشعر المرأة من زاويتين، الأولى : أنها تمثل عاملا من عوامل قيام الثورة، وذلك لما تعرضت إليه في ظل الاحتلال من عسـف وظلم وممارسات إجرامية، تتمثل دون شك في القتل والذبح وانتهاك الحرمات، وهـي تشـكل ظاهره، عكست أبعادها الخطيرة في طبيعة مع الاستعمار، وعلى حياة المجتمـع الجزائـري، وقيمه العربية الإسلامية، وتبرر الزاوية الثانية : التي تناولها الشعر في موضوع المرأة مـدى انعكاس الثورة وصداها المؤثر على المرأة الجزائرية، التي استجابة لهذا الفعل، واتخذت موقعها النضالي إلى جانب الثوار دون أتخضع للقيود الاجتماعية، وتمثلت استجابتها الواعية في قدرتها

---

[2]– أحمد سحنون : الديوان ، ص 132.

[3]– د. عبد جاسم الساعدي : الشعر الوطني الجزائري ، ص 91.

[4] – المرجع نفسه ، ص 91.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

على العمل والتضحية والإقدام الشجاع في تنفيذ ما ستسنده الثورة إليها وبإتقان وتفاني، فهي لم تعد قطعة مهملة ولا أداة فارغة من محتواها الوطني والإنساني، إنما هي وعي جديد أنضـــجته سنوات القهر والظلم والحرمان، وفجرته الثورة طاقة حيوية وإدراكا للمصـــير الـــذي تنشـــده الأجيال.[1]

كما تحدث "أحمد سحنون" في قصيدة **(بشرى الجزائر)** عن وحدة الشعب الجزائري الذي رفض الذل والهوان فثار على الطغيان الاستعماري، فكان للمرأة دورها المشرف والمتميز، في حمل السلاح والدفاع عن الثورة المجيدة، وقد أجمع شعراء الجزائر الذين تنالوا علاقة المـــرأة بالثورة على البطولة التي تحلت بها المرأة الجزائرية في التحاقها بالثورة، ومشاركتها الفعالة في نشاطاتها المتعددة الأوجه، ولعل حملها السلاح كان أبرز تلك الصور[2] ، يقول الشاعر:

بشرى (الجزائر) بانتصار حالها — في كل معركة وكل مجـــال

صهرتم الأحداث حتى أصبحـــوا — ولهم لغايتهم مضاء نصال

كانوا أسودا في لقاء عدوهـــم — في فيبح غابات وشم جبال

شنوا على الطغيان أعظم ثـــورة — لم يأت تاريخ لها بمثـــال !

الرعب كان سلاحهم في حربهم — يفني عدوهم بغير قتـــــال

حملت به الرشاش ظبيات الحمى — وأذقن أهل البغي كل نكال.[3]

اندمج الشعر بالمعركة فأصبحا جسما واحدا، منذ أن وطـــأة أرجـــل الاســـتعمار أرض الجزائر، إلا أنه حدث تحول ملحوظ في خطاب الحركة الوطنية الجزائريـــة، وفـــي الخطـــاب الشعري كذلك، بعد نكبة (1945م) فازداد الوعي الثوري والالتفاف حول القضـــايا الوطنيـــة، ونخص منها بالذكر قضية استقلال الجزائر، وكان الشعر خير مبشر بالثورة، وقد لامسنا ذلـــك من خلال العديد القصائد السحنونية وغيرها الداعية إلى الثورة لانتزاع الحرية بقـــوة الســـلاح،

---

[1]– عبد جاسم الساعدي: المرجع السابق ، ص 189، 190، 191.

[2]– المرجع نفسه ، ص 194.

[3]– أحمد سحنون : الديوان ، ص 123.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

وهكذا لم يعد هناك شك في أن الشعر عاش الثورة مخاضا، وحقيقة ذلك أن الشاعر الجزائـــري كان يشعر بدنو الساعة الحاسمة التي تغير مجرى التاريخ الجزائري فقد كان يـــدرك أن هنـــاك شيئا عظيما سيحدث، إلى أن حدث الانفجار (الثورة) في غرة (نوفمبر 1954م) فانطلق الشاعر الجزائري بالمارد يواكب بركانها الهادر، ويتغنى بفرح ببطولاتها.

إن الشاعر الذي كان يهلل للثورة لا يسعه إلا أن يقف وقفة تقديس من شـــهر (نـــوفمبر) الذي خرج بالجزائر من المرحلة السياسية إلى المرحلة الثورية، وأصبح هذا الاسم مرادفا لاسم الجزائر، فكان بالتالي الملهم الذي أوحى لشعرائنا بأغلب شعرهم الثوري ، والواقع أن (نوفمبر) ليس مناسبة تؤرج باليوم والسنة، إنه معنى أعظم من هذا وأجل، إنه يحـــوي المعـــاني والقـــيم السامية التي تمخضت عن تلك اللحظة التاريخية التي انطلقت فيها الرصاصة الأولى لتعلن ميلاد الإنسان الجزائري الجديد.[1]

وبذلك يمكن أن نطلق على الشعر الجزائري بعـــد أحـــداث(08 مـــاي 1945م) ، "أدب المقاومة" [*]، وهناك العديد من التسميات لمثل هذا النوع من الأدب المرتبط بمحاربـــة ومناكفـــة الاستعمار للحصول على الحقوق والحرية، ومن التسميات الأدب الثـــوري ، وأدب النضـــال ، وأدب المعركة ، وأدب الحرب.

ب – شعر السجون والمعتقلات :

إن موقف الشعراء من السجن والمعتقل تختلف باختلاف طبيعتهم، ولذا نجدهم يتخذون من الألم والعذاب مظهرين : مظهر الإغراب ومظهر التعـــالي الـــذاتي، اعتـــدادا بـــالنفس، أو بالسرحات الخياليه هروبا من الألم، وتخلصا من العذاب ولو كان ذلك وهما يقيمه الشاعر فـــي نفسه، كما أن أشعارهم تتلون بالألم، ويسودها العذاب رغم الموقفين المتخذين وبخاصـــة حـــين

---

[1]– الوناسي شعباني : تطور الشعر الجزائري ، ص 79، 80 ، و ينظر : د. حسن فتح الباب : " أصداء ثورة التحرير الجزائرية في الشعر العربي بمصر "، ص 65 ، 66.

([*])– هو الأدب المعبر عن الذات الواعية بهويتها المنطلقة إلى الحرية، في مواجهة الأخر المعتدي ، ومحافظا على القيم العليا من أجل الخلاص الجمعي . عبد العزيز نجم : إطلالة في تعريف أدب المقاومة ، (www.thagafa .org/main/default.qspx).

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.smartPDFCreator.com

تطغى عليهم موجات الشوق، قاتمة تارة، مفرحة أخرى، فيعلو الألم كل شيء ويسود العذاب فتحس وأنت تقرأ هذا الشعر بالمحنة الكبرى التي عاشها هؤلاء في السجون، والمعتقلات، وهم يجترون آلامهم، وأحزانهم متطلعين إلى الغد الجميل، كما يمكننا أن نستنتج في كثير من الحالات مرافقة الخوف، والقلق، للألم والعذاب، وبخاصة حين يحس الشعراء بالزمن، أو بتجمده خصوصا مما يؤدي إلى الفزع من النهاية المحتومة، وفي الألم والعذاب تتشابك الأسباب، وتختلط بالمقاييس على الشعراء مما يجعلهم أحيانا يبوحون بآلامهم ويتسامون عنها أحيانا.[1]

فلقد أخذت قضايا السجن في الشعر الجزائري الحديث صورا عديدة متنوعة، حيث استخدم الشعراء أساليب كثيرة للتعبير عن أفكارهم وأحاسيسهم، فمن ذلك أنهم وظفوا المعجم اللغوي الطبيعي الذي يدل على القوة مثل الرعد، والرياح، والتصوف للتعبير عن شجاعتهم وتحدياتهم وصبرهم، واستعمل البعض معجما يعبر عن التعلق بالوطن مثل : الحمى والديار والسماء، واستفاد بعض الشعراء من أمثال " مبارك جلواح" ، و"أحمد سحنون" و"محمد العيد خليفة" من جماليات الخطاب الرومانسي، فأخذوا منه تعابير تشخيص عناصر الطبيعة، وأضفوا عليها بعض صفات الإنسان ،مثل الألم، والشكوى والشعور العميق بالقهر والظلم والاحتلال.[2]

ومن الأبيات المعبرة التي قيلت في السجن ما جاء على لسان " رمضان حمود":

سمعت أن السجن أضيق من قبر فألفية قعر السجن أوسع من قصر

ومن لم يذق طعم الردى بنضاله سيشكو الأذى والدمع من عينيه يجري

فماذا يفيد القصر والقلب بنضاله وما يغر السجن من كان ذا قدر.[3]

إن عملية الإبداع داخل السجن، هي دائما محاولات لنسف المكان وفتق حدوده وتجاوزها، فكل بيت من الشعر يتغنى به الشاعر، إنما هو مشروع ، ليحقق من خلاله أناه خارج الموقف المحاصر.[4]

---

[1]– محمد زغنية : شعر السجون والمعتقلات ، ص 119.

[2]– شريبط أحمد شريبط : مباحث في الأدب الجزائري ، ص 151.

[3]– صالح خرفي : رمضان حمود ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984م ، ص 68.

[4]– د. حبيب مؤنسي : فلسفة المكان في الشعر العربي قراءة موضوعات جمالية ، (مرجع سابق).

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

ولقد كانت السجون والمعتقلات إبان الاستعمار الفرنسي شاهدا حيا على وحشيته، وهي من أخطر الوسائل التي يلجأ إليها أي استعمار لقتل روح الإرادة في الإنسان، ومحاولة زعزعة إيمانه الراسخ، وبث الفزع والرعب في نفسه، حتى لا يستمر في جهاده ومقاومته، وذلك من أن ينال حقوقه المشروعة، ويحرر بلاده من استبداد الاستعمار وجبروته.[1]

وقد كانت تجربة السجن بالنسبة للشاعر "أحمد سحنون" الذي قضى فترات في ضـــيافته، تمثل العذاب بعينه، وتمثل أتعس مراحل حياته، لما لقاه من تعذيب وإرهاب ونفي، والأهم فراق الأهل والأولاد والأحبة، وتجربة السجن حسب "إبراهيم رماني" مرآة شعرية تنعكس فيها رؤى وصور المواجهة في أعماق المدينة بيـــن الأنا والآخر ، داخل مساحة ضيقة يغدو فيها المكـــان السجن مرادفا للإنسان، مما يجعل العلاقة بين السجين والسجن تتوســـع وتتجـــدر فـــي مربـــع الورق[2]، يقول "أحمد سحنون" :

يا عين ردت قلبـــــــــــــي موارد الحتف ظلمـــــــــا !
وأنت يا قلب كـــــــــم ذا تجني على الجسم سقمـــــا؟

وأنت يا جسم تسقـــــــــي ما بين هذين حتمـــــــــا.![3]

ويقول في قصيدة **(عام جديد)** :

---

[1]– مصطفى بيطام : الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي ، ص 345.
[2]– إبراهيم رماني : المدينه في الشعر العربي ، ص 127.
[3]– أحمد سحنون : الديوان ، ص 145.

[4]– المصدر نفسه ، ص 122.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

شعب (الجزائر) كالقطيـــــــــــــ ـــع مشرد ومقتـــــــــل !

شعب يذوب شبابه بيـــــــــــــ ـــد الخطوب ويـــذبـــل؟

شعب صباياه بنيـــــــــــــران الرصاص تجنـــــــدل ![4]

شعب (الجزائر) في السجون وفـــي الحديد مكبـــــــل !

إن نسبة الشعر الذي قيل داخل السجون الفرنسية من قبـــل شـــعراء الجزائـــر مرتفعـــة بالمقارنة من القصائد التي أبدعها الشعراء خارج السجن، ونرى الشاعر "أحمد سحنون" يكتـــب قصيدة بعنوان **(وداعا ... ودعا)** عندما علم أن الاستعمار على وشك الإفـــراج عنـــه، فكتـــب قصيدته وداعا لرفاقه في السجن، وليعبر لهم عن أخوته الصادقة، ومحبته لهم :

وداعا وداعا يا رفاقي الكـــرام وداع أخ لا يخون الذمـــــام

وداع أخ ذاق في قربكـــــــم ! هدوء الفؤاد وطعم الوئـــــام

أودعكم دامع المقلتيـــــــــن كأني أساق لمـــــــوت زؤام

وأخرج كرها فيا مـــــن رآى سجينا إلى سجنه ذا هيـــــام

رضيت عن السجن من أجلكـــم وإن كره الناس فيه المقـــام

فما السجن حسبك في موضـــع قصي مع الأصدقاء الكـــرام.[1]

إذ يعتبر"أحمد سحنون" من أهم الشعراء الذين تأثروا بالفراق، وخلدوا أثاره علـــيهم فـــي قصائدهم، فقد ظل شبح الغربة يلاحقه طوال الفترة التي قضاها بالسجن، ولا تكاد تخلو قصـــيدة من قصائده التي نظمها في هذه الفترة من إثارة للقضية أو إليها على الأقل، لقد كانـــت وطـــأة الغربة شديدة على نفس، وتعلقه بمن يحب جعله يعيش باستمرار من طريق التـــذكر، وجعلـــه

---

[1]– أحمد سحنون: المصدر السابق ، ص 111.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

يراهم في كل شيء أمامه، فحتى العصفورة التي تحط بالقرب من الشاعر في سجنه تذكره بعصفورته التي تركها في منزله، وتضرم في قلبه مشاعر الشوق والحنين ابنته (فوزية)، لذلك لا يجد وسيلة للتنفيس عن لوعته إلا أن يتخذ من عصفورة السجن رسولا أمنيا يبعثه ، إلى قرة عينه ابنته، طالبا منه أن يبلغها سلامه وشوقه وحنينه[2] :

عصفورة مرت على غرفتي تشدو بلحن ساحر النبـرة

مرت تغني فاستشارت جوى قلبي وأشواقي لعصفورتي

كوني رسولا صادقا للتـي من بينهم تدعى (فوزيـة).[3]

فالأب السجين لا يعيش مشاعر الشوق إلى ابنته فحسب، بل يعش آلاما مضنية نتيجة الفراق، وهو لا يعيش آلامه فقط، وإنما يعيش آلاما مضاعفة، ألم الشعور بفراق ابنته من جهة، وألم الشعور بأن ابنته تتألم لفراقه من جهة ثانية، الشيء الذي جعله يكبت آلامه ليهتم بآلام ابنته، وليقول للرسول – العصفورة- بلغيها نصيحتي إياها بأن لا تهلك أسى وحزنا على فراق أبيها، وأن تحافظ على ابتسامتها، وتحتفل بالعيد في غبطة وسرور، عزاؤها في كل ذلك أن تتذكر أن أباها يتذكرها في كل حين، وأنه يحلم بها نائما ويقظانا، والأهم من ذلك أن تتذكر أن ساعة اللقاء آتية لا محالة[1] :

قولي لها : لا تهلكي بالأسى ولا يذب قلبك بالحسـرة !

وابتسمي – كالزهر- لا تعبسي واحتفلي بالعيد من غبطـة

أبوك مازال حليف الوفـاء حاشاه أن ينساك في الغربة

بوجهك السابح في طهـره ! يحلم في النوم وفي اليقظة !

---

[2]- يحي الشيخ صالح : أدب السجون والمنافي...، ص 154، 155.

[3]- أحمد سحنون : المصدر نفسه، ص 69.

[1]- يحي الشيخ صالح : المرجع السابق ، ص 155.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

وسوف تأتي ساعة الملتقـــى لابد للغائب من أوبـــــــة !.[2]

إن هذا النوع من القصائد، المتعلق بشدة إحساس الشاعر بألم فراقه أهله وأولاده، يظهـر مدى إنسانيته، خصوصا عندما يصف فيها أشواقه نحوهم، وآلامه من شدة فراقهم، ومكانتهم في قلبه، فنجد العديد من القصائد، منها ما كتبه لابنه البكر**(دموع اللقاء)** [3]، "رجاء"[4]، وأخـرى لأولاده دون تحديد جميعا [5]، وهناك قصيدة لزوجته[6]، وأخرى لأبيه[7].أما أمه فقد توفيت قبل ذلك.[8] فيما أكد "شريبط أحمد شريبط "أحمد سحنون" من أهم الشـعراء الجزائـريين، الـذين تواثرت لفظة السجن ومشتقاتها وحقولها في شعره ، وقـد

احتوى ديوانه الكثير من القصائد التي نشرت ضمن عنوان رئيس يدل على أنها كتبت من وحي فضاء السجن. وهذا العنوان هو **(من حصاد السجن)** ، ومما يبين اهتمام الشعراء الجزائـريين برمزية الطير إلى الحرية والسلام، والبراءة أنه رمز بعصفورة مرت بغرفة سجنه بابنته، وقـد ذكر شدو هذه العصفورة بحسن غناء عصفورة ابنته وجمالها، كما استخدم الشاعر في قصـيدة **(الفدائي)** طائر النسر مستلهما قوته وصفاته للتعبير عن إقدام وشجاعـة الفدائي الجزائري[1]:

يا نسر في سماء المجد حلـــق

وبأهداب المعالي قد تعلـــــق

مذ غدا كالنجم في الأفق تألــق

عشقته كل أبصار البرايا

ذو إباء يتحدى الحدثانـــــــا

---

[2]– أحمد سحنون : المصدر السابق ، ص 69، 70.

[3]– ينظر: أحمد سحنون : المصدر نفسه، ج 02 ، ص177.

[4]– ينظر: المصدر نفسه، ص 23، 24.

[5]– ينظر: المصدر نفسه، ص 66، 67، 67.

[6]– ينظر: المصدر نفسه، ص 72، 73.

[7]– ينظر:المصدر نفسه، ص 76.

[8]– يحي الشيخ صالح : المرجع نفسه، ص 155.

[1]– شريبط أحمد شريبط : مباحث في الأدب الجزائري المعاصر ، ص 146 ، 147.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

لا يبالي حتفه لا يتوانـــــــــى

كلما حورب أو سيم هوانـــــا !

المنايا عنده دون الدنايـــا

تخذ الذود عن الحق شعـــــــاره

واصطفى من جبل الأوراس داره

كلما شام العدا أطلق نـــــــاره !

إن في رشاشه ظل المنايا.[2]

ونجد "سحنون" يعبر عن حزنه الشديد في قصيدة (**حنانيك**)، لوجوده في داخل الســجن (بطيوة)، بعيدا عن ميدان الجهاد والمقاومة من أجل انتصار الثورة، ونيل الحرية والاســتقلال، فيقول "انقضى الصيف، وحل الخريف ومازلنا أسرى بمعتقل بعيدين عن ميدان العمل لإنجــاح الثورة"، ويختم القصيد بدعاء الله (سبحانه وتعالى) بأن يحرر الجزائر مــن نيــر الاســتعمار والاستعباد، فحرية الوطن الغاية المأمولة (القصوى) :

حانيك ! هذا الصيف قدم كلـــــــه ! وهذا الخريف انقض بالهم والبلوى

يقولون : إن الصيف كالصيف ظله فما باله قد صار أثقل من (رضوى)

وأصبح مرا كل ما لذ في فمـــــي ولو أنه أحلى من المن والسلــوى

فيا رب حرر موطني كـــي أزوره فحرية الأوطان غايتي القصــوى.[3]

ثم نرى الشاعر يتحدث عن قسوة فصل الشتاء من سجن (بوسري) :

جاء الشتاء يجيش من رزايــاه تكاد تنقد من غيض حنايـــــــاه !

جاء الشتاء إلى جمع ضعيف من الأسرى ليغدو سريعا من ضحاياه.[1]

---

[2]– أحمد سحنون : الديوان ، ص 97.

[3]– المصدر نفسه، ص 161.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

ومما ضاعف من هول الشتاء، وشدته، بالإضافة إلى وحشة السجن وظروفه وضراوته، إحساسهم العميق بألم النفي والبعد عن الأهل[2]:

والسجن والنفي زاد في بليتنا فكل شيء يسلينا فقدناه.[3]

وقد تبوأ "أحمد سحنون" المرتبة الأولى بين الشعراء الجزائريين في إنتاجه الشعر المتعلق والمنظوم في السجن، فتراه في قصيدة **(محياك)** يتوسل، وهي توسلات تبرر معاناته الكبرى :

رضيتك من دون كل الـــــورى ملاذا لأشواقي النامية

علام تصديت لي بالصـــــدود وأصليتني ناره الحاميـــه؟

علام تساعد جور الزمـــــان ولم ترث للأدمع الهاميـــه؟

هلم لتحي فـــــــؤادا ذوى..، وتأسو جرحاته الداميـــــه

هلم فقد جف دمع القريـــــض وكدت أحطم أقلاميـــــه

هلم فليل الخطوب انبـــــرى إلي بأمواجه الطاميـــــه

هلم فوجهك بـــــــدري إذا تبدي يبدد اظلاميـــــــه

هلم فأنت ندى الفجـــــر إن ألم يفتـــح أكماميـــــه

تعـال كفاني فقد صوتـــــي وكلت من السير أقداميـــه.[4]

فهذه العذوبة والرقة، والسلاسة دليل على صدقه وانسياحه فعلا فـي عـالم الأشـواق، ومحراب الآلام، وبذلك كشف الشاعر عن المرأة (الزوجة)التي يفيض منها الحب إنهـا المـرأة الرمز، التي يود الشاعر أن يصل إليها هروبا من قصورة في السجن، وحرقـة البعاد والعذاب

---

(1)– أحمد سحنون: المصدر السابق، ص 160.

(2)– شريبط أحمد شريبط : مباحث في الأدب الجزائري، ص 148.

(3)– أحمد سحنون : المصدر نفسه ، ص 16.

(4)– المصدر نفسه ، ص 82.

(5)– ينظر : د. محمد زغينة : شعراء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، عين مليلة ، الجزائر، 2005م ، ص 48 ، 49 ، 50.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.Smart-PDFCreator.com

النفسي، ولذا تراه في نجوى عاطفية منتاله ، متمنيا أن يعود إلى الحبيبة[5]، لكي ينطفـــئ نـــار الشوق :

ذكراك ملء فمي وشغل لسانـــي وحديث أفكاري وهمس جناني

وسماء أحلامي وفيض خواطري وشفاء آلامي وسر بيانـــي

ذكراك أغنيتي التي أشدو بهـــا فتذوب في نغماتها أ حزانـــي

ذكراك تطفئ ما بقلبي من جوى قد كاد يلهب من لظاه كياني

فبسحر عينيك اللتين أصابتـــا قلبي وسحر جمالك الفتـــان. [1]

فهذه الأشواق الغزيرة محاولة داخلية– كما يبدو– لتجاوز المكان المغلق قهرا للذل والمهانه ، وطلبا للأمن والراحة، ومن هنا فهو تعويض عن النقص الذي يشعر به السجين أمام جلاديه، ولذا نرى الشاعر شديد النزوع إلى استذكار الماضي، ومحاولة بعثه من جديد[2]، وهكذا تكـــون هذه الأشواق ترسم اتجاها نحو العالم الفسيح الزاخر بالذكريات، العالم الـــذي يريـــده الشـــاعر ويعرفه، ويحب أن يعرفه فيه، كما ترسم لنا الحركة النفســـية فـــي طوايـــا هـــؤلاء الســـجناء، وصراعها مع الحوائل والحواجز.[3]

فلقد كانت أشواق الشاعر مرتبطة بعاطفة جياشة، مادة لها، تأملا، وتفكرا، للتفتح علـــى أسرار الوجود، وبالأحرى تكون مطية للأشواق، ومظهرا من مظاهر الحرية، والســـكينة ممـــا يحول العالم إلى عالم حي متفاعل، كل ما فيه يوحـــي بالأمـــل والرخاء[4]:

أتعود تلك الحياة رخيـــــــــــه سحرية الأحلام من نجـــواك؟

---

[1]– أحمد سحنون : الديوان ، ص 175.

[2]– د.محمد زغينة : المرجع السابق ، ص 50.

[3]– المرجع نفسه ، ص 51 ، عن أحمد المختار البرزة : الأسر والسجن في شعر العرب ، ص 584.

[4]– المرجع نفسه ، ص 51.

This document was created using Smart PDF Creator To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

تلك الليالي وأذكر سحرهـــــــا مشوبة الأشواق من ذكــراك

إني لأذكرها وأذكر سحرهـــــا سحر الجزائر في سما مراك

أأعود إلى الوطن الحبيب وأحبتي وسفينة ولائ الأفـــــلاك

فهذه الأمنيات العذاب التي ظهرت في الأبيات، هي من شعر المواجد، تجعلنـــا نقــول إن الشعراء السجناء اتخذوا من أنفسهم مركزا لانطلاقتهم الشعرية، فجاء شعرهم وجدانيا انفعاليـــا، مما أماط اللثام عن أرواحهم الحزينة، ونفوسهم المتألمة، وقلوبهم المحطمة فهو دائما يعيشــون حياة الخوف والوجل راجين في الوقت ذاته رحمة الله بهم، ليعودوا إلى حياة الحرية والكرامة، والإنعتاق هذا من جهة، ومن جهة ثانية إن الألم يرقق الأحاسيس، وهذا ما نــراه فــي شــعر الأشواق والحنين في السجون والمعتقلات.

إذ إننا لم نجد الرقة عند الشعراء أنفسهم في حياة الحرية والانطلاق، ومن جهة ثالثة إن العلاقة بين المرأة والأرض علاقة جدلية، إذ إن المرأة تمثل ذلك التواصل الحر بينه وبين الحياة والكون، وبذلك تكون المرأة ذلك السكن الداخلي الذي يبحث عنه الشاعر، ويكون الوطن ذلــك السكن الخارجي الذي افتقده من جراء الاغتصاب الاستعماري.[1]

حيث ربط الله (جل جلاله) الصبر بالابتلاء والمحن والمصــائب بأشــكالها المتنوعــة، وخص هذه الصفة الصبر بعبارة المؤمنين المتقين[*]، وجعل جزاء من يفعــل ذلــك الثــواب والأجر الكبير. لذا نلاحظ اهتمام شعراء الإصلاح ومنهم "أحمد سحنون" بالدعوة إلــى الصــبر والثبات واليقين، ورباطه الجأش، والمضي قدما في درب الجهاد والمقاومة حتى التحرير الكامل للجزائر المجاهدة، ودعوه السجناء في غياهب السجون الفرنسية الوحشية إلى الصبر والاحتساب أمام المحن والابتلاءات والأهوال.[2]

---

[1]– د.محمد زغينة: المرجع السابق، ص51،52.

[*]– يقول عز وجل (وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ) ، البقرة ، 177.

[2]– مصطفى بيطــام : الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي ، ص 270 ، و ينظر : محمد ناصر بوحجام : أثر القرآن في الشعر الجزائري ، ج 1، ص 67.

[3]– أحمد سحنون : الديوان ، ص 204.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message, purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

أيها المسجون لا تأس علـــــــى ما تعانيه من الخطب الشديــد

لا تقل طال حنيني للحمـــــــــى ! لا تقل طال اشتياقي لوليــدي

من يكن يعرف ما يطلبـــــــــه ! هان ما يبذل فيه من جهــود

ثمرة الجهد الذي تبذلـــــــــه ! أن ترى شعبك خفاق البنــود

فترقب عيد تحرير الحمـــــــــى فهو في تاريخه أعظم عيــد

وأحمد الله على الجهد الـــــذي حرر الأوطان واهتف بالنشيد.[3]

لقد أحس الشاعر "سحنون" أن الناس ركنوا إلى الدنيا وحطامها، وقد تسرب فاعل الخوف والوهن إلى نفوسهم، فأراد أن يخرجهم مما هم فيه، فلا بد من اللجوء إلـــى الـــدين الإســـلامي الحنيف كأساس فكري ومعرفي، وكحل لهذه المعضلة الفتاكة، وعليه تناول الشـــاعر موضـــوع الحث والدعوة إلى الاحتساب والصبر وعدم الخوف والرهبة من الاستعمار وأعوانه، رغم مـــا يمارسون من إرهاب وقتل وتشريد، وأكد الشاعر للناس أن عليهم التمسك بحبل الله المتين، وأن الله لن يخذلهم ولن يتخلى عنهم قائلا :

لا تخف فالخوف موت عاجـــــل والردى إلى العيش الرغيـــــد

أيخاف المؤمن الموت وقـــــــد كتب الله له أجر شهيـــــــد

نجم أعدائك أمسى آفـــــــــلا وأرى نجمك أضحى في صعــود.[1]

ويقول في موضع آخر حاثًا على الصبر، وأنه سيأتي الله بالفرج القريب :

فصبرا لعل الله يجمع شملنـــــا ويجعل من بعد العسر أمرنا يسرا.[2]

---

[1]– الأخضر رحموني : حسان الحركة الإسلامية ، ص 08.

[2]– استند الشاعر" أحمد سحنون" في هذا البيت إلى النص القرآني في قوله تعالى (فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا)، الشرح، 04.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

كان ابتلاء ومحنة السجن عند "أحمد سحنون" عبارة عن مدرسة، ففي سجن (بوسوري) كون رفقة مجموعة من رفاق السجن من المثقفين والأدباء ندوة أدبية، الهدف منها اكتشاف المواهب وتحفيزها، وكشف مكونات القلوب من مشاعر وأحاسيس وعواطف جياشة مكبوتة، وقد شارك فيها كل من (أحمد عروة ،عمر شكيري ، خالد بن يطو، محمد الطاهرالأطرش، أحمد شقار، وهارون الرشيد)، ولقد كان الشعر بالنسبة لشاعرنا "أحمد سحنون" متنفسا يلجأ إليه كلما ضاقت به الدنيا وطغت عليه الأحزان ، وخصوصا مع قدوم سواد الليل [3]، وهذا ما أكده في قوله :

فاقضي سواد الليل بالحزن والأسى إذ لج بي حزني لجأت إلى الشعر.[4]

فالوطن عند الشاعر معتقل كبير، والسجن زنزانة تتضاعف فيها غربة الغريب عن أرضه، مكان أظلم (ظالم) للنفي والوحدة والعذاب، تجف فيه ينابيع الإلهام والفكر والحكمة، ولا يفرز في نفسه الإحساس بالأسى والوحشة والألم.[5] يقول الشاعر في قصيدة **(يا لها من غربة)** :

يا لها من غربة عن الأوطان نبهت ما غفا من الأشجان

غربة ضوعفت بنفي وسجن وتناهت بقوة السجـــــان

شُلَ فيها فكري وأجدب إلهامي وأودت حكمتي وبياني

وقريضي قد عقني وتلاشى بين جدرانها صدى ألحاني

فلتكن غربتي ونفي وسجني في سبيل تحرير الأوطان

وليكن لي من إخوتي ورفاقي خير أنس من لوعة الأحزان

أنني عرفت في السجن إخوانا بهم قد غفرت ذنب الزمان.[1]

---

[3]– الأخضر رحموني : المرجع نفسه ، ص 08.

[4]– أحمد سحنون : الديوان، ص 39.

[5]– د. إبراهيم رماني : المدينة في الشعر العربي ...، ص 150.

[1] أحمد سحنون : الديوان، ص 105.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

إن تجربة السجن ما هي إلا عبارة عن مرآة شعرية تنعكس فيها رؤي وصور المواجهة في أعماق المدينة بين (الأنا) و(الآخر) داخل مساحة ضيقة، يغدو فيها المكان "المعتقل" مرادفا للإنسان المحتل، مما يجعل العلاقة بين السجين والسجن تتعقد وتتوسع وتتجذر في مربع الورق، يستنطق فيه الشاعر عوالم دلالية زاخرة تساهم في إضاءة غوامض علاقة الذات بالذات من جهة، وعلاقتها بالآخر من جهة ثانية، وذلك في حيز مادي مغلق لكنه مفتوح تاريخيا على أفاق رحبة من الخيال والجمال، البطولة والشهادة ، لقد رأى شعراء الجزائر السجن امتدادا لسلطة الاحتلال الظالم المتمركزة في المدينة، ومن ثم كان مكانا غيريا غريبا بالنسبة إليهم لا يجمع سوى الدلالات السلبية (الوحشة، البرودة، الظلمة، العذاب، الموت...)، ولذلك لم يشعروا بالحاجة إلى التعاطف معه واستلهام ما من شأنه الإفادة في تبليغ عرض التعبئة الثورية وتمجيد الوطن وبطولاته؟.

فالسجن عند "أحمد سحنون" غربة للذات في المكان (المدني) والزمن الإستعماري، تجربة قاسية لا تثير لدى الشاعر سوى الدلالات السلبية المرتبطة بموقف منطقي وحالة واقعية، ورد فعل إيجابي خارجي يتأبى على أية إمكانية للتآلف والحلوليه في المكان ،أو محاولة استيعابه فلسفيا على نحو إيجابي خاص.[2]

ولعل الشعر الذي أنتجه "أحمد سحنون" في السجن كشف لنا مدى تعلقه بزوجته وأبنائه، ومدى حنينه واشتياقه لهم، ولعل الحنين إلى الأبناء فطرة سامية بنيله بثها الله عز وجل في كافة المخلوقات، والإنسان مجبور على التعلق بأكباده وهو بين ظهرانيهم، فما بالك وهو شاعر سجين، حيث الغربة القاتلة والابتعاد المرير، فبدون شك أنه سيعيش بملء نفسه وروحه مأساة أبنائه الصغار الذين تركهم وراءه للشقاء والعذاب، والاستعمار الذي لا يرعى حرمة ولا إلاً، ومن هنا يعلو حنين الشاعر على تلك الآلام التي يعانيها الأب الشاعر في سجنه، وبخاصة حين تشتد عليه الهواجس، ويتصور أصغر أبنائه ينتظره في المساء حين يتفرس وجوه العائدين إلى ديارهم، ولكنه لا يجد أباة ضمنهم، فيبيت مكلوم الفؤاد حزينا على والدة الغائب[1] ، يقول في قصيدته **(رباه)** :

---

[2] **إبراهيم رماني : المدينة في الشعر العربي... ،ص 54.**

[1]– **د.محمد زغينة : شعراء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، ص 54.**

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

رباه طالت غيبتي عن موطنـــي ! فمتى أعود لموطني ربـــاه؟!

ومتى أرى ظبيا أغن تركتـــــه ! قد كان يلفظ من أساة حشاه !

ويظل يدنوا للطريق فلا يـــــرى في العائدين مع المساء أباه!

ويبيت يحلم في المنام برؤيتـــي فإذا جفاه النوم زاد أســـاه.[2]

فالشاعر في أبياته هذه يصوغ ذلك الإحساس الذي عاشه كل من عرف محنة تلـــك الأيـــام الخوالي من الثورة الجزائرية المجيدة، التي اكتوى بها الكبير والصغير معا، والشجر والحجر، حيث تبدو صورة الأب رازحة تحت وطأت الذل والهوان، مستسلمة للأوهام والتصورات نتيجة للعزلة، والعذاب، والخوف المشروع على أبنائه ومصيره معا، كما أن الشاعر في حنينـــه إلـــى الأبناء يرمز إلى حب الحياة، والتشبث بها، لأن الأبناء رمز للتواصل في حياة الإنسان حيـــث يرى نفسه فيهم، وأن موته لا يعني فناءه ما دام له أبناء، ولهذا يقرن الشاعر حنينه إلى الأبنـــاء بالموطن والأرض، والشاعر في حنينه هذا يصفهم دائما بأنهم ضعفاء لا يستطيعون القيام بشيء –لا حول لهم ولا قوة– ، وذلك ما يعمق مأساته خوفا وهلعا عليهم من المحن، وهذا ما دفع بـــه في كثير من الحالات إلى الإلحاح على العودة السريعة إليهم ليرعاهم ويحميهم.[3]

ترى هل أعود إلى الديـــار وتنظر عيني فراخي الصغار

فقد كاد يهلكها الانتظـــــار ترى هل أعـــــــــــود؟

وتأخذ مأساة الشاعر في الكبر، ويتضخم الشعور بالغربة، وتقوى عليه مشاعر الحنـــين، فيسيل شعوره حرارة وحرقة عاتية على الصغار الذين لم يشبع من طفولتهم بعد، ولـــم ينعمـــوا بحماة الحنون، فيكون البوح العاطفي الشجي[4]، يقول الشاعر "أحمد سحنون" في قصيدة **(إلـــى ولدي : رجاء)**، وهي من **(حصاد السجن)** :

يا رجاء النفس يا أقصى منـــاها يا حبيب الروح يا كل هواهـــا!

---

[2]– أحمد سحنون : الديوان ، ص 159.

[3]– د.محمد زغينة : المرجع نفسه ، ص 54 ، 55.

[4]– المرجع نفسه ، ص 55 ، عن أحمد المختار البرزه : الأسر والسجن في الشعر العربي ، ص 111، 112.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

يا نشيد القلب في أفراحـــــــه يا حياة الحب يا طيب جناهـــا!

يا عزائي في شقائي يا هـــــدى مهجتي أن أظلم الخطب دجاها

يا رفيق الروض يا همس الربـــا ! يا دنى الأحلام يا سحر رؤاها

يا جمال الزهر في رأد الضحـــى يا ندى الأسحار يا عطر شذاها

لا تدع حزنك يرديك فكـــــــم ! قرب الحزن نفوسا من رداهـــا

فترقب فجر يوم مشـــــــــرق ينجلي فيه عن النفس أساهـــا.[1]

إن هذا البوح الشجي المرتبط بالعاطفة الأبوية الفطرية الصادقة، البعيـد الأغـوار بعمـق التجربة الشعورية، فيعبر الشاعر عنها بحرية تامة، وبصدق دون تكلف أو لف أو دوران، هذه العواطف لا تقف أمامها الحدود، والقيود الاجتماعية، ولذا نجد "أحمد سحنون" يمثل فعـلا الأب الحنون الذي قضي سنوات السجن متشوقا إلى أبنائه، باثا إياهم الأمة وأحزانه، باعثا إلى كـل واحد منهم رسائل الحنين والاشتياق واللوعة[2]، يقول في أحد رسائله من داخل السجن إلى ابنته المدللة "فوزية" قصيدة بعنوان (**أنت**) :

أنت عبير الزهر في روضـــة أثملها الفجر بخمر النـــــدى

أنت غناء الطير في أيكـــــة ترقص للطير إذا غـــــردا

أنت رفيق القلب في قبلـــــة منعشة تطفي حر الصـــدى!

أنت دبيب البرء في مهجـــة كادت تلاقي من أساها الردى.[3]

ولقد استطاع الشاعر في أبياته أن يخفف من آلامه ومعاناته لأنه يبحث عمن يحمل عنه أثقال نفسه، وهو لن يجد خيرا من الأبناء الصغار تصديقا له، لأن الشاعر تطـارده الأهـوال، وتتعاقب عليه الرؤى، ويحرقه هجير الحياة، فهو في حالة مأسـاوية تحتـاج إلـى التنفـيس، والتخفيف، ولا يكون ذلك إلا بهذا الإفضاء الأبوي الصريح، وكلما عاودته الكرة إلا واهتز باثا عواطفه السامية لابنته " فوزية" :

---

[1] أحمد سحنون: الديوان، ص 73.

[2] د.محمد زغينة : المرجع السابق، ص 56.

[3] أحمد سحنون: المصدر نفسه، ص 71.

[4]– أحمد سحنون : الديوان ، ص 71.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

أنت أمان الأنفس الخائفـــــة والهول يدنو من حماها خطاة

أنت خيالات رؤى سالفـــــة ما بين إقبال وعز وجـــــــاه !

أنت وميض اللمحة الخاطفة من أمل حلو لذيذ جنـــــــاة !

أنت ظلال الواحة الوارفـــة أوى إليه من هجير الحيـــــاة.[4]

فهذا الزخم من الصور الوجدانية التي يفيض بها الشاعر على ابنته تعـــود إلـــى ذلـــك التوهج النفسي العاطفي ، لأن الاعتناء بالأبناء غريزة فطرية، سرمدية في الخلق، ورغم تلـــك الصور الحالمة، والمشاعر الحنونة، إلا أننا نكشف مأساة الأب المقهور بين يدي جلاديـــه مـــن خلال موجات الألم والتعذيب التي تتبدد في صمت الباكي، فيبلغ الشعر ذروة الصدق المـــؤثر، نلاحظ تأرق الشعراء من خلال معاناة أكبادهم، مما أدى بهم إلى مؤاساة هؤلاء الأبناء والرفـــع من معنوياتهم[1]، ومن ذلك قوله في قصيدة **(إلى أولادي)** :

ما بين أولادي يقيم في فـــؤادي لا خير في عيش بـــلا أولاد !

أبني ما ذكر يمر بخاطـــــــري ! لسواكم في يقظتي ورقـــادي

قد عشت ذكركم نجى مشاعري وغذائها في غربتي وبعادي

فارقتكم فإذا الحياة جميعهـــــا ! في ناظري قد جللت بسواد.[2]

ونرى الشاعر يتعصر ألما على فراق أولاده فلذات الكبد[*]، إلا أنه يستدرك في الصعب، وهو المقاومة والجهاد في سبيل الوطن، وأنه يختار هذا البعد، بل كانت له مبـــررات وهي تحمل المسؤولية فـــي الدعـــوة إلى تحرير الوطن من الاستعمار :

لكن فرقتكم يهون وقعـــا! أنـى أفارقكم لأجل بلادي

---

(1)– د.محمد زغينة : المرجع السابق ، ص 56، 57.

(2) أحمد سحنون: الديوان ، ص 75.

(*)_ يقول الشاعر " حطان بن المعلى" : إنمـــا أولادنـــا بيننـــــــا أكبادنا تمشي على الأرض
لو هبت الريح على بعضهم لا امتنعت عيني عن الغمض .

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

الله يرعاكم إلى أن نلتقي ونـنال بالتحرير كل مراد.[3]

والنماذج الشعرية السابقة تظهر لنا مدى معاناة الشعراء الأباء في السجون والمعـتقلات الفرنسية، ونكتشف منها مدى حبهم لأبنائهم، ومدى تعلقهم برموز الاتصال بالحياة، ولا عجـب في ذلك، إذ إن هذا الغرض من أهم أغراض شعر المواجد، وبخاصـة عنـد ألئـك الشـعراء الوجدانيين، ونجد الشاعر "أحمد سحنون" في قصيدته **(عصفورة)** والتي نظمها فـي السـجن، يحمل الطيور رسائله إلى أبنائه، وذلك كما هو مشهور في الأدب العربي القديم، وبخاصة عنـد الشعراء السجناء والوجدانيين[1] :

عصفورة مرت على غرفتـــي تشدو بلحن ساحر النبـــرة

والناس صرعى النوم لم يفطـوا كأنهم – بالنوم– في سكـرة !

عصفورة إن جئت أرض الحمـى وشمت بيتا قد حوى حبيبتـي

كوني رسولا صادقا للتـــي من بينهم تدعى (فوزيـــة) !

وبلغيها من أب والـــــه ! تحية الطل إلى الزهـــرة !

قولي لها لا تهلكي بالأســـى ولا يذب قلبك بالحســـرة !

أبوك ما زال حليف الوفـــاء حاشاه أن ينساك في الغربة

وسوف تأتي ساعة الملتقـــى لا بد للغائب من أوبـــة ![2]

ومن أهم ما تتماز به هذه الأشعار المرسلة إلى الأبناء من غربة السجن المريرة، الأمل والرجاء، إذ أن الشاعر لا يستسلم للتشاؤم القاتل، وإنما محاولات لاختراق جدران السجون، وبخاصة في المناسبات والأعياد، حيث يختار الشاعر حمامات الدم، وسراديب الموت والإفناء

احمد بن عبد الأندلسي : العقد الفريد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1997م ، ص274.

[3]– أحمد سحنون : المصدر نفسه ، ص 75.

[1]– د. محمد زغينة : المرجع السابق ، ص 58.

[2]– أحمد سحنون: الديوان، ص 69، 70.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

إلى العالم الحر، عالم البناء والأكباد، مهما شطت به النوى، حيث تكون اللحظات المضيئة التي يبصر فيها نور الحرية والاستقلال، فيحاول "أحمد سحنون " أن يطمئن أبنائه ليعيشوا على ذلك الأمل[3]، ومن الملاحظات المهمة في رسائل الشاعر إلى أبنائه يلتجئ إلى الله سبحانه وتعالى، راجيا منه أن يحفظ هؤلاء الصغار من كل مكروه[*]، إذ لا يجد أمامه ملجأ يعتصم به من هموم نفسه، وآلام جسده، وعذاب شعبه وطغيان عدوه وجبروته، إلا الله هذا من جهة، ومن جهة ثانية يخيل إلينا أن الشاعر في أشواقه إلى أبنائه في تجليات صوفية، مما يجعله يرسم لنا صورا رائعة عن حبه لأبنائه، وتبدو أشعاره ذات سيولة عاطفية حادة، متوهجة بالحب الفياض، الممتزج بالألم والعذاب الدفينين، وبخاصة في المناسبات التي كانت تجدد الأحزان في نفس الشاعر، وبذلك يكون مثل هذا الحنين إلى الأبناء رمزا للقلق ، لأن شعراء السجون يرمزون إلى الحب والقلــق رمزا، وذلك بالبوح والإفضاء إلى أولادهم، إفضاء يخفف عن نفوس مثقلة بالهموم، ولهذا الإفضاء مرماه، ومعناه.[1]

ولقد عانى الشاعر داخل سجون الاستعمار الفرنسي، مما جعله يعيش في عالم خاص به، وهذا العالم مقرون بالواقع السياسي والاجتماعي الخطير، فالمحتشدات والسجون والقتال الــدائر في الجبال والسهول والوديان، والموت والإعدام، كل ذلك باعــث لزعزعــة الــنفس وثــورة الروح.[2]

ولقد اعتبر "محمد ناصر" أن أصدق شعر أنتجه "أحمد سحنون" من الناحية العاطفية، تلك القصائد التي نظمها في المعتقل إبان الثورة.[3] ويعد الشاعر "أحمد سحنون" في عداد الشــعراء الذين عبروا في أكثر من قصيدة عن ظاهرة الألم والعذاب، ففي قصيدته **(يا لها مــن غربــة)** يشكو الشاعر ألم الغربة عن الوطن، رغم أنه في ربوعه، لكن رهن الســجن والمنفى،وتحــت قسوة السجان، معبرا عما ألم به من مضايقات جسدية ومعنوية[4]، فيقول :

---

[3] ينظر: المصدر نفسه ، ص70، 75.

[*] ينظر المصدر نفسه، ص 75.

[1]- د.محمد زغينة : شعراء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، ص 58 ، 59.

[2]- د. عمر بوقرورة : الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث ، ص 104.

[3]- ينظر : د. محمد ناصر : الشعر الجزائري الحديث...، ص 678.

[4]- مصطفى بيطام : الثورة الجزائري في شعر المغرب العربي ، ص 162.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

يا لها غربة عن الأوطان نبهت ما غفا من الأشجـــان

غربة ضوعفت بنفي وسجن وتناهت بقسوة السجـــــان

مثل فيها فكري وأجدب الهامي وأودت بحكمتي وبيانـــي

وقريضي قد عقني وتلاشى بين جدرانها صدى ألحانـــي !

يا لسخف الإنسان حين نراه يتحدى الأفكار بالجـــدران

لست أعتو لقوة تتحدى فكرتي غير قوة الديـــــــــان.[5]

فالشاعر من خلال هذه الأبيات يظهر بأنه قد أصبح في موقف لا يطاق، بسبب معاناتـــه لمضايقات السجن وويلات المنفى، وعلى من إقراره بضعفه النفسي، وبهذا الإحباط الذي أصابه في فكره وإلهامه، فإنه ما لبث أن أفصح (لست أعتو لقوة تتحدى فكرتي غير قوة الديان) ، عن استماتته وثباته على موقفه ، وعدم اكتراثـــه بأي قوة قد تنال من عزيمتـــــه وإرادتـــه مهمـــا عظمت واشتدت وطأتها، مـــا عدا القوة الإلهيـــة التي هي مصدر كل قـــــوة وأقواهـــا علـــى الإطلاق.

ونرى الشاعر في بداية القصيدة يتحدث عن غربته داخل السجون والمعتقلات الفرنســية بما فيها من قيد وخضوع وذل على المستوى الجسدي، أما على المستوى النفسي وهو الأكثـــر بيانا، بمرتبط بالمشاعر والأحاسيس، وما يعقبها من ضنك ويأس وخوف وضيق، ونتيجة لهـــذا المعنى ارتأينا حصر مفهوم غربة السجن في عناصر ثلاثة أساسية هي :

- فقد الحريـــــة.
- تعطيل الحركة.
- الإقامة الجبرية.

ونرى الشاعر "أحمد سحنون" بعد الإحساس بالألم، وبما يعانيه من وطأة الغربة الجســدية والنفسية إلى استجماع قواه والظهور في موقف أكثر من الموقف السابق، حيـــث أشـــار بـــأن

---

[5]- أحمد سحنون : الديوان ، ص 105.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

التمسك بالإيمان القوي هو أساس الزاد وخير عون عند الشدائـــد، وأن تحرير الأوطان لا يأتي إلا بالتضحيات الجسام، فيقول :

والإيمان القوي زادي وهل ينفذ زاد من قوة الإيمـــان

وطريق التحرير قد حف بالأشواك لا بالورود والريحان

واستقلال الأوطان لا بد محتاج إلى باهظ من الأثمـــان.[1]

ومن أجل فداء الوطن وتحريره، تضحى تلك المعاناة أمر هين عند الشاعر، كما يضحى أولئك الأصدقاء الذين زج بهم في السجن أو المنفى ، وهم من جهات مختلفة من الوطن خيـــر من ليستأنس ويتأسى بهم، ونجد الشاعر "سحنون" يعبر عن هذا بتلقائية ونظم، فإنه قد عبر عن إحساسه الذي عانى منه طويلا[2]، حيث يقول :

فلتكن غربتي ونفي وسجني في سبيل التحرير للأوطـــــان !

وليكن لي من اخوتي ورفاقي خير أنس من لوعة الأحـــزان

إنني قد عرفت في السجن إخوانا بهم قد غفرت ذنب الزمان

فيهم من بني (الجزائر) شبان كرام من خيرة الشبـــــــــان !.

وصناديد من (قسنطينة) الشماء أرض البطال والشجعـــــان

وليث خاضوا الوغى في (تلمسان) فدانت لهم قوة الطغيـــان

وإذا ما ذكرت (وهران) فالعرب البهاليل ثم في وهـــــــران !

ها هنا إخوتي وكل مكان قد حوى إخوتي فخير مكـــــــــان !

فلتكن سلوتي اجتماعي بإخواني إذا كان موطن غيـــــر دان !.[1]

---

[1]– أحمد سحنون : الديوان ، ص 105.

[2]– مصطفى بيطام : الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي، ص 163، 164.

[1]– أحمد سحنون : المصدر السابق ، ص 105، 106.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

ولقد كانت أيام السجن من أزهى أيام الشاعر"أحمد سحنون" من ناحية الإنتاج الفكري، فنظم الكثير من القصائد المتنوعة، كالمساجلات الشعرية، والتي دارة بينه وبين رفاقه من الشعراء المسجونين، وهي عبارة عن أبيات شعرية (إخوانيات) قصيرة، بيت أو بيتين، ومنها ما دار بينه وبين "أحمد عروة"، "خالد بن يطو"، و"أحمد شقار".[2]

ومن الأشياء التي أثارها العديد من النقاد والدراسين هي مسألة السكوت والصمت التي جعلت شعراء الجزائر لا ينظمون ولا يبدعون، فتراهم عاجزين على الكتابة، لما رأوه من عظمة الشعب والمقاومة وإبداعاتها الربانية، فالذين رفعوا لواء الثورة قبل اندلاعها، ومهدوا لها السبل، ودفعوا الناس إليها، وحولوها من فكرة إلى فعل، ومن حلم إلى واقع، وجاهدوا في سبيلها السنوات الطوال، إلى أن أصبحت دويا آت من قمم (الأوراس) و(الأطلس) ، ركنوا في عهدها إلى ما يشبه الصمت المطبق[3]، ونرى الشاعر "مفدي زكريا" يؤكد ذلك في قوله :

السيف أصدق لهجة من أحرف كتبت، فكان بيانها الإبهام

والنار أصدق حجة فاكتب بها ما شئت تصعق عندها الأقلام

إن الصحائف للصفائح أمرها والحرب حرب والكلام كلام

عز المكاتب في الحياة كتائب زحفت كأن جنودها الأعلام

خير المحافل في الزمان جحافل رفعت على وحداتها الأعلام

ولعل إحساس الشعراء بهذا جعل أصواتهم تخفت ، ودفعهم إلى الصمت الذي تمزقه لغة الرصاص، فأصداءهم التي بلغت ذروة الصدع الثوري، واختفت في الأبعاد اللانهائية لهذه الثورة التي عطلت لغة الشعراء، والتي لا ترفع صوتها، إلا لتبايع السلاح على جبهة القتال، ثم تنسحب في استحياء من عجز البيان[4]، وهناك من له رأي آخر، مفاده أنه حتى الشعر الذي قيل

---

[2]– صالح خرفي : الشعر الجزائري الحديث...، ص 225.

[3]– المرجع نفسه ، ص 225 ، 226.

[4]– إبراهيم رماني : المدينة في الشعر العربي ، ص 74.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

في الثورة وعظمتها لم يكن في مستوى إبداعها البطولة الخيالي " لكن الثورة التي تمخضت عن أعظم صور المقاومة والتحدي لم تجد من الشعر ما يرقى إلى مستواها ونجلد ذكرها في سجل التاريخ"، والطرح نفسه نجده عند "عبد الله ركيبي[*] " الذي يرى أن " الثورة الجزائرية تتطلب مستوى أرقى وتجربة أعمق وتعبيرا يصل إلى مستوى الروح الملحمية ، التي كانت تحرك الشعب الجزائري وتلهمه التضحية، وتغذي إرادته حتى حقق الحرية والنصر" [1]، يؤكد " أحمد سحنون" في قصيدة **(البصائر تتكلم)** على لسان حال (جريدة البصائر) وهي عبارة عن تحية للجريدة التي عادت للصدور :

طال صمتي تحت أعباء ثقال وعواد أخرست كل مقال

طال صمتي تحت أحداث جسام عبر الكون بها طور انتقال

ظن عجزي عن سكوتي وفشا كل قيل – سيئ القصد– وقال

وغدا الناس فريقين فذو مقة يمحضني الود وقال

سوف يدرون بأني صارم لم يزده غمده غير صقال

فانشطوا للعمل المجدي فها قد نشطت اليوم من أسر عقالي

لم أجد من سيرتي الأولى وإن (طال صمتي تحت أعباء ثقال).[2]

إن في هذه المقطوعة الشعرية حكما وتوجيها،وكان التصوير فيها لحالته خاصه، التي أكد فيها مسألة صمته وسكوته واعتزاله الكتابة بأنواعها، وكان التصوير الفني في المقطوعة للحال القاهرة التي ألمت على البصائر فاضطرتها، هي ذلك إلى التخفي قليلا لعوامل سياسية.[3]

كما لقد أكد الشاعر "أحمد سحنون" في قصيدته الشهيرة **(لا تطل لومي)** هجرانه للشعر (للنظم)، وأن وقت الكلام والأشعار ولى، وحان وقت الرصاص والبندقية، وهذا ما أكده "صالح

---

[*]–عبد الله ركيبي : الأوراس في الشعر العربي ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1993م ، ص 96.

[1]–أحمد سحنون : الديوان ، ص 11.

[2]– ينظر : د. عبد المالك مرتاض : معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين ، ص 35.

[3]– د. صالح خرفي : الشعر الجزائري الحديث ، ص 20 ، 21.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

خرفي" في قوله " وسكت "أحمد سحنون" الذي كان في الأربعينـــات يتلمسه وهـــج الثـــورة ، بأطراف أصابعه ويشرف على الجمـــاهير إشـــراف القائد علـــى الكتائب الزاحفة ، ويســـتفز الشعب بشعر يصعد إلى السماء .فنراه يقول :

لا تطل لومي ولا تطلب نشيـــدي أنا في شغل بتحطيم قيـــــودي

أأعني ويدي مغلولـــــــــــة وبرجلي قيود من حديـــــــــد

لا تطل لومي على صمتي فلـــو هز قومي الشعر ما حطمت عودي

بسكوتي لم يضع شعري ســـدى وبشعري طالما ضاعت جهـــودي

لا أغنى قبل تحرير الحمـــــى فإذا حررت غنيت نشيـــــــدي.[1]

إن نسج النص الشعري الجزائري في القصيدة الوطنية، يدل على أنه يشرئب إلى محاربـــة الظلم والاستعباد والقتل والتشريد بالكلمة القوية التي تصارع الطلقة النارية أو القذيفة المدمرة.[2]

ولقد كانت لممارسة الاستعمار الفرنسي الاستبدادية في الجزائر أثر كبيرعلى الشـــعراء، ففاضت نفوسهم بالثورة، والإحساس بالقلق والضياع والدعوة لرفض الواقع.[3]

واحتلت جبهة التحرير الوطني التنظيم أو المؤسسة السياسية التي قادت الثورة التحريرية داخليا وخارجيا، مكانة عليا في نفوس الشعب الجزائري بجميع شرائحه، فكان برنامجها الـــذي تحدد في بيان (أول نوفمبر) مرجعية متميزة بخصوصيته التي راعى فيهـــا كـــل مـــا يتعلـــق بالجزائر، وما ينشده الجزائريون هذه المكانة العليا التي احتلتها (جبهة التحرير) جعلت الشعراء يلتفون حولها، ويعتمدون عليها كل الاعتماد في تحقيق مشروع الثورة المفضي إلى الاســـتقلال

---

[1]– أحمد سحنون: الديوان، ص 204.

[2]– العربي دحو : قراءات في ديوان العرب الجزائري ، ص 80.

[3]–د. عبد جاسم الساعدي : الشعر الوطني الجزائري ، ص 175.

[4]– د. محمد زغينة : شعر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ص 27، وينظر * د. عبد الحفيظ بودريم : التجربة الشعري في ديوان أحمد سحنون ، ص 54، 55.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

والحرية، أما جيش التحرير الوطني الذي هو الجناح العسكري للثورة الجزائريـــة، فـــإن جـــل شعراء الثورة، قد تناولوه وتحدثوا عنه بكيفية أو بأخرى.[4]

وكانت تمثل جبهة التحرير الوطني الجزائري بالنسبة للأدباء والشعراء قداسة وعنفوان وكرامة ، لأنها كانت تحمل همومهم وتطلعاتهم، وكانت بمثابة الوعاء التنظيمي والسياسي، الذي جمع كل الأحزاب الجزائرية، فانصهروا فيها، وكان ترديد اسم جبهة التحرير الوطني من قبـــل الشعراء باعتبارها تمثل وحدة الحركة الوطنية ، ولأنهـــا محـــور النشـــاط والتعبئـــة والقيـــادة المركزية، وتحدث الشعراء كذلك عن تلاحم الجيش الوطني مـــع جبهة التحرير الوطني. يقول الشاعر " أحمد سحنون" :

(جبهة التحرير) لا يصرفها عـــن هواها أي جبار عنيـــــــــد !

ولها الجيش الذي قوتـــــــــه ! قوة التيار تودي بالســـــدود.[1]

إن فترة السجن لدى الشاعر "أحمد سحنون" بعثت في نفسه أشكالا متعددة منهـــا الخـــوف على النفس، ومنها الخوف على الأهل، ومنها الخوف على مصير الثورة الجزائرية، وتتـــزاحم مظاهر الواقع عليه، فإذا هو أمام خوف واقعي ناشئ من شيء موجود في عالم الحقيقة، وخوف خيالي ناشئ من أشياء موهومة، ومن هنا تتعدى مظاهر الخوف وتتنوع بواعث القلق[2]، يتجلى ذلك في قوله :

أيها المبعد ما أعظم صبـــــــرك! أنت قبل الموت قد أودعت قبرك

أنت لا تشكو لغير الله أمـــــــرك! أين لطف الله كي يطلق أســـرك

---

[1]– د. محمد زغينة: شعر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ص27. وينظر: د. عبد الحفيظ بودريم: التجربة الشعرية في ديوان أحمد سحنون، ص54،55.

[2]– د. عبد الحفيظ بودريم : المرجع نفسه ، ص 55 ، 56.

[3]– أحمد سحنون: المصدر السابق، ص 154.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

أيها المبعد قد طال بعـــــــادك أيها المبعد هل ينسى فـــؤادك

ما تعانيه من الهم بـــــــلادك! أم ترى ضل من الخطب رشادك.[3]

فالشاعر يخاف من الحاضر ويهلع من المستقبل، فتكون هذه الأشعار وساوس وهـواجس منثالة دون ضابط يضبطها، مما يؤدي إلى تنوع مظاهر الخوف والقلق، وبخاصة حين تستيقظ الذات الداخلية وتنشط في الليل، وفي أوقات السكينة، وفي المناسبات، مما يوصل الشاعر إلـى حالات وجودية، فلا يجد إلا الشعر ترجمانا صادقا لحاله، فيمزج الحقيقة بالخيال وكأنه في حالة إحباط فلا عجب في ذلك، فالإنسان تمر به ساعات لا يرى فيها الحياة إلا ظلاما قاتمـا ولـيلا يضيئه شعاع، وتظهر هذه الصورة جلية وهو في سجن (بطيوة) الذي عبر فيه عما يختلج فـي نفسه من مشاعر وأحاسيس، وما ينتابها من ضيق وحسرة وتبرم من أوضاع السـجن التـي لا تطاق.[4]

أرى السجن خنقا للمواهب والنهـــى فكيف يطيق الحر في ظله مـــأوى؟

وهل يستطيب العيش في السجن شاعر تضيق به الدنيا فيجأر بالشكـــوى؟

تلم به في اليوم أخيلة الحمـــــــــى وتنتابه في الليل أطياف من يهـوى

فيقضي بياض اليوم بالهم والأســـى ويمضي سواد الليل بالبث والنجوى

فيا رب حرر موطني كـــــي أزوره فحرية الأوطان غايتي القصـوى.[1]

لذلك فإن من الطبيعي لدى " أحمد سحنون" أن تتحول حياة السجن أو المعتقل إلى جحيم لا يطاق، لأن الاستعمار الفرنسي لم يترك أدنى وسيلة إلا وجربها في عملية التنكيل بالمساجين، مما جعلهم لا يميزون بين الليل والنهار، بسبب هذه الهموم والأحزان التـي لا تفـارقهم علـى الإطلاق.[2] وذلك أن عالم السجن عند الشاعر "أحمـد سـحنون" مقرونـة بـالواقع السياسـي

---

(4)– د. عبد الحفيظ بودريم : المرجع نفسه ، ص 55 ، 56.

(1)– أحمد سحنون : الديوان ، ص 161.

(2)– مصطفى بيطام : الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي ، ص 160.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

والاجتماعي الخطير، فالمحتشدات والسجون والقتال الدائر في الجبال، والموت والتشرد، كل ذلك باعث لزعزعة النفس وثورة الروح.[3]

ثم وفضاء السجن كما أكد العديد من الشعراء الذين أودعوا السجون الفرنسية قد استعمل كفضاء إبداعي، وميدان لنشاط ثقافي غزير، فالإضافة إلى كتابة القصائد وإلقائها، نظمت الندوات الأدبية والفكرية والحفلات، كما لحنت العديد من القصائد الشعرية داخل السجن، وتعرف المناضلون والمثقفون على بعضهم، ولقد روى الشاعر"أحمد سحنون" في مقدمة ديوان **(ذكرى وبشرى)** للشاعر "أحمد عروة " جوانب من هذه الندوات، فقال : "عرفت الدكتور أحمد عروة (سنة 1957م)، وهذه السنة التي بلغت فيها الثورة الجزائرية عنفوانها، بدأ هذا التعارف بلقاءات عابرة في محتشد (الرواقيين)، ثم توثق وأصبح صداقة حينما نقلنا إلى محتشد الضابيه (بوسوى)، وعندما ألفنا الندوة الأدبية بهذا المعتقل كان ضمن أعضائها النشطين المنتخبين، وأكثر قصائد الديوان نظم أثناء هذه الفترة، إذ كنا ننظم القطع ثم نعطيها لملحننا "هارون الرشيد" ليضع لها لحنا، ثم نواجه به جمهور المعتقلين ضمن حلقة موسيقية.[4]

إن السجن عند "أحمد سحنون" صراع بين ماض زاخر مليء بأسباب الحياة، وحاضر مؤلم يصارع فيه الويل والأسى، ويتضخم الشعور بالغربة في شعره ويذهب به مذهب التهويل، يرى الشاعر فيه نفسه في مركز القوة والعزة، فينهال باللوم على زمانه لما ألحق به من الإساءة، وما سبب له من السقوط، ورغم هذا الإدعاء فإن الشاعر يبدو في سجنه منفردا متميزا عن الشعراء الآخرين بإحساسه الصادق الذي يكشف لنا عن تجربة السقوط المروعة بين ماضيه العزيز وحاضره البائس الذليل.

ولقد نقل إلينا الشعر الجزائري صورا حية من السجن خلال حرب التحرير، صور التعذيب والاضطهاد والألم، كما نقل إلينا خلجات شعراء في أعداد السجناء، كان السجن في تاريخ الثورة الجزائرية ميدانا آخر من ميادين، وبين المقاومة والرفض والشهادة، فهو محراب الضحايا ومثواهم في حنايا الأسود، وفيه المجد التليد، ويشكل شعر السجن لبنة ملحوظة من

---

[3]– د. عمر بوقرورة : الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث ، ص 104.

[4]– شريبط أحمد شريبط : مباحث في الأدب الجزائري ، ص 146، عن د. أحمد عروة : ذكرى وبشرى، (من وحي الثورة)، الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع، الجزائر، [د.ت]، ص 06.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

الشعر الذي نظم خلال الثورة، وهو يعكس الشعراء الثوريين، ومساهمتهم في النضـــال، ممـــا عرضهم كسائر المناضلين لظلمات السجن وآلامه، واستمروا ينظمون في شعر الصمود والتأمل الحزين.[1]

ولقد جزم العديد من النقاد الجزائريين أن أكثر شيء ألم "أحمد ســحنون" ورفاقــه مــن الشعراء الذين عانوا من السجن، ليس العذاب وسوء المعاملة مــن قبــل جــلاودة الاســتعمار الفرنسي، بل فراقه وبعده عن الوطن والجهاد والمقاومة، وكذلك عن أولاده، لــذلك نجــد أن معظم ما كتبه في السجن يدور حول مرارة الفراق وتمني سرعة اللقاء[2]، وعبــر عــن مــدى شوقهم الكبير إليهم.[*] ونراه يذكر أولاده الأعزاء على قلبه، الذين كانوا دائمي الحضــور فــي وجدانه، وأنه لم يفارقهم من أجل هدف سام هو حرية استقلال الوطن الغالي.

فارقتكم فإن الحياة جميعهـــا في ناظري قد جلت بســواد

لكن فرقتكم يهون وقعهـــــا إني أفارقكم لأجل بـــــلادي

الله يرعاكم إلى أن نلتقـــــي وننال بالتحرير كل مـــــراد.[3]

لقد قدم شعراء الجزائر الذين تعرضوا للاعتقال والسجن، من لدن الاستعمار الفرنسي، ما يعجز المثقف الطليق على تقديمه أحيانا، كتبوا وأبدعوا القصائد الكثيــره والطويلــة، وكتبــوا المقالات التي تحدوا بها عذاب السجان وجبروته.[4] لقــد أبــدع الشــعراء الجزائــريين أروع قصائدهم في السجن، لأن المعاناة والمعايشة هي التي تفجر الصدق الفني.[1] وعليه فإن شــعر الغربة والحنين داخل السجون الفرنسية في الجزائر حلقة في تلك السلسلة الطويلة عبر الأجيال العربية التي كابدت الذل والغربة في أوطانها، لقد تحكم الاستعمار الفرنسي في رقاب الشــعب

---

[1]– نور سليمان : الشعر الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، ص 371، 372.

[2]– ينظر : يحي الشيخ صالح : أدب السجون والمنافي في الجزائر، ص 154.

([*])– ينظر : أحمد سحنون : الديوان، ص 69.

[3]– المصدر نفسه ، ص75.

[4]– حنان بومالي : سجينيات مفدي زكريا ، قسم اللغة والدراسات القرآنية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، 2005م، 2006م، (مخطوط)، ص 11.

[1]– د. محمد ناصر : "شاعر الثورة في مراحل حياته" ، الثقافة ، وزارة الثقافة والسياحة ، الجزائر ، 1986م ، ع 93 ، ص 109.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

الجزائري عندما آل إليه أمره، فتمكن منه كل التمكن، وتصرف في حريته كيفما شاء فأصبح غريبا في وطنه، الذي تحول إلى مساحات شاسعة من السجون والمعتقلات والمحتشدات، وتتخذ هذه الغربة صفة الخصوصية لأنها أصبحت إحساسا عاما للإنسان الجزائري الذي لا يملك لنفسه أمرا ولو كان خارج السجن، وعندئذ تحول الوطن كله إلى سجن وصار كل بنيه غرباء.[2]

لقد أخطأ الاستعمار الفرنسي عندما ظن أنه بمجرد إلقاء القض على مناضلي الثورة والزج بهم في السجون، ونفيهم إلى جهات متعددة من الوطن، وإبعادهم خارجه، أنه سيقتل فيهم روح الثورة، وسيحول بينهم وبين مواصلة أي نشاط قد تكون له علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالثورة، وعلى الرغم من الإجراءات الصارمة والرقابة الشديدة التي ظلت تطبق داخل تلك المحتشدات والزنزانات فإن نظام الثورة قد وجد سبيله إلى عقر دار العدو، حيث أصبح السجناء يخضعون لأوامر وتوجيهات جبهة التحرير بكل دقة وصرامة، وما إشارة الشاعر "أحمد سحنون" في العديد من النصوص مشاركته في الاجتماعات التي يحضرها السجناء إلا دليل قاطع على أنه في تلك اللقاءات كانت تدرس مختلف القضايا المصيرية التي تهم الثورة بصفة خاصة ، وحياة وانشغالات الأسرى بصفة خاصة.[3] ويمكننا تحديد موضوعات أدب السجون : من خلال النماذج الشعرية " السحنونيه " في :

- الجوانب الذاتية : النفسية، العاطفية.
- المعتقلات والتعذيب : السجن والسجانون، والتعذيب.
- العلاقة بالأهل : الأزواج، الأهل الأولاد، القبيلة.

ومن الأهمية بمكان التوضيح أن من يتعرض لعملية السجن يذوق مرارة حجز الحرية، ويتعرض لمختلف أنواع العذاب النفسي والجسدي، فيتفاعل ذلك في نفسه، وينعكس على شعره، فيقدم لنا صورة صحيحة لواقع عايشه، ولتجربة مارسها فالشعر يقوم بعمق التجربة وتميزها، وصدق العاطفة وغناها، والدقة في التعبير عن خلجات النفس، وومضات الشعور، على نحو يثير في نفوس المتذوقين انفعالا مماثلا لانفعال صاحب التجربة، لقد تحدث الشعراء الذين ذاقوا

---

[2]– د. عمر بوقرورة : الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث...، ص 84، 85.

[3]– مصطفى بيطام : الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي، ص 164.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

مرارة السجن عن واقع الحبس، فكانت حقيقته لديهم أنه محنة وبلاء، وأن هناك مفارقة كبيـــرة بين العالم الخارجي والحبس.[1]

فقد أوجز"عمر بوقرورة "من خلال قراءته المتأنية للشعر الجزائري الـــذي أنـــتج بـــين جدران السجن مجموعة من الحقائق الهامة :

1 -أن كثيرا من القصائد التي هي صورة للذل والهوان، ما تزال مجهولة الوضع أو مفقودة ، وأن المطبـــوع منها لا يخرج عن دواوين الشعراء المعروفين أمثـــال "أحمد سحنون"،و"محمد العيد آل خليفة"،و"مفدي زكريا"، و"عبد الرحمن العقون."

2 -أن هذه الأشعار المدونة التي قيلت بين جدران السجن لا توازي عظمة الثورة الجزائرية ، وبشاعة التعذيب الفرنسي الممنهج شكلا ومضمونـــا، وبعض هـــذه الأشعار تفتقد الصراحة النفسية المعهودة في مثل هذه المـــواقف ، إذ لا يكـــاد بعضهم يفصح عن خلجاته وهو داخل السجن لأنه تنازل عن الذات في سبيـــل الجموع المقهورة.

3 -لقد وفق هؤلاء الشعراء أمام اختبار دقيق لثورتهم، فأثبتوا فعلا بأنهم أهلها حين انتزعوا الإعجاب بالقوة والتحدي، وحول بعضهم عالم الوحشة والعذاب والاستبداد إلى عالم القوة والحياة.[2]

ليصل إلى أن الشاعر"أحمد سحنون" يتميز عن غيره من الشعراء الجزائريين المسجونين، في أن النماذج التي عبر فيها عن سجنياته تفوق نسبة الآخرين[*]، ومن هنا جاءت تسمية لهذه القصائد (حصاد السجن)، وهو حصاد مر علقم إذ يبدو فيه معاناته، وحنينه إلى أبنائه ووطنه، ويمتـــزج ذلك بهموم النفس، وغربتها وسط عالم مرعب يتقاسمه الأقوياء، وكما نعلم أن الشـــاعر "أحمـــد

---

[1]-سليمان محمد الجريش : أدب الأسر والسجن، المجلة العربية، 2005م ،ع 334 ، (www.arabicmanga zine.com).

[2] د. عمر بوقرورة : دراسات في الشعر الجزائري...، ص 32، 33.

(*)- ينظر : الديوان ، ص 69 حتى77، 83 ، 95 ، 96 ، 97 ، 98 ، 101 ، 102 ، 103 ، 104 ، 122 ، 123، 124، 125 ، 145 ، 149 ، 154 ، 15 ، 156 ، 157 ، 158 ، 160 ، 203 ، 215 ، ، 217 ، الديوان ،ج 02 ، ص 09 حتى 78.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

سحنون" سيق إلى سجن (البرواقيه) في صيف (1956م)، ومن هناك بدأ تعامله مع الأبواب الموصدة التي نظم فيها قصائد في السجن، لكنها تخلو من الفن أحيانا، وقد أدرك الشاعر ذلك حيت حكم في مقدمة ديوانه على شعره حكما قاسيا ذاتيا، فهو يعترف أنه زاهد في تقديم شعره للنشر، وأنه غير راض عنه، والسبب كما يقول "إن سبب زهدي في تقديم ديواني إلى القراء هو أنني لا أرضى عن شعري لأنني لا أراه معبرا عما أشعر به من صور داخلية ، لأن الشعر هو شعور الإنسان، والناس يختلفون في التعبير عن شعورهم ويتفاوتون، وإذا كان شعري لا يرضيني في التعبير عن شعوري، فإن معنى ذلك أنه لا يرضي غروري أو طموحي" [1]، وكان الشاعر صادقا في حكمه إذ يبدو شعره أحادي النظرة، شأنه شأن الشعر الجزائري أثناء الثورة، إذ ينصرف غالبا إلى الجانب الفكري الثوري بعيدا عن الاهتمام بالشكل الفني.

وعلى الرغم من ذلك ومن باب ﴿ **ولا تبخسوا الناس أشياءهم** ﴾[*] لقد أبدع الشاعر "أحمد سحنون" في بعض من قصائده **(حصاد السجن)**، وكان منشدا متميزا في عالم الغربة، حزينا باكيا كما يبدو في تلك المفارقة المؤلمة بين ماضيه وحاضره، يقول في قصيدة **(أين يا صداح)** :

أين يا صداح ما كان لنا ... من رخاء وصفاء وهناء؟

أين ولى ذلك العهد الذي ... قد جمعنا فيه أشتات المنى؟

أين دنيانا التي عشناها ... كطيور الروض حبا وغنا؟

أين ما كان لنا من سؤدد ... عز فيه كل مظلوم بنا؟

أين ذلك العهد أين اختفى؟ ... أين غابت كلها تلك الدنا؟[2]

ويتضح لنا من خلال هذه الأبيات أن سلاح الشاعر سلاحه الذي يقيه هم الغربة ووحشة السجن وقسوة الجلاد، هو الرجاء والأمل، ويعبر إلى شاطئ الأمان والرجاء حاد يحدو القلوب إلى بلاد المحبوب وهو الله عز وجل، ومن المعروف أن الرجاء صنو الصبر، وهو قوة نفسية

---

[*]– الأعراف، 85.

[1]– أحمد سحنون : الديوان ، ص 05 ، 06.

[2]– أحمد سحنون : المصدر السابق ، ص 158.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

ترفدها القيم فيستمد منها ثباتا مكينا، وقوام الرجاء الإيمان بتغيير مجرى الأحـــداث المتوقعـــة تغييرا فجائيا، وهو منطق تقره طبيعة الأحداث نفسها التي يبدو للشاعر خارجة عن إرادة البشر وخاضعة للمفاجآت.[3]

ربـــاه لـــم تبقـــى لنـــا حيلـــــــــة	ومـــا لنـــا حـــول ولا قـــــوة !
ومـــا لنـــا غيـــر مـــن عاصـــــم	يعصـــمنا مـــن هـــذه الهـــوة !
أوطاننـــا الجنـــات لكننـــــــا	كأنهـــا بالشـــوك محشـــــوة !
أيامنـــا الغـــر اســـتحالت إلـــى	صـــحائف للحـــزن متلـــوه !.[1]

ولقد عرف "أحمد سحنون" (العالم الناسك) هذا الطريق، فسلكه، لكن لحظات اليـــأس تعصـــف بكيانه فلا يطيق صبرا، فبعد أن كان يتكلم عن غربته بهدوء وحزن نراه هنا شـــاكيا مـــتعجلا الخلاص، وليس له ملجأ إلا الله الذي لا يقدر عليه أرباب السجن، فهو الذي يبطش بكل شـــيء وإليه المرجع حين تسود الدنيا وتغلق الأبواب[1]، يقول الشاعر مناجيا ربه (عز وجل) :

رباه طال بلاؤنـــــــــــا !	فإلى متى نتحمـــــــــل؟
رباه ما لكروبنـــــــــــا	إلا عليك معـــــــــول !.[2]

وقد قادت تجربة السجن الشاعر "أحمد سحنون" إلى الخلو بالنفس ساعات من الزمن في سجنه، فيؤدي الفراغ وظلام الليل دورا فعالا في إثـــارة الأحاســـيس، وإشـــعال العواطـــف، بالإضافة إلى الألم النفسي والجسمي، وما أكثر آلام الغرباء بين جدران السجون، ومـــا أوســـع فراغهم على ضيق سجنهم، فيبدو الشاعر في سجنه زاهدا متأملا بين جدران موصـــدة يســـكب الأفكار والهموم[3]، ولعل الذي يؤلم الشاعر في سجنه تلك الحياة الجامدة التي يحياها بين جدران

---

[3]– د. عمر بوقرورة : المرجع نفسه ، ص 45.

[1]– احمد سحنون : الديوان ، ص 149.

[2]– المصدر نفسه ، ص 122.

[3]– أحمد سحنون: المصدر نفسه ، ص 45.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

السجن، فـ"سحنون" القائد المعلم الواعظ يأتي عليه يوم لا يرى فيه إلا ذلا وهوانا وجمودا، وبئست الحياة على هذه الشاكلة.[4] ونرى الشاعر يناجي الله عز وجل راجيا منه والتأييد والخلاص ونقف على كنه ذلك في الأبيات الاتيه :

أيها المبعد ما أعظم صبرك !

أنت قبل الموت قد أودعت قبرك

أنت لا تشكو لغير الله أمرك !

أين لطف الله ،كي يطلق أسرك

أيها المبعد قد طال بعدك

أيها المبعد في أقصى الحدود !

أفما تسأم من هذا الجمود؟ !

أفترضى العيش في هذى اللحود؟ !

أفما ثرت على دنيا القيود؟ !

أيها المبعد هل ترضى مكانا؟ !

لا ترى في ظله إلا هوانا؟.[1]

وتعد قصيدة **(أيها المبعد)** إحدى موشحات " أحمد سحنون" التي يلتقط حركة النفس وهي تتصارع مع عالم السجن المفجع، ففيها يتحول السجن إلى قبر موحش يلفه ظلام دامس، يحيط بالشاعر الذي طال بعده عن الصبية والوطن، ويمكن القول أن الشاعر قد عاش تجربة النهاية في هذه القصيدة، ولكنها تجربة قاصدة عن أن تبلغ تجارب الشعراء العرب الأوائل

---

[4]– المصدر نفسه ، ص 44.

[1] أحمد سحنون: الديوان ، ص 154 ، 155.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

المسجونين حين سجلوا خواطرهم ومشاعرهم وأحاسيسهم وهم يتأهبون لأن يفارقوا الدنيا، والقاسم المشترك، بينه وبينهم أن السجن هو طريق النهاية أو القبر.[2]

وإن مسوغات الأبعاد في سجن " أحمد سحنون " عديدة وأشدها تلك المقارنة العجيبة التي ينساها أبدا بين ماضيه وحاضره، يمد خياله إلى الماضي، فإذا هو صفو وهناء ورخاء، ويلقى به في عالم الواقع فإذا هو غربة وسجن وجلاد وتعذيب، وتلك سمة امتازت بها ، فهي تمثل مرحلة من أخطر مراحل الضعف والانهيار لديه، وهي (سجينيات) منسوجة بمشاعر العزة والكبرياء والألم معا، وفي قصيدة **(أين يا صداح)*** صورة لهذه التجربة ،إذ تبدو تلك المفارقة المؤلمة بين الماضي الذي رفع الشاعر وأعزه، فوهب له الرخاء والصفاء والهناء، والحاضر الذي اعتدى عليه وأذله، وقد أسماها **(أنشودة)**.[3]

ومن الحقائق التي يمكن تسجيلها على شعر السجون والمعتقلات في الجزائر هو تنازل الشاعر عن الذات في سبيل الجموع المقهورة، وتأتيهم هذه المقاومة والتماسك من قبيل المراكز القيادية سياسية أو روحية التي ألهتهم بطوليا لمثل هذا الشموخ والتعالي على البكاء والشوق والحنين، ولا نكاد بعد هذا التنازل عن الذات أن نستخرج صورة واضحة الأبعاد تحتوي مواقف الشعراء من السجن، وما يحتويه من عذاب وذل وهوان، لقد وقف هؤلاء الشعراء أمام اختبار دقيق لثوريتهم، فأثبتوا فعلا أنهم أهلها انتزعوا الإعجاب بالقوة والتحدي، وحول بعضهم عالم الغربة والوحشة إلى عالم القوة والحياة.

ويضاف إلى ذلك أنه عند قراءتنا شعر الشعراء المسجونين نجده أن شعرهم لم يعرف أي تطور على المستوى الفني للقصيدة، فانشغالهم بالثورة – حسب قولهم- صرفهم عما يمكن أن يرونه من مظاهر الجدة التي أحدثتها الثورات العربية في الشعر العربي الحديث فكرا ورؤية.[1]

وفي جانب العاطفة (الشوق والحنين) في شعر السجون الجزائري فهي من أقوى عواطف السجين، والصور التي تصف الفراق وآلام الغربة من أجمل الصور وأشدها في أدب

---

[2] د. عمر بوقرورة : المرجع السابق ، ص 43 ، 44.

[*]– أحمد سحنون : المصدر نفسه ، ص 158.

[3] د. عمر بوقرورة : المرجع نفسه ، ص 44.

[1]– عبد القادر المازني : الشعر غاياته ووسائله ، مطبعة البوسفور ، القاهرة ، مصر، [د.ت] ، ص 22.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

السجون والمنافي، " ولا شك في أن العاطفة في الشعر هي الأصل، وذلك لأنه لما كان الشاعر ليسوق لك الشيء من أجل حقيقة فحسب، بل تراه أو تحس روحه، فقد صار لابد له من لغة حارة مستعادة يترجم بها عنه".[2]

ومن الحقائق التي نخلص إليها هو أن "أحمد سحنون"من أهم الشعراء الذين تأثروا بالفراق وخلدوا آثاره عليهم في قصائدهم، فقد ظل شبح الحنين والغربة يلاحقه طوال الفترة التي قضاها في السجن.[3] وثمة حقيقة أخرى وهي أن السجن عنده صراع بين ماض زاخر مليء بأسباب الحياة، وحاضر مؤلم يصارع فيه الويل والأسى، ويتضخم الشعور بالغربة في شعره، ويذهب به مذهب التهويل يرى الشاعر فيه نفسه في مركز القوة والعزة، فينهال باللوم على زمانه لما ألحق به من الإساءة، وما سبب له من السقوط، ورغم هذا الإدعاء فإن الشاعر يبدوا في سجنه متفردا متميز عن الشعراء الآخرين بإحساسه الصادق الذي يكشف لنا تجربة السقوط المروعة بين ماضيه العزيز وحاضرة البائس الذليل.[4] ذلك أن الشاعر كان يهيئ الظروف التي تتم فيها المعركة الكبرى الفاصلة، داعيا الشعب إلى الاستعداد بكل يقظة وفطنة لهذا اليوم، وذلك بتطهير الصفوف من كل خائف ومتذبذب في الرأي والعزيمة، ومن كل داع إلى حزبية وتعصب إذ أن الثورة في قصيدة **(واصل كفاحك)**، لا تقبل المرجفين والحزبيين المتعصبين.[5]

وتصد لليوم العظيم بيقـــ ـظـــة وترقـــب !

ومن الذي يدعو إلـــى حزبية وتعصـــب !

لا تقتحم نار الوغـــى إلا بكل مجـــرب !

من كل سباق إلـــى خوض الغمار مـدرب.[1]

ولقد مثلت الثورة التحريرية الجزائرية معلما بارزا في التاريخ الحديث، من خلال عظمتها والتضحيات الجسام التي قدمها الشعب الجزائري، المكافح عن أرضه الطاهرة وهذه

---

[2]– د. عمر بوقرورة : دراسات في الشعر الجزائري ، ص 85 ، 86.

[3]– د. عبدالحفيظ بودريم : التجربة الشعرية في ديوان أحمد سحنون ، ص 54.

[4]– المرجع نفسه ، ص 99.

[5]– الوناسي شعباني : تطور الشعر الجزائري...، ص 53.

[1]–أحمد سحنون : الديوان ، ص 126.

This document was created using Smart PDF Creator To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

الأرض التي سرت في عروق الشعراء الجزائريين بمعطياتها التي تقدمها بالإنسان الجزائـــري، والتي سرقت من أصحابها هي التي تعطينا محور المعادلة التي أقامت الدنيا ولم تقعدها، حيـــث تجلت لنا الثورة التحريرية في أشعار هؤلاء في صور مختلفة، لا نستطيع ضبطها مهما حاولنا ذلك أبدا[2]، فهي دفع للظلم حين يقول "أحمد سحنون" :

ثأرت على ظلم الطغاة فلم تدع للظلم ركنا ليس بالمهـــــــدود.

كما لقد ارتبط الشعر الجزائري منذ بدايته الأولى باللحظات الحاسمة في تاريخ الجزائر لا سيما عند تعرضها لحملات الغزو، إذ وقف الشاعر يسجل حملات الصليب، ويـــدعو بقصـــائد حماسية إلى رد العدوان، وضرورة الانتصار للهلال في مواجهـــة الصـــليب.[3] وكـــان مـــن الضروري أن يكون الشعر في الجزائر مناضلا ومقاتلا في المعركة أبياتـــه ملتهبـــة حمـــراء، حروفه من نار ونور، مضمونه ثوري تحريري في قالب حماسي وانفعـــالي، غايتـــه الأســـاس تصوير الحياة الثائرة على أرض الجزائر، والإسهام في تجييش العواطف وتثبيت العزائم، ورفع المعنويات، واحتضان هموم الجماهير[4]، والشعر هو أكثر الفنون انفجـــارا وتـــأثيرا بحرســـه وعاطفته وحماسته وقدرته على التحريض والدفع والإثارة بطاقـــة مخزونـــة بقـــوة الشـــحنات الوجدانية العاطفة والأفكار المتفجرة المنطلقة.[5]

فلقد كان الشعر الجزائري لسان حال شعب ذاق الظلم والقهر والتشريد، وعانى اليأس والاستبداد، واضطرب في حياة متناقضة متداعية، وتمرغ في وحل العذاب والاضطهاد، وكـــان ترجمانه الصادق، وشهادته الباقية على مقاومته الباسلة لشتى ضروب التحدي القاسي.[1] فالأدب الجزائري أدب مقاومة، لأن أدباء الجزائر عبروا بصدق عن الصراع الكامن في أعماقهم بـــين اللسان الناطق والوجدان النابض، بحيث أصبح الكتاب جزءا رئيسيا من جبهة القتال، فتوحـــدوا

---

(2)– د. العربي دحو : قراءات في ديوان العرب الجزائري ....، ص 73.

(3)– د. أحمد قنشوبة : "الشعر الشعبي الجزائري والثورة بعض المضامين والأدوات الفنية "، البحوث والدراسات ، المركز الجامعي ، الوادي ، الجزائر، (جويلية) ،2007م ، ع 05 ، ص 255.

(4)– بلقاسم بن عبد الله : دراسات في الأدب والثورة ، ص 25.

(5)– إبراهيم رماني : أوراق في النقد الأدبي ، ص 32.

(1)– عبد العزيز شرف : المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر، (عرض وتحليل : زكي مصطفى) ، الثقافة ، وزارة الثقافة ، القاهرة ، (سبتمبر) ، 1976م ، ع 36 ، ص 130.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

مع شعبهم في مقاومته، بحيث أصبحت الثورة تتويجا وقمة للآلام التي كابدوها، وهنا لا محل للقول القائل بأن تلك (سيرة ذاتية)، أو تعبير ذاتي لكاتب منفصل عن الثورة، ذلك أن أعمال الكتاب الجزائريين ركزت أساس حول حركة التحرير، وهكذا يمكن القول أن الأدب الجزائري قد استطاع أن يتخطى (الأمر الواقع) بالتجاوز لمواجهة كافة أنواع النشاط عند الإنسان، متجاوز كذلك (الامتحان العملي) لوظيفة الأدب في المجتمع، كما أن الأدب الجزائري أدرك قيمة (البعد الإنساني)، في العمل الفني أثناء المقاومة بالتحديد، فنشد تصوير الحياة الثائرة في الجزائر وما يعطيها من أحداث، وتغني بغد أفضل تسوده الحرية.[2]

ولا شك أن أدب النضال[*]، أدى دورا فعالا في بث الروح الثورية في الأمة وبث الثقة في طاقاتها، حيث أن الثورة المشتعلة كانت في حاجة إلى صوت يدعو لها ويحرض الشعب على الكفاح المسلح، ويقوي إيمانه بالنصر، وكان شعر النضال أغزر مادة أدبية وأتقنها فنا، وأكثرها تأثيرا، لأن الشعر خير معبر عما يختلج في النفوس، والقصيدة هي اللون الأكثر ملائمة والأسرع تجاوبا وانعكاسا والتصاقا بالحدث اليومي للثورة، فهي مرآة صافية عكست بصدق عواطف الشعب ونضاله ، فأعلن الثورة على التأخر والركود في الحياة الاجتماعية، وحارب الجهل والفقر والمرض، وثار على الأعداء من استعماريين ورجعيين، فاكتسب الشعر من هذا الجو الثوري طاقة جديدة، وقطع شوطا بعيدا في طريق النضج، أصبح الشعر النضالي يعيش مشكلات عصره، ويحيا حياة إنسان، فأصبح الشعر والثورة شيئا واحدا. فكان الأدب الجزائري ملتزما إلى أبعد الحدود، إذ عرف في خضم القضايا الوطنية والقومية، متناولا إياها بأسلوب جدي صارم، نابذا ما عداها من مواضيع الوجدان الصرف كالغزل، حتى بنى علية هذا الالتزام، وجعله لا يولي اهتماما إلا لجانب الفكرة، والمضمون، بالإضافة إلى ضعف التعبير والمستوى الفني لدى أغلب الكتاب الشعراء، نتيجة عدم وجود المؤسسات الثقافية العربية بالجزائر، مما

---

[2]– أنيسة بركات : محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر ، ص 65 ، 66.

(*)– لهذ النوع من الأدب خصائص ثلاثة ، الخاصية الأولى : أدب التعبئة والتوعية ، وهو يسبق اندلاع الثورة التحريرية ، الخاصية الثانية : أدب الثورة المسلحة ضد العدو المحتل، الخاصية الثالثة : أدب التجربة النضالية، يستخلص نتائج ويحلل عوامل ضعفها وقوتها. أنيسة بركات : المرجع نفسه ، ص 64.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

جعل جزءا كبيرا من ذلك الأدب هزيلا فنيا، ويمكن إخراجه من دائرة الأدب نهائيا عندما ينظر إليه بعين النقد المجردة.[1] [*]

وتتمثل الحرية أساسا في ممارستها على أرض الواقع مثل قيمة الشعر التي لا تجسد إلا عبر هذه الحرية، ومن هنا كان إلتحام الثورة الجزائرية المجيدة بالشعر، هو قمة النزوع إلى الحرية حتى لا نفصل بين الحلم والواقع، بين الكلمة والفعل، بين الوجود وتحقيقه، بين الحق والقوة، بين الماضي والحاضر والمستقبل، فيصبح الشعر والثورة أفانين لا ينفصل بعضها عن بعض، وتصبح الحرب التي تخلدها القصائد مثل الملاحم البطولية التي تتغنى بأشواق الإنسان، فهي ليست مجرد حث على فعل الحرب بل أداة لهان ورسما لصورتها، وهنا يأتي الفرق بين القصائد التي يكتبها الشعراء لتمجيد الثورة، والأخرى التي يكتبها غيرهم لتملق الطغيان وروح السلطان، فتخلد الأولى، وتنزوي الثانية في طوايا النسيان.[2]

إن الثورة الجزائرية العظيمة بعظمة التضحيات الجسام، والشهداء الأبرار، والآلام والعذابات والدماء الطاهرة الزكية، أدت إلى التفتا وانصهار رجال الأدب والفكر في أتونها، مما أدى إيجابا إلى الإبداع النابض المتميز، وخلق صور فنية، ومضمونين مستمدة من واقع التجربة، التي تنصهر فيها الذات الواعية بالآخرين، أو بالواقع الخارجي، والأدب حيث يكون نتاج تجارب نضالية وكفاحية من شأنه أن يبقى ويخلد، إذا كان الأديب صادقا في تعبيره عن التجربة الواقعية، مخلصا في فنه لنفسه ولموضوعه.[3]

وكانت الثورة الجزائرية المظفرة تتويجا للآلام التي كابدها الشعب، بحيث أصبح أدباء الجزائر جزءا رئيسيا من جبهة القتال، وأصبح الموضوع الذي تدور حوله جميع أعمالهم هو درب التحرير المجيدة، ومقاومة الاستعمار، رفضا للاستغلال والتسلط والاستبداد.[4] وكان الشعر في الجزائر سابقا إلى تجسيم المأساة، وفيا في كفكفة الدموع السخية التي انحدرت من

---

[1] – يحي الشيخ صالح : مفدي زكرياء ....، ص 37.

(*)– إن في هذا الحكم إجحاف واضح من قبل الناقد، وكان الأجدر به أن ألا يعمم حكمه النقدي القاسي .

[2] – د. عبد الله ركيبي : الشعر في زمن الحرية "دراسات أدبية ونقدية "، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994م ، ص 3، 4.

[3]– د. سيد حامد النساج : أدب التحدي في المغرب العربي ، دار الرأي ، بيروت ، لبنان ، [د.ت] ، ص 78.

[4] عبد العزيز شرف : البشير الإبراهيمي أصالة الأديب الحر ، البحوث ، معهد اللغة والأدب العربي ، جامعة وهران ، الجزائر ، 1987م ، ع 04 ، ص 23.

This document was created using Smart PDF Creator To remove this message purchase the product at www.smartPDFcreator.com

مقلة أم ثكلت فلذة كبدها في الحرب اللعينة[1]، التي شنها الاستعمار الفرنسي على الشعب الجزائري الأعزل إلا من الإيمان بالله والنصر.

ولم يكن للإبداع الأدبي طعم أو متعة قبل انصهار الأدباء والشعراء في بوتقة الثورة التحريرية التي جعلت ما كان في حكم المستحيل ممكنا، ولعل أن الأوضاع الاستثنائية التي عاشتها الجزائر في ظل الأحداث كانت هموما أساسية للمبدعين الجزائريين، إذ تجسدت تلك الإبداعات في أعمال روائية وقصصية وأشعار حماسية، عبر عنها هؤلاء الفنانون بكل صدق وأمانة وحاولوا من خلالها، استنهاض الإنسان باستثارة وعيه النقدي ممتلكين الشجاعة على قول الحقيقة في مواجهة الطغيان الاستعماري.[2]

ولا عجب في أن الشعر وعاء يحتضن الثورة الجزائرية ويلتف حول هموم وأحزان وأتراح وأفراح وطموحات الشعب الجزائري ويسجل انتصارات المجاهدين، وهذا دور الشعر الذي عاش به ومن خلاله منذ القدم إن الشعر كان أكثر علم العرب، فيه حفظوا أيامهم وخلدوا مآثرهم، ودونوا حروبهم وسنوا كثيرا من مكارم الأخلاق، وقد بلغت العناية بالشعر مبلغا عظيما، فعلم الشعر عندهم فسطاط علومهم كلها، لما لم يكونوا يدونون ويكتبون، وكانوا يعنون بحفظ أنسابهم وتاريخهم ومفاخرهم، وكانوا يخشون النسيان على قوة عوارضهم وبراعة حوافظهم، فكان الشعر من حيث إنه يذكر مفاخرهم، ويثير شجاعتهم، ويرثي شريفهم، ويمدح سادتهم، ويتضمن في ذلك حفظ أنسابهم وتذكيرهم بأيامهم ، هذا زيادة على ما كان للشعر عندهم من الأهمية وهي ترويج أغراضهم عند تظلمهم، وتحميس قومهم وحلفائهم، وبث الأخلاق والفضائل في عامتهم، ودفع المساوي عنهم[3]، وقد أشار الشاعر " أبو تمام " إلى أهمية الشعر في الحث على مكارم الأخلاق ومعالي الأمور.

---

[1]– صالح خرفي : شعر المقاومة الجزائرية ، ص 173.

[2]– محمد الأخضر عبد القادر السائحي : "الأدب الجزائري : تباين المراحل وثبات الانتماء"، الفيصل، الرياض ، السعودية ، 1994م، ع 215، ص 40، عن محمد بوشحيط : الكتابة لحظة وعي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م، ص 76.

[3]– د. حسين إبراهيم الهنداوي : التعليم وإشكالية التنمية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (كتاب الأمة)، الدوحة، قطر، 2004م، ص 46، 47، عن الطاهر بن عاشور : أليس الصبح بقريب "التعليم العربي الإسلامي : دراسة تاريخية وأراء إصلاحية"، الدار التونسية للنشر، ط2 ، تونس ، 1988م ، ص 19، 20.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

ولولا خلال سنها الشعر مـــــا درى بناه المعالي كيف تؤتى المكارم

ولقد كان الأدب الجزائري حقا مرآة المجتمع، وكان سجلا أمنيـــا وصـــادقا لا تفـــاعلات وطموحات الجماهير المستضعفة، وهي تعايش وتتصارع مع الأحداث الجســـام التـــي اكتـــوت بنارها وجحيمها.[1]

إن (الجزائر) تشكـــــــــو لكم بدون لســـــــــان!

تشكو لكم ما تلاقـــــــي من ذل وهـــــــوان

تشكو اغتصاب حقـــوق تشكو ضياع أمـــــان.[2]

ويقول" أحمد سحنون " في قصيدة أخرى معنونه بـــ **(ذكرى بدء نزول القرآن)** :

فوثبنا للمعالي وثبـــــــــــة بددت عن كل مكروه وأســـاه

ثم ثرنا وثورة صادقـــــــــة زلزلت أصداؤها عرش الطغـاة

كلنا هب لتحرر الحمـــــــــى جاعلا تحريره أقصى منـــاه.[3]

إن الشعر في وظيفته التعبيرية خلال هذه المرحلة، قد أدى دوره في الخطاب الموجه نحو الآخر، نحو كل فرد من أفراد الأمة، وتمكن من أن يستوعب الهموم الذاتية، ويصور المشاغل الاجتماعية على مستوى الأفراد والجماعة، ويشترك مع الناس في طموحاتهم الوطنية خلال تلك المرحلة من تاريخهم الحديث، فلم يكن في وسع الشعر، وهو بـــدوره فـــي طـــور الإصـــلاح والترميم، إلا أنه يواكب الأحداث العلمية، وتنعكس على صفحاته الارتجاجات النفسية بكل صدق ووفاء، حتى ولو جاءت الأصوات مبحوحة أحيانا فإنها قد عبرت تعبيرا لا يمكـــن تجـــاوزه أو التقليل من شأنه.[4]

---

[1]– بلقاسم بن عبد الله : دراسات في الأدب والثورة ، ص 163.

[2] – أحمد سحنون : الديوان ، ص 107.

[3]– المصدر نفسه ، ص 215 ، 216.

[4]– عبد القادر النفيسي : الشعر المغربي الحديث وحركة الإصلاح (أدب الحركة الإصلاحية : مفاهيم وقضايا) ، ص 204.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

من الأشياء الإيجابية الكثيرة التي تحسب في ميزان الشعر الجزائري، أنه كان صورة حية صادقة للواقع الجزائري، في ظل الاستعمار الفرنسي الغاشم، وفي ظل القسوة والاستبداد والقتل والتشريد، ويضاف إلى الإيجابيات أن هذا كان محرضا على الصمود والتحدي والمقاومة، ومنبها لعدم اليأس والتخاذل والكسل والنوم، والرضى بالواقع والتسليم به، وهاهو الشاعر الإصلاحي "محمد سعيد الزاهري" يعبر عما شاهدته في صفوف الشعب، ويدعوه إلى أن يفيق مما هو فيه :

ألا فليفق شعبي من النوم إنه لفي مرض من النوم قائل

ألا فليفق من النوم برهة فإنا في شغل عن النوم شاغل

ألا فليفق شعبي من النوم ،إننا وقعنا بأيدي الحادثات الغوائل.[1]

إن الشعوب صحت من نوم غفلتها وإن أمتكم قد نام صاحبها !.[2]

إن مثل هذه الوخزات الشعرية على الجسم المريض، المستغرق في السبات العميق، وتعالى الإنذارات الصارخة عن المصير المشئوم لهذا الليل السادر.[3] ولقد تفنن شعراء الجزائر قديمهم وحديثهم في التعبير عن مكنونات قلوبهم المحبة والشغوفة والمعجبة ببلادهم الجزائر، ولهم كل الحق فبذلك لما حباها الله من مكان وجمال وعزة ، يقول الشاعر الجزائري "أحمد المقري" :

بلد الجزائر ما أمر نواها كلف الفؤاد بحبها وهواها

يا عاذلي في حبها كن عاذري يكفيك منها ماؤها وهواها.[4]

وكلما كان الاستعمار الفرنسي ممعنا في القتل والتدمير والتشريد، كلما كان الإبداع الشعري المواكب لهذه المعاناة حماسيا محفزا للشعب الجزائري على المقاومة والصمود، وعدم

---

[2]– صالح خرفي : شعر المقاومة الجزائرية ، ص 174.

[3]– أحمد سحنون : الديوان ، ص 26.

[4]– صالح خرفي : المرجع نفسه ، ص 174.

[5]– د. أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري ، ج 02 ، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1981م ، ص 224.

[5]– د. جعفر ماجد : الثورة الجزائرية في الشعر التونسي (الثورة في الفكر العربي المعاصر) ،منشورات الجامعة التونسية،(سلسلة الدراسات الادبية)، تونس، [د.ت] ، ص 47، 48.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

الهوان والركون للواقع.[5] وكانت القصيدة الوطنية سباقة إلى الدعوة إلى المقاومة والثورة على المستعمر وأعوانهم، وقد أجهد الشعراء أنفسهم على توظيف شعرهم في سبيل الدعوة إلى الجهاد، وتحريض وتحريك النفوس وحثها على الثورة والانتفاضة على الظلم الاستعماري الغاشم، وتحقيق الاستقلال والوصول إلى عيش الحرية والكرامة، وأخذت الدعوة إلى الثورة والجهاد من طرف الشعراء أشكالا، فكانت تتأجج بين الإيحاء والصراحة، وذلك حسب ما تتطلبه الظروف وتقتضيه الفترة.[6]

والشعر الوطني كما هو واضح يمثل العمود الفقري في ديوان الشعر الجزائري، بينما يتضاءل أمامه شعر الوجدان وشعر الطبيعة، وذلك تحت وطأة مأساة الشعب من ناحية، ووطأة التقاليد المحافظة من ناحية أخرى، ولكن لا نفقد النوعين بالمفهوم التقليدي لهما، حتى نعثر عليهما بمفهوم جديد، متولد من ناحية المأساة نفسها، ومن ذات التقاليد، فإذا بنا نقرأ الوصف، ولكنه وصف قاتم الملامح، شجي النبرة، يستلهم المأساة، ويسلط الأضواء على زواياها، ويتقفى خطى ضحاياها، يستنطق الطبيعة الغناء، وما يضيق به الصدور، ولا ينطق به اللسان، وإذا بشعرائنا يتغزلون، ولكن غزل مناضل، هو الآخر سياسي، وقد تكون هذه الازدواجية بين التعبير الغزلي، والمضمون السياسي، تنفيسا عن الذاتية المكبوتة، والوطنية المضطهدة في آن واحد، على أننا لا ننكر أن هناك قصائد خالصة لوجه الطبيعة ووجه الحبيب، إلا أنه تبقى الصدارة للشعر الوطني المرتبط أساسا بمقاومة الاستعمار.[1]

التحم الشعراء الجزائريين بالمقاومة والجهاد، وشاركوا الشعب في كفاحه الوطني وثورته المسلحة، وتبدي ذلك جليا وأكثر وضوحا منذ الفاتح من (نوفمبر 1954م)، وعبر عن ذلك أحد الشعراء بقوله : الشعر والحرب شيء واحد، وقصيدتي هي الشعب[2]

وعليه إن الشعراء يحيون واقع أمتهم، ويعيشون تجربتها الحية[3]، ومثل الشعر الجزائري صوت الجماهير بمختلف اتجاهاته في ثورتها ضد الاستعمار الفرنسي الغاشم، إنها

---

[6]– د. كمال عجالي : من ملامح القضية الوطنية في الشعر الجزائري ، ص 51، 52.

[1]– صالح خرفي : دراسات في الشعر الجزائري (معجم الباسطين للشعراء العرب المعاصرين) ، ص 165.

[2]– أحمد دوغان : "في الأدب الجزائري الحديث"، (عرض عبد الرحمان شيخ حمادي) ، العربي ،الكويت ، (نوفمبر) ، 1999 م ، ع 492 ، ص 195.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

أغاني مليئة بحب الوطن السليب.[4] ولقد ورفعت ثورة الفاتح من (نوفمبر 1954م) رؤوسنا، ونحن نرى شعبها يذهل العالم الصديق والعالم العدو بصموده وتضحياته الجسام التي ارتفع بها إلى ما يرتفع إليه الصفوة من البشر، فكيف بثورة التحرير الجزائرية من حيث عمق آثارها فنيا، وهي التي جعلت ما يشبه المستحيل ممكنا بل واقعيا حيا، لقد ألهمتنا ثورة أول نوفمبر كثيرا من القيم، وعنها تلقينا كثيرا من الدروس، مدرسة ولدت معمدة بالدم الحر الزكي ، لقد تحولنا نحن شعراء الطليعة العربية الذين شقوا بأصواتهم المميزة طريق الشعر الحديث إلى شريحة حية في جسد الثورة الجزائرية نتنفسها شعرا، ونتطلع إلى يوم النصر نخفف فيه أحزاننا.[5]

إن الشعراء الذين سبقوا ميلاد الثورة بأشعارهم المتميزة التي تدعو إلى المقاومة والصبر، ركنوا في عهدها إلى ما يشبه الصمت المطبق، فاستقبلوها بهدوء المنتظر المتوقع، وكمون الموقد للفتيلة يترقب انفجارها، وما أبعدهم عن ارتعاشه المفاجأة ونزوة العز المباغث، سكت الشاعر "محمد العيد" فلم ينتظر ديوانه الضخم غير قصيدتين يرجع تاريخهما إلى عهد الثورة، وهو الشاعر الذي كان ينفح الثورة في الثلاثينيات بقصيدة في مطلع كل شهر، حتى تميز به عقد بأكمله، لم يكد يشق له فيه غبار، وسكت الشاعر "أحمد سحنون" الذي كان في الأربعينيات يلتمس وهج الثورة بأطراف أصابعه، ويشرف على الجماهير إشراف القائد على الكتائب الزاحفة، وتستفز الشعب بشعر يكاد يصعد إلى السماء.[1]

كما مثل حب الجزائر بالنسبة للشاعر "أحمد سحنون" جزءا أساسيا من إيمانه الراسخ بعظمة هذا البلد، الذي ضحى من أجله الملايين بين شهداء وسجناء وجرحى، ومعذبين ومطاردين، فنراه يقول :

كل شيء نسيته يا بـــــــلادي وتلاشت أطيافه من فـــــؤادي

---

[3]– د. عمر الدقاق : ملامح الشعر القومي الحديث ، منشورات جامعة حلب ، سوريا ، 1986م ، ص 105.

[4]– د. سعاد خضر : الأدب الجزائري المعاصر، المكتبة العصرية ، صيدا، لبنان ، 1967م ، ص 133.

[5]– د. حسن فتح الباب : أصداء ثورة التحرير الجزائرية في الشعر العربي بمصر، ص 58.

[1]– صالح خرفي : الشعر الجزائري الحديث ، ص 223 ، 224.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

غير ذكراك فهي تكمن في قلبـــي كموت اللظى في قلب الرمـــــاد

يا بلادي هواك نجواي فـــــــــي سري وجهري ويقظتي ورقادي

طال شوقي إليك واشتد مـــــــا ألقاه من صرفه النوى والبعـــاد

هل سبيل إلى اللقاء وهـــــــــل للمبعد المدنف الحشى من معاد.[2]

" إن لله رجالا إذا أرادوا أراد الله "، هكذا كانت ثورة الجزائر من منظور"أحمد سحنون":

فوثبنا للمعالي وثبـــــــــــــة بددت عن كل مكروب أســـاه

ثم ثرنا ثورة صادقـــــــــــة زلزلت أصداؤها عرش الطغاة

كلنا هب لتحرير الحمـــــــــى جاعلا تحريره أقصى منـــاه.[3]

ويؤكد الشاعر في أبياته أن الثورة كانت استجابة لطموح وتطلعات شعب في تحرير وطنه، وإنهاء عهد الاستبداد والطغيان والجبروت، وللشاعر ثقة كبيرة في تحقيق النصر وذلك بالاعتماد على الإيمان.[4]

إن اليقين في النصر كان يتعمق في النفوس باستمرار، من خلال تصاعد المواقف البطولية للثوار، ومن هنا لم تعرف الثورة شكا في نصرها، لأنها لم تعرف تراجعـا فـي إقـدامها، ولا تعلثما عن حقوقها، لأن سلاحها كان اللسان الذي لا يعرف العي ولا الحصر، فأنت تلتقي فـي الشعر بالحرية إيمانا بالنصر ويقينا، وبالاستقلال واقعا ملموسا ، ولن تلوح هذه المعاني إلا في الأشلاء الطاهرة المبعثرة ، والأحقاد المزمجرة والغيظ الوافر.[1]إن مثل هذا الشعر لا أتصور أنه لا يهز المشاعر والعواطف، ولا يؤجج فيها حب الثأر والانتقام، ولا يبعث في نفوس الجميع

---

[2]– أحمد سحنون : الديوان ، ص 111 ، 102.

[3]– المصدر نفسه ، ص 215 ، 216.

[4]– د. عبد جاسم الساعدي : الشعر الوطني بين حركة الإصلاح والثورة ، ص 160.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

وبخاصة من هم في ديار الغربة والمنافي والسجون والمحتشدات، أمل العودة، والتطلع إلى المشاركة في معركة الجهاد والتحرير إلى جانب إخوانهم في الجزائر الثائرة.[2]

ولقد سعى "أحمد سحنون" ورفاقه من الشعراء في الجزائر، إلى التأكيد للاستعمار الفرنسي أن الجزائر ستنال استقلالها عاجلا أم آجلا، رغم الظلم والاستبداد الواقع على أبنائها ويتبدى ذلك في قوله :

قل للفرنسيس الذين تجبروا أسرفتم في النية والإذلال

لم تبق للرقيق ولم يعد ملك لأحرار ولا لمـوال !

فاصحوا من الأحلام فاستعماركم لمواطن الثوار محض خيال

وابن (الجزائر) لا يبيح بأرضه لسواه من حكم ولا استغلال

فاجعلوا عن الوطن الكريم فإنه مأوى الأسود ومعقل الأبطال.[3]

حيث نلاحظ في هذه الأبيات الأسلوب الخطابي الذي اعتمد عليه الشاعر، وبرره "محمد ناصر" بأن النزوع الوجداني الذي كان يعتري الوجدانيين يعتبر من الأسباب المباشرة التي دفعت الشعراء إلى الوقوع في أسر الصيغ الخطابية جريا وراء التعابير المعبرة عن الانفعال، والمشاعر النفسية المضطربة.[4] وهذه السمات أساسية في الشعر الجزائري الإصلاحي، وخصوصا صفة المباشرة، المرتبطة بالنبرة العالية، ومن أسباب ذلك طبيعة المرحلة الزمنية كانت تتطلب مثل هذا النوع من الشعر الخطابي لاستنهاض الناس وحثهم على النهوض والثورة.[5]

ولقد كان الشعر الجزائري لسان حال شعب ذاق الذل والمهانة والظلم والقهر، وعانى سنوات اليأس والجفاف، واضطرب في حياة متناقضة متداعية، وتمرغ في وحل العذاب

---

(1)– د. مصطفى بيطام : الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي...، ص 184.

(2)– أحمد سحنون : الديوان ، ص 124.

(3)– د. محمد ناصر : الشعر الجزائري الحديث...، ص 620.

(4)– ينظر د. عبد الله ركيبي : الشعر الديني الجزائري ، ص 267 ، 298.

(5)– ينظر د. عبد الله ركيبي : قضايا عربية في الشعر العربي المعاصر، ص 54.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message, purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

والاضطهاد، وكان الشعر منذ القرن العشرين، وبداية النهضة الأدبية في الجزائر معبـــرا عـــن قضايا الشعب، مصورا لأحداثه، كما كان الأديب شاعرا وناثرا مواكبا لحركة النضال في الوطن العربي.[1]

إن العمل السياسي الذي سعى جاهدا للحصول على حقوق الشعب الجزائري واستقلاله لم يجدي نفعا، ولم يثمر عن أي نتيجة إيجابية، وأصبح الاتجاه نحو الكفاح المســـلح ضـــرورة ملحة لا مناص منها إلا إليها، والمقاومة اختيارا حتميا.[2] وهذا ما نجده عند الشـــاعر " أحمـــد سحنون" :

أما التشدق بالسياسة وحدها مـــن غيـــر تضـــحية فمـــن شـــر العيوب.[3]

ولقد كان الشاعر واعيا بالمرحلة السياسية التي تمر بها بلاده، لأن الفنان الحقيقـــي هـــو الذي يتعامل مع واقعه بصدق وموضوعية ووعي، وشعره هو الذي يحتضن هم الشعب ومعاناة وطموحاته، بل هموم البشرية، ويلتزم بقضايا الإنسان من حيث كفاحه المعاني الذائب في سبيل الحرية والاستقلال والعدالة والكرامة.[4] وهذه قيم إنسانية نلمسها في أدب الثـــورة الجزائريـــة، والمبنية في الأساس على التضحية والنضال، على رفض الاستعمار والاستغلال والاضطهاد.[5]

إذ لم يفصل الشعر الجزائري بين الكلمة والبندقية أو الرصاصة، فاللقـــاء بـــين جمـــوع الشعراء في الجزائر قائم، يتمثل في الهدف الأسمى والمقدس في لقاء الجموع المجاهـــدة إلـــى تحرير الوطن، كل بوسيلته، ولعلنا لا نكون مخطئين إذا قلنا أن شعراءنا وكتابنا لو أخذوا بمبدأ

---

(1)– إبراهيم رماني : أوراق في النقد الأدبي ، ص 52.

(2)– أحمد سحنون : الديوان ص 143.

(3)–د.حسن فتح الباب : الشعر الجديد في الجزائريين الواقع وآفاق المستقبل، الآداب، بيروت، لبنان، 1980م، ع 7، 8، ص 41.

(4)– ينظر : د. عبد الله ركيبي : الكاتب العربي (عدد خاص : الأدب والأدباء بمواجهة النزاعات الاتغرالية والإقليمية في الثقافة العربية)، الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب، دمشق، سوريا، 1985م، ع 10، ص 51.

(5)– د. العربي دحو : قراءات في ديوان العرب الجزائري ...، ص 68، 69.

(6)– د. محمد ناصر : الشعر الجزائري الحديث ...، ص 225.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

الصمت وعزل الكلمة والثورة والوطن، بغض النظر عن المبادئ التي ينطلقون منها، والأساليب التي يستخدمونها، والأدوات الفنية التي وصفوها في نصوصهم شعرا، ونثرا على السواء.[6]

كما نجد جسد الشاعر الجزائري في شعره الثوري المرتبط بالواقع، قد جسد منطق البارود (الرشاش) ،من لغة تبرز خصائص هذا المنط بما فيه من قوة وعنف وإصرار أبرزها الشاعر من خلال موسيقى الألفاظ والحروف التي بنى بها قصيدته كلها، مما جعل القارئ يحس حقا بأن أبيات القصيدة قدت من رصاص، وكلماتها صيغت من دوي المدافع[1]، وصدق الأديب الفلسطيني "غسان كنفاني" في قوله " الكلمة تفعل أكثر من فعل النار، وتستطيع أن تخرق حصارها ".[2]

ولقد كان " أحمد سحنون " حالما وموقنا أن الأيام القادمة لا محال ستشهد تحرير الوطن والشعب من نير واستبداد الاستعمار، وربط بين الاستقلال وآمال الشعب وقادته العظام، من إقامة دولة قوية رايتها خفاقة مبنية على الإسلام (التوحيد).[3]

والشعب يهتم كله مستبشـــرا يا فرحتي نضجت ثمار جهودي

اليوم ترفع في (الجزائر) رايــة تحمي عرين أبوة وجـــــدود

وتقام فيها دولة قوامـــــــــة بالحق قائمة على التوحيـــد.[4]

وكانت الثورة في شعر "أحمد سحنون" استجابة لنداء وطموح الشعب في تحرير الوطن وإنهاء عهد الطغيان والاستبداد، وللشاعر ثقة كبيرة في تحقيق النصر بالاعتماد على الإيمان والوحدة، يقول الشاعر في قصيدة **(ذكرى بدء نزول القرآن)** :

فوثبنا للمعالي وثبـــــة بددت عن كل مكروب أســـاه

---

[1]– عبد العزيز شويطر : دور النشيد الشعبي الجزائري في معركة التحرير الكبرى ، ص 24.

[2]– ينظر : د. عمر بوقرورة : الشعر الإسلامي...، ص 64.

[3]– أحمد سحنون ، الديوان ، ص 85.

[4]– عبد جاسم الساعدي : الشعر الوطني الجزائري ، ص160.

This document was created using Smart PDF Creator To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

ثم ثرنا ثورة صادقـــــــة زلزلت أصداؤها عرش الطغاة

كلنا يبذل ما في وسعـــــه كلنا تسرع في الخير خطـــاه

كلنا هب لتحرير الحمـــى جاعلا تحريره أقصى منـــاه

لا تقل نحن قليلون فمـــــا ! تضعف القلة من جنـد الآلاه

لا تقل ليست لنا أسلحـــــة وعتاد مثلما عن الطغـــــاة !

عدة الإيمان أقوى عـــــدة كم أبادت من معدات العتـــاة.[5]

يتمثل شعر "أحمد سحنون" الوطني في طابعة الثوري الذي كان شاهدا علـى المعـارك والحروب التي خاضها الشعب الجزائري، كما كان شاهدا بشاعة الاستعمار الفرنسي ووحشيته، ومن ذلك مثلا جرائم فرنسا في (الثامن ماي 1945م)، التي تمثل وسام خساسة ثقافـة فرنسـا، ووحشية مدنيتها التي يتقزز منها ضمير الإنسان الحر الشريف في العالم، وبذلك يمكننا القول أن شعره وثيقة تاريخية تتلخص فيها القضايا الوطنية بجميع أبعادها ثم القضـايا القوميـة بجميـع أنواعها.[1]

وإن من أهم الموضوعات الأساسية التي طرقهـا الشـعر الجزائـري الحـديث كشـف الاستعمار وفضح مكائده : ولعل المتتبع للشعر الجزائري الحديث، يظهر له جليا أن الشعراء قد كشفوا الاستعمار وفضحوا كل مكائده من خلال إبداعاتهم، وخاصة الوطني منـه ، حيـث راح الشعراء ينبهون إلى مناورات فرنسا المختلفة التي كانت تهدف من ورائها، إلى إبقـاء الشـعب الجزائري تحت سيطرتها، والقضاء عليه تدريجيا، ووقفت في وجه تقدمه، وعطلت كل القـوى الوطنية، وعرقلت سير وسائلها وشددت عليها الخناق، حتى يتسنى لها القضـاء المبـرم بكـل سهولة، من تشجيع للجهل واستغلال الخيرات والموارد، وابتزاز للأموال، بينمـا الجزائريـون يعانون آلام الجوع والفقر والحرمان.[2]

---

[5]– أحمد سحنون : المصدر نفسه ، ص 215، 216، 217.

[1]– بشير مشري : الاتجاهات الشعرية عند أحمد سحنون ، ص 06.

[2]– د. كمال عجالي : القصيدة الوطنية في الشعر الجزائري ، ص 50.

This document was created using Smart PDF Creator To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

أما الموضوع الثاني : الذي تطرق إليه الشعراء هو التركيز على الذاتية العربية الإسلامية للجزائر، وانتمائها إلى الحضارة الشرقية، وحشدوا الكثير من الصور والمظاهر التي تؤيد ما يذهبون إليه حتى ترسخ الفكرة في نفوس المتشككين ممن تشربوا الثقافة الفرنسية ودعوا إلى الذوبان والاندماج في الدولة الفرنسية، كما أولوا الدين الإسلامي عناية فائقة وذلك لما أحسوه من الضياع الذي كانت فرنسا تسعى جاهدة لتكوينه في بنية المجتمع الجزائري، فألح الشعراء بقوة على التمسك بالدين الإسلامي، والعودة إلى منابعه الصافية للاستفادة من تلك الشحنات والطاقات الروحية التي تعبئ الجماهير، وتحثهم في إخلاص واستماتة للدفاع عن هويتهم، والحفاظ على كيانهم، لقد كان هدف الشعراء من هذه الدعوة إلى التمسك بالإسلام وقيمه وفضائله هو تعبئة الجماهير، وتهيئتهم إلى خوض معركة حاسمة، ولقد مارس الشعراء من خلال هذه الغرض – القصيدة الوطنية– مهمة، ودورا فعالا لا يقلا عن مهمة بقية الوطنيين الذين يمارسون النضال علنا، وكانت نظرتهم ثاقبة ونافذة حين تشبثوا بالدعوة إلى الدين، ذلك العنصر الفعال في الحفاظ على الذاتية والخصوصية الجزائرية، الدين ذلك الصمام الواقي من الذوبان والتلاشي.[1]

وبالنسبة للموضوع الثالث : الذي تناولته القصيدة الوطنية الجزائرية فهو الدعوة إلى الثورة والجهاد والمقاومة، وهي دعوة مبكرة لمقاومة الاستعمار والذود عن الحياض، وقد أجهد الشعراء أنفسهم على توظيف شعرهم في سبيل الدعوة إلى الجهاد وتحريك النفوس، وحثها على الثورة على الظلم الاستعماري الغاشم، وتحقيق الاستقلال والوصول إلى عيش الحرية والكرامة، فالشاعر كان يخاطب الشعب تلميحا حنيا، وتصريحا واضحا حنيا آخر، يدعوه إلى الثورة والجهاد، وخوض غمار المعركة، في أسلوب موح بمعان مختلفة يتلقاها السامع فيوازن ويقارن بين واقعه المزري وما عليه أن يقوم به من جهود وأعمال تنتظره.[2]

ويتمثل الموضوع الرابع : في انتقاد الوضع المتردي في مسار الحركة الوطنية. ولعل من أهم مميزات الشعر الوطني الجزائري ترفعه عن الحزبية الضيقة، وإخلاصه للقضية الوطنية في حد ذاتها، دون نظر إلى المهاترات الحزبية، والمصالح الشخصية التي طغت على الساحة

---

[1]– د. كمال عجالي: المرجع السابق ، ص 48، 49.

[2]– المرجع نفسه ، ص 51.

This document was created using Smart PDF Creator To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

السياسية آنذاك، وكاد يضيع بينها القضية الجوهرية، الأمر الذي جعل الأوضاع تزداد تفسحا، لقد كان انتقاد الشعراء للأوضاع السياسية المتردية واضحا، وشنوا حملة قوية على العديد من التصرفات المشينة التي لا تجلب للوطن سوى الحسرة والضياع، فدعوا إلى الوحدة، ومراعاة المصلحة العامة للوطن وللشعب، وبقوا مُصرين على موقعهم ذاك، ولم يتورطوا مع أي قوى سياسية، لأنهم كانوا يعدون الوطن فوق كل شيء، والمصلحة الوطنية فوق كل اعتبار.[3] يقول "أحمد شرفي الرفاعي" عن هذه الفترة "والمتتبع للشعر الوطني في هذه المرحلة يلاحظ اهتمام الشعراء بقضية الخلافات الحزبية بصورة جدية، فالخلافات السابقة عصفت بوحدة الصف الوطني، وأدت إلى ركود في الأوضاع، أعاد إلى الأذهان ما قبل النهضة".[4]

فلقد كانت هذه الموضوعات دعوات صادقة مخلصة عمد إليها الشعراء، وذلك لضمان تطور حقيقي للشعب الجزائري، الذي كان يتأهب إلى الدخول في معركة مع استعمار يملك من العدة والعتاد الشيء الكثير، وهي دعوة متوازنة تثبت بها الشعراء، فبعد مناداتهم وإلحاحهم على الرجوع إلى الدين باعتباره الطاقة الروحية والمعنوية التي دعوا إلى تحضير وتهيئة الجوانب المادية التي تفرضها المرحلة وتتطلبها الظروف.[1]

كما ارتبط الوطن في شعر الثورة بالانتماء إلى الأرض المغتصبة، وبالتطلع إلى الحرية المسلوبة، وطلب الاستقلال المنشود بالأمجاد التاريخية، والمظاهر الطبيعية الخلابة.[1] وارتبط حب الوطن في الثورة الجزائرية المظفرة،الذي نمته الأحداث، وعمقته المآسي حتى صار مقدسا إلى أقصى درجة القدسية، ولذا أصبح الشوق إلى الوطن عاطفة سامية، لأن الوطن لا يمثل التراب فقط، بل يمثل كيان الإنسان الروحي، والمادي، واستمراره في الحياة، بل إنه رمز الحرية والانطلاق، ولذلك نرى الشعراء يتشبثون بالتراب الذي أبصروا فيه أول مرة النور، فيسكبون عليه الجمال ولو كان خلاءً موحشًا، لأن ديار الشوق لا ترى بقعة تضاهي ديارها بهاءً، و لا ترى بديلا لوطنها، هذا في نظر الإنسان العادي الثائر في أرض

---

[3]– المرجع نفسه ، ص 53، عن أحمد شرفي الرفاعي : الشعر الوطني الجزائري (1925– 1954م) ، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، 1979م ، (مخطوط) ، ص 125.

[4]– المرجع نفسه ، ص 50 ، 51.

[1]– د. أحمد يوسف : يتم النص ، ص 103.

[2]– د. محمد زغينة : شعراء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، ص 59 ، 60.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

الجزائر، فما بالك بالشاعر السجين المعذب داخل وطنه المسجون، أيضا أن الشوق مأساة معقدة الأطراف متشابكـــة عميقة الأوصال عميقة الجذور طاغية على الوجدان، لأن الوطن أساس هذه المأساة.[2] وهو ما تجسده هذه الأبيات :

وطني يا مهبط الوحي ويـــــا فلك الحسن يا مهد صبايـــــا

يا نشيد المجد يا أغنيـــــــــة من أغاني الحب يا نجوى هوايا

يا سما للعلا يا ملتقـــــــــى إخوتي الصيد شبابا وصبايـــا.[3]

وهذا التعلق بالوطن غريزة إنسانية، لأن الوطن يمثل صلة الإنســـان بالحيـــاة، والأهـــل، والأحباب، والذكريات الخوالي، ولذا فلا عجب أن يسيطر طيف الوطن على ذهن الشاعر فـــي يقظته ومنامه، فالشاعر غارق في حب وطنه إلى أعمق أعماقه ، لذا عاش الشـــاعر الســـجين مؤرقا بوطنه، متشوقا إليه، فكانت الأشواق الشجية، التي تستشف منها لوعة ما بعدها لوعـــة، فحيثما ألقى الشاعر بصرة، وحيثما جال بفكره فهـــــو لا يرى إلا صورة الوطن ماثله صوب عينيه صباح مساء فيهتز قائلا[4]:

كل شيء نسيته يا بـــــــلادي وتلاشت أطيافه من فـــؤادي

غير ذكراك فهي تكمن في قلبي كمون اللظى بقلب الرمـــــاد !

والشذا في الزهور والحب في الأحشاء والكبرياء في الأطواد

فإذا ما بدا الصباح تجلـــــت أغنيات سحرية الإنشـــــاد!

وإذا ما دجا الظلام تـــــراءت في طيوف تحوم حول وسادي

وإذا النجوم أبدت سناهـــــا خلته سحر نورك الوقـــــــاد !

يا بلادي هواك نجواي فـــــي سري وجهري ويقظتي ورقادي

---

[3]– أحمد سحنون : الديوان ، ص 125.

[4]– د. محمد زغينة : المرجع نفسه ، ص 61 ، 62.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

طال شوقي إليك واشتد مـــــا ألقاه من حرقة النوى والبعـــاد

هل سبيل إلى اللقاء وهـــــل للمبعد المدنف الحشى من معاد؟.[1]

وهكذا يتضح الشعور بحب الوطن الغالي، مما يضخم المأساة ويبعـــث علـــى الحنـــين والأشواق، والشاعر في أشواقه هذه يعترف بضعفه الإنساني، ويصرح به – بخاصـــة– حـــين التجائه إلى الله عز وجل طالبا من تحرير هذا الوطن الذي يعشقه ويهيمن به، ولا يجد بدا مـــن ذلك، لأن الوطن عنده يعني التراث والأصل والأولاد، والمثل، والكرامة، والعزة، وكل ما يمت إلى الإنسان المسلم بصلة، وليس قطعة ترابية، وهذا ما يبدو عند "أحمد سحنون" الذي يحدثنا عن غربته عن وطنه، فيشتاق إلى رؤيته وهو مسجون فيه[2]:

رباه طالت غيبتي عن موطنـــــي ! فمتى أعود لموطني ربـــاه؟!

ومتى أرى حسن (الجزائر) يا ترى؟ وأزيح ظلمة مقلتي بسنـــاه؟

ومتى أرى سحر الخمائل والربـــي وأعانق البحر الذي أهـــواه؟

رباه طالت غيبتي فإلى متـــــــى أعفو إلى وطني ولست أراه؟[3]

حيث يظهر الشاعر "أحمد سحنون" مدى تلهفه واشتياقه إلى الجزائر، ونراه يلح إلحاحـــا قويا وعظيما على العودة إلى موطنه حيث أبناؤه، وأهله، وأحباؤه، ولذا نلاحظ ارتسام علامات الاستفهام في قرارة نفسه، بسبب الحبس المغلق، مما يزيد حيرته، ويعمق قلقه، فيمتلكه الخوف والرجاء في الوقت ذاته، مما يحول مشاعره إلى أمنيات جسام نقف عليها في قوله :

ترى هل أعود لأرض الوطن؟

ترى ينجلي ليل هذه المحـــن؟

ترى هل أعـــــــــــود؟

---

[1]– أحمد سحنون : الديوان ، ص 101، 102.

[2]– د.محمد زغينة : المرجع السابق ، ص 63.

[3] أحمد سحنون : المصدر السابق ، ص 159.

This document was created using Smart PDF Creator To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

ترى هل تنهار هذه الحـــدود؟

ترى هل تحطم هذه الســـدود؟

ترى هل أعود لأرض الجدود؟

ترى هل أعـــــــــــــــود؟.[1]

ولقد اتخذ الشوق إلى الوطن أشكالا متنوعة، فقد يرد في مطلع القصائد، علـــى طريقـــة الشعراء القدماء، وبخاصة العذريين، ولكن مثل هذه المطالع قليلة جـــدا فـــي شـــعر الســـجون والمعتقلات، إذ نجد معظم هذه الأشواق في قصائد قائمة بذاتها مستقلة عـــن بقيـــة الأغـــراض والأحزاب، مما يؤكد عندنا فهم الشعراء للوحدة الموضوعية للأغراض، عكس شعراء (المطالع) الوجدانية، والذين يوردون الأغراض مختلطة بعضها ببعض من جهة، ومن جهة ثانية نجد هذه القصائد معنونة بالشوق والحنين، أو ما يوحي بها.[2] ومن الملاحظات التي لابد من ذكرها، ما أورده "محمد زغينة" ذكر الأماكن في أشواق الشعراء إلى الوطن العربي والمواطن معا، مـــن قرى، وجبال وأنهار، وهذه الأماكن في الشعر العربي تبعث العواطف المرتبطة بحب الـــوطن فتهيج في المغترب الأشواق والحنين، وفي المقيم الحماسة الـــدائم لأرض لا تنمحـــي معالمهـــا الجغرافية من الذاكرة ولا تزول.[3]

إن القراءة الواعية لأشعار "أحمد سحنون" والتي نظمها في السجن يكشف لنا عن الـــروح الوطنية الصادقة، تلك الروح المكتوبة بنار البعد عن الوطن، وألم استعمار الوطن، مما عمـــق وحشة اللقاء، وحب العودة إلى الوطن المنغرس قلوبهم ووجدانهم، الساري في دمائهم، كمـــا أن الشوق إلى الوطن مسقط الرأس جعل الشاعر السجين يتشوق إلى كوخه الصغير حيث أهلـــه وولده، تشوقا ملؤه المرارة، وقساوه البعد.[4]

---

[1]– د. محمد زغينة : المرجع السابق ، ص 63 ، 64 ، قصيدة مخطوطة بعنوان : (هل أعود).

[2]– المرجع نفسه ، ص 64، 65.

[3]– المرجع نفسه ، ص 65 ، عن : سلمي خضراء الجيوسي : أبعاد الزمان والمكان عند الشابي ، الدار العربية ، لبنان ، 1982م ، ص 14.

[4]– د. محمد زغينة : المرجع نفسه ، ص 159.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

ومتى أرى كوخي الصغير فطالما ذقت الهوى فيه وطيب جناة؟.

ومتى أرى صحبي وأهل مودتـــي فيتم للقلب المشوق هنـــــاه ؟.[5]

ولقد كان الشعراء السجناء في بعض إبداعاتهم ينطلقون مع الأحلام والـــرؤى، ويـــرون أنفسهم في أحضان الوطن، وبين الأولاد، هذا من جهة، ومن جهة ثانية فإنهم يعيشون الثـــورة بكل جوارحهم، ممتنين لها النصر والقوة والثبات، كما يبدو الطبيعة في شعرهم منســـجمة مـــع الإنسان، متعاطفة معه، ولذا فإن الشعراء يحملونها رسائل الشوق، والحنين إلى المجاهدين ومن ذلك (الثلج) رمز الصفاء والبياض والنصاعة والسلام، والبعث والنماء[1]، يقول "أحمد سحنون" :

يا ثلج بلـــــــــــغ ودادي واحمل أيا ثلج شكـــــــري

لذادة الشعب طـــــــــرا من في الجبال وقصـــــــر

نسائهم ورجـــــــــــال وكل حام وكـــــــــــــر

وإن تجربة الشعراء السجناء في الجزائر تعتبر رائدة، ومرد ذلك شموليتها من ناحيـــة، وكثرة الشعراء من ناحية أخرى، ولامتداد تجربة هؤلاء في الأشواق والحنـــين إلـــى مظـــاهر الكون، وإلى العالم العربي الإسلامي.[2]

وتبدو لنا هذه التجربة المرتبطة بصدق العاطفة والشوق والحنين، فـــي شـــعر الســـجون والمعتقلات بعيدة الأغوار، معقدة الأطراف، إذ تنطلق من الذات إلى كل من حولها قـــرب، أو بعد، كما تصور لنا تلك اللهفة المضطربة في النزوع إلى الأهل والرجوع، لأن ذلك في نظـــر الشاعر يوحي بالحرية ويبعث عن الأمن والاستقرار ولو كان وهما هذا من جهة، ومن جهـــة ثانية فإن ظاهرة الأشواق في شعر السجون ظاهرة طبيعية نظرا لحياة الغربة القاتلة والوحـــدة الموحشة، والعذاب الدائم، واللم المستمر، والخوف المحيط بالشاعر من حدب وصوب، كما أن هذه الأشواق كشفت لنا خبايا هؤلاء الشعراء، وعمق تجربتهم وأصالتها رغم بعض المحاولات

---

[5]– أحمد سحنون : الديوان ، ص 159.

[1]– د. محمد زغينة : المرجع السابق ، ص 60.

[3]– المرجع نفسه ، ص 70.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

التقليدية القليلة، كما أن الشعراء في أشواقهم هذه قد جعلوا على الطبيعة من شعورهم وإحساسهم، وجعلوا من الوطن فنونا من الجمال والفتنة والإبداع.[3]

ليس بائسا على الشاعر "أحمد سحنون" أن يكون مرتبطا ارتباطا لا انفصام فيه مع قضية وطنه المغتصب المستعمر الجزائر. فلقد كان هدف الأديب الجزائري أحداث التأثير وأحداث اللذة الأدبية من جهة، وتصوير الأحداث التي حفرة خطوطا عميقة في وجدان الفرد الجزائري، وضغطت على ضميره، بل تركت بصماتها على الشعب الذي عاش حياة قاسية تحت الاحتلال عشرات السنين، فارتباط الكاتب بالشعب، والتزم بقضاياه وانحاز إلى جانبه، وعبر عن مشاعره وعواطفه وأشواقه، خاصة الأديب الوطني الذي دافع عن شخصية الشعب وعن ثقافته وحريته واستقلاله.[1]

إن الأديب لا يفكر ولا ينتج لمجرد الإنتاج، وخاصة أديبنا الجزائري الذي عاش وعانى آلام الاستعمار، وكل عنف الثورة وآمال المستقبل، وعبر عما تختلج به جوانحه من أحداث عربية وإنسانية، ومن هنا كانت فكرة (الفن للفن) بعيدة عن أدبنا الراهن، وأصبح لمفهوم الأدب عندنا مفهوم ثوري ، كمفهوم المناضل الذي لا يطابق معنى فنان وأديب[2]، وعلينا التأكيد في هذا المقام أن الأدب لم يكن في يوم من الأيام بمنأى عن هموم الشعوب ونضالاتها.[3] ويشهد التاريخ أن المثقفين الجزائريين عموما، والشعراء على وجه الخصوص، قد قاوموا بأقلامهم، وكتاباتهم الشعرية والنثرية الاحتلال الفرنسي منذ دخوله إلى أرض الجزائر (1830م)، ووطئت أقدامه الدنسه بورعة، فعملوا على كشف أهدافه السياسية والثقافية والحضارية، حيث كان يسعى لتحويل المجتمع الجزائري إلى مجتمع منهوك القوى ممسوخ الهوية، كما كشفوا أيضا جرائمه الفظيعة وطبقيته الهجينة، ومقاصده الهدامة، ولقد أسرعت كتاباتهم دون ريب، في بلورة الفكر

---

[3]– د. عبد الله ركيبي : تطور النثر الجزائري الحديث ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس ، 1978م ، ص 07.

[1]– صلاح مؤيد : الثورة في الأدب الجزائري ، مكتبة الشركة الجزائرية ، الجزائر، [د.ت] ، ص 139.

[2]– د. عبد الرحيم حمدان :"التناص في مختارات من شعر الانتفاضة المباركة"، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، الشارقة ، الإمارات العربية المتحدة ، (أكتوبر) ، 2006م ، ع 03، (www.shargah.ac.ae).

[3]– شريبط أحمد شريبط : مباحث في الأدب الجزائري ، ص 100، 101.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message, purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

الوطني، وعملت على وحدة الشعب الجزائري، والثقافة حول الثورة التحريرية التي قادته إلى النصر في عام (1962م).[4]

لقد تفنن وأبدع الشعراء في الجزائر في التغني بالوطن، وتحدثوا عن الاستعمار الفرنسي المستبد وعن المعاناة، وعن الجهاد والمقاومة، والحرية والاستقلال، وتحدثوا عن كل شيء جميل ورائع في هذا الوطن (الجزائر)، فوصفوا جمال طبيعته، ومنزلته التاريخية، وتحدثوا عن نهضته وحركته ورجاله والأفذاذ.

فلم يترك "أحمد سحنون" أي فرصة إلا وقد استغلها استغلالا موفقا وذكيا في التحريض والدعوة إلى مقاومة الاستعمار الفرنسي، فجاءت الدعوة إلى الثورة في أشكال مختلفة حسب الظروف المواتية، فكانت أحيانا تلميحا بالتحرك، وإيماء بالثورة، واطراح خلق اليأس والقنوط، فنرى الشاعر يستلهم ذكرى وفاة الإمام"عبد الحميد بن باديس" الثانية، مذكرا الشعب الجزائري بروح النضال والكفاح والمقاومة التي كان يحملها الإمام بجنبيه، والتي تتجسد أمامه اليوم ، داعية إياه إلى السير على ذلك النهج القويم ، وإكمال الطريق الذي بدأه ، واختطه، صارخة في وجهه ، كفى من حياة الخمول والجبن كفى[1] وهو ما يعززه قوله :

آن أن يهجر الكرى الأحرار ... ويثوروا لحقهم ويغاروا

آن أن تكسر القيود بلادي! ... ذل فيها ابنها وعز الجار

كل خطب وإن تناهى اشتداد! ... فوقه في البلاء الاستعمار

أي صوت دعا البلاد فلبت ... وتداعى كبارها والصغار؟

تلك –والله– روح (باديس) دبت ... في بينها كما تشب النار ! !

روح (باديس) ثورة في دمانا ... تتنزى فيحدث الانفجار

روح (باديس) يقظة الروح أن ... شعت تولى الدجى وشع النهار

---

[4]– د. محمد ناصر : الشعر الجزائري الحديث...، ص 47.

[1]– د. محمد ناصر بوحجام : إرهاصات الثورة في الشعر الجزائري ، ص 141.

This document was created using SmartPDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

روح (باديس) للجزائـــــر روح كيف تثنى مضاءها الأخطـــــار؟

روحة نفحه الحياة لشعـــــــب عيل منه على الهوان اصطبـــار.[2]

فقد اتخذت الدعوة إلى الجهاد والمقاومة عند "أحمد سحنون" أسلوب اللوم والعتاب والتعبيـــر والتعريض، مع التذكير بمآثر الأباء ومواقفهم التي ما كانت تهاب المخـــاطر، ولا تنـــال منهـــا تهديدات المستعمر، ولا ممارساته، فنالوا بها الشرف والمجد[3]، ونراه يقول في قصيدة **(بوركت يا دار !)** :

يا فتية الضاد حان الوقت فاطرحـــــوا هذا الونى وانهضوا فالناس قد طاروا

سيروا على نهج آباء سلفـــــــــــوا فإنهم في طريق المجد قد ســـــاروا

شقوا الزحام إلى العلياء واقتحمـــــوا أخطارها إنما العلياء أخطـــــــــــار

اسعوا لتحيوا حياة العز أو فـــــردوا حوض الردى يمحي به العـــــــــار

أرواح آبائكم في الخلد قد هتفـــــت تحرروا فجميع الناس أحـــــــــرار.[4]

ويقول في قصيدة (**إلى التلميذ!**) :

لك في كل حشى نبـــــــــع وداد يا رجاء الضاد يا دخر البـــــــــلاد

شعبك الموثق لم يبـــــــــــق له من عتاد، فلتكن خير عتـــــــــاد

لج الاستعمار في طغيانـــــــــه كل يوم منه ألوان اضطهـــــــــاد

فمتى تحمي حى سيـــــــم الاذى فعلى نشء الحمى كل اعتمـــــاد ؟

ساسها أعدؤاها فالحر فـــــــاد؟.[1]

---

[2]– أحمد سحنون : الديوان ، ص 245.

[3]– د. محمد ناصر بوحجام : المرجع نفسه ، ص 142.

[4]– أحمد سحنون : المصدر نفسه ، ص 29.

[1]– أحمد سحنون: المصدر السابق ، ص14.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

ومتى نفدي بلادا طالمـــــــــــا

ولقد طالبت القيادة السياسية للجزائريين كل المنظمات والهيئات الدولية مساندة حقوق الشعب الجزائري ، في نيل الحرية والاستقلال والسيادة الوطنية، إلا أن تماطل الاستعمار الفرنسي واستبداده أدى إلى التمادي في القتل والتشريد والظلم، وعدم مبالاة بإرادة الشعب الجزائري، وأن المطالبة بالحقوق الوطنية – سياسيا– لم تثمر شيئا، وأصبح الاتجاه نحو الفعل الثوري ضرورة ملحة، والمقاومة المسلحة اختيارا لا غني عنه.[2]وأن التضحية من أجل الأوطان واستقلالها وكرامتها أمرا مشروعا يتوافق مع السنن الإلهية والقوانين والتشريعات الدولية :

ليس التشدق بالفضول سياسة كلا ولا ذكر المجازر والحروب

إن السياسة أن تفكر دائمـــا فيما تعالجه بلادك من كـــــروب

وترى فتعمل ما تري لعلاجها ولو اقتحمت لها المكارة والحروب

أما التشدق بالسياسة وحـدها من غير تضحية فذاك من العيوب. [3]

ولقد ازدادت حالة الشعب الجزائري بعد الحرب العالمية الثانية سوءا، لما لقاه من أوضاع سيئة في مختلف المجلات، وميادين الحياة، مما أدى إلى ازدياد الوعي السياسي ووضوح المفاهيم الغامضة، ونضج المفهوم السياسي للوطنية، ونمو الروح الثورية التي ألهبت نارها حوادث الثامن ماي 1945م ، ودفعت بها إلى الاحتراق، فقد طال ليل الظلم وقرب فجر الحق[4]، وقال "أحمد سحنون" :

آن أن تحطم القيود بـــــلاد ! ذل فيها ابنها وعز الجـــار

ثر على القيد في الحياة فقـــد ثار عليه آباؤك الأحـــرار

---

(2)– إبراهيم رماني : أوراق في النقد ، ص 52.

(3)– أحمد سحنون : المصدر نفسه ، ص 143.

(4)- إبراهيم رماني : المرجع نفسه ، ص 54.

.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

قم فما في الوجود غير فتى الضا د ومن كاده طواه الدمـــار

جاهد الجهل والتفرق والجبـــ ـن فعقبى جهادك الانتصار.[1]

كما هو واضح في الأبيات تحريض جلي على المقاومة والجهاد، وكسر القيـود الظالمـة والمذلة للشعب، وكل من يعارض ويقف في وجه أبناء الشعب الجزائري المقاوم مصيره الدمار والهزيمة، ومصير أبناء الوطن المحاربين للجهل، طالبين العلم والنور، المتحدين فيمـا بيـنهم مصيرهم ومقاومتهم الفوز والانتصار على الاستعمار. عمت الفرحة قلوب الشعب الجزائـري، بل شعوب العالم أجمع المحبة للاستقلال والحرية والكرامة، لحظات السعادة والبهجـة بتحقيـق الانتصار والظفر بالاستقلال الوطني بعد التضحيات الجسام، حينما أعلن نبأ إيقاف إطلاق النار في ليلة (مارس 1962م)، فتغنى الشعراء بهذا النصر ليعبروا عن مشـاعرهم الوطنيـة بهـذا الحدث الكبير، وكتب "أحمد سحنون" قصيدته **(بمناسبة إيقاف القتال)** ليتحدث عن النصر الذي حققه الشعب عبر كفاحه المجيد، من أجل الحرية والكرامة، دون خوف أو استغلال أو اضطهاد، وتشارك الطبيعة الشعب فرحته التي عمت كل أرجاء البلاد.[2] نقف على ذلك في قوله :

اليوم ينعم بال كل شهيـــــــــد في خلده ويقيم أعظم عيـــــد !

ويقول كل فدائي في حفلـــــــه اليوم قد حطمت كل قيـــــودي !

اليوم يفتخر (الأمير) بنسلـــــــه ويقول أبنائي وفوا بعهـــــودي

وبنوا كما أبني وشادوا للعـــــلا مثلي وزادوا في الفخار رصيدي

اليوم يهتف كل طير في الحمـــى لحنا جديدا ساحرا لتغريـــــد

وتجود كل زهوره بعبيرهـــــا من نرجس وبنفســـج وورود

والشمس تخطر في مواكب نورها عبر الشوارع والربي والبيـــد!.[3]

---

[1]– أحمد سحنون : الديوان، ص 245، 247

[2]– د. عبد جاسم الساعدي : الشعر الوطني الجزائري ، ص 186، 187.

[3]– أحمد سحنون : المصدر نفسه ، ص 85.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

ونرى الشاعر "أحمد سحنون" في قصيدة **(فرحة الأوبة)** يستحضر الانتصار الكبير الذي حققته الثورة والشعب، ونراه يتحدث عن عودة المشردين والمهاجرين واللاجئين والمنفيين، إلى وطنهم الغالي ليعيشوا في عزه وكرامته :

أي عيد للقلب المصـــــــاب بعد تشريد ونفي واغتـــراب؟

أي بشر عادوا القلب الـــذي عاش في هم وغم واكتئـــاب؟

أأنا الآن أرى أرض الحمـــى مثلما قد كنت من قبل الغيــاب؟

أصحيح أنني في موطنـــــي ؟ أأنا بين رفاقي وصحابـــــي؟

أأنا ما بين اخواني هنـــــا ؟ مكرم الأوبة مرعى الجـنــاب؟

يا لها من أمنية غاليـــــــة أن يقر القلب من بعد اضطراب

عودة الحر إلى أوطانـــــه ! دونها عودة أيام الشبـــــاب

يا بلادي ها أنا عدت إلـــى تربك الغالي وألقيت ركابـــي.[1]

وإن من بركات ونعم الثورة الجزائرية المجيدة، أنها فتحت للأدب الجزائري آفاقا عالميـــة، وترجم إلى العديد من اللغات، وتحول بهذا الشكل إلى أهم وسيلة للتعرف على الشعب الجزائري المستضعف المظلوم، والتضامن معه في آن واحد.[2] والتقت موضوعات الشعر الجزائري في محاور أساسية، يكثفها اتجاه وطني، ينبع من صدق العلاقة بالوطن والشعب، وتغذيه قوة الصلة بالجذور التاريخية، وعززت الثورة المسلحة هذا الاتجاه، حينما فجرت مشاعر الغضب، وطوت صفحة التردد والخوف والحذر، وأصبحت القصيدة بفعلها والتحام الشعب بها، وعمق دلالاتهـــا الإنسانية، وصداها في العالم، يتحدث عن الوطن الجديد الذي لا يقهر فتصاعدت موضـــوعات

---

[1]– أحمد سحنون: المصدر السابق ، ص 112.

[2]– محمد موفاكو : "الأدب العربي في أوروبا، دور الثورة في التعريف بالأدب الجزائري" ، الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، (شباط) ، 1989م، ع 214، (www.awu .dam.org).

This document was created using Smart PDF Creator to remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

الشعر لتتفاعل مع عالم الإنسان، وهو يحطم قيود الأسر والمعاناة، ويمزق جدار العزلة، ليسمع العالم أبناء ثورته، ويلتئم مع حركات تحرير الشعوب في الوطن العربي والعالم.[3]

احتلت الجزائر وثورتها المظفرة مكانا جليلا عظيما في نفوس الشعوب العربية والإسلامية، وقد تناولها الشعراء على مداد العالم العربي بالمدح والثناء والعزة والكبرياء، وهاهو الشاعر السوداني "الحبر يوسف نور الدائم"[*]، يربط بين الجزائر التي يحبها، وبين القدس الشريف المغتصبة من قبل الصهاينة، سائلا فكا لأغلالها :

أهل الجزائر نهديكم تحيتنا تنهال رهو بهالات وتعمال

بيني وبينكم تعهده رب السماء بتطهير وإكمال

الدين يجمعنا والضاد يمعنا والقدس يسألنا فكا لأغلال.[1]

أما عن اهتمام شعراء تونس بنضال الشعب الجزائري فيعود إلى عهد قديم، وقد تواصل التعبير عن مشاعر التعاطف مع المجاهدين في القطر الجزائري دون انقطاع، ومما قوى هذه الرابطة أن تونس كانت قبلة الشباب الجزائري في تلقي دراسات عربية إسلامية تقية شر الانسلاخ والذوبان في الثقافة الأجنبية، والثورة الجزائرية العظيمة لم تبق حادثة عارضة من حوادث التاريخ الروتيني، وإنما استقت وأصبحت معركة من أجل تحرير الإنسان، فلا غرابة أن تكون ثورة هادفة لها أبعاد تشدها إلى خلفية حضارية معينة، وأن يظهر هذه المعاني فيما يتغنى به الشعراء ، ونحن نعلم أن كل الذين كتبوا عن الثورة الجزائرية المجيدة شعرا أو نثرا قد

---

[3]– د. عبد جاسم الساعدي : الشعر الوطني الجزائري ، ص 216.

(*)– من مواليد السروراب ، شمال مدينة أم درمان، السودان، عام 1946م، نال تعليمه الأول بالقرية الأوسط بأم درمان، والثانوي بوادي سيدنا، حاصل على شهادة دكتوراه من جامعة أدنبرة بالمملكة المتحدة.

[1] د. السيد موسى عوض : المضمون الإصلاحي للشعر السوداني (أدب الحركة الإصلاحية : مفاهيم وقضايا)، ص 41.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

وضحوا بآثارهم هذه الأغراض، وأبرزوا هذه الأبعاد.[2]، يقول الشـــاعر التونســـي "مصـــطفى الحبيب بحري":

(بأوراس) ثورتنا ا لحاقــدة

أثرنا لظى نارها الخالـــــدة

لنفي الطغاة ونحمي الــلواء

ونروي ثرى أرضنا العربية.[3]

يقول الشاعر "منور صمادح " :

هزم الخصوم وذلت الأقـــــزام وإلى الجزائر خرت الأصنـــام

أوراس قدرها وأحسن صنعهـــا هيفاء هب لها الجميع وهاموا.[4]

أما الشاعر التونسي "نور الدين صمود" فيتحدث بشموخ وكبرياء عـــن عظمـــة الجزائـــر، والمتمثلة في قمم (الأوراس) الشماء :

سوف يمحو العار والدمع النـــدى

ويشيع الحب في تلك القمـــــــم

قمم (الأوراس) من أرض الجزائر.[1]

ولقد وقف الشعر الجزائري والمغاربي والعربي مترقبـــا ومصـــورا لأحـــداث الثـــورة الجزائرية المظفرة، وقفة الفخر والاعتـــزاز والفرحة، حيث أصبح اسم الجزائر عنوانا يتغنـــى

---

[2]– محمد موفاكو : "الأدب العربي في أوروبا : دور الثورة في التعريف بالأدب الجزائري" ، الموقف الأدبي ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، (شباط) ، 1989م ، ع 214 ، (www.awu .dam.org).

[3]– د. جعفر ماجد : التورة الجزائرية في الشعر التونسي (الثورة في الفكر العربي المعاصر) ، 47.

[4]– المرجع نفسه ، ص 56.

[1]– د. جعفر ماجد: المرجع السابق ، ص 55.

[2]– مصطفى بيطام : الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي ، ص 98.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

به.[2] من حقنا المشروع أن نعرف الكثير عن الماضي البطولي المشرف لجهاد ومقاومة الشعب الجزائري في أعظم ثورة في العصر الحديث، فهو عنوانا وسبيل لعبورنا إلى الحاضر، نحو مستقبل واعد مشرق، ولعل ما ظهر –حتى الآن– من إنتاجات أدبية حول الثورة قليل من كثير، بالقياس إلى ما يجب أن يكتب ويظهر.[3]

فالثورات العظيمة توجب في حياة الشعوب والأمم أن تواكب بأدب يعبر عنها، وعن عظمتها وعطائها المتميز، ولقد ارتبط الشعر الجزائري على امتداد هذه الفترة بظروف وملابسات، لا يمكن فهمه أو تذوقه، والتجارب معه خارج معطياتها التي منحته سمات، هي على تنوعها وتعددها نابعة من طبيعة تلك الظروف والملابسات، مما يفرض على الدارسين أن يسعى إلى معرفة ذلك الشعر والتعريف به، أو ينظر إليه من زاويتها.[4]

كما أن الثورات العظيمة في حركيتها وعطاءها وتضحياتها وشهدائها تتطلب في مقابلها إبداعا يحاول جاهدا أن يتسامى إلى مستواها الخارق ولكن أنى له ذلك، على الرغم أن سنوات النار في الجزائر قد فعلت فعلها في تركيب القصيدة، فيتحول الحلم إلى فعل، تتغير بمقتضاه حركة الأشياء ونوعيتها، فيكون لقاء الشعراء مع الثورة حادا وعنيفا، يفجر عندهم غضب الأجيال دون تصنع أو انفعال، فتأخذ القصيدة نصيبها من لغة النار في حركة إيقاعها ومفردات نسجها وقوة تعبيرها، لتحاكي هذا العقل وتقترب منه، فألقت جانبا بعض أساليبها، مظاهر اليأس والتردد والخوف، لتحل محلها مشاعر الأمل والثقة بالنفس، فأصبحت القصيدة الجديدة، تتحدث ع الشعب والثورة، وعن معاني البطولة والعمل الجماعي والتكاثف والتآلف، والإصرار على الكفاح المسلح، دون الاستسلام لضغوط الدول الإمبريالية المستبدة، ومشروعات تصفية الثورة الجزائرية والقضاء عليها، فكانت الثورة رافدا القصيدة ومعينها، تستمد حضورها من الواقع وآفاق المستقبل لبناء الوطن الجديد، بعد أن كانت القصيدة تجتر من التراث كل مكوناتها، وخصوصا صورها الفاترة، فمثلها تغير الثورة منطق الأشياء تتغير أساليب الشعراء وأدواتهم الفنية، فتكون القصيدة عندئذ، صوتا له دلالة، وقيمته الجمالية في التعبير عن لحظة تفاعل حتى ولو فقد هذا الصوت جماليته الفنية وفق شروط عملية الإبداع، وهذا ما يدفع بحركة الشعر إلى

---

(3) ـ بلقاسم بو عبد الله : دراسات في الأدب والثورة، ص 10.

(4)– بلقاسم بو عبد الله : المرجع نفسه ، ص 10.

This Document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

أن تأخذ دورها، لتستوعب هذا الفعل، وتؤدي وظيفتها الفكرية بحرية، ويدخل الشعر خضم هذه الأحداث ويتفاعل معها ليؤكد طابعه الإنساني والوطني، فتتسع الأشياء في القصيدة وتتعمق دلالاتها حتى تفجر ما كان ساكنا ومألوفا، الحاضر في في هذا الحال متوجها تستوحي منه القصيدة أجوائها، فتتخلص شيئا فشيئا مما علق بها من ضغوط المرحلة الاجتماعية السابقة.[1]

ومن أهم ما تنماز به قصائد "أحمد سحنون" الاستفزاز والتحريض، فنجده يستصرخ شباب القرآن، وفتية الضاد، وذلك ضمن إطار الشعر المناسباتي الذي امتاز به الشاعر :

ها بني الضاد هيا جند الشباب تهيا

قد هب من طول نوم وجد في الخير سعيا

رعى حقوق بلاد له تقاضته رعيا

سقيا له من شباب يرعى الحقوق ورعيا

يا فتية الضاد شهر (المحرم) حيا

شهر تألق فيه تاريخنا عبقريا.[2]

وأبيات القصيدة كلها استفزاز واستثارة ووخز للكبرياء، بوصمة العار، وبراءة الرسول (ﷺ) ، وأي شاب مسلم يرضى أن يكون نقطة استفهام أمام تاريخه، أو وصمة عار في تاريخ ناصع المواقف.[3] ونرى الشاعر يحرض العلماء على التغيير، والسعي الحثيث لنشر مبادئ الإسلام السمحة فيقول :

لا ترتضوا بحياة الذل ويحكم فليس دينكم (والله) قاضيها

قوموا املاوا الأرض عدلا جوار تدك به هولا رواسيها

---

[1]– د. عبد جاسم الساعدي : الشعر الوطني الجزائري ، ص 230.

[2] – أحمد سحنون : الديوان ، ص 194.

[3]– صالح خرفي : الشعر الجزائري الحديث ، ص 116 ، 117.

[4]– أجمد سجنون : المصدر نفسه ، ص26.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

قوموا انشروا الدين والخلـــــــق فالدين حارسها والخلق آسيـــــها

بثوا الرضى والتآخي في جوانبـــها وانفوا الأذى والتعادي من نواحيها.(4)

يسعى الشاعر جاهدا إلى رفع مستوى الوعي بين النـــاس، والحـــث علـــى وحـــدتهم وتماسكهم، ودعوتهم الناس إلى المقاومة من أجل تحرير الأوطان، ورفض حياة الذل والخنوع، وكل ذلك من خلال فن أدبي رفيع وممتع، لقد أحس "أحمد سحنون" منذ صباه مما تعانيه الجزائر من استبداد واضطهاد وضياع، وعلى الرغم من الواقع المأساوي والسوداوي الصعب كان يؤمن إيمانا قويا بأن هذا الواقع لابد إلى زوال.

ولقد بقي الشعر بالنسبة للشاعر "أحمد سحنون" حالة اســتبطان للشـــاعر والعواطـــف والأحاسيس، وتبين لنا أن ارتباطه بوطنه الجزائر بهذا الشكل الملفت للانتباه مرجعه إلى العالم الروحاني والقداسة التي جعلته تخيل هذا المكانة العليا في قلبه ووجدانه، وجعلته دائـــم الحنـــين والشوق إليه. بقى الشاعر كعادته معبرا عن حال الشعب(*)، وإن الذي يقرأ قصائده (طفح الكيل، هنا ولد الإسلام)**، الذكرى الأولى لوفاة الإبراهيمي***، الذكرى الثانية لوفاة الإبراهيمي****، ما جنى قطب*****، لغة الأحرار******)، سيجد أن الرجل كان حالما، وأن الاستقلال ما هو إلا شكل وصورة مشوهة عرجاء غير قادرة على السير طويلا. واسباب ذلك ، إفراغ للاســـتقلال مـــن محتواه الحضاري.وتوجيه ثقافي منحرف.واعتناء بلغة فرنسا وتدعيمها، وجعل اللغـــة العربيـــة شعارا وطنيا لا سبيل له إلا بالفعل.

إن بنية المجتمع الشرقي التي حلم بها "أحمد سحنون" فـــي أثنـــاء الثـــورة، والتـــي أدت الخصائص الحضارية للشعب الجزائري المسلم دورها الأساسي في صياغتها بدأت تتحطم بعـــد

(*)- ينظر : أحمد سحنون : الديوان ، ص 163 ، 164.

(**)- المصدر نفسه ، ص 231 ، 232، 233.

(***)- المصدر نفسه ، ص 252 ، 253.

(****)- المصدر نفسه ، ص 254 ، 255.

(*****)- المصدر نفسه ، ص 261 ، 262.

(******)- المصدر نفسه ، ص 142.

This document was created using Smart PDF Creator To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

الاستقلال، وأن بنية جديدة تعتمد على أسس جديدة ستقوم مقامها، البنية الجديدة لا تعرف سوى الفعل الدال على الغياب والانهيار، وغياب النموذج القائد، وغياب نموذج الإنسان، ثم انهيار القيم، ويبدو ذلك في نصوص شعرية حزينة موغلة في الألم في قصيدته **(الذكرى الثانية لوفاة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي)** لا يبلغ الإحساس بالإحباط مداه، الرجال الذين أسسوا الجزائر الإسلامية، ولغة القرآن، أجبرهم الحاكمون على الموت وبددوا بعهودهم، واستأسدوا فمسخوا الاستقلال بالأهواء، وظلوا شرع الله[1] :

تبا لدنيا ترفع الأنـــــــــــذالا وتحارب العظماء والأبطالا

وتبارك المتلونين وتحتفـــــــى ! بالخائنين وتكرم الجهـالا

وتسوم أهل الفضل جحد جهودهم وجهادهم وتخيب الآمـالا

النبل فيها مهدد ومطـــــــارد ! والعدل أبعد ما يكون منالا.[2]

وبعد الغياب الماثل في النموذج القائد الرشيد، إلى صور أخرى مأساوية يبديها الشاعر، وهو الحديث عن الإنسان الذي انحرف عن نهج الشهداء، فصار سابحا في الضياع كأن لم يكن، أولم يكن شعبا مجاهدا[3]:

طفح الكيل وانتهيا لحـــــــــال رب رحماك إنها شر حـــــال !

فغدونا مستبعدين كان لهـــــم نتحرر أو نحظ باستقـــــــلال !

وكأن لم نخض لظى الحرب فـــي بأس الضواري وفي ثبات الجبال

وكأن لم نذد على الشرف الغالـــ ـــي يبذل الدم الكريم الغالـــــي

وكأنا لم نكتب الآية الكبـــــر ى ولم نضرب المثالي العالـــي

---

[1] د. عمر بوقرورة : غياب الثابت وانهيار القيم ، دراسة في تجربة شعراء الاستقلال في الجزائر ، ص 47.

[2] أحمد سحنون : المصدر السابق ، ص 254.

[3]– د. عمر بوقرورة : المرجع نفسه ، ص 47 ،48، وينظر د. عمر بوقرورة : دراسات في الشعر الجزائري ، ص 82.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

ومحونا الجهاد والدم والدمـــــ ـــع بقبح الأفعال والأقـــــوال.[4]

ولعل القراءة المتأنية لشعر "أحمد سحنون" خلال هذه الفترة – ما بعد الاستقلال–، يلاحظ أن الشاعر قد بدأ يتخفق بشعره من المسحة الثورية إلى أسئلة كبرى محيرة تتفتح بدورها على إنسان مهزوم وحاكم خائب ، ويبدو كل ذلك في مجموعة من الأشعار التي تتحول إلى محاكمات حضارية يبديها الشاعر متألما[5]، قائلا :

تتحدى شرع الإله جهارا وتبـــــــ ـــيح الحرام مثل الحـــــلال

قد دعوناهم إلى الخطة المثلـــــى بضرب العظات والأمثـــــال

فتمادوا في غيهـــم وتنـــــــــادوا بتعام عن دينهم وتعـــــال !

ورضوا أن يقلدوا كل من يدعـــــو إلى الانحراف والانحـــلال !

أيها المعرضون عن منهـــل الأرواء والقانعون بالأوشـــــــال

والمبلون كل دعوة هدم للـــــــذي شيد من صروح المعالـــي

حسبكم ما أضعتم وكفاكم مـــــــــا جنيتم من لعنة الأجيـــــال.[1]

ففي هذه الأبيات يشخص الشاعر"أحمد سحنون" واقعا قائما قاتما ويجهر بلا خوف بشـــأنه ونقده، بل والتحذير منه، ونراه يطرح حلاّ للخروج من هذا الواقع المأساوي الســـيئ والمتمثـــل حسب رؤيته المرتبطة بالدين الإسلامي الحنيف، فيقول :

وإذ رمتم البلوغ لما كان من المجد في العصور الخوالي

فاطمئنوا إلى بلوغ منامكم إنه مطلب قريب المنـــــــال

فالطريق الوحيد للغاية المثلى التي ليس دونها من كمال

والتي لم تزل على الدهر دربا للخلود الذي يغيـــر زوال

---

[4]– أحمد سحنون : المصدر نفسه ، ص 165.

[5]– د.عمر بوقرورة : المرجع نفسه، ص 48.

[1]– أحمد سحنون : المصدر السابق ، ص 166.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message Purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

إن عملتم بكل ما شرع الدين القويم لم يبق من إشكـــال

إن دين الإسلام خير طريق لبلوغ الغايات والآمـــــــال.[2]

وتظل اللفظة في الشعر الجزائري الحديث دالة على الثورة التي تأتي بالنهضة، وإلى هذا الشاعر "أحمد سحنون" حين يخاطب **(الأمة الجزائرية)** حاثا إياها على الانتفاضة، وهو يعتبرها إرهاصا لثورة الجزائر التي ستندلع بعد ثلاث سنوات :

إن تكوني صوت من أهل القبور فانشري الكفن فذا يوم النشور.[3]

هكذا تأتي اللفظة لتعبر عن حالة الضيق والعسر التي يشعر بها الشاعر، وفي آن واحد تكشف عن تطلعه إلى كل سبب ينقذه من هذه الوضعية المتردية، ويخرجه من الظرف العصيب الذي يمر به الشعب، فيتمسك بكل ما يبعث في الأمل، ويزرع في قلبه الثقة بإمكانية السير نحو الأحسن، ليمضي قدما لبلوغ الهدف، وتحقيق الرغبة في التحرر والاستقلال، ولفظه (النشور) التي استعملها الشاعر كرمز للنهضة والاستيقاظ من السبات العميق، وهذا يتوافق مع قوله عز وجل : ﴿ وَٱللَّهُ فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ۝٩ ﴾.[4]

إن هذا التوظيف وهذه الدلالة يدلان على حالة التذمر والسخط والغضب الجماهيري العارم الذي عم الأوساط على الأوضاع السيئة من التخلف والظلم، تسببت فيها جهات كبيـــرة، علـــى رأسها الاستعمار، فكانت الأمة في حاجة إلى من يكفكف دموعها، وإلى من يرفع من معنوياتها في آن واحد ويبعث الأمل، ويزيل عنها اليأس من الحصول على الحقوق المشـــروعة. فالأمـــة قامت بمحاولات عديدة للتحرر وجربت أساليب متعددة وسلكت طرقا متنوعة، فلم تظفر ببيعتها، وهذه المحاولات أثقلت كاهل الأمة، وأرهقتها، بحيث استمرت أكثر من قرن من الزمان بـــدون انقطاع، فكانت في حاجة إلى من يشحذ عزائمها ويثبت أقدامها.[1]

---

[2]– أحمد سحنون : المصدر نفسه ، ص 166.

[3] – المصدر نفسه ، ص 119.

[4]– فاطر، 09.

[1]– د. محمد ناصر بوحجام : أثر القرآن في الشعر الجزائري الحديث ، ج 02 ، ص 326 ، 327.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

وإن تكرار مفردات معينة، يعطينا دلالات متنوعة عن قصيدة الشاعر "أحمد سحنون" في اختيارها دون غيرها، فمثلا عندما نراه يستخدم كلمة (فعل) كانوا، مردها تذكير الناس بالماضي المجيد للأمة، ويورده في شكل مربوط بالألم والتحسر على عز الأمة الضائع الماضي، ولكي يبعث في نفوسهم النخوة من جديد بأن أجدادهم كانوا أسودا لا يقبلون الذل والهوان، لقد كان الشاعر وفيا لأحلام الشعب الجزائري المستضعف التطلع إلى الحرية والاستقلال مهما كانت التضحيات في سبيل ذلك، وبذلك يعتبر الشعر "السحنوني " وثيقة صادقة لمضامين ما يؤمن به الشاعر من أفكار ومبادئ، مبنية في الأساس على الدين الإسلامي. ويمكننا من خلال نماذج الشعراء والآراء النقدية السابقة الخروج بما يلي :

1- لقد فرضت ديمومة الثورة، وأحداثها ومآسيها، واقعا معنيا، لم يترك فرصة للشعراء للتفكير فيما يكتبون، ونقصد لم تترك لهم فرصة في تنقيح ما يكتبون، بل فرصة للتجديد أو التفكير للحظة واحدة في ابتكار الجديد، لأن السبيل إلى ذلك مفقود، والأسباب تمكن منه منقطعة، ومن هنا لم تأتي قصيدة إلا صدى للثورة، ولم يستطع صوته أن يكون غير رجع لدوي الرصاص، وما يؤكد هذا الرأي ما اعترف به "صالح خرفي" في مقدمة ديوان (أطلس المعجزات) حيث يرى أن أغلب قصائد أطلس المعجزات ما هي إلا سجل تلبية للمناسبة العابرة وتحت إلحاحها القاسي، المشتعلة في حاجة إلى صوت يحمس لها[*]، أكثر من حاجتها إلى نغمة حالمة تتغنى بها، وإذا كان العمل الفني في حاجة إلى (هدأه) فتلك التي لم يكن في وسع الثورة المتجددة مع الدقائق والثواني، أن توفرها لنا، ولم يكن في وسعنا أن نمر بالحادثة التاريخية البطولية مر الكرام سعيا وراء الفن الأمثل.[1]

2- لا يكون الشاعر شاعرا كبيرا، ولا الكاتب كاتبا عظيما، حتى يتحدث عن بيئته، ويعالج قضايا وطنه، فيصور محليته، ويعني بوصف آلام مواطنيه وآمالهم وبطولاتهم، وهم – بحمد الله– كثير، بل كثيرا من أدبائنا لا يعترف بمن يقصروا في ترصين الأدب العربي في الجزائر،

---

[*] **القالب الحماسي ينسجم مع جو المعارك ويغذي روح الثورة ، ويضطر الشعراء إلى ضروب الخطابية والتقريرية التي لا تنجيهم من سقطات فنية شنيعة أحيانا ، إبراهيم رماني : أوراق في النقد الأدبي ، ص 67.**

[1]- **إبراهيم رماني: المرجع السابق، ص 67، 68،عن صالح خرفي : أطلس المعجزات، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 198م ،(المقدمة).**

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

وتأسيسه من كتاب وشعراء كانوا يناضلون بالكلمة في عهد الاستعمار. فكان الجهر بالكلمة مساويا للتعرض للسجن، والحبس في البيت، أو التغريم على فقر الجيب.[2]

4 يعتبر الموضوع السياسي من أكثر الموضوعات إلحاحا على الشعراء خاصة في المجتمعات التي نالت استقلالها حديثا، ويضاف إلى ذلك معركة التنمية والحرية ومقاومة التبعية.[3] والنص الشعري المتميز يحيل إلى ذاته وإلى الواقع التاريخي متعة ومعرفة أنه يخلق المتعة، ويبني الذوق، وفي الوقت نفسه يقدم في ثناياه إضاءات الحاضر والمستقبل.[4] ومن خلال هذا المفهوم يمكن القول أن المعنى التحريري في الأدب الجزائري يتجلى في نواح ثلاث :

1 ـ التحرير من الفقر.

2 ـ التحرير من الاستعمار.

3 ـ النظرة الإيجابية المتفائلة بالحياة المؤمنة بها.

ولقد تحدث الأدب الجزائري طويلا عن الفقر، فصور لنا الحياة الضيقة البائسة التي يعيشها الشعب الجزائري، أنها حياة محدودة، بيد أن تصوير الأدب الجزائري للفقر الذي يعانيه الناس، وإثارة الوعي به، مرتبطان بما هو أبعد منه، ذلك أن الفقر والبؤس والألم، كل ذلك نتيجة حتمية للاستعمار، فلا سبيل للتحرر ما دام الناس يعيشون في ظل نظام استعماري يسوم الذل والخسف، وأن من الطبيعي أن تتجلى النزعة التحريرية من الاستعمار في الأدب الجزائري تجليها في تصور البؤس والضائقة، لأن هذه مرتبطة بتلك أوثق ارتباط، ولا يمكن أن يكون هناك تحر اجتماعي واقتصادي في ظل نظام استعماري[1]، يقول الشاعر " أحمد سحنون" واصفا الوضعية الصعبة للفقير في فصل الشتاء.

قد تجلى لنا محيا الربيـــــــع ! رافلا في ثياب حسن بديـــــع

وتولى الشتاء يعثر في أذيالـه متسرع الخطى في الرجـــوع

---

[2]– د. عبد المالك مرتاض : أدب المقاومة، في الجزائر (1830م–1960م) ، ج 02 ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحوث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954م ، الجزائر ،[د.ت] ، ص 273.

[3]– ينظر : إبراهيم خليل : مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2003م، ص 275.

[4]– صلاح مؤيد : الثورة في الأدب الجزائري، ص 44.

[1]– صلاح مؤيد : المرجع السابق ، ص 46.

This document was created using Smart PDF Creator To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

كان ضيفا على النفوس ثقيـــلا لم تجد يوم بينه بدمـــــــــوع !

كان في القلب غصة ما شعرنا إذ تولـــى بغصة في الضلـــوع

كان للبائسين سوط عـــــذاب وأداة للفتك والترويـــــــــع !

كم طريح على الثرى مات جو عا ويتيم على الطريق صريـــع

لم يذوقوا طعم الهناء نهارا لم يذوقوا في الليل طعم الهجـــوع

زمهرير يفري الجلود مذيـــب وثلوج تأتي بأثر صقيـــــــع !

ورعود لها هزيم مريـــــــع ودوي يصم سمع السميـــــع

ذاك جيش الشتاء ولى كسيرا مذا طلت عليه شمس الربيـــــع.[2]

أما النزعة التحريرية في الأدب الجزائري فارتبطت بالروح الإيجابية التي تنبثق من تلك النزعة. فهذه الروح الوثابة الصادقة، المؤمنة بالحياة المتفائلة بها رغم كل الصعاب والمشقات، تطل علينا قوية باسمة، مشبعة بالخير والمحبة في كل ما تقرأ من الأدب الجزائـــري، إن الأدب الجزائري ينحو نحو تحرير الإنسان، لذلك فهو أدب بناء هادف، إلى التحريض علـــى الثـــورة والمقاومة، ساعيا إلى حياة شريفة، بدلا عن حياة الفقر والبؤس التي يعيشها الشعب، وإذا كـــان الأدب صورة حية واقعية للحياة بكل ما فيها من اتجاهات ومثل ونزعات، فقد تجلت هذه الروح الإيجابية في الأدب الجزائري، لأن من هذه الروح المتوثبة انبثقت الثورة الجزائرية العظيمة.

واحتل الجانب المأساوي والمزري الذي عاشه الشعب الجزائري تحت وطأة الاســتعمار الفرنسي، جانبا هاما من ديوان الشعر الجزائري الحديث، فقد أفرد الشعراء لهذا الجانب العديـــد من القصائد، يصورون فيها حالة هذا الشعب الأبي، وما يقاسيه من محـــن وإبـــتلاءات، ومـــا استشرى فيه من أمراض وأوبئة، وما يعانيه من ضروب الخلاف والتفرق، وما يزرح تحته من عبودية وذل واستكانة. إن أحدا لا يستطيع أن يماري في أن الإنتاج الشعري الجزائري المواكب للثورة الجزائرية كان يحمل في ثناياه ملامح الألم والشقاء والبؤس، والدماء، والغربة والحنين،

---

[2]– أحمد سحنون : الديوان ، ص 48.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

والسجون والمعتقلات، فالقارئ المتمعن في هذا الشعر يظهر له جليا القاموس المفرداتي السائد آنذاك والمرتبط في أساسه بالحرب والقتل والتشريد، والرجاء والأمل.

لقد أصبحت ثورة الشعب الجزائري مثالا يحتذى به، ومدرسة ينهل منها كل الشعوب المستضعفة الرازحة تحت نير الاحتلال، وتغدو بطولات أبنائه أساطير تشبه المعجزات[1]، لأن الثورة الجزائرية المجيدة عبرت بصدق وحق عن آمال الإنسان المضطهد في كل مكان.[2] وأصبحت مقاومة الشعب الجزائري الأعزل لجيش الاحتلال الفرنسي من الروائع الخالدة في تاريخ الإنسانية.[3]

إن المطلع على الأدب الجزائري يلحظ دون عناء خاصية الثورة بوصفها هاجسا أساسيا يحرك عملية الكتابة، أو هي تتحرك فيه، والواقع أن هذه الظاهرة لا تدعو إلى الغرابة، ما دامت الجزائر حديثة عهد بحرب التحرير الوطنية، وما دام طابع عصرنا كله طابعا تحريرا ، إن صدى الثورة ببعدها الانفعالي هو الذي طبع معظم الكتابات، مما جعل الكتابة تنحو منحى رومانسيا أو تعليميا أو شعاريا يطفح بالروح الإنتصاريه.[4] "المجلجلة النبرة ، القوية الإيقاع، المبنيه على الألفاظ الجزلة، والتعابير المعتمدة على المبالغة والتهويل".[5]ولا يلام الشاعر الجزائري الحديث في أن ترك نفسه لثورة الشعب وهمومه وتطلعاته من أجل الحرية والاستقلال والكرامة، لأن الأديب حسب "محمد بلقاسم خمار"، لا يفكر لنفسه ولا ينتج لمجرد الإنتاج وخاصة أديبنا الجزائري الذي عانى من آلام وظلم الاحتلال الفرنسي، وكل عنف الثورة، وآمال المستقبل، علاوة عما تعتلج به جوانحه من أحداث عربية وإنسانية.[6]

إن العديد من النماذج الشعرية التي أوردناها، والمنتشرة في ديوان الشاعر"أحمد سحنون" توضح لنا أن الشاعر اهتم اهتماما كبيرا ومتميزا بقضايا الوطن الداخلية، ووقف باستمرار جنبا

---

(1)– أبو القاسم محمد كرو : دراسات في الأدب والنقد ، دار المعارف والطباعة للنشر ، تونس ، 1990م ، ص 96.

(2)– د. أبو القاسم سعد الله : أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1978م ، ص 48.

(3)– عثمان سعدي : "الأدب الشعبي والمقاومة الجزائرية " ، الآداب ، بيروت ، لبنان ،1957م ، ع 08 ، ص 28.

(4)– مخلوف عامر : الرواية والتحولات في الجزائر "دراسات نقدية "، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2000م، (www.awu .dam.org/book)

(5)– صلاح مؤيد : الثورة في الأدب الجزائري ، ص 139.

(6)– محمد الطمار : تاريخ الأدب الجزائري ، ص 373.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

لجنب مع الشعب الجزائري، يسجل ما ألم به من أحداث، فيفرح لفرحه ويتألم لألمه، ورغم ذلك فإن مشاكل بلاده لم تمنعه من أن يفكر في القضايا الخارجية، ولا سيما العربية ، ولا غرابة في ذلك منها، فإن الجزائري عربي مسلم، ونماذج الشعر تدل دلالة واضحة على أن الجزائـــري لا يفصل بين بلاده الجزائر والبلاد العربية الإسلامية، كيف ينسى الجزائري العروبة، وهو عربي لحما ودما وروحا، وقد حاول الاستعمار الفرنسي أن يضرب سدا منيعا بينـــه وبـــين إخوانـــه العرب، لكنها تقضي البتة على وعيه القومي العربي الإسلامي، كافح على الـــدوام مـــن أجـــل قوميته ولغته وإسلامه، ومن جراء ذلك لقي ألوانا من العذاب، فللجزائري إحســـاس وعواطـــف نحو العرب، بل نحو الإنسانية أيضا.[1]

يتحدث الشاعر "أحمد سحنون" في شعره عن المستقبل، ويتمنى أن يكون كما يحلم ويصبو إليه، من خلال نظرته للحياة والكون المرتبطة أصلا بالعقيدة الإسلامية، وعليه من الملاحظ أن الجملة الشعرية لا تمر إلا إذا احتكمت إلى هوية الإسلام التي يجـــب أن تســـود وطنـــه بعـــد الاستقلال، هذا تصوره وهو الحلم الذي عاش له، ولكي يتحقق هذا الحلم لا بد لـــه مـــن نفـــس مؤمنة ترعاه وتحافظ عليه، وفي ظل ذلك نجده يخاطب (جيش التحرير الوطني) الذي تحمـــل الأمانة نيابة عن شعبه، شاكرا له سعيه وجهاده وتضحياته، مذكرا إياه بأن يحفظ العهـــد حتـــى ينجز الاستقلال الذي لا يأتي إلا بالإيمان والعقيدة، فيقول في قصيدته **(تحية جـــيش التحريـــر الوطني)** :

أيها الجيش طاب مسعاك فابشـــــر ... بنجاح لسعيك المشكـــــــــور

لم تلوث يديك بالظلم بل قـــــــــا ... ومت ظلما عن شعبك المقهور !

أيها الجيش دم على ما عهدنـــــــا ... ك من المجد في الكفاح المرير

علم الصبر والثبات لمن لـــــــــم ... يك في حومة الوغى بصبـــور

وبإيمانك اعتصم إن فـــــــــــي ... الإيمان تسير كل أمر عســـير.[2]

---

[1]– د. عمر بوقرورة : واقع الشعر الإسلامي في الجزائر ، ص 63.

[2]– أحمد سحنون : الديوان ، ص 93.

This document was created using SmartPDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

إن من أهم الملاحظات التي تحسب لديوان الشعر الجزائري أنه لا يوجد أي مادة شعرية حسب علمنا كانت مناوئه للثورة. وميزة أخرى لا بد من التأكد عليها أن الشعراء في الجزائر لم يميلوا إلى أي حزب من الأحزاب التي كانت متواجدة آنذاك، ولم يقحموا أنفسهم في إطار الصراعات التي كانت بين بعض الزعامات وهذا ما أكده " صالح خرفي" في قوله "لم يلزم الشعر أي الأحزاب في يوم من الأيام، وربما كان ضدها في أغلب الأحيان".[1] ومن فضل الله على الشعب الجزائري أننا لا نعثر على قصائد أو رسائل أدبية، تنتمي بشرعية إلى بعض الأجناس الأدبية، تمجد الاستعمار الفرنسي، وتدين المقاومة الوطنية".[2]

ولقد اتضح لنا من خلال الكثير من النصوص الشعرية المتنوعة، التي أبدعها الشعراء آنذاك، وخصوصا أثناء الثورة المجيدة، أو في إرهاصات التحرير التي سبقت ذلك، هو في مستوى هوية أصحابه أنفسهم، التي وإن بعضها قد تجاوز في الشكل مألوف البيت العمودي الشعري الفردي، فقد ظل في المضمون وفيا للاتجاه الإصلاحي الذي له معجمه الخاص، ومرجعيته الفكرية المنطلقة من كل ما هو عربي إسلامي مع تقاطع ساطع حينا، وخافت أحيانا مع ذوي الاتجاه الإنساني، العالم الذي يجعل الحرية قضيته الأساسية.[3]

ولقد كان للشعر الجزائري الحديث اتجاهان : رؤية عامة تمجد التاريخ والحضارة والتراث، وتُعلي من شأن الشخصية الوطنية، في تعابير عامة تحتكم إلى الفكرة الكلية، دون أن تلتجئ إلى الجزئيات، فالشعب الجزائري شعب عظيم، يسنده ماض مجيد، ويمده آباء وأجداد أبطال اعترف لهم الغزاة على مر التاريخ بالصلابة والإباء والنزوع إلى الحرية ورؤية خاصة تسلط الأضواء على شخصيات بذاتها، ومواقف بعينها، وتفضل التعداد والاستقراء، فكأنها تدمي إلى الاقتناع، أو بعث الاعتزاز بأسماء لها صدى في التاريخ البطولي للوطن.[4] كما كان تراث "أحمد سحنون" شعرا كان أم نثرا مرآة حقيقية للواقع الجزائري من مقاومة وجهاد، ومناصرة للشعوب المستضعفة وعلى رأسها الشعب الفلسطيني إن الشعر في هذه الفترة ساير الواقع

---

(1)– د. إبراهيم رماني : أوراق في النقد ، ص 50.

(2)–د. عبد المالك مرتاض : أدب المقاومة الوطنية في الجزائر (1830 م–1960م) ، ص 80.

(3)– د. العربي دحو : قراءات في ديوان العرب الجزائري...، ص 81.

(4)– د. صالح خرفي : الشعر الجزائري الحديث ، ص 102.

(5)– محمد الطمار : تاريخ الأدب الجزائري، ص 30.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

الجزائري في جميع مناحيه، فكان مرآة صافية عكست عواطف الشعب وكفاحه، وكـــان لســـانا صادقا عبر عن آلام الشعب وطموحه وأحلامه، وكانت ثورة على الجهل والفقـــر والمـــرض، وثورة على أعداء الجزائر من استعماريين ورجعيين ومشعوذين.[5]

ولم يكن هناك بين أجيال الثورة من الشعراء، أي صراع إيديولوجي، كما وقع ذلك خلال مرحلة ما بعد الاستقلال، لقد كانت هموم الثورة وتطلعاتها هي الدافع الموحد الوحيـــد، وكانـــت صرامة انضباطها لا تسمح البتة بأي تفرقة أو انقسام.[1] فلقد ترفع الشعر الجزائري الحديث عن الحزبية الضيقة، وكان مخلصا وفيا للقضية الوطنية دون سواها.[2]

وكان نابذا محذرا من دعاة الحزبية الضيقة والفرقة، داعيا إلى الوحدة والتكافل، وهذا ما نجـــده في قصيدة **(واصل كفاحك)** وهو ما تبينه هذه الأبيات :

واصل كفاحـــــــك وادأب　　يا أيها الشعب الأبـــي

واجمع جهودك كلهـــــــا　　لتعيد دولة (يعـــــرب) !

وتصد لليوم العظيم بيقـــ　　ـــظة وترقـــــــــــب

طهر صفوفك من جبـــان　　خائر ومذبـــــــــذب

ومن الذي يدعو إلـــــى　　حزبية وتعصـــــــب.[3]

ومن خلال ما أوردناه من أبيات شعرية نلاحظ كيف أسهمت الكلمة الشاعرة في تفجير الثورة، بعد التعبئة التي قامت بها، وهي تعبئة نهضت على أساليب متعددة، ومســـت نـــواحي عديدة، فالشعراء في عملهم هذا قاموا بفضح دسائس الاستعمار البغيض، واتجهوا إلـــى الرمـــز والمناجاة حين لا يجدي التصريح ولا تنفع المواجهة، وأعلنوا التذمر والسخط مـــن الأوضـــاع المتردية والتدهور أخلاقيا وسياسيا ونفسيا، كما كانوا من حين إلى آخـــر يشـــيدون بالأعمـــال المسرة، ويغتالون معنويات العدو، ويركزون على قوة أبناء الإسلام الكامنة، لزرع الأمل فـــي

---

(1)– محمد بلقاسم خمار : حوار مع الذات حول الثقافة وهمومها، (مرجع سابق).

(2)– د. كمال عجالي : من ملامح القضية الوطنية في الشعر الجزائري، ص 52.

(3)– أحمد سحنون : الديوان، ص 126.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

النفوس، وشحذ العزائم، كما كانوا يهولون الأمر، ويستعملون أسلوب التعبير والتعريض، مستلهمين في ذلك أرواح الآباء والأجداد، مذكرين بمواقفهم المشرفة وبطولاتهم أمام الأعداء، التي بها نالوا الشرف وحققوا النصر، ولم ينس الشعراء الاهتمام بالنشء والطلبة بخاصة، وكانوا يحسسونهم بخطورة الوضع، ويشعرون بواجباتهم الأساسية وعلى رأسها تحرير الحمى، وكانوا يدعون أحيانا إلى الثورة صراحة حين تكون الفرصة مواتية، أو يقتضي الظرف ذلك.[4]

ومن الآراء الغريبة الشاذة ما طرحه "جعفر ماجد" الذي ذهب إلى أن الثورة الجزائرية لم تخلق أدبا ثوريا حقيقيا سواء على مستوى الشكل أو على مستوى المضامين، ولا يعني هذا أني أطلب من الثورة بأن تصنع ذلك، وإنما أود أن ألاحظ أن الشعر يستفيد اليوم دعائم من القضايا التي يتبناها، وقد تؤهله هذه الاستفادة لأن تكون تجارة رابحة حتى إذا مر الوقت وهدأ الحماس بين الناس، إن غث الشعر الثوري أكثر من سمينه، وإن القضية لا تنتج دائما الشعر الجديد.[1]

إن هذا الرأي المتطرف يتطابق في بعضه مع ما طرحه بعض الباحثين، ومن غريبة هو التعميم في الأحكام والقسوة النقدية التي مورست على هذا الإنتاج الأدبي، دون مراعاة الظروف التي أنتج فيها فمن البر بهذا الأدب أن نبحث في أمر ماضيه. ولقد سجل" كمال عجالي" على القصيدة الوطنية الجزائرية تعاملت مع الواقع في حماسة فياضة، وانفعال يعتمد الوصف الظاهر، كما هو شأن القصيدة الكلاسيكية في لغة سلسلة الألفاظ وعبارات بليغة وصياغة محكمة في أغلب الأحيان، ومعنى واضح مفهوم بين المباشرة والإيحاء يعمد إلى الإقناع والتأثير بأيسر طريقة، وفي أقرب وقت ممكن.[2] والطرح نفسه أكده "عبد الله ركيبي" حينما ذهب إلى أن من أهم مميزات الشعر الجزائري أنه شعر نشيدي، أي أن الصيغة التي تغلب عليه هي الحماس الذي يطغى على موسيقاه وعلى وزنه، وعلى ألفاظه نفسها، فهو شعر المعركة الذي يتجاوب مع وقع خطوات الجندي المجاهد في الميدان، وثباته في المعركة.[3]

---

[4]– د. محمد ناصر بوحجام : إرهاصات الثورة في الشعر الجزائري، ص 145.

[1]– جعفر ماجد: الثورة الجزائرية في الشعر التونسي، ص53.

[2]– يحي الشيخ صالح : شعر الثورة عند مفدي زكرياء "دراسة فنية تحليلية "، ص 179، عن : د.عبد الله ركيبي : الصباح التونسية، 1962/03/05م ، ع 3027.

[3]– د. كمال عجالي : المرجع السابق ، ص 53.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

لقد كانت القصيدة الوطنية الجزائرية تتعامل مع الواقع في حماسة، وانفعال يعتمد على الوصف الظاهري، كما هو الشأن في القصيدة الكلاسيكية، في لغة سلسلة الألفاظ، وعبارات بليغة، وصياغة محكمة في أغلب الأحيان، ومعنى واضح بين المباشرة والإيحاء يعمد إلى الإقناع والتأثير بأيسر طريقة وفي أقرب وقت ممكن، ولقد كان الشاعر الجزائري سباقا إلى انتقاد الأوضاع الداخلية المتردية، وعنف على تلك التصرفات المشينة التي لا تجلب للوطن سوى الحسرة والضياع، فدعوا إلى الوحدة ومراعاة المصلحة العامة.[4]

وإن الظروف السياسية التي كان يعيشها الشعب الجزائري من مثل اضطهاد وظلم وتشريد وقتل الممارس من قبل الاستعمار الفرنسي، لم تسمح للشاعر الجزائري بالتفلسف في أساليب التوصيل، بقدر ما كان يبحث عن اقصر سبيل لتوصيل فكرته للجمهور. من هنا فإن المادة الشعرية في المرحلة الأولى قد ارتكزت على أسس إصلاحية، فهي لم تخرج من الخطابية والوعظ والرشاد، مع مراعاة الفكرة، دون الاهتمام بالجوانب الفنية.[1]

ولعل هذا الأمر انعكس سلبا في بعض ديوان الشعر الجزائري الحديث، لشيوع الجملة النثرية في بعض إبداعات جيل الإصلاح، وأرجع "عجالي" ذلك لمراعاة ظروف الجمهور ومستواهم الثقافي البسيط، والاهتمام بالفكرة (المضمون) ، ومحاولة الإحاطة بالقضية ومشكلاتها المتعددة، والمتجددة في الوقت نفسه الأمر الأمر الذي جعل الشعراء لا يهتمون بالبناء الفني في أغلب ما كتبوه.[2]

فلقد كانت القصيدة الجزائرية أكثر تفاعلا مع الواقع المعاش، العامل الذاتي الذي كونته ثقافة الشاعر بطابعها العربي الإسلامي، غير أن هذا التفاعل لم يكن عميقا، ذلك لأن أدوات الشاعر ووسائله الفنية في التعبير كانت بطيئة في تطورها، ولم تستطع أن تلاحق الأحداث، وتستشرف المستقبل بما يناسب حركة التاريخ، وموقع الإنسان من صنعها، لأن ذلك لا يأتي إلا لشاعر يكون قادرا على الاندماج بحركة الجماهير، ويعيش بشغف أحاسيسها وتطلعاتها، ويتزود من معاناتها، وإنحساراتها المؤقتة، وغضبها الثوري العارم، فالصدق الذي كان صفة مشتركة

---

(4)– د. بوجمعة بوبعيو وآخرون : توظيف التراث في الشعر الجزائري الحديث...، ص 16.

(1)– د.كمال عجالي : المرجع السابق ، ص 53 ، 54.

(2)– د. عبد جاسم الساعدي : الشعر الوطني الجزائري بين حركة الإصلاح والثورة "دراسة"، ص 226 ، 227.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

بين الشعراء الجزائريين، ظل محصورا في دائرة ضيقة محدود لا تتجاوز الوعظ الديني والأخلاقي والتربوي والتعليمي.[3]

ومن الأهمية بمكان التأكيد على أن هناك تفاوتا في المستوى الفني للشعر الثوري (شعر النضال) في الجزائر، يوجد شعراء يمتازون بقوة التعبير، وجودة الأسلوب، وهناك شعراء نلمس في قصائدهم ضعفا في اللغة والأسلوب، وقد تصاب عملية الإبداع الفني بشلل وقتي يخلقه الواقع الثوري المضطرب الذي يعاني منه الأدباء، حيث أنهم ساهموا في مختلف ميادين الكفاح والنضال، وكانوا عرضة للقمع والاستبداد والتشريد والتعذيب والسجن، واستشهد العديد منهم في ساحة القتال.[4]

وإن الكثير من الأحكام التي قيمت الشعر الجزائري الحديث في مراحله المختلفة فيها الكثير من التعسف والإجحاف. ويمكننا القول بكل علمية وحيادية أن المضمون الملتصق بمحنة الشعب الجزائري هو الذي يميز شعر العشرينات من القرن الماضي في الجزائر، بما اتسم به هذا المضمون من العمق والصدق والعطاء في نفس موصول عقودا متوالية، لم تنل منه تقلبات الأيام، ولا حادث به عن خط الوفاء والالتزام، ويكاد يتوفر لقصيدة هذه الفترة وجهان من التوحد شكلا ومضمونا، فهي من حيث الشكل صدى، يتراوح بين التقليد والإضافة، لمدرسة الأحياء في المشرق، لا يتخطاه إلى مغامرة جديدة في البناء إلا بمقدار محتشم، وهي من حيث المضمون، كما يلمس القارئ نسيج متماثل من هذه الفترة الجريحة المتصعدة من مأساة الجزائر.[1]

وليس عيبا أن ينخرط الشاعر في معركة التقدم، ويقف إلى صف القيم الإنسانية، ويحارب القهر، والجوع والظلم والطغيان والاستبداد والفساد والتخلف، ويدعو إلى الحرية والعدل والرخاء والتقدم والتسامح، ويبشر لمستقبل مشرق، بل إن هذه القيم تشكل الرؤيا الخالدة والعميقة لكل تجربة شعرية، إن العيب فقط عندما يستباح الشعر باسم هذه القيم، ولهذا قيمة الفن باسم الدعوة لها، وينطبق الأمر أيضا على كل شعر يدعى الانتصار للإسلام والوطنية وللعرق أو

---

[3]– د. أنيسة بركات : محاضرت ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، ص 70.

[4]– ينظر د. العربي دحو : قراءات في ديوان العرب الجزائري ...، ص 77.

[1]– د. صالح خرفي : الشعر العربي المعاصر في الجزائر (معجم البابطين)، ص 148.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

الجهويه أو القبلية، فهذه القيم النبيلة ليست بحاجة إلى فن هزيل من الناحية التعبيريـــة، وشـــعر ضعيف من الناحية الفنية.[2]

ونجد الشعر الجزائري قد انتقل من الحديث عن الثورة الجزائرية وأمجادها، وواقع حـــال الناس ومعاناتهم اليومية وما يتعرضون له من ظلم وقتل وتشريد، وما إن استقلت الجزائر حتى أصبح للشعر وظيفة أخرى مختلفة عما كانت عليه، ومن الموضوعات التي شغلت الشعراء بعد الاستقلال ، موضوعات لها علاقة بالنصيحة يوجهها الشاعر إلى الحكام علهم يعـــودون إلـــى رشدهم، ويحكمون بما جاهد من أجله، الشعب الجزائري، ويمكن أن نقرأ هذه النصيحة عنـــد " أحمد سحنون "الذي يبدأ بها كقاعدة إسلامية يسلكها المؤمنون العاملون[3]يعزز ذلك الأبيات الاتيه :

فلا تحسبوا التحرير يغنى عن الهدى ولا محض الاستقلال يكسبنا الفضلا

فلا كان الاستقلال إن جانب الهـــدى ولا بقي التحرير إن حارب العـــدلا

فلم نطلب التحرير بالدم والفـــــدى لنغدو قطيعا سائما عدم العقـــــلا

ولا أننا ثرنا لتحطيم قيدنـــــــــا ! لنجعل في أعناقنا للهوى غـــــلا

أعيدكم أن تمسخوا الثورة التـــــي بذلتم فاغليتم لإنجاحها الفضـــــلا

وسودوا بهذا الدين في الناس آخرا كما سدتم كل الأنام به قبـــــــلا !

وذودوا مهاما صوبت نحو فلـــــم يزل يتلقى من خصوم الهدى نبـــلا

فمن لم يذد عن دينه ما يســـــوؤه فليس بذي دين وإن صام أو صلى.[1]

إن المهمة التي حملتها الحركة الإصلاحية على عاتقها تتمثل فـــي إصـــلاح المجتمـــع الجزائري، وذلك بمحاربة البدع والخرافات والتسيب والانفلات الأخلاقي التي أخذت تتفشى في هذا المجتمع الجزائري وكذا محاربة كل الدعوات التخريبية والتغريبية التي بدأت تظهـــر فـــي

---

[2]– د. أحمد يوسف : يتم النص ، ص 77.

[3]– د. عمر بوقرورة : واقع الشعر الإسلامي في الجزائر ، ص 63.

[1]– أحمد سحنون : الديوان، ص 179، 180.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

أوساط بعض المثقفين الجزائريين، وخاصة أولئك الذين تلقوا تعليمهم في المدارس الفرنسية ، وتحملت هذه الحركة أيضا مسؤولية المحافظة على الشخصيه الجزائرية بكل مقوماتها الحضارية والدينية والتاريخية[2]، وعليه ظل واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنصح والتذكير والتحذير سمة أساسية في شعر ما بعد الاستقلال. ومن الملاحظات الجد مهمة في إبداعات شعر الإصلاح في الجزائر دخوله في معمعة الإصلاح الاجتماعي، الذي يعتبر مسؤولية الكتاب والشعراء، وتعبير عن أهداف وغايات الأدب حسب "عبد القادر هني" الذي أكد على وجوب نهوض الأدب بمهمة الإصلاحي الاجتماعي، ومحاولة النهوض بالأمة من عثراتها، وهناك من حمل الشعراء تبعه التخلف الاجتماعي، الذي شاع في المجتمع آنذاك[3]، بعدم تحملهم واجب النصح والإرشاد والتوجيه، ومعروف أن الأدب يمثل ذلك القلق الذي يترجم إلى نص إبداعي يحمل في سطوره هم الإنسان وهواجسه، ويعبر عن دهشته من ما يحيط به، بالإضافة إلى محاولته تقديم الحلول الممكن، لكل ما يقع على عاتقه من تداعيات الحياة بشكلها المجرد العام، وبناءا على ذلك فإن الأدب العربي شأنه شأن أي أدب آخر في هذا العالم يحاول التعبير عن هموم ومشكلات وهواجس الإنسان العربي انطلاقا من الثقافة العربية الإسلامية التي تمثل البناء الأساس للأدب العربي الحديث[4].

3 – **الشعر القومي والإنساني:**

إن أهم قضية واجهت العرب وشغلتهم منذ الحرب العالمي الأولى هي قضية فلسطين، التي تآمر عليها الاستعمار والصهيونية العالمية، ليجعلا منها خنجرا دائما في جسم أمتنا، وقد كانت هذه القضية في مراحلها المختلفة هي قضية الشعب الجزائري برغم ما يعانيه من كبت وعزلة،

---

[2]– د. إبراهيم لونيسي : صورة عقبة بن نافع الفهري في بعض الكتابات الجزائرية المعاصرة ، (الملتقى الدولي عقبة بن نافع الفهري) ، ص 176.

[3]– عامر ملكاوي : "الأدب الحديث.. وأزمة النص"، أحوال المعرفة ،مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض السعودية،2008م ، ع 52 ، ص 84.

[4]– د. عبد الحفيظ بودريم : التجربة الشعرية في ديوان أحمد سحنون ، ص 44 ، عن : جميل صليبا : المعجم الفلسفي ، ج 04 ، دار الكتاب العالمي ، بيروت ، لبنان ، 1994م ، ص 557.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

وكانت الحروب والمعارك التي تدور على أرض فلسطين تحفز الجزائريين وتدفع إلى التطـــوع والتبرع وحمل السلاح، كما تدفع بالشعراء والأدباء إلى تبني هذه الحروب والمعارك وبلورتهـــا أمام الرأي العام ليقدم على التطوع والتبرع بصورة أكثر سرعة وإيجابية، وليعيش في مأســـاة بإحساس أعمق وإيمان أشد حدة، وهكذا كانت فلسطين موضوعا هاما في الشعر العربـــي فـــي الجزائر، إلى جانب أنها الموضوع الهام في الصحافة والأسحار والندوات، وهكذا عاشت قضية فلسطين في نفس الشعب الجزائري وفي عقول كتابة وعواطف شعرائه[1]،

ونكاد نجزم أنه لا يوجد شاعر، في الجزائر إلا وقد أبدع وكتب في قضية فلسطين ومعاناة شعبها الأبي ، وهاهو شاعر الجزائر، حسان[*] الحركة الإصلاحية "محمـــد العيـــد آل خليفـــة " يتجاوب مع مأساة قضية فلسطين، وكان إحساسه بالمأساة عميق، لذلك احتلت فلســـطين بعـــض شعره أثناء الحرب ومهزلة التقسيم وتشريد شعبها، وكان يشير إليها في الكثير من المناســـبات الوطنية مما يبرهن لنا على أنه لم يكن يقول لمجرد القول أو لمراعاة الشعور العـــام، فعنـــدما جرى التقسيم المشؤوم برغم مقاومة الشعب الفلسطيني واستنكار العرب ، حز هذا في نفســـه ، وأبى إلا أن يشارك أمة إحساسها واستنكارها، بل وقف يدافع عن حـــق العرب الشـــرعي فـــي فلسطين ويدين لجنة التقسيم الجائرة.[2]

يا قسمة القدس أنت ضيزى — لم يعدل الحاكمون فيـــك

مضوا على الحيف لم يبالوا — بما جرى من دم سفيـــك

القدس للعرب من زمـــان — لن يقبلوا فيه من شريك.[3]

ونراه في قصيدته **(استوح شعرك)** يطالب الدولة الجزائرية بأن تغيث فلسطين في نكبتها، وأن تثور لشعب عربي جريح وعرض منكود، ويخاطب فيها عواطفها القومية حين يقول لها : "إن القبلة الأولى (بيت المقدس) تشتكي وتستغيث إذ دنست حرمتها وأهينت كرامتها، ويطالـــب

---

[1]– د. أبو القاسم سعد الله : شاعر الجزائر" محمد العيد آل خليفة "، ص 191، 192.

(*)– لقب أطلقه عليه الإمام "عبد الحميد بن باديس" رحمه الله . ينظر : محمد ناصر : الشعر الجزائري الحديث...، ص 289.

[2]– د. أبو القاسم سعد الله : المرجع نفسه ، ص 192 ، 193.

[3]– محمد العيد آل خليفة : الديوان ، ص 88 .

This document was created using Smart PDF Creator To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

الجزائر أن تحتج على هذا الحادث الشنيع، وأن تستنكره وتستقطعه كما يفعل حمـــاة فلســـطين أنفسهم".[1]

هلا أغيثت القدس منك بلغـــــــــة غيري على شعب هناك مـــروع

القبلة الأولى تضح وتشتكـــــــــي من قسوة المستأثر المستنفـــــع

ضمنى احتجاجك لاحتجاج حُماتهـــا واستنكري تقسيمه واستفظعـــي.[2]

ونرى الشاعر"محمد العيد" يرثي العدالة والسلام، ويبكي فلسطين الشقيقة، ويرثي القلـــوب الشاعرة التي تشاطرها الآلام والعذاب، ويطلب إليها أن تواصل جهادها وشـــكواها مـــن هـــذا التعدي الصارخ ، ويأسى حين يرى ويسمع بأن هذه المظالم والفظائع تجـــري باســـم العدالـــة والسلام قائلا[3]:

إيه فلسطين الشقيقة واصلي شكواك من هذا التعدي الأشنع

ويح القلوب فكل قلب شاعـــر متقطع لأنينك المتقطـــــــــع

ويح العدالة والسلام فلا أرى غير العدالة والسلام بموجـــع.[4]

ولقد رافق الشعر العربي الجزائري قضية فلسطين منذ ظهورها على المسرح العالمي فـــي العشرينات من القرن الماضي، وكان الشعراء يستغلون كل مناسبة لتأييدها، وتابعوها في جميع مراحلها وأطوارها المختلفة منذ إعلان (وعد بلفور)[*] ســـنة (1917م)، مـــرورا بانتفاضـــات الشعب الفلسطيني في الثلاثينات، ثم رفضه لقرار التقسيم، لقد وقف شعراء الجزائر، إلى جانب

---

[1]– د. أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ص 193.

[2]– أحمد : الديوان ، ص 99.

[3]– أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ص 194.

[4]– أحمد سحنون : الديوان ، ص 90.

[*]– صدر هذا الوعد المشؤوم عن وزير خارجية بريطانيا العظمى اللورد (بلفور) في (02، نوفمبر،1917م) ، ونصـــه : " إن الحكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين ، وسوف تبذل أفضل جهودها لتسهيل تحقيـــق هذه الغاية على أن يفهم جليا أنه لم يؤتي بعمل من شأنه أن يضر الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة في فلسطين ، ولا الحقوق أو الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البدان الأخرى " ، د. كامل السوافيري : الشعر العربي مأســـاة فلسطين ، مطابع مجد العرب ، ط 02 ، القاهرة ، مصر ، 1985م ، ص 66.

This document was created using Smart PDF Creator to remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

فلسطين والعرب أثناء حرب (1948م)، ونكسة (1967م)، ثم تجاوبوا مع انتصارات الثوار الفلسطينيين، وأبطال المقاومة وأطفال الحجارة بعد ذلك حتى اليوم.[1]

وبذلك تكون قضية فلسطين قد حازت على حيزا كبيرا في الشعر الجزائري عموما، وشعر "أحمد سحنون" على وجه الخصوص، وكان أدباء وشعراء ومفكري الجزائر من أوائل المثقفين العرب الذين وقفوا إلى جانب الشعب الفلسطيني، يشدون من أزره منذ بداية القرن الماضي حتى اليوم، فقد شاركوا هذا الشعب المستضعف معاناته وعبروا عن إحساسهم ومشاعرهم بمؤاساته، وكشفوا أهداف الصهاينة مبكرا، وكتبوا شعرا ونثرا عن هذه القضية التي اعتبروها قضيتهم، رغم أن ستارا سميكا ضربه الاستعمار الفرنسي بين الجزائريين والأقطار العربية الأخرى، حتى يعزل الشعب الجزائري عن الأمة العربية التي هي جزء لا يتجزأ منها.[2]

وإن الشعب الجزائري نظر إلى القضية الفلسطينية باعتبارها قضيته، لعوامل قومية ودينية وإنسانية، مثلما ينظر للشعب العربي في شتى أقطار العروبة، وهو لهذا يدين هؤلاء الذين يحاربون بالكلام والخطب، أو الذين ينادون بالاستسلام للأمر الواقع لضعف عزائمهم، ويرفض رفضا مطلقا الوصاية على الشعب الفلسطيني، لأن رفض الوصاية على الثورة الجزائرية من قبل.[3]

ولقد اعتبر"أبو القاسم سعد الله" أن قضية فلسطين أهم قضية عربية احتفى بها الأدب الجزائري، فقد نوه بها الكتاب في الصحافة الوطنية، وتغنى بها الشعراء في مناسبات متعددة، فأصبحت الشغل الشاغل للرأي العام الجزائري، وقد شارك في الدعوة إليها والكتابة عنها كبار أدباء وشعراء ومفكري الجزائر، أمثال : "عبد الحميد بن باديس"، و"محمد البشير الإبراهيمي"، و" الطيب العقبي"، و"محمد العيد آل خليفة "، و"مفدي زكرياء" ، و"أحمد سحنون" وآخرون.[4]

---

[1]– د. سعد بوفلاقة : " فلسطين في الشعر الجزائري " ، الأدب الإسلامي ، رابطة الأدب الإسلامي العالمية ، الرياض ، السعودية ، 2006م ،ع 49 ، ص18.

[2]– د. عبد الله ركيبي : فلسطين في الأدب الجزائري الحديث ، صبرا للطباعة والنشر ، دمشق ، سوريا ، 1986م ، ص 08.

[3]– المرجع نفسه ، ص

[4]– د. أبو القاسم سعد الله : دراسات في الأدب الجزائري الحديث ، ص 115، 116.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

ولقد انفرد الشعر الجزائري بحق بتصوير عواطف شعراء الجزائر نحو فلسطين قضية مركزية للأمة، ومشاطرة الجزائر أهلها ما يلقون ، وفي تقديس فلسطين، ومكانتها الدينية والتاريخية،والحديث بلا كلل أو ملل عن مأساة أهلها، وشجاعتهم وصبرهم[1] الرأى ينطبق على كل شعراء الجزائر، وتقصد من كتبوا الشعر الخليلي المعروف، أو الشعر الملحون (الشعر الشعبي)، وها هو الشاعر الشعبي "الهادي جاب الله"[*]، يتحدث عن فلسطين بنفس الروح والحرارة التي يتحدث فيها بقية شعراء الجزائر، ويربطها كعادة الشاعر الجزائري بالدين والعقيدة الإسلامية قائلا :

جيناك يا فلسطين الشهيـــــدة

بثورة جديـــــــــــــدة

على شرط ما تخالفوش العقيدة

جيناك يا فلسطين الكريمـــة

بثورة عريمـــــــــــــة

في دين الإسلام صدق العزيمة

جيناك يا فلسطين الحبيبـــــة

على نفس طيبـــــــــــة

بالروح والمال لله هيبـــــة.[2]

---

[1]– ينظر : للاستزادة : حول ما احتلته قضية فلسطين في عيون وقلوب الشعراء العرب ، د. كامل السوافيري : المرجع السابق.

([*])_ ولد في ولاية (الوادي) سنة 1882م ، وتوفي سنة 1978م ، د. أحمد زغب : الشعر الشعبي الجزائري من الإصلاح إلى الثورة "الهادي جاب الله" نموذجا (1982م ، 1978م) ، منشورات الرابطة الولائية للفكر والإبداع ، دار الثقافة ، الوادي ، الجزائر، 2009م ، ص 64.

[2]– د. أحمد زغب : المرجع السابق ، ص 137 ، 138.

[3]– د. عبد الله ركيبي : قضايا عربية في الشعر الجزائري ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1983م ، ص 65.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

فلقد كانت قلوب الجزائريين ومازالت تخفق بحب فلسطين، ومشاعرهم تغلي لنكبة الشعب الفلسطيني المستضعف، في هذه الفترة تناول الشعراء والأدباء قضية فلسطين من مختلف جوانبها، فمنهم من كان يستنهض الهمم، ويدعوا الشباب العربي في الجزائر وفي غيرها إلى الجهاد والكفاح دفاعا عن الأرض المقدسة[3]، وهذا ما نراه عند الشاعر "أحمد سحنون"في قوله :

أموطئى أقدام النبيين والرسل ! وموطن نسل الوحي بورك من نسل

فداك العدا لا تقبلي قسمة العدا وللموت سبرى لا تبيتي على دخل !

جنود لها الإيمان والصبر عدة لدى الحروب ليسوا بالضعاف ولا العزل

لقد أقسموا أن لا تنام جفونهم وقد بات مسلوب الكرى بلد الرسل

فيا قادة الإسلام هبوا لتنقذوا مهاجر إبراهيم بالنفس والأهل

لقد جد جد العرب فاقتحموا الوغى ولا تدفعوا جد الحوادث بالهزل.[1]

وإن قضية فلسطين وشعبها الذي شرد به، حية في نفوس الأدباء الجزائريين، وانفعلوا مع أحداثها، وأنشئت اللجان للدفاع عنها، وكتبت سلسلة من المقالات في جريدة البصائر التي تعبر هذه المواقف. وكان شهرها ما كتبه "محمد البشير الإبراهيمي" في جرائد مختلفة ، وكانت تذوب عطفا وحماسا، وتتنزى خنقا وسخطا على العدو، وتدعو إلى العطاء والبذل، ساخطة على بعض مواقف الأنظمة العربية المتهاونة في حق فلسطين التي تركت نهبا للضياع والانقسام.[2]

يقول "محمد البشير الإبراهيمي" في أحد مقالاته المعنون **(يا فلسطين)** : "يا فلسطين إن في قلب كل مسلم جزائري من قضيتك جروحا دامية، وفي جفن كل مسلم جزائري من محنتك عبرات هاميه، وعلى لسان كل مسلم جزائري في حقك كلمة مترددة هي : فلسطين قطعة من وطني الإسلامي الكبير قبل أن تكون قطعة من وطني العربي الصغير، وفي عنق كل مسلم جزائري لك يا فلسطين حق أداء الواجب، وذمام متأكد الرعاية، فإن فرط في جنبك، أو ضاع

---

[1]– أحمد سحنون : الديوان ، ص 128، 129.

[2]– حواس بري : شعر مفدي زكرياء "دراسة وتقويم " ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1994م ، ص 138.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

بعض حقك، فما الذنب ذنبه، وإنما هو ذنب الاستعمار الذي يجول بين المرء وأخيه، والمرء وداره، والمسلم وقبلته ، أيظن الظانون أن الجزائر بعراقتها في الإسلام والعروبة تنسى فلسطين، أو تضعها في غير منزلتها التي وضعها الإسلام من نفسها، لا والله، ويأبى لها ذلك شرف الإسلام ومجد العروبة ووشائج القربى ، ولكن الاستعمار الذي عقد العقدة لمصلحته، وأبي حلها لمصلحته، وقايض بفلسطين لمصلحته هو الذي يباعد بين أجزاء الإسلام لئلا تلتئم، ويقطع أوصال العروبة كيلا تلتحم، وهيهات هيهات لما يروم ، أيها العرب ! إن قضية فلسطين محنة امتحن الله بها ضمائركم وهممكم وأموالكم ووحدتكم، وليست فلسطين لعرب فلسطين وحدهم، وإنما هي للعرب كلهم، وليست حقوق العرب فلسطين وحدهم، وإنما هيللعرب كلهم، وليست حقوق العرب فيها تنال بأنها حق في نفسها، وليست تنال بالهوينا والضعف، وليست تنال بالشعريات والخطابيات، وإنما تنال بالتصميم والحزم والاتحاد والقوة، إن الصهيونية وأنصارها مصممون، فقابلوا التصميم بتصميم أقوى منه وقابلوا الاتحاد باتحاد أمتن منه".[1]

من المعلوم أن تيارا غنيا قد نشأ في الأدب العربي إثر عام الكارثة، ومعلوم كذلك أن شعراء النكبة في العالم العربي قد نشطوا النشاط الغزير لكي ما يعبروا عن القضية الأولى للأمة العربية.[2] ولقد امتد جناح الشعر الجزائري يظلل العالم العربي الإسلامي ويقاسمه أفراحه وأتراحه، وشكل الشعر الوطني العمود الفقري للإنتاج الشعري في الجزائر.[3]

لقد تطرق "عبد الله ركيبي" إلى ظاهرة ذات أهمية تلفت انتباه الدارس هي أن الأدباء الجزائريين لم يعنوا بقضية فلسطين فحسب، ولكنهم تفطنوا منذ وقت مبكر إلى المؤامرة عليها، (وأعني بالأدباء هنا كتاب النثر على وجه النصوص) صحيح أن الشعراء عبروا عن هذه القضية حين ظهرت على المسرح العالمي منذ العشرينات، وتابعوها في مراحلها المختلفة منذ إعلان وعد بلفور (1917م)، مرورا بانتفاضات الشعب الفلسطيني في الثلاثينات، ثم رفضه لقرار التقسيم، ووقوفا إلى جانب فلسطين والعرب أثناء حرب (1948م)، حتى نكسة (1967م)،

---

[1]– محمد البشير الإبراهيمي : فلسطين (1) تصوير الفجعية ، البصائر، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، الجزائر ، 05 (سبتمبر)، 1947م ، ص 435 ، 438.

[2]– يوسف اليوسف : تطور الشعر الفلسطيني المقاوم ، (www.thaqafa.org).

[3]– د. صالح خرفي : المدخل إلى الأدب الجزائري الحديث ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1983م ، ص 108.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

ثم تجاوبا مع انتصارات الثوار الفلسطينيين وإبطال المقاومة بعد ذلك غير أن الشعر إذ كان أقدر على تصوير هذه القضية والتعبير عنها فنيا، بحيث استطاع الشعراء أن يحركوا المشاعر والأحاسيس القومية والدينية في هذه القضية الحساسة، وأن يكتفوا بالملامح العامة شأن الشعر التعبير عن الكل والعام، فإن الكتاب قد تفطنوا لخطر الصهاينة قبل هذا الوقت، وساعدهم النشر على توضيح حقيقة الصهاينة، من جهة، ومن جهة، وتعميق أحداث وواقع القضية من جهة ثانية، ثم بيان دور الاستعمار الغربي في التآمر على فلسطين والعرب من جهة ثالثة.[4]

ولقد كان اهتمام شعراء الجزائر بقضية فلسطين اهتماما غير عادي وكبير، ويرجع السر في ذلك، حسب "عبد الله ركيبي" إلى عوامل عديدة منها :

1 أن كلا البلدين عرف الاستعمار الاستيطاني الفرنسي والصهيوني.
2 كلا البلدين ذاق الإرهاب بشتى صوره وأشكاله.
3 كلا البلدين تعرض لمحاولات القضاء على مقوماته الأصلية، من دين ولغة وتاريخ وحضارة، بل أخطر من هذا، محاولة إلغاء كيانه ومحوه من الوجود، فكان إحساس الشعراء والكتاب إحساسا حادا عنيفا ضد الاستعمار، والتسلط والغزو الأجنبيين ونكبة فلسطين.[1] يضاف إلى ذلك الدور السيئ لليهود في الثورة التحريرية الجزائرية.[2]

ولقد كان لأدباء وكتاب الجزائر موقف استشرافي مبكر لحجم المأساة التي حلت بالشعب الفلسطيني، فقد كانوا يتنافسون في الدود عن حياضها، وقد كان "محمد البشير الإبراهيمي" متميزا في مقالاته المتنوعة، التي عبر بها على لسان الشعب الجزائري، أعطى للقضية الفلسطينية بعدها الإسلامي.[*]

ولقد أرجع "عبد الله ركيبي" الاهتمام الكبير من قبل شعراء ومفكري الجزائر بالقضية الفلسطينية، إلى أن كلا البلدين عرف الاستعمار الاستيطاني وذاق الإرهاب بشتى صوره وأشكاله، وتعرض لمحاولات كثيرة للقضاء على مقوماته الأصلية، من لغة ودين وتاريخ وحضارة ومقدسات، بل أخطر من هذا، محاولة إلغاء كيانه ومحوه من الوجود، مما انعكس عن

---

[4]– د. عبد الله ركيبي : فلسطين في الأدب الجزائري ، ص 76.

[1] د. عبد الله ركيبي : فلسطين في الأدب الجزائري ، ص 77.

[2] ينظر: المرجع نفسه ، ص 78 وما بعدها.

[*] ينظر : د. عبد الله ركيبي : فلسطين في النثر الجزائري الحديث ، ص 89 ، 90 ، 91 ، 92 .

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

إحساس حاد وعنيف من قبل الكتاب والشعراء في الجزائر ضد الاستعمار، والتسلط والغزو الأجنبي، ولعل هذا الشعور العميق بهذه المأساة التي حدثت في فلسطين انطلاقا من واقع مشابه في الماضي هو الذي جعل الشعب الجزائري منذ عشرات السنين لا ينسى الجرح التي تتركه هذه القضية في نفوس أبنائه، وكان الشعراء والكتاب ألسنة هذا الشعب المعبرين عن أفكاره وعواطفه.[3]

ونرى الشاعر في القصيدة نفسها **(فلسطين)** يحرض ويدعو الجميع، وخاصة ولاة الأمور (القادة) إلى الجهاد والمقاومة والثورة والاتحاد لتخليص فلسطين بلد الرسل والرسالات من أيدي المغتصبين الصهاينة قائلا :

لقد أقسموا أن لا تنام جفونهم وقد بات مسلوب الكرى بلد الرسل

فيا قادة الإسلام هبوا لتنقذوا مهاجر إبراهيم بالنفس والأهل

ويا زعماء الشرق ضموا صفوفكم ليصبح هذا الشرق مجتمع الشمل.[4]

ولقد تابع الشاعر "أحمد سحنون" القضية الفلسطينية منذ أول ظهور لها على مسرح الأحداث العالمية، ونراه يتساءل في العديد من قصائده الجديدة عن جرحها الدامي الذي يأبى أن يدمل، وعن يوم النصر القادم متى يكون ويحذرها من أن تنخدع من بعض الدول والحكام والسياسيين، ويعطي فلسطين الأمل بالنصر من خلال شعبها المقاوم المتحدي للصعاب :

فلسطين جرحك جرح الكرامة وجرح الكرامة يأبى التامة

ألم يكن هذا الجهاد الطويل؟ فهل يوم نصرك يوم القيامة؟[*]

متى تظفرين بنيل المنى؟ متى تنعمين بطيب الإقامة؟

متى تطهر الأرض من رجسها؟ فرجس اليهود يفوق القُمامة

---

[3]– المرجع نفسه ، ص 12 .

[4]– أحمد سحنون: الديوان، ص 128 .

[*] – هذا يتطابق مع قوله رسول الله (ﷺ) " لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود ، فينطق الحجر والشجر يا مسلم يا عبد الله إن ورائي يهودي تعال فاقتله إلا شجر الغرقد ، فإنه من شجر يهود " .

This document was created using Smart PDF Creator to remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

فلسطين لا تأمني واحـــــذري عديمي المروءة والاستقامة

ولا تثقي بمواعيدهـــــــــم فكم جر موعدهم من ندامة

ولا تخدعي بابتساماتهـــــــم فكم خدع الناس بالابتسامة

كما يخدع العز لين الأفاعـــي وفي ذلك اللين يلقى حمامة

فهم سلموك لحكم اليهـــــود فصرت لصهيون دار إقامـــة

فلسطين صبرا فلم يبق مـــــن يصون حماك ويرعى ذمامه

سوى شعبك المتحدي الصعاب مثال الإباء ورمز الشهامـــة.[1]

ونجده في قصيدة أخرى يتحدث ويتساءل عن جرح فلسطين الدامي، ويوجه خطابـــه لهـــا مباشرة، ويبشرها بالنصر والتمكين والعزة، ويصفها وصفا لائقا مثال الصبر ورمـــز الفـــدى، جمال الشعر فيقول :

يا فلسطين متى يبرأ جرحـــك؟ خبريني ومتى يطلع صحبـــــك؟

ومتى يجلو السنى هذا الدجـــى ومتى بالليل يطوي الكشح جنحك؟

يا فلسطين لقد جل الأســـــى نفد الصبر وما ينقد برحـــــــك

هم لعمري إخوة لكنهـــــــــم لم يكن منهم سوى الأقوال منحك

فاصمدي وحدك للخطـــــب ولا تهلكي حزنا فلن يهدم صرحـــك

إن (إسرائيل) لن تبـــــــق ولا بد من يوم به يظهر، نجحـــــك

يا مثال الصبر يا رمز الفـــدى أن ذبح الدين والأخلاق ذبحـــك.[1]

---

[1] أحمد سحنون : قصيدة مخطوطة بعنوان : (يا فلسطيـــــن) .

[1] أحمد سحنون : قصيدة مخطوطة بعنوان : (متى يا فلسطين) .

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

إن أدباء الجزائر تناولوا القضية الفلسطينية من جميع أدوارها المختلفة، بل أنهم تنبئوا في وقت مبكر بالمصير الذي تعيشه اليوم، وقد تميز في هذا الباب "عمر بن قدور"*، في جريدة (الفاروق). وكان الشعراء في الجزائر يراقبون بدقة نضال الأمة العربية ويشاركونها في أحداثها وآلامها، رغم الحواجز التي تفصل الجزائر عن المشرق العربي رغم ما وضع الاستعمار الفرنسي من حواجز للفصل ولعزل الجزائر عن عمقها العربي، ولم تكن مشاركة الشاعر الجزائري لما يقع من أحداث في المشرق العربي مجرد مواساة وتعاطف عاطفي ووجداني، بقدر ما كانت إيمانا بأن النضال العربي، إنما هو نضال واحد أينما كان، ولم يكن شعره نواحا أو تباكيا على ما وقع، بل كان يدعو إلى مزيد من الضحايا ومزيد من المقاومة.[2]

إن عواطف شعراء أبناء الأقطار العربية فكانت متفقة مع عواطف أبناء فلسطين في السخط على بلفور ووعده، والغرب وأطماعه، والانتداب وبطشه، واليهود ودسائسهم، وفي الأسى والأسف لغدر الحلفاء وتنكرهم للعرب، وفي حب العرب والعروبة وفلسطين، وحب الحق والعدل والحرية، وبغض الباطل والظلم والاستعباد، وفي الحماسة والفخر والاعتزاز بالماضي، وقد بلغت هذه العواطف أعلى درجات القوة من الأسى والألم لما أصاب فلسطين، ومشاطرتها المحنة، ومشاركتها ما تلقى من بطش وظلم، واعتبار محنتها محنة العرب ومصابها مصابهم في عزها عزهم وفي ذلها ذلهم.[3]

وعندما حلت النكبة (1948م) بشعب فلسطين، فاستباحت بلاده، وقتل، وشرد، ونفي، كان لشعراء الجزائر بعد النكبة موقفا متميزا يحسب لهم، فلم ينعزلوا أو يهربوا إلى ذواتهم يجترون المحنة ويرددون أصداء الهزيمة في قصائدهم لينفسوا بها عما يعتمل في نفوسهم من قلق أو سخط، وإنما استمروا في نغمتهم العالية يحثون الجماهير على الكفاح، ويحللون الظروف،

(*)_ ولد بمدينة الجزائر عام 1886م ، أحد رواد الصحافة في الجزائر ، أنشأ جريدة (الفاروق) سنة 1913م ، ثم أعاد إصدارها مرة ثانية 1920م ، لكن الإرهاب الفكري الاستعماري جعل"ابن قدور" مضطرا إلى مهادنة الاستعمار أو إلى اعتزال الصحافة ، فاختار الحل الثاني ، فتصوف وانتهى فكريا (عام 1921م) ، بالرغم من أنه لم يتوف إلا في (عام 1932م) ، وهذا ما نقصده بالاستشهاد الفكري . يحي الشيخ صالح : شعر الثورة عند مفدي زكرياء ...، ص 37 ، وينظر : د.عبد المالك مرتاض : معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين ، ص 122 ، 113 ، 114.

(2)– د.عبد الله ركيبي : قضايا عربية في الشعر الجزائري...، ص 101 ، 102.

(3)– د. كامل السوافيري : الشعر العربي الحديث في مأساة فلسطين ، ص 301.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message, purchase the product at www.smartPDFCreator.com

وينشرون قصائدهم في صوت جهير كالذين سبقوهم قبل النكبة بلا يأس أو تشاؤم، سوى ذلك التشاؤم الإيجابي، وأعني بذلك أنه يدفع إلى الثورة والمقاومة، لا الهروب من الواقع المأساوي[1].

ونرى الشاعر"أحمد سحنون" يعبر عن ذلك في أكثر من موضع في ديوانه[*]. فالشاعر الحق هو من اتحد شعوره بقضايا الإنسان في كل مجتمع بشري بدءًا بوطنه وأمته ،[2] واتسم إبداعه بالنزعة الإنسانية[**].

ولقد كان هناك إجماع لدى الشعراء الجزائر على الإيمان بالعودة إلى فلسطين، والكفاح لاستردادها مهما كلف ذلك من أرواح وأموال، ونراهم يتحدثوا عن هذه القضية في مراحلها المختلفة، سواء بعد النكبة[***]، أو النكسة، وقد نجد اختلاف في طرح الأفكار بين الشعراء إلا أنهم يجمعون على الهدف الواحد في تحرير الأوطان، ونرى بعضهم منهم يتحدث حديثا مباشرا، ومنهم من يرسله نداءً جهيرا عاليا، وبعضهم الآخر يحاول أن يصور النكبة بأسلوب بسيط[****] مؤثر لا يعتمد كثيرا على الخطابة أو على التعبير المباشر، على أن الشعراء الجزائريين بعد قيام ثورة نوفمبر المجيدة نوفمبر (1954م)، كانوا يعيشون القضيتين معا، يعيشون جرح فلسطين الدامي وثورة الجزائر بما تعطيهم من قوة جديدة، وبما يعانيه الشعب الجزائري كالشعب الفلسطيني من ظلم وقهر وضغط، ولكنهم في الوقت نفسه يتفاءلون بانتصار الجزائر

---

[1]– د. عبد الله ركيبي : قضايا عربية في الشعر الجزائري...، ص 70.

[*]– ينظر : الديوان ، ص 128 ، 129 ، 132 ، 133 ، 134.

[2]– د. عبد الرزاق قسوم : " أبو اليقظان أحد رواد الإصلاح في الجزائر" ، الأصالة ، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الإسلامية ، الجزائر، 1971م ، ع 05، ص 103.

[**]– المقصود بالنزعة الإنسانية نسق من الفكر والفعل ، يعتبر أن المصالح والقيم والكرامة الإنسانية هي العامل المهيمن ، وتستتبع النزعة الإنسانية الولاء للشواغل الإنسانية ، ينظر : إبراهيم فتحي : معجم المصطلحات الأدبية ، المؤسسة العربية للناشرين المتحدثين ، صفاقس ، تونس ، 1986م ، ص 369.

[***]_ يطلق مصطلح (النكبة) على كل المآسي الفردية والجماعية ، وعلى الفجائع التي تصيب مظاهر الحضارة والعمران ، فالنكبة لغة المصيبة من مصائب الدهر ، وإحدى نكباته ، والنكبة كالنكبة وجمعه نكوب ، ونكبة الدهر ينكبه نكا ونكبا . محمد حمدان : أدب النكبة في التراث العربي ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق، سوريا ، 2004م ، (www.awu.dam.org/book).

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.smartPDFCreator.com

وبعودة فلسطين ، وقد نظر الشعراء إلى الكفاح والمقاومة في الجزائر على أنه بداية لتحرير فلسطين، وأن المعركة واحدة [1].

لقد مثلت قضية فلسطين لدى شعراء الجزائر هاجسا أرقهم، وأدل على ذلك ما طرحه الشاعر "مفدي زكريا " في قصيدته **(رسالة الشعر في الدنيا مقدسة)**، يلوم أولئك الذين يتفرجون على ما تم في فلسطين بعد النكبة، والذين كانوا السبب فيها، فهو يصيب جام سخطه وغضبه على الخلق الذي أضاع هذا الجزء الغالي من الوطن العربي والإسلامي، وعلى الأبناء الذين يعيشون لأنفسهم، وذواتهم ولا يفكرون في مصيرهم ومصيرا الأجيال القادمة، بينما العدو أخذ قطعة من وطنهم وهو يترصد للباقي.[2]

ويح العروبة كم ديست قداستهـــا وسامها الخلق إفلاسا وخذلانـــا !

وعاكفين على النعمى يهدهدهـم صنعوا الليالي وما رقوا لبلوانا !

ناموا وفي الدار (إسرائيل) ترصدنا واغمضوا دون (إسرائيل) أجفانا !.[3]

وعلى ضوء ما اطلعنا عليه من أشعار في قضية فلسطين، نلاحظ أن شعراء الجزائر لم ييأسوا من دعوة فلسطين، وقد أخذوا في ذلك أساليب شتى منها من يتحدث بصوت جهير وفي أسلوب تقليدي تقريري، أما بعضهم الآخر فقد عمد إلى شيء من التصوير والإيحاء[4]، والرأي الذي نخرج به في هذا الموضوع أن الشاعر الجزائري قد ساير مراحل القضية الفلسطينية منذ ظهرت على مسرح السياسة العربية والعالمية، وعاش تطوراتها سواء قبل النكبة أو ما بعدها وحتى اليوم[5]، وللشاعر الجزائري طموح عال في اختراق الأسوار التي صنعها الاستعمار لعزله عن أمته والتمرد على حالة الحصار والعزلة ليشارك أشقاءه العرب في قضاياهم

(****)- في الشعر يكتسب الأسلوب أهمية بالغة باعتباره المحور الأساس الذي يستقطب اهتمام المبدع والمتلقي على السواء . د. نور الدين السد: القضية الجزائرية عند بعض الشعراء العرب، ص33.

(1)– د. عبد الله ركيبي : قضايا عربية في الشعر الجزائري ، ص 73، 74، 76.

(2)– مفدي زكريا : اللهب المقدس ، موفم للنشر ، الجزائر ، 2007 م ، ص 247 .

(3)– د. عبد الله ركيبي : المرجع نفسه ، ص 80.

(4)– المرجع نفسه ، ص 97.

(5)– د. عبد جاسم الساعدي : الشعر الوطني الجزائري ، ص 225.

This document was created using Smart PDF Creator To remove this message purchase the product at www.SmartPDFcreator.com

المصيرية، ويتابعهم في نهضتهم الأدبية والفكرية، خاصة إذا علمنا أن الثورة الجزائرية قد احتلت الصدارة في الشعر العربي الحديث.

وقدم عدد من الشعراء أروع قصائدهم للتعبير عن الحس الجماعي، الذي كان يغلي وقتئذ تأييدا للشعب الجزائري وإيمانا راسخا بقضيته العادلة [1]، وعليه فقد رافق الشعر العربي الثورة الجزائرية منذ الأيام الأولى لقيامها، وكان الشعراء يستغلون كل مناسبة لتأييدها وتمجيدها.

ولقد كان لمشاركة المجاهدة "جميله بو حيرد" في حرب التحرير الوطنية الأثر الكبير في حث القرائح على ابتكار المعاني، وتغيير نظرة الرجل إلى المرأة، مما أثر أيضا في عملية التغيير الاجتماعي في الأقطار العربية في هذا الجو نظم الشعراء كثيرا من القصائد، كما أثارة البطولات النادرة التي قام بها المناضلون الجزائريون إعجاب الشعراء والكتاب وسائر أبناء الأمة العربية، بل أصبحت أعمالهم وتضحياتهم حديث العالم، ونبراسا للثورات التحريرية فيه، وأخذ الأدباء يبحثون عن الشكل الفني الذي يصبون فيه هذه الأعمال الخارقة ليصنعوا منه ملحمة نضالية لثورة الجزائر، ولكنهم عجزوا فنيا عن تصوير ذلك، فقد كان الجهاد أكبر من الخيال، وكانت تلك البطولات الحقيقية تفوق تصور الأدباء والكتاب.

ولذلك فإننا نحس في كثير من الأحيان أن هذا الشعر الذي نظم في الثورة أقل في صورة ومعانيه وخيالاته وعواطفه من الصورة الملحمية التي ارتسمت في ذاكرة الأمة العربية، فهل الذاكرة التاريخية لصور الملاحم التي سجلها أمثال الأمير"عبد القادر الجزائري"[*] و"زيغود يوسف" و"العربي بن مهيدي" و"مصطفى بن بلعيد" و"حسين داى"، و" بوعمامة "، أظهر وأعلى وأوضح من الصورة الشعرية أو القصصية أو المسرحية.[2]

وإذا كان الطابع العام للأدب الجزائري، وخصوصا الشعر الجزائري هو صوب الوعي القومي، من ذكر الأمجاد العربية واستعراض تطلعات شعوب الأمة العربية نحو المصير الواحد

---

[1]– د. نسيب نشاوي : "ديوان الشعر السوري في الثورة الجزائرية "، الثقافة، وزارة الثقافة ، الجزائر، 1987م ، ع 97، ص 77.

[2]– المرجع نفسه ، ص 80.

[*]–من مواليد 1807م بـــ (مدينة معسكر) ، زاول دراسته في مسقط رأسه ثم في أرزيو ووهران،زار (بغداد ، القاهرة ، دمشق) ، شارك في مقاومة الاستعمار الفرنسي ، يعتبر مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة ،من مؤلفاته : ذكرى العاقل وتنبيه الغافل ، المقراض الحاد ، المواقف ، إضافة إلى أشعار ومقالات ، توفى في منفاه بسوريا عام 1883م ، نقل رفاته إلى الجزائر سنة 1966م وأعيد دفنه بمربع الشهداء بمقبرة العالية بالجزائر .رابح خدوسي : موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين ، ص 38.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

المشترك، وعليه في الأساس بقضية تحرير فلسطين فإن هذا الشعر لم يهمل التحدث عن الوحدة العربية المرتبطة في الأساس بقضية فلسطين.[3]

فلقد كانت محنة فلسطين مصدر وحي وجد فيها الشعر مجالا رحبا، فاستوحى كل مظهر من مظاهرها، ولم تكن مصدر وحي للشعراء من أبناء فلسطين وحدهم، بل للشعر العربي الحديث بعامة، ولشعراء أبناء الأقطار العربية الذين وجدوا فيها المعين الذي لا ينضب، ولقد استلهم الشعر العربي الموضوعات الجديدة – آنذاك– التي وجدتها المحنة مثل (وعد بلفور)، ولا نهتم بالمبالغة إذا زعمنا أن جميع الشعراء في الأقطار العربية أعلنوا سخطهم عليه، وعلى مبرمه، وعلى الدولة التي ينتمي إليها.[1]

إن هناك أسبابا جعلت هذا الترابط القوي بين فلسطين والجزائر ومن أهمها العامل الديني والعروبي، يضاف إلى ذلك تشابه الظلم والحرمان والتشريد الذي منى به الشعبان (الجزائري والفلسطيني) فكانت الثورة الجزائرية المجيدة انطلاقا لكل هذه المشاعر الجريحة في فلسطين والجزائر، وتلاقي المبعدان عن وطنهما لقاء الغريب بالغريب، تلاقي الجزائري والفلسطيني في أكثر من نقطة في الوطن العربي فكان لقاء التأثر بالدم المهدور ظلما وعدوانا، لقاء الانتفاضة بالكرامة الجريحة، لقاء العودة للوطن الثائر، والوطن المتأهب للثورة تلاقيا على قمم الأطلس وسفوحه، لقاء الثورة الزاحفة، ووضعت اليد وتنادت الآمال وتجاوبت الجروح.[2]

إن الحديث عن القضية الفلسطينية في الشعر الجزائري ظهر من خلال تجسيد آثار المأساة على الإنسان الفلسطيني، ويتمثل ذلك في القصائد التي كتبت عن اللاجئين والأطفال اليتامى والشهداء، والمدن المدمرة، وجلها صور مؤلمة، وفي صور أخرى كان الحديث في الشعر الجزائري عن قداسة فلسطين والمسجد الأقصى.[3] وظهر لنا استيعاب الشاعر لحيثيات القضية

---

[3]– د. عثمان سعدي وآخرون : دورة الشعر بالجزائر في بث الوعي القومي ، (ندوة دور الأدب في الوعي القومي العربي) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، 1984م ، ص 392.

[1] د. كامل السوافيري : الشعر الحديث في مأساة فلسطين، ص 231.

[2]– شلتاغ عبود شراد : حركة الشعر الحر في الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985م ، ص 119.

[3]– بلمشري مصطفى : " القضية الفلسطينية الشعر العربي المعاصر"، الموقف الأدبي ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، ع 146 ، (www.awu.dam.org).

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

الفلسطينية وتتبع أحداثها، والصراعات العربية ضد العدو الصهيوني، فكان شعر مرآة عاكسة لما يجري على أرض فلسطين المحتلة، فالمأساة الفلسطينية حضور دائم تجعل الشاعر يكسب كلماته بها، فجاءت لغته جمالية وبوعي فني جيد، حين عكس شعره آماله وآلامه وأشواقه.

ولقد كان الشعر الجزائري يواكب أحداث العرب، ويرصد حركة كفاحهم، فيهتز إعجابا لكل انتفاضة أو ثورة، تسهم بطرد الغزاة، وتحرر الشعب من سيطرة ودنس الاستعمار، وأدواته في الأرض العربية، وتعيد حق الشعوب في سيادتها واستقلالها وامتلاك خيراتها وثرواتها دون وصاية، فوعى الشاعر الجزائري بأهمية هذه الأحداث، لم يكن تسجيلا لمناسبة عابرة، بقدر ما هو يعبر عن وعي سياسي، ينبع الإدراك فيه من الشعور بضرورة محاصرة الاستعمار، وخنق أنفاسه، حتى تستقل الشعوب وتطوى صفحة الظلم والجور والاستعباد.[1]

ولقد عانت الدول العربية ويلات الاستعمار فكانت هذه المحنة شاملة وشديدة على شعراء الجزائر الذي تألموا لما شهده الوطن الكبير من استبداد وعذاب وقهر وحصار، فأفصحوا بصدق عن حزنهم وحسرتهم، ومواساتهم من جهة، وعن تعبئتهم وتأييدهم للثورة وسعادتهم وتخليدهم لفرحة استعادة الاستقلال من جهة أخرى، وفي هذا وذاك إنما كانوا يعبرون عن واقع المعاناة الجماعية وصدق الشعور المشترك، ومن ثمة لم يتكلفوا جهدا ليتقمصوا الحالة أو يدققوا التصوير لأنهم كانوا يعبرون عن حس تلقائي، ووعي طبيعي يعيشونه انطلاقا من الذات والوطن.[2]

ولم يكن ارتباط الشعر الجزائري بالأمة العربية وأحداثها القومية ارتباطا طارئا ولا عفويا، وإنما ينبع من وعي الشاعر الجزائري، وإحساسا بانتمائه العربي، وقد عبر عن هذا الوعي بصورة مختلفة ووفق ظروف مكونات النهضة الثقافية والأدبية، التي كانت يضرب حولها الحصار لتكون معزولة عن أجزاء الوطن العربي، وبعيدة عن التفاعل معها.[3] ويشير الشاعر "أحمد سحنون" إلى حرب (1948م)، في قصيدة **(شباب محمد)** :

---

[1]– د. عبد جاسم الساعدي : الشعر الوطني الجزائري...، ص 114.

[2]– إبراهيم رماني : المدينة في الشعر العربي ، ص 268.

[3]– د. عبد جاسم الساعدي : المرجع نفسه ، ص 73.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

لقد شبت بأرض الشرق نـــار لها في القبلة الأولى التهـــاب !

وأنتم خير من خاضوا لظاها فكيف يروعكم هذا الذبـــــاب !

سيغدوا الموقدون لها وقودا ومن رام الخراب له لا الخراب

ندافع كل من يبغي أذانـــــا وحقك لا نفر ولا نهـــــــــاب

دماء جدودنا فينا تنـــــزت تطالب والجدود بنا أهابـــــوا

فلا عاش الجبان ولا استقلت هياب إلى مجد ركـــــــــاب ! !.[4]

وإن الشاعر مثله مثل شعراء الإصلاح في الجزائر ينظر إلى القضية الفلسطينية نظـــرة إسلامية (دينية)، فهو يرى بأن الإيمان بالقيم الإسلامية هو الطريق إلى المحافظة على فلسطين، وفي القصيدة إشادة بأخلاق العرب، وشجاعتهم، وتحميس المشـــاعر علـــى خـــوض الحـــرب، وسخرية واضحة بالصهاينة الذين نعتهم بالذباب، والتتبع للعديد من قصـــائد "أحمـــد ســـحنون" السياسية يقف دون عناء على حقيقة هي أن مواقفه من القضايا العربية تتميز بأنهـــا لـــم تكـــن موقوفة على قضية بلد دون آخر إلا أن قضية فلسطين احتلت المكانة العليا خاصة، وأن معظم بلدان العالم العربي في هذه الفترة كانت لا تزال تحت الهيمنة الاستعمارية الأجنبية وإن اختلف الاستعمار من قطر لآخر فالعدو واحد، والمصير مشترك.[1] ويلاحظ كذلك في قصـــائد "أحمـــد سحنون" الوطنية تأكيدا مستمرا يصل إلى درجة التكرار بأن الحـــق المغتصـــب لا يـــرد إلا بالمقاومة والجهاد والقوة والتضحية والاستشهاد.

من الأهمية التوضيح أن هناك أسبابا وجيهه ساعدت على أن تسود النظرة الدينيـــة فـــي الأدب، وهي الظروف العامة التي عاشها العالم العربي في تلك الفترة مثـــل احـــتلال تـــونس ومصر، ومحاولة عزل الجزائر عن العالم الخارجي عموما والعربي خصوصا.[2]

وإن المتأمل في نصوص "أحمد سحنون" يلاحظ أن الجزائريين قد وجدوا في الدين مـــلاذا ومصدرا يزودهم بالطاقة والإرادة، ويعينهم على الوحدة والتلاحم، حيث كـــان الإســـلام لغـــة

---

[4]– أحمد سحنون : الديوان ، ص 198.

[1]– الوناسي شعباني : تطور الشعر الجزائري ...، ص 58.

[2]– ينظر: د. عبد الله ركيبي : الشعر الديني...، ص 33.

This document was created using Smart PDF Creator To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

الرفض للاستبداد الفرنسي، ورمزا لإرادة تأكيد الذات، فقد شكل القسم الأعظم والركن الأساسي للمرجعية الثقافية للشعراء الجزائريين، مما جعل معجمهم الشعري متشابها، يتماشى مع طبيعة المرحلة (الإصلاح) . فالألفاظ والتراكيب والعبارات ذات مدلولات إصلاحية، وقد كان لطبيعة تحصيلهم المعرفي أثر كبير في تحديد نمط التجربة عن روح العصر، غير أن شاعر لا تجاوز تلك المفاهيم والأشكال التراثية التي عبرت عن حالات وأوضاع لم يعد لها أثر في عصره، لوجد التراث ما تضيء رؤيته للحاضر، ويعني تجربته الواقعية[3]، إن نظرة "أحمد سحنون" مفادها ذلك "أن مأساة فلسطين جرح نازف في قلب الأمة العربية الإسلامية، وواجب أبناء هذه الأمة التي امتازت منذ الأزل بالشجاعة والفداء، أن يدفعوا الأذى عنها، ويذودوا عن مقدساتها، ويصونوا سيادتها، ولا يتم ذلك إلا بالتضحية وبذل النفس والنفيس، ودور الشاعر اتجاه فلسطين هو مواصلة النضال عن طريق إيقاظ الوعي الثوري والقومي في نفوس العرب المسلمين، وشحذ العزائم لتحقيق الأهداف القومية المرتبطة بتحرير كافة التراب العربي، لأن المشاعر القومية والروابط الروحية مهما كانت قوية وأصيلة فهي تحتاج دوما إلى إيقاظ وتنمية، وهذا الإيقاظ مسؤولية على عاتق الشاعر الملتزم بقوميته والمؤمن بعروبته وإسلامه".[1]

ونرى الشاعر"أحمد سحنون" في قصيدة **(شباب محمد)** يوجه النداء إلى الشباب العربي، ويركز على الإيمان الذي يربطه باسترداد فلسطين، وأن الإيمان بالقيم الإسلامية هو السبيل إلى المحافظة على فلسطين، وهذه الفكرة يتفق فيها مع جميع الشعراء الجزائريين تقريبا الذين ينظرون إلى فلسطين من زاويتين، الزاوية الدينية والزاوية القومية، ويتعرض في هذه القصيدة إلى أخلاق العرب كما يفعل غيره من الشعراء فيشيد بشجاعة العرب، ولا ينسى أخلاق الصهاينة المبنية على الخيانة والغدر والقتل، ثم يتعرض إلى عصبة الأمم التي وافقت على قرار التقسيم، مؤكدا أن موقفها هذا هو سبب ما تعاني منه فلسطين والشرق العربي[2].

رسول الله هاهي ذي أفاقت شعوب العرب يحدوها الشباب

---

[3]– د. بوجمعة بوبعيو وآخرون : توظيف التراث...، ص 61 ، 62 ، عن : أحمد العياضي : الاتجاه الإسلامي في الشعر الجزائري ، (رسالة ماجستير) ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، مصر، 1992م ، (مخطوط) ، ص 166.

[1]– مصطفى بلمشري : الحضور القومي في الشعر الجزائري الحديث ، ص 81.

[2]– د. عبد الله ركيبي : فلسطين في الأدب الجزائري الحديث ، ص 37 ، 38 ، و ينظر : محمد الطمار : تاريخ الأدب الجزائري ، ص 373 وما بعدها.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

تسير إلى العلا بمضاء عزم وإقدام تذل له الصعـــــــاب ! !

لها الإيمان إن ضلت دليل ودين إن أصابة لا يصـــــاب

وقد جئنا نبايع من جديــد بأنا للحمى أسد غضـــــاب ! !

ندافع كل من يبغي أذانـــا وحقك لا نفر ولا نهـــــــاب

علينا العهد أن نرضيك جندا تفك به من الرق الرقـــــاب

دماء جدودنا فينا تنـــزت تطالب والجدود بنا أهابـــوا

فلاعاش الجبان ولا استقلت بهياب إلى مجد ركـــــــاب! !.[3]

ويقع الشاعر"أحمد سحنون" في بؤرة أصحاب الرؤية الإسلامية للأدب عموماشعرا أو نثرا في اهتمامهم بقضية فلسطين،لا بوصفها وطنا سياسيا وجغرافيا لشعب عربي تشرد فقط، ولكـــن بوصفها أرضا مقدسة احتضنت ميلاد المسيح "عيسى"،واجتماع الأنبياء، وكانت أولى القبلتـــين حيث المسجد الأقصى الشريف، فهي أرض تدخل في حمى الإسلام، وعقيدة المســلمين، وهـــم أولى بها بالدفاع عنها، وعن تاريخها.[4] وقد وجدنا في أن ديوان "أحمد سحنون" قد اشتمل على خطاب مفتوح لأبناء الأمة لإغاثه ونجدة أهل فلســطين، وضـــرورة الوقـــوف إلـــى جـــانبهم ومساعدتهم.

إن الوطن العربي شاسع فلا تحده حدود طبيعية ، وإنما الاستعمار خلـــق تلـــك الحـــدود المصطنعة من خلال اتفاقية "ساس بيكو" ليفرق بين الأمة العربية، ولم تعد تلك الحدود حاجزا يقف في وجه الشاعر العربي، ولكن ما دامت هذه الروابط القومية والإسلامية تـــربط الأمـــة، فالحواجز تزول وتذوب أمام كل إرادة صلبة وإيمان قوي، وهذا ما نلاحظه في الشعر الجزائري الذي تخطى هذه الحدود بمواكبة أحداث فلسطين، وتصويرها في صور تخلـــدها فـــي ذاكـــرة

---

[3]– أحمد سحنون : الديوان، ص 198.

[4]–د. أحمد يوسف علي وآخرون : الشاعر والرسالة ، نادي القصيم الأدبي ، بريده، السعودية، (رمضان) 1417هـ ،ص 152.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

التاريخ ، وهذا الشاعر "أحمد سحنون" الذي أوقف العديد من أشعاره لخدمة القضـــايا العربيـــة، وعلى رأسها القضية المركزية الأم فلسطين، فرسمها برؤية إنسانية مبصرة وواعية.[1]

ولقد كان لقرار تقسيم فلسطين وقع أليم في نفس الشاعر "أحمد سحنون"، الذي انفعل وتأثر بهذه المؤامرة التي دبرت بليل من قبل القرى الاستعمارية العالمية مترجما ذلك بقوله :

فداك العدا لا تقبلي قسمة العـــدا وللموت سيري لا تبيتي على دخـــل !

ولا تحفلي بالناس إن جار حكمهم عليك فإن الله يحكم بالعـــــــــدل !

وخلفك جيش من بني العلم رابض ليبعد عن أرض الهدى عابدي العجل

يدربه رمز الفدى بطل الحمـــــى ذكي الحمى ماضي العزيمة كالنصـــل ! [2]

فالشاعر يدعو في أبياته إخوانه في المشرق والمغرب أن يتكتلوا، ويدعوهم إلى التخلي عـــن البخل والجبن، وأن يحرضوا الجيش على خوض المعركة حتى النصر والتمكين.[3]

كما أن "أحمد سحنون" ابن الحركة الإصلاحية قد نظر إلى قضية فلسطين نظرة شـــرعية دينية بحتة، ولهذا كان مطلع قصيدته **(فلسطين)** يمثل إيمانه وعقيدته الدينية، حيث يتحدث عـــن دور العرب وواجبهم في الدفاع عنها، ثم نراه يتحدث عن هبة العرب جميعـــا لنصـــرة أهـــل فلسطين، وينادي زعماء الشرق ليوحدوا صفوفهم من أجل فلسطين، ويؤكد بأن العرب قد عقدوا العزم على النضال، وأنهم هذه المرة جادون.[4]

ونرى الشاعر في نهاية قصيدته (خاتمتها) يوجه نداء إلى أغنياء المسلمين، وإلى الشـــعر والجيوش العربية، ليقفوا وقفة رجل واحد، والشاعر هنا يعطي أهمية جليلة لدور الكلمة الصادقة المعبرة، والتي ينطق بها الشاعر المبدع، المساند للمجاهدين في معاركهم المظفـــرة، ولتميـــزه

---

(1) بلمشري مصطفى : القضية الفلسطينية في الشعر العربي ، ص 82 .

(2)- أحمد سحنون : المصدر نفسه ، ص 128، 129.

(3)- محمد الطمار : تاريخ الأدب الجزائري ، ص 376.

(4)- د. عبد الله ركيبي : فلسطين في الأدب الجزائري الحديث ، ص 37.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

الواضح في توعية وتحفيز الجماهير المتعطشة للحرية والاستقلال، إن الشعر ثورة تصول بـــلا كف وسعي بلا رجل قائلا :.[1]

ويا أغنياء المسلمين تسابقـــوا إلى البذل والإيثار ذي ساعة البذل

ويا شعراء الضاد حثوا شعوبكم ! بشعر يداويها من الجبن والبخـــل

فما الشعر إلا ثورة غير أنهـــا (تصول بلا كف وتسعى بلا رجل) !

ويا أيها الجيش الذي رج ذكره قلوب العدى باكر فلسطين كالويل.

سترجع منشور اللواء مظفـــرا ويرجع أعداء النبيين بالثكـــــــل[2]

ونجد شعراء الجزائر يشاركون "سحنون" نفس الأفكار والمشاعر فهذا الشاعر "صالح خرفي(*)" يقول :

يا إخوة الوطن السليب لنـــا غد سيلوح ملتهب المطامع أحمرا

قسما ستجمعنا ليافا عـــودة الغازي إذ نبلج الصباح وأسفـــرا

عيناك (يا يافا) ستجعل عهد (إسرائيل) بين جفونها طيف سرى.[3]

وهذا "أبو بكر بن رحمون" فيقول :

تناجيكم فلسطين فذكـــي جوانحهم حماسا وانفعالا

أهاب بهم لنجدتها فهبـــو أباء صال دمهم وجـــالا.[4]

---

[1]– د. عبد الله ركيبي: المرجع السابق ، ص 37.

[2]– أحمد سحنون : الديوان ، ص 129.

(*)– من مواليد 1932م بالقرارة (مدينة غرداية)،متحصل على شهادة الدكتوراة عام 1970م ، من مؤلفاته : أطلس المعجزات، أنت ليلاي ، صرخة الجزائر الثائرة ، شعر المقاومة الجزائري ، الشعر الجزائري الحديث ، شعراء من الجزائر ، حصل على العديد من الأوسمة والجوائز ، توفى سنة 1999م . رابح خدوسي : موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين ، ص 160. و ينظر : د. عبد المـــالك مرتاض : معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين ، ص 382 حتى 390.

[3]– صالح خرفي : أطلس المعجزات ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، [د.ت] ، ص 14.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

فيما يتحدث " أبو الحسن علي بن صالح[*]" في ديوانه :

عهد بلفور عهد شؤم رمانـــا سهمه في صميم لب الحمانـــــا

قد رمى سهمه (فلسطين) لما انقسم العرب واستساغوا الهوانا

وهب (الإنجليز) أطيب أرض لليهود المشردين مجانـــــــا.[1]

ومن الشعراء الذين تناولوا قضية فلسطين "أحمد الطيب معاش**" :

أيها العار لقد شعبنا العـــــــارا وملئنا الرثاء والأشعـــــــار

أيها العار لقد ضربت قيامـــــــا ودققت الأسفين والمسمـــــــار

مزقت (زينب) إزارا وقـــــــــار عندما روع البغاة العـــــذاري

---

[4]– أبو بكر بن رحمون : الديوان ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1980م ، ص 115.

(*)_مولود بالقرارة (مدينة غردايه) عام 1906م، سافر إلى تونس سنة 1917م لمتابعة دراسة في بعض مؤسسات التعليم التونسية مثل الخلدونية ، ثم الزيتونة ، كان ببسكرة عام 1928م ، إذ أدار مدرستها العربية الحرة الأولى ، وعين في عهد الاستقلال بإحدى الثانويات في العاصمة إلى أن تقاعد سنة 1971م . د. عبد المالك مرتاض : معجم الشعراء الجزائريين...، ص 105.

[1]– أحمد الطيب معاش : مع الشهداء ، دار الشهاب للطباعة والنشر ، الجزائر ، 1985م ، ص 151.

(**)_ مولود بسريانة (مدينة باتنه) عام 1826م، حفظ القران مبكرا، درس في باتنه ثم في تونس ،انتسب لكلية الحقوق بجامعـــة دمشق،عندما كان ممثلا للثورة الجزائرية والحكومة الموقتة في سنة 1962م، ثم عين سفيرا للجزائر في ليبيا، له العديد من المؤلفـــات الشعرية والأدبية ، منها : مع الشهداء ، التراويح وأغاني الخيام ، الوطن المقدس وقوافل الشهداء ، فلسطين أولا وأخيرا ، معركـــة الثكنة ، حصاد اليراع في زمن الضياع ، توفى عام 2005م . رابح خدوسي : موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين ، ص 256.

[2]– محمد الشبوكي : الديوان ، الؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر، [د.ت] ، ص 30.

(***)_ ولد بثليجان، بلدية الشريعة ، (مدينة تبسه) عام 1916م ، حفظ القران صغيرا ، انتقل إلى (مدينة نفطه) حيـــث درس اللغة والفقـــه والحساب، ثم انتقل إلى جامعة الزيتونة عام 1934م ، وتخرج فيها بشهادة التحصيل في سنة 1942م ، آب على اثر ذلك إلـــى الجزائر فنشط في جمعية العلماء المسلمين معلما في مدارسها، وحين اندلعت ثورة التحرير المباركة انخرط فيها، وألقـــى القبض = عليه حيث ظل في السجون الفرنسية الاستعمارية إلى (مارس) 1862م ، انتخب عضوا في المجلس الوطني الشعبي (البرلمان الجزائري) عام 1987م ، ولعل أعظم أعمالة الشعرية واشهرها قصيدة (جزائرنا، يا بلاد الجدود) ، توفى عام 2005م . د. محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث...، ص 679 ، د. عبد المالك مرتاض : معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشريين ، ص 240.

This document was created using SmartPDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

لطمـــــت خدها البتول وناحــت كل عذراء تقضـــــم الأظفار.[2]

ويدعو الشاعر"محمد الشبوكي*** " إلى الاعتبار بالتاريخ ، ويذكر المسلمين بتاريخ المجيــد، وقادتهم العظماء الدين حرروا (المسجد الأقصى) من أيدي الصليبين، ويذكر القائد "صلاح الدين الأيوبي" حيث يقول :

أعيدوا (صلاحا) لنا من جديد وأجلوا عن القد س داعي الفلا[1]

كما نجد "محمد الأخضر السائحي" ينادي:

من سوانا يا أخي لفلسطين الفـــدا !

إنها أرض الجدود كيف تعطى لليهود؟.[2]

وهناك من الشعراء من وجد في المشردين والمبعدين عن الوطن فلسطين مدخلا للتعبير عمــا يجيش به صدره :

اللاجئون تلوح في أقدامهم وصمات عـــــــار

الضائعون على كهوف الذل بين دم ونـــــــار

من (سوق أهراس) إلى يافا أيا لعن القفـــــار

عشعش على هاماتنا حتـــى نعود إلى الديـــار.[3]

ولقد فوجئ أدباء وشعراء الجزائر بهزيمة (يونيو 1967م) ، وعلى الــرغم مــن وقعهــا القاسي عليهم، وبالرغم من الوضع الصعب الذي أعقبها من شعور العرب باضطراب وتخلخل في شتى القيم والشعارات التي أمنوا بها وردودها طويلا، فإنهم قد أحسوا بالكارثة أكثــر مــن غيرهم، وأصبح الأدب العربي يعيش في حيرة مما وقع، بحكم إحساســه المرهــف، وهــزت الهزيمة وجدانه وعقله، فأصبح لا يدري على وجه التحديد ماذا يقول وماذا يفعل، وعــلى مــن

---

[1]– محمد الأخضر السائحي : همسات وصرخات ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981م ، ص 143.

[2]– محمد بلقاسم خمار : ديوان أوراق ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، [د.ت] ، ص 14 ، 15.

[3]– د. عبد الله ركيبي : فلسطين في الأدب الجزائري الحديث ، ص 55 ، 56.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

يصب غضبه وسخطه !، لمن يوجه اللوم والاتهام ! وقد يتساءل أحيانا : وما جدوى ذلك كله ؟؟.

وتفرق شعراء الجزائر إلى فرق، وتباينت مواقفهم من النكبة، فمنهم من تدمر من كل شيء وانطلق لاعنا ساخطا، ومنهم من استبد به اليأس فصمت بليغا معبرا عن حالته وحالة المجتمع العربي المضطربة، وهناك من أخذ يتأمل ويدرس محاولا أن يخرج من النكبة بدرس أو عبرة، وهناك أخيرا من صهرته التجربة الجديدة فدفعته إلى مواكبة النضال والدفاع عن قيم الإنسان العربي، وأمله في البقاء والحرية مهما حدث[3]، ومهما كانت الأسباب والظروف فإنه لم يشغل حدث الأوساط العربية المعاصرة، كما شغلتها هزيمة (1967م)، وقد قبلت الموازين النفسية للمواطن العربي، وأحدثت في وجدانه شرخا عظيما[1]،

وكان سقوط مدينة القدس في يد الصهاينة محطة تاريخية بائسة للأمة العربية والإسلامية ، وعليه فقد شكلت مدينة القدس الشريف خلفية مهمة لدى شعراء الجزائر لما تحمله من أبعاد دينية وحضارية وتاريخية، والشاعر عندما يوظف القدس كرمز شعري، لا يكتف بالذكر الحرفي لها وتزيين النص بها، ليظن القارئ أن الشاعر مرتبط برموز الأمة، ومتسلح بثقافة دينية، بل قيمته وتأثيره في حركية الأمة والتاريخ العربي والإسلامي، وليبقى القارئ مرتبط بتاريخه المجيد، وحضارته الرائعة، ويجعله حافزا له، وقابلا للتجدد مرة ثانية ، إن توفرت الشروط المادية والمعنوية لذلك[2]، يقول الشاعر "أحمد سحنون" :

إلى الثأر يا معشر المسلمين — إلى القدس كي ننصر المسجدا

إلى (القدس) نطرد منه اليهود — إلى (مصر) ندفع عنها العدا

يا رفاقا في(القدس)لا تحزنوا أن — جل خطب بمن قضى واستشهد.[3]

---

[1]– د.سكينة قدور : " هزيمة 1976م في الشعر العربي المعاصر، قراءة في قصيدة اليمامة (أمل ونقل) " ، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة ، الجزائر ، 2008م ، ع 25 ، ص 229.

[2]– د. محمد صالح خرفي : " البعد التاريخي والديني في الشعر الجزائري المعاصر : شعر المكان نموذجا " ، ص 148 .

[3]– الديوان ، ص 132.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

ويقول في قصيدة **(الإسراء والمعراج)** :

قد سرى للقدس في جنح الظلام

موطن الأديان والرسل والكرام

حيث صلوا كلهم وهو الإمـــــام

أي فضل بعد هذا يزعم؟.[4]

لذلك تحولت القدس لدى الشاعر الجزائري إلى رمز ديني فالقدس تحولت إلـــى رمـــز ديني، وتاريخي عند الشاعر الجزائري، وأصبح الشعراء يحنون إليها لأنها الفردوس المفقـــود، والتاريخ الثري بالأحداث العظام قريبة منهم مكانا لكنها بعيدة التحقيق، والقدس ستبقى في ذكراه وقلوب الشعراء يستدعونها من جديد في نصوصهم الشعرية، ولا يتكئون عليها فقط، بل يعيدون كتابتها، وانتشالها من هول النسيان، فيتلبس بها الشاعر صراحة أو بما يدل عليها، فتبرز فـــي النص كما برزت في القلب، والذاكرة، في صورة جميلة مرة، وفي صـــور مأســـاوية مـــرات كثيرة.[1]

ومن الأهمية القول إن المدينة من الموضوعات الأكثر حضورا في الشعر العربي الحديث، وقد اختلفت نظرة الشعراء إليها، ولكن على الرغم من هذا الاختلاف، إلا أننا نكاد نلمس لـــديهم قاسما مشتركا تمثل في مقابلتها بالريف، وإظهار التضاد القائم بينهما ثم الحنـــين إلـــى الريـــف بوصفه رمزا للصفاء والطهر والنقاء، والإخلاص، والنفور مـــن المدينـــة رمـــز للضوضـــاء والتلوث.[2] ونجد في مدينة القدس عكس هذه الرؤية القاسية، فقد كان التناول الشعري لمدينـــة القدس مرتبطا بتنوع الدوافع ، وتظهر هذه الدوافع في الأسلوب والمنهج واللغة، التي تعبر عن القدس وقضيتها، ولا يخفى على أحد أن للشعراء الإسلاميين دورا كبيرا في الجهاد والمقاومـــة

---

[4]– الديوان ، ص 205.

[1]– د. محمد الصالح خرفي : المرجع نفسه ، ص 148 ، 149.

[2]– د. أحمد حيدوش : شعرية المرأة وأنوثة القصيدة "قراءة في شعر نزار قباني"، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، 2000م، (www.awu.dam.org/book) .

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

في سبيل تحرير القدس الشريف، وهذا ما ينعكس بالطبع على الشعر الذي يتناولها في هذه الفترة، وقد ظهر الدافع الديني جليا في الصياغة والمفردات القرآنية المستخدمة.[3]

ولما باتت القدس الشريف من أكثر أحداث الدنيا مأساة كان لابد أن تفيض قرائح المفكرين والأدباء والشعراء بإبراز مكانة القدس وأهميتها منذ مرور الفترات التاريخية، ليس عند العرب فحسب، بل عند الشعوب الإسلامية الأخرى، وعند العرب قبل الإسلام.[4]

ويمكننا الجزم أنه لم تحظ مدينة من المدن في التاريخ العربي بما حظيت به مدينة القدس من اهتمام سياسي واستراتيجي وتاريخي وأدبي، وذلك نظرا لمكانة المدينة المقدسة على الصعيد الديني والحضاري والثقافي والتاريخي، فأحدثت تطويرا مهما وبارزا في أحد أغراض الشعر الذي أثرته إثراءً، واضحا فطعمته ودمجته بشعر الاستنهاض، ولكن الحديث هنا كيف تناول الشعراء الجزائريون موضوع القدس في قصائدهم؟ وماذا شكلت بالنسبة لهم هذه المدينة في أغراض الشعر؟، وكيف تطور تناولها في الشعر مع تطور الأحداث؟، بالإضافة إلى الدلالات والإشارات التي تكتنزها القدس، مما يعني زخما للمعاني والتخيل الفني، وما تحمله من مكانة وأهمية في قلب ووجدان القارئ، بما يفتح الطريق أمام الكتاب إلى قلوب القراء، فإن الملاحظ لفظيا، أن استخدام كلمة (القدس) يسهل على الشعراء لأكثر من سبب لعل أهمها :

أن الكلمة تستخدم بصيغتي المذكر والمؤنث، كما أن الجرس اللفظي لمن يعرف تفعيلات بحور الشعر الخليلية، ، أسهل وأفضل ما يحصل عليه شاعر (حركة سكون، حركة سكون،5/5)، هذا بالإشارة في إلى أن الاستخدام المباشر والصريح يضعف ولا يقوى الشعر، فلا نحبذ استخدام اللفظ مباشرة، بل إن الرمز له بما يدفع القارئ لاستكناه المعاني الكامنة في ثنايا الرموز.[1]

لذلك فقد تنوع التناول الشعري لمدينة القدس بتنوع الدوافع، وتظهر هذه الدوافع في الأسلوب والمنهج واللغة التي تعبر عن القدس وقضيتها، وقد ظهر الدافع الديني جليا في

---

[3]– ياسر علي : القدس في الشعر العربي .(www.thaqafa.org/main/defaut.aspx).

[4]– زكرياء عمر : "القدس الشريف بين شعراء الشعوب الإسلامية "، الأدب الإسلامي ، رابطة الأدب الإسلامي العالمية ، الرياض، السعودية ، 2009 م ، ع 64 ، ص 55 .

[1]– ياسر علي : (المرجع السابق) .

This document was created using SmartPDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

الصياغة والمفردات القرآنية المستخدمة في إنتاج الشعراء[2]، وهناك العديد من القضايا الأخرى التي تطرق لها شعراء الجزائر ومنها اللاجئين أو مأساة غربة الفلسطينيين وتشردهم التي كان لها وقعا في قلوب الشعراء العرب عموما، وأصبحت بذلك ظاهرة في الشعر، وقد أكد "عبد الله ركيبي" أنه لا يوجد شاعر عربي واحد لم تهزه هذه الكارثة، ولم ينفعل بها قضية قومية وإنسانية معا، وقد هزت مشاعر شعراء الجزائر وعبروا عنها، ولكن تعبيرهم لا يتخذ طابع البكاء والنحيب كما فعل غيرهم، وإنما اتخذ طابع الخط على هذا الواقع الذي فرضه بالقوة، كما اتخذ أشكالا جديدة في التعبير، بالإضافة إلى الشكل القديم في القصائد المألوفة.[3]

ولقد حركت القضية الفلسطينية وجدان شعراء الجزائر سواء من عبر بالفصحى أو بالعامية، فعبروا عنها بشعر غزير يختلف من جيل إلى جيل، ومن مرحلة إلى مرحلة أخرى، تجربة وأسلوبا وشكلا ومضمونا قوة وضعف.[4]

كما حظي اللاجئون الفلسطينيون من الشعر الذي استوحى المأساة بأوفر نصيب لانهم الجانب المادي الحي من المأساة ، لذلك لم يظفر موضوع من الموضوعات التي خلفتها المأساة في بدايتها باهتمام الشعر كما ظفر موضوع اللاجئين، ولم تتعدد النصوص وتتكاثر القصائد والأغاني والأناشيد كما تعددت وتكاثرت فيه، ولم يصل الإبداع الفني في التصوير الشعري إلى مثل ما وصل إليه موضوع اللاجئين، مادة شعرية ضخمة، وعواطف محتدمة أثرت الجانب العاطفي في الشعر العربي عموما، وقد تناول الشعر آلام اللاجئين المادية والمعنوية والنفسية، ونريد بالمادية المظاهر الخارجية من جوع وعرى وحرمان وتشرد وبؤس وشقاء، وبالمعنوية والنفسية المشاعر والأحاسيس والقلق والحيرة والاضطراب.[1]

وإن موضوع اللاجئين قد هز الشعراء بعد نكسة (1967م)، ولكنهم لم يركزوا عليه كثيرا مثلما فعلوا بعد النكبة (1948م)، ذلك أن البكاء أصبح لا يجدي، وأن استدرار العطف لا يحرر

---

[2]– المرجع نفسه .

[3]– د. عبد الله ركيبي : فلسطين في الأدب الجزائري ، ص 76.

[4]– المرجع نفسه ، ص 97 .

[1]– د. كامل السوافيري : الشعر العربي الحديث في مأساة فلسطين ، ص 561 ، 563 .

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

هؤلاء مما هم فيه من بؤس وشقاء وتشرد، إنما ينقذهم صوت البارود والمدفع، ومن هنا وجدنا الصرخات المدوية التي تشيد بالكفاح وبالمقاومة، لأنها هي الطريق الحقيقي للعودة.[2]

وهناك العديد إن كان لم يكن الكل من الأدباء وشعراء الجزائر الذين شغلوا بالقضايا العربية والإسلامية،وأسهموا بالكلمة والبندقية، ومنهم(عبد الحميد بن باديس،محمد البشير الإبراهيمي،عمر بن قدور(*)،علي الحمامي(**)،محمد بلقاسم خمار(***)، محمد العيد آل خليفة، أحمد سحنون ، محمد الشبوكي ،علي بن صالح أبو الحسن ، أحمد معاش ، الربيع بوشامة ، خباشة صالح ، صالح خرفي ، محمد الأخضر السائحي ، محمد الأمين العمودي ، رمضان حمود ، أحمد جلول البدوي ، محمد اللقاني بن السائح ، زهير الزاهري ، مفدي زكرياء، ، إبراهيم أبو اليقظان(*)، عبد الرحمن العقون(**)، أبو بكر بن رحمون(***)، عبد الكريم العقون...)(****).[1]

---

(2)– د. عبد الله ركيبي : فلسطين في الأدب الجزائري الحديث ، ص 68 ، 69 .

(*)– ولد عام 1886م بالجزائر ، من رواد الصحافة العربية في الجزائر ، أسس جريدة (الفاروق) ، له الكثير من المقالات في الجرائد والمجلات الجزائرية والعربية ،منها (اللواء والمؤيد) المصرية، و(التقدم) التونسية، و(الحضارة) التركية ، عاد إلى الجزائر سنة 1908م، ليكلف برئاسة تحرير القسم العربي بجريدة (الأخبار) الفرنسية ،نفى سنة 1914م إلى مدينة (الأغواط) التي اجبر على الذهاب إليها سيرا على الأقدام ، وفي عام 1920م عاد إلى الجزائر العاصمة واستأنف نشاطه الصحفي ذي الطابع الإصلاحي ، اعتزل العمل الصحفي والسياسي ، وتفرغ لحياة الزهد والتصوف ، كان شاعرا مفلقا ، وكاتبا متألقا ، من مؤلفاته (الابتداء والعادة في مسلك سائق السعادة) في التصوف ، توفى عام 1932م . رابح خدوسي : موسوعة الأدباء والشعراء الجزائريين ، ص 111 ، د. عبد المالك مرتاض : معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين ، ص 112. محمد ناصر : الشعر الجزائري الحديث...، ص 673.

(**)– من مواليد عام 1902م بتيارت ، رافق عائلته إلى الحجاز عام 1922م قصد أداء فريضة الحج إلا أنه مكث هناك لرفضه سياسة الاستعمار بالجزائر، تعرف على الأمير " عبد المالك" حفيد الأمير "عبد القادر" وبدأ معه مقاومة الاستعمار،اشتغل بالتدريس في بغداد مدة 11 سنة ، وفي سنة 1946م انضم إلى مكتب المغرب العربي بالقاهرة الذي كان يقود المقاومة ضد الاستعمار الفرنسي ، توفى في حادث طائرة في باكستان عام 1949م ، ونقل جثمان إلى الجزائر .

(***)– ولد بمدينة بسكرة عام 1931م ، بعد أن تلقى تعليمه الأول تنقل إلى معهد "ابن باديس " بقسنطينة، ثم إلى تونس ، ثم إلى دمشق حيث نال درجة الليسانس من جامعاتها ، وكان مذيعا في صوت الجزائر من دمشق ، عمل مستشارا في وزارة الثقافة ، انتخب آمينا عاما لاتحاد الكتاب الجزائريين ، ترأس تحرير مجلة (ألوان) التي كانت تصدرها وزارة الثقافة في الجزائر،من أهم أعمالة (أوراق ، الحرف الضوء ، ظلال وأصداء ، ربيعي الجريح ، إرهاصات سرابيه من زمن الاحتراق ، الجزائر ملحمة البطولة والحب ، مواويل الحب والحزن) . د.عبد المالك مرتاض : المرجع نفسه ، ص 391 ، رابح خدوسي : المرجع نفسه ، ص 162 .

(*)– ولد بالقرارة (مدينة غرداية) عام 1888م ، حفظ القران ، ثم حضر الدروس في اللغة والفقه التي كان يقوم بها بعض الشيوخ في قريته ، ثم ذهب بعد ذلك إلى (غرداية) وحضر دروس الشيوخ المعروفين في وقته مثل العلامة الشيخ "اطفيش" ، وهو من اكبر الإعلاميين الجزائريين على عهد الاستعمار الفرنسي ، فقد أصدر ثماني صحف

This document was created using SmartPDFCreator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

إن حديث الشاعر الجزائري عن مجموع قضايا المجتمع، وهمومه الإنسانية وخصوصا قضية فلسطين، دليل جلي على التصاق الشاعر بالواقع التصاقا عضويا، وبالتالي فإن واقعيته، هي طبيعية وعفوية، وما هو إلا ترجمان لآمال وآلام الشعب، ومصورا صادقا لحياته اليومية ومعاناة.[2]

فالشاعر الجزائري رغم عمق مشاكله مع الاستعمار الفرنسي البغيض، وسيطرتها على فكره ووجدانه، إلا أنه كان يتطلع بعين أخرى إلى إخوانه في الوطن العربي، مشاركا الأحرار والشرفاء مآسيهم وأحزانهم وانتصاراتهم واستقلالهم.[1]

ولقد أرجع العديد من الكتاب الجزائريين سبب ارتباط شعراء الجزائر بفلسطين والذود عنها إلى ما تعرض له كلا الشعبين من استعمار استيطاني، وإرهاب بشتى الصور والأشكال،

واحدة تلو الأخرى ، لا يختلف "إبراهيم أبو اليقظان"= = عن عامة شعراء النهضة الثقافية في الجزائر (1919م-1954م) بعامة ، فالمسألة الاصطلاحية بكل مبادئها هي التي تحكم شعره وتسمه ، توفى عام 1973م. د. أبو عمران الشيخ وآخرون : معجم مشاهير المغاربة ، منشورات دحلب ، الجزائر ، 2007م. ص 469 ، د.عبد المالك مرتاض : المرجع السابق ، ص125 ، 127.

(**)- ولد بوادي الزناتي (مدينة قسنطينة) عام 1908م ، كان مناضلا في صفوف حزب الشعب الجزائري ، على غير دأب معظم المثقفين الجزائريين في القرن العشرين ، ولم يكن منخرطا في حركة الإصلاح التي كانت تتزعمها جمعية العلماء ، كان كاتبا أكثر منه شاعرا ، و الآية على ذلك أنه كتب أكثر من عمل سردي مثل : (زينب الفتاة، من وراء القبضان ، القول الفصل في تحديد النسل، تاريخ الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر) ، توفى عام 1995م. المرجع نفسه ، ص 251 ، 250.

(***)- ولد بقرية (ليانة) بدائرة سيدي عقبة (مدينة بسكرة)، وهو أحد تلامذة "ابن باديس"، له العديد من المقالات الصحفية ، مارس مهنة التعليم ، وقد طبع ديوانه دون تعريف به ، ودون عنوان، توفى عام 1984م . المرجع نفسه ، ص 90.

(****)- ولد الشاعر الشهيد ببرج الغدير (مدينة برج بوعريج) عام 1918م ، تتلمذ على يد "ابن باديس"، قصد بعدها جامع الزيتونة بتونس حتى نال شهادة التحصيل، عمل مدرسا بمدارس جمعية العلماء إلى أن القي عليه الفرنسيون القبض ، وظل معتقلا في زنازنهم حيث فاضت روحه إلى بارئها تحت ألوان العذاب ، وذلك عام 1959م. المرجع نفسه ، ص 253.

[1]- د. البخاري حمانه : " الثورة العربية في الأدب الجزائري المعاصر"، الثقافة، وزارة الثقافة ، الجزائر، 1987م ، ع 98، ص 39.

[2]- سعيدي محمد : الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1998م ، ص 16.

[1]- د. عبد الله ركيبي : " فلسطين في الشعر الجزائري " ، المجاهد الثقافي ، دار المجاهد ، الجزائر ، 1969م ، ع 09 ، ص 52.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.smartPDFcreator.com

ومحاولات القضاء على مقوماته الأصلية من لغة ودين وتاريخ وحضارة ولعل هذا الشعور العميق بهذه المأساة التي حدثت في فلسطين، سببه الواقع المتشابه بينهما، مما حدا بالشعراء الجزائريين أن يكون ألسنة للشعب الفلسطيني المعبرين عن أفكاره وعواطفه وطموحاته وآماله.[2]

وشعراء الجزائرانقسموا على إلى أربعة مما وقع للفلسطينيين في عام النكسة، فمنهم من زعزعت النكسة إيمانه فكفر بكل شيء وانطلق ساخطا، ومنهم من استبد به اليأس فصمت صمتا بليغا معبرا عن حالته وحالة المجتمع العربي المضطربة، وهناك من أخذ يتأمل ويدرس محاولا أن يخرج من النكسة بدروس أو عبرة، وهناك أخيرا من صهرته التجربة الجديدة فدفعته إلى مواكبة النضال والمقاومة والدفاع عن قيم الإنسان العربي، وآماله المشروعة في البقاء والحرية والكرامة، مهما حدث، ومهما كانت الأسباب والظروف.[3]

ولقد اتسم شعور شعراء الجزائر بمأساة قضية فلسطين بالعمق والوضوح، وكان إحساسهم بآلامها وتقديرهم الكبير لمشكلتها الكبير مرتبطا في أساسه على معاناة الشعب الجزائري من الاستعمار الفرنسي، والذي دامت طوال القرن وثلث القرن من الزمان.

حقا لقد شفت ثورة الجزائر غليل كل الذين حملوا في نفوسهم مأساة فلسطين وانحدار الجيوش العربية أمام العصابات الصهيونية ومؤامرات الغرب، فوجدوا فيها البديل، وسرعان ما التحمت هذه الحلقات الثلاث : فلسطين والجزائر (الأوراس) ومصر (بور سعيد)، في نظر الشاعر التونسي "مصطفى الحبيب بحري" لتضع العالم العربي كله في مسار المدى الثوري الذي انصب دافقا على غلاة الاستعمار، لا من أفواه الخطباء بل من أفواه الرشاشات والمدافع على نحو ما تبرزه هذه الأبيات :

فأنت فلسطين تحت القيود

تدب وتدعو لبعث جديد

لفجر اللقـــــــــاء

---

[2]– د. عبد الله ركيبي : قضايا عربية في الشعر العربي المعاصر ، ص 81.

[3]– يحي الشيخ صالح : شعر الثورة عند مفدي زكرياء ، ص 137.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

وأوراس ثـــــــــــــار

ومد إليك أكف الإخـــــاء

أكف الكفاح أكف الدمـــاء

وحي صمودك بورسعيـــد.[1]

ولم يكن شعراء الجزائر معزولين عما يدور في الساحة العربية والإسلامية، بل لقد كانوا ولا يزالون يعتبرون قضايا قطرهم الكبير هي قضايا الشعر الجزائري.[2]ولا نكون مبـــالغين إن نحن زعمنا أنه لم يكد يخلو عدد واحد من أعداد الصحافة الجزائرية انداك من الانشغال بالعديد من القضايا الخطيرة التي كانت تعانيها الدول العربية الإسلامية، وعلى رأسها قضية فلسطين.[3]

ومرد ذلك إلى أن مفكري وشعراء الجزائر نظروا إلى هذه القضية الحساســـة باعتبارهـــا انتهاكا لحرمة العرب، وتحديا لمقدساتهم الإسلامية. لذا كانت قضية فلسطين قضية محورية في شعرهم[4]، فانفعلوا مع أحداثها ووقائعها في مناسبات كثيرة حتى أصبحت محط أنظـــار عمـــوم الشعب الجزائري كله . ونلاحظ أن نظرة شعراء الجزائر عموما، وشعراء الإصلاح على وجه الخصوص إلى قضية فلسطين وتحريرها كان هدفا قوميا، وقد ربطوه بالعقيدة الإسلامية، لأنهم يرونها الحل الأوحد لرجوع فلسطين إلى أبنائها، وافتكاكها من الذين اغتصبوها عنوة.[5]

وهذا الموقف الرسالة، وهذا السلوك المتميز درس يقدمه شعراء الجزائر لكيفية التعامـــل مع القضية الفلسطينية في إطارها القومي، والتي هي الكفيلة بلم الشمل وجمع الشتات، وإبعـــاد التشتت، وتوحيد الصف، ونزع الشقاق[6]، وكانت نظرة شعراء وعلماء ومفكري الجزائر إلـــى قضية فلسطين إسلامية عقائدية، نابعة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وأمجاد التاريخ،

---

(1)– د. جعفر ماجد : الثورة الجزائرية في الشعر التونسي ، ص 54.

(2)– الوناسي شعباني : تطور الشعر الجزائري...، ص 56.

(3)– د. محمد ناصر : أبو اليقظان وجهاد الكلمة "دراسة "، منشورات ألفا ، الجزائر ، 2006م ، ص 244.

(4)– حواس بري : شعر مفدي زكرياء "دراسة وتقويم"، ص 154.

(5)– المرجع نفسه ، ص 138 ، 143.

(6)– محمد ناصر بوحجام : الشعر والهوية القومية ، منشورات التبيين ، (الجاحظية) ، الجزائر ، 1999م ، ص 47 ، 48 .

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

وهاهو الإمام"عبد الحميد بن باديس" يؤكد أهمية ومكانة فلسطين في قلب المسلمين " إن كل مسلم مسؤول أعظم المسؤولية عند الله تعالى على كل ما يجري على أرض فلسطين، من أرواح تزهق وصغار تيتم ونساء ترمل".[1] ونرى الشاعر "أحمد سحنون" كابنا مخلصا لفكر جمعية العلماء المسلمين يحمل نفس الفكر والطرح ،ويدعو المسلمين إلى النهضة والمقاومة والجهاد وهو ما يتبدى في هذه الأبيات :

إلى الثأر يا معشر المسلمين إلى القدس كي ننصر المسجدا

إلى القدس نطرد منه اليهود إلى مصر ندفع عنا العدا.[2]

لقد شكلت القضية الفلسطينية في شعر " أحمد سحنون " حيزا كبيرا :

(فلسطين) إنا أحببنا الندا وأنا مددنا إليك اليد !

وجئناك يا موطن الأنبياء لنسحق كل جموع العدا

ويعلن شعبك أفراحه ويصبح في أرضه سيدا.[3]

وقد كان الشعراء الجزائريون رغم ظروفهم القاهرة شديدي الارتباط بالدول العربية، يشاركونهم أفراحهم وأتراحهم، ويرون في أن الانتساب إلى المشرق العرب مفخرة يعتزون بها.[4]

وكانت العروبة ووحدة المصير من الموضوعات المستأثرة بالشعر الجزائري انتماءه العربي الإسلامي، وواجب هؤلاء نحو الجزائري، وشعبها على أساس أنهما جزء لا يتجزأ من الوطن العربي، ومن الأمة العربية والإسلامية، لذلك فإن التكاتف والتكامل والتعاون ووقوف كل الشعوب العربية إلى جانب أي شعب من أشقائهم مما يعد تحصيل حاصل، إذ إن تعطل أي عضو في الأمة يعد توقف الأمة كلها، وفي ماضيها المجيد ما يذكر من الصور الرائعة المتميزة التي حققت فتوحات باهرة لها، عندما تلاقت في كتلة واحدة، ومنظومة موحدة ، من هنا لا

---

[1]– عبد جاسم الساعدي : الشعر بين حركة الإصلاح والثورة ، ص 74.

[2]– أحمد سحنون: الديوان ، ص 132.

[3]– المصدر نفسه ، ص 132.

[4]– د. بوجمعة بو بعيو وآخرون : توظيف التراث...، ص 61.

This document was created using Smart PDF Creator To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

نندهش إطلاقا حين نلمس ذلك الاحتضان المتميز للثورة الجزائرية من لدن الشاعر الجزائـــري إلى إخوانه العرب، واستنهاضهم لشد أزره ومؤازرة قضيته العادلة، ومن ثورته بما تحتاجه من دعم ومساندة، ومثلما يدري كلنا أن الأشقاء كانوا فعلا في مواجهة المواطن التي استدعت، ذلك منهم في كل المواقع، والمحافل، والمنابر، وشتى الوسائل التي تستدعي الامتلاك والاستعمال ، وتسعف على إنجاز أي شيء في صالح الثورة الجزائرية العظيمة.[1]

وعلى ضوء ذلك تداعى الشعراء العرب منكل حدب وصوب، لمساندة أهل الجزائر فـــي محنتهم، وهاهو الشاعر السعودي "صالح الوشمي" يعبر عن ما يختلج بصدره في قصيدة بعنوان **(الجزائر)** :

إيه جزائر، لا تخافي واسلمـــي أبناء طارق المظفر فيـــــك

نار الحمية في القلوب أصحابها آباء يعرب في نفوس بنيـــك

العز عزك وانتصارك كائـــن بمشيئة الله الذي يحميـــــك

الشعب شعبك لا تلين قناتـــه رام الخلود بعزة ترضيـــك

عاشت (الأوراس) الكماه فإنهم جند يجدد دمعة اليرمـــــوك.[2]

إن إستحضار الشاعر العربي للماضي الأوراسي الحالم عقدا شعريا ثمينا ، مشرقا متألقا ، معلقا على صدر القضية الجزائرية الثورية ، في الواع العربي المثقل بالخيبات والنكسات ، هو تعويض نفسي رمزي لهذا النقص الرهيب الذي استولى على نفسية الإنسان العربي المهـــزوم ، وحولها إلى مفازة موحشه لا يعرف فيها غير الخوف والرعب والإنكسار.[3] ويتحـــدث أيضـــا الشاعر السعودي "سليمان الشريف" في نونيته عن الفرنسيـــن المستعمرين، معبـــرا تعبيـــرا يوحي بمدى حبه وتضامنه مع مع إخوته في الجزائر :

---

[1]– بوجمعة بوبعيو وآخرون: المرجع السابق ، ص 138 ، 143.

[2]– د. إبراهيم المطوع : حركة الشعر في منطقة القصيم ، ج 01 ، ص 335.

[3]– ينظر : محمد الطمار : تاريخ الأدب الجزائري ، ص 424.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

أرادوا أن يدوم لهم نفـــودُ ليبقوا في الجزائر قاطنينـــا

أرادوا أن يكون لهم عبيـدا تطيع الأمر حتما راغمينـــا

محال ذاك، هل ظنت فرنسا بأنا لقمة لآكلينـــــــــا؟

عهود قد قطعناها علينـــا بأنا لا نلين، ولن نلينـــــا

حرام أن تنام لنا عيـــون إلى أن نمحق الباغي اللعينا.[4]

إن الشعر الجزائري قد قام برسالته أحسن قيام، دافع عن الكيان الجزائري، واهتم بالأحداث المؤلمة التي ألمت بالعرب، ونادي أيضا بمؤازرة المظلومين حيثما كانوا[1]، وخصوصـــا فـــي فلسطين المستضعفة، وكان لهذا الشعر موقفا حازما منها[2] ، وإيمانا قويا بضـــرورة مســـاندتها والذود عنها، وعن مقدساتها، من خلال الإيمان بالقيم الإسلامية لأنه السبيل إلى المحافظة على فلسطين، وهذه الفكرة يتفق فيها جميع الشعراء الجزائريين تقريبا، الذين ينظرون إلى فلســطين من زاويتين، الزاوية الدينية والزاوية القومية، ويتعرض الشاعر "أحمد سحنون" في هذه قصائده إلى أخلاق العرب مثلما يفعل غيره من الشعراء فنراه يشيد بشجاعة العرب، ولا ينسى أخلاق (الصهاينة) السيئة[*].

وإن الأحداث الملحمية في الجزائر لم تشغل شعراء الجزائر عن أحداث وطـــنهم العربـــي الكبير، وهذا يدل على مدى تفتح الشاعر الجزائري ووعيه الإنساني المتفرد، وأنه حين يتحمس وينفعل بالقضايا العربية، ويشيد بالعروبة في ماضيها وحاضرها، لا يصدر في ذلك تعصب أو روح عنصرية، وإنما يصدر عن روح قومية أصيلة وحس إنساني عميق، لـــذا كـــان الشـــاعر الجزائري كلما اضطهد شعب من شعوب العالم إلا ووقف معه في تطلعه للحريـــة والإنعتـــاق، وعبر عن ذلك في إبداعاته، ، وعليه لم يكن حديث الشعراء الجزائريين عن الواقع الذي عـــاش

---

[4]– د. إبراهيم المطوع : المرجع نفسه ، ص 333.

[1]– ينظر : محمد الطمار : تاريخ الأدب الجزائري ، ص 424.

[2]– ينظر : د. محمد مصايف : فصول في النقد الأدبي الجزائري الحديث ، ص 198.

[*]– ينظر : د.عبدالله ركيبي : قضايا عربية في الشعر الجزائري ، ص 64.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

المجتمع العربي أو القضايا التي تعيشها الشعوب المضطهدة، إلا برهانا على التزامهم بالقضايا القومية والإنسانية، كما التزموا بقضايا وطنهم طيلة أكثر من نصف قرن، واكبوا الأحداث، وعبروا عنها بمستوياتهم المختلفة، وحسب تجاربهم المتنوعة، ونظرة كل منهم إلى هذه القضايا من خلال فهمه ووعيه وأداته التي يعبر بها.[3]

ولم يعبر الإنتاج الأدبي الجزائري عن قضايا محلية دون غيرها من القضايا الإنسانية، فدرجة معاناة الإنسان الجزائري الشبيهة بمكابدة أي إنسان الآن، الظلم واحد في كل مكان، والشعور بالحرية واحد، لذلك اعتبر قضية فلسطين جزءً أساسيا من قضيته، كما اعتبر ثورات العالم الثالث امتداد طبيعيا لثورته ، فوعى أدباؤنا بالقضية الفلسطينية متقدم بأبعاد وأهداف الصهيونية العالمية، وهذا ما أكد عليه الشاعر "إبراهيم أبو اليقظان" في جريدة (ميزاب) سنة (1930م)، حيث يقول "أن كل من يمعن النظر ويدقق البحث في قوادم المسألة وخوافيها، يجد أن المسألة ليست مسألة المبكى والبراق، وإنما حقيقتها هي السرطان الصهيوني الناشب مخالبه في عنق العالم الظاهرة عوارضه"[1]،

وإن الأحداث التي عاشها العالم العربي بعد الحرب العالمية الثانية، دورا كبيرا في ترسيخ الاتجاه القومي، ومن ثم أصبح الشعراء يقيمون الشعور القومي، ومن ثم أصبح الشعراء في الجزائر يقيمون الشعور القومي على أساس الآلام المشتركة تبعا لغلبة الطابع الاجتماعي على الفنون بصورة عامة، وتبعا لانسجام هذا الاتجاه مع النظريات الحديثة في القومية التي تجعل العناصر الواقعية مثل وحدة المصير والهدف المشترك، المقام الأول في تكوين الشعور القومي[2]، حتى إن نظر بعض شعرائنا للقضية الجزائرية من منطلقات قومية، فأخذوا على عاتقهم عبء الهم العربي الخلاق وتحملوا عذابات الكلمة، وراحوا يمجد بطولة الإنسان العربي

---

[3]– المرجع نفسه ، ص 126،141.

[1]– د. بوجمعة بوبعيو وآخرون : توظيف التراث...، ص 68 ، عن : عمر الدقاق : الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث ، مكتبة الشروق ، القاهرة ، مصر ، 1963م ، ص 54.

[2]– د. نور الدين السد : القضية الجزائرية عند بعض الشعراء العرب ، ص 342.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

الجديد، فكانت الثورات العربية محورا عاطفيا مشتركا ظل الوشيجة الأساسية بين محمل إبداعاتهم.[3]

وكان الأدب الجزائري يستمد وحيه من الواقع العربي، ويعبر عن آمال الشعب الجزائري من خلال إحساسه الشرقي، وارتباطه التاريخي، كان يعبر عن القضايا العربية بأسلوب آخر قد يسميه البعض مشاركة وجدانية، ولكني أسميه روح القومية العربية التي كان الأدب من روادها الصادقين . فقد كان الأدباء في الجزائر دائمي التطلع إلى ما يجد في الشرق من أحداث وطنية أو أدبية، وكانوا حريصين على أن لا تفوتهم المشاركة في التعبير عن هذه الأحداث التي يعدونها من صميم حياتهم القومية، فإذا فقد العرب بطلا أم مفكرا أو شاعرا راح أدباء الجزائر يبكون مع الباكين، ويحزنون مع الحزينين، وعبروا عن فرحة شعب الجزائر واغتباطه بالوسام الذي يعلق على صدر العظيم، والتاج الذي يوضع على رأس الشاعر.

ولقد احتلت قضايا التحرير في العالم العربي مكانة هامة في الشعر حيث نجد أغلب الشعراء حاولوا جاهدين أن يواكبوا حركات التحرر، ويترصدوا مسيراتها، فكانت لهم بمثابة المعين الذي يعرفون منه موضوعاتهم الشعرية، ولهذا يكُونوا قد ساهموا إلى حد بعيد في إغناء التجربة النضالية العربية في العصر الحديث، ولم يقتصروا على هذا الرصد بل جعلوا من فنهم موجها للقوى الوطنية وجماهيرها العريضة بحيث عمقوا فهمها للمعارك التي تخوضها، وأغنوها بتجاربهم الفكرية ورؤاهم ومداركهم الواسعة.[1]

إن الشاعر "أحمد سحنون" عبر عن إحساسه العميق بقوميته وعروبته وعن ارتباط الجزائر بالأمة العربية في مغربها ومشرقها، وقصائده التي تناولت مختلف القضايا العربية، إنما هي تجسيم لهذه الروابط الكثير التي ربطت بين الجزائر والوطن العربي، وهو ما يفسر ذلك الحماس المتدفق في شعره، وتلك العواطف الصادقة، وذلك التجاوب العميق مع كل ما يحدث في الوطن العربي[2]، وهذه التجربة الشعرية خليقة بالبقاء، والتقدير العالي، لأنها تناولت موضوعا عاما،

---

[3]– د. أبو القاسم سعد الله : دراسات في الأدب الجزائري الحديث ، ص 116.

[1]– د. نور الدين السد : المرجع السابق ، ص 11.

[2]– د. عبد الله ركيبي : قضايا عربية في الشعر الجزائري ، ص 167.

[3]– د عبد الله المطوع : حركة الشعر في منطقة القصيم ، ج 2 ، ص 504 ، عن : مصطفى السحريتي : الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث، منشورات تهامة ، جدة ، السعودية ، 1404هـ ، ص 39.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

وموضوعا أو إنسانيا أو كونيا، مع جمال الأداء جودة الصياغة، وبمعنى آخر إن الشعر العظيم الباقي هو الذي يتناول حقيقة من حقائق النفس الدائمة، أو حقيقة من حقائق الوجود الخالدة في تأدية بارعة محكمة.[3]

وكان الشاعر دائم الدعوة إلى توحد العرب والمسلمين، ويحذرهم من أن دينهم في خطر، وأن مصيرهم المشترك في خطر، كما كان دائما مؤيدا لقضية فلسطين، ويدعو في بياناته إلى تحريرها وإنقاذ أهلها، وتحرير المسجد الأقصى، ومن ذلك بيان رابطة الدعوة الإسلامية **(نداء وبيان للضمير الإسلامي)** المؤرخ في (25 محرم 1411هـ ، الموافق لـ 16 أوت 1990م).[4] كما لاحظنا من خلال ديوان الشعر الإصلاحي الجزائري وشعر الثورة المجيدة امتزاج الدعوة إلى تحرير الوطن والدعوة إلى الوحدة العربية.[5]

وإن القارئ لديوان الشعر الجزائري الحديث، والمتتبع للقصيدة الجزائرية في إطارها السياسي، يقف على حقيقة مؤداها أن مواقف الشاعر الجزائري من القضايا العربية تتميز بأنها لم تكن موقوفة على قضية بلد دون آخر، خاصة وأن معظم بلدان العالم العربي في هذه الفترة كانت لا تزال تحت الهيمنة الأجنبية، وإن اختلف الاستعمار من قطر لآخر فالعدو واحد.[1]

ومثلما تفاعل شعراء الجزائر مع قضايا أمتهم تفاعلا متميزا، نجد في المقابل تفاعل شعراء العرب من المحيط إلى الخليج مع الثورة الجزائرية المجيدة، غداة حرب التحرير الوطني، التي أنشدوا فيها قصائد ومقطوعات تعد بالعشرات إن لم نقل بالمئات. وإن لفظة (الأوراس) كرمز للبطولة والجهاد والفدى لا يخلو ذكرها منها إلا في حالات نادرة.[2] من الملاحظات التي تظهر لنا بوضوح في شعر "أحمد سحنون" شيوع أسماء الأشخاص والأماكن

---

[4]– التذكير، الجزائر، (أكتوبر) ، 1990م، ص 14.

[5]– د. كمال عجالي : "القضية الفلسطينية في أعمال الشيخ الطيب العقبي (1937م–1950م) "، الأثر ، جامعة ورقلة ، الجزائر ، 2004م ، ع 03، ص 118، عن : صالح خرفي : الجزائر والأصالة الثورية ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1988م.

[1]– الوناسي شعباني : تطور الشعر الجزائري...، ص 58.

[2] د. مصطفى بيطام : صدى الأوراس في شعر المغرب العربي الحديث ، ص 121.

This document was created using SmartPDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

والجبال والمدن، يضاف إليها الجانب الإنساني والقومي[*]، في أشعاره، وتبينه لقضايا العالم العربي والإسلامي، بل العالم أجمع العادلة، كان يساندهم ويشاطرهم أفراحهم وأتراحهم، بل يحثهم على المقومة والصمود والوحدة، وكان يعمد الشاعر في شعره إلى نثر أفكاره نثرا مباشرا ليؤدي الرسالة التي كان يود أداءها على نحو أيسر، وبوجه يقربه من المتلقين ، لذلك نجده يبتدئ شاعرا، ثم ينتهي شاعرا مصلحا.[3]

ولقد حدا شعراء الجزائر حدو الشعراء من سبقهم من الشعراء، وكانوا يعتزون بذلك، ومع ذلك فإن شعراءنا تبدو شخصياتهم واضحة في قصائدهم، فهم ليسوا نسخا مكررة طبق الأصل، وإنما حاولوا التقليد، كما حولوا التجديد فنجحوا تارة وأخفقوا أخرى، والجدير بالذكر أن أسلوبهم في القصائد يغلب عليه طابع الحماسية، لأن الموضوعات التي عالجوها موضوعات وطنية قومية، تتصل بحياتهم وحياة الأمة العربية، والشعراء يعيشونها باستمرار.[4]

إن التغني بالعروبة ظاهرة بارزة عند شعراء الجزائر المحدثين، فبطولة الجزائر من بطولات العرب، قولا مساندة العرب وتضامنهم معها لما وصلت ثورتها إلى ما وصلت إليه، لقد عاش شعراء الجزائر الثورة عصرة عندما ربط بين نضال الجزائر ونضال العرب في مكان.[5] وتظل القضية الفلسطينية من أكثر القضايا تناولا في الشعر الجزائري، بل احتلت الصدارة في الشعر السياسي الجزائري.[1] ولقد تعالى شعراء الجزائر على جراحاتهم داخل الوطن، وعليه لم يغرقوا في قضاياهم الداخلية، وإنما تفاعلوا مع واقعهم وتفاعلوا في نفس الوقت مع الواقع العربي، وشاركوا في قضايا عربية كثيرة، وكان تفاعلهم مع هذه القضايا بوحي من إحساس عميق، بعروبتهم وإسلامهم، وإن الجزائر جزء من الوطن العربي الكبير.[2]

(*) - "إحساس يربط الفرد بأبناء الأمة التي ينتمي إليها ". محمد فوزي ومحمود حافظ : القومية العربية "حقيقة وهدف" ، منشورات دار أخبار اليوم ، القاهرة ، مصر ، [د.ت]، ص 13.

(3)– د.عبد المالك مرتاض : معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين ، دار هومة ، الجزائر ، 2007م ، ص 447، 449.

(4)– د. عبد الله ركيبي : قضايا عربية في الشعر الجزائري ، ص 166.

(5)– الوناسي شعباني : تطور الشعر الجزائري ، ص 102 ، عن : عثمان سعدي : "البطولة في أدب المغرب العربي" ، الفكر ، تونس ، 1960م ، ع 7، 8 ، ص 64.

(1)– ينظر : د. أبو القاسم سعد الله : دراسات في الأدب الجزائري الحديث ، ص 109.

(2)– د. عبد الله ركيبي : المرجع السابق ، ص 20.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

وإن قضية فلسطين أرقت الأديب الجزائري وهزته من الأعماق، فوقف مواقف مادية ومعنوية لا ينكرها إلا جاهل أو جاحد، إذ وقف الأديب الجزائري معزيا مستنهضا للهمم، وأن نرى في ميدان الجهاد داعيا إليه، لأنه يرى قضية فلسطين هي قضية العصر، ولذلك بذل كل ما يمكنه بذله، وكانت مواقفه واقعية تعتمد التحليل البعيد للقضية.[3]

ذلك أن قضية فلسطين تعد من القضايا العربية التي حازت على اهتمام بالغ عند الشعراء الجزائريين، فهذه القضية تتوجه الأنظار إليها، وتشرئب الأعناق نحوها، ما دامت تحتل مكانة في قلب كل عربي مسلم، وتشغل حيزا في تفكيره ووجدانه، واعتبر الشاعر الجزائري أن ضياع فلسطين هو انتهاك لحرمة العرب والمسلمين، وتحد لمقدساتهم الإسلامية، ومن هنا كانت قضية فلسطين قضية محورية في شعره، ولذلك كلما وجدناه يتحدث عنها لمسنا في شعره قلقه وامتعاضه على الأوضاع العربية المتردية، التي كانت السبب الرئيس في ضياع فلسطين.[4]

وإن الدارس للأدب الجزائري الحديث يلاحظ ظاهرة متميزة في كتابات الجزائريين شعرا كان أم نثرا، وهي الانطلاق من الواقع الوطني إلى الواقع العربي، من رؤية محلية إلى رؤية عربية شاملة بحيث يندر أن نجد قصيدة تتحدث عن قضية وطنية، وتركز عليها وحدها، دون الربط بينها وبين القضايا العربية الأخرى، بحيث لا نغالي حيث نقول إن الإنتاج الأدبي الجزائري، في القرن العشرين دار حول محاور ثلاثة : الوطنية والعروبة والوحدة العربية، والقضية الفلسطينية، فما من قضية عربية إلا رأينا صداها في أقلام الجزائريين وكتاباتهم، وما من كارثة في الوطن العربي إلا وانفعل بها الأدباء الجزائريون، وما من نصر تحقق في جزء من الأمة العربية، إلا وسارعوا إلى التعبير عنه فرحا وحبورا.[5]

ولقد ساند الشعراء الجزائريون ثورات التحرير في العالم، ومدحوا الانتفاضات في الأقطار العربية، كما مجدوا استقلال الشعوب من الاستعمار الأجنبي.[1]

---

[3]– د. محمد زغينة : شعراء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، ص 117.

[4]– د. عبد الله ركيبي : فلسطين في الأدب الجزائري ، ص 75، 76.

[5]– نور سليمان : الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير ، ص 403.

[1]– د. عبد الله ركيبي : "فلسطين في النثر الجزائري الحديث" ، الثقافة ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، 1975م ، ع 27 ، ص 56.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

كما كان كتاب الجزائر قبل الحرب العالمية الثانية يوجهون سهام نقدهم إلى الحكام العرب على تخاذلهم ومواقفهم المذبذبة تجاه القضية الفلسطينية ، ولعل بعض إنتاج أدباء الجزائر في مرحلة الثورة – وخصوصا في قضية فلسطين– شبيه بالمقالات الإخبارية التي لا تعني بالجمال الأدبي، وإنما تهتم بالأفكار وتقيم الحجج المختلفة والبراهين العقلية والنقلية التي تؤيد الشعب الفلسطيني وقضيته العادلة.[2]

ولقد حدث نوع من التبادل بين شعراء العالم العربي، من خلال تحدثهم عن هموم بعضهم البعض، فنجد الشاعر التونسي والمغربي والمصري والسعودي والفلسطيني والسوري يتحدث عن الثورة الجزائرية وبطولاتها، ونجد الشاعر الجزائري يتحدث عن مجمل قضايا أمته وعما تعانيه من ويلات الاستعمار وظلمه، ومثال ذلك لو أننا أجرينا دراسة إحصائية تحليلية للشعر العربي الذي تناول بمصر قضايا الحرية والعدالة لوجدناه أكثره يدور حول القضية الفلسطينية تليها في ذلك القضية الجزائرية.[3]

ونفس الطرح والرؤية ينطبق على الشعر الجزائري، ومن المواقف الجليلة التي وقفها شعراء الجزائر اتجاه إخوانهم في مصر، أنه في عام (1952م)، ألغيت معاهدة (1936م)، التي كانت قيدا لمصر، وقام الإنجليز بأحداث مؤلمة لاسترداد حقها بالسلاح، وقد هز هذا الحادث الكبير الأوساط الجزائرية الشعبية والمثقفة، ورغم القيود الكثير على الصحافة وحرية الاجتماع وغيرها، فإن الشعب الجزائري كان كعادته بجميع طبقاته يشارك مصر ثورتها على العدو المحتل، وقد تحدث في ذلك العديد من شعراء الجزائر[*]، ومنهم "أحمد سحنون" الذي أدلى بدلوه في هذا الحدث، فانفعل وعبر عن شعوره أصدق تعبير في قصيدة **(يا شباب النيل)** لا دخل في الموضوع بطريقة مباشرة دون تمهيد، لأنه لا يريد أن يضيع الوقت، بادئا بتحبيب الموت والاستشهاد، ومن أجل هذا المطلب الوطني الشريف، وهو يرى أن أجدى سلاح هو استعمال القوة القتالية لأن السياسة أثبتت فشلها في هذا الميدان ومن القصيدة.[1]

---

[2]– د. حسن فتح الباب : إصدار ثورة التحرير الجزائري في الشعر العربي بمصر ، ص 65.

[*]– ينظر : محمد العيد آل خليفة : الديوان ، ص 344 ، 345 ، 346.

[1]– الوناس شعباني : تطور الشعر الجزائري...، ص 58 ، 59 ، 60.

[2]– صالح خرفي : الشعر العربي في الجزائر "دراسات في الشعر العربي المعاصر"، (معجم البابطين) ، ص 157.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

ولقد كان الشعر أمضى سلاحا في هذه المواجهة من مغتصب الحقوق يعبئ الجماهير، كرا وفرا، أملا ويأسا، رجاء وخيبة، تنعش الوعود موجة الأمل، وسرعان ما تتهاوى على صخرة الواقع المخادع[2]، يقول الشاعر "محمد العيد" :

متى توفي الوعد؟! فقد سئمنا تساؤلنا : متى توفي الوعود؟!.

ومن أهم مميزات الشاعر الجزائري أنه لم يكن متوقعا ومنعزلا عما يدور على الساحة العربية والعالمية من أحداث، بل كان الشاعر ولا يزال يعتبر قضايا قطره الكبير هي قضايا الشعب الجزائري، وبقيت القضية الفلسطينية تحتل الصدارة، خاصة أثناء ثورة (1936م)، وحرب (1948م)، وحرب (1967م) ، وحرب (1973م) ، وكذلك الانتفاضة الأولى والثانية ، ونرى "سحنون" دائم الحديث عنها وعن معاناة شعبها.

ويتبين لنا من خلال العديد من النماذج الشعرية التي أوردناها أن الشاعر "أحمد سحنون" وقع لديه خلط ، ولم يستطع التوفيق بين العروبة والإسلام، فنراه مرة يتكلم عن العرب (القومية) ، ومرة يتكلم عن الإسلام ويقصد به العرب وهكذا وعليه يستطيع الشاعر الجزائري في معظم قصائده الفصل بين العروبة والإسلام، وكانا متلازمين في الكثير من الأحوال، ويعتبرون الإسلام حاميا للعروبة وأبناء الأمة الواحدة.[3] ومن خلال ذلك سيطرت على العديد من قصائد "أحمد سحنون" النزعة القومية، والمقصود بها أنه صور في شعره آلام ومعاناة الأمة العربية وشعوبها، وما تقاسيه من الاستعمار، وعمل جاهدا على إيقاظ الوعي وإثارة الضمير العالمي.[4]

ومن السمات التي تميز بها شعراء الجزائر هو بعدهم الإنساني، الذي تخطى قضاياه الوطنية العربية، لقد تركت بعض أحداث العالم أثرها على الشعر الجزائري، وبخاصة ما كان يتصل بحركة الشعوب المكافحة من أجل حريتها وانتزاع استقلال من سيطرة الاستعمار، أينما

---

[3]– أحمد دوغان : شخصيات من الأدب الجزائري المعاصر، المؤسسة الوطنية للنشر ، الجزائر ، 1989م ، ص 26، وينظر د. عثمان سعدي وآخرون : دور الشعر بالجزائر في بعث الوعي القومي ، ص 385.

[4]– علي مصطفى صبح : الأدب الحديث في ضوء المذاهب الأدبية والنقدية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1985م ، ص 59.

This document was created using Smart PDF Creator To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

كانت، بل والتفاعل معها، لأنها في الأساس ترمي إلى تحقيق حرية الإنسان وتقرير مصير الشعوب، فهي ذات مضامين إنسانية هادفة، تنبع من عمق مأساة الإنسان وصراعه مع قوى البطش والاستغلال، وتلتقي مع كفاح ونضال الشعب الجزائري عبر مسيرته الطويلة والشاقة لإنهاء عهد الظلم والجور ومقاومة الاحتلال الأجنبي.[1]

واحتلت (أفريقيا) أحد أهم محاور الاهتمام في الشعر الجزائري لقربها الجغرافي، وتعرضها لحملات الاحتلال الأجنبي العديدة، ويطالعنا الشعر الجزائري بالعديد من النماذج التي تساند الشعوب الإفريقية، وتؤيد كفاحها المشروع من أجل نيل حريتها واستقلالها.[2]

ولقد تميز الشعر الذي قيل في القضية الفلسطينية في النصف الأول من القرن العشرين بأنه شعر انفعالي حماسي، التجربة الشعرية فيه غير ناضجة، ولكن إذا تأملنا الظروف التي صدرت فيه هذه القصائد لقدرنا هذا القصور، فالظروف لم تكن لتتيح للشاعر التأمل والدراسة المتأنية المستفيضه[3] إلا أن شعر تلك الفترة كان يحرض الشباب إلى الجهاد والمقاومة، لاسترداد الحقوق التي سلبت من إخوانهم في فلسطين.[4]

إذ اعتبر الشاعر الجزائري المعركة على أرض فلسطين معركة مقدسة، وأن المشاركة فيها ضرب لازب على الجميع، وأن من يخونها أو يتأخر عنها فهو مارق جاحد، وفي مثل هذه القضية تعلو النبرة الخطابية الحماسية في القصائد الشعرية، وقد تعلو في النثر، لأن وقع الحرب على النفوس يكون شديدا ،ولأن المشاعر تكون مستعدة للثورة، ولأن جيشان النفوس يقف أمامه المنطق والعقل، وإنما العاطفة هي التي تقود الفرد شاعرا أو غير ذلك، وهذا ما يفسر الطابع الانفعالي الحاد والغضب الجارف في قصائد الشعراء في هذه الفترة، وذلك أن الظروف لم تكن لتتيح للشاعر التأما والدراسة المتأنية والإمعان في الأحداث وتذليها، وتصويرها في شيء من العمق والاستقصاء، فالمرحلة الدقيقة كانت تدفع الشاعر إلى أن يرفع صوته، ليكون عاليا جهيرا مثيرا للحماسة، موقظا للهمم والعزائم، فهو أشبه بشعر المنشورات الحماسية

---

(1)– د. عبد جاسم الساعدي : الشعر الوطني الجزائري...، ص 129.

(2)– ينظر : المرجع نفسه ، ص 129.

(3)–د. عبد الله ركيبي : فلسطين في الشعر الجزائري ، ص 56.

(4)– ينظر : د. عبد الله ركيبي : قضايا عربية في الشعر الجزائري ، ص 65.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

الثورية، لأن شعر الغضب، شعر يولد مع المحنة فيعبر عنها، ويسجل الانفعـــال بهـــا، دون أن تغنيه أشياء أخرى.[1]

ولقد كان الشاعر الجزائري يدعو إلى الثورة الوطنية من خلال شعره عن فلسطين بحاسة الإنسان الفنان أن وطنه السليب في حالة مخاض سيتولد عنه حدث قد يغير مجرى حياته وحياة أمته العربية.[2]

وعندما تفجرت ثورة نوفمبر (1954م)، انطلق الشاعر يواكبها، ويتغني بها وبفلسطين في نفس الوقت، ويتغني بالعروبة كفكرة توحد بين الجميع[3]، لم يكن هناك شاعر أو أديبا جزائريـــا إلا وتحدث عن قضية فلسطين ودافع عنها، حتى الذين كتبوا باللغة الأجنبية، وعلى رأسهم "مالك حداد".[4] ومن السمات التي طُبع بها الأدب الجزائري الجدية والالتزام الواعي بالقضايا الوطنية والقومية والإنسانية، فابتعد عن الموضوعات الذاتية كالغزل والهجاء والفخـــر، ولكنـــه اهـــتم بمواضيع كالشرف، والدفاع عن الكرامة، ونصرة القضايا الإنسانية.[5] وبقى الشعر يستلهم من الوعي القومي صوره ومعانيه، ودلالته في التعبير عن الروح والوطنية والقومية في كفاحهـــا، ونضالها تحقيقا لحقها في إقامة مشروع أمة حضارية وإنسانية في تراثها وتاريخهـــا وفكرهـــا، ويبقى الوعي الوطني والقومي يستمد من الشعر ديمومته ووجهه وتوجهه، لغة عربية شـــعرية شفافـــة ، وحماسه من حماسة الذات في وجود مستقل موحد.[6]

ولقد كان الشعر الجزائري منذ مطلع القرن العشرين، وبداية النهضة الأدبية في الجزائـــر معبرا عن قضايا الشعب، مصورا لأحداثه، كما كان الأديب في الجزائر شاعرا أو ناثرا، مواكبا لحركات النضال الوطني والعربي، ومسهما فيها بقلبه وروحه، وكان يتحسس فـــي كـــل ذلـــك عروبته ويستلهم منها قيمه ومثله ومطامحه ، وقضية فلسطين قضية العرب والمسلمين المركزية كانت في مقدمة القضايا التي انفعل بها شعراء الجزائر، وعبروا عنها في شـــعرهم يترجمـــون

---

(1)– د. عبد الله ركيبي : فلسطين في الأدب الجزائري الحديث ، ص 39، 40.

(2)– المرجع نفسه ، ص 42 ، 43.

(3)– ينظر : المرجع نفسه ، ص 44.

(4)– ينظر : المرجع نفسه ، ص 65 ، 66 ، 67 ، 68.

(5)– شريبط أحمد شريبط : دراسات ومقالات في الأدب الجزائري الحديث ، ص 69.

(6)– د. عناد غزوان : أصداء ودراسات أدبية ونقدية ، (مرجع سابق) .

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

بذلك إحساس الشعب الجزائري وتعلقه بها، وإيمانه بحق أبناء فلسطين في استرداد وطنهم السليب، وقد تعلقت هذه القضية في شعرهم مكان الصدارة، لا من وقت النكبة (1948م) فحسب ، بل من وقت مبكر جدا.[1]

إن هذا الشعر يوضح أن الشاعر الجزائري كان مواكبا لحركة النضال العربي، ومسهما فيها بقلمه وروحه، وكان يتحسس في ذلك عروبته ويستلهم منها قيمه ومثله ومطامحه[2]، لقد كان شعراء الجزائر يقرؤون فلسطين بالثورة التحريرية الجزائرية، لأن انتصار الجزائر حسب مفهومهم هو انتصار لفلسطين وللعروبة جميعا، وهزيمة المستعمر في هذا القطر تحمل له الهزيمة في كل مكان، والنصر المتوقع في الجزائر سيتبعه نصر آخر في فلسطين.[3]

ومن أهم الملاحظات الجديرة بالذكر أن الأساليب الأدبية ذات عاطفة جياشة صادقة ،وخوف مما يجري في فلسطين ، وما يسيل على أرضها من دماء ، وما يلحق شعبها من ظلم واضطهاد وحيف.

ومما لا شك فيه أن الشعر الجزائري الحديث استمد مادته الشعرية من صميم حركة الواقع السياسي والاجتماعي، فامتلك بذلك قيمه الفكرية وقدرته التعبيرية، كما أنه شكل وعيا قوميا، ولعل السبب في ذلك هو معايشة الشعراء للواقع العربي الزاخر بالصراعات والتناقضات السياسية نتيجة احتلال الأعداء للقدس الشريف، وتدنيس هذه الأرض الطيبة المباركة بأرجلهم ، لقد استطاع الشعراء الجزائريين أن يعالجوا قضايا أمتهم متحملين مسؤوليات ومهام النضال القومي، التي من شأنها تصعيد نضال الشعب العربي الهادف إلى تصفية كل الحسابات مع الأعداء المغتصبين ، وقد استطاع الشعر الجزائري أن يتجاوز بأصالته حدود الوطن الصغير لينزل على الأرض العروبة والجهاد، ولينقل إليها صورا صادقة عما يجري هناك من أحداث وصراعات.[4]

---

[1]– د. عبد الله ركيبي : قضايا عربية في الشعر الجزائري ، ص 54.

[2]– د. عبد الله ركيبي : فلسطين في الأدب الجزائري ، ص 27.

[3]– مصطفى بلمشري : "الحضور القومي في الشعر الجزائري الحديث"، العربي، الكويت، (جوان)، 1982م ، ع 283، ص 81.

[4] – د. دياب قديد : "جماليات الإبداع الشعري" ، المعرفة ، وزارة الثقافة ، دمشق ، سوريا ، 2002م ، ع 471 ، ص 227 .

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

ولقد استطاع الشاعر الجزائري الحديث، عند تناوله لقضية فلسطين ببراعة فنية أن يلتقط مجموعة من الصور التاريخية الدالة على همجية وحقد وغدر اليهود، بدءا بما فعلوه مع سيدنا موسى عليه السلام، ثم النبي "محمد (ﷺ)، وكيف تفننوا في أشكال الظلم الذي ألحقوه به، ثم تتشكل الصورة الشعرية عند الشاعر من خلال استلهامه من الشخصيات الدينية الرموز الفنية التي تجعل من النص الشعري بناءا جماليا رائعا.[1]

ولقد وجد الشاعر الجزائري في الدين الإسلامي الحنيف محركا وملاذا متميزا لمشاعر الناس، فأخذ يضرب على وتر الدين، لأنه أكثر تأثيرا في الجزائريين الذين كانوا يعانون أيضا من اضطهادا دينيا وعنصريا من الاستعمار الفرنسي، لذلك ينبه الجزائريين إلى ما حل بأرض النبوة والرسالات، ويذكر بأن الصهاينة قد اغتصبوا المسجد الأقصى المبارك.[2] يقول أحد أبرز دعاة الإصلاح في الجزائر "الطيب العقبي" "إن كارثة فلسطين لم تكن بالأمر الذي يخص أهلها فحسب، ولكنها كانت مأساة عامة وكارثة عظمى حلت بالعالم الإسلامي كله والعرب أجمعين.[3]

ونجد من النقاد من يفرق بين شعراء وكتاب ما قبل الاستقلال وبعده، من ناحية موقفهم وتصورهم للقضية الفلسطينية، فمبدعي ما قبل الاستقلال غلبت عليها النظرة الدينية المحضة أما مبدعي ما بعد الاستقلال فغلبت عليهم النظرة القومية لظروف كثيرة، بعضها يتصل بثقافة الشعراء والكتاب واتجاهاتهم الفكرية، وبعضها يرتبط بالمراحل التي مرت بها الجزائر، وتأثر الكتاب بهذه المرحلة أو تلك، وبعضها يعود إلى تطور الأحداث نفسها، وتطور الأفكار والمفاهيم.[4]

وعلى ضوء هذه المواقف النبيلة والراسخة رسوخ الجبال، دفع الشعب الجزائري ثمنا باهظا من أجل مواقفه المؤيدة للشعب الفلسطيني وقضيته العادلة، لقد كان اليهود في الجزائر ينتقمون من الجزائريين لموقفه المساند لإخوانهم عرب فلسطين.[5]

---

[1]– د. عبد الله ركيبي : فلسطين في النثر الجزائري الحديث ، ص 84.

[2]– المرجع نفسه ، ص 87 ، 88 .

[3]– المرجع نفسه ، ص 95 ، و ينظر : د. بوجمعة بوبعيو وآخرون : توظيف التراث... ، ص 61.

[4]– المرجع نفسه ، ص 86.

[5]– د. كامل السوافيري : الشعر العربي الحديث في مأساة فلسطين ، ص 555.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

كما زخر الشعر الذي استوحى مأساة فلسطين بالصورة الشعرية الواقعية، ونعني بها الصور المنتزعة من واقع المأساة وأهوالها وفواجعها، والخيالية، ونقصد بها الصور المستمدة من الخيال بنوعيه الابتكاري الذي يبدع صورا جديدة وتوضع بها الأشياء في علاقات جديدة، ويبث الحياة والشعور في الجماد، والتفسير أو التصوير أو البياني الذي يوضح الصور عن طريق التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز.[6]

إن من أهم الخصائص الفنية العامة للشعر الجزائري الذي قيل في القضية الفلسطينية يمكن إجازة في الآتي ذكره :

1 من حيث المنهج : من خلال استعراض نماذج شعرية عديده من شعر الشعراء الجزائريين الذين تجاوبوا مع قضية فلسطين تبين أن هؤلاء الشعراء لم يلتزموا بمنهج الشعر العربي القديم من حيث تعدد الأغراض، وتشعب الموضوعات، فشعرهم موحد في القصيدة الواحدة، أو القطعة الواحدة، فهم يدخلون إلى الموضوع مباشرة من غير مقدمات.

2 -يلاحظ أن هذا الشعر صادق العاطفة غير متكلف، لأن هؤلاء الشعراء كانوا يؤمنون بعدالة القضية الفلسطينية، ويحرصون على الثورة ضد المغتصبين الصهاينة فكانوا يهدفون إذن إلى التعبير عن شعورهم عن هذه القضية التي يعدونها قضيتهم، ولم يكونوا يستغلون هذا الحديث للوصول إلى أهداف أخرى كالمدح مثلا، كما كان يفعل بعض الشعراء المغاربة وغيرهم، ولكنهم كتبوا هذا الشعر عندما عناهم المصاب وأثارتهم اللوعة، فعبروا بحرارة وصدق عاطفة، عاطفة شعراء مكلومي الأفئدة في الغالب، عانوا من بطش الاستعمار الفرنسي، كما عانى الفلسطينيون من جبروت الاحتلال الصهيوني .

3 أما من حيث الأسلوب ففي جملته سهل يمتاز بالموسيقى الحزينة والرنة الواجمة ، والأنة الوجيعة ، وهو يختلف من شاعر إلى اخر، فإسلوبه جزل قوي ، ومتأثر بالقران الكريم إلى حد كبير ، ويغلب عليه اللفظ القرآني.

4 -تميزت تلك الأشعار المتعلقة بجهاد وصمود ومعاناة الشعب الفلسطيني عبر مراحله المختلفة بطغيان الطابع الإسلامي عليها، والسير في الاتجاه التاريخي، والتركيز على أمجاد العروبة وأنها عادت، وقدمت تصويرا، صافيا لمشاهد الكفاح الذي عانته فلسطين.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

5 –إن هذا الشعر يحفز على النضال والمقاومة، لأن صوره الفنية تتغلغل إلى أعماق النفس، وتلتصق بها بقدر ما يدخره الخطاب الأدبي من فن، وكذلك بلاغة معاينه، ولأن أثره لا يمحى.[1]

ولقد نظر الشاعر الجزائري للقضية الفلسطينية من زوايا ثلاث :

الزاوية الأولى : لم يفصل الشاعر الجزائري بين أطراف المؤامرة الكبرى في تقسيم فلسطين والدور الاستعماري، الذي وجد الكيان الصهيوني.

أما الزاوية الثانية : فقد تناولت القضية الفلسطينية من خلال أعمال البطش والتخريب والمسخ الذي تمارسه العصابات الصهيونية في فلسطين، وانتهاك حرمات الشعب، ومقدساته الدينية، وبخاصة مدينة (القدس) التي كانت ولم تزل هدفا لها في محاولة تخريبها وطمس هويتها ومعالمها الحضارية والإسلامية.

وبالنسبة للزاوية الثالثة : فهى تعبر عن معاني الاعتزاز والارتباط المصيري بفلسطين وبالمقدسات الدينية فيها، وأن المقاومة والكفاح لدحر الصهاينة الغزاة، والثأر منهم لما ارتكبوه من مجازر وحشية، وانتهاك لحرمات الشعب، وتدنيس مقدساته ومعتقداته الدينية، ومسخ لتراثه وأصالته ومقوماته التاريخية، يظل شرطا قائما، لا تتحقق دون كرامة العرب والمسلمين[1]، وكانت قضية فلسطين بالنسبة للشاعر جرحا نازفا بالغ الأثر في نفوس الشعب الجزائري.

لقد كان "أحمد سحنون" يحمل هموم الأمة جمعاء من طنجة حتى جاكرتا، وكان يقف إلى جانب المسلمين في كل مكان، وخصوص عند تعرضهم للظلم والاستبداد، أو أي اعتداء غاشم، فنراه عندما تتعرض مصر إلى الاعتداء الثلاثي يدعو الشعوب إلى الوقوف بجانب الشعب المصري، ويدعوه إلى المقاومة والجهاد، وعدم خشية الموت في سبيل الحق والكرامة والحرية. وهو ما ترجمة هذه الأبيات :

---

[1]– د. سعد بوفلاقة : فلسطين في الشعر الجزائري ، ص 24 ، 25.

[1]– عبد جاسم الساعدي : الشعر الوطني الجزائري ، ص 93 ، 94 ، 95 . و ينظر : د. بوجمعة بوبعيو وآخرون : توظيف التراث..، ص 67.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

مصر ذا نهجك مضى لا تحـــــدي لتعيدي عهد ماضيك المجيــد !

لا تهابي الموت وما الموت سوى سلم المجد ومفتاح الخلـــــود

كيف للمسلم أن يخشى الـــــردي وهو يخشى قوته أجر الشهيد !.[2]

ويقول في موضع آخر :

كلنا للنيـــــل جنـــــد مخلص ذاك فرض ليس عنه من محيد.[3]

ونجد بعض الشعراء في الجزائر يشيد بكفاح (المغرب العربي)، مهتما بفكـــرة النضـــال المشترك باعتبار أن هذه الأقطار ترزح تحت السيطرة الاستعمارية، ولكي يتحـــرر المغـــرب العربي لا بد أن توحد جهوده ووسائله، فنجد نظرة "أحمد سحنون" تختلف عن نظرة الشـــعراء الجزائريين الآخرين، (حول النظرة الوحدوية للمغرب العربي)، فنراه يتحدث عن كفاح المغرب العربي وعن الاستعمار الذي حاول الفصل بين أقطاره، وربما يرجع السبب إلى أنه قالها قبـــل ظهور الثورات العربية حين كانت فكرة الوحدة والقومية العربية لا تزال عاطفة فقـــط ، ولـــم تصبح تيارا عقائديا جارفا، كما هـــــو الشأن في العقدين الآخرين، ومطلع القصيدة ينبئ عـــن هدف الشاعر[1]، حيث يقول :

(للمغرب العربي) صولة ضـــار ووثوب مقدام على الأخطار

بالحب سوف يعيد سالف مجده وبالاتحاد يفوز بالأوطـــــار

كذب الذين نعوه بل هو لم يزل غالبا الأسود وموطن الثوار.[2]

ولقد اعتبر شعراء الجزائر العدوان على مصر اعتداء على العروبة كلها، وعبـــروا عـــن إيمانهم الراسخ بالنصر، وقد كانوا صادقين في مشاعرهم وأحاسيسهم، معبرين في الواقع علـــى معايشتهم للواقع من ناحية ، وعن قدرتهم على التعبير بأسلوب مؤثر جميل من ناحية أخـــرى،

---

(2)– أحمد سحنون : الديوان ، ص 187 ، 188.

(3)– المصدر نفسه ، ص 185.

(1)– أحمد سحنون : المصدر السابق ، ص 117.

(2)– د. عبد الله ركيبي : قضايا عربية في الشعر الجزائري ، ص 114.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

وكان الشعراء الجزائريين سباقون للفرحة والسرور الغامر حين تتحرر بعض الأقطار العربية من دنس الاستعمار البغيض ، على الرغم من أنه كان يعاني عبودية الاستعمار الفرنسي، وإحساسه بهذه الفرحة يظهر أنه لا يفرق بين الحرية هنا وهناك ، ثم إن تحرير أي قطر عربي واستقلاله ، إنما كان خطوة لتحرير واستقلال بقية الأجزاء الأخرى.[3]

والقضايا العربية الثورية التي انفعل بها شعراء الجزائر كثيرة، ونذكر منها حوادث القتال وثورة الشعب المصري قبل الجلاء ثورة (1952م)، حيث أثارت هذه الحوادث أكثر من شاعر جزائري، وعبروا بصدق وإخوانية متميزة عن تجاربهم مع النضال الثوري لأبناء مصر الذين حاربوا الإنجليز دفاعا عن القنال ودفاعا عن حريتهم، ومن هؤلاء الشعراء "أحمد سحنون" الذي كتب قصيدة **(شباب النيل)** في بداية الأحداث، ونسج فيها على منوال "محمد العيد" في الحث على الجهاد والمقاومة، ويوجه خطابه إلى مصر وإلى شبابها :

مصر ذا نهجك مضى لا تحيدي لتعيدي عهد ماضيك المجيد !

لا تهابي الموت وما الموت سوى سلم المجد ومفتاح الخود !

جندا ورد المنايا ، إنه منقذ الأحرار من عيش العبيد.[1]

ويتفق "سحنون" مع " العيد" في أن الحق لا يؤخذ بالقول أو الحجة، وإنما يؤخذ بالقوة لأن مسالمة العدو الغاصب تضيع الوقت بدون جدوى ، يعزز ذلك قوله :

لا تضيعي الوقت في القول سدى ليس بالأقوال تحطيم القيود

أتلاقين بسيف من هبا ! من يلاقيك بسيف من حديد؟

منطق القوة أجدى فاجعلي قوة العدة منه والعديد.

واطردي الضيف الذي لم يرض من صاحب البيت سوى قطع الوريد

واحفظي حرمة أبناء لقوا حتفهم في البحر أو فوق الصعيد.[2]

---

[3]– المرجع نفسه ، ص 107.

[1]–أحمد سحنون : المصدر السابق ، ص 187.

[2]– المصدر نفسه ، ص 187.

This document was created using Smart PDF Creator To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

ويتجه "أحمد سحنون" بعد خطابه لمصر إلى شبابها الذي هو عدتها في الحرب، وجندها القوي، على أنه بعد ذلك لا ينسى دور الإنجليز الذين كانوا السبب في حوادث القنال، والذين بظلمهم أشعلوا نار الثورة، ودفعوا بالمصريين إلى القتال، وهو يذكر الإنجليز بأن الشعب المصري قد بلغ الرشد، فلا يحتاج إلى من يحميه[3] فنراه يقول:

يا شباب النيل هذا يومكم ! فأرونا فيه أقدام الأسود

يا بني (التايمز) قد أسرفتم وتعدى ظلمكم كل الحدود !

ما الذي أغضبكم من أمة نزلت فيكم على حكم الجدود !

بلغ ابن النيل أقصى رشده فارفعوا الحجر عن الابن الرشيد.[4]

وتعتبر قضية وحدة المغرب العربي محورا من محاور الشعر الجزائري الحديث، فالدعوة إلى وحدة أقطار المغرب العربي دعوة وطنية مشروعة، أملتها ظروف الاحتلال الفرنسي في المنطقة، ويوجد خصائص مشتركة بين شعوب أقطارها .

وقد تعامل الشعر الجزائري مع هذه القضية وفق رؤية عربية إسلامية، تنبع من الشعور بأهمية تمتين أواصر العلاقات بين الشعوب،ونجد العديد من الشعراء في الجزائر أمثال (أحمد سحنون، محمد العيد ، مفدي زكريا ، ومحمد أبوالقاسم خمار...) قد شغلتهم هذه القضية لسنوات طويلة.

وكان الشاعر "أحمد سحنون" دائم الدعوة إلى وحدة المغرب العربي، إلى بناء وحدته، على أسس متينة من الحب والتعاون، وتوفير أموال هذه الشعوب، وعدم تبذيرها، ولنشر المعرفة، وقيم العرب، وأمجادهم التاريخية، ولمكافحة الظلم والجور والاستبداد. لقد كان للمغرب العربي مكانة في شعر "أحمد سحنون"، وقد كان محرضا على الثورة على الظلم وعدم السكون والارتكان للواقع، يثبت فيهم روح النضال والمقاومة والكفاح والجهاد والاستشهاد. يقول الشاعر في قصيدة **(واصل كفاحك)** :

---

[3] – د. عبد الله ركيبي : قضايا عربية في الشعر الجزائري ، ص 108.

[4]– أحمد سحنون: المصدر نفسه، ، ص 187،188.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

واصل كفاحـــك وادأب يا أيها الشعب الأبـــي

واجمع جهودك كلهـــا لتعيد دولة (يعـــرب) !

وتصد لليوم العظيم بيقـــ ـظة وترقـــــــب !

طهر صفوفك من جبـــان خائن ومذبـــــــذب

ومن الذي يدعو إلـــى حزبية وتعصـــــــب !

لا تقتحم نار الوغـــى إلا بكل مجـــــــرب !

من كل سباق إلـــــى خوض الغمار مـــدرب

كل الشعوب تحـــررت وسمت سمو الكواكب

وأراك في ركب الحياة تسير خلف الموكـــب !

وأراك تخدع بالسراب وكل برق خلـــــــب !.[1]

إن القراءة الأولى للأبيات توضح لنا أنها ترسم الطريق الصحيح لتغيير الوضع الراكد في منطقة المغرب العربي أثناء فترة الاحتلال، فلكي يتم تغيير واقع الشعب في أقطـــار المغـــرب العربي عن طريق الثورة المسلحة، ولا بد أن تكتل الجهود وتظافرها، وفي هذه الحالـــة لابـــد أيضا من تطهير الصفوف من الجبناء والمترددين، لأن ذلك يشكل عقبة فـــي تحقيـــق أهـــداف الثورة، ويبدو الشاعر واعيا بطبيعة المرحلة التي كانت الأمة تمر بها وعيـــا ثوريـــا حقيقيـــا، ويتجلى هذا الوعي في تلك المقارنات بين شعب المنطقة المغاربية خاصة وشعوب أخرى عانت من ليل الاستعمار، ولكنها تمكنت من الحصول على الاســـتقلال بفضـــل نضـــالها ومقاومتهـــا وصمودها، كما يتجلى أيضا في إدراك الشاعر لطبيعة سياسة التسويف والمســـاومة والوعـــود الكاذبة التي تزجيها الإدارة الاستعمارية للشعب في أقطار المغـــرب العربـــي مصـــدر إلهائـــه والحيلولة دون ممارسة الثورة الكفيلة بزعزعة وجوده على هذه الأرض.[1]

---

[1]– أحمد سحنون : الديوان ، ص 126.

[1]– الطيب زرميش : الوحدة في شعر المغرب العربي الحديث...، ص 118.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.smartPDFcreator.com

ذلك أن الشاعر قد رسم في قصيدته الهدف بدقة من خلال وعيه بمعطيات وأدلة وشواهد يمتلكها، وبذلك استطاع توظيفها باقتدار محرضا للشعوب على الثورة والجهاد والمقاومة لاسترداد الحقوق المسلوبة ليتمتع بالحرية والكرامة والعيش الكريم، ولكي يصل إلى ذلك لا بد من الوحدة بين الشعوب.[2] ويقول في قصيدة **(المغرب العربي)** :

للمغرب العربي صوله ضار ووثوب مقدام على الأخطار

بالحب سوف يعيد سالف مجده وبالاتحاد يفوز بالأوطار

كذب الذين نعوه بل هو لم يزل غاب الأسود موطن الثوار.[3]

لقد كان الشاعر الجزائري في مسألة الوحدة المغاربية ذا نظرة بعيدة ورأي صائب، لأنه نظر إلى وحدة المغرب بمنظار العصر السياسي، إذ العصر عصر تكتلات ولا قيمة فيه للأحادية ، فالحق أن مقتضيات الوحدة متوفرة، وشروطها متوفاة، بقي فقط الإخلاص لهذه الشعوب التي ظلت تعاني التمزق والتشتت بسبب الخلافات السياسية.[4] وإجمالا يمكننا القول إن الشاعر "أحمد سحنون" استطاع التعبير عن آلام وآمال الأمة والإنسانية في أكثر من موضوع من إنتاجه الأدبي.[5]

ومن باب الإنصاف، والأمانة العلمية، والدراسة النقدية المرتبطة بأسس المنهج العلمي السليم، نستطيع أن نميل ونؤيد الرأي القائل بأن الشعر الجزائري قد قام برسالته أحسن قيام، دافع عن الكيان الجزائري في عبقريته، واهتم بالأحداث المؤلمة التي ألمت بالعرب، ونادي بمؤازرة المظلومين حيثما كانوا.[6] وبذلك يكون الشاعر الجزائري إنسانا منفتحا على هموم شعبه وأمته والإنسانية جمعاء ، وهذه نقطة تسجل له في مساره الأدبي على مدار أكثر من قرن من الزمان.

---

[2]– المرجع نفسه ، ص 118.

[3]– أحمد سحنون : الديوان ، ص 117.

[4]– حواس بري : شعر مفدي زكريا "دراسة وتقويم" ، ص 754.

[5]– ينظر : الديوان ، ص 120 ، 128 ، 129 ، 132 ، 133 ، 189 ، 224 ، 261 ، 262 ، 263 ، 264 ، 265.

[6]– محمد الطمار : تاريخ الأدب الجزائري ، ص 380.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

الفصـــــــل الثـــــــاني :

الإيقاع الموسيقي في شعر "أحمد سحنون"

1- الإيقاع.

2- الموسيقى.

3- التكرار.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

اختلف النقاد في تحليلهم للنصوص الأدبية، فمنهم من ربط التحليل بالمبدع وحياته، والبعض ربط ذلك بالمرحلة التاريخية التي أنتج فيها النص، والآخر ربط التحليل بالنص والناص معا، وعليه نحن نميل إلى الرأي الذي أورده "براون ويل" الذي مفاده أنه على محلل الخطاب أن يأخذ بعين الاعتبار السياق الذي يرد فيه جزء من الخطاب، إذ هناك بعض الحدود اللغوية التي تتطلب معلومات سياقية أثناء التأويل، ومن هذه الحدود على سبيل المثال الآن: أنا، أنت ، ومن أجل تأويل هذه العناصر حين ترد في خطاب ما، من الضروري أن نعرف على الأقل من هو المتكلم، ومن هو السامع، وزمان ومكان إنتاج النص[1]. وأرجع الناقد "سيد قطب" تقويم ودراسة العمل الأدبي إلى الناحية الفنية، وبيان قيمته الموضوعية وقيمته التعبيرية والشعورية، وتعيين مكانه في حظ سير الأدب، وتحديد ما أضافه إلى التراث المغربي، والعالم الأدبي كله، وقياس مدى تأثره بالمحيط، وتأثيره فيه، وتصوير سمات صاحبه، وخصائصه الشعورية والتعبيرية، وكشف العوامل النفسية التي اشتركت في تكوينه والعوامل الخارجية كذلك[2].

إن أهمية أي عمل أدبي تكمن أساسا في عملية التواصل بين طرفي المعادلة الأدبية، ويفقد العمل الأدبي قيمته إذا لم يحقق تواصلا يسيطر في المعادلة (المبدع والمتلقي)، وأول ما ينبغي أن ينتبه إليه الأديب هو تحقيق التواصل والموازنة بين القدرات التخيلية عند المبدع، والاستعدادات التخيلية لدى المتلقي؛ لأن المتلقي لا يمكن أن ينفعل أو يتأثر بشيء لا يعرفه[3]. ولعل الحديث الدائم من قبل النقاد عن إشكالية التراث وكيفية التعاطي الإيجابي معه تجعلنا نميل إلى الآراء المستنيرة التي أكدت أن عودة الأدباء إلى التراث الشعري وارتكازهم عليه في بناء قصائدهم، يعني الرجوع إلى التراث الحضاري للأمة بمختلف وجوهه وتجلياته، وهو رجوع يدل على اعتزاز بالإنجازات التاريخية والفكرية والفنية للأمة، وهذا دليل وعي حضاري يؤكد

---

(1)– محمد خطابي : لسانيات النص "مدخل إلى انسجام النص" ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، 1991م ، ص 297.

(2)– سيد قطب: النقد الأدبي أصوله ومناهجه ، ص 05.

(3)– المشكاة ، وجدة ، المغرب ، 1994 م ، ع 18 ، ص 88.

This document was created using Smart PDF Creator To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

حضور الأمة في الماضي واستمرار ماضيها في الحاضر، ولكن ليس بالمستوى نفسه، وبالصورة نفسها وبالرؤية نفسها[4].

ولقد كان الارتباط بالتراث لدى شعراء الجزائر مع الأسف مرتبطا بالتقليد رغم وجود العديد من الاجتهادات ، وأرجع العديد من النقاد الجزائريين الذين تناولوا دراسة الشعر الجزائري ذلك إلى ارتباطهم الوثيق بالشعر العربي القديم ، كأساس لثقافتهم التي تكونت في معظمها في الكتاتيب والزوايا والمعاهد الدينية، كجامع الزيتونة والمدرسة الخلدونية بتونس ومعهد "عبد الحميد بن باديس" في قسنطينة، فكانوا يتلقون دروسهم في العلوم الإسلامية كالتفسير والحديث والفقه ومن العلوم العربية كالنحو والبلاغة والصرف، ودراسة الشعر العربي القديم، ثم سنحت الفرصة لبعض الشعراء لإكمال دراستهم في معاهد وجامعات بلدان المشرق العربي، فانعكس صدى الثقافة بطابعها العربي الإسلامي في بناء القصيدة[5]. فكان الشاعر الجزائري مقلدا لأسلافه من الشعراء القدماء على مستوى الموضوعات والأساليب.

إن العمل الفني يأتي أول ما يأتي رغبة ملحة قوية، لا يستطيع الفنان أمامها المقاومة، فيتلقى الموضوع الجمالي أو الرؤيا الأولية، فينفتح وعيه، ويقتنصها فيستيقظ وجدانه، ويتوتر ويستعد للعمل ويقترن الانفعال الوجداني بالرؤية الجمالية بتعبيرات حسية عصبية تجعله مرهف الإحساس له حد الرؤيا، ومقدرة على التسجيل والترجمة المتكاملة للتكوينات الداخلية للموضوع، تلك التي اعشوشبت عليها أغلال من الغموض، فيعمل على إجلاء غموضها وإبرازها وتجسيمها، أي ينتقل من حالة الكمون إلى حالة الظهور أو من حال الحمل المستور إلى الولادة الظاهرة[6]. وتشكل القصيدة الشعرية مجموعة من الجماليات، وهي حصيلة معاناة صادقة نابعة من إحساس عميق بالمسؤولية ومن مواقف متعددة، تختلف حسب طبيعة الزمان والمكان وطبيعة الحدث وبالتالي فلكل قصيدة هدف نابع من موقف، وكل موقف نابع من تجربة، وكل تجربة تختلف من شاعر إلى آخر، وربما تكون التجارب متشابهة والموضوع مختلف، وربما العكس

---

(4)– د.عبد الله ركيبي : الشعر في زمن الحرية " دراسات أدبية ونقدية"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994 م ، ص 263.

(5)– عبد جاسم الساعدي : الشعر الوطني الجزائري ، ص 222.

(6)– ياسين الأيوبي : " مقومات الإبداع الفني : الشعر ومواصفاته "، آفاق الثقافة والتراث ، مركز جمعة الماجد ، دبي ، الإمارات العربية المتحدة ، (مارس) 1995 م ، ع 08 ، ص 36 ، 37 ، عن : سالم محمد نظمي : الإبداع في علم الجمال ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، 1978م.

This document was created using Smart PDF Creator
For removing this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

(التجارب مختلفة والموضوع متشابه)، ولهذا نرى التنوع في الأساليب، فلكل شاعر يتناول الموضوع من زاوية معينة، وبالتالي تختلف عن الآخرين، ومن هنا يكمن جزء من الجمال اللغوي في النص الشعري[7].

إن القراءة التي يتطلبها النص هي القراءة التي تستضيف النص، فتعقد معه صلات حميمة تتمكن من خلالها أن تحل رموزه، وتفك شفرته، وترده في سياقه. إن مثل هذه القراءة تفرض على القارئ أن يكون ذا وعي وخبرة بهذا الذي يقرؤه[8]. وأن يكون لديه حدا من الوعي بالتراث العربي عموما والقديم على وجه الخصوص؛ لأن القارئ لديوان الشعر الجزائري يلاحظ دون عناء خيط التراث في نسيج النصوص الإبداعية، ويظهر له تداخلات هذه النصوص مع الشعر العربي القديم، وهذا التفاعل مبني في الأساس على مسايرة هذه النصوص؛ لأنها أعطت عصرها كفاء ما يطلب وعبرت عنه أصدق تعبير، فبقيت فاعلة إلى اليوم، وقد يثور عليها ويحاورها، ومن ثم يولد بواسطة التناص معها نصوصا معاصرة مغايرة إلى حد ما للنص الغائب في الرؤية والتشكيل معا.

لقد شكل النص العربي القديم جزءا أساسيا من بنية القصيدة الجزائرية قديمها وحديثها، حيث استخدمه الشعراء كأداة من أدوات التشكيل الجمالي، وأرضية خصبة ينطلقون منها ليشكلوا نصوصا معاصرة فوق نصوص قديمة، دون أن يكرر الشعراء أنفسهم أو يكرروا الآخرين تكرارا مفضوحا إلا لماما، وقد تم ذلك من خلال استضافة النصوص الجزائرية الشعرية للنصوص العربية القديمة، وحدوث اللقاء بينهما، فكان هذا اللقاء أحد صور تفاعل النصوص الشائعة، ويمكننا التأكيد على أن التأثير والتأثر (التداخل النصوصي) أملا مناص منه لأي شاعر في أي زمان ومكان[9]. لقد كان شعراء الجزائر المحدثين، وخصوصا شعراء الإصلاح منبهرين بالتراث العربي، محبين لجيل الشعراء الأعلام "المتنبي و أبي فراس والمعري و ابن زيدون و حافظ إبراهيم و أحمد شوقي و أبو القاسم الشابي".

---

(7)– د. يحيي الآغا : جماليات القصيدة في الشعر الفلسطيني المعاصر، ص 07.

(8)– عبد الجواد خفاجي : " أزمة الحداثة الحداثة وأزمة المتلقي"، البيان ، رابطة الأدباء ، الكويت ، (يونيو)، 2005م ، ع409 ، ص 41.

(9)– جمال مباركي : التناص في الشعر الجزائري المعاصر، ص257 ، 258.

This document was created using Smart PDF Creator To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

وكان لشعراء الجزائر تقاليد عن هؤلاء الفحول عبر نقل مقاطع نصوصهم، في معجمهم الشعري، وعليه كان المتن الشعري العربي القديم من المصادر الأساسية التي يغترف منها الشاعر الجزائري الحديث، ويأخذ منها الأساليب المتنوعة، يتداخل معها وينحرف بها الشاعر إلى دلالات جديدة يولدها من خلال التفاعل النصي؛ لأن الشاعر ليس مجرد صانع أو مشكل لمعان معروفة متداولة وإنما يمزجها ببنائه الفكري والروحي، فهو يركب الصور ويكتشف ، إلا أن حضور الشعر العربي القديم في الشعر الجزائري لا يتساوى الشعراء في توظيفه والاستفادة منه؛ لأن هذا التوظيف يخضع للكفاءة الأدبية والحساسية الشعرية، لكل واحد منهم، كما أن الشعراء لا يتساوون في الكشف عن هذه النصوص المستترة التي تخضع في النصوص الحاضرة لعمليات متعددة من التحوير والتغيير[10].

إن أبرز ما يلفت نظر الدارس للشعر الجزائري الحديث حسب "محمد ناصر" محافظته الشديدة على القصيدة العمودية والتزامه الواضح بالإيقاع المعتمد على الوزن والترتيب والقافية ، وحتم ذلك عوامل وظروف معينة، أهمها انضواء أغلبة الشعراء الجزائريين تحت لواء حركة إصلاحية محافظة كانت ترى في الحفاظ على القصيدة العربية بشكلها التقليدي حفاظا على مقوم من مقومات الشخصية العربية الإسلامية، ولعلها كانت تعتبر ذلك وجها من وجوه المقاومة للاستعمار العربي الدخيل[11]. فالعودة إلى التراث كانت عند بعض شعراء الجزائر ملجأ يهربون إليه إذا ما ضاقت بهم السبل، وكانت عند بعضهم الآخر سلاحا يشهر في وجه العدو الذي يسعى إلى طمس هوية الشعب الجزائري المستضعف المغلوب[12].

وهناك من له رأي آخر مخالف للرأي السابق، فنرى "عمر أزراج" يتحامل على الشعر الجزائري، ويصفه بأنه شعر تراثي لم يحمل معه أي تجديد مطلقا، أو أنه إنتاج أمين لأشكال القصيدة العربية الانحطاطية ، وأنه شعر لصيق بالأرض لم يحدث زلزلة ولم يعبر عن نبض الثورة[13].

---

(10)– جمال مباركي: المرجع السابق ، ص 235.

(11)– ينظر : د. محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث ، ص 191.

(12)– مخلوف عامر: مظاهر التجديد في القصة القصيرة بالجزائر" دراسة"، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق سوريا ، 1998م ، (www.awu.dam.org/book)

(13)– د. محمد ناصر : المرجع نفسه ، ص173، 174.

This document was created using Smart PDF Creator To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

إن الوظيفة الأساسية التي يتحملها النقد اتجاه النصوص الأدبية تحليلها وتوضيحها وإضاءتها، ومقارنتها مع نصوص إبداعية أخرى، وعليه نميل إلى الرأي القائل: "أنا آخذ في أغلب كتاباتي بالمنهج النقدي الشامل، ذلك الذي تلتقي فيه جملة من العناصر الفنية لا لمحاصرة النص، وإنما لإضاءته من جوانبه المختلفة، فالنص ليس استعارة وصورة أسلوب فحسب، وإنما هو إفراز لمرحلة اجتماعية معينة في عصر معين أبدعته قريحة ذات خصوصية تطلق عليها المؤلف، ومن ثمة فإني أحاول أن أضع النص الذي أتعرض له في إطاره النفسي والزماني والمكاني والمجتمعي أيضا، لأمكن القارئ من تحديد نسبة النص الفنية في اتصاله أو انفصاله بمجاله الخاص والعام حتى يمكن تصنيف النموذج الإبداعي[14].

ويعتبر العديد من النقاد أن الشاعر هو نتاج نص لا عكس، والنص هو الذي يكتب ويملي ويقول، والشاعر يتخفى في كلماته عباراته وصوره، إنه ذوات السارد، وليس السارد هو المؤلف ينطق تمام على الشعر، فما نجده في النص الشعري من حوارات أو أصوات أو ذوات شاعرة لا يعبر بالضرورة عن صوت أو حوار الشاعر بل يعبر عن ذوات النص وأدواته. إن ذات الشاعر تختلف عن ذوات النص، تتحاور وتفعل أحاديثها وتستدعي ماضيها، وتستشرف مستقبلها الخاص داخل النص، والشاعر يغفل ذلك، فإنه يقفو حساسية كلماته ويتجشم عناءها في المسافات الشاسعة التي تقطعها لتتلاقى مع كلمات أخرى، الشاعر بذلك يقف مراقبا عند نقطة معينة من النص ويترك كلماته تنتقل وتتناسق فيما بينها في تشكيل صورها الخاصة[15]

1- الميزان العروضي :

1 - الايقاع :

من السخف أن نسأل الشاعر عن سبب استعماله لوزن معين أو نعت خاص، ربما يقدم أسبابا، لكنها مجرد تبريرات ليس لها علاقة بالموضوع، إذ إن اختيار الوزن أو النعت ليس

---

(14)- أبو زيان السعدي : بريد الجنوب ، لندن ، بريطانيا ، 1996م ، ع 83 ، ص 15.

(15)- الأثنية: الأدبية ، النادي الأدبي ، الرياض ، السعودية ، 1979 م ، ع 39 ، 40 ، ص 31.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

مسألة فكرية، بالرغم من إمكانية وجود تبرير فكري لها، بل هو راجع إلى دافع غريزي يسعى إلى تأكيد ذاته، أو إلى تنظيم نفسه مع زملائه[16].

والشعر "فيض تلقائي لمشاعر قوية، والشاعر عندما تجيش نفسه بالشعر لا يضع في اعتباره بحرا أو قافية؛ وإنما يأتي هذا طواعية ليلائم إحساسه وانفعالاته بحكم أن الوزن والقافية جزء لا يتجزأ من العمل الشعري"[17]. واختار "أحمد سحنون" وشعراء الإصلاح في الجزائر أيسر الأوزان العروضية؛ لأن سلطان القديم يسيطر على الشعراء وعلى المجتمع آنذاك، وشكل ذوقهم العام، ومهما حاول الشعراء الخروج عن جوهر التراث الشعري الغربي، تغييرا للموضوعات وتلاعبا بالأوزان وتبديلا للقوافي، إلا أن العمود الشعري ظل مسيطرا على قصائدهم[18]. وأرجع "عبد الله ركيبي" سيطرة شعراء الإصلاح والتقليد على ما سار عليه القدماء من حيث النظم إلى عدم نظرة هؤلاء الشعراء إلى التراث نظرة نقدية، بقدر ما نظروا إليه من تقديس وانبهار وإعجاب شديد، فلم يتخلصوا من تأثيره فيهم[19].

فيما أكد "محمد ناصر" أنه حدث تطور عند هذا الجيل من الشعراء مرده إلى التطور الملموس بحركة التطور في القصيدة العربية في العصر الحديث، ولاسيّما بعد انتشار الشعر المهجري وشعر جماعة أبولو الذين يعرف عنهم افتتان واضح بالأوزان القصيرة، والبحور المجزوءة، يقدّونها لخفتها ورشاقة وقعها وتلاؤم موسيقاها مع طبيعة الشعر الذاتي الوجداني[20]. ففي ديوان "أحمد سحنون" (الجزء الأول) (172) قصيدة ، نجد اثنتين وعشرين قصيدة من بحور مجزوءة، أغلبها بحر الرمل ، ونحسب أن الإقبال على المجزوءات ولاسيما عند شعراء المرحلة التحريرية إنما يرتبط في الأغلب الأعم بالقصائد التي كانت تنظم للإنشاد أو الغناء، فاستخدام هذه البحور أو بحور القصيدة من طرف الشعراء ظاهرة من ظواهر التطور الموسيقي

---

(16)– مارك شودر : أسس النقد الأدبي الحديث ، (ترجمة هيفاء هاشم) ، وزارة الثقافة ، دمشق ، سوريا ، 2006م ، ص 716.

(17)– د.عمر بوقرورة : الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث ، ص300 ، عن : عبد الفتاح نافع : عضوية الموسيقى في النص الشعري ، مكتبة المنار ، ط1 ، عمان ، الأردن ، 1985م ، ص 74.

(18)– محمد كناي : الشعر الاصلاحي الجزائري ، ص 325.

(19)– د.عبد الله ركيبي : الشعر الديني...، ص 633.

(20)– د. محمد ناصر : الشعر الجزائري الحديث...، ص 268.

This document was created using Smart PDF Creator To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

في القصيدة عندهم، ولاسيما إذا لاحظنا ارتباط هذا الاستخدام بالدوافع النفسية أو الموضوعية[21].

إن الشعراء الجزائريين ولاسيما في عهدي الإحياء والثورة كانوا يدورون حول بحور خليلية معروفة، لا تخرج عن إطار هذه البحور المستعملة من الشعراء في تلك الفترة في كامل العالم العربي، وهي الأكثر استعمالا، وهذه البحور تتوالى حسب النسب المئوية كما يلي :

الرقم	البحر	النسبة المئوية
01	الكامل	% 70.96
02	الخفيف	% 64.57
03	الرمل	% 59.77
04	البسيط	% 46.71
05	الطويل	% 40.25
06	المتقارب	% 38.08
07	الوافر	% 30.39
08	الرجز	% 23.86
09	المجتث	% 7.71
10	المتدارك	% 2.60
11	الهزج	% 2.55

[21]– المرجع نفسه ، ص 266 ، 268.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

12	السريع	% 2.25
13	المنسرح	% 0.64
14	المقتضب	% 0.00
15	المضارع	% 0.00

ومعنى هذه النتيجة كما أظهرت هذه النسب المئوية أن ثمانية بحور هي التي كانت تستحوذ على اهتمامات الشعراء العموديين، تتابع حسب إقبال الشعراء عليها ومعظم أشعارهم على بحورها، وهي : " الكامل والخفيف والرمل والبسيط والطويل والمتقارب والوافر والرجز". ثم تهبط هذه النسب المئوية في البحور الباقية وهي : " المجتث و المتدارك و الهزج و السريع و المنسرح و المديد".

أما المقتضب والمضارع فهما بحران لم يحظيا ببيت واحد من الشعراء الجزائريين، أما المقتضب والمضارع فهما بحران لم يحظيا ببيت واحد من الشعراء الجزائريين، وكأن مهاجرتهم لهما كانت اتفاقا جماعيا[22].

*** بحر الخفيف[23] :**

احتل هذا البحر المرتبة الثانية عند الشاعر أحمد سحنون بنسبة مئوية 15.31) وأرجع "محمد ناصر" هذا الإقبال من قبل شعراء الجزائر على هذا البحر نوعا من التطور، وخصوصا من قبل الشعراء الوجدانيين الرومانسيين[24]. ومدى إلحاحهم عليه إلحاحا واضحا للعيان، وهؤلاء جميعا معروفون بميلهم القوي إلى الموضوعات الذاتية، ذات الملامح الرومانسية، ولا نحسب أن هذا الميل إلى (الخفيف) جاء اعتباطا أو صدفة، وإنما هو نابع مما طبعت عليه نفوسهم من حساسية مرهفة ورقة متأصلة جعلتهم أميل إلى الإيقاع الموسيقي الخفيف الهامس،

---

(22)– محمد ناصر : المرجع السابق ، ص 245 ، 246 ، وينظر : د.عمر بوقرورة : الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث ، ص 301 ، 302 ، 303.

(23)– وهو من البحور الممزوجة ، يتكون من تفعيلتين هما : (فاعلاتن) و (مستفع لن) ذات الوتد المفروق ، تتكرر هاتان التفعيلتان كما يلي : (فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن).

(24)– أحمد سحنون و محمد الأخضر السائحي وعبد الله شريط و عبد الكريم العقون،... الخ.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

وقد عرف بحر الخفيف برشاقته وخفته في الذوق والتقطيع، وتميز موسيقاه بوقفها النازل الذي يتناسب مع الموضوعات الذاتية وتوافق إيقاعه مع المشاعر ذات الطابع الحزين ومواطن التذكر والترجيع والشجن[25]. يقول الشاعر "أحمد سحنون":

اصدحي يـــا بلابـــــل الأرواح لعـــنـــاق القـــلـــوب والأرواح

انشدي لطلوع نجم من الصحـــ ـــب نشيـــد الســـرور والارتياح

ينجلي الهم باجتماعـــي بإخوا ني، كما ينجلي الدجى بالصباح! [26]

وقد أكد "محمد زغينة" أن الشعراء السجناء، ومنهم "أحمد سحنون" مولعون بالنظم على الخفيف، أكثر من غيره، لأن الخفيف أخف البحور على الطبع وأحلاها للسمع وأكثر سهولة، وأقرب انسجاما كما أن البيئة تفرض على الشاعر التزام أوزان خاصة شاعت فيها وألفتها الآذان أكثر مما تفرض عليه التزام أخيلة أو ألفاظ بعينها ، فاختيار الخفيف يعود لأسباب اجتماعية ونفسية ومكانية، لأن بيئة السجين غير بيئة الطليق، ونفسية السجين تتلون ببيئة السجن وما لها من أثر فعال في سلوكه ومواقفه، والشعر موقف ونمط من أنماط الرفض، ولذا كان هذا البحر مساعدا للشعراء بإيقاعاته وموسيقاه الحقيقية (فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن)[27].

امتاز بحر الخفيف بالرشاقة وخفة الذوق والتقطيع، وتميز موسيقاه بوقعها النازل الذي يتناسب مع الموضوعات الذاتية وتوافق إيقاعه مع الشاعر ذات الطابع الإنساني الحزين ومواطن التذكير والترجيع والشجن[28]. فنسبة "الخفيف" كانت مرتفعة، وعليه إقبال واضح من قبل الشعراء الجزائريين خصوصا الوجدانيين منهم، أمثال "محمد بشير العلوي" و"أحمد سحنون" و"مبارك جلواح" بنظرتهم الوجدانية[29].

ولا بد من الإشارة هنا أن (بحر الخفيف) من أهم بحور الإنشاد إذ تكثر فيه السواكن، مما يساعد الشاعر على أن تتسق فيه، ويجد فيه وسيلة التعبير عن انفعالاته الحادة ، لذا فقد رأيناه قد

---

(25)– د. محمد ناصر : المرجع نفسه ، ص 254 ، 255.

(26)– أحمد سحنون : الديوان ، ص 77.

(27)– محمد زغينة : شعر السجون والمعتقلات في الجزائر ، ص 243.

(28)– د. عمر بوقرورة : الغربة والحنين في الشعر، ص 288.

(29)– د.عبد الله حمادي : أصوات من الأدب الجزائري الحديث ، منشورات جامعة منتوري ، الجزائر، 2000 م ، ص 221.

This document was created using SmartPDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

وسع معظم الأغراض الشعرية متلونا بتلون الحالات النفسية للشعراء، مسايرا لانفعالاتهم في حالة السخط والرضا والأمل والأشواق والحنين والألم والعذاب، مما يمكن اعتباره أوسع البحور وأشملها في الشعر الجزائري الحديث وشعر السجون خاصة[30]. ولبحر "الخفيف" ميزات تغري الشعراء بالإقبال عليه والنظم على منواله، إذ يعد من أقوى البحور توقيعا وأشدها تنغيما لما فيه من امتزاج الإيقاع القوي(فاعلاتن /0/0//0) بالإيقاع الخافت (مستفع لن /0//0/0)، وكلا الإيقاعين يعبر في آن واحد عن حركة النفس القلقة الحائرة التي لا تستقر على حال واحدة[31].

*** بحر البسيط[32]:**

وصلت نسبة هذا البحر عند "أحمد سحنون" إلى (8.73%)، وبذلك احتل المرتبة الخامسة لديه، وبذلك احتل المرتبة الخامسة لديه.

إن من الظواهر الملفتة للنظر هي كون كل الشعراء الجزائريين العموديين في مرحلة الإصلاح والثورة والاستقلال نظموا على بحر البسيط سوى شاعر واحد لم يقترب من هذا البحر فقد هو "صالح خباشة"، ونجد بعض هؤلاء الشعراء يلحون على هذا البحر إلحاحا شديدا، وينظمون منه الغالبية من قصائدهم.

---

(30)– محمد زغينة : المرجع نفسه ، ص 244.

(31)– د.عمر بوقرورة : المرجع نفسه، ص 305.

(32)– وزنه المألوف المستعمل في الشعر العربي ذو ثمانية أجزاء كما يلي :(مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن) لكن "الخليل بن أحمد" صاحب العروض غيره في الدائرة لكي يستطيع اشتقاقه من الطويل فجعله على الصورة الآتية: (مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن) ،ولما كان هذا الوزن غير موجود في الشعر العربي اضطر الخليل إلى أن يقول إنه لا يجيء سالما في عروضه وضربه مطلقا، وإنما يجب خبنهما في مطلق الحالات (أي دخول زحاف الخبن، وهو حذف الحرف الساكن الثاني من التفعيلة)، فتحذف الألف من (فاعلن)، فتصبح (فعلن). وليس يخفى أنه لولا هذا الأصل الوهمي لما اضطررنا إلى إدخال الخبن على العروض والضرب. ينظر : نازك الملائكة : موسيقى الشعر، ص 54.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

وقد ارتبط هذا الوزن عندهم بالموضوعات الجليلة التي تتطلب الموقف الجاد والنظرة الصارمة، كهذه الموضوعات ذات الطابع التأملي، واستخراج العبرة مثل النظر في الكون والحياة والناس، ومواقف استنهاض الهمم وتحفيزها إلى العمل الوطني أو القومي وفي مواطن ذكر الموت كحفلات التأبين، ومناسبات الرثاء ولاسيما إذا كانت ذات طابع جماهيري[33]. يقول الشاعر "أحمد سحنون"[34]:

أبعد عامين في هم وفي حـــزن ووحشة بفراق الأهـــل والوطـــن؟

أبقى هنا مثلما قد كنت واحربا إن كان في مثل هذا ينقصني زمني

رباه رحماك لي قلب ولي كبـــد وأفرخ بعدهم عنـــي يـــؤرقـــني

رباه رحماك بالقلب الذي عصفت به الرزايـــا وأذوتـــه يـــد المحن

ويقول في قصيدة (**شتاء بوسرى**):

جاء الشتاء بجيش من رزاياه تكاد تنفذ في غيض حناياه[35]

إن طبيعة هذا البحر الذي يعد من أكثر بحور الشعر طولا لكثرة مقاطعه، يساعد الشعراء على النظم في هذه الموضوعات التي تتطلب بطبعها الوقفة الطويلة والنظرة المتأنية والنفس الطويل، إضافة إلى ما توحي به موسيقاه من "سباطة وطلاوة وأبهة وجلالة"[36]. ولا نستبعد أن تعود هذه المكانة لبحر البسيط إلى تأثر الشعراء الجزائريين بالشعر الديني، ولاسيما في قصائد المدح والتصوف، فقد راجت القصائد في الجزائر إبان انتشار الثقافة السلفية التقليدية، ولاسيما في أواخر القرن الماضي، حتى أصبح الشعراء ينظمون قصائدهم على بحر (البردة) الذي هو أصلا البسيط[37]. ولقد تفاوت استخدام بقية البحور الشعرية عند "أحمد سحنون" [38]. ومن

---

(33)– د. محمد ناصر: المرجع السابق ، ص261 ، 262.

(34)– أحمد سحنون: المصدر السابق ، ص168 ، 169.

(35)– أحمد سحنون: المصدر السابق، 160.

(36)– محمد ناصر: المرجع السابق ، ص 262 ، 263.

(37)– ينظر : أحمد سحنون : الديوان ، ص 42 ، 152 ، 160 ، 169.

(38)– للاستزادة ينظر : د. محمد ناصر: المرجع نفسه ، ص 263 ، 264 ، 265 ، 270، 271.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

الملاحظ أن جيل الإحياء أكثر معرفة بالبحور الشعرية، وأكثر إلماما بالعروض الخليلي، وأكثر تنويعا للبحور، فنجد "أحمد سحنون" نظم في ثلاثة عشر بحرا ، وهي مرتبة حسب الأكثر في الاستعمال : (الرمل و الخفيف والكامل والمتقارب والبسيط والمجتث والطويل والرجز والمنسرح والوافر، والمتدارك والسريع والهزج)[39].واحتل البسيط المرتبة الخامسة في ديوان "أحمد سحنون"، لأنه من البحور التي كثر استعمالها عند الشعراء قديما وحديثا[40].

*** البحور المجزوءة أو البحور القصيرة[41]:**

اعتبر "محمد ناصر" أن استخدام هذا النوع من البحور ظاهرة من ظواهر التطور الموسيقي في القصيدة الجزائرية، ولاسيما إذا لاحظنا ارتباط هذا الاستخدام بالدوافع النفسية أو الموضوعية، وفي ديوان "أحمد سحنون" الذي يضم في جنباته (172 قصيدة)، نجد اثنتي وعشرين قصيدة من بحور مجزوءة أغلبها من مجزوء الرمل*[42].

إن الإقبال على المجزوءات ولاسيما عند شعراء المرحلة التحريرية إنما يرتبط في الأغلب الأعم بالقصائد التي كانت تنظم للإنشاد والغناء، وبذلك ترتبط المجزوءات في الشعر الجزائري الحديث بما ارتبطت به في الشعر العربي ولاسيما في العصر العباسي (...) وتتأكد

---

(39)– المرجع نفسه ، ص 269 ، 270.

(40)– ينظر : حازم القرطاجني : منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، (تحقيق : محمد بن خوجة) ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1980 م ، ص 286.

(41)– البحر المجزوء هو البحر الذي يحذف منه ثلثه بمقتضى دائرته، ويبقى ثلثان منه، ويمكن للبحور تامة الاستعمال أن تأتي مجزوءة، وذلك بحذفك تفعيلة من صدر البيت وتفعيلة أخرى من العجز، فتقول مثلا مجزوء البسيط هو :

مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن

وهكذا مع جميع البحور التامة، فتقول في مجزوء الرمل:

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن =

=على الرغم من أنه سداسي الاستعمال وليس رباعيا. غير أن هناك بحورا شعرية ، وعددها خمسة ، لا تستعمل تامة ، وإنما تأتي دائما مجزوءة ؛ لأن العرب قديما لم تنظم على منوال تمامها، وهذه البحور هي : الهزج، المديد، المضارع ، المقتضب ، المجتث. ويكثر في القصائد العربية البحور المجزوءة الآتية : الخمسة التي لا ترد إلا مجزوءة إضافة إلى الرجز والرمل. ينظر : نازك الملائكة : موسيقى الشعر ، ص 78.

***وزنه : فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن**

(42)– ينظر: محمد ناصر : المرجع السابق ، ص 266.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

هذه النظرية حين نجد أن الشعراء الجزائريين الذين قلت الأناشيد عندهم قل النظم على البحور المجزوءة بالتبع عندهم[43].

إن هذا التطور الملموس من قبل الشعراء الجزائريين مرده إلى التأثر بحركة التطور في القصيدة العربية في العصر الحديث، ولاسيما بعد انتشار الشعر المهجري وشعر جماعة أبولو، الذي يعرف عنها "افتتان واضح" بالأوزان القصيرة والبحور المجزوءة، وإنما يقصدونها لخفتها ورشاقة وقعها، وتلاؤم موسيقاها مع طبيعة الشعر الذاتي والوجداني، ويؤكد هذا التأثر الذي أحدث انقلابا في بنية القصيدة في الشعر الجزائري ميل بعض الشعراء التقليديين المحافظين إلى البحور القصيرة ابتداء من الأربعينيات، وكانوا لا ينظمون إلا على البحور التامة[44]. وأصبحت الأوزان المجزوءة سمة العديد من القصائد والمقطوعات التي ألفت أثناء الثورة، وتزداد الأوزان وضوحا كلما جنح أصحابها إلى التعبير عن إحساسهم الشخصي بوقع تلك الغربة المرعبة التي حرمتهم من الوطن والأحباب، ولكن هذه الأوزان المجزوءة كثيرا ما تغري الشاعر بالانفعال والسرعة، فتفقد قصائده خاصية اللغة الشاعرية، وروعة التصوير[45].وعليه فقد أكد النقاد على ضرورة اختيار البحر المناسب للتجربة الشعرية من حيث القصر والطول، لأن الشاعر في حالة اليأس والجزع يتخير عادة وزنا طويلا كثير المقاطع فيه من أشجانه ما ينفس عن حزنه وجزعه فإذا قيل الشعر وقت المصيبة والهلع تأثر بالانفعال النفسي، وتطلب بحرا قصيرا يتلاءم وسرعة التنفس وازدياد النبضات القلبية.

*** بحر الرمل:**

وزنه في الدائرة (فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن) مكررة مرتين في شطرين، ويجوز فيه الجزء، فيصبح مجزوءا ذا أربع تفعيلات، كما يجوز فيه الحذف، وهو حذف السبب الخفيف في آخر التفعيلات، فتصير (فاعلا)، وتنقل إلى مساويتها في الحركات والسكنات (فاعلــن) ، وهو

---

(43)– المرجع نفسه ، ص 267 . و ينظر : للاستزادة : محمد زغينة : شعر السجون والمعتقلات في الجزائر، ص 240 وما بعدها.

(44)– المرجع نفسه ، ص 268.

(45)– د. عمر بوقرورة : الغربة والحنين في الشعر ، ص 291.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

لا يستعمل كاملا على الإطلاق ، ولا بد لعروضه أن تكون مجزوءة أو محذوفة[46]. وسماه "الخليل" (رملا) لأنه شبه رمل الحصير لضم بعضه إلى بعض[47].

انكب "أحمد سحنون" في ديوانه على بحر الرمل انكبابا لافتا للنظر، بل إن هذا البحر استحوذ على اهتمامه استحواذا غالبا، وهو بهذا يحتل المرتبة الأولى في الديوان كله، ومرجع اهتمام "أحمد سحنون" بهذا البحر دون غيره يعود إلى علاقته الوطيدة بميوله الذاتي والوجداني، وتغنيه بآلامه وآماله، وأغلب قصائده التي نظمها بالسجن إبان الحرب التحريرية المجيدة، كان يعبر فيها عن حالات الوجد والشكوى والحنين إلى الأهل والولد والشعور بالوحشة والاغتراب، وما إليها من عواطف ومشاعر وأحاسيس إنما جاءت في الأغلب الأعم على هذا البحر[48]. ومثال ذلك ما جاء في قصيدة **(لا تطل لومي)**[49]:

لا تطل لومي ولا تطلب نشيدي أنا في شغـــل بتحطيم قيودي

أأغنـــي، ويـــدي معـــلـــولة؟؟ وبرجلـــيَّ قـــيـــود من حديد

وكذلك قصيدة **(أيها المبعد)**، التي تأثر بها الشاعر "أحمد سحنون" بالشاعر "ابن زيدون"، ويعبر فيها على حالته النفسية السيئة الفاقدة لثقة الآخرين، "تمر على النفس لحظات تضيق فيها بكل شيء، فتثور على كل شيء، وتسيء الظن بكل أحد، فتنفض يدها من كل مخلوق، والقصيدة هذه صورة لحالة من هذه الحالات النفسية"[50]:

أيها المبعـــد ما أعظـــم صبـــرك!

أنت قبل الموت قد أودعت قبـــرك

أنت لا تشكـــو لغيـــر الله أمـــرك

---

(46)– د. محمد ناصر بوحجام : أثر القرآن في الشعر الجزائري الحديث ، ج 02 ، ص 243.

(47)– د. صلاح عبد القادر : العروض وإيقاع الشعر العربي " دراسة تحليلية وتطبيقه" ، شركة الأيام ، الجزائر، 1997 م ، ص 48 .

(48)– د. عبد الحفيظ بودريم : التجربة الشعرية في ديوان أحمد سحنون ، ص 79.

(49)– أحمد سحنون : الديوان ، ص 151.

(50)– المصدر السابق ، ص 152.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

أين لطف الله، كي يطلــق أسرك[51]

ويقول في موقع آخر (وقد ألم به الحنين إلى ابنة وقرة عينه "رجاء").

(يا رجاء) النفس يا أقصى مناها يا حبيب الروح يا كل هواهــا!

يا نشيد القلـــــب في أفــراحــه يا حياة الحب يا طيب جناهــا!

يا عزائي في شقائي، يا هــدى مهجتي أن أظلم الخطب دجاها[52].

ونجده في قصيدة أخرى ينسجها على البحر نفسه ، وعنونها **(رجاء غد)[53]**:

عجبا نفرح باليوم الـــــذي ينقضي من عمرنا، ليس يعود

فرح الطفل بحلوى أمـــــه في غد فهو سعيــد بالوعــود

إنها غفلة أيام الصبـــــا تجعل الآتي بساطا مــن ورود

لقد بلغت نسبة بحر الرمل في إنتاج "سحنون" الشعري (22.70%) وهي النسبة الأعلى بين البحور المستعملة من قبل الشاعر[54]، ومرد ذلك حسب "محمد كناي" أن الرمل يتلاءم مع انفعالات الشاعر السعيدة والحزينة، ومع الهموم الفردية والجماعية أكثر مما يتناسب مع التأملات الفلسفية أو المواقف التحليلية التي يتغلب فيها الموضوع على الذات[55]. فيما لاحظ "محمد ناصر" أن أغلب قصائد "أحمد سحنون" التي نظمها في السجن إبان الحرب التحريرية، التي يعبر فيها عن حالات الوجد والشكوى والحنين إلى الأهل والولد والشعور بالوحشة والاغتراب، والضيق والملل من السجن والمعتقل وما إليها من عواطف، إنما جاءت في الأعم على هذا البحر[56]. ولاحظ "عمر بوقرورة" أن شعراء الثورة تحابوا مع هذا البحر – داخل السجن وخارجه– أغلب قصائده من الشعر الذي يصلح للتلحين والغناء[57].

---

(51)– المصدر نفسه ، ص 154.

(52)– المصدر نفسه ، ص 73.

(53)– المصدر نفسه ، ص 145 ، و ينظر : المصدر نفسه، ص 158.

(54)– د. محمد ناصر : الشعر الجزائري الحديث ، ص 270.

(55)– محمد كناي : الشعر الإصلاحي الجزائري ، ص327 .

(56)– د. محمد ناصر: المرجع السابق ، ص 258.

(57)– عمر بوقرورة : الغربة والحنين في الشعر، ص 216.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

*** بحر الكامل[58]:**

إن هذا البحر من البحور التي لقيت إقبالا ملحوظا من طرف الشاعر أحمد سحنون لا يقل عن اهتمامه بالبحر الخفيف، فهو ينتسب إلى البحور الصافية ذات التفعيلة الواحدة، وتحتل المرتبة الثالثة في إنتاج "أحمد سحنون" بعد الرمل والخفيف.

ولعل ذلك يرجع إلى الحالة الشعورية التي يكون عليها الشاعر، فإن بين الوزن والحالة الشعورية علاقة وطيدة لا يمكن إنكارها، فثمة أوزان تتلاءم مع الانفعال الحاد وحالات الطرب، وأوزان أخرى تتلاءم مع الانفعال الهادئ الرصين وحالات التأمل والاستبطان الذاتي، ولعل ما يمتاز به هذا البحر إيقاع موسيقى هادئ رصين، وما تعرف به تفعيلاته من جزالة وحسن اطراد (متفاعلن ست مرات)، تجعله يتناسب والموضوعات الجادة التي تحتاج إلى نفس طويل، والشعراء الجزائريون معروفون بإكثارهم النظم في هذه الموضوعات دون الموضوعات الأخرى، ثم طغيان النزعة الغنائية على أغلب الأعمال الشعرية من العوامل التي دفعت إلى هذا الاختيار ذلك لأن الموضوعات الغنائية تتطلب بحورا طويلة ذات مقاطع منسابة تتوالى فيها المقاطع تواليا رصينا هادئا، بينما تتطلب الموضوعات الدرامية كالمسرحيات والشعر القصصي وغيرها أوزنا خفيفة كالرمل والمجتث وغيرهما[59] فهذا البحر من أكثر بحور الشعر جلجلة وحركات، وفيه لون خاص من الموسيقى يجعله إن أريد به الجد فخما جليلا مع عنصر ترنمي ظاهر، ويجعله إن أريد به الغزل وما بمجراه من أبواب اللين والرقة[60]. وينتسب هذا البحر إلى البحور الصافية[61]، وهذا ما ساعد كل من شعراء القصيدة العمودية، وشعراء القصيدة الحرة على استخدامه بطريقة لا يجدون فيها عنتا أو مشقة، فإن تكونه من (متفاعلن) ست مرات، وجواز تداخله مع بحر الرجز (مستفعلن) في ضربه، مما يفسح المجال للشاعر ويعطيه

---

(58)– التفعيلة في بحر الكامل هي (متفاعلن) مكررة ست مرات، كل ثلاث في شطر، ويجوز فيه الإضمار، وهو زحاف يغير الثاني المتحرك إلى ساكن. ينظر : نازك الملائكة : موسيقى الشاعر ، ص 66.

(59)– د. محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث، ص 248 ، 249 ، و ينظر : عبد الحفيظ بودريم : التجربة الشعرية في ديوان "أحمد سحنون"، ص 81 ، 82.

(60)– د. امحمد بن لخضر فورار : الشعر الأندلسي في ظل الدولة العامرية " دراسة موضوعية وفنية "، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، عين مليلة ، الجزائر، 2009م ، ص 192، عن : د.عبد الله الطيب : المرشد إلى فهم أشعار العرب ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ط 02 ، 1970م ، ج 01 ، ص 84.

(61)– البحور الصافية هي التي يكون فيها تفعيلة واحدة مكررة ، وهي : المتقارب ، الهزج ، الرمل ، المتدارك ، الرجز الكامل ، الوافر. ينظر: د. محمد ناصر : المرجع السابق ، ص 249.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

حرية في النظم أكثر من غيره. يضاف إلى ذلك حسب "محمد ناصر" أن أغلب القصائد، ولاسيما في فترتي الإصلاح والثورة، إنما كانت تكتب لتنشد على جمهور السامعين، والإنشاد يتطلب عادة نفسا طويلا وإطنابا وموسيقى مناسبة، ومجرد توقع الشاعر بأن عليه أن ينشد قصيدته أمام الجمهور يفرض عليه وزنا معينا، يضمن له الانسجام بينه وبين المتلقين الذين يرتاحون عادة إلى الأوزان ذائعة الصيت، قبل استمتاعهم بمعانيه ومراميه[62].

ولم يستبعد العديد من النقاد الجزائريين أن انتشار استعمال هذا البحر (الكامل) من قبل شعراء الجزائر راجع إلى إعجابهم الشديد بشعر شعراء الإحياء، وحفظهم له ومحاولتهم النظم على منواله، فإن الحفظ والمذاكرة كثيرا ما جرت الإنسان إلى التقليد والمحاكاة عن وعي أو عن غير وعي[63]. ومن الأهمية التأكيد أنه قد يكون هذا "البحر" يناسب الموضوعات التي تناولها وهي الموضوعات الحادة التي تحتاج إلى نفس طويل[64]. وفي الأخير فقد بلغت النسبة المئوية لهذا البحر "الكامل" في ديوان "أحمد سحنون" (14.92%). [65] ومن أمثلة ما ورد من بحر الكامل عند "أحمد سحنون"، ما وجدناه في قصيدته **(نجوى)**[66]:

أعزز علـــي بـــأن أراك كئيبـــا أو أن أراك من العزاء سلـــيبا

في ناظريك أرى ظلالا للأســـى وعلى محياك الجميـــل سحوبا

وجه، كما ابتسم الربيع محبـــب لا تكسه روحـــي فداه قطـــوبا

هاذي الحياة على ابتسامك عذبة وإذا غضبت وجدتها تعذيـــبا

*** بحر الطويل[67]:**

---

(62)– د. محمد ناصر : المرجع السابق ، ص 249 ، 250.

(63)– المرجع نفسه ، ص 251 .

(64)– يحي الشيخ صالح : شعر الثورة عند مفدي زكرياء ، ص 295.

(65)–د. محمد ناصر : المرجع نفسه ، ص 270.

(66)– أحمد سحنون : الديوان ، ص 173.

(67)– من البحور المختلطة أو الممزوجة، تفعيلاته هي : (فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن)، وأصل التفعيلة (مفاعلن) فيه أنها (مفاعيلن)، ودخلها زحاف القبض، بإسقاط الخامس الساكن، وزحاف القبض في عروض وضرب الطويل جار مجرى العلة ، شأنه شأن زحاف الخبن في عروض وضرب البسيط ، حيث إنهما (أعاريضه وأضربه) لا ترد سالمة من الزحاف على كل حال. ينظر : نازك الملائكة : موسيقى الشعر ، ص 89.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

احتل هذا البحر نسبة(6.30%) في ديوان"أحمد سحنون"[68]. وحول هذا البحر تقول "نازك الملائكة" يعد "بحر الطويل عند القدماء من أهمها على إطلاقا، لما يساعد على استرسال في الفكر وطول في العبارة ولما له من موسيقى متدفقة، وقد أجرى بعض الأدباء دراسة إحصائية انتهى بها إلى أن القصائد المنظومة من الطويل تبلغ ثلث الشعر العربي، وأكثر ما يستعمل هذا الوزن في قصائد الحكمة والتأمل الفكري وإن كان مثيرا في المدح والفخر والرثاء أيضا، ولكننا لو راجعنا الشعر المعاصر ذا الاتجاهات الحديثة لرأينا استعمال هذا البحر قليلا، وما زال دوره في شعرنا يضعف حتى جاءت حركة الشعر الحر فقضت عليه تقريبا؛ لأن الوحدة فيه تتكون من تفعيلتين بحيث يندر استعماله في هذا الشعر القائم على التفعيلة".

واعتبرت "نازك الملائكة" أن إطراح بحر الطويل في حياتنا الشعرية المعاصرة خسارة أدبية، ولا بد للشاعر الحديث أن يعود فيتناول هذا الوزن ويستعمله في شعر جديد ذي روح عصرية، دون أن يتأثر بالصور القديمة التي قد تكون أثقلت الوزن بذكريات لا تعبأ لها الحياة المعاصرة كثيرا[69] فالطويل في حالة تراكب تام، فالإيقاع يساير نطاق الكلمة، والارتكاز يقع في قمة النبر لكل كلمة منها، ويتأكد توازن الشرطين حتى في حالة تغيير التفعيلة الثانية (القبض)[4].

فيما أكد البعض أن بحر الطويل كان يتخذ ميزانا للأشعر، ولاسيما ذو الأغراض جليلة الشأن، ولقد فقد مكانته مع مرور الزمن وتطور الشعر الجزائري ولاسيما عند شعراء الثورة والاستقلال، فقد أصبح الشعراء في هذين العهدين لا يكادون يلتفتون إلى بحر الطويل، بل إن بعضهم انصرف عنه كليا، فإننا لا نجد منه بيتا واحدا في دواوين **(أنت ليلاي)**[70]، و**(اطلس المعجزات)**[71]، و**(الروابي الحمر)**[72]، و**(ربيعي الجريح)**[73]، و**(أوراق)**[74]، و**(ظلال**

---

(68)– ينظر : د. محمد ناصر : المرجع السابق ، ص 270.

(69)– نازك الملائكة : موسيقى الشعر، ص46 ، 47.

(4)– ينظر: جمال الدين بن الشيخ : الشعرية العربية (ترجمة : مبارك حنون وآخرون) ، دار توبقال للنشروالتوزيع ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1989م ، ص 217.

(70)– صالح خرفي : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1974م.

(71)– صالح خرفي : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1965م.

(72)– صالح خباشة : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1970م.

(73)– محمد أبو القاسم خمار : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1970م.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

وأصداء)[75]، و**(ألحان من قلبي)**[76]، و**(الكهوف المضيئة)**[77]، و**(بكاء بلا دموع)**[78]، وهذه الدواوين تحتوي كلها أشعار ثورية قيلت في عهد الثورة التحريرية أو بعدها، وهذا على الرغم من مطاوعة تفعيلات هذا البحر للموضوعات الثورية، ولاسيما في مجالات الفخر والاعتزاز، وما إليها من أغراض[79]. وقد نظم "أحمد سحنون"على بحر الطويل في مواضع عدة، نذكر منها ما كان قصيدة **(حنانيك)** [80]:

حنانيك! هذا الصيف قد مر كله وهذا الخريف انقضى بالهم والبلوى

يقولون: "إن الصيف كالصيف ظله" فما باله قد صار أثقل من (رضوى)

وأصبح مرا كل ما لذ من فمي ولو أنه أحلى من المن والسلوى

أرى السجن حنقل للمواهب والنهى فكيف يطيق الحر في ظله مأوى

*** بحر المتقارب**[81]:

إن هناك مظهرا لا بد من التأكيد والتنبيه عليه في شعر "أحمد سحنون" هو ظاهرة الاختزال في تفعيلات الأشطر، وقد وقعت في نظمه على وزن (بحر المتقارب) وذلك في قصيدته المعنونة : **(عودة المبعدين)** [82]:

دنا مثل ضوء النهار شعاع الأمل

فهيا لنجني الثمار ثمار العمل

ثمار الكفاح الطويل كفاح الطغاة

---

(74)– محمد أبو القاسم خمار : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1970م.

(75)– محمد أبو القاسم خمار : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1967م.

(76)– محمد الأخضر السائحي : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، [د.ت].

(77)– محمد الأخضر السائحي : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1971م.

(78)– محمد الأخضر السائحي : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1980م.

(79)– د. محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث ، ص252 ، 253.

(80)– أحمد سحنون : الديوان ، ص 161.

(81)– أجزاؤه (فعولن) مكررة ثماني مرات ، في شطرين.

(82)– أحمد سحنون : المصدر السابق ، ص 309.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

كفاح العدو الدخيل عــدو الحــيــاة!

حياة الإخاء الكريم حيــاة الوئـــام!

حياة السمو العظيم حيــاة الســلام!

ونلاحظ هنا كيف وقعت عملية الاختزال في بحر المتقارب التي نظمت عليه في هذه القصيدة. (فعولن فعولن فعول فعولن فعل)

*** بحر الرجــز[83]:**

يعد الرجز من البحور سهلة حتى قال "الفررزدق": "إني لأرى طلقة الرجز" ولكني أرفع نفسي عنه"، طرقه : الطريق، ولكن الرجز نشط وبرز في العصر الأموي فظهر الرجاز كـــ"العجاج" وولده "رؤبة"، و"أبو النجم العجلي"، فاستعملوا الرجز بدل القصيدة"[84].

وهذا البحر يعطي للشاعر حرية الحركة، فإن شاع أسرع التيار الصوتي، وإلا أبطأ بتعاله للحالة التي يجري وراء تموينها[85]. يقول الشاعر"أحمد سحنون" في قصيدة **(إلى أولادي)** :

ما بيــن أولادي يــقيــم فــؤادي! لا خير في عيــش بلا أولاد!

أبيــن ما ذكــر يمــر بخــاطــري! لسواكم في يقظتي ورقــادي

قد عشت ذكرتكم نجي في مشاعري وغذاؤها في غربتي وبعادي[86]:

***بحر السريع :**

---

(83)– أجزاؤه مستفعلن مكررة ست مرات في شطرين ، وأكثر ما يجيء بحر الرجز مجزوءا ، وقد يأتي مشطورا كما أنه قد يأتي منهوكا. وقد سمته العرب قديما : حمار الشعراء ، وذلك لسهولته وسهولة النظم على منواله وكثرة النظم عليه أيضا ، وكأنه حمار يريد الجميع امتطاءه. ينظر : نازك الملائكة : موسيقى الشعر ، ص 76.

(84)– المرجع نفسه ، ص 76.

(85)– عبد القادر عبد الجليل : هندسة المقاطع الصوتية وموسيقى الشعر العربي ، دار صفا للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، 1998 م ، ص228.

(1)–أحمد سحنون : الديوان ، ص 75.

(2)– المصدر نفسه ، ص 69.

(3)– د. العربي دحــو: دراسات وبحوث في الأدب الجزائري ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1991م ، ص 83.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

وتفعيلاته في الدائرة: (مستفعلن مستفعلن مفعولات) مكررة مرتين في شطرين. ونجد في قصيدة (عصفورة) المليئة بحنان فياض إلى ابنته "فوزية"، وفيها دلالة كبيرة على صدق العواطف والأحاسيس الأبوية من قبل "أحمد سحنون" تجاه ابنته[87]:

عصفورة مرت على غرفتـــــي تشــدو بلحــن ساحر النبرة

والناس صرعى النوم لم يفطنوا كأنهم – بالنوم– فـــي سكرة!

مرت تغني فاستثـــارت جــوى قلبي وأشواقي لعصفورتـــي

وقد استخدم "أحمد سحنون" نظام "الدوبيت"، وتكون الأشطر في الشعر كلها مغطاة بقافية واحدة ووزن واحد، وفي هذا اقتراب من هذا النظام[3].

قال لي: اليوم يــوم ميــلادي فقلت: أهلا بالوليــد الجديد!

وإنما أنت رهـــن أصفـــاد فإن تحررت فأنــت الوليد!

قال لـــي الأيـــام عــذارى! تودعني في قفص من جديد!

وكل مــن يعلـــن أفكــاره! فهو لدى الأيام خصم عنيد

قلت له: إن كنت شهم الفؤاد فما تبــالي أي بــاغ مريد[4]

ومن الملاحظات المهمة ما ذكره "عمر بوقرورة " انفراد الشاعر "أحمد سحنون" بنظام المقطوعات والقصائد القصيرة التي تتناثر في قصائد الغربة والحنين، وقصائد السجن، وإن قرض الشعر في حالة انفعال نفسي إنما يستخدم فيه قصائد قصيرة أو مقطوعات، ولذلك قلد التقليد عنده وساد الصدق النفسي بخلال ما وجدناه في مطولات "محمد العيد آل خليفة" ثم "مفدي زكرياء" الذي ضرب على آلة "المتنبي" ذات الجرس الموسيقي الحاد، والنفس الطويل، فجاراها على حساب ذاته في أحيان كثيرة والقاعدة العامة في هذه الظاهرة الموسيقية[88] قد قررها "عز الدين إسماعيل" في قوله "إن السطر الواحد من الشعر أو القطعة الواحدة تتهيأ لها فرصة أوسع

---

(4)– أحمد سحنون : المصدر نفسه ، ص 83.

(1)– عز الدين إسماعيل : الشعر العربي المعاصر...، ص 247.

(2)– أحمد سحنون : الديوان ، ص 132.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

لأن تكون عظمة إذا جاءت في عمل شعري طويل"[89]. وهناك العديد من مظاهر الإيقاع الجديرة بالذكر في شعر "أحمد سحنون"، ومن أهمها :

1. الازدواج :

وهو من الظواهر الأسلوبية الطريفة في ديوان الشاعر"أحمد سحنون"، ومن ذلك قوله : **(فلسطين إنا أجبنا النداء)**[90].

إلى (القدس) تطرد منه اليهود إلى (مصر) ندفع عنها العـدا

إلى (سوريا) كي نفك الحصار عن أرض، ونجيب النـــــدا

لـــ(عمان) إذ صمدت للعـدا وحق (لعمان) أن تصمـــــدا

هلم لنستأصـــــل الظالميـــن ومن حالف الظلم أو أيـــــدا

ونمحو من الأرض حكم الطغاة وما وطد الظلـــم أو شيـــدا

ننصف شعبا هـــدى واهتـــدى وننسف شعبا بغى واعتـــدى

فوجود الازدواج في البيت الأخير (ننصف/ ننسف) و(هدى/ بغى) و(اهتدى/ اعتدى) إننا نجد هذه الكلمات تتفق في الوزن والروي، وهذه الظاهرة تسمى عند القدماء سجعا في سجع، ويبدو أن الشاعر قد أحسن استخدامها؛ لأنها تعد أحسن وجوه السجع.

2. المطرَّف :

ومن براعة النظم والافتنان استخدام أسلوب التطريف، وهو وسيلة من الوسائل البلاغية تنشط المتلقي، وتبعث فيه المتعة؛ ذلك أن تكسير رتابة الإيقاع ونقل السامع من حالة إلى أخرى دون الشعور بالسأم والضجر هي سمة من سمات أسلوب النظم في ديوان الشاعر، فإذا كانت كلمات القرائن متفقة في الوزن والروي في أسلوب التوازي، فإن الوضع يختلف مع التطريف، لأن الشاعر يعدل عن الوزن ويكتفي بالروي. والتطريف له من الحسن والأهمية ما لفن المتوازي، فهو إلى جانب ما ذكرناه يضفي على الموسيقى لحنا عذبا ونغما موحيا مؤثرا، وإذا

---

[3]– **د.عبد الحفيظ بورديم : التجربة الشعرية في ديوان أحمد سحنون ، ص 82 ، 83.**

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

كان التطريف عدولا عن الوزن، فإن هناك جنسا آخر يعدل عن الروي دون الوزن، وهو في اصطلاح البلاغيين "المتوازن".

المتوازن :

إن المتوازن بمفهومه البلاغي قسم من أقسام التصريع، وقد استخدمه أحمد سحنون في ديوانه فحقق به التنوع الإيقاعي؛ ذلك أنه إذا كان التوازي توافق أعجاز القرائن في الوزن والروي وإذا كان التطريف اتفاقا في الروي دون الوزن[91]، فإن المتوازن اتفاق في الوزن دون الروي. ومن أحسن استعمالات "أحمد سحنون" في هذا القسم ما قاله في قصيدة **(ابنتاي)**[92]

تبوأتما مهجتـــي ابنتيـــــا ! ولازم طيفـــاكـــما مقلتيـــــا

أرى البيت روضة بشخصيكما وإن غبتما كان سجنا عليـــا

فما كالطفولـــة مـــن بلســم لقلـــب غدا بالحياة شقيـــا!

ابنتـــي متعتمـــا بالحـــيـــاة ! ولازلتما – إن دجت– نجمتي

نلاحظ اتفاق كلمات القرائن في الروي دون الوزن :

تبوأتما / طيفاكما ، إبنتيا / مقلتيا ، بشخصيكما / غبتما ، الطفولة / الحياة.

إن التنويع بين هذه الضروب، ينشئ عنصر المفاجأة، وتحرك المشاعر؛ لأن الانتقال من المتوازي إلى التطريف إلى التوزان أو بالعكس، أقرب إلى النفس والذوق من الرتابة لترديد الصوت الواحد[93]. والشعر الجزائري الحديث لا يختلف في أبرز صورة عن مسيرة القصيدة المشرقية التي بدأت بمحاولة جزئية لتجاوز القالب الشعري العروضي الخليلي، وسواء أكانت هذه المجاورة عن قصد أو كانت نابعة من عمق التراث العربي العريق، وسواء ترسخت هذه التجربة أو مضت مضي الموشح من قبلها، فإن الأهم هو في هذه الاستجابة التي نجدها على مستوى الإبداع بهذه اللغة العربية المتميزة[94].

---

(91)– عبد الحفيظ بودريم: المرجع السابق ، ص 83 ، 84.

(92)– أحمد سحنون : الديوان ، ص 66.

(93)– د.عبد الحفيظ بودريم : المرجع نفسه ، ص 84 ، 85.

(94)– د. العربي دحو : دراسات وبحوث في الأدب الجزائري ، ص 59.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

لقد أدرك شعراء الجزائر ما للوزن من أثر جليل في تأدية المعنى، ولذا نجدهم في بعض إبداعاتهم قد حولوا قصائدهم إلى شبه حميلة تتعانق فيها الأوزان المتعددة والمتلونة بدلا من الأشجار والمآسي والهموم الكثيرة الملتفة من حولهم، ولذا نجد في بعضها الموسيقى الخفيفة المرهفة التي تميل إلى الانسياب والرقة، كما نجد فيها الموسيقى الفخمة واللغة الجزلة وهذه تأتي عند غلبة البحور الطويلة والأوزان الرزينة، وفخمة، وذلك عند غلبة البحور ذات الإيقاع الرافض والنغم المنساب[95]. ومن الأشياء الملاحظة في ديوان الشعر الجزائري الحديث أن هذا الجيل من الشعراء وعلى اختلاف مستوياتهم وذيوع شهرتهم قد عنوا أشد العناية بالتوافق الصوتي بين الحروف والكلمات، الأمر الذي يجعل قارئ هذه الأشعار يشعر أن هؤلاء الشعراء يكنون تنافسا داخليا يتبارون في جمال الديباجة والصياغة، حتى تزخر أشعارهم بالنصاعة والرونق والجزالة والرصانة والعذوبة والرشاقة، وقد جاء كل هذا من خلال وقوفهم على واقع فكري ومعرفي قد قرؤوه وسمعوه، وواقع معيش قد عاشوه أو عايشوه[96].

لقد لاحظنا كذلك الاهتمام الواضح بالأنغام والألحان على حد سواء، فجاءت حروف أصواتهم موزعة بين الجهر والهمس والشدة والرخاوة واللين والرقة والغلظة، مما أدى إلى اختلاف هذا التناغم، وكأننا أمام آلة تتعدد فيها المفاتيح ولكل منها نغمه الخاص به، ولكنها في النهاية تتعانق بعضها مع بعض لنحصل على نغم جميل أخّــاذ. لذا أجمع النقاد أن التركيب الصوتي يشكل عنصرا أساسيا في النص الشعري، وهو أحد العناصر المكونة للإيقاع في بنية النص وهو في تفاعله مع العناصر الأخرى يسهم في تشكيل الرؤية الشعرية وأبعادها الفنية والجمالية[97].

وتبين من خلال ديوان الشعر الجزائري الحديث عموما، وديوان الشاعر "أحمد سحنون" خصوصا فشو ظاهرة الأخطاء العروضية في هذا الشعر في جميع مراحله، ولم يسلم من هذا الضعف إلا النادر القليل من الشعراء المتمرسين مثل "محمد العيد آل خليفة" و"مفدي زكرياء" ، ونلفت الانتباه في هذا المقام أن جيل الإحياء أكثر معرفة بالبحور الشعرية وأكثر إلماما

---

(95)– عبد الله بن ثقفان : المقومات الفنية في القصيدة الأندلسية خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين، منشورات مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، الرياض ، السعودية ، 2001م ، ص 258.

(96)– المرجع نفسه ، ص 267.

(97)– نور الدين السد : الشعرية العربية ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م، ص95 ، 96.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

بالعروض الخليلي، وأكثر تنويعا للبحور[98]. واعتبر العديد من النقاد أن "الكسر العروضي" عيبا من عيوب الشعر، والخروج على الإيقاع جنايــة[99]. ومن أمثلة الأخطاء العروضية نذكر قول "أحمد سحنون" في قصيدة **(شجرة)**[100]:

شجرة ناضرة مخضرة إلى النفوس تبعث المسرة

وفرق أعلام اللغة العربية بين الضرورة الشعرية والخطأ غير المبرر، حيث ذهب شيخ النحاة في البصرة " سيبويه " إلى أن لكل ضرورة يرتكبها الشاعر تأويلا يفسرها وحجة تخرجها حيث يقول: "وليس شيء يضطرون إليه إلا وهم يحاولون به وجها". فالضرورة الشعرية بالنسبة " لأبي الفتح بن جني" شائعة، أما "أحمد بن فارس" فقد ذم الخطأ في الشعر، ولعل أقسى ما في رسالته : (ذم الخطأ في الشعر)، ينزع من الشعراء سلاحهم، وهو أنهم فوق النحو وقبل النحو، وإنه يسمى الضرائر لحنا صراحا، فيقول: "إنهم يخطئون كما يخطئ الناس"، ولم يسبقه إلى هذه الصراحة إلا المبرد في حديثه عن الضرائر القبيحة، غير أن "ابن فارس" كان أوضح من "المبرد" وأصرح، وأقسى على الشعراء وأعتى ، فالضرائر كلها قبيحة والقبح كله خطأ، والخطأ في اللغة والنحو لحن، والشعراء والكتاب سواءٌ أمام القضاء[101]. ويتضح لنا من خلال دراستنا لبحور الشعر المتداولة في إنتاج "أحمد سحنون" اهتمامه الواضح كبقية الشعراء الجزائريين ببحور سبعة وهي: الرمل، الخفيف، الكامل، البسيط، الطويل، الرجز والمتقارب، ومعنى هذا أنهم لم يحاولوا الخروج عن النهج الذي رسمه الخليل للشعر العربي الذي سلكه القدماء والمحدثون على حد السواء، فهذه الأوزان السبعة هي التي جاء أغلبها في أغلبها الشعر العربي، وإن تفاوتت نسبها عندهم، فشاع بحر الرمل الذي قال عنه البعض: "ذلك البحر الذي ظل في أشعار القدماء خامل الذكر، حتى جاء العصر الحديث ونهض به نهضة كبيرة أوشكت أن تنزله

---

(98)– ينظر: د. محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث ، ص 268.

(99)– عبد الكريم الناعم : " التكسرات الإيقاعية "، الموقف الأدبي ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، 1990م ، ع 229 ، ص 233.

(100)– أحمد سحنون : الديوان ، ص64.

(101)– غازي مختار طليحات :" ذم الخطأ في الشعر"،التراث العربي،اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، (حزيران) 2005م ، ع 98 . (www.awu.dam.org).

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

المنزلة الثانية في أوزان الشعر"، وقلت نسبة الطويل الذي جاء منه "ما يقرب من ثلث الشعر العربي القديم، الذي لم نجد منه إلا نسبة ضعيفة عند جيل الثورة"[102].

وبالنسبة لبقية الأوزان الشعرية الأخرى مثل : (المتدارك والمجتث والهزج والمنسرح والمديد والمقتضب والمضارع)، فالأرجح أنها لم تلق العناية عند معظم الشعراء المحدثين، بل حتى القدماء؛ لأن ما روي منها قليل، يقول "حازم القرطاجني": "فأما الأوزان المستكرهة فالمنسرح والسريع والمتقارب والهزج والمجتث والمقتضب". ولعل هذا الإهمال هو الذي دفع الشعراء الجزائريين إلى إهمالها؛ لأن معظمهم لم يتعلم العروض والأوزان بالممارسة؛ بل أخذها عن طريق القراءة والتكرار والحفظ للشعر العربي القديم والحديث على حد السواء[103]. ومن الملاحظات الجديرة بالذكر في هذا الباب أن الشعراء المقلدين في الجزائر ومنهم أحمد سحنون مازالوا يقبلون على البحور المكررة في الشعر العربي، وهي : (الطويل والبسيط والكامل)، ولا نستبعد أن يكون هذا الإقبال من باب التقليد وبسبب التكرار والحفظ الجيد لقصائد الأقدمين التي حالت دون استشعار النفس، ومعنى هذا أننا لا نستطيع أن نجعل أوزان هؤلاء الشعراء التقليديين مقياسا لمعرفة الارتباط بين الوزن والعاطفة؛ ذلك لأنهم لم يخضعوا الأوزان لأنفسهم، بل أخضعوا عواطفهم وانفعالاتهم للأوزان العربية وقوافيها المعروفة، ومن هنا صارت العلاقة بين المضمون والمشاعر من جهة، والإيقاع من جهة أخرى علاقة ضعيفة. فالبسيط يصلح للقصائد الطويلة، ومواضيع القوة، لما فيه من أبهة وجلال، فقد استعمله "أحمد سحنون" للقوة والضعف والطول والقصر في مواضع شتى في ديوانه (**دعني***، **شتاء بوسري****، **حظ الأديب*****، **البحر حسبي******). وقد استعمله معظم الشعراء؛ لسهولته، ووحدة مقاطعه التي يجيء منها الشكل العمودي، كما يشكل منها الشعر الحر، فهذا البحر (الكامل) قد اتسع ليشمل أغراض الشعر العربي منذ القديم، مما حدا ببعض النقاد إلى القول إنه "معبود الشعراء" [104]، وأنه مطية الشعراء المحدثين[105].

---

(102)– د. عمر بوقرورة : الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث ، ص 304.

(103)– المرجع نفسه ، ص 306 ، 307.

(*)– ينظر : احمد سحنون : الديوان ، ص 152.

(104)– د.عمر بوقرورة : المرجع السابق ، ص303 .

(105)– د. محمد ناصر : الشعر الجزائري الحديث ، ص 251.

(**)– المصدر السابق ، ص 160.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

إن"أحمد سحنون" لم يخصص النظم في بحر واحد، بل تراه ينوع وينسج أشعاره على بحور الشعر المعروفة، وهو بهذا ينوع بتنوع التجربة وتنوع المواقف النفسية والتجربة الشعورية، مما يدل بوضوح على أن الشاعر كان يتلون نفسيا بتلون المواقف الثورية المختلفة لثورة التحرير المظفرة، ورغم ذلك تبدو حالته النفسية من خلال موسيقاه التي يمكن تصنيفها إلى صنفين اثنين: الأول يبتدئ بمقاطع متقاربة: ساكن فمتحرك فساكن فمتحرك، مما يدل على تسارع الحركة، وبخاصة حين يلتجئ إلى المجتث والسريع والرمل والبسيط، وهو لا يلتجئ إلى هذه البحور في الأغلب الأعم إلا في حالة الألم والعذاب والأشواق، مما يدل على أن الشاعر في حالة تأثر وعذاب، مما يتطلب بحرا قصيرا يتلاءم وسرعة التنفس وازدياد النبضات القلبية، ولا يكون عادة إلا في صور مقطوعة، غير أن الشاعر "أحمد سحنون" في الحقيقة لم يستعمل الأوزان القصيرة، وإنما التجأ إلى المقاطع القصيرة في معظم الأحيان ليتفادى توالي الحركات[106].

ومن الملاحظات الجديرة بالذكر التزام "أحمد سحنون" بالنظام العروضي في غالبه الأعم، إلا في بعض الأناشيد التي خرجت عن نظام الشطرين إلى نظام الموشح، والنظام العروضي استعمالي، وليس قاعدي معياري عند الشاعر، ومعنى ذلك أنه استطاع أن يزاوج بين دفقاته الشعورية وبين الأبحر المناسبة، كان أقرب إلى اختيار المحدثين باعتماده أكثر على الرمل والخفيف والكامل أولا، ليكون بعدها أبحر أقل أهمية عنده، مثل البسيط والطويل، وقد غلب على إنتاجه الشعري مراعاة الأبحر السداسية التي تستجيب للغنائية، وشعر "أحمد سحنون" غنائي سجعي، ونراه ينوع في الأساليب الإيقاعية مثل الازدواج والتطريف والتوازن، وهي من الظواهر الإيقاعية التي تحرر الشعر من سيطرة الإيقاع الخارجي لتعطيه إيقاعا داخليا محببا[2]. وفي هذا دلالة على التناسق الفكري المتميز للشاعر "أحمد سحنون"، وعلى التصميم الجيد للقصيدة من خلال اختيار البحر المناسب لقصيدته[3].

(***)– المصدر نفسه ، ص 169.

(****)– المصدر نفسه ، ص 42.

(106)– محمد زغينة : شعر السجون والمعتقلات في الجزائر، ص 247 ، 248.

(2)– د.عبد الحفيظ بودريم : التجربة الشعرية في ديوان أحمد سحنون ، ص 85.

(3)– عبده بدوي : دراسات في النص الشعري ، دار قباء ، بيروت ، لبنان ، [د.ت] ، ص 69.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

ومن المظاهر التي تميز بها "أحمد سحنون" وخصوصا في شعر السجون أن القافية كانت عنده مطلقة، كما أنه اختار الحروف المناسبة كروي، ولم يستعمل الحروف التي لم يستعملها العرب رويا إلا نادرا. ولعل أكثر الحروف ورودا في شعر (الشعراء السجناء) هو حرف "الدال"[107]، ثم النون ثم الهمزة والباء، ثم بقية الحروف المحببة إلى النفس بنسب قليلة، ولعل ورود حرف الدال بكثرة يوحي لما له أهمية صوتية، وكثرة وروده في أواخر الكلمات العربية زيادة على الحالات النفسية في مثل هذه الظروف، إذ نلاحظ الشعراء لا يستعملونه إلا في حالات الألم والعذاب والشوق والحنين[108].

إن شعراء الجزائر من خلال ما أبدعوه من تراث شعري يؤكدون على وعيهم وثقافتهم العروضية التقليدية المتمسكة بما وضع الخليل من قواعد سواءٌ على مستوى التزام القافية الواحدة أو الروي الواحد في الغالب الأعم والتزموا شروط القافية وراعوا الحروف التي ترد رويا، والتي لا ترد أو تندر، كما التزموا حرف من قبل كل حرف يمكن أن يرد ضميرا، وكانت معظم قوافيهم مطلقة، وهذا يدل على ثقافتهم العروضية المحافظة، وعلى تشبثهم بالعمود الهيكل الشعري التقليدي، وإيثاره على غيره، ولعل خروجهم النسبي عن القافية الواحدة كان انطلاقا من الموشحات[109]. ورغم ذلك فقد كانت الأوزان في معظم قصائد "أحمد سحنون" تقليدية[110].

ومن أهم ما قيل في باب الوزن والإيقاع ارتباطهما المتين بالحالة النفسية للشاعر، نستطيع أن نقر أن الشاعر في حالة اليأس والجزع يتخير عادة وزنا طويلا كثير المقاطع يصيب فيه أشجانه ما ينفس حزنه وجزعه، فإذا قيل الشعر رقة المصيبة والهلع تأثر بالانفعال النفسي، وتطلب بحرا قصيرا يتلاءم وسرعة النفس وزيادة نبضات القلب[111]. واعتبر "خالد سليمان" أن البحث في إيقاع القصيدة الداخلي من شأنه أن يعمق فهمنا للنص الشعري، بل النص الأدبي

---

(107)– ينظر: أحمد سحنون : الديوان ، ص 88 ، 101، 102 ، 138 ، 139 ، 145 ، 151 ، 154 ، 155، 156 ، 157 ، 172 ، 187 ، 188 ، 200 ، 201 ، 203 ، 203 ، 204 ، 228 ، 229 ، 230 ، 259 ، 260 ، 271 ، 273 ، 283 ، 302.

(108)– محمد زغينة : المرجع السابق ، ص 250.

(109)– المرجع نفسه ، ص 250 ، 251.

(110)– ينظر للاستزادة : مصطفى بيطام : الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي ، ص 295.

(111)– إبراهيم أنيس : موسيقى الشعر، مكتبة الإنجلو، القاهرة، مصر، ط 03 ، 1965م ، ص 246 ، و ينظر: د.عمر بوقرورة : الغربة والحنين في الشعر ، ص 287.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

بشكل عام، كما يعمق من إحساسنا بجماليات النص[112]. ولعلَّ هذا الذي ما دفع الشاعر إلى الاهتمام الموسيقى الداخلية أكثر من اهتمامه بالموسيقى الخارجية؛ لأنه يعني أن جوهر العمل الأدبي والشعري في مضمونه، وليس في شكله على وجه التحديد[113].

ولعل أهم ما يميز قصائد شعراء الجزائر، ومنهم "أحمد سحنون" هو هذه الوحدة المتجانسة التي تربط بين أبيات القصيدة، وسلكها في موضوع واحد، بحيث يكون القصيد في أغلب الأحيان دالا عليها، وهو أمر لم تكن تعرفه القصيدة العربية القديمة، التي تبدأ بالحديث عن الطلل، ثم تنتقل إلى المدح، فالشكوى والاستعطاف إلى آخر القصيدة، فهي تقوم على وحدة البيت، بحيث يمكن للقارئ أن ينقل أبياتها، ويعيد ترتيبها دون حدوث أي خلل في موضوع القصيدة[114].

- الموسيقى :

تؤدي الموسيقى دورا متميزا في القصيدة، ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن يكون شعر بلا موسيقى، وإلا أصبح نثرا بالبداهة، كما أن هناك شعرا يستمد معظم جماله من موسيقاه، بل تعتبر فيه الموسيقى أداة تعبير تفوق في أهميتها اللفظ والمعنى، فالشاعر العظيم هو الذي يوفق في فئة إلى معادلة بين نسب العاطفة والفكر والخيال والأسلوب والوزن، بحيث يحصل بينهما التجاوب الموسيقي الذي ينسجم في القصيدة انسجام النور والعطر والماء والهواء في الزهرة اليانعة[115].

إن القصيدة العربية تمتلك طاقة موسيقية هائلة، فهي إلى جانب الإيقاع العروضي المتمثل في الوزن والقافية، تعتمد على الطاقات والإمكانيات اللغوية في تجسيد التكامل الموسيقي للنص الشعري، ويظهر هذا البعد الفني في جمالية التفاعل بين الصورة الشعرية، وبين إيقاعاتها المتنوعة، فللموسيقى دور هام في عملية التعبير الجمالي والتصوير الفني، وإليها يرجع الفضل

---

(112)– خالد سليمان : الإيقاع الداخلي في القصيدة العربية ، ص 227.

(113)– د. يحيي الآغا : جماليات القصيدة في الشعر الفلسطيني ، دار الحكمة ، دار الثقافة ، الدوحة ، قطر ، 1996م ، ص 295.

(114)– محمد الهادي بوطارف : رمضان حمود شاعر التقليد والتجديد ، الملكية للنشر والتوزيع ، ط 01 ، الجزائر، 2007م ، ص 149.

(115)– د. محمد مندور: قضايا جديدة في أدبنا العربي ، دار الآداب ، بيروت، لبنان، 1958 م، ص 108، 109.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

في اتساع دلالات الألفاظ وتقوية أثرها في نفوس المتلقين[116]. فعنصر الموسيقى مرتبط ارتباطا وثيقا بالشعر العربي منذ القدم، باعتباره أحد مميزاته الأساسية، وعليه ركز العرب في بناء القصيدة العربية، وهذا الجانب الموسيقي العربي اتسم أحيانا بالتعقيد والغموض من مصادرة مكوناته، هذا الجانب جعل من الشعر العربي فنا إيقاعيا تطرب بسماعه الآذان وترتاح لإنشاده الألسن وتسر به القلوب والمكونات الظاهرة والمصادر المعروفة بالتوازن الموسيقي والإيقاع الشعري في القصيدة العربية يمكن أن يقال إنها ثلاث مصادر أساسية: هي أوزان الشعر وقوافيه، وهذان المصدران يعرفان بالموسيقى الخارجية، والتقسيم اللغوي والتقطيع الصوتي والتكرار والتقابل والتتابع في مادة اللغة ودلالتها، وهو ما يمكن أن يطلق عليه بالموسيقى الصوتية للحروف والألفاظ[117]. فالشعر العربي منذ الجاهلية حتى يومنا يقوم على أساس الموسيقى والصياغة وزنا وقافية إيقاعا داخليا، وتصويرا حيا للعواطف والمشاعر والحوادث وتركيبا فنيا لبناء شعري متميز لا يقدح في هذا الأساس ضعف الشعراء في هذه البنية أو تلك أو هذا العصر أو ذاك[118].إن بين الشعر والموسيقى قدر كبير من الاشتراك، فكلاهما يستعمل مادة الأصوات الزمنية، فالموسيقى تستعمل أصواتا لا معنى لها كمادة أولية، والأدب يستعمل أصوات مليئة بالمعاني هي الألفاظ[119]. فموسيقى الشعر ليست شيئا خارجا عن الشعر تضاف إليه، بل هي نابعة منه تفرضها أحاسيس الشاعر وأفكاره، وتبرزها عاطفة، فهي نابعة منها متأصلة فيها، ولا يكون الأصل فرعا عن تصور الشعر، فليس هناك تحكم في التزام موسيقى معينة تفرض على الشاعر، بل هو حر في صياغة شعره وتقديم أفكاره على النحو الموسيقي المعين لها، والمؤثر فنيا[120].

---

(116)– نور الدين السد : الشعرية العربية " ، ص 106 .

(117)– د.عبد الرحمن الدباسي : الشعر في حاضرة اليمامة حتى نهاية العصر الأموي ، منشورات مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، الرياض ، السعودية ، 1996م ، ص 549.

(118)– د. حلمي القاعود : " قضية الشكل في الأدب الإسلامي : قصيدة النثر نموذجا"، الأدب الإسلامي ، رابطة الأدب الإسلامي العالمية ، الرياض ، السعودية ، 2008م ، ع 59 ، ص 06.

(119)– عز الدين عتيق : في النقد الأدبي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، 1972م ، ص 54.

(120)– د.عز الدين منصور : دراسات نقدية ونماذج حول بعض قضايا الشعر المعاصر، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان ، 1985م ، ص 18.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

فالشعر موسيقى لغة ترسم بإيقاع الكلمات[121]. والموسيقى هي فن تآلف الأصوات الموسيقية لتعبر عما يجول بالنفس[122] لذا تتحدد القصيدة وموسيقاها تبعا للحالة النفسية الشعورية ولهذا فإن كل قصيدة موسيقاها وإيقاعها الخاص، النابع من حركتها الداخلية والباطنية، وليس مجرد نغم خارجي بعيد عن خلجات النفس وانعكاسات حالاتها[123].والموسيقى رئة الشعر العربي الذي يتنفس بها، وسر جماله وبقائه وأثره على الأجيال[124]. وتتنوع موسيقى الشعر بتنوع أوزانه وقوافيه والتغيرات التي تطرأ على مقاطعه[125]. يقول الشاعر "سليمان العيسى": عن اختيار موسيقى لا يقل دقة وصعوبة عن اختيار أفكارها وصورها وأبعادها الفنية الأخرى، إنه جزء لا يتجزأ من عملية الخلق الفني[126]. وهناك من ذهب إلى رأي مفاده أن الموسيقى عنصر أساسي لا يقوم الشعر إلا به[127]، وإن الشعر والموسيقى صنوان حميمان[128]. وهناك رأي مخالف: " ليس بالموسيقى وحدها يقوم الشعر".[129]

فيما ذهب آخرون إلى أن الشعر الأصيل هو الذي يعبر عن الشعور، وأن عنصر الموسيقى فيه هو الذي يصل به إلى هذه الغايـــة[130] ولعل من مميزات الفن الشعري عند العرب التركيز على الجوانب الموسيقية في بناء القصيدة العربية، وهذا الجانب الموسيقي الذي يتسم أحيانا التعقيد والغموض في مصادره ومكوناته، هذا الجانب جعل الشعر العربي فنا إيقاعيا

---

(121)– ثريا العريض : "عربة النقد وحصان الإبداع" ، المنهل ، جدة ، السعودية ، 1996م ، ع 530 ، ص 75.

(122)– أمين اللبدي : الموسيقى الداخلية في النص الأدبي وأزمة قصيدة النثر العربية (www.albabadi.com).

(123)– د. سعيد أصيل : المذهب الرمزي في الأدب العربي ، البيان ، رابطة الأدباء ، الكويت ، 2007م ، ع 443 ، ص 41 ، و ينظر : د. عز الدين إسماعيل : الشعر العربي المعاصر، ص 63.

(124)– خروفة براك : "معايير انقرائية شعر الأطفال : قراءة في الديوان الشعري الجزائري"، العلوم الإنسانية ، (عدد خاص بفعاليات ملتقى أدب الطفل) ، المركز الجامعي ، سوق أهراس ، الجزائر ، 2007م ، ص 46.

(125)– صلاح عبد القادر: في العروض والإيقاع الشعري" دراسة تحليلية تطبيقية"، ص 45.

(126)– خروفة براك : المرجع نفسه ، ص 46 ، عن : سليمان العيسى : باقة النثر، دمشق ، سوريا ، 1984م، ص 317.

(127)– حسن الأمراني : "الشكل في القصيدة وتحديات الشعراء الإسلاميين"، الأدب الإسلامي، رابطة الأدب الإسلامي العالمية ، الرياض ، السعودية ، 1419هـ ، ع19 ، ص 12.

(6)–محمد العلواني : " العلاقة بين الشعر والموسيقى "، الأسبوع الأدبي ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، 2001/9/15م ، ع 775. (www.awu.dam.org).

(7)– د. صلاح فضل : نظرية البنائية في النقد الأدبي ، ص 261.

(8)– عبد الرحمن الدباسي : الشعر في حاضرة اليمامة حتى نهاية العصر الاموي ، ص 549.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

تطرب بسماعه الآذان، وترتاح لإنشاده الألسن، وتسر به القلوب. والمكونات الظاهرة والمصادر المعروفة للتوازن الموسيقي والإيقاع الشعري في القصيدة العربية يمكن أن يقال إنها ثلاثة مصادر أساسية، وهي :

أولا : أوزان الشعر.

ثانيا : قوافيه.

وهذان المصدران يعرفان بالموسيقى الخارجية.

ثالثا : التقسيم اللغوي والتقطيع الصوتي، والتكرار والتقابل والتتابع في مادة اللغة ودلالاتها، وهو ما يمكن أن نطلق عليه: "الموسيقى الصوتية للحروف والألفاظ"[131]. إن ارتباط الموسيقى بالحالة النفسية التي يعيشها الشاعر في تلك اللحظة أمر مؤكد، فيكشف

من خلالها عن تجربته الشعرية أو موقف حدث له، مستعملا في ذلك ألفاظا لها دلالتها الموجودة في جرسها الذي من المؤكد سيؤثر فنيا[132].

يعتبر عنصر الموسيقى مشتركا في كل الفنون الجميلة، فالإيقاع الصوتي والإيقاع المعنوي متساويان في الأدب، وهما جزء أساسي في التعبير؛ لأن الدلالة اللغوية وحدها لا تكفي في العمل الأدبي، والإيقاع في التصوير كذلك كائن حي ولكنه إيقاع تتولى العين تمييزه بدل الأذن ، والإيقاع بالمعنى الحقيقي لا يتحقق كاملا، إلا في الموسيقى، ويتحقق جزئيا في أوزان الشعر[133]. فالإيقاع جزء أساسي من الموسيقى لأنه "إحساس فني لما يتجلى لنا في الحياة". واعتبر "قلولي بن ساعد" أن الإيقاع خاصية الشعر الأولى، فيما قسم النقاد والأدباء الموسيقى إلى :

أولا: الموسيقى الداخلية :

---

(131)– إبراهيم عبد الرحمن : الشاعر مع قضاياه الموضوعية ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، مصر، 1979م ، ص 263.

(132)– صلاح عبد الفتاح الخالـــدي : نظرية التصوير الفني عند سيد قطب ، ص 96.

(4)– فرج العربي : " ضرورة الايقاع وايقاع المعنى"، نزوي ، مسقط ، سلطنة عمان ، (يناير) ، 1998م ، ع 13 ، ص 81.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

تتعدى طبيعة البناء اللغوي للقصيدة بما تتضمن من تقابل وتكرار وبديع، التي تعبر عن الدفقات الصادرة عن وجدان الشاعر العاطفي، لتكشف عن حالته ؟؟؟ وما يدور بخلده من خواطر وهواجس نفسية وأفكار تترجم معاناته[134]، والموسيقى الداخلية ناتجة عن مخارج الحروف وتألق الألفاظ والكلمات[135]، وهي أشد تغلغلا في النفس البشرية، وأصدق تعبير عن عواطف ومشاعر وأحاسيس الشاعر[136]، فالموسيقى الداخلية كل ما توحيه الألفاظ والتراكيب إلى الشعرية من موسيقى ونغم سواء أكان النغم مفردا أو محزنا، تنعم الأذن بسماعه، وتنقله النفس الإنسانية ، وتعني كذلك جميع الألفاظ والصور التي تتولد عنها، وبين وقع الكلام والحالة النفسية للشاعر، إنها مزاوجة تامة بين المعنى والشكل والشاعر والمتلقي[137].

فالموسيقى الداخلية للقصيدة العربية قديمها وحديثها اكتست أهمية كبيرة لدى النقاد، لأنها أداة لكشف شاعرية المبدع، ومن أهم المعايير التي تحدد صدق مشاعره وعواطفه وأحاسيسه ومدى معايشته للتجربة التي يعبر عنها، فحالة الشاعر النفسية في الفرح غيرها في حالة الحزن والهم واليأس، ونبضات قلبه حين يتملكه السرور سريعة يكثر عددها في الدقيقة، ولكنها بطيئة حين يستولي عليها الهم والحزن والجزع والخوف ولا بد أن تتغير نغمة الإنشاد تبعا للحالة النفسية، فهي عند الفرح والسرور متلهفة مرتفعة، وهي في اليأس والحزن بطيئة حاسمة[138]، وهي مرتبطة كذلك بالنغمات التي تجمع بين الألفاظ بعضها ببعض والصورة، وبمعنى آخر المزاوجة بين الشكل والمعنى أو بين الحالة النفسية ووقع الكلام، وكل ذلك يندرج تحت التجربة وأثرها في القارئ[139]. فيما أكد "مصطفى بيطام" أن الموسيقى ما هي إلا تلك النغمات التي تأتي على درجات من الشدة أو الضعف أو اللين أو القوة والسرعة من نشاط أو فتور وحزن أو سرور وثبات واضطراب[140].

---

(1)– د. عبد القادر فيدوح : دلائلية النص الأدبي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1993م ، ص217.

(135)– د. محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث ، ص 194.

(136)– سلامة أبو السعود : الإيقاع في الشعر العربي ، دار الوفاء ، القاهرة ، مصر،[د.ت] ، ص 103 .

(137)– شافية بن عباس : المطولات في الشعر المهجري بين الشمال والجنوب " دراسة فكرية وفنية لأربع مطولات"، دمشق ، سوريا ، 1993م ، ص 213.

(138)– إبراهيم أنيس : موسيقى الشعر ، ص 193.

(139)– د. يحيى الآغا : جماليات القصيدة في الشعر الفلسطيني المعاصر، ص 159.

(140)– مصطفى بيطام : الثورة الجزائـــريـــة في شهر المغرب العربي ، ص 424.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

والموسيقى الداخلية للنص الشعري تأتي من مصادر متعددة من الألفاظ وما لها من أصوات وما تحمله تلك الأصوات من أحاسيس ومشاعر، ومن تآلف الكلمات وتجاورها وتتابعها، وما تحدثه هذه الكلمات من أثر ينتج عنه انسجام موسيقي، وتأتي أيضا من ألوان البديع الصوتي كالتقسيم والترصيع والجناس، وبعض أقسام التضاد ورد العجز على الصدر، وغير ذلك من أنواع التآلف النغمي، وهذه العناصر الموسيقية قد تجتمع كلها أو يجتمع بعضها في النص، فينتج عنها إيقاع موسيقي واضح الأثر، بيد أنه من الصعوبة أن يهتدي الدارس إلى مواطن الموسيقى الداخلية بسهولة، كما أنه ليس من السهل التقنين لها واستخلاص جميع مواطنها عند الشاعر أو ذاك[141]، وذلك لأنه ليس لدينا وسائل علمية حديثة لقياس الإيقاعات الموسيقية وتحديد مواطن النبر في الكلمات العربية على نحو ما حققته الدراسات التحليلية للغات الأجنبية[142] المتعلقة بالبناء الموسيقي الداخلي، ويستشف ذلك من خلال الانسجام الصوتي الداخلي الذي ينبع من التوافق الموسيقي بين حروف الكلمات، وبين الكلمات مع بعضها حينا، ومع دلالتها حينا آخر، أو من خلال الانسجام الصوتي الذي يحققه الأسلوب الشعري، وأهم الجوانب الموسيقية الداخلية التي توسلها الشاعر "أحمد سحنون" في بنائه الشعري هي **التكرار:** " تكرار الكلمات والحروف والعبارات"[143]. وإيجاد العلاقات المتناسقة بينها، وإلى تقسيم الكلام داخل البيت الشعري، أو في أبيات شعرية، وهو ما يعرف بحسن التقسيم أو الترصيع، وإلى عدة أمور أخرى هي من ألوان البديع الصوتي كالجناس والطباق ، وغير ذلك من أنواع التآلف النغمي الذي هو الأساس في تشكيل الموسيقى الداخلية للشعر

ثانيا: الموسيقى الخارجية :

هو ذلك الإيقاع الذي تحدثه موسيقى الألفاظ، داخل التركيب الشعري، والمقصود بموسيقى الألفاظ مجموع تلك الأوزان التي توضح وتوزن بها اللفظة داخل القصيدة أو داخل البيت الشعري.[144]. والموسيقى الخارجية تتألف من الأوزان الشعرية المعروفة القائمة على

---

(141)– أحمد عقــون : " التشكيل الموسيقي في شعر ابن سهل الأندلسي "، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية ، دبي ، الإمارات العربية المتحدة ، 2009م ، ع 37 ، ص 390 ، 391.

(142)– نازك الملائكة : قضايا الشعر المعاصر، ص 57.

(143)– ينظر: أحمد سحنون : الديوان ، ص 59، 60 ، 71 ، 73 ، 119 ، 122 ، 144 ، 154 ، 271 ، 245.

(144)– شافية بن عباس : المطولات في الشعر المهجري بين الشمال والجنوب ، ص 112 ، 113.

This document was created using Smart PDF Creator To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

بحور الشعر العربي المختلفة البسيطة والمركبة، وكذلك القافية، ويقصد بها الحرف الأخير من النص الشعري[145]. ونعني بها كذلك الإيقاع الناجم عن البحر العروضي والروي الذي يتكرر في نهاية كل بيت من أبيات القصيدة[146]. ويعد الإيقاع حسب آراء العلماء والنقاد أب الموسيقى الخارجية، وهو من أهم المكونات الأساسية للنص الشعري، وعلى صلة وثيقة بالتصوير في القصيدة؛ لأنه يوسع في دائرة الإحياء عند المتلقين، كما يجعل أخيلتهم أكثر نشاطا وفاعلية، ولعل الصلة تبدو أكثر جلاءً وأكثر قوة إذا نظرنا في المادة التي تصنع منها الصورة والإيقاع معا، إنها اللغة، فمن أديمها يتولد الإيقاع، وتنسج خطوط التصوير الشعري[147].

والموسيقى هي أصوات لا تؤدي تأثيرها الجمالي، إلا بأن تخضع إلى الإيقاع، والإيقاع في الشعر لا يرتبط بالتفعيلة فحسب، وإنما يشيع في كل عناصر البناء الشعري، فاللفظ ذو الجرس الإيقاعي له صدى جمالي في الأذن عند القراءة الشعرية[148]. فالإيقاع جزء أساسي من الموسيقى الشعرية لأنه إحساس خفي لما يتجلى لنا في الحياة، وإيقاع الشعر هو إحساسنا بإيقاع التجربة وإيقاع الوقت وإيقاع اللغة وتنوعاتها وإيقاع المكان والكائن في تحولاته ، الإيقاع صدى وحركة وصمت لكل شيء وفي كل شيء[149]. يقول أحد الدارسين " يستمد الشعر من أوزانه وقوافيه إيقاعات موسيقية جميلة قد تكون واضحة رنانة في الشعر التقليدي الذي يلتزم وحدة البيت، وقد تكون هادئة ناعمة في الشعر الجديد الذي يجعل من التفعيلة الأولى دون الالتزام بوحدة البيت" [150](*)، وتتشكل الموسيقى الخارجية في الأوزان الشعرية المعروفة لبحور الشعر

---

(145)– د. يحيي الاغا : جماليات القصيدة في الشعر الفلسطيني المعاصر، ص 144.

(146)– محمد المصري : تحليل النص الأدبي بين النظرية والتطبيق ، ص 54.

(147)– د. عدنان حسين قاسم : الاتجاه الأسلوبي البنيوي في نقد الشعر العربي ، ص 181.

(148)– إبراهيم رماني : أوراق في النقد الأدبي ، دار الشهاب ، باتنة ، الجزائر، 1985م ، ص 176.

(149)– فرج العربي : ضرورة الإيقاع وإيقاع المعنى ، ص 81.

(150)– أحمد نجيب : أدب الأطفال علم وفن ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر، 1994م ، ص 98 .

(*)– لقد كانت وحدة البيت مقياسا في استحسان الشعر وتفضيله وعند ثلة من النقاد القدامى ، إلا أنها لم تكن البتة المقياس الوحيد ، فثمة عدد من النقاد حرصوا على وحدة الشكل المجرد في حديثهم عن القرآن والتلاحم بين أجزاء العمل الفني أو صحة السبل ، كما طالب بعضهم الآخر بالتماسك بين أجزاء القصيدة ، ولتكون سلسة أخذا بعضها برقاب بعض ، ورأوا أن القصيدة لا تستطيع أن تؤدي غايتها إلا إذا تضامنت أجزاؤها وائتلفت معانيها . والوحدة هي بمثابة الرباط الذي يضم التجربة والصورة والانفعالات والموسيقى والألفاظ في وشاح خفي أثيري ، وبهذه الوحدة= =يتكامل القصيد وتدب فيه الحياة ، وتلمح هذه الوحدة ابتداءً من دوران أبيات القصيدة دورانا منطقيا شعريا ، وتنقل هذه الأبيات تنقلا فكريا ، ويتأتى هذا الدوران المنطقي من توفر التجربة الشعرية وعرضها عرضا جميلا وصياغتها

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

العربي وفي القافية الموحدة ، حيث يقوم نظام البحور الشعرية على عدد من التفعيلات المتناظرة والمتقابلة والمتقابلـــة فـــيصدر البيت وعجزه[151]. ووضع "حمادي صمود" معادلة الشعر في الشكل التالي[152]:

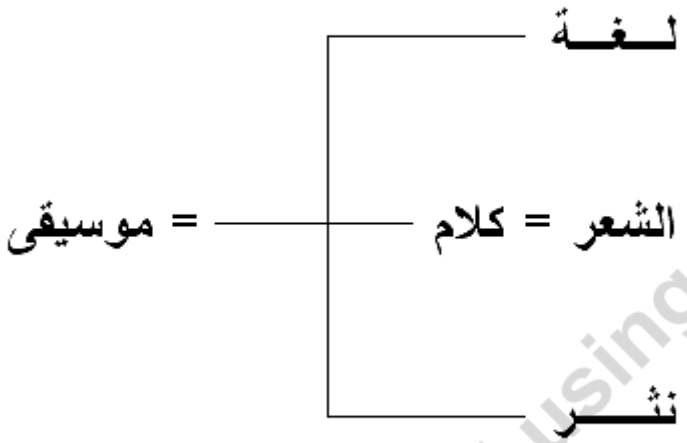

واعتبر "محمد مندور" الإيقاع من المكونات الرئيسة في بناء القصيدة العربية، وهو تردد صوتي منسجم ناجم عن وجود مسافات زمنية متساوية أو متجاوبة بين ألفاظ العمل الأدبي[153]. فالإيقاع هو المعنى ،لأن اللغة لا تنتج المعنى خارج إيقاع تركيبها الدلالي[154]. وهناك من ذهب إلى أن الإيقاع يحقق للأدب أدبيته، سواء أكان شعرا أم نثرا[155]. وهو ليس حلية خارجية في بنية النص، بل إن له وظيفة من أخطر وظائف العناصر المكونة للنص، وهو الإيحاء بما يعجز

صياغة محكمة ، صياغة لا هي بالطويلة المجرجرة ، ولا بالقصيرة الكاشفة. ينظر : د. بسام قطوس : وحدة القصيدة في النقد العربي الحديث ، دار الكندي للنشر والتوزيع ، أربد ، الأردن ، [د.ت] ، ص 170 ، و مصطفى السعدي : الشعر المعاصر في ضوء النقد الحديث ، تهامة للنشر، السعودية ، ط 02 ، 1404هـ ، ص 81.

(151)– مفيد نجم : " موسيقى الشعر وتحولات التجربة في مدلولات العلاقة والمرهبة "، الأسبوع الأدبي ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، 2001/09/15م ، ع 775. (www.awu.dam.org).

(152)– د. حمادي صمود وآخرون : قضايا الأدب العربي ، منشورات الجامعة التونسية ،(سلسلة الدراسات الأدبية) ، تونس ، [د.ت] ، ص 221.

(153)– فليح الركابي : " البنية الإيقاعية في القصيدة العربية المعاصرة "، الرافد ، دائرة الإعلام والثقافة ، الشارقة ، الإمارات العربية المتحدة ، (يناير)، 2009 م ، ع 65 ، ص44 ، عن : محمد مندور : في الميزان الجديد ، مطبعة نهضة مصر، القاهرة ، مصر، [د.ت] ، ص 223 .

(154)– قولي بن ساعد : " أثر المناهج النقدية المعاصرة في النقد الجزائري الحديث"، الرافد ، دائرة الإعلام والثقافة ، الشارقة ، الإمارات العربية المتحدة ، (سبتمبر) ، 2002م ، ع61 ، ص 61.

(155)– محمد عبد الحافظ : " محتوى الشكل في الرواية المصرية : علاء الدين نموذجا "، فصول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، مصر، (ربيع) ، 2002 م ، ص 276.

This document was created using SmartPDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

الكلام العادي في تحديد دلالته أو بما يتعذر التعبير عنه نثرا، ويقوم الإيقاع على فكرة التكرار المستندة على توزيع زمني لحركات التفاعل وسكناتها، يعرضها في ذلك القافية والألوان البديعة اللفظية التي تسهم إسهاما فاعلا في إبراز الحركة النغمية في القصيدة، وقد يعجز الوزن الشعري والقافية عن تحقيق ذلك إذا كان الإيقاع عاطلا من تلك الأوزان البديعة[156].

والإيقاع نعني به الوزن، وهو يعني الاتزان والتناغم، فالشيء الموزون هو الشيء الموقع الذي يتميز بالإيقاع، وفي العمومية، فإن الإيقاع هو العلاقة الصوتية والموسيقية بين الأصوات والكلمات والعبارات القصيرة والطويلة والمؤكدة وغير المؤكدة والمضغوط عليها والخالية من الضغط، وبين تغييراتها وانسجاماتها في تسلسل الصورة الموسيقية[157] السمعية في حساب لعامل الزمن والتوفيق[158]. فالإيقاع عنصرا مؤسسا للنص الشعري[159]، وعنصر أساسي من عناصر البناء الشعري[160]. والإيقاع تعبير عن الحالة النفسية التي يكون عليها الشاعر، وتعبير عن مضمون التجربة الإبداعية، وهو السياق الذي تنتظم فيه كل جزئيات القصيدة، ومهما تبتعد أو تقترب وهو الروح التي توحد أعماقها وتربطها بجوهر واحد[161].

فالقصيدة تبدأ بإشارة إيقاعية بسيطة تشكل شيئا فشيئا معنى ما [162]. فيما اعتبر " فليح الركابي" أن الإيقاع جزء في بناء القصيدة العربية على مر العصور، ولن يفرِّط به الشاعر العربي؛ لأن التفريط به يعني الضياع في خضم النثرية واللاشعرية[163]. ولا شك أن البنية

---

(156)– د. عدنان حسين قاسم : الاتجاه الاسلوبي البنيوي في نقد الشعر العربي ، ص 182 .

(157)– القصد من الصورة الموسيقية البناء الموسيقي، كتكوين من الإيقاعات المعتمدة على النغمات والانسجام والتناظر التي تتجاوب مع النفوس متلقية ومنتجة، وذلك من خلال عنصري التركيب والتكرار. السعيد الورقي: لغة الشعر العربي الحديث مقوماتها الفنية وطاقاتها الإبداعية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر، 2005م ، ص 159.

(158)– كمال عيد : فلسفة الأدب والفن ، المؤسسة العربية للكتاب ، تونس ، 1978م ، ص 55.

(159)– محمد بنيس : الشعر العربي الحديث بنياته وإبدالاتها ، دار توبقال ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2001م، ص 119.

(160)– سامح الرواشدة : فضاء الشعرية " دراسة نقدية في ديوان أمل دنقل" ، المركز القومي للنشر ، أربد ، الأردن ، 1999م ، ص 59.

(161)– إبراهيم رماني : أوراق في النقد الأدبي ، ص 209.

(162)– خليل موسى :" تطوير موسيقى الشعر العربي"، الموقف الأدبي ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، (أيار) ، 2002م ، ع 373. (www.awu.dam.org).

(163)– فليح الركابي : البنية الإيقاعية في القصيدة العربية المعاصرة ، ص 47.

This document was created using SmartPDFCreator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

الإيقاعية في العمل الشعري تشكل مستوى أساسيا من مستويات النص الشعري إبداعا وتلقيا، ولأهمية عنصر الإيقاع نجد علماء الشعر منذ القديم يعتبرونه أحد أركان حد الشعر[164]. يقول الناقد "ابن رشيق المسيلي القيرواني" "الوزن أعظم أركان حد الشعر وأولاها به خصوصية، وهو مشتمل على القافية وجالب لها ضرورة"[165]. واعتبر "ابن سينا" أن مصطلح الإيقاع مصطلح موسيقى، لكنه انتقل إلى علم العروض[166].

فيما اعتبره "محمد بنيس" الدال الأكبر في الخطاب الشعري به وبتفاعله مع الدوال الأخرى اللانهائية للنص ينبني الخطاب الشعري، ومسار التفاعل بينهما هو ما يحقق للخطا دلالته[167]. والإيقاع حسب "عبد الحميد جيدة "هو إيقاع النشاط النفسي الذي من خلاله ندرك ليس فقط صوت الكلمات بل ما فيها من معنى وشعور[168] أما " شفيق الكيالي" فاعتبر " الإيقاع الشعري ممثل لحالة نفسية وحالة زمانية وحالة مكانية أحيانا " [169]. وللإيقاع مستويان : مستوى خارجي صوتي ومستوى داخلي غير صوتي :

- المستوى الخارجي : فهو حركة صوتية نشأت عن نسق معين بين العناصر الصوتية في القصيدة ويدخل ضمن هذا المستوى كل ما يوفره الجانب الصوتي من وزن وقافية وتكرار في المقطع الصوتي الواحد أو في الكلمة أو في الجملة ومن محسنات بديعية[170]. وتتجسد فيه قدرة الشاعر على إقامة بناء موسيقى يتكون من إيحاءات نفسية تستطيع تجسيد الإحساس الذي تفيض بـــه نفسه مـــن خلال النغـــم الموسيقي ، فالموسيقى حركة اتساق بين

---

(164)– المهدي لعرج : " البنية الإيقاعية في ديوان الفروسية لـــ: حمد المجاطي " ، فكر ونقد ، المغرب ، ع 3 (www.fikrwanakd.aljabriabed.net)

(165)– ابن رشيق المسيلي القيرواني : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، (تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد) ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، [د.ت]. ج 1 ، ص 143.

(166)– محمد بنّيس : المرجع السابق ، ص07 .

(167)– المرجع نفسه ، ص 08.

(168)– مباركة بنت البراء : الشعر الموريتاني" دراسة نقديه "، عن : عبد الحميد جيدة : الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر، ص 356 ، وينظر : يحيى الشيخ صالح : مفدي زكرياء ، ص 294 ، 295.

(169)– جهاد فاضل : قضايا الشعر الحديث ، دار الشروق ، بيروت ، لبنان ، 1984م ، ص 225.

(170)– خالد سليمان : " الإيقاع الداخلي في القصيدة العربية المعاصرة "، الآداب ، جامعة قسنطينة ، الجزائر، 1997م ، ع 04 ، ص 227 .

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

الموضوع الشعري وعند الإطلاع علـــىالأبيات الشعرية يشدك إيقاعها المتثاقل الحزين ونغمة الموسيقى[171].

- المستوى الداخلي : فهو حركة موقعة في بناء القصيدة أو نسجها مجردة من عنصر الصوت، وهي حركة لا يتم إدراكها من خلال حاسة السمع أو البصر، وإنما من خلال فهم متكامل لنمو الحركة داخل البناء الكلي للقصيدة[172].

إن فضيلة الإيقاع تكمن في قدرته على الوفاء بمقتضيات المعنى، ولهذا فالنظر إليه لا يصح أن يكون من جهة خارجية لا تثبت به فضيلة، وإنما من جهة داخلية يكون التناسب والنبو فيه نتيجة لتناسب مع المعنى، ولهذا يطلق اللفظ ويراد به طريقة تشكيل المعنى وتقنيه الفني فيه، التي يصبح الإيقاع الداخلي عنصرا من عناصر البناء فيها[173]. والإيقاع الداخلي مرتبط بالبنية الإيقاعية العميقة، والداخلية في النص الأدبي[174]. فيما أكد "شكري عياد" أن الإيقاع يأتي على ضربين :

الأول : التناغم الشكلي :

الذي يتضمن إيقاع المفردات بالنظر إلى بنيتها المقطعية، وتبيان التناغم الذي تحدثه الظواهر الصوتية في بعض مفرداته، وإيقاع الجمل التي تقوم بنيتها على أساس التصدع، وتقوم حركتها بتقديم تشكلات مقطعية وفاعليات صوتية ودلالية.

الثاني : التناغم الدلالي :

الذي يضم إيقاع التواصل أي انسجام حركة الدلالات فيما بينها، مما يدفع إيقاعا يحمل خصائص متشابهة مما يضمن ولادة حركات جديدة قد تحمل خصائص مغايرة[175]. فالإيقاع هو السبيل الذي يستند إليه الشاعر في حركة المعنى وموسيقى الشعر ليست الوزن السليم، وإنما

---

(171)– فاطمة حميد السويري : الاغتراب في الشعر الأموي ، مكتبة مدبولي ، القاهرة، مصر، 1997م، ص200، و ينظر: د.عبد المالك مرتاض : نظرية القراءة ، "تأسيس للنظرية العامة للقراءة الأدبية ، ص237 .

(172)– خالد سليمان : المرجع نفسه ، ص227.

(173)– د. صالح بن سعيد الزهري : " الإيقاع والدلالة في تراث عبد القاهر الجرجاني"، المنتدى ، النادي الأدبي، الباحة ، السعودية ، 1997م ، ع 02 ، ص 37.

(174)– محمود الضبع : " تشكلات الشعرية الروائية "، فصول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، مصر، (ربيع وصيف) ، 2003 م ، ع 62 ، ص 331.

(175)– د. عبد الحفيظ بودريم : التجربة الشعرية في ديوان أحمد سحنون ، ص 78.

This document was created using Smart PDF Creator To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

الموسيقى الحقة هي موسيقى العواطف والخواطر، تلك التي تتلاءم مع الشعر وتتكيف معه [176]. فيما اعتبر"اياد عبد المجيد" أن الإيقاع عبارة عن كيان نصي معارض للوزن الذي هو نظامي، فالإيقاع هو المتغير والوزن هو الثابت، والوزن الذي هو نمط مجرد يتعرف عليه بواسطة التقطيع يخلق نظام توقعاته الخاص، وسرعان ما يصبح إدراكه آليا. والتنوع الذي تقدمه المتغيرات الإيقاعية يحطم آلية الإدراك، ويكون مقوما أساسيا في التأثير الجمالي العام للنص[177].

لقد جدد "أبو عمر بن بحر الجاحظ" ملامحا أساسية لا غنى عنها للنقاد عنها قديمهم وحديثهم، وذلك بقوله المشهور " المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج وفي صحة الطبع وجودة السبك، فإنما الشعر صناعة وضرب من النسيج وجنس من التصوير"[178]، وعليه ضوء ذلك بشكل الوزن الشق الأساس من الإيقاع، وهو تصور ذهني مجرد ويتخذ الشاعر منه قالبا إيقاعيا يملؤه بالألفاظ والمعاني، لذلك تتمايز البحور وتختلف حسب المواقف الشعرية[179]، وتتنوع الأوزان الموسيقية بتنوع الدفقات الشعرية التي تخضع لإيقاع موسيقي نفسي، ويكون هذا الإيقاع في وحدة وزنية منسجمة متكررة تسمى "التفعيلة"، والوزن في حقيقته يساعد على خلق التوازن في النفس، بحيث يصبح الوزن أداة بواسطتها يمكن للشاعر السيطرة على عاطفته الثائرة المتوترة، ويكتسب الوزن قيمته الجمالية في قدرته على خلق إيقاع عام للقصيدة[180].فالوزن حسب "إبراهيم عبد القادر المازني" شيئا ضروريا وجوهريا في الشعر ،

---

(176)– عبد الحفيظ بودريم: المرجع السابق ، ص 78 وما بعدها.

(177)– إياد عبد المجيد وآخرون : لغة الضاد ،(وقائع ندوة دائرة علوم اللغة العربية)، المجمع العلمي، بغداد،1998 ص 64.

(178)– أبو عمرو الجاحظ : الحيوان ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، 1969م ، ج 03 ، 132 ، 133.

(179)– جودت فخر الدين : تشكيل القصيدة العربية في النقد العربي من القرن الثامن الهجري ، دار الآداب ، بيروت ، لبنان ، 1984م ، ص29 ، و ينظر : يحيى الشيخ صالح : مفدي زكرياء ...، ص 294.

(180)– د. السعيد لراوي : " أثر الحزن في البنية الموسيقية عند بدر شاكر السياب "، البحوث والدراسات ، المركز الجامعي ، الوادي ، الجزائر ، (جويلية) ، 2007م ، ع 05 ، ص 244.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

لأن الإنسان لم يخترع الوزن والقافية، ولكنها نشأت معه، ولا شعر إلا بها أو بالوزن على الأقل[181].

أما الشق الآخر فيتمثل في القافية التي اعتبرها العديد من أهل الأدب والنقد جزءا لا انفصام له من الإيقاع، ولقد حظيت القافية بالكثير من الدراسات والجدال بين أصل الاختصاص منذ القدم حتى يومنا، فعرفها الإمام "الخليل بن أحمد الفراهيدي": "هي من آخر البيت إلى أول ساكن يليه، مع المتحرك الذي قبل الساكن"[182]. والقافية ليست إلا عدة أصوات تتكرر في أواخر الأسطر والأبيات من القصيدة، وتكررها يكون جزءا هاما من الموسيقى الشعرية، فهي بمثابة الفواصل الموسيقية يتوقع السامع ترددها ويستمتع بمثل هذا التردد الذي يطرق الآذان، فهي فترة زمنية منتظمة[183].

وعليه فإن القافية ليست أقل أهمية من الإيقاع والوزن، إنها تؤدي دورا دلاليا مهما، فالكلمات التي تشترك مصادفة في عناصر صوتية مشابهة تتجاوز دافعة بمعانيها المعجمية في تقابل حي، والكلمات التي لا تمتلك كثيرا إمكانية الاشتراك، وهي خارج نص ما يدفع بعضها بعضا نحو تحرر شديد. إن مستوى القافية يتفاعل أيضا مع مستوى الإيقاع. والقافية الواحدة في الشعر العربي تناسب كل المناسبة شعر المقطوعات حيث يركز الشاعر على معنى واحد أو على شعور معين، فيكون بحاجة إلى إحكام الربط بين بعضها، وتعاون القافية الواحدة والوزن الواحد على ذلك أن البيت الأول يحدث نمطا من التوقع يعالجه الشاعر بالإشباع والمفاجأة المقبولة[184].

وتبنى القصيدة على مستويين : لفظي وإيقاعي، ويتحكم بهذا البناء تصور أكده "ابن طباطبا" في قوله "إن الشاعر إذا أراد بناء قصيدة مخض المعنى الذي يريد بناء الشعر عليه في

---

(181)– إبراهيم عبد القادر المازني : الشعر غاياته ووسائطه ، مطبعة البوسفور ، القاهرة ، مصر ، [د.ت] ، ص 24 ، 25.

(182)– صابر عبد الدايم : موسيقى الشعر العربي بين الثابت والمتطور، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر، 1993م ، ص 89 ، و ينظر: السعيد الورقي : لغة الشعر العربي الحديث ، ص 208 ، 209 ، 210 ، 211.

(183)– يوسف بكار : بناء القصيدة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث ، دار الأندلس ، بيروت ، لبنان، 1983م ، ص 156.

(184)– ينظر: شكري عياد : موسيقى الشعر العربي" مشروع علمي"، دار المعرفة ، القاهرة ، مصر، ط 02، 1973م ، ص 143.

This document was created using Smart PDF Creator to remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

فكرة نثرا ، وأعد له ما يلبسه إياه من الألفاظ التي تطابقه ، والقوافي التي توافقه والوزن الذي سلس له القول عليه"[185].

ومن الآراء المهمة التي طرحت حول عنصر الإيقاع ما سماه "الربعي بن سلامة" التلوين الإيقاعي، وهو ما يعمد إليه الشعراء من تلوين داخلي، وذلك بما يدخلون عليه من زحافات وعلل، أو بما يضفون على مقاطعه من تنغيمات تكسبه خصوصية، وقدر تعبيرية جديدتين دون أن تخرجه من إيقاعه الأصلي[186]. فيما أصبح الإيقاع موروثا قديما، وربما شكل تهمه، وصار الخروج على الإيقاع لدى البعض علامة من علامات التقدم والتجاوز والمحاصرة[187].

ومن خلال قراءتنا لمجموع الآراء المطروحة حول الموسيقى والإيقاع والوزن والقافية ككتلة واحدة مكملة لبعضها البعض، نستطيع أن نستخلص أن العلاقة بين الشعر والموسيقى لا انفصام لها باعتبار الموسيقى من أهم العناصر التي يجب توفرها في هذا الفن[188]. وتعتبر الناحية الموسيقية من أبرز جوانب الشعر العربي، وتجسدها كل أبعاده الفنية ، بدءا بالبحور الشعرية ومرورا بجرس الألفاظ الإيقاعي والموسيقى، وانتهاءً بالقافية خلاصة موسيقية الشعر العربي وركيزته الموسيقية الظاهرة[189].

وتنبعث الموسيقى في الشعر من التآلف الخفي بين الحروف في اللفظة الواحدة والألفاظ في البيت الواحد، والأبيات في المقطوعة كلها، ومثل هذا التآلف لا يستدل عليه بالدلائل، بل إن القارئ يشعر به ويعانيه ويتقبله بحدسه[190].وللشعر نواحٍ عدة للجمال، أسرعها إلى نفوسنا ما فيه من جرس الألفاظ وانسجام المقاطع وتردد بعضها بقدر معين منها، وكل هذا نسميه بموسيقى

---

(185)– مشري بن خليفة : القصيدة العربية الحديثة في النقد العربي المعاصر، منشورات الاختلاف ، الجزائر، 2006م ، ص89 .

(186)– د. الربعي بن سلامة : " فن التعبير في نونية أبي البقاء الرندي "، الآداب ، جامعة قسنطينة ، الجزائر، 1994م ، ع 01 ، ص59 .

(187)– عبد الكريم الناعم : " التكسرات الإيقاعية "، الموقف الأدبي ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، 1990م ، ع 229 ، (www.awu.dam.org).

(188)– د. محمد ناصر : الشعر الجزائري الحديث ، ص 189.

(189)– د. نجيب الكيلاني : أدب الأطفال في ضوء الإسلام،مؤسسة الإسراء، قسنطينة، الجزائر،1991م، ص46.

(190)– فايز ترحيني : " الرومانسية في الأدب"، دراسات عربية، بيروت، لبنان ، 1988م ، ع07،08، ص 135.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

الشعر التي تمثل أساسا له[191] فالموسيقى هي أصوات لا تؤدي تأثيرها الجمالي إلا بأن تخضع إلى الإيقاع، والإيقاع في الشعر لا يرتبط بالتفعيلة فحسب، وإنما يشيع في كل عناصر البناء الشعري[192]. فيما اعتبرها البعض أساس الشعر، ولا غنى له عنها "الشعر هو الموسيقى والمعنى واللغة، فالموسيقى يجب أن تكون عذبة جميلة، والمعنى يجب أن يكون ساميا واللغة يجب أن تكون سلسة سهلة"[193]. وعليه فإن الإيقاع حسب " محمد مندور" عنصر رئيس في بناء القصيدة ، وهو تردد صوتي منسجم ناجم عن وجود مسافات زمنية متساوية ومتجاوبة[194].

ويرى "حازم القرطاجني" أن القصيدة عبارة عن مجموعة من الفصول، ويجب ترتيبها ووصلها ببعض، وتحسين هيآتها وضرورة أن تتناسب مع الأغراض، وترتيب المعاني والانتقال من حال إلى حال داخل هذه الفصول، التي هي عبارة عن وحدات متماثلة. واستطاع "القرطاجني" أن يستوعب خصوصية الصناعة الشعرية باكتمال تصوره لبناء القصيدة في قوله: "إن النظم صناعة ألفها الطبع، والطبع هو استكمال للنفس في فهم أسرار الكلام وشاحها الخارجي كالديباجة الناعمة التي تتلمسها في قطعة من الجوج، أما حقيقتها فأعمق من ذلك بكثير، فهي في هذا الانفعال المنسجم الذي نحس به عندما ننشد قطعة جيدة من الشعر متجاوبا بإحساسك مع إحساس ناظمها، فلا تحس التعبير في جمالك في نفسك، إلا بقولك إنها تحفل بالموسيقى الشعرية[195]

وهناك من له رأي آخر، وهو أن الشعر ليس لغة ووزنا وقافية ومعنى، بل هو أعمق من ذلك بكثير، إنه ملكة وموهبة روحية وأريحية نفسية، وفطرة خلقية لها تأثيرها وهيمنتها على ما يصوغها الشاعر من شعر، ولها أثرها في تساقط المفردات التلقائي الحميم على وجدان الشاعر، وشحن تلك المفردات والمعاني بمسحة من روح الشاعر ونفسه وشفافيته مما يلبسها ثوبا رائعا من الحس والانفعال[196] والبصيرة بالمذاهب والأغراض التي من شأن الكلام

---

(191)– إبراهيم أنيس : موسيقى الشعر ، ص 13 .

(192)– إبراهيم رماني : أوراق في النقد الأدبي ، ص 116 ، 117.

(193)– الشعر العربي : " الطفل الضال "، العالم السياسي ، الجزائر ، 1995/12/18 م ، ع 111 ، ص 58.

(194)– فليح الركابي : " البنية الإيقاعية في القصيدة العربية المعاصرة "، ص 44.

(195)– إبراهيم العريض : جولة في الشعر العربي المعاصر ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، 1962م ، ص 126.

(196)– يحيى توفيق : الشعر ، (www.bsu.edu/web/salmutain/yahya/html).

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

الشعري أن ينحني به نحوها، فإذا أحاطت بذلك علما قويت على صوغ الكلام بحسبه عملا، وكأن النفوذ في مقاصد النظم وأغراضه وحسب التصرف في مذاهبه وأنحائه، وإنما يكونان بقوة فكرية واهتداءات خاطرية تتفاوت فيها أفكار الشعراء[197]. يقول "شيلوماخر" لكي نفهم العناصر الجزئية في النص، لا بد أولا من فهم النص في كليته، وهذا الفهم للنص في كليته لا بد أن ينبع من فهم العناصر الجزئية المكونة له (اللغة، الصورة، الموسيقى) ، لكن هذا التصور الكلي ليس نهائيا، فهو نتيجة قراءة استطلاعية يمارس القارئ من خلالها عملية التخمين، فيما يذهب "رولان بارث" إلى أن الحرية المنهجية في التفكيك تكمن في خضوع للنظرة الدلالية الأولى على المحتوى، ولا يمكننا أن نبدأ بتحليل نص دون أن تكون لنا نظرة دلالية أولى حوله، سواء من ناحية زاوية الموضوع أو الرمزية أو الإيديولوجيا [198].

وتوحي جميع الآراء السابقة التي طرحناها مدى العلاقة الوطيدة بين الموسيقى الشعرية والوزن والقافية، إلا أننا وجدنا من يخالفهم الرأي، و"أنت لو تحدثت لبعضهم عن أثر هذا الفن في الشعر لتصوروا أنك تعني بالموسيقى الوزن والقافية، والواقع أن الموسيقى هذه لا شأن لها بالوزن والقافية، والقافية لذاتها بالمرة، فهما لا يلونان إلا وبعض النقاد يربط بين الصدق الفني وبين المشاعر والأحاسيس والعواطف الشعرية، والعلاقة بين المشاعر والأحاسيس والعواطف الشعرية، والعلاقة بين المشاعر والأحاسيس التي تصبغ النص الشعري بصبغة الصدق الفني، وبين موسيقاه علاقة عضوية تجعل من النص صورة فنية متماسكة، فالشاعر البارع يمكن أن يستغل الدفقات الموسيقية لتتناسق وتترابط في الوقت ذاته بما يصوره أو يعبر عنه إحساس مرتجف راعش ، أو نظرة متأنية متأملة متفرقة، ويستطيع التلوين الموسيقي نقشها، بالإضافة إلى أن الموسيقى في الشعر لديها القدرة في تجسيد الإحساس المستكين في طبيعة العمل الشعري نفسه، مع قدرة الشاعر على ربط بنائه الفكري متلبسا ببنائه الموسيقي[199].

---

(197)– مشري بن خليفة : القصيدة الحديثة في النقد العربي المعاصر، ص 90.

(198)– حامد بن عقبل : " الحوار التأويلي "، قوافل ، النادي الأدبي ، الرياض ، السعودية ، (أغسطس) ، 2008 م، ع 25 ، ص 09 ، 10.

(199)– صابر عبد الدايم : موسيقى الشعر العربي بين الثبات والتطور، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر، 1993م ، ص 20.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

لقد كان الشعر الإصلاحي يسير الأوزان العروضية، لأن سلطان القديم يسيطر على الشعراء وعلى المجتمع ويشكل الذوق العام ، ومهما حاول الشعراء جاهدين الخروج عن جوهر التراث الشعري تغييرا للموضوعات وتلاعبا بالأوزان ، وتبديلا للقوافي إلا أنإلا أن العمود الشعري ظل مسيطرا على القصيدة[200].

ومن أهم الخصائص والسمات الفنية لبناء القصيدة في شعر "أحمد سحنون " خصوصا والشعر الإصلاحي على وجه العموم، أنه أعقد على البيت المفرد وعلى القافية الواحدة ولم يعن بالوحدة العضوية، بل ولم يعن بوحدة الموضوع، ومن ثم نشأ ما يسمى بالتفكك في القصيدة، فالشاعر يتبع الجزئيات التي تخطر على ذهنه دون غاية بصلتها بالموضوع أو عدمه، ويطيل أو يطنب ما واتته الكلمات وما جالت بذهنه الأفكار، فيجمع في القصيدة الواحدة أغراضا كثيرة، بل موضوعات متناثرة يصلح كل واحد منها أن يكون مستقلا بنفسه؛ لأن تصوره للقصيدة أنه حشد للأفكار والصور المتناثرة، مادام البيت هو القالب الوحيد الذي يعينه وهو آنيته التي يفرغ فيها أفكار وآراء[201]. فالشاعر الجزائري لم يجهد نفسه بالخروج على بحور الخليل المشهورة وهذه الظاهرة لم تقف عنده وحده، بل طالت عمالقة الشعر العربي الحديث ومنهم "أحمد شوقي" و"حافظ إبراهيم" و"خليل مطران". حتى إن موسيقى الشعر الإصلاحي الجزائري – في مجملها– ظاهرية تعتمد في الأساس على الوزن العربي المحفوظ، ولا تهتم – إلا نادرا(*)– بالموسيقى الداخلية التي تعبر عن معايشة للموضوع واندماج فيه[202].

ومن الآراء التي قيلت حول هذا الموضوع ما طرحه "أبو القاسم سعد الله" لقد حافظ جيل "أحمد سحنون" من الشعراء على عمود الشعر العربي القديم، والاحتفاظ بخصائص القصيدة العربية الموروثة دون تطوير وتجديد، فالقافية واحدة والوزن واحد والمعاني ساذجة ومقلدة[203]. والطرح نفسه أكده "مصطفى بيطام" في تأكيده على أن الشعر الجزائري الحديث قد

---

(200)– محمد كناي : الشعر الإصلاحي الجزائري الحديث ، ص 325. و ينظر : نازك الملائكة : قضايا الشعر، ص 192 وما بعدها.

(201)– د.عبد الله ركيبي : الشعر الديني ، ص 687.

(*)– إن التجديد في الموسيقى كان أقرب إلى التجارب منها إلى المحاولات الجادة. د. محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث ، ص 217.

(202) – د.عبد الله ركيبي : المرجع نفسه ، ص 689.

(203)– د. أبو القاسم سعد الله : دراسات في الأدب الجزائري الحديث ، ص 26.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

سار فيه أصحابه على النهج الموروث ، المتعارف عليه الذي يتخذ قواما لـــه الشرطين المتكافئين والقافية الواحـــدة ، والعناية بالمطلع مع الحرص على تصريعه[204] (*).

واعتبر "محمد ناصر" ذلك من أهم الظواهر التي تلفت النظر في الشعر الجزائري الحديث، ولاسيما قبل ظهور شعر التفعيلة، "تمسك الشعراء الشديد بالبنية التقليدية للقصيدة العربية، فقد ظل بناؤها عندهم في الأغلب الأعم، مبنيا على وحدة البيت، وظلوا متأثرين بخطى نموذج القصيدة القديمة التي ينصب مجهود الشاعر فيها على كل بيت على حدة، فكان البيت الشعري تركيزا لفكرة يريد الشاعر أن يعبر عنها، والصورة يحاول أن يجسدها أو لرأي في الحياة أو الناس، يرغب في إبرازه والإفصاح عنه في أوجز عبارة[205].ولعل من مميزات الإنتاج الشعري آنذاك وحدة البيت الذي هو القالب الوحيد الذي يعنيه، وهو آنيته التي يفرغ فيه أفكاره وآراءه[206].

لقد نظم جيل "أحمد سحنون" من الشعراء في المشرق والمغرب، قصائدهم على غرار القصيدة العربية القديمة ، وترسموا فيها نهج السابقين من حيث البناء الفني للقصيدة القائم على وحدة الوزن والقافية ، كان شعرهم استجابة لدواعي النفس، وتصويرا لما يقع عليه الحس، وتعبيرا عما يجيش في الصدور، صدر فيه كل شاعر عن ذاته وأعرب عما يضطرب بين جوانحه، وكان ما يضطرم في أغلب الأحيان موضوعات وطنية وقومية انفعل بها وتفاعل معها، وحينا كان تصويرا ذاتيا مرتبطا بوجدان الشاعر الخاص ومصورا لعاطفته وإعجـــاب ووصف ورثـــاء[207]. حتى إن الأساليب في القصيدة العربية الحديثة قد سارت على نهج القصيدة العربية القديمة ذات الوزن الواحد والقافية الواحدة، وقد تميزت الأساليب بقوة البناء

---

(204)– مصطفى بيطام : الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي ، ص 431.

(*)– التصريع ظاهرة إيقاعية، وهو ما كانت عروض البيت فيه نابعة لضربه، تنقص بنقصه وتزيد بزيادته. والتصريع : أن تكون قافية الشطر الثاني هي قافية الشطر الأول نفسها وزنا ورويا وحركة وإعرابا، ويكثر في مطالع القصائد، وهو مستحسن، لكنه غير ضروري، وربما وقع في أثناء القصيدة عند خروج الشاعر من موضع لآخر، ويسمى عندئذ : تجديد المطلع. صابرعبد الدايم : موسيقى الشعر العربي بين الثبات والتطور، ص49. و د. عبد الله المطوع : حركة الشعر في منطقة القصيم ، ج 02 ، ص 475.

(205)– د. محمد ناصر : الشعر الجزائري الحديث ، ص 596 ، 596.

(206)– د. عبد الله ركيبي : الشعر الديني ، ص 687.

(207)– د. كامل السوافيري : الأدب العربي المعاصر في فلسطين (1860م–1960م) ، دار المعارف ، القاهرة، مصر، 1979م ، ص 72، 73.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

ومتانة النسج ورصانة الجمل، وحرص الشعراء على أن يجودوا في قصائدهم ويرتفعوا في أدائهم إلى درجات عالية من الإشراق في العبارة والجمال في الأسلوب والصفاء في التعبير[208]. وهذا ما نراه عند الشاعر "أحمد سحنون" في قصيدة **(بوركت يا دار)**التي يلتزم فيها ببحر وقافية واحدة. حيث يقول :

بوركت يا دار لاحتلتــك أكـــــــدار! فأنت معقل جند العلــم يــا دار

قد كنت حلما جميلا رف طائـــــرة بالوهم، حتى أحتلتك اليوم أنظار

قد كنت واجب شعب هبّ مندفعـــا كالسيل تحدوه للأوطان أوطــار

قد كنت حاجة في نفس للعلا طمحت فحققت حاجة في النفس أقــدار

قــد كنــت فكــرة بنــاء لأمتــه واليوم أنــت بناء ليس ينهـــار

(جمعية العلماء) اليوم أن طفــرت نشوى فكم نالها من قبل أكــدار[209]

ونؤكد في هذا المقام على ما ذهب إليه "كامل السوافيري" أن نظام القصيدة العربية المعتمدة على وحدة الوزن والقافية ما كان في يوم من الأيام عقبة في طريق الشاعر الموهوب ولن يكون في المستقبل عثرة في سبيل الإبداع الفني[210]. ولعل هذا الحديث يحيلنا حتما إلى مسألة التجديد والتحديث في الشعر العربي المطروحة منذ زمن بحده، ومن الأهمية القول إن الجديد المطلوب يجب أن يكون امتدادا للقديم الأصيل، ولكن بأسلوب ومضامين معاصرة وشكل معاصر، لا يتعدى حدود التفعيلة، ولا يلغيها ليصل إلى النثر ويصفه بالشعر ، ذلك أن التجديد الحقيقي الأصيل هو ذلك التيار الذي يعتز بتراثه الإيجابي الخالد، ذلك الذي لا يتنكر لماضيه الأصيل المضيء في الشعر، ولا يفرط في التحرير الحديث منه لدرجة الخروج عن الأصول الثابتة[211]. والتحديث في الشعر العربي ليس مرفوضا مطلقا، طالما التزم الشاعر البناء الشعري العربي الثابت من وزن وإيقاع وعاطفة وصورة شعرية متميزة ومؤثرة إنما المفروض أن ينقلب الأديب الحداثي على هذه الأعمدة الشعرية، وعلى القيم الأساسية للقصيدة العربية، باسم

---

(208)– المرجع نفسه ، ص 74.

(209)–أحمد سحنون : الديوان ، ص 28.

(210)– د. كامل السوافيري : دراسات في النقد ، ص 231.

(211)– محمد منذر لطفي : " في النقد الأدبي وهمومه"، الفيصل، الرياض، السعودية، 1994م،ع 216 ، ص47.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

التحرر من القديم ، حتى غدت قصائد الكثير من أدعياء الحداثة أشبه بطلاسم العرافين والمشعوذين[212]. وعلى الرغم من الواقع التقليدي الواضح الذي ظهر في إبداعات "أحمد سحنون" إلا أنه اجتهد في بعض المواضع ، ومنها قصيدته **(من مثلنا في الأمم؟!)** التي خرج من خلالها على الشعر العمودي التقليدي المتوارث أبـــا عن جد ، فكتب مـــا يسمـــى بالمقطوعـــات:

من مثلنا في الأمم؟!

في حلبة التقـــــدم!

وفي علو الهـــمم

من مثلنا في الأمم؟!

سدنا وقد ساد الظلام

جدنا بما أعي الكرام

قدنا إلى الخير الأنام

من مثلنا في الأمم؟!

نحن الهداة والحـــداة

نحن الحمادة والبنـــاة

نبني العلاء المكرمات

من مثلنا في الأمم؟!

تاريخنـــا زان الوجـــود

أمجادنا سفـــر الخلـــود

إن لم نسد، فمن يسود؟!

---

[212]– عامر فالح : " الحداثة "، الوطن ، الكويت ، 06 ، (أغسطس) ، 1998م ، ع 8072 ، ص 25.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

من مثلنا في الأمم؟![213]

وهناك رأي حازم مفادة أن "أحمد سحنون" وغيره من شعراء الإصلاح قد تبرأوا من مسألة التجديد الشعري حافظا منه على مقوماته الشخصية العربية والإسلامية، ذلك أن الحافظ على عمود الشعر العربي المتوارث والبعد عن التجديد معناه الانغلاق على التراث والتشبث بالأصالة وسد المنافذ أمام التيارات الوافدة ، حفاظا على الأصالة ، ووقوفا أمـــام حملات التشويه التي تتعرض لها[214].

لقد سار "أحمد سحنون" على خطى القدماء في جميع النواحي المتعلقة بهيكل القصيدة (المبنى والمعنى)، وظل تصوره إلى القصيدة يقاس بالمقياس التقليدي المعروف المتوارث على أن الشعر كلام موزون مقفى، وكانت هذه النظرة تتماشى ووظيفة الشعر الجماهيرية الحماسية، فإن الشاعر الإصلاحي لم يكن يتصور القصيدة إلا كما يتصورها الشاعر في العصور القديمة، على أنها تنظم لتلقى في جمع، مما غلب عليها الخطابية المعتمدة أساسا على التنغيم والتطريب ، فإن هذا التنغيم الشعري يخلق وحده نغمية تجعل من الأيسر على الجمع المشترك في التلقي أن يتذوق العمل الشعري تذوقا جماعيا يتفق مع طبيعة إنشائه ووظيفة هذا الإنشاء ، ويوحد التنغيم السحري مشاعر وانفعالات الجمع، فالبحر المتكرر والقافية الملتزمة قوالب يلتزمها الشاعر والمتلقون جميعا[215]. وسار معظم الشعراء الجزائريين على خطى القدماء من ناحية القافية، والالتزام بهذا النظام، وكانت في الأغلب متمثلة في روي **الراء**[216]،**الهاء**[217]، **الباء**[3]،

---

[213]) – أحمد سحنون : الديوان ، ص 324.

(2)– محمد كناي : الشعر الإصلاحي في الجزائر ، ص 310.

(1)– د. محمد ناصر : الشعر الجزائري الحديث ، ص 192 ، عن : بدر الديب : في مقدمة ديوان : (الناس في بلادي) لـــ"صلاح عبد الصبور"، دار الآداب ، بيروت ، لبنان ، 1957 م ، ص 10.

(2)– ينظر : أحمد سحنون : الديوان ، ص 30 ، 31 ، 39 ، 40.

(3)– المصدر نفسه ، ص 73 ، 218 ، 219 ، 243 ، 244.

(4)– المصدر نفسه ، ص 116 ، 121 ، 121 ، 130 ، 131 ،

(5)– المصدر السابق ، ص 179 ، 180 ، 181.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

اللام[4]، الميم[218] والألف[219]، واحتل حرف (الراء) حيزا كبيرا من إنتاج أحمد سحنون، فنراه يقول[6]:

يا ملهما لروائـــع الشعـــر يا موحيـــا بخوالد الفكر

يا مودع الإعجاز في الذكر يا مبدع الرهبة في البحر

ويقول في قصيدة أخرى[7]:

ناحت عليـــك مواجع الأطيـــار مذ أسكنتك فواجع الأغيار

وتساءل الأصحاب عنك، فكلهم متطلعون لأصدق الأخبـــار

ولقد كان للقافية دور كبير في بناء القصيدة العربية قديما وحديثا، كما كان لها دور كبير ومتميز في التصوير والتعبير[8]. إن روي "الياء" التي وردت في قصائد "أحمد سحنون" أعطتها طابعا جماليا متميزا، فالقصيدة التي تنتهي بالياء المهجورة التي يتوقف معها النفس يكون إظهار للحسرة التي تملأ القلب[220]. يقول " أحمد سحنون" في قصيـــدة **(وطني)** :

شد ما ألقاه من طول أسايا كل يوم حـــره يصلي حشايـــــا!

إن ما ألقاه من شوق إلـــى وطني قـــد كان يذروه شظايـــا!

أنا لا أرضى حياتي مبعـــدا عن بلادي، أنا لا أسلو حمايـــا!

فإذا لم ألق الرجع ولـــــم تره عيناي، فيـــا طول أسايـــا!

وإذا لم ألق أحبابي بـــه! عاجلا لا بد أن ألقى المنايـــــا

وطني يا مهبط الوحي ويا فلك الحسن، ويا مهد المنايـــــا

يا نشيد المجد يـــا أغنيـــة من أغاني الحب، يا نجوى هوايا

يا سماءً للعلا،يـــا ملتقـــى اخوتي الصيـــد شبابا وصبايـــا [4]

---

[6]– المصدر نفسه ، ص 34 ، 35 ، 178 ، 182، 183، 222، 225،224،223، 288، 289، 324، 325.

[7]– المصدر نفسه ، ص 20 ، 21 ، 22 ، 28 ، 29 ، 50 ، 51 ، 52 ، 53 ، 59 ، 60 ، 89 ، 90 ، 91 ، 103 ، 104 ، 111 ، 159 ، 215 ، 216 ، 217.

[8]– المرجع نفسه ، ص 364.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message, purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

ويقول في قصيدة **(محرم)** :

هيا بني الضاد هيـــا جنـــد الشبـــاب تهيا

قد هب من طول نوم وجد في الخير سعيا

شهـــر تألـــق فيـــه تاريخنـــا عبقـــريا!

لكنكـــم قـــد نبذتـــم تاريخكـــم ظهـــريا!!

ولو سلكتـــم خطـــاه لمـــا غـــدا منسيا!!

عـــودوا إليـــه ففيـــه ما يستفـــز الخليـــا!!

عودوا له إن أردتـــم نشئـــا قويـــا فتيـــا

والحر إن سيم خسفا رام المكان القصيا!

أ لقى بيثرب جمعـــا من الشبـــاب زكيا!

وراح طه قـــريـــرا بما أصـــاب رضيا!

لما يريـــد مطيعـــا على العتاة عتـــيا

على الضعاف عتابا حول الطغاة جثيـــا!

ومن بذكراه أضحى رغم العوادي خفيـــا

(محمد) ليس يرضى! بأن تعيـــش شقيـــا

وإن قنعـــت بـــدون يكون مثـــل بريـــا!

إن لم تكن مثل طه فلست من طـــه شيًّا[221]

وعلق "محمد ناصر بوحجام" على هذه القصيدة مؤكدا أن "أحمد سحنون" لم يستفد من الفواصل، فكلمات القصيدة تبقيك في دائرة سورة **(مريم)**، لكنها تفقدك أجواءها وضلالها، فتحس وكأنك تتابع كتابة عادية لا تقرأ مشاعر وعواطف، بسبب التقريرية. إن الشعراء الإصلاحيين

---

(221)– أحمد سحنون : الديوان ، ص 194 ، 195 ، 196.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

في استخدامهم للقافية الموحدة كانوا متأثرين بالفاصلة القرآنية وبالموسيقى القرآنية[222]. وأكثر هذه الفواصل كانت مقتبسة من القرآني الكريم التي تنتهي بها السكت[223]. ومن الفواصل التي كتب عليها الشعراء: الفاصلة التي تنتهي بياء ممدودة هذه الفاصلة هذه الفاصلة التي اتخذت نوعا من الرخاوة والعمق في آن واحد، فوجود الياء التي تجمع إلى جهورة الصوت رخاوته يضاف إليها من الصوت بالألف، يكون لدينا إيقاع موسيقي يهز النفوس، ويكشف عن عمق ما في الكلام[224]. فنرى الشاعر "أحمد سحنون" يغتنم مناسبة الاحتفال برأس السنة الهجرية فيستلهم شهر محرم لبحث الشباب ليأخذ الدروس والعبر من تاريخ رسول الله (ﷺ) عسى أن يقوم ويخرج من كبوته وعثرته التي يتخبط فيها.[225]

ومن الملاحظ أن أغلب ما كتب على هذه القافية كان على بحر الخفيف سواء ما تأثر منها بالقرآن أو لم يتأثر به، وكذلك كانت بعض تراكيب سورة مريم تكون تفعيلات هذا البحر، بدليل تضمين جمل أو آيات بأكملها في المقطوعة الشعرية[226]. وحول البحور الشعرية الأكثر استعمالا عند الشاعر "أحمد سحنون" خصوصا وشعر الجزائر آنذاك عموما ولاسيما في عهدي الإحياء والثورة كانوا يدورون حول بحور خليلية معروفة، لا تخرج عن إطار هذه البحور المستعملة من الشعراء في تلك الفترة في كامل الوطن العربي، وهي الأكثر استعمالا[227].

وقد قام كل من "محمد ناصر" و"محمد زغينة" بإجراء إحصائية حول البحور الأكثر استعمالا من قبل "أحمد سحنون" فكانت متباينة ومختلفة إلى حد ما، وهي كالتالي: **(أولا : عند "محمد ناصر")**[228]:

الكامل	الخفيف	الرمل	البسيط	الطويل	المتقارب	الوافر

---

(222)– ينظر : محمد كناي : الشعر الإصلاحي في الجزائر ، ص 312.

(223)– د. محمد ناصر بوحجام : أثر القرآن في الشعر الجزائري ، ج 02 ، ص 353 ، و ينظر : أحمد سحنون : الديوان ، ص 16 ، 82.

(224)– المرجع نفسه ، ص 361.

(225)– المرجع نفسه ، ص 364 ، 365.

(226)– د. محمد ناصر بوحجام : المرجع نفسه ، ص 364 ، 365.

(227)– د. محمد ناصر : الشعر الجزائري الحديث ، ص 245.

(228)– المرجع نفسه ، ص 270.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

%14.92	%15.31	%22.70	%08.73	%06.30	%11.34	%02.06

(ثانيا : عند "محمد زغينة")[229]:

الكامل	الخفيف	الرمل	البسيط	الطويل	المتقارب	الوافر	المجتث	السريع
13	11	15	03	09	18	03	05	05

ومعنى هذه الإحصائية (النتيجة) كما يتضح من خلال النسب المئوية أن ثمانية بحور هي التي كانت تستحوذ وتسيطر على اهتمامات الشعراء العموديين، تتابع حسب إقبال الشعراء عليها، ومعظم أشعارهم على بحورها، وهي: الكامل، الخفيف، الرمل البسيط، الطويل، المتقارب، الوافر والرجز. ثم تهبط هذه النسب المئوية في البحور الباقية وهي: المجتث، المتدارك، الهزج السريع، المنسرح، المديد. أما المقتضب والمضارع فهما حسب "محمد ناصر" لم يحظيا ببيت واحد من الشعراء الجزائريين، وكأن مهاجرتهم لها كانت اتفاقا جماعيا[230].

فالشعراء الجزائريون العموديون (التقليديون) طوال هذه الفترة التي تزيد عن أكثر من خمسين عاما، لم يخرجوا على بحور "الخليل" المشهورة، ولعل ظاهرة استعمال البحور المشهورة ليست خاصة الجزائريين وحدهم، وها هي "نازك الملائكة" تؤكد هذه الظاهرة في الشعر العربي المعاصر، وتلقي تبعتها على شعر الإحياء والنهضة، حيث تقول: "ومن صفات الشاعر المعاصر أنه كسلان، لا يحب أن يتعب نفسه، ويكد ذهنه بإقامة وزن معقد، وقد زاد كسله هذا أن شعراء الجيل السابق، مثل "أحمد شوقي" و"حافظ إبراهيم" و"خليل مطران" لم يستعملوا غير البحور المعروفة، ومن ثم فقد سار في طريقهم وصنع صنيعهم"[231].

---

(229)– محمد زغينة : شعر السجون والمعتقلات ، ص 242.

(230)– د. محمد ناصر : المرجع نفسه ، ص 246.

(231)– محمد ناصر: المرجع السابق ، ص 247 ، عن : نازك الملائكة : شعر علي محمود طه ، معهد الدراسات العربية ، القاهرة ، مصر، 1964م ، ص 192.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

لقد اقتنع "أحمد سحنون" وأقرانه أن المهارة والبراعة في نظم الشعر إنما تكون بالإكثار من الأبيات التي تبنى على قافية واحدة، لذا تراهم انصرفوا عن التجديد في نظام القوافي، وقنعوا بالنظام المألوف المعهود الذي روي لنا منه معظم الشعر في كل عصور الأدب[232].

وقد بقي الشعر الجزائري محافظا على نظامه التقليدي المتعارف عليه في الشعر العربي، ذو الأوزان الخليلية، ولم يحاول الخروج عن هذا النظام. وأرجع البعض ذلك إلى أن الشعر الجزائري في مراحله المختلفة كان مرتبطا بالحركة الوطنية معبرا عن مسيرتها، فكان صوتها المنافح وأداتها المبلغة إلى وسائلها الأخرى، فارتبط الشعر بمفهومها عن الأصالة وعمق من ميله إلى الأدب القديم كرد فعل ضد وسائل التبعية الاستعمارية[233].

وهذا الأمر قد يعطي للشعراء مبررا للتقليد الذي لازمهم، على الرغم من صعوبة المرحلة التاريخية التي كانوا يعيشونها، ولزوم متابعة الأحداث المرتبطة بالواقع اليومي للشعب الجزائري الذي لازمته المعاناة أكثر من قرن من الزمان، تعرض فيها لشتى صنوف العذاب والتنكيل والقتل.

- التكرار:

هناك الكثير من التعاريف المختلفة والمتنوعة للتكرار وفؤاده وإيجابياته وسلبياته وأنواعه، فالتكرار في أحد معانيه "ترديد أو إعادة كلمة قالها شخص آخر، واستعمال تعبير أو كلمة قيلت سلفا"[234]. والتكرار حسب "ابن قتيبة" هو "إرادة التوكيد والإفهام"[235]. وهو تجاوز في زيادة المعنى زيادة ظاهرية في المعنى ، والتكرار في العبارة قد يجيء للتوكيد، والتكرار إرادة التوكيد والإفهام، وقد يكون بإعادة اللفظ[236]. وهو تناوب الألفاظ وإعادتها في سياق

---

(232)- مصطفى بيطام : الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي ، ص 440.

(233)- شلتاغ عبـــود : حركة الشعر الحر في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1985م ، ص 67.

(234)- دوجلاس بروان : مبادئ تعليم وتعلم اللغة (ترجمة : إبراهيم بن حمد العقيد وعبد الله الشمري) ، منشورات، مكتبة التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، السعودية ، 1994م ، ص 310.

(235)- أحمد السويلم : الاتجاه الفني في تراثنا النقدي والبلاغي ، ص 330.

(236)- د. رابح دوب : البلاغة العربية عند المفسرين حتى نهاية القرن 14هـ ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، ط 02 ، القاهرة ، مصر، 1999م ، ص 161 ، 164.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

التعبير، بحيث تشكل نغما موسيقيا يتقصده الناظم في شعره أو نثره لإفادة تقوية النغم في الكلام، وإفادة المعاني الصورية أو تقوية المعاني التفصيلية[237]. ونعني به تكرار مشاهد وصفية لأمكنة ولمناظر طبيعية ولأشياء، مما يضفي على كل من هذه المشاهد سمة التماثل والتطابق[238].

فالتكرار من الوسائل اللغوية المعروفة قديما وحديثا، وتؤدي دورا تعبيريا واضحا في الملتقي لتكرار لفظة ما، أو عبارة وما يوحي بشكل آلي بسيطرة هذا العنصر المكرر، وإلحاحه على فكر الشاعر أو شعوره أولا، ومن ثم لا يفتأ ينبثق في أفق رؤياه من لحظة لأخرى، وقد عرفت القصيدة العربية منذ أقدم عصورها هذه الوسيلة الإيحائية، إلا أنه لم تتخذ شكلها الواضح إلا في عصرنا الحاضر[239].ومسألة التكرار أسلوب معروف في البلاغة العربية، وفي المثل الأدبية الرفيعة التي استعملته استعمالا جيدا في مواضع يحمد فيها؛ لأنه يحقق فائدة لا تتحقق بسواه في تلك المواضع[240]، وتقوم آلية التكرار على مستويات عدة منها تكرار الأصوات والكلمات والصيغ متجلية في التراكم والتباين[241]. وتفرد "حسن فتح الباب" برأي مفاده أن توظيف فن التكرار (الألفاظ والجمل) أسلوب تعبيري قديم يتقنه الشعراء المتفردون في إبداعهم[242]، ولا ترتفع نماذج هذا اللون من التكرار إلى مرتبة الأصالة والجمال إلا على يدي شاعر موهوب، بيد أن المعول في مثله[243]، أن القاعدة الأولية في التكرار أن يكون اللفظ المكرر وثيق الارتباط بالمعنى، ولا بد من خضوعه لكل ما يخضع له الشعر من قواعد ذات

---

(237)– عبد المطلب محمود : الإبداع والإتباع في شعر قتال العصر الأموي ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق سورية ، 2003م، (www.awu.daw.org/book).

(238)– أحمد الناوي بدري : " خصوصية تشكيل المكان في آثار إبراهيم الكوني الروائية : الرباعية نموذجا"، فصول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، مصر، (ربيع وصيف) ، 2003م ، ع 62 ، ص 289.

(239)– مصطفى بيطام : الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي ، ص 435.

(240)– نازك الملائكة : " دلالة التكرار في الشعر"، الآداب ، بيروت ، لبنان ، (أكتوبر) ، 1957م ، ع 10 ، ص 04.

(241)– أحمد ناهم : التناص في شعر الرواد ، ص 80.

(242)– حسين فتح الباب : " قراءة أسلوبية في شعر صالح غباش " ، الرافد ، الشارقة ، الإمارات العربية المتحدة، 2002م ، ع 53 ، ص 36.

(243)– نازك الملائكة : قضايا الشعر المعاصر ، ص 264.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.Smart-PDFCreator.com

قيمة جمالية وبيانية[244]. وهو وسيلة من وسائل التعبير الجمالية التي يلجأ إليها الأدباء والشعراء خاصة وأن يكرر المتكلم اللفظ الواحد باللفظ والمعنى[245]،

وقد استخدمه العرب منذ القديم في كتاباتهم، من بينهم "ابن قتيبة"، و"أبو هلال العسكري"، وآخرون[246]. وجعل "ديفيد كريستال" التكرار واحدا من عوامل التماسك النصي[247]. ويمتد التكرار إلى الكلمة إلى العبارة، وإلى بيت الشعر، وكل واحدة من هذه الظواهر تعين على إبراز دور التكرار، وتجدر الإشارة إلى أن الجانب الإيقاعي في الشعر قائم علـــى التكرار[248] وحمل التكرار مجموعة من المسميات نذكرها تباعا :

1-التكرير : وقوع اللفظ في الكلام أكثر من مرة، أو صياغة المعنى الواحد أكثر من مرة فيقتضي سبك الكلام أن يعاد لفظ الأولى مرة ثانية ليكون مقارنا لتمام الفضل[249]. مثال قوله سبحانه وتعالى (لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)[8]. (آل عمران ، 188.)

أما في اللسانيات النصية، فقد عولج التكرير من منظور دوره في السبك المعجمي، وذلك أن يحيل اللفظ المكرر إلى لفظ آخر سابق مرادف، أو مرادف قريب يرتبط بالإحالة المشتركة[250]. وهناك من اعتبر التكرار ظاهرة أسلوبية تضفي على الكلمات إيحائية خاصة من العلاقات المجاورة (النحوية والمجازية والدلالية) في سياقها الشعري المحكم، مما يلون حياة النص بألوان الطيف الشعري الجميل[251].

---

(244)- المرجع نفسه ، ص 263.

(245)- أبو بكر علي تقي الدين : خزانة الأدب وغاية الأرب ، (شرح وتعليق عصام شعيتو) ، دار ومكتبة الهلال ، ط 02 ، بيروت ، لبنان ، 1992م ، ص 403.

(246)- رمضان الصباغ : الشعر العربي المعاصر " دراسة جمالية "، ص 211.

(247)- صبحي إبراهيم الفقي : علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، ج 02 ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر، 2000م ، ص 19.

(248)- موسى ربابعة : قراءة أسلوبية في الشعر الجاهلي ، دار الكندي ، عمان ، الأردن ، 2001م ، ص 15، و ينظر : إبراهيم رماني : أوراق في النقد العربي ، ص 229.

(7)- محمد العبد : " النص الحجاجي العربي دراسة في وسائل الإقناع "، فصول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ، مصر، (صيف، خريف) ، 2002م ، ع 60 ، ص 62.

(8)- آل عمران: 188.

(3)- محمد العبد: المرجع السابق ، ص 62.

(4)- يوسف الكحلوت : بنية التكرار في رثاء الياسين : (www.thagafa.org/main/default.aspy).

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

2- **الترديد :** فهو في البلاغة العربية هو أن يأتي الشاعر بلفظة متعلقة بمعنى، ثم يرددها بعينها متعلقة بمعنى آخر في البيت أو في قسيم منه، وهو ظاهرة لغوية طبيعتها صوتية محضة، ولكنها لا تهمل الجانب الدلالي الذي يؤديه من خلال علاقاتها التركيبية، بل إنهم احتذوا فيها من تناقض الفائدة، لذلك اشترطوا تعلق اللفظة بمعنى آخر من البيت وهو الأمر الذي أقره أبو هلال العسكري بقوله : "من غير أن تكون أولاهما لغوا لا يحتاج إليها". وقد كثر الترديد في الشعر العربي حتى عده علماء العربية مزية من أهم مزايا الإبداع الشعري، وهو سنة من سنن العرب في أشعارهم يفرضها السياق تجليه للمعنى وتزكيه له أو رغبة من الشاعر التوكيد والتفضيل، ومن ثم تنمية المعنى وبلورته[252]. فيما اعتبر "عبد المالك مرتاض" أن التكرار من الخصائص الألسنية المحتوم لزومها للأعمال الأدبية، سردية كانت أو غير سردية، فقد ألفينا التكرار سمة من سمات الأعمال الأدبية الخالدة، وذلك لأن المرء حين يطول حديثه عن شيء أو قصه لحكاية يضطر إلى تكرار بعض الألفاظ، أو بعض الأفكار أو بعض العبارات لأسباب عديدة ومختلفة :

1 -أن اللغة لا تسعف الكاتب بالسعة والتبحر ، أو قل إنه هــو الذي لا يسعفهــا بالتبحر فيها، والتمكن من كل معجم من ألفاظها، فيقع في التكرار الذي ما منه بد.

2 -أن طبيعة الموضوع المعالج تقتضي تكرار معان وأفكار لتوظيفها فنيا وتقنيا.

3 -لكل كاتب معجمه اللغوي ؛ لأن الكاتب عندما يدمن الكتابة ويحترف تنميق الكلام ، وتزويق المعاني، تتمكن من قريحته عبارات ومفردات بعينها، فتراه يرددها في العمل الأدبي سواء أكان عن قصد أو غير ذلك[253].

تعتبر ظاهرة التكرار من الميزات البارزة في الشعر العربي عموما، والشعر الجزائري خصوصا، ومنها تكرار المعنى الواحد في القصيدة أو القصائد، وتكرار كلمات بأعيانها أو أشطار بذاتها عدة مرات، ويقصد بها التكرار إلى توكيد المعنى أو إعطاء صفة الحتمية والوجوب، كما يهدف من ورائها أيضا إثارة الحماس وتأجيج العواطف في نفوس الجمهور حتى

---

(5)- يوسف الكحلوت : (المرجع السابق) .

(253)- د.عبد المالك مرتاض : " خصائص الخطاب السردي لدى نجيب محفوظ : دراسة في زقاق المدق"، فصول ، (عدد خاص: اتجاهات النقد العربي الحديث)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، مصر، (فبراير) ، 1991م، ع 03 ، 04 ، ص 209 ، 210.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message, purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

يستحوذ على مشاعره، ويتحصل على إعجابه ويهيمن على ذاته ككل، وأن هذه الطريقة في بناء الشعر وصوره الجمالية تقرر بلا شك أصول الخطابة العربية وبلاغتها[254]. والتكرار يرد ليخدم فكرة أو غرضا محددا، فإنه في معظمه يدور حول تكرار كلمة أو مصطلح بعينه[255]، وهو يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة، ويكشف عن اهتمام المتكلم بها[256]. فيما اعتبر "عبد الرزاق حسين" أن التكرار صار لازمة من لوزام البناء الشعري[257]. وعليه فإن التكرار هو إلحاح من جهة معينة في النص الأدبي يهتم به الشاعر ليسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة تكون لها دلالات نفسية وفنية في القصيدة ، والتكرار تطور كثيرا عما كان عليه في الشعر العربي القديم، فيعد اليوم خصيصة موسيقية استمدها الشعر العربي الحديث من أصول فن الموسيقى[258]. وتكرار الشاعر للفظة أو عبارة معينة خلال السياق الشعري إنما يهدف في الأساس من خلاله إلى تأكيد معنى معين أو طرح فكرة معينة[259]، والتنبه وإثارة التوقع لدى السامع للموقف الجديد لمشاركة الشاعر إحساسه، ونبضه الشعري ، وهو بذلك دلالة نفسية قيمة، تفيد الناقد الأدبي الذي يدرس النص، ويحلل نفسية كاتبه[260].

والتكرار في حد ذاته وسيلة مهمة من الوسائل السحرية التي تعتمد على تأثير الكلمة المكررة في إحداث نتيجة إيجابية في العمل الفني المتميز[261]. ويرى بعض المعاصرين ومنهم "محمد الهادي الطرابلسي" أن ظاهرة التكرار أكثر من عملية جمع، هي عملية ضرب، فإن لم تكن كذلك، فهي وليدة ضرورة لغوية أو مدلولية أو توازن صوتي، أو هي تجرى لملء البيت

---

(254)– عموري عليش : الخطاب الفلسفي وأبعاده الدينية في شعر مفدي زكرياء ، (الملتقى الدولي : الأبعاد الدينية الفلسفية) ، الجزائر، ص 207.

(255)– وفيقة الدخيل ، شعر الكتاب في القرن الرابع الهجري ، ص 540.

(256)– نازك الملائكة : شظايا ورماد ، دار العودة ، بيروت ، لبنان ، 1979م ، ص 13.

(257)– عبد الرزاق حسين : نحلة في حديثة الشعر الإسلامي " نظرة في ديوان (تقولين) للشاعر : محمود بن سعود الحليبي "، الأدب الإسلامي ، رابطة الأدب الإسلامي العالمية ، الرياض ، السعودية ، 2008م ، ع 39.

(258)– فليح جودة الركابي : " البنية الإيقاعية في القصيدة العربية المعاصرة ، ص 45.

(259)– محمد بنيس : الشعر العربي الحديث، بنياته وإبدالاته التقليدية ، دار توبقال ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2001م ، ص 188.

(260)– عصام شرتـــح : ظواهر أسلوبية في شعر بدوي الجبل ، اتحاد الكتاب العرب ، 2005م. (www.awu.dam.org/book).

(261)– عبد الفتاح يوسف : " فاعلية التكرار في بنية الخطاب الشعري للنقائض : نمط خاص من الوعي بالآخر"، فصول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، مصر، (ربيع وصيف) ، 2003م ، ص 62 ، ص 51.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

والبلوغ إلى منتهاه[262].وهناك العديد من الوظائف المتميزة التي تؤدي إلى التكرار، ويفيد منها النص الأدبي :

1- الوظيفة الإيقاعية : وأبرز ما يمثلها ترديد اللفظة نفسها فضلا عن السمات الأخرى المتعلقة بمواضع ترديدها.

2- الوظيفة الدلالية : يمثلها الجانب الإفادي في الخطاب الشعري، باعتبار ما تؤديه اللفظة من أدوار نحوية، وغالبا ما يمثل التوليد أهمها.

3- الوظيفة الشعرية : ونعني بها ما أفرزته الألفاظ المترده بأنماط تركيبية وبيانية متنوعة على مستوى الخطاب، وذلك بما تضمنته من عنصر المفاجأة والإثارة اللتين تجلبان اهتمام السامع وتنذراته لتتبع الخطاب[263]. ومن الفوائد ما ذكره "عبد المالك مرتاض" أن التكرار يؤدي وظيفة التأثير الصوتي[264].

أما "ابن رشيق المسيلي القيرواني" فأكد أن للتكرار مواضع يحسن فيها، ومواضع يقبح، فأكثرها يقع التكرار في الألفاظ دون المعاني أقل، فإذا تكرر اللفظ والمعنى جميعا فذلك الخذلان بعينه، ولا يجد الشاعر أن يكرر اسما إلا على جهة التسوق والاستعذاب، إذا كان في تغزل أو نسيب[265]. ويفيد التكرار في توكيد المعنى المكرر، نظرا لأهميته في النص[266]، فتجانس العبارات من حيث الوزن الصوتي والصرفي يؤدي دورا مهما في عودة الوفاق بين المتلقي والشاعر وتواصلهما معا، وذلك يتحقق حينما يتميز الشاعر بقدرات عالية في صياغة ألفاظه وعباراته، وإحداث نوع من التناغم بين الألفاظ داخل الجملة[267]. والتكرار في الشعر له دلالات عديدة، فالقارئ ما يجده في الصور المكررة الأولى لا يجده في الصورة المكررة الثانية،

---

(262)- المرجع نفسه ، ص 32.

(263)- رشيد شعلال : ظاهرة الترديد في شعر أبي تمام " دراسة إيقاعية جمالية "(مرجع سابق).

(264)- ينظر: د.عبد المالك مرتاض : مفاهيم جمالية في الشعر العربي القديم "محاولة تنظيرية وتطبيقية" ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1998م ، ص 146.

(265)- ابن رشيق المسيلي القيرواني : العمدة في محاسن الشعر ونقده وآدابه ، ص 32.

(266)- حسن غزاله : الأسلوبية والتأويل والتعليم ، مؤسسة اليمامة ، الرياض ، السعودية ، 1998م ، ص 137.

(267)- عبد الفتاح يوسف : المرجع السابق ، ص 42.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

فالمعنى يختلف، وهذا ما يجعل للصورة أثرها في المعنى وفي ذهن القارئ[268].فيما قسم النقاد التكرار إلى :

1- التكرار الاستهلالي :

ويتم فيه تكرار كلمة واحدة، أو عبارة في أول كل بيت من مجموعة أبيات متتالية، ووظيفة هذا التكرار التأكيد والتنبيه وإثارة التوقع لدى السامع للموقف الجديد لمشاركة الشاعر إحساسه ونبضه الشعري، ومما لا شك فيه أن التكرار الاستهلالي يسهم بما يوفره من دفق غنائي في تقوية النبرة الخطابية، ويمكن الحركة الإيقاعية من الوصول إلى مراحل الانفراج بعد لحظات التوتر القصوى، لذا نراه يكشف عن فاعلية قادرة على منح النص الشعري بنية منسقة، إذ إن كل تكرار من هذا النوع قادر على تجسيد الإحساس بالتسلسل والتتابع، وهذا التتابع الشكلي يعين في إثارة التوقع لدى السامع، وهذا التوقع من شأنه أن يجعل السامع أكثر تحفزا لسمـــاع الشاعـــر والانتبـــاه إليـــه[269].

وهناك نوع آخر من وهو التكرار الاستهلالي تكون من تكرار صيغة السؤال : (الاستفهام)، وصيغة الشرط، إذ تسهم هاتان الصيغتان في فتح المجال الدلالي، وشحنه بقوة إيحائية تستدرج الشرط إلى إكمال النص وتدفعه إلى البحث عن عناصر الغياب من نواقص وإجابات، وبذلك تستثير الجدل والقلق، مجسدة ضغوطات وانفعالات نفسية متتالية، تشحن الشاعر بطاقة فاعلة في ممارسة الحوار والجدل والمساءلة، وقد جاء تكرار هذه الصيغ مقترنا بالحكمة والعظة[270]، وهذا ما وجدناه عند الشاعر سس في تكراره لمفردة (هل)[271] :

هل تجتلي عيني نساك فيشتفي قلب يثب به الغـــرام لهيبـــا!

هل يشتفي البلد الحبيب فطالما ذاق البلاد وكابـــد التعذيبـــا؟!

هل ينجلي ليل الخطوب بأفقـــه فكفاه أن يقضي الحياة حريبا!

---

(268)- عبد الحميد هيمة : البنيات الأسلوبية في الشعر الجزائري المعاصر " شعر الشباب نموذجا " ، دار هومة ، الجزائر، 1998م ، ص 41 ، 42.

(269)- عصام شرتح : ظواهر أسلوبية في شعر بدوي الجبل ، (مرجع سابق).

(270)- المرجع نفسه.

(271)- أحمد سحنون : الديوان ، ص 121.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

هل يستعيد هناءه وصـــفـــاءه ويرى زمانـــا كالربيع خطيبا

إن هذه الأسئلة الموجودة في القصيدة لها دلالات عميقة على معاناة الشاعر في السجن، وتدل على صراع نفسي يعاني منه الشاعر مرتبط أساسا بمعاناة الوطن من قسوة الاستعمار ووحشيته، وتجد صيغ الاستفهام والسؤال وصيغ الشرط منتشرة في ربوع ديوان "أحمد سحنون"[272] :

ومن نماذج (التكرار الاستهلالي) تكرار صيغ الشرط (إذا)، حيث تسهم هذه الصيغ في تواشج الجمل وازدياد فاعليتها الدلالية، فلو أخذنا صيغ الشرط المتصدرة بـــ"إذا" في مفتتح الأبيات، لوجدنا أنها تقترن بالفخر والعزة والإباء والحسرة على الوطن الغالي، و(إذا) أداة ذات فائدة بنائية تقوم بحفظ بنائية الأبيات، وتشكل رابطا يعمل على تلاحمها وتواشجها، كما أنها تقدم نصائح تعكس تجربة الشاعر العامة في الحياة[273]. يقول الشاعر "أحمد سحنون"[274]:

وإذا ما دجا الظلام تـــراءت في طيوف تحوم حول وســـادي

وإذا ما بلابل الروح غـــنت قلت: صوت الحمى في المجد حاد

وإذا ما الرياض أبدت حلاها قلت: حين مـــن (الجزائر) بـــاد!

وإذا صافح النسيـــم جبينـــي خلته هبّ مـــن ريـــاض بـــلادي

وإذا ما النجوم أبدت سناهـــا خلـــتـــه سحـــر نـــورك الوقّـــاد

إن تكرار كلمة (إذا) في بداية الأبيات قد ولّد انسجاما دلاليا وإيقاعيا بين الشرط والجواب، وحمل في طياته أبعادا إيحائية تنسجم والموقف الذي كان يعيشه الشاعر آنذاك[275]. ولاحظنا من خلال ما ورد في بعض قصائد "أحمد سحنون" جنوحه إلى تكرار الضمير (نحن) للتعبير عن الذات وما تحمله من مشاعر تجاه الحياة ومفارقاتها، لأن تكرار الضمير في بداية

---

(272)– ينظر : المصدر السابق ، ص 10 ، 34 ، 35 ، 46، 73 ، 122 ، 158.

(273)– عصام شرتح : المرجع السابق ، عن : ربابعة موسى : التكرار في الشعر الجاهلي" دراسة أسلوبية"، ص 31.

(274)– أحمد سحنون : الديوان ، ص 101 ، و ينظر: المصدر نفسه ، ص 19 ، 20.

(275)– عصام شرتح : (المرجع السابق).

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

الأبيات يمنحها تتابعا شكليا يثير التوقع لدى المتلقي، ويعبر عن غنائية متسارعة تؤدي إلى تمجيد الذات وإثباتها على ساحة الوجود، ولعل تكرار الضمير (نحن) قد يحقق تناسبا وتلاؤما في الأبيات، يتيح للقارئ تفهم العلاقات بين الأشياء[276]، ويسمح له بربط الواقع المعاصر بتاريخ مجيد عريق مضى، وبين شخصيات اليوم وشخصيات الماضي التي صنعت مجد وتاريخ الأمة يقول "أحمد سحنون"[277]:

نحن نسل الهدى ونشء المعالي نحـــن جند الإلـــه ، جند محمد

نحن أحفاد(خالـــد) و(المثنـــى) من له مثل ما لنا مـــن ســـؤدد

....

نحن حدنا عن الهدى وسلكنـــا كـــل نهج سلوكه ليـــس يُحمـــد

2- تكرار الحروف :

يعد هذا النوع من الأساليب المتبعة بكثرة في الشعر العربي، إذ غالبا ما يرد عفوا من غير قصد، وقد اعتاده الشعراء في هذا العصر، مثلما اعتاده من سبقهم، انسجاما مع صيغة التلقي في تلك العصور الأدبية، ذلك أن تكرار الحروف أو تداعيها مثلكما كان يسمى هذا النوع من التكرار كان له فعل الموسيقى الخارجية، ولكن داخل البيت الواحد أو القصيدة[278]. وتكرار الحروف هو تركيز على تكرار حرف معين من كلمة ما في البيت، وهذا النوع يعد من الركائز الأساسية في البناء الإيقاعي للعبارة الشعرية لما تستلزمه من وجود تناسب الأنغام التي يحدثها تساوق الحروف مثل : الترصيع والتجنيس وخواتيم الأبيات (القوافي) في القصيدة العربية المقفاة، إذ يركز الشاعر على التجانس الصوتي من أجل اهتمام القارئ وشده مع الحدث منذ المطلع[279]، وعليه أصبح التكرار مظهرا من هيكلة القصيدة المعاصرة، ومرآة تعكس مدى

---

(276)- عصام شرتح: (المرجع السابق.)

(277)- أحمد سحنون : الديوان ، ص 134 ، 135.

(278)- عبد المطلب محمود : الإبداع والإتباع في شعر قتال العصر الأموي ، (مرجع سابق).

(279)- فليح كريم الركابي : البنية الإيقاعية في القصيدة العربية المعاصرة ، ص 46.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

ثقافة الشاعر، وإضاءة معينة للقارئ على تتبع المعاني والأفكار والصور[280]. يقول "أحمد سحنون" في تكرار حرف (السين) في قصيدة : **(ويحه كم يقاسي)**[281]:

ويحه في حياته كم يقاســـي من همـــوم تزول منها الرواسي

ويحه، كم يذيقه دهره البـــا غي كؤوسا لا تستســـاغ لحـــاس!

يا له، الله من شقـــى كثيـــر الحزن جسم الشجون والوسواس

وهو يقضي الحياة فيهم كئيبا موجع القـــلب تأثـــر الإحســـاس

ويقول في قصيدة أخرى معنونة بـــ**(باقة من الشعر في عرس صديق)**[282]:

خير ما في الوجود ساعة أنس بين صحب ينسى بهم كل بـــؤس

غير أن النفوس ضاقت من الآ لام ما يخنـــق الســـرور وينسي

يا أخا قـــد عرفتـــه أريحيـــا كنبات نـــمـــاة أكـــرم غـــرس

وصديقا يرعى الجميل وفيا أن أصيب الوفـــاء يـــومـــا بنكـــس

إن تكرار حرف (السين)، وتكرار ضمير المتكلم (الياء) مقصود من قبل الشاعر، ليجلب من خلالهما إيقاعا حزينا يعبر عن يأسه وقسوة الدهر على الفقير، كما في أبيات قصيدة: (ويحه كم يقاسي)، علما بأن حرف السين يشبه صوت تكسر الزجاج الذي لم يلتئم، ونستشف من ذلك أن جرح الشاعر عميق لا يندمل، ومرتبط أيضا بجرح: الفقير، المعاني، الضعيف، وعمق مأساته الكبيرة المتأصلة في نفسه[283].وأكد "مصطفى حركات" أن حرف (السين) من الحروف الصفيرية لأنه يصفر بها، وتتميز بالحدة وشدة الوضوح السمعي واحتكاكيتها[284].تلك مجموعة من النماذج على (تكرار الحروف) وما يحدثه تتابع حرف واحد من نفوذ صوتي على سائر

---

(280)– فهد عاشور : التكرار في شعر محمود درويش ، دار الفارس للنشر ، عمان ، الأردن ، 2004م ، ص 100.

(281)– أحمد سحنون : الديوان ، ص 168.

(282)– أحمد سحنون: المصدر السابق ، ص 285.

(283)– فليح الركابي : البنية الإيقاعية في القصيدة العربية المعاصرة ، ص 44.

(284)– مصطفى حركات : الصوتيات والفونولوجيا ، دار الآفاق ، الجزائر ، [د.ت] ، ص 104.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

حروف البيت مع ما يقترن بصوتية الحرف وموسيقاه من دلالاته المعنوية والموضوعية ومناسباتية للغرض الشعري الذي يتناوله الشاعر[285].

- ثالثا : تكرار الكلمة :

أبدى الشعراء اهتماما كبيرا بهذا النوع من التكرار، فنراهم يكررون الكلمة عن قصد، لتكون المحور الذي تدور حوله البنية الفنية ومنها الإيقاع، ويلحون على تكرارها من أجل إثارة جميع المتلقين[286]. واعتبر الناقد السوداني "عبد الله الطيب" أن هذا النوع من التكرار أبلغ ما عمد فيه الشعراء إلى التأثير في المتلقي[287].

واعتبر "فهد عاشور" أن تكرار الكلمة أبسط أنواع التكرار وأكثرها تداولا وشيوعا بين الشعراء[288]. فيما اعتبرت "نازك الملائكة" أن تكرار الكلمة من أبسط أنواع التكرار سواء في أول كل بيت أو في مجموعة أبيات متتالية في القصيدة، وأن القاعدة الأولية في التكرار أن اللفظ المكرر ينبغي أن يكون وثيق الصلة ينبغي أن يكون وثيق الارتباط بالمعنى العام، وإلا كان لفظية متكلفة لا سبيل إلى قبولها، كما أنه لا بد أن يخضع لكل ما يخضع له الشعر عموما، من قواعد ذوقية وجمالية وبيانية، فليس من المقبول مثلا، أن يكرر الشاعر لفظا ضعيف الارتباط بما حوله أو لفظا ينفر منه السمع[289]. وعلى الدارس أن يلاحظ التكرار المعنوي وإيقاعه في النفس، كما لاحظ التكرار اللفظي وإيقاعه على السمع[290]. وهذا النوع من التكرار أطلق عليه البعض اسم التكرار البسيط[291].ومثل هذا النوع من التكرار أكثر منه الشاعر "أحمد سحنون" وكل شعراء الجزائر الذين عانوا من ظلم وقهر وسجن الاستعمار الفرنسي، كما أن التكرار

---

(285)– عبد الرحمن الدباسي : الشعر في حاضرة اليمامة حتى نهاية العصر الأموي ، منشورات مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، الرياض ، السعودية ، 1996م ، ص 560.

(286)– فليح الركابي : المرجع نفسه ، ص 46.

(287)– ينظر : عبد المطلب محمود : الإبداع والإتباع في شعر قتال عصر الأموي ، (مرجع سابق).

(288)– فهد ناصر عاشور: التكرار في شعر محمود درويش، المؤسسة العربية للنشر، بيروت، لبنان، 2004م ص: 60.

(289)– نازك الملائكة : قضايا الشعر المعاصر، ص 264.

(290)– عبد الإله الصايغ : الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام، عصامي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر، ط 03 ، 1996م ، ص 283.

(291)– ينظر: نازك الملائكة : المرجع نفسه ، ص 270.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

يعود إلى الحالة النفسية لهؤلاء الجيل من الشعراء الذين عاشوا ذلك الطابع الانفعالي العاطفي الذي يؤثر بشكل واسع في كتاباتهم التي تأتي في وقت يسود فيه القلق والتوتر والحنين والشوق إلى الوطن والخوف على مصير الثورة إلى آخر هذه الانفعالات التي يحسها الشاعر[292].يقول الشاعر "أحمد سحنون" متوجعا من الفراق الصعب والمرير الذي عاناه من بعده عن ابنته (قصيدة أنت)، التي يعبر فيها عن شوق كبير لابنته "فوزية"، وفي هذا دلالة واضحة على روح أبوية متميزة، حيث يقول[293]:

أنت عبير الزهرة في روضـــة أثملـــها الفجر، بخمر الـــندى

أنت غناء الطيـــر في أيـــكـــه ترقـــص للطيـــر إذا غـــردا

أنت رفيـــق القلـــب فـــي قبله منعشة تطفئ حـــر الصـــدى

أنت دبيب البرد فـــي مهجـــه كادت تلافي من أساها الردى

أنت جمال الكون في ناضري لولاك لم أبصر جمال الوجود

أنت أريج الخلد في خاطـــري لولاك لم أعرف معاني الخلود

أنت سماء الوعـــي للشاعـــر ينهل منها كل معنـــى شرود

أنـــت لذيـــذ النـــوم للساحر قد ذاد عنه الهم طعم الهجود

نلاحظ بوضوح قدرة الشاعر على التحم في هذا النمط التكراري وقدرته الفنية ، ونحس عند قراءة الأبيات أن شيئا من توكيد الفكرة يريده الشاعر، ولكنه يعتني بالتكرار عناية تخرج الظاهرة من منطق العفوية إلى منطق الصنعة، بخاصة تكرار الضمير (أنت) ثلاث عشرة مرة في القصيدة، فإذا نحن نحس أن الشاعر قد استنفذ طاقة الضمير وعجز عن التعبير في الانتقال عنه إلى غيره، وقد تشبع ذهن المتلقي بالتشبيهات المتراكمة التي تتلو الضمير (أنت عبير الزهر، أنت أمان الأنفس، أنت خيال، أنت وميض، أنت ظلال، أنت جمال الكون، أنت غناء الطير)[294]. ولفظة (أنت) المكررة تعد العمود الفقري قلب القصيدة، ومن أجمل ما وقع عند

---

(292)– د. عمر بوقرورة : الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث ، ص : 230.

(293)– أحمد سحنون : الديوان ، ص 71.

(294)– د. عمر بوقرورة : المرجع السابق ، ص 230 ، 231.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

"أحمد سحنون" من تكرار مليء بالرومانسية والموسيقى أن هذا التكرار بلغ مستوى المعادل الموضوعي؛ إذ إن اللفظة تعتبر روح القصيدة ومحورها الذي تدور حوله ، وهذه القصيدة (أنت) تتنفس في قصيدة أبي القاسم الشابي (صلوات في هيكل الحب)، ولكن "أحمد سحنون" استقل عن أبي القاسم الشابي وانفرد عنه، فبدت تجربته عميقة ولا أثر فيها للتقليد الحرفي[295].

إن إلحاح الشاعر على لفظ (أنت) هذا الضمير المخاطب الذي حفر ذهن الشاعر وسكن أعماقه، واستولى على كل خواطره مما حول القصيدة إلى شكل حلزوني تدور كلها حوله متنامية متصاعدة فكرا وعاطفة وخيالا، وكل ذلك لينسي الشاعر ألمه وعذابه ومعاناته في المعتقل، وهذا التكرار عبارة على ضوء كاشف لما يجول في أعماق الشاعر من مشاعر جليلة تجاه ابنته فوزية، كما أن هذا التكرار أبرز لنا ذلك القلق، وتلك الحيرة التي تنتاب الشاعر في سجنه هذا، ولا عجب في ذلك؛ لأن الشاعر "أحمد سحنون" لا يرى الراحة إلا حين يرى ابنته الصغرى رؤية حقيقية، وهذا يستحيل، إذن فما عليه إلا أن يعيش مع طيفها، ويمكن أن يسمى هذا النوع من التكرار (التكرار) اللاشعوري، ومن أمثلة هذا النوع من التكرار قصيدة **(الطود)**. يقول "أحمد سحنون" [296]:

أيها الطود ليت منـــك مـــا أوتيه من مناعـــة واعتـــلاء

أيها الطود أيهم الجبل المو حي جـــلال الخلـــود للشعراء

أيها الـــمارد الذي يتـــحـــ ـــدث كل هو بالتيه والخيلاء

أيها القوة الكبيرة يا نبـــ ـــع قصيدتي ويا معين غنائي

أيها الطود قد ثبتتـــك آلا مي، فهل أنت سامع لندائي؟!

فالتكرار التصاعدي للطود وصفاته، يوحي بتصاعد الآلام والتنويع في هذا التكرار يومئ بتنوع المأساة واضطراب نفسية الشاعر، مما حدد لنا تجربة الشاعر وأبعاد مأساته في السجن، إنها مأساة الحرية والعبودية، التي لا يمتلك الشاعر أماها إلا أن يحلم في الأجواء الروحية متخذا من الطود معادلا موضوعيا، يتلون بتلون التجربة حيث يستمر تصاعد الخط النفسي والروحي

---

(295)– محمد زغينة : شعر السجون والمعتقلات في الجزائر، ص 204.

(296)– أحمد سحنون : الديوان ، ص 59 ، 60.

This document was created using Smart PDF Creator To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

من خلال الخطاب الموجه للجبل، وإذا بهذا الطود تتكرر صورته ويجيء تشخيصه لرمز متغير، وهذا التكرار أدى إلى التوهج النفسي بالإيمان واليقين رغم الصراع الموجود في النص بين القوة والضعف، بين الثبات والسقوط، فإذا بهذا المكرر (الطود) مكان انبثاق النور على التائهين، ومبعث الأنبياء والثائرين، عبر الأزمنة والأمكنة[297]. يقول "أحمد سحنون"[298]:

من ذراك المنيعة انبثق النور على التائهـــين فـــي الظلمـــاء

وتوالى الهتاف بالخطة المثـــ ـــلى من الثـــائـــريـــن والأنبياء

لم تزل مبعث الرسالات والثو رات، مثوى الأبطال والزعمـــاء

وبذلك استطاع "أحمد سحنون" عن طريق هذا التكرار اللاشعوري أن يغادر السجن الموحش، ويسبح في عالم الذكريات الروحية مخترقا بذلك الاتكاء على الجد أسوار السجن، بل أسوار الجزائر، إلى عالم أشمل وأكبر، عالم الروح والمثالية العليا التي لا تقف أمامها السدود والحدود معمقا بذلك الرؤية الفنية لهذا الطود، وبذلك استطاع الشاعر أن يوجد وسيطا فنيا ومعادلا موضوعيا أبعده –إلى حد ما– عن المنبرية والخطابية والمباشرة[299]. ويمكن تصنيف هذا التكرار ضمن إطار ما أطلقت عليه "نازك الملائكة": التكرار البسيط[300]، وهو الأصل في كل أنواع التكرار، ومثل هذا النوع حسب "محمد زغينة" أكثر منه الشعراء الذين عانوا من ويلات السجون والمعتقلات الفرنسية، ومنهم شاعرنا "أحمد سحنون" الذي عانى كثيرا من السجن والمطاردة [301]. يقول الشاعر[302]:

شعب (الجزائر) في السجون، وفي الحديد مكبَّل

شعب (الجزائر) كالقـــطـــيـــع مشـــرّد ومقتّـــل.

شعب يذوب شبـــابـــه بين الخـــطـــوب ويذبُـــل

---

(297)– محمد زغينة : المرجع نفسه ، ص 206.

(298)– أحمد سحنون : الديوان ، ص 60.

(299)– محمد زغينة : المرجع السابق ، ص 206.

(300)– ينظر : نازك الملائكة : قضايا الشعر المعاصر، ص 270.

(301)– ينظر للاستزادة : مدخل هذه الأطروحة (أحمد سحنون حياته وآثاره) ، و ينظر: الفصل الأول من الأطروحة.

(302)– أحمد سحنون : الديوان ، ص 122.

This document was created using Smart PDF Creator to remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

شعب صبـــايـــاه بنيـــران الرصـــاص تُجَنـــدل

يحاول الشاعر بوضوح وإلحاح نقل صورة المعاناة القاسية التي يرزخ تحتها الشعب الجزائري، وتكرار كلمة شعب تدل على طغيان المأساة الشاعر "أحمد سحنون"، فأراد أن يبرزها بذلك اللفظ، ولذا يلج إلحاقا عظيما من أجل نقل إحساسه كاملا، لكن هذا التكرار وسم الأبيات بالتجزئة، وحرمها من الإيحاء؛ لأن البيت يوحي بكل ما شرحته بقية الأبيات، ولكن الشاعر أبى إلا أن يبرز مأساة شعبه، ولذا خص هذه اللفظة بهذا التكرار اللفظي. إن الشاعر "أحمد سحنون" لكلمة "شعب" عدة مرات دلالة قوية على ما يعانيه الشاعر من الناحية النفسية وتصوير دقيق لحال الشعب الجزائري ومعاناته، فالتكرار هنا يهدف بصورة عامة إلى إيقاع متوجه نحو الخارج إلى إيراد نفسي درامي، فهو يهدف إلى استكشاف المشاعر الدفينة، وإلى الإبانة عن تلك الدلالات الداخلية فيما يشبه البث الإيحائي[303]. يقول الشاعر "أحمد سحنون"[304]:

متى نرى روضة آمالنـــا مفتـــرة الأزهار مزهرة

فهذا النوع من التكرار لم يضف شيئا إلى المعنى، وإنما هو تأكيد لسابقه، وتقريبا لهذه الأبيات من النثرية، وهو ما نراه كذلك في قصيدة "أحمد سحنون" **(عام جديد)** التي يقول فيها[305] :

عام جـــديـــد يقـــبـــل هل فيـــه خيـــر يؤمل؟

هل فيه من فرح يـــتا حُ ومن هناء يشمـــل؟

هل فيه للكـــرب المنيـــ ـــخ على البلاد تحول؟

هل فيه من ذل القيـــو د تحـــــرر وتحـــلل؟

هل فيه يرجع مبعـــد؟ هل فيه يسكت معول؟

هل فيه ينصر طالب؟ حقـــا ويخـــذل مطلب

---

(303)– مصطفى بيطام : الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي ، ص 438.

(304)– أحمد سحنون : الديوان ، ص 149.

(305)– أحمد سحنون: المصدر السابق ، ص : 122.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

هل فيه للذي عاش في ضنك الحيـــاة أفضـــل

فالمتأمل في البيت الأول يجده قد عبر بقية الأبيات، بل قد يفتح الآفاق أمام المتلقي من شتى المستويات، أفضل مما عليه القصيدة برمتها من تكرار تفضيلي شارح مؤكد للمعنى الأول، هذا من جانب، ومن جانب ثان فتكرار (هل) الاستفهامية هلهل القصيدة ووسمها بالرتابة والملل والوضوح والسطحية، ولم يكشف لنا هذا التكرار عن عمق التجربة، وكبر المأساة التي يعيشها الشاعر[306].

وفي الأبيات السابقة يوجه "أحمد سحنون" من داخل السجن أسئلة حيرى إلى العام الجديد عله يجيب عن الحيرة والغموض المرتبطين بواقعه، على أن القصيدة المعتمدة أساسا على صيغة الاستفهام لم تنجح كثيرا بحكم طبيعة الموقف الذي تعالجه، الذي يشير إلى حالات من الخوف والقلق والرجاء، وكلها حالات عاطفية تستدعي الانفعال السريع الذي يبعد صاحبه عن أن ينجز صورا شعرية جيدة أو معجما شعريا مختارا[307].ومن الأهمية التوضيح على أن (هل) الاستفهامية في البيت الأول كررها الشاعر "أحمد سحنون" بغير داع، ومرد ذلك أنه لم يوفق – حسب قراءة البيت– في إيصال عواطفه ومشاعره وأحاسيسه والظلم الذي وقع عليه، ومعاناته في السجن. ونؤكد أن تكرار الكلمة من أكثر الأنواع شيوعا في ديوان "أحمد سحنون"[308]. وعليه فإن الشاعر كان مكثرا في استعمال أسلوب الاستفهام للتعبير عن حالة نفسية وشعورية وعاطفية كان يمر بها، وخصوصا في الأيام الحالكة العصيبة. يقول "أحمد سحنون"[309]:

هل تجتلي عيني نساك فيشتفي قلب يثب به الغـــرام لهيبـــا!

هل يشتفي البلد الحبيب فطالما ذاق البلاد وكابـــد التعذيبـــا؟!

هل ينجلي ليل الخطوب بأفقـــه فكفاه أن يقضي الحياة حريبا!

هل يستعيد هناءه وصـــفـــاءه ويرى زمانـــا كالربيع خطيبا

---

(306)– محمد زغينة : المرجع السابق ، ص 201.

(307)– د. عمر بوقرورة : الغربة والحنين في الشعر ، ص 233 ، 234.

(308)– ينظر: أحمد سحنون : الديوان ، ص 9 ، 24 ، 86 ، 87 ، 88 ، 89 ، 138 ، 139، 144 ، 147 ، 148 ، 151 ، 175 ، 184 ، 264 ، 256 ، 257.

(309)– المصدر نفسه ، ص 121.

This document was created using SmartPDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

- رابعا : التكرار المقطعي :

تكرار بيت شعري أو أكثر في نهاية كل مقطع من مقاطع القصيدة، وتكمن الدوافع النفسية لهذا النوع من التكرار في تحقيق النغمة وتكثيف المعنى؛ لأن التكرار المقطعي خفة وجمالا لا يخفيان ولا يغفل أثرهما في النفس، حيث إن الفقرات الإيقاعية المتناسقة تشيع في القصيدة لمسات عاطفية وجدانية يفرغها إيقاع المفردات المكررة بشكل تصحبه الدهشة والمفاجأة[310]. ويحتاج هذا النوع من التكرار إلى وعي كبير من الشاعر بطبيعة كونه تكرارا طويلا يمتد إلى مقطع كامل، وأضمن سبيل إلى نجاحه أن يعمد الشاعر إلى إدخال تغيير طفيف في المقطع المكرر، والتفسير الإيكولوجي لجمال هذا التغيير أن القارئ وقد مرَّ به هذا المقطع يتذكره حين يعود إليه مكررا في مكان آخر من القصيدة وهو بطبيعة الحال يتوقع توقعا غير واعٍ أن يجده كما مر به تماما، ولذلك يحس برعشة من السرور حين يلاحظ فجأة أن الطريق قد اختلف وأن الشاعر يقدم له في حدود ما سبق أن قرأه لونا جديدا[311]. وهذا التكرار أشبه باللازمة في الأغنية أو القفل في الموشحة الذي يتعاقب عليه الشاعر عدة مرات، والغرض منه توكيد الحالة النفسية التي هو عليها، أو الاهتمام بالموضوع لعلاقته بأحداث الشاعر أو الإيقاع[312]. ومن نماذج تكرار بيت شعري أو أكثر في بداية كل مقطع ما نراه عند "أحمد سحنون" في قصيدة **(اكسفي يا شموس)**[313]:

اكسفي يا شموس واحتجب يـــا قمـــر

واطلعي بالنحوس يا نجـــوم القـــدر

وأطيلي العبـــوس يا ثغـــور الزهـــر

قد غـــدا باديـــس مودعا في الحفـــر

* * *

كالئى الإســـلام حـــارس الضـــاد

---

(310)- عصام شرتح : ظواهر أسلوبية في شعر بدوي الجبل ، (مرجع سابق).

(311)- نازك الملائكة : قضايا الشعر المعاصر، ص 270.

(312)- فليح الركابي : البنية الإيقاعية في القصيدة العربي ، ص 46.

(313)- أحمد سحنون : الديوان ، ص 241.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

حارب الأوهـــام ونفى الإلحـــــاد

واستحث الأنـــام لحـــيـــاة الجهـــاد

وسما بالنفـــوس وارتقـــى بالفكـــر

* * *

اكسفي يا شموس واحتجب يا قمـــر

واطلعي بالنحوس يا نجـــوم القـــدر

وأطيلي العبـــوس يا ثغـــور الزهـــر

قد غـــدا باديـــس مودعا في الحفـــر

وتنوع هذا النوع عند "أحمد سحنون" فنراه في قصيدة أخرى **(متى يبدأ الربيع؟!)** يكرر شطرا في نهاية كل مقطع[314]:

عصـــــافير هـــــاذي الريـــــاض اصـــــدحي

وغنـــــي نشيـــــد المنـــــى وافرحـــــي

وعـــــي رحيـــــق الهـــــوى وامـــرحـــــي

فإنـــــك فـــــي مهـــرجـــــان الربـــيـــــع

ففـــــي مهرجـــــان الربيـــــع الجديـــــد!

يطيـــــب الغنـــــاء ويحلـــــو النشيـــــد!

فغنـــــي بكـــــل نـــشـــيـــــد بـديـــــع

فإنـــــك فـــــي مهرجـــــان الربـــيـــــع

أقيمـــــي علـــــى الشـــــدو، لا تفـــتـــــري

وطـــــوفي علـــــى الأرج المسكـــــر

وطيـــــري إلـــــى كـــــل أوج رفـــيـــــع

فإنـــــك فـــــي مهـــرجـــــان الربـــيـــــع

---

(314)– المصدر نفسه ، ص 56.

This document was created using Smart PDF Creator To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

واعتبر "عصام شرتح" هذا النوع من التكرار (تكرار التقسيم)، تتكرر فيه كلمة أو عبارة أو جملة في ختام أو بداية كل مقطع من مقاطع القصيدة، ومن هذا الصنف أن يدخل الشاعر تغييرا طفيفا على العبارة المكررة أو يبقيها على حالها، في كل مرة تستعمل فيها، وبذلك يعطي القارئ هزة ومفاجأة مع قوة التعبير وجماله، وارتباط المكرر بما حوله للتغلب على الرتابة، التي يضفيها التكرار إذا فقد قوته وتفاعله مع البنية الداخلية للقصيدة[315].

إن المطلع على إنتاج "أحمد سحنون" الشعري من السهل عليه أن يلاحظ انتشار التكرار عبر قصائده، ولعل هذه الخاصية الفنية تغطي على العديد من الخصائص الفنية الأخرى في شعره، ونراه في قصيدة **(هنا ولد الإسلام)** يكرر لفظ "هنا" ثلاثة عشرة مرة[316]:

هنا ولد الإسلام وانهرم الكفـــر وثـــم لأنصـــار الحنيفية النـــصر

وأنزل قول الله:(أكملت دينكـــم) فحـــق علينـــا (ما حيينا) له الشكر

هنا، كل شبر منبع للسنا هنـــــا مواطئ جبريل هنـــا (البيت والحجر)

هنا (زمزم) يروي الظما هنا الصفا و(مروة) يسعى في أديمـــها السفر

هنا عرفات ها هنا المجد كلـــــه هنا حلت التقوى، هنا ولـــد الفخر

ونلاحظ بوضوح أن ظاهرة التكرار تشيع في النص الشعري، إذ تساعد على انسجامه إيقاعيا ودلاليا[317]، وإن كان التكرار في بعض المواقع لا داعيَ له، وكان معطلا في بعض القصائد للانسياب الشعوري العاطفي للقصيدة. ويمكننا الخلوص إلى مجموعة من الآراء أهمها أن التكرار ورد في ديوان أحمد سحنون في مواضع شتى ومتنوعة، سواء على مستوى التكرار الاستهلالي أو تكرار الحرف، تكرار الكلمة، ويضاف إليها التكرار الصوتي، ويعتمد في الأساس على قدرته في إحداث أصوات بعينها تتكرر في كل بيت على حدة، ويمكن تحقيق التكرار

---

(315)– عصام شرتح : (المرجع السابق.)

(316)– أحمد سحنون : الديوان ، ص 231.

(317)– ينظر : محمد ناهم : التناص في شعر الرواد ، ص 80.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

الصوتي بوسائل مختلفة منها تكرار حروف بعينها[318]، ونحو هذا التكرار الصوتي والإيقاع الموسيقي الناتج عن تكرار الكلمات والحروف المتناظرة، والتكرار الصوتي والإيقاع الموسيقي الناتج عن تتابع الحركات المتشابهة كالكسرة والفتحة والضمة، المتمثل بوضوح في توال المعطوفات والصفات وتعددها، واشتراكها – كما هو معروف نحويا– بحركة واحدة هي حركة المعطوف عليه أو الموصوف[319].

وأرجع "محمد زغينة" انتشار ظاهرة التكرار في الشعر الجزائري الحديث إلى تأثر هذا الجيل من الشعراء بأسلوب ولغة القرآن الكريم وبخاصة التكرار الموسيقي ، أو تكرار أداة من أدوات الاستفهام، هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية فتشبع شعرائنا بالتراث الشعري حفظا وتقليدا ، وبخاصة في تلك الفترة الحاسمة من تاريخ الجزائر أدى بهم إلى محاكاة لغة وأسلوب ذلك الشعر اعتقادا منهم أن الأصالة تكمن في ذلك[320].

ومن خلال أشعار "أحمد سحنون" لاحظنا أن التكرار عنده أضفى على قصائده إيقاعا موسيقيا متميزا (البناء الإيقاعي جزء أساسي من البناء الفني العام)، ويعتبر التكرار لدى الشاعر "أحمد سحنون" أحد أهم مظاهر الموسيقى الصوتية، وهي موسيقى وإيقاع لفظي يتجاوز مظاهر الموسيقى الخارجية المعروفة بأوزان الشعر وقوافيه، تبدو في لغة الشعر وألفاظه، ممثلة بتكرار الكلمات والحروف وتتابع الحركات الناتج عن توالي المعطوفات والصفات، وكذلك توازن الجمل وترادفها وحسن تقسيمها، وهي جوانب صوتية ولغوية لا تقل أهميتها وأثرها الإيقاعي عن أهمية موسيقى الشعر المتمثلة في بحور الشعر وقوافيه[321].

وتجدر الإشارة في هذا المقام أن التكرار تطور كثيرا هما كان عليه في الشعر العربي القديم، فيعد اليوم خصيصة موسيقية استمدها الشعر العربي الحديث من أصول فن الموسيقى[322]. ويظهر التكرار في أغلب الأحيان لدى "أحمد سحنون" خصوصا وعموم ديوان

---

(318)– حمدي الشيخ : جدلية الرومانسية والواقعية في الشعر المعاصر، ص 129 ، و ينظر: أحمد سحنون : الديوان ، ص 59 ، 60 ، 122 ، 241 ، 242.

(319)– عبد الرحمن الدباسي : الشعر حاضرة اليمامة حتى نهاية العصر الأموي ، ص 560.

(320)–محمد زغينة : شعر السجون والمعتقلات في الجزائر ، ص 199.

(321)– عبد الرحمن الدباسي : المرجع السابق ، ص 563.

(322)– فليح الركابي : البنية الإيقاعية في القصيدة العربية المعاصرة ، ص 45.

This document was created using Smart PDF Creator To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

الشعر الجزائري[323]،والعربي[324]،كوظيفة مرتبطة بالمخزون الداخلي للشاعر(سياسي، عاطفي، ديني، اجتماعي، تربوي) ومع غلبته إلا أنه ظل يؤدي وظيفته في الأداء الإيقاعي، بل ظل موظفا ومؤهلا ليعطي مواصفات التكرار الملائم في البناء والفكرة والأسلوب[325]. ومن ذلك ما نراه عند العديد من شعراء الجزائر، ومنهم "محمد العيد آل خليفة" حيث يقول :

فسطر عياييل أمضهم الطوى عراة على لفح الأثيـــر حفـــاة

وسطر أيامى يصطرخن توجعا من البؤس لا يفتأن مكتئبـــات

وسطر شيوخ كالأهلة شيـــب وهل شيبهم الا نذير وفـــــاة

وسطر مشائيم غرار أذلـــــــة يسامون بالأرزاء والنكبـــات[1]

ونراه كذلك عند المؤرخ الشاعر "أبو القاسم سعد الله" في قصيدته "الثورة" التي كتبت ليلة الفاتح من (نوفمبر) 1954م.

كان حلما واختمـــــــــــــار

كان لحنا فـــــــــــــي السنين

كان شوقا فـــــــــــــي الصدور

أن نرى الأرض تثـــــــــــــور

---

(323)– محمد العيد آل خليفة : الديوان ، ص 10 ، أبو القاسم سعد الله : ديوان الزمن الأخضر، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1985م ، ص 09 ، محمد الصالح باوية: الديوان ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1971م ، ص41. و ينظر للاستزادة : محمد ناصر: رمضان حمود حياته وآثاره ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985م ، ص 28.

(324)– وقع (التكرار) عند أحد عمالقة الشعر العربي الحديث "أبي القاسم الشابي" :

أين يا شعب قبك الخافق الحساس أين الطموح والأحلام

أين يا شعب روحك الشاعر الفنان أين الخيال والإلهـــام

أين يا شعب فنك الساحر الخـــلاق أين الرسوم والأنغام

عن : عبد السلام المسدي : في المضمون الشعري عند الشابي، (دورة أبي القاسم الشابي)، مؤسسة عبد العزيز البابطين للإبداع الشعري ، الكويت ، 1996م ، ص 121.

(325)– عد الرزاق حسين : نحلة في حديقة الشعر الإسلامي ، ص 47.

This document was created using Smart PDF Creator To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

أرضنا بالذات ذات الوارعيـــــــــن

أرضنا السكرى بأيفـــــــــــــون

أرضنا المغلولة الأعناق من قرن مضى

والشيء نفسه نجده عند الشاعر "محمد الصالح باوية" :

أقسمت أمي بقيدي بجروحي سوف لا تمسح عـــن عينـــي دموعي

أقسمـــت أن تمســـح الـــــرشـــــا ش، والمدفع بمنديل دموعـــي

أقسمت أن تغســـل الجـــرح وتغدو شلعـــة تضـــرم أحقاد الجموع

أقسمت أن تحملـــه المدفع مثـــلي أن ترش الدرب بالعصرالخضيب.

فالحرف والكلمة والجملة والاستفهام والاستغاثة والندبة والتمني في معظم أشعارهم، وتكرارهم لهذه الأساليب إنما يعود إلى الطابع الانفعالي العاطفي الجياش الذي يؤثر بشكل واسع فيها، التي تأتي في وقت يسود القلق والحنين والشوق والخوف على مصير الثورة ورجالاتها[2]). ومن أهم خصائص هذا الجيل من الشعراء في المشرق والمغرب التكرار والمقابلة، فنجدهم يكررون في البيت الواحد كلمة أو تركيبا أو حتى جملة بأكملها وفي الثانية نجدهم يأتون بالكلمة ومقابلها وعكسها ومرادفها، ظاهرة بلاغية تأتي غالبا بالمدح والتهديد والوعيد والتوكيد، إن تكراره في الشعر يكاد يرتبط ارتباطا وثيقا بظاهرة الإنشاء، فالشاعر الذي يقصد بشعره إلى المحافل والمناسبات والمديح يكون دائما أحرص على إبلاغ رسالته بهذا التكرار[327].

ومن الملاحظات المهمة تلك التي أبداها "عمر بوقرورة" في أن التكرار عند شعراء الجزائر قادهم إلى التفصيل النثري، فقد غدت معظم قصائدهم اعترافات صريحة مباشرة يسوقها تدفعهم إلى ذلك العاطفة المتأججة وضيق الفرص المتاحة للتجربة حتى تستكمل طاقاتها صدق الانفعال وصواب الفكرة وعمق النظرة وروعة التصوير ودقة اللفظ وإحكام العبارة، وقد يبلغ

---

[1]– محمد العيد آل خليفة : الديوان ، ص 10

[2]– د. عمر بوقرورة : الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث ، ص 230.

[327]– د. سعاد عبد الوهاب : إسلاميات أحمد شوقي " رؤية نقدية " ، ص 286.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

بهم الجنوح إلى التفصيل عن غير طريق التكرار حسب السقوط الكامل في النثرية، كقول الشاعر "أحمد سحنون" موجها خطابه إلى فلذات كبده، وقد حال بينهم السجن[328]، يقول[329]:

ما بين أولادي يقيم فؤادي لا خير في عيش بلا أولاد

ابني ما ذكر بخـــاطـــري في ناظري قد جللت بسواد

الله يرعاكم إلى أن نلتقي وننال بالتحرير كـــل مراد

فالأبيات لا تزيد عن كونها رسالة عادية يوجهها كل غريب بعيد عن أبنائه، وهذه سمة عادية القصائد عند هؤلاء الشعراء، إذ امتازت بالرد والإغراق في التفاصيل، ويعود ذلك إلى الانفعالات المتداخلة والأحاسيس المضطربة، إذ يبادر الشاعر إلى تسجيلها على شكل خواطر سريعة بعيدة عن الإبداع[330].

إن أهم ما يمكن استخلاصه في هذا المجال أن الجرس اللفظي الذي يمنحه الشاعر لكلماته باختيار الألفاظ التي تنسجم فيها الحروف، مخارج وصفات، والإيقاع الذي يحدثه في عمله بواسطة المقاطع بتكرار كلمات خاصة أو حروف معينة ذات مخارج متحدة أو متقاربة أو متباعدة، حسب الحاجة إلى ذلك أو ذات صفة جرسية واحدة واختيار البحر المناسب[331]

---

(328)– د. عمر بوقرورة : المرجع نفسه ، ص 234.

(329)– أحمد سحنون : الديوان ، ص 75.

(330)– د. عمر بوقرورة : المرجع نفسه ، ص 234.

(331)– البحر هو الوزن الذي يتتبعه الشاعر، فلا يخرج عنه في القصيدة الواحدة، وقد أجمع الأدباء والدارسون قديما وحديثا على أن "الخليل بن أحمد الفراهيدي" لم يضع إلا خمسة عشر بحرا، فجاء الأخفش الأوسط واستدرك عليه ببحر سادس عشر وهو المتدارك. ولكن الباحث "عبد الحميد راضي" قد ذهب في كتابه "مسرح تحفة الخليل" إلى أن هذا القول أكثر من زعم باطل، وكلام شائع لا أساس له، فليس من الممكن أن يكون بحر المتدارك قد فات الخليل على أي شكل من الأشكال، وجاء الباحث بدليلين على ما يقول :

الأول : أن للخليل نفسه قصيدتين من بحر المتدارك، وهذان بعض إحداهما :

سئلوا فأبوا فلقد بخلوا فلبئس –لعمرك– ما فعلوا

أبكيت على طلل طربـــا فشجاك وأحزنـــك الطـــلل

فليس من المعقول أن ينظم الخليل على بحر لا يدخله في عروضه . =

الثاني : أن الخليل رتب بحور الشعر في دوائر، وجعل لكل دائرة بحرا أساسيا فك منه بقية بحور الدائرة، وفك بعض البحور بعضها من بعض، مما يجعل من المستحيل أن يسهو الخليل على بحر المتدارك؛ لأنه في الواقع مشتق من بحر المتقارب الذي زعموا أنه البحر الواحد الذي تقوم عليه دائرة المتفق عند الخليل. وقد يقال في الرد على هذا أن الخليل لم يهتد إلى المتدارك لمجرد أنه كان بحرا مهملا لم يرد في الشعر الجاهلي، ولكن هذا القول مردود أيضا

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.smartpdfcreator.com

للتجربة الشعرية من حيث القصر أو الطول والتوفيق في اختيار القافية والروي المناسب بما ينسجم مع سياق العمل والأبيات والحالة النفسية، يجعل الكلمة بحق صوت النفس الصادق التي تحتاج إلى شكل ينسجم معها يمنحها القوة والصدق الفني والسيلان والجريان في نفس المتلقي والقارئ، وبذلك يعد نفسيا لولوج عالم القصيدة، بحيث تضع الموسيقى المستمع في جو القصيدة وموضوعها مما يساعد على تحليلها، وتفهمها فكريا وعلى معايشة الشاعر فيها شعوريا[332].

ومن الملاحظات التي نراها جديرة بالذكر في هذا المقام الانسجام الصوتي الذي تحدثه الألفاظ التي تتكرر فيها الحروف المتشابهة فتحدث انسجاما صوتيا يدل على ما في النفس من انسياق وما في المتلقي من انقياد نقف على مثل هذا في قول الشاعر "أحمد سحنون" في قصيدة **(شباب محمد!!!)** [333]:

شباب محمد نعم الشبـــــاب إذا نودوا لمكرمـــة أجابـــــوا

يميل بهم إليه هوى ملـــــح ويحدوهم إليه هـــو عجـــاب

ويزجيهم إلى الذكرى وفـــاء لصاحبها كما يزجى السحاب

أتوا يتطلعون إلى قطـــــاف من الآداب فيهـــا يستطـــاب

لقد صدئت نفوس من أساها وخير حلائها الأدب اللبـــاب

إن المتأمل في النظم تتجلى له تلك العلاقة المتولدة بين الضرب العروضي، فقد أحدثت ما يسمى بالتصريع بين الشباب وأجابوا إذ كل من الضرب والعروض أنهي لحرف الباء مع فارق الإشباع كما في العروض: أجابوا، ولكننا نلاحظ تلك العلاقة القوية المتولدة عن فعل المدح المسند إلى الشباب :

شباب محمد نعم الشباب اذا نودوا لمكرمة أجابوا

بأن الخليل قد اشتق من دوائره حتى البحور المهملة، فلا يمكن أن يكون ترك المتدارك دون أن يفكه . نازك الملائكة : موسيقى الشعر ، ص 29.

(332)– يحيى الشيخ صالح : شعر الثورة عند مفدي زكرياء ، ص 343.

(333)– أحمد سحنون : المصدر السابق ، ص 197.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

إن تكرار حرف "الشين" في كلمة الشباب المكررة مرتين والأولى معرفة بالإضافة وتلك إضافة تشريف ناله شباب أضيف إلى معدن الرسالة محمد صلى الله عليه وسلم، فأكسبه طاقة وشرفا فلاءمه فعل (نعم) الدال على المدح والثناء، ومن ثم ورد الشطر الآخر ليترجم شرف الانتساب، كما تكرر حرف الهاء في البيت الثاني وهو حرف جوفي، وكان له دور التقسيم على مستوى الأداء المعنوي والتشكيل اللفظي[334]. يقول الشاعر "أحمد سحنون"[335]:

يميل بهم إليه هوى ملح ويحدوهم إليه هوى عجاب

إن المتأمل النسق الصوتي يلاحظ تلاؤم ألفاظه لتدل على الحب والتعلق بصاحب الرسالة محمد (ﷺ)، فقال يميل ثم أردفها بالجار والمجرور إليه أيضا وأخر الفاعل هوى ثم وضعه (ملح).

إن الموسيقى الداخلية في صدر البيت هذا أحدثها الصوت الجوفي (الهاء) الذي تكرر ليعطي معنى للميل آخر غير الذي تواضع الناس عليه وعرفوه في قواميس اللغة ومن ثم فإن هذا الخرق الذي تكرر في كل ما ينبئ عن الحب ويدل عليه، مما جعل الشاعر يعدل عن المعنى السلبي إلى المعنى المعاكس له تماما، وصار الميل ليس إلى الأسفل بل إلى الأعلى بشرف الإضافة ثم بالهوى الموصوف بالإلحاح، ثم يأتي "أحمد سحنون" إلى عجز البيت ويتكرر الحرف نفسه في ثلاث كلمات، وينطلق الشاعر بالشباب المحمدي درجة أعلى على ما يميله النظم الذي يتكرر فيه حرف الهاء[336]، فيقول:

..... ويحدوهم إليه هوى عجاب

لقد رسم الشاعر "أحمد سحنون" هذا المعنى الدال الذي ابتدأ بالميل السمو ثم ارتقاء فارتقاء ، كل ذلك أملته دلالة الشرف المتأنية عن الإضافة متحول معها الميل إلى العلو، ثم انظر إلى ذلك الرنين الذي يحدثه الفعل (يزجي) الذي يتكرر في البيت الثالث من القصيدة :

ويزجيهم إلى الذكرى وفاء لصاحبها كما يزجى السحاب

---

[334]– بشير مشري : الاتجاهات الشعرية عند أحمد سحنون ، ص 383 ، 384.

[335]– تكرار حرف (الهاء) فهو صوت حنجري واحتكاكي مهموس مرقق . عبد القادر عبد الجليل : الأصوات اللغوية، دار الصفاء ، عمان ، الأردن ، 1998م ، ص 67.

[336]– بشير مشري : المرجع السابق ، ص 384.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

فالفعل (يزجي) دل على الحركة التي استمدت طاقتها من الوفاء لصاحب الذكرى محمد صلى الله عليه وسلم، فقد عكس الفعل المتكرر الحالة النفسية لهؤلاء الشباب، وقد تعلقوا بالرسول صلى الله عليه وسلم ثم جاء البيت الموالي :

أتوا يتطلعون إلى قطـــاف من الآداب فيهـــا يستطـــاب

وقد تكرر منه حرف الطاء ثلاث مرات، وهذا الحرف موصوف بالقلقلة التي أعطت نسقا صوتيا دافئا يشعر الناطق بلذة يجدها في فيه، وهو ينطق الكلمات ذات العلاقة (يتطلعون، قطاف، يستطاب)، وفي هذا دلالة جليلة واضحة على دقة الشاعر في انتقاء مفرداته التي تتكئ على بعضها البعض لتعطي العلاقة بين المقدمة والنتيجة، تطلع ثم قطف ثم متعة. أما البيت الأخير :

لقد صدئت نفوس من أساها وخير حلائها الأدب اللبـــاب

فإننا نجد حرف الصاد ثم تكرار حرف السين تعطى نسقا صوتيا واحدا، للانسجام الكائن بين كلمتين : الأدب واللباب، التي بدا فيها للشاعر ذائقة جيدة فضلا عن وعيه الذي لا يتأخر في انتخاب الكلمات، وقد تناسبت اللفظتان الأدب واللباب مع قوله وخير جلائها، وتلك دلالة قطعية على أن النص الجيد تتضامن أدوات الجودة فيه وتتجدد حتى يخرج في نظم بديع ونسق صوتي يخدم المعني، وينقل أحاسيس الذات[337].

إن هذا التكرار اللفظي الذي مرَّ بنا تكرار حرف من الحروف وكثرة وروده في البيت وظهوره ونفوذه على سائر حروف ألفاظ البيت الشعري، وهذا التكرار الحرفي والتتابع الصوتي لحرف ما يجعله نافذا بارزا قادرا أن يلجئ المتلقي ليكون أسيرا لجو هذا الحرف، ومستوى نغمته الصوتية ودلالاته المعنوية والموضوعية ، ففي تكرار الكلمات والحروف نفوذ صوتي وأثر نغمي على أذن المتلقي تبعا لاختلاف الحروف في قوتها وجزالتها أو رقتها وانسيابها، وتبعا لنوعية الغرض الشعري المطروق[338].

ولا بد من التأكيد على أن من الشعراء من يميل إلى تكرار حروف الجر أو الظروف أو أشباه الجمل أو الجمل الإسمية أو الفعلية، ويقدم ويؤخر في تلك الجمل أو مكملاتها، ولكل

---

(337)– بشير مشري : المرجع السابق ، ص 384 ، 385.

(338)– عبد الرحمن الدباسي : الشعر في حاضرة اليمامة، حتى نهاية العصر الأموي ، ص 556 ، 558.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

من هؤلاء الشعراء أغراضه الجمالية من هذا البناء، ويبقى أن نذهب إلى أن كل شاعر حر في بناء تركيباته التي يكررها، كذلك في ابتداع أنساق بنياتها[339]. لقد أكد العديد من النقاد على أنه لا يكاد يخلو أي نص شعري من التكرار، ويوظف الشاعر التكرار للضغط في اتجاه إبراز قيم شعورية معينة، لها أهميتها التي تميزها عن بقية عناصر الموقف الشعري، فيأتي التكرار ليحققه جماليا، ويخرج ذلك التميز إلى حيز الوجود، أما الدافع إلى التكرار فإن ثمة إجماعا على أنه يحقق توازنا موسيقيا فيصبح النغم أكثر قدرة على استشارة المتلقي والتأثير في نفسيته[340].

إن المتتبع للعديد من القراءات والمقاربات النقدية المتعلقة بخاصية التكرار ووظيفته في بناء النص، ومدى تأثيره، يجد أن معظم القراءات النقدية تدور حول تعيين وظيفتين رئيستين بارزتين للتكرار وهما: التوازن الموسيقي والضغط نحو فكرة معينة لإبرازها أكثر من غيرها[341].

ومن أهم النتائج التي يمكن الخلوص إليها في مسألة التكرار كخاصية فنية، أن الشعراء المحدثين لم ينأوا بأنفسهم عن نظرة القدماء إلى اللفظة المكررة ضمن وحدة البيت أو مجموعة من أبيات متتالية، من حيث نظرتهم لتوقع اللفظة وتكرارها في الموقع الواحد أو القصيدة كلها، ولكنهم ابتعدوا كثيرا عن الرؤية القديمة لهذا التكرار من حيث إفادته أو عدمها انطلاقا من اقتراب اللفظة المكررة من المعنى أو إبعادها عنه[342].

فاللغة ليست محايدة، وإن الشاعر الفذ هو الذي ينجح في تقديم هيكل موسيقي عن طريق العزف على الآلات المسماة الحروف داخل سياقاتها المعبرة[343]. فوظيفة التكرار الأساسية تعميق شعور المتلقي بعمق الدلالة إذ تستعاد الصيغة نفسها مرة تلو الأخرى، ثم حين يلاحظ الانتقال بين مجموعات الأبيات بصيغها المختلفة ويقارن بينها، ومن اللافت أن التكرار يحدث على مستويين: مستوى مجموعات الأبيات التي تكرر صيغة معينة، ثم مستوى المجموعات إذ

---

(339)– د. عدنان حسين قاسم : الاتجاه الأسلوبي البنيوي في نقد الشعر العربي ، ص 213 ، 214.

(340)– المرجع نفسه ، ص 212.

(341)– المرجع نفسه ، ص 192.

(342)– فهد عاشور : التكرار في شعر محمود درويش ، ص 60.

(343)– عبده بدوي : دراسات في النص الشعري "العصر الحديث" ، دار قباء للطبعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، [د.ت] ، ص 132.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

تستدعي المقارنة بعضها مع بعض بوصفها تجتمع في خاصية التكرار، فكأننا إزاء تكرارللتكرار نفسه ، بمعنى أن المجموعة الواحدة تكرر صيغة محددة، ثم تتلوها مجموعة تكرر غير ذلك، فيحدث تكرار آخر ناشئ من كون مجموعة تكرر صيغة من صيغ التكرار[344].

إن الشاعر يدرك أن مهمته ليست في إرضاء وجدانه فقط، بل في إرضاء وجدان الآخرين أيضا، ولذلك نجده يحاول أن يتغلغل في أعماقهم، وأن يخاطب عيونهم وقلوبهم[345]. وهذا التكرار قد يقصد به إلى توكيد المعاني وإعطائها صفة الحتمية والوجوب[346].

إن من أهم الخصائص التي تميز به شعر "أحمد سحنون" بل الشعر الجزائري الحديث عموما ظاهرة التكرار، التي أتت لدى الشاعر على أوجه عدة، فمنها تكرار المعنى الواحد في القصيدة أو القصائد، أو تكرار كلمات بأعيانها أو أشطار بذاتها عدة مرات وقد يقصد به الاستثارة والحماس في نفوس الجمهور المستمع حتى يستحوذ على مشاعره ويحرز إعجابه، وهي طريقة تقررها أصول الخطابة العربية دون الأصول الشعرية، ومع ذلك فإن الشاعر قد التجأ إلى هذه الطريقة التي تؤكد لنا ما قلناه من أن للجمهور سيطرة كبيرة على عاطفة الشاعر حين ينظم وحين يقف بين يديه على منابر الإلقاء.

ويرجع التكرار المنتشر في شعر "أحمد سحنون" حسب ما نرى تأثره بالخطاب القراني ، الذي يحمل في عديد من سورة لهذه الظاهرة ، يضاف إلى ذلك سعى الشاعر في إيصال خطاب معين لفئات الشعب للتأثير فيهم ، فكان التكرار وسيلتة الناجعة.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

---

(344)– د. سعد البازغي : إحالات القصيدة في الشعر المعاصر، النادي الأدبي ، الرياض ، السعودية ، 1419هـ ، ص 267 ، 268.

(345)– أبو القاسم سعد الله : محمد العيد آل خليفة رائد الشعر الجزائري ، ص 217.

(346)– ينظر : أحمد سحنون : الديوان ، ص 69 ، 71 ، 82 ، 86 ، 87 ، 113 ، 119 ، 122 ، 144 ، 154، 155 ، 156 ، 157 ، 159 ، 162 ، 163 ، 315 ، 316 ، 319 ، 322 ، 324 ، 325.

الفصل الثالث :

المظاهر الفنية في شعر "أحمد سحنون"

01 -الصورة الشعرية.

02 الرمز.

03 التضاد.

04 الحذف.

05 اللغة.

06 الغموض.

07 التصريع.

08 التقليد والتجديد.

09 التناص :

أ التناص الديني.

ب-التناص الشعري.

ج-التناص التاريخي.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

01 - الصــورة الشعــرية :

يقول الشاعر "أحمد سحنون" في مقدمة ديوانه أن "سبب زهدي في تقديم ديواني إلى القراء هو أنني لا أرضى عن شعري؛ لأنني لا أراه معبرا عما أشعر به من صور وأخيلة،لأن الشعر هو شعور الإنسان، والناس يختلفون في التعبير عن شعورهم ويتفاوتون وإذا كان شعري لا يرضيني في التعبير عن شعوري فإن معنى ذلك أنه لا يرضي غروري أو طموحي كما يحلو للناس أن يغطوا هذا الغرور بالتعبير عنه بلفظ الطموح"[347].

وحازت الصورة الشعرية على الكثير من النقاش والجدال بين النقاد والأدباء، وتعتبر أحد الدعائم الأساسية التي يعرف بها الشعر بعد الإيقاع، ولأهميتها في العمل الشعري جعلها النقاد والباحثون محط عنايتهم سواء القدماء أو المحدثين.[348] لأن مفهوم الصورة الشعرية لا يخلو من غموض مما جعله حقلا واسعا لدراسات واجتهادات النقاد منذ القدم حتى يومنا هذا، ومع ذلك لم يتسن لأحد أن يضع المعايير النهائية الثابتة لهذا المفهوم وذلك لأن الشعرية (الإصلاح النقدي الحديث) فن يتشكل وفق الثقافة والتراث والحالات والحالات النفسية[349]. لذا لا ريب في احتلال الصورة الشعرية مكانا بارزا في عالم النقد والبلاغة العربية لكونها سمة من أهم سمات اللغة الشعرية، ومن خلالها يستطيع الشاعر اكتشاف الواقع برؤية خاصة، فهي إحدى أدواته التي يتوسل بها ومن خلالها يحلق، ويبتكر علاقات في واقعه الفني، فالصورة جوهر الشعر وأداته على الخلق والابتكار، والتحوير والتعديل لأجزاء الواقع، بل واللغة القادرة على استكناه جوهر التجربة الشعرية، وتشكيل موقف الشاعر من الواقع وفقا لإدراكه الجمالي الخاص وطريقة الشاعر في تشكيله اللغوي والجمالي وتمثل أسلوبه في إدراك الواقع[350].

وتعد الصورة معيارا فنيا في دراسة الشعر ونقده بوصفها قيمة جمالية تحددها أخيلة الشعراء وبراعتهم في اختيار الأدق وقعا على نفسية متلقيهم فالخيال المجسم بأبعاد الصورة سواء أكانت متأتية من بيئة الشعراء المحيطة بهم دراسة أم ماثلة شاخصة أمام أبصارهم، كفيل بتحديد الأبعاد المتمثلة بصفاء الذوق ورقة المشاعر.

لقد دأب الشعراء قديما وحديثا على اقتناص الصور الشعرية المؤثرة في النفس، ويعد الشعر أمكن الفنون الأدبية على اكتساب الصور؛ لأن من خلال النظم تتفاعل الحواس ولاسيما

---

(347)– أحمد سحنون : الديوان ، ص 5 ، 6.

(348)– حواس بري : شعر مفدي زكرياء "دراسة وتقويم" ، ص 300.

(349)– إبراهيم الحاوي : المعيارية النقدية في الصورة الشعرية "دراسة" ، نادي الشرقية ، الدمام ، السعودية ، (جمادى الأولى) ، 1419هـ ، ع 04 ، ص 34.

(350)– أمين بوبكر : " قراءة في أصوات شعرية معاصرة "، صحيفة دار العلوم ، القاهرة ، مصر، 2007م ، ع 28 ، ص 23.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

السمعية والبصرية وعندئذ تندمج المشاعر في بلورة المحسوسات وفي إمرار الإيحاءات الذهنية التي تتملأها الشاعرية في تجسيم الصورة الشعرية[351].

إن مفهوم الصورة الشعرية في الدراسات البلاغية القديمة هو الدلالة على كل ما له صلة بالتعبير الحي[352]. وعرف معجم لاروس (LA ROUSSE) الصورة بأنها أسلوب يجعل الفكرة تبرز بكيفية أكثر حساسية، وأكثر شاعرية تمنح الشيء الموصوف أو المتكلم عنه أشكالا وملامح مستعارة من أشياء أخرى، تكون مع الشيء الموصوف علاقات التشابه والتقارب من أي وجه من الوجوه[353]. فيما عرف "أرسطو" الصورة "بأنها معنى"[354]. وهي حسب "وليم يورك" تجسيم لفظي للفكر والشعور[355]، وتمثل الصورة الشعرية بالنسبة لـــ"هيجـــل" التأويل الذهني للموضوعات الحسية[356]. بينما نجد معجم إكسفورد (OXPHORD) حدد مادة الصورة في دلالات خمس: الدلالة اللغوية، الدلالة النفسية، الدلالة الذهنية، الدلالة البلاغية، الدلالة الرمزية[357].

واعتبر "سي دي لويس" الصورة سموا وحياة القصيدة[358] فالصورة الشعرية حسب العديد

من النقاد هي جوهر القصيدة[359]، وهي نوع من الكشف والاستكشاف القائم على قوة التركيز ونفاذ البصيرة التي تدرك ما لم يسبق لنا إدراكه أو نادرا ما ندركه، ومن هنا تكون الهمزة المفاجئة التي تصنعها الصورة وتكون حالة الارتياح والتوازن التي ندركها بعد

---

(351)– محمد إسماعيل محمد : " الصورة الشعرية عند يحيى الغزالي "، التراث العربي ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، (أبريل) ، 1999م ، ع 75. (www.awu.dam.org).

(352)– رجاء محمد عودة : " الصورة الفنية في أدب النبوة "، الأدب الإسلامي ، رابطة الأدب الإسلامي العالمية ، الرياض ، السعودية ، 1421هـ ، ع 25 ، ص 50.

(353)– د. محمد ناصر : الشعر الجزائري الحديث ، ص 422.

(354)– أحمد جاسم الحسين : الصورة في النقد الأدبي ،البيان، رابطة الأدباء، الكويت،1997م،ع 323، ص 29.

(355)– محمد فتوح أحمد : الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف ، القاهرة، مصر، 1979م ، ص 142.

(356)– (www.kitabat.com).

(357)– ناصر علي : بنية القصيدة في شعر محمود درويش ، المؤسسة العربية ، بيروت ، لبنان ، 2001م ، ص 172.

(358)– (www.odabasam.net).

(359)– د. عبد القادر فيدوح : الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي ، دار صفا للنشر ، عمان ، الأردن 1998م، ص 367.

This document was created using Smart PDF Creator to remove this message Purchase the product at www.Smart-PDF-Creator.com

قراءتها[360]. ولعل من أهم مظاهر الجمال التي تبرز في عرض الموضوع هو نجاح الصورة التي تحمل الألوان المتناسقة، وتقدم الظلال والمواقع مصحوبة بموسيقى اللفظة والتعبير. إن نجاح الأسلوب في تقديم الموضوع على شكل صورة تتألف من إجراء متناسقة وألوان متناسقة هو ناجح في بلوغ مرتبة من مراتب الجمال الفني والصورة الكلية التي تعرضها القصيدة الكاملة[361].

إن الصورة الشعرية حديثة النشأة جديدة المفهوم في النقد الحديث حتى أن المعاجم العربية ومثلها الموسوعات العربية أيضا لا تكاد تذكر عنها شيئا يشفي الغليل أو يغني الجائع، فعبثا نحاول البحث عن مفهوم هذا اللفظ بمعناه النقدي في بعض هذه المعاجم القاصرة، وقد أكثر النقاد الغربيون حولها الحديث، وساقوا التعريفات المتشابهة طورا والمتعارضة طورا آخر، وقد اتفقت في سياقها العام على أن الصورة ليست تشبيها وما ينبغي لها، وإنها هي شيء يجنح نحو تقريب حقيقتين متباعدتين كما أنها ليست فكرة بمعنى المفهوم الإيديولوجي[362].

واتسع الحقل الدلالي لمفهوم الصورة الشعرية في كتابات الدارسين والنقاد المحدثين وأصبح الركيزة التي يعتمد عليها في تقويم موهبة المبدع وأصالته وإبداعه، فأصبحت الصورة عضوية في ظل تجربة عضوية صادقة، وأصبحت تعبيرية إيحائية لا تقف عند حدود الحس[363]. وهي الوسيلة الفنية الجوهرية لنقل التجربة كما نص على ذلك "محمد غنيمي هلال" في قوله "تعد الصورة الشعرية الوسيلة لنقل التجربة في معناها الجزئي والكلي، فالصورة جزء من التجربة ويجب أن تتآزر مع الأجزاء الأخرى في نقل التجربـــة نقلا صادقا فنيا وواقعيا، وهذا قدر مشترك بين المذاهب الأدبية الحديثة"[364].

فالصورة الشعرية إبداع فني يخاطب الروح والإحساس والخيال معا. والقصيدة بالنسبة لـــ"عباس محمود العقاد" ينلغي أن تكون عملا فنيا متكاملا، يكما فيها تثرير خاطرة أو خواطر متجانسة ، كما يكمل التمثال بأعضائة ، والصورة بأجزائها ، واللحن الموسيقي بأنغامه، بحيث

---

(360)– محمد عبد الله : الصورة والبناء الشعري ، دار المعارف للنشر ، القاهرة ، مصر ، 1981م ، ص 33.

(361)– د. عدنان رضا النحوي : الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته ، دار النحوي للنشر والتوزيع ، الرياض ، السعوديه ، 2001م ، ص 185 ، 186.

(362)– عبد المالك مرتاض : بنية الخطاب الشعري "دراسة تشريحية لقصيدة : أشجان يمنية"، دار الحداثة ، بيروت، لبنان ، 1986م ، ص 70.

(363)– رجاء محمد عودة : الصورة الفنية في أدب النبوة ، ص 57.

(364)– المرجع السابق ، ص 57 ، عن : محمد غنيمي هلال : النقد الأدبي الحديث ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، مصر، 1977م ، ص 417.

This document was created using SmartPDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

إذا اختلف الوضع أو تغيرت النسبة أخل ذلك بوحدة الصنعة وأفسدها، فالقصيدة الشعرية كالجسم الحي يقوم كل قسم منها مقام جهاز من أجهزته ولا يغني عنه غيره في موضعه[365].

والخيال هو القوة التي بوساطتها تستطيع صورة معينة أو إحساس واحد أن يهيمن على عدة صور أو أحاسيس في القصيدة فيحقق الوحدة فيما بينها بطريقة أشبه بالصهر، فالخيال والصورة أمران متلازمان، والصورة من إبداع الخيال ولا فرق بين الشعر وفنون الأدب الأخرى، فالصورة سواء أكانت كلية أم جزئية فمصدرها الخيال[366]. فالصورة الفنية الحقة هي إبداع يخاطب الروح والإحساس والخيال معا فما نحصل عليه من التشابه وسواه من عالم المجازات الاستعارية يكون له تأثير في بناء الصورة الجمالية الفنية بحيث يشبع فينا مدركات خيالية جديدة[367].

وتعد الصورة من أهم أدوات التعبير في الشعر الحديث، فهي بالإضافة لما تحدثه من آثار عاطفية للتعاطي مع النص، فإنها كذلك تجسم الإحساس أو الشعور أو الفكرة[368]. وتكتسب الصورة هويتها، بل تسميتها من كونها تصويرا مصغرا لنص ينزع إلى التحري بها بوصفها بؤرة دلالية تتسرب من خلالها أطياف النص المتراكبة[369]. استخدم الشعر الصورة كعنصر أساس في بنيته، وتتخذ بعض نصوصه محورا رأسيا صوره شعرية منفردة ممتدة أو متتالية من الصورة الشعرية المترابطة، وفي بعض الأحيان يكون معنى القصيدة مختبئا في صورها ولا يمكن فهمه بغير الدراسة المتأملة لمتتالية الصور فيها[370]. فالصورة تعبير جلي عن نفسية الشاعر وتتشابه مع الصور التي تتراءى في الأحلام، وإن دراسة الصور مترابطة ومجتمعة تعين على كشف المعنى الأعمق للقصيدة[371]، وقد تعني الصورة الشعرية أثر الشاعر.

---

(365)– محمود التونسي : فصول من النقد عند العقاد ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر، [د.ت] ، ص 79 ، 80.

(366)– رمضان الصباغ : في نقد الشعر العربي المعاصر" دراسة جمالية"، دار الوفاء ، الإسكندرية ، مصر، 1998م ، ص 298. و د. نورالدين السد : الشعرية العربية "دراسة في التطور الفني للقصيدة العربية حتى العصر العباسي" ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1995م ، ص 57.

(367)– الطيب رزميش : الوحدة في شعر المغرب العربي ، ص 169 ، عن : عز الدين منصور: دراسات نقدية، مؤسسة المعارف ، بيروت ، لبنان ، 1985م ، ص 66.

(368)– سلطان الزيادنة : " الصورة الشعرية في شعر تسيير السجول. (www.7aKaia.com)

(369)– عشتار محمد : الإشارية الجمالية في المثل القرآني" دراسة "، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، 2005م. (Www.awu.daw.org/book) .

(370)– عبد الهادي زاهر: " بنية القصيدة "، مجلة كلية الآداب ، جامعة صنعاء ، اليمن ، (مارس) ، 1981م ، ع 03 ، ص 230 ، 231.

(371)– د. إحسان عباس : فن الشعر ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، 1981م ، ص 238.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

فالصورة الشعرية هي مصدر الجمال والمتعة في الشعر، وبحسب نجاح الشاعر في تكوينها وإخراجها يكون تفوقه في عمله، ولهذا السبب حرص كثير من النقاد والأدباء المحدثين على بيان أهميتها وتحديد أنماطها ومظاهرها القريبة والبعيدة[372]، وما هي إلا تعبيرا عن حالة نفسية معينة يعانيها الشاعر إزاء موقف معين من مواقفه مع الحياة، وأن أي صورة داخل العمل الفني إنما تحمل من الإحساس وتؤدي من الوظيفة ما تحمله وتؤديه الصورة الجزئية الأخرى المجاورة لها، وأن من مجموع الصورة الجزئية تتآلف الصور الكلية التي تنتمي إليها القصيدة[373].

ومن أبرز سمات الشعر الذي تميزه عن فنون الأدب الصور والخيال، ويعد الخيال ينبوع الصور في الشعر، وقد تناول مؤرخو الأدب ونقاده في القديم والحديث أهمية الخيال وأثره في تقدير الشعراء ومعرفة منزلتهم الأدبية ، والصورة الأدبية الشعرية إما جزئية تتحقق في كلمة، وإما كلية تتألف من مجموعة متناسقة مشهدا عاما وهي في الأصل تعبير خيالي، ولكنها ربما وجدت في تعبير حقيقي[374].

والطرح نفسه أكده "محمد زكي العشماوي" في تلازم الصورة بالخيال، فاعتبر أن كل صورة هي وليدة الخيال الشعري والثانوي، والمفروض كذلك أن الفن تركيب للعاطفة والصورة، أو بعبارة أخرى أن الصورة هي وليدة العاطفة، وأن العاطفة دون صورة عمياء والصورة دون عاطفة فارغة، ويؤدي الخيال الثانوي أو الشعري أن يعمل على التوازن بين العاطفة والصورة، بين الشعور واللاشعور، وأن يحقق بينهما الانسجام والوحدة[375]. فالخيال ضروري للإنسان، ولا بد منه، ولا غنى عنه، فهو ضروري له كالنور والهواء والماء والسماء، ضروري للإنسان وقلبه ولعقله، مادامت الحياة حياة الإنسان إنسانا ، لأن اللغة مهما بلغت من القوة والحياة، فلا ولن تستطيع أن تنهض من دون الخيال[376]. فالصورة أداة للخيال ووسيلته

---

(372)– مفتاح عبد الجليل : نظرية الشعر المعاصر في المغرب العربي ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، مصر، 2007م، ص 200 ، و ينظر : إبراهيم المطوع : حركة الشعر منطقة القصيم ، ج 02 ، ص 549 وما بعدها.

(373)– محمد العشماوي : دراسات في النقد الأدبي المعاصر ، دار المعرفة ، القاهرة ، مصر، 1999م ، ص 289.

(374)– د. كامل السوافيري : الشعر العربي الحديث في مأساة فلسطين ، ص 304 ، 305.

(375)– محمد زكي العشماوي : قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث ، دار الشروق ، بيروت ، لبنان ، 1994م، ص 78.

(376)– أبو القاسم الشابي : الخيال الشعري عند العرب ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1985م ، ص 18– 25.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

ومادته التي يمارس بها، ومن خلالها فاعليته ونشاطه[377]، ويعد الخيال مصدر الصور ومولدها، ممن معينة يغترف الشاعر ليشكل صورة[378].

إن الخيال الشعري يمتلك القدرة على توحيد الفكر والشعور في وحدة شعرية، هذه الوحدة هي الصورة أو مجموعة من الصور التي تتكون منها القصيدة، والخيال هو الذي يخلق الصورة ويكتشفها، والصورة التي هي نتاج التي هي نتاج الفاعلية، الخيال ولا يمكن أن يبرز قوتها وقيمتها أعني قوة وقيمة الفاعلية الخيالية، إلا من خلال الصورة الشعرية المبتدعة التي استمال فيها الخيال والشعور والفكر شيئا واحدا، وسما بها الشاعر عن حرفية معطيات الواقع بإعادة تشكيلها بغية تقديم رؤية جديدة ومميزة لهذا الواقع نفسه[379].

وتعتمد الفنون وفي مقدمتها الشعر على الخيال، ولهذا اهتم به النقاد والبلاغيون والفلاسفة منذ قدماء اليونان حتى عصرنا الحاضر، واجتهدوا في إيجاد تحديد لهذه الملكة الغامضة التي يصعب تحديد مفهومها تحديدا جامعا مانعا ، وفي مقدمة صور الخيال التي استعملها الشعراء العرب الفنون البيانية فالتشبيه والاستعارة والكناية من أقدم وسائل الخيال التي تفننوا فيها فقربوا بها البعيد، وأنطقوا بها الجماد، وجسدوا بها الغائب، وصوروا بها المعنوي في صورة المحسوس[380]. إن التشبيه تصوير يكشف عن حقيقة الموقف الجمالي الذي عاناه الشاعر أثناء عملية الإبداع، ويرسم أبعادا لذلك الموقف عن طريق المقارنة بين طرفي التشبيه مقارنة لا تهدف إلى تفضيل أحد الطرفين على الآخر، بل تربط بينهما في حالة أو صيغة أو وضع، وهو حدس بجوهر الأشياء ويجعلها قادرة على نقل الحالة الشعورية أو الخبرة الجمالية التي امتلكت ذات الشاعر وسيطرت على أدواته[381]. واعتبرت الشاعرة الأردنية "نبيلة الخطيب" الصورة الشعرية صورة للحياة المكثفة بكل تداعياتها، وما يصاحبها من خيالات[382].

---

(377)– عبد الرحمن السماعيل : الصورة الشعرية عند عبد الله الحبشي.(www.al-jazirah.com.sa).

(378)– يحيى الشيخ صالح : شعر الثورة عند مفدي زكرياء " دراسة فنية تحليلية " ، ص 389.

(379)– الأخضر عيكوس : " في الصورة الشعرية ومميزاتها الفنية "، علوم إنسانية ، جامعة قسنطينة ، الجزائر، (جوان) ، 1990م ، ع 01 ، 140 ، 141.

(380)– حمود الصميلي : الصدق في النقد العربي القديم ، نادي جازان الأدبي ، السعودية ، 1422هـ، ص 110 ، 113.

(380)– د. عدنان حسين قاسم : التصوير الشعري "رؤية نقدية لبلاغتنا"، العربية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، 2000م ، ص 53.

(381)– جريدة الرياض ، السعودية ، (لقاء صحفي) ، ذو الحجة 1424هـ ،ع 13004. (www.alryadh.com).

(382)– محمد زكي العشماوي : دراسات في النقد الأدبي المعاصر، ص: 294.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

إن ارتباط العاطفة بالصورة داخل العمل الفني هو كذلك ارتباط متين حي ناشئ من معاناة الأديب والفنان لموقف نفسي معين، فليست الصورة في العمل الفني مقصودة لذاتها وليست العاطفة مجرد انفجار صاخب الهوى ، كما أنها ليست هذا الجانب العملي من الفكر الذي يحب ويكره، ويرغب في الشيء أو ينفرد منه، وإنما العاطفة في العمل الفني هي تجسيد للحظة شعورية معينة يسيطر عليها الفنان ويخضعها للصورة كما يخضع الصورة لها بحيث يصبح الشعور هو الشعور المصور والصورة هي الصورة المحسوس بها[383]. وتلازم العاطفة والصورة مرجعه إلى أن العاطفة تنظيم مركب من عدة انفعالات ركزت حول موضوع معين، وصوحبت بنوع من الخبرات السارة أو المؤلمة[384]، ثم التعبير عنها بطريقة إبداعية محملة بمجموعة من العواطف والأحاسيس والمشاعر.

والعاطفة هي الحجر الأساس في البناء الشعري وعلى كل مهندس بارع أن يحسن استغلالها في قوة بنائه وتماسكه، وليس الشاعر من ينقل إلينا استجابات معينة أو عواطف ذاتية أو مواقف إنسانية في أسلوب مباشر وتعبير صريح قصص لحوادث خاصة لا معنى لها فيها ولا روح[385]. يرى "طه حسين" في الشعر الجيد بأنه مرآة كما في نفس الشاعر من عاطفة، مرآة تمثل العاطفة تمثيلا فطريا بريئا من التكلف والمحاولة فإذا خلت نفس الشاعر من عاطفة أو عجزت هذه العاطفة عن أن تنطق لسان الشاعر بما يمثلها، فليس هناك شعرية.

فالشاعر الحق والمتميز هو الذي يستطيع المزج بين الخيال والعاطفة من خلال صور متميزة تؤثر في نفس المتلقي لقوتها، فالشاعر المطبوع رجل يتأثر خياله بقوة، وينفعل قلبه بسرعة ثم يكون بين خياله وقلبه تجاوب سريع ومستمر، له أذن مرهفة الحس تفطن للإيقاع وتطرب للنغم ، ثم لا ينفك شاعر للحاجة الملحة إلى الإنتاج الناشئ عن غزارة الفيض وحرارة العاطفة، ثم يدرك من يسير ما بين المعاني المجردة والمواد المحسة من علاقة، فيتخذ من هذه ألوانا لذلك، بحيث تولد هذه الأفكار في الذهن مكسوة بهذه الصور، تتمثل في خاطرة المواد من ذات نفسها على الوجه الأنسب للتصوير والوضع الأجمل في النظم، فإذا كان الموضوع مؤثرا انتالت عليه العواطف معجلة تريد أن تظهر مزدحمة تحاول أن تفيض[386].

---

(383)– عبد الله موسى : المدخل إلى علم النفس ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر، 1979م ، ص 273.

(384)– إبراهيم رماني : دراسات في النقد العربي ، ص 184.

(385)– عيسى علي الكاعوب : العاطفة والإبداع الشعري " دراسة في التراث النقدي عند العرب حتى نهاية القرن الرابع الهجري " ، دار الفكر المعاصر، بيروت ، 2002م ، ص 123.

(386)– أحمد حسن الزيات : "أحمد شوقي بمناسبة ذاكرة الثالثة" ، الرسالة ، جامعة الأزهر ، القاهرة ، مصر ، 21 (أكتوبر) ، 1935م ، ع 120 ، ص 168.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

إن الصورة الشعرية هي مرآة التجربة التي تعكس من خلال خيال الشاعر قوة انفعالاته في شكل خيط تلغم وتتنامى منسجمة في إيحائها وتجريدها من إيقاع الحروف ودفعات إبداعه ، وإذا كانت الصورة تنبع عند الشاعر من الخيال والقدرة على إدراك الواقع، وفهمه وسبر أغواره لإعادة تشكيله بما يكون أكثر تعبيرا عن حقيقته، فإنها أهم ما يبلور العملية الشعرية وطاقة إبداع الشاعر لما تكشفه من عناصر شعورية تندمج مع مختلف المكونات والعلاقات المنطلقة من الحس ومدركاته المجاوزة له في النهاية، حتى يستطيع أن يستوعب كل الاحتمالات الواقعية والنفسية، بقدر ما لها من حيوية وإمكانات ومدلولات وآفاق تجمع الحقيقي والمتخيل، المألوف والغريب، مما تصبح معه الصورة بالإضافة إلى وظيفتها الوصفية البيانية الجمالية ذات دلالة أعمق تكشف عن خبايا الشاعر وغور رؤيته وموقفه[387].يقول "ماهر فهمي" الصورة تجسيم لمنظر حسي أو مشهد خيالي تتخذ اللفظ أداة له، وهناك بالإضافة إلى التجسيم اللون والظل والإيحاء والإطار، وكلها عوامل لها قيمتها في تشكيل الصورة وتقويمها[388].

أما "عناد غزوان" فأكد أن التصوير والصورة هي العناصر الفنية الأساسية للتعبير اللغوي الذي تمثله اللغة الشعرية في هذه القصيدة أو تلك، فالصورة بوصفها مصطلحا أدبيا في التراث النقدي العربي، تعني قدرة الشاعر في استعمال اللغة استعمالا فنيا بدل على مهارته الإبداعية، ومن ثم يجسد شاعريته في خلق الاستجابة والتأثير في المتلقي، فالصورة هي الوعاء الفني للغة الشعرية شكلا ومضمونا. وبهذا المفهوم تكون الصورة بوصفها شكلا هي البنية النمطية المتحركة التي يوضحها الأسلوب الشعري لهذا الشاعر أو ذاك من خلال لغته الشعرية المتمثلة في اختياره وانتقائه لألفاظه بمعانيها في نسيج تصويري متكامل حيث يختلف الشعراء في هذا المضمار شكلا في التعبير اللغوي يتشابهون مضمونا في الدلالة العامة للغرض[389]. وربط أهل الاختصاص من النقاد الصورة بالإحساس والشعور، فالصورة الكاملة النفسية أو الكونية التي يصورها الشاعر حين يفكر في أمر من الأمور تفكيرا ينم عن عمق شعوره وأحاسيسه[390]. ويربطها "نعيم اليافي" بخمس دلالات لغوية وذهنية ورمزية وبلاغية ونفسية، والصورة كل تركيب لغوي يقوم على المشابهة أو المجاورة أو المغايرة (الإنزياح) أو فجوة التوتر[391].

---

(387)– د. عباس الجراري : تطور الشعر الحديث والمعاصر في المغرب ، ص 509 ، 510.

(388)– عبد الفتاح الخالدي : نظرية التصوير الفني عند سيد قطب ، شركة الشهاب ، الجزائر، 1988م ، ص 75.

(389)– عناد غزوان وآخرون : لغة الضاد (وقائع ندوة دائرة علوم العربية بيوم الضاد) ، منشورات المجمع العلمي ، بغداد ، العراق ، 1998م ، ص 138.

(390)– محمد غنيمي هلال : النقد الأدبي الحديث، الإنجلو مصرية ، القاهرة ، مصر 1976م ، ص 383.

(391)– أحمد جاسم الحسين : الصورة في النقد الأدبي ، ص 33.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

ولا بد من التوضيح إلى أن مفهوم الصورة الشعرية المتعارف عليه قديما قد تغير بعض الشيء لأن المفهوم القديم قد قصر الصورة على التشبيه والاستعارة، والمفهوم الجديد يوسع من إطارها، فلم تعد الصورة بالمعنى الحديث من المجاز أصلا فتكون عبارات حقيقية الاستعمال، ومع ذلك تشكل صورة دالة على خيال خصب[392].ولـــ"جابر عصفور" رأي مخالف يؤكد فيه بأنه لا نجد مصطلح الصورة الشعرية بهذه الصياغة الحديثة في التراث البلاغي والنقدي عند العرب، ولكن المشاكل والقضايا التي يثيرها المصطلح الحديث موجودة في التراث، وإن اختلفت طريقة العرض والتناول، أو تميزت جوانب التركيب ودرجات الاهتمام.

إن الصورة الفنية هي الجوهر الثابت والدائم في الشعر، وقد تتغير مفاهيم الشعر ونظرياته فتتغير بالتالي مفاهيم الصورة الفنية ونظرياتها، ولكن الاهتمام يظل قائما ما دام هناك شعراء يبدعون ونقاد يحاولون تحليل ما أبدعوه، وإدراكه والحكم عليه[393]. ومنها

- **الصورة الجزئية** : ونقصد بها اللون من الصور الشعرية، تلك الصورة المجازية من تشبيهات واستعارة وكناية، إذ يختلف الشعراء في تكوين الصورة البيانية وتركيبها دلاليا على نحو ما يؤلفها خيال الشاعر، وطبيعة ما يدخله في تكوينها من عناصر الجمال والفن[394].

الصورة الرمزية : فهي صور إيحائية بعيدة المعنى والدلالة، إيحائية بعيدة المعنى والدلالة، يتحول معها العالم الخارجي إلى مجرد أشياء ومفاهيم وألوان وظلال وأحاسيس وعواطف ولكن ليس بطريقة باردة، وإنما بتحوير وتحويل دلالة الألفاظ واللغة الوصفية، لتصبح أكثر حرارة من خلال العلاقات الجديدة التي تتكون بين الألفاظ والكلمات، فتوحي وتشير إلى دلالات ومعان غير مألوفة، بعد أن ينفث فيها الفكر والوعي روحا جديدة متجددة وغنية، يتألف فيها الفكر والشعور من خلجات النفس والحواس، ولهذا يوظف الشعر الرمزي ألفاظا وكلمات مشحونة بدلالات متعددة وموحية[395].

وقسم "عبد الفتاح الخالدي" عناصر الصورة الأدبية في المقياس النقدي الأدبي إلى ما يلي :

1. مفردات الدلالة اللغوية للألفاظ.

---

(392)– علي البطل : الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري " دراسة في أصولها وتطورها "، دار الأندلس ، بيروت ، لبنان ، 1983م ، ص 25.

(393)– د. عبد العزيز المقالح : عمالقة عند مطلع القرن ، ص 33.

(394)– عبد العزيز الدباسي : الشعر في حاضرة اليمامة حتى نهاية العصر الأموي ، ص 495.

(395)– سعيد أصيل : "المذهب الرمزي في الأدب العربي" ، البيان ، رابطة الأدباء ، الكويت ، (يونيو) ، 2007م ، ع 443 ، ص36.

This document was created using Smart PDF Creator to remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

2. الدلالة المعنوية الناشئة من اجتماع الألفاظ وترتيبها في نسق معين.

3. الإيقاع الموسيقي الناشئ من مجموعة إيقاعات الألفاظ متناغما بعضها مع بعض.

4. الصور والظلال التي تشقها الألفاظ متناسقة في العبارة.

5. طريقة تناول الموضوع لكل لفظ أن يشع شحنته من الصور من الإيقاع، وهو الذي يؤلف إيقاعا متناسقا بين الألفاظ وظلالا متناسقة من ظلال الألفاظ[396].

أما عناصر الصورة الأدبية في المقياس التصويري فيمكن إيجازها في الآتي :

***التكامل** : وهو القدرة على رسم الصورة بكل جزئياتها الصغيرة التي لا يلتفت إليها الإنسان العادي، وإنما تلفت نظر الفنان وحده لدلالتها الخاصة، بحيث لا تفلت منه لمسة من تلك اللمسات التي تكون له قيمة في تعميق موضوعاتها.

***الزاوية** : هي المسافة والموضع الذي يحددها الشاعر لينظر إلى صورته، ولها دلالاتها الخاصة في نفسية الشاعر، وقدرتها على التأثير من خلال تبدل ملامح الصورة.

***الإيحاء** : هو بمثابة الظل لدى المصور، فالصورة لا بد أن يكون لها إيحاؤها وإلا فقدت أقوى تأثيرها، والمصور عن طريق الظل يرينا التعبيرات.

***الترابط** : الترابط في الصورة ضروري، حتى لا تكون مجرد أشتات.

***الإطار** : يقصد به كل ما هو خارج عن رسم الصورة نفسها فهو تابع لها[397].

واعتبر "خلدون الشمعة" عناصر الشعر الرئيسية متمثلة في :

1 **الإيقاع.**

2 **الصورة.**

3 **التجربة.**

4 **الفكر الشعري**[398].

---

(396)– صلاح عبد الفتاح الخالدي : نظرية التصوير الفني عند سيد قطب ، ص 75، 76.

(397)– المرجع نفسه ، ص 76.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

ومن المؤكد أن الصورة الشعرية تعبر عن نواحي الجمال الفني في العبارة والتراكيب، وتقسم حسب المضمون والشكل إلى صور جامدة وصور متحركة، فالصورة الجامدة تعبر عن حال واحدة ثابتة، أما المتحركة فهي تعبر عن أحوال متنوعة فإذا وظف الشاعر الألوان والتراكيب الصارخة ندرك صورة شعرية عن طريق البصر، وإذا مال نحو الموسيقى والآذان، وهذا ما نحس به عن طريق السمع أما إذا كانت الصورة معبرة عن الروائح والأريج والفسحات المنعسة، وهذا ما نحس به عن طريق الشم[399].

وتقوم الصور من استعارات وتشبيهات بدور بنائي بارز تدعم فيه بنية النص الشعري، فالشعر يستخدم الصورة كعنصر أساس في بنيته وتتخذ بعض نصوصه محورا رأسيا صورة شعرية منفردة ممتدة أو متتالية من الصور الشعرية المترابطة[400]. والاستعارة كما عرفها "الطاهر حليس" هي لب الصورة المعينة للشاعر على تخطي الحواجز التأملية التي يحاول إخراجها من عالم الخيال إلى الواقع الأدبي، فهي همزة وصل بين تأملات وخيال الشاعر وواقعه الفني، وهي امتداد طبعي لتجربته الشعرية في عالم تصوراته التي يوصل فيها بين المكونات الأساسية لعالمه الحي[401]. والتصوير يعني قدرة الشاعر الإبداعية لتوضيح وتوظيف الأساليب المجازية والاستعارية البيانية[402].

إن خصوبة الخيال يبدع أنماطا غنية من الصور الشعرية كاشفا بها عن الرؤى الخفية في أعماق الشاعر[403]. أما التشبيه كأحد وارفد الصورة رفقة الخيال فهو تصوير يكشف عن حقيقة الموقف الجمالي الذي عاناه الشاعر أثناء عملية الإبداع ويرسم أبعاد ذلك الموقف عن طريق المقارنة بين طرفي التشبيه مقارنة لا تهدف إلى تفضيل أحد الطرفين على الآخر، بل تربط بينهما في حالة أو صيغة أو وضع، وهو يحس بجوهر الأشياء، ويجعلها قادرة على نقل الحالة الشعورية أو الخبر الجمالية التي امتلكت ذات الشاعر وسيطرت على أدواته[404].

---

(398)– خلدون الشمعة :" الفكر في الشعر"، الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، (حزيران)، 1974م ، ع 02 ، (www.awu.dam.org) .

(399)– عثمان صالح : الصورة الشعرية ، (www.sotakhr.com).

(400)– عبد الهادي زاهر : بنية القصيدة ، ص 230.

(401)– الطاهر حليس : اتجاهات النقد العربي وقضاياه في القرن الرابع الهجري ومدى تأثرها بالقرآن ، منشورات جامعة باتنة ، الجزائر. [د.ت] ، ص 271.

(402)– فايز الداية : علم الدلالة العربي " النظرية والتطبيق" (دراسة تاريخية تأصيلية نقدية) ، دار الفكر، بيروت ، لبنان ، 2006م ، ص 34.

(403)– د.عدنان حسين قاسم : الاتجاه الأسلوبي البنيوي في نقد الشعر العربي ، ص 198.

(404)– د. عدنان حسين قاسم : التصوير الشعري "رؤية نقدية لبلاغتنا" ، ص 53.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.smartPDFCreator.com

من الأهمية القول إن مصطلح الصورة الشعرية لم يبق جامدا على حاله، فنجد مفهومان : قديم يقف عند حدود الصورة البلاغية في التشبيه والمجاز، وحديث يضم إلى الصورة البلاغية نوعين آخرين هما الصورة الذهنية والصورة باعتبارها رمزا بحيث يمثل كل نوع من الأنواع الثلاثة اتجاها قائما بذاته في دراسة الأدب الحديث[405].والصورة ليست جزءا مستقلا عن المعنى، لأنها حركة نامية داخل العمل الأدبي، لا يمكن اعتبارها أسلوبا مستقلا عن المعنى[406]. فيما يقول "رجاء عيد" إن الصورة الشعرية لا تهدف إلى تقريب المعنى ولا توضيحه، وإنما تعمل على خلق تصور مواز له، وعلى بث تعبير له فاعليته وتأثيره، ففي لغة الشعر ليست الكلمات متساوية تماما تدل عليه[407].

إن الغموض الذي لازم مصطلح الصورة الشعرية كان بلا شك سببا رئيسيا في تشعب مفاهيمه بل والنظرة إليه من زوايا معرفية مختلفة؛ لأن تعبير الصورة الشعرية نفسه لم يعد تعبيرا واضحا، فبينما كانت الصورة في الشعر تعني اختيار مجموعة من الألفاظ التي تؤدي فيما بينها إلى نقل بعض الصفحات من الواقع الخارجي التي تماثل إحدى اللحظات الشعورية في نفس الفنان، تطورت الصورة الشعرية وأضحت تجسيدا لرؤية الفنان الشاملة للعلاقة بينه وبين العالم من خلال جزئيات صغيرة متمثلة في الفكرة والحياة معا، من هنا لم يعد الزمن في تكوين الصورة الشعرية هو التتابع والتعاقب والتسلسل، بل هو التركيز والتكثيف وتفجير الترابط الموضوعي بين عناصر القصيدة لكي نحصل على الوحدة الذاتية التي تربط الشاعر وعالمه أوثق الربط[408].

ومن حقائق الصورة ظاهرة التكثيف الزماني والمكاني في انتقاء مفردات الصورة وتشكيلها، ففي الصورة الشعرية تتجمع عناصر متباعدة في المكان والزمان غاية التباعد، لكنها سرعان ما تألف في إطار شعوري واحد ، وعلى هذا ينبغي أن لا نأخذ المسألة من ظاهرها، فتصور أن تلك المفردات المتباعدة في الزمان والمكان إنما تلتقي في الصورة الشعرية اعتباطا، أو أنها يمكن أن تختار أن تكون متباعدة هكذا عن عمد أو عن غفلة[409].

---

(405)– علي البطل : الصورة في الشعر العربي ، ص 15.

(406)– محمد الكتاني : الصراع بين القديم والجديد في الأدب العربي ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1982م ، ص 102.

(407)– رجاء عيد : " التصوير الجمالي في النقد الأدبي "، المنهل ، جدة ، السعودية، 1996م ،ع 530،ص 43.

(408)– د.غالي شكري : شعرنا الحديث إلى أين ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، لبنان ، 1978م ، ص 124.

(409)– د.عز الدين إسماعيل : التفسير النفسي للأدب ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر، 1963م ، ص 108.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

واعتبر "مدحت الجيار" أن الصورة في الأدب متكونة من شقين: التركيب والسياق وعند تحليل التركيب في الصورة الشعرية يكشف عن التكوين الصوتي والإيقاعي ووجود أكثر من طرف علاقة مستحدثة ودلالة منتجة سياق جزئي عنصر الرؤية، وتحليل السياق يكشف عن ارتباط الصورة الشعرية بنفسها؛ لأنها تحمل خصائص البنية المستقلة، وبكلمة موجزة تتألف البنية من ميزات ثلاث: الجمل، والتحولات، والضبط الذاتي[410]. وربط بعض النقاد بين الصورة وأدبية النص الإبداعي، وعليه لا يمكن أن يسمى الفن فنا إذا خرج عن مواصفات الصورة الفنية، مهما كان ثري المضمون، عامرا بالأفكار القوية، فالصورة قبل المضمون هي التي تقرر أصالة العمل الفني واكتسابه لأي من الأشكال الفنية المتعارف عليها[411].

ولقد ظهر لنا تنوع نظرة النقاد والأدباء والباحثين لماهية الصورة الأدبية ووظيفتها، يرجع هذا إلى أن القضية مازالت شائكة، ولم يُتّفق على رأي واحد فيها. لذا نرى "بشرى موسى صالح" تعرف الصورة بأنها الصوغ اللساني المخصوص الذي بواسطته يجري تمثل المعاني جديدا ومبتكرا بما يحيلها إلى صور مرئية معبرة وذلك الصوغ المتميز والمنفرد هو في حقيقة الأمر عدول عن صيغ خيالية من القول إلى صيغ إحالية تأخذ مدياتها التعبيرية في تضاعيف الخطاب الأدبي، مما تثيره الصورة في حقل الأدب، يتصل بكيفيات التعبير لا بماهياته، وهي إلى التحويل من المرئي إلى المحسوس[412].

يقول أحد الدارسين أن قيمة الصورة الشعرية "كل صورة قيمة منتهية وليست قيمة أبدية أو ثابتة، وليست هناك قائمة بصور أو أي تركيبات حسية ذات شحنات مرصودة من المشاعر يمكن أن يلجأ إليها المتفنن حين يشاء لتتخذ منها أدوات عن نفسه، ولو وجدت لضاعت أهمية الشعر ولصرنا في غير حاجة إلى الشعراء ، إن الشعور يظل مبهما في نفس الشاعر فلا يتضح له إلا بعد أن يتشكل في صورة، ولا بد أن يكون للشعراء قدرة فائقة على التصور تجعلهم قادرين على استكناه مشاعرهم واستجلائها"[413].

وتبقى الصورة الشعرية من أعظم مكونات العمل الأدبي الشعري، ومن هنا كان لا بد من دراسة الصورة الشعرية في ضوء جديد من خلال دراسة الدور القصري للصورة ، وارتباط الصورة بالسياق الكلي الفني وتحليل فاعلية الصورة حين يتحقق فيها التناغم بين الوظيفتين

---

(410)– مدحت الجيار: مسرح شوقي الشعري ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر، 1993م ، ص 19.

(411)– د. نجيب الكيلاني : الإسلامية والمذاهب الأدبية ، مكتبة النور، طرابلس ، ليبيا ، 1983م ، ص 73.

(412)– بشرى موسى صالح : الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث ، المركز الثقافي ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1994م ، ص 04.

(413)– د. عز الدين إسماعيل : الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، ص 135 ، 136.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

المعنوية والنفسية في بنية العمل الفني المتكامل[414].ونادرا ما نجد مذهبا نقديا إلا وتكون الصورة الشعرية أحد أهم أدواته المتميزة، وأخذ روافده الأساسية، وفي ضوء ذلك قل أن يتبلور مذهب نقدي جديد أو اتجاه شعري جديد دون أن سيند إلى الصورة الشعرية دورا أساسيا في عملية الخلق الشعري، وقد أدت الاستعارة في الشعر مثل هذا الدور الأساس عبر تاريخ الكتابة العالمية إلى درجة أن اتجاهات نقدية متعددة ترتبط وجوديا بين الشعر والاستعارة ، ويتحقق مثل هذا الربط في الدراسات الحديثة النابعة من اللسانيات، رغم ما في مناهجها من صرامة نقدية تكاد تدفع المرء إلى توقع أنها ستزيح ظاهرة مثل الصورة الشعرية[415].

فيما رفض البعض من النقاد حصر الصورة الشعرية في الموضوع، بقدر ما هو مرتبط بحركة الواقع، وليس إبداع الشاعر في الصورة الشعرية قائمة على طبيعة، وإنما على قدرة الشاعر على الإيحاء بحركة الواقع من خلال الصياغة المتميزة التي تحقق توازن بين المجهول والمعلوم، المدهش والمعقول، واتخاذ عنصر الإيقاع والحوار النفسي سبيلا إلى الوصول إلى الدهشة المبتغاة أو القيمة الفكرية المطلوبة[416]. وتؤكد هنا ما طرحه الناقد "جابر عصفور" في أن الصورة ليست شكلا جامدا ولا دلالة مستقلة، وإنما هي تفاعل اللغة الشعرية والخيال والرمز لتحمل في رحمها رؤية متميزة للعالم لا تنسخه، بل تفضحه أو تتجاوزه إلى حيث البديل المطلوب، وتتمثل أهمية الصورة الفنية في الطريقة التي تفرض بها علينا نوعا من الانتباه للمعنى الذي تفرضه وفي الطريقة التي تجعلنا نتفاعل مع ذلك المعنى ونتأثر به، إنها لا تشغل الانتباه بذاتها إلا أنها تريد أن تلفت الانتباه هنا إلى المعنى الذي يتوصل إليه المتلقي، وتناسبه مع ما يبذل فيه من جهة تتحدد المتعة الذهنية التي يستشعرها المتلقي وتتحدد بالتالي قيمة الصورة الفنية وأهميتها[417].

إن الأديب الشاعر يستخدم التعبير لتصوير التجربة الشعورية التي مرت به، وللتأثير في شعور الآخرين بنقل هذه التجربة إلى نفوسهم في صور موحية لانفعالاتهم، ومن هنا يستمد التعبير قيمته في عالم النقد، فالتعبير ليس ألفاظا وعبارات فقط، ولكنه هو العمل الأدبي الكامل باعتبار ما يصوره من التجارب الشعورية. والصورة الأدبية –كما أسلفنا– لها عناصر في المقياس النقدي الأدبي وعناصر في المقياس التصويري[418]. والقيم التعبيرية في النص هي

---

(414)– د. كمال أبو ذيب : جدلية الخفاء والتجلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، 1984م ، ص 58.

(415)– كمال أبو ديب : " بحث في الشعرية " ، مواقف ، بيروت ، لبنان ، (ربيع) ، 1983م ، ع 46 ، ص 96.

(416)– بشرى صالح موسى : الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث ، ص 60.

(417)– سعيد الغزاوي : مقالات في النقد الإسلامي " تأصيل وتجريب " ، الأحمدية للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1999م ، ص 27.

(418)– صلاح عبد الفتاح الخالدي : نظرية التصوير الفني عند سيد قطب ، ص 75.

This document was created using Smart PDF Creator To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

القيم التي تشمل الدلالات التعبيرية للألفاظ والعبارات وأجراس وموسيقى العبارات والإيقاع المقسم الآتي من القافية والوزن علاوة على الظلال والصور الشعرية، كل هذا في قالب متسق منسق هو الأسلوب، والأسلوب هو الذي يميز طابع الشاعر عالمه الفني؛ لأنه يقوم أساسا على ذوق الشاعر المرهف الحساس وجماليته المتفردة التي تضع القالب الشعري الملائم لمشاعره وأفكاره الذي يحتضن طاقاته الشعورية ومنازعه النفسية[419].

من الأهمية أن تظهر في الصورة الشعرية الروحانية التي من خلالها يستطيع أن ينجح الشاعر فيمس أوتار القلب ، ولن يمسها إلا إذا صدق مع نفسه ، إن لم يكن بشخصه فبروحه ، وما أكثر ما تترك المعايشة بالروح من أثر[420].

وهناك من ربط بين الموسيقى والصورة في الشعر واعتبرهما وجهان لعملة واحدة لا يكون الشعر إلا إذا اجتمع فيه هذان الطرفان، فإذا كانت الموسيقى تسهم في توصيل الدلالات وتعميق الأثر الشعوري لدى المتلقي، فإن أثرها لا يتعلق مدى طويلا، مثلما يحدث في الصورة، فالشعر تشكيل جمالي[421].وباعتبار الصورة الشعرية وسيلة فنية يوظفها الشاعر من أجل أداء وظيفة معينة أو فكرة ما ضمن عمله الفني، فأهميتها تكمن في وظيفتها الدالة بالدرجة الأولى، وأساس مقياسها إنما يكون بحسب موقعها من العمل الأدبي[422].

والصورة جزء أساس من نجاح العملية الشعرية، والنجاح يكون بمدى تفاعل الألفاظ وتكاملها وتعاملها مع بعضها البعض، كما يكون مقياس نجاح العبارة الشعرية هو مدى احتضانها للشحنات الوجدانية استنفاذها للطاقات الشعورية واحتواؤها للمضامين الفكرية التي تنطوي وراء الصور والظلال والأجراس والإيقاعات، ومما لا شك فيه أن العبارة الشعرية إذا لم تتكامل مع غيرها تظل شحنات وطاقات شعورية وفنية أو مضامين فكرية قاصرة عن احتواء أضواء التجارب النفسية وتمثيلها تمثيلا كاملا[423]. ورغم الاختلاف والتنوع بين النقاد والأدباء وأهل البلاغة في ضبط تعريف الصورة الشعرية، وتحديد مكوناتها وعناصرها، فإنهم يتفقون على جعلها السمة المميزة للخطاب الشعري والحد الفاصل بين لغة الشعر ولغة النثر، والصورة

---

(419)– يحياوي الطاهر : البعد الفني والفكري عند الشاعر مصطفى الغماري ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1983م ، ص 31.

(420)– محمد أبو بكر حميد : " الصورة والتصور في شعر قاسم الوزير"، الأدب الإسلامي ، رابطة الأدب الإسلامي العالمية ، الرياض ، السعودية ، 1420هـ ، ع 22 ، ص 53.

(421)– عبد الله حمادي : مدخل إلى الشعر الإسباني المعاصر، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1985م ، ص 132.

(422)– طاهر يحياوي : البعد الفني والفكري عند الشاعر مصطفى الغماري ، ص 91.

(423)– المرجع نفسه ، ص 74.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.smartpdfcreator.com

هي لب الشعر، بل هي الشعر ذاته[424]. فالشعر يعتمد على الصورة كما يقول "جبرا إبراهيم جبرا"، والشاعر الذي يستطيع أن يخلق صورة في ذهنك وأن يصلها بصورة أخرى، وأن يسلسل هذه الصور ثم يوحدها كلها، بحيث أنك أنت ترى شيئا في ذهنك كنتيجة سماعك للكلمات[425].

تعمل الصورة الشعرية على إرساء جمالية النص، وبثها في القارئ، سواءٌ من خلال إيحاءاتها أو من خلال تركيبتها، وما تخلفه عناصره من أثر في المتلقي، فإنها تعمل أيضا على إجلاء المعنى من الضباب الذي تغزوه، وتعمل على كشفه وإزاحة الستائر التي تحجبه وتغطيه، والصورة أداة تعمل من أجل الإشارة إلى الدلالة والتلميح لها، وليس تقريرها أو الكشف عنها، وتبدو الصورة الشعرية أداة، ولكنها في الحقيقة غاية هذا النص[426].إن الصورة الشعرية هي الميزة التي ترفع من مكانة العمل الشعري وتجمله إذا كانت جيدة وصادقة، وتقلل من مكانة النص إذا كانت الصورة غير جيدة، وغير صادقة، فبالتالي فهي أحدث الركائز الأساسية في النص الشعري .

إن أهم خصائص الصورة في الشعر الإبداعي أنها صورة عضوية بمعنى أن كل صورة في القصيدة وظيفة تتعاون بها مع قريناتها من الصور الأخرى، كي تحدث الأثر الذي يهدف إليه الشاعر، وقد أصبحت هذه الصورة العضوية وسيلة للكشف عن الحقائق النفسية والخلجات الشعورية عن طريق الحدس والخيال، فترتسم الحقيقة واضحة محسوسة لا منطقية مجردة، ويتعاون على رسمها الشكل والمضمون، ومن ثم أصبحت القصيدة بنية حية، وأصبحت الصورة الإبداعية شعورية تصويرية لا عقلية فكرية، فالفكر في الشعر تتراءى من وراء الصورة وتقوم الصورة الحية النامية مقام البرهان الوجداني عليها[427].

وصدق القائل أن الصورة الشعرية تمثل جوهر القصيدة كلها[428]، ووجب في المقابل على الأديب أن يكون له إلمام بالجوانب الفنية للإبداع وجمالياته، وأن يمتلك ثروة لغوية وأن يكون

---

(424)– محمد القاسمي : الصورة الشعرية بين الإبداع والممارسة ، فكر ونقد ، ع 37 . (www.fikrwanakd.aljdoriabed.net).

(425)– جهاد فاضل : قضايا الشعر الحديث ، دار الشروق ، بيروت ، لبنان ، 1984م ، ص 185 ، 186 ، وينظر : صلاح فضل : نظرية البنائية في النقد الأدبي ، ص 238.

(426)– (www.26sep.net).

(427)– د. كامل السوافيري : الاتجاهات الفنية في الشعر الفلسطيني المعاصر، ص 263.

(428)– د.عبد القادر فيدوح : الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي ، دار الصفاء ، عمان ، الأردن ، 1998م ، ص 367.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

ملما بمجال الصورة وإبداعها لكي يوصلها بطريقة جميلة[429]. ومن العبث أن نتساءل – والأمر كذلك– عما إذا كانت الوثبات الخيالية للشاعر التقليدي تتم في نطاق وحده بينه؟!، وما إذا كانت صور هذا الشاعر تتجه بالقصيدة إلى الأمام في حركة صاعدة؟، أو ما إذا كانت الصورة الواحدة في قصيدته تتشكل مع ما قبلها أو ما بعدها في علاقة تفاعل تكشف عن المعنى الشامل للتجربة؟، وأخيرا ما إذا كانت الصور تشعرنا بالبهجة لأنها ترضي بتوافقها وانتظامها توقنا البشري إلى النظام والكمال؟.

أقول من العبث أن نسأل عن ذلك كله، لأننا لن نجد إجابة إيجابية واحدة عن أي من هذه الأسئلة، فنحن لسنا أمام شاعر يعاني من مشاعر وانفعالات خاصة يحاول أن يتأملها ويبنيها ويراقب ما تثيره في ذهنه من صور تتوافق طبيعتها مع حالته الخاصة، فتكشف عنها وتثريها، بل نحن على العكس من ذلك أمام شاعر يضيع التقليد مشاعره ويبددها، وينتهي به إلى القراء من تأمل ذاته إلى تأمل الموروث الذي يستغرقه، فينصرف عن الرؤية الشاملة والإحساس بالنسق الكامل إلى التأمل الجزئي والحرص على التفعيلات المنطقية الدقيقة داخل سلالة التوليد من القديم[430].

اتفق النقاد والباحثون على الدور المهم الذي تقوم به الصورة الشعرية في بناء القصيدة، وكما تبدو المشاعر المسيطرة على القصيدة أكثر تأثيرا، ونفاذا عندما تتجسد في صور فنية، فإن رؤية الشاعر الخاص للوجود تتميز عندما يصبها في قالب من الخيال[431]. لهذا أصبحت الصورة عنصرا بنائيا هاما في القصيدة ، فهي الأداة الفنية الأكثر قدرة على التأثير والإيحاء والتمثيل[432]. ومن ضمن الآراء التي لاحظنا ضمن الدراسات والأبحاث التي تناولت الصورة الشعرية بالدراسة والتحليل والنقد ربط الصورة باللغة "النص بنية لغوية وبنية تصويرية وبنية إيقاعية ، والصورة الفنية تتشكل في بيئة لغوية، فإذا كان لها قيمة من جهة قوتها التخيلية فإن لها قوة تأليفية تكتسبها من طريق تركيبها التي اختارها المبدع، والمعنى من حيث هي فكرة لا يمكن فهمه خارج بنيته اللغوية[433].وهي تركيب لغوي لتصوير معنى عقلي وعاطفي متخيل

---

(429)– عبد الرحمن العشماوي : (برنامج : مجالس الأدب)، قناة قطر الفضائية ،الدوحة ، قطر، 16 /2009/4م.

(430)– جابر عصفور : " قصيدة الشعر عندما تتفكك صورها وتتناقض معانيها "، العربي ، الكويت ، (مايو) ، 2001م ، ع 510 ، ص 85.

(431)– إيهاب النجدي : "الصورة الشعرية والحقيقة"، البيان ، رابطة الأدباء ، الكويت ، 2008م ، ع 452 ، ص 40.

(432)– إبراهيم رماني : أوراق في النقد الأدبي ، ص 205.

(433)– صالح الزهراني : " مستويات الكلام عند عبد القاهر الجرجاني "، علامات ، النادي الأدبي الثقافي ، جدة ، السعودية ، (يونيو) ، 2002م ، ج 44 ، م 11 ، ص 74.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

للعلاقة بين شيئين يمكن تصويرهما بأساليب عدة، إما عن طريق المشابهة والتجسيد أو التشخيص والتجريد[434]. من أهم معايير الصورة الشعرية هو أن تنقل الصورة الواقع النفسي عند الشاعر وتكشف عن انفعالاته وتحررها من ربقة التعميم والإطلاق الصادرين عن انفعال أهوج[435]. فإبداع الشاعر في الصورة ليس قائما على طبيعة الموضوع ونوعه، وإنما توازنا بين المجهول والمعلوم للوصول إلى الدهشة المبتغاة أو القيمة الفكرية المطلوبة حين ينبثق من إحساس عميق، وشعور مكثف يسعى إلى أن يتجسد في تركيبة لغوية ذات نسق خاص[436]. والصورة المبدعة شعريا القادرة على محاكاة الأشياء ذات الصلة بحياة الإنسان، وما طبيعة المحاكاة الشعرية التي تسهم في توضيح رؤية الشاعر، لقد أدرك النقد الحديث قيمة هذا المعيار في تشكيل الصورة حيث يرى النقاد أن هناك جانبا خارجيا يعين على فهم الصورة، وتلك هي الحقيقة الفنية كما هي مصورة في شعر الشاعر وكما هي معروفة في معناها في خارج نطاق العمل الشعري من ناحية أخرى بمعنى آخر ينظر إلى الصورة ونموذجها[437].

إن قيمة الصور البيانية لا يمكن فيما تحمله وتعبر عنه من معان فحسب، وإنما قيمتها موكولة كذلك إلى الطريقة التي تعبر بها عن هذا التوتر النفسي، الذي كان يعيشه الشاعر، الذي تعكسه هذه الصور المادية أين راح يجمعها من واقع حياته وبيئته[438]. وترتبط الصورة الشعرية بتجربة الشاعر، تجسد فكرة أو عاطفة وذات صلة قوية بالمشاعر التي تسيطر على القصيدة، وتصبح جزءا منها وتتآزر مع بقية الأجزاء الأخرى لتنقل لنا التجربة كاملة، ويقوم الخيال بالدور الأساس في تشكيلها[439].ومن الأهمية التوضيح على مسألة نراها من الأهمية بمكان أن قيمة الألفاظ ليست في بساطتها أو جلاها، وإنما في الطاقة أو العاطفة أو الحركة التي يسبغها عليها الشاعر، والشاعر المتميز تنصح ألفاظه بالقيم، وتشع منها الموسيقى والمعنى والبساطة والزخرفة والصورة والفكرة والقوة الدرامية والتكثيف الغنائي والكناية واللون والضوء[440]. يقول "عباس محمود العقاد" أن الشاعر العظيم هو الذي تتجلى في شعره صوره

---

(434)– صالح أبو إصبع : الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة (منذ عام 1948 حتى 1975م) "دراسة نقدية" ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، لبنان ، 1979م ، ص 31.

(435)– إبراهيم الحاوي : المعيارية النقدية في الصورة الشعرية " دراسة " ، ص 30.

(436)– مثنى عبد الرسول : الصورة الفنية عند القدماء والمحدثين ،(www.albirbro.com).

(437)– إبراهيم الحاوي : المرجع السابق ، ص 30.

(438)– إبراهيم عبد الرحمن : قضايا الشعر في النقد العربي ، دار العودة ، بيروت ، لبنان ، 1981م ، ص 70.

(439)– د. الطاهر أحمد مكي : الشعر العربي المعاصر " روائعه ومدخل لقراءته "، دار المعارف ، ط 04 ، القاهرة ، مصر، 1990م ، ص 83.

(440)– المرجع نفسه ، ص 80.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

كاملة للطبيعة بجمالها وعلانيتها وأسرارها أو أن يستخلص من مجموعة كلامه فلسفة للحياة ومذهبا من حقائقها وفروضها أيا كان هذا المذهب كانت الغاية الملحوظة[441].

إن الصورة الشعرية عند شعراء الاتجاه التقليدي المحافظ في الجزائر، ومنهم أحمد سحنون تفتقد ما يتطلب في الصورة الشعرية عادة من مفاجأة وابتكار ودهشة لأن الشاعر التقليدي لا يعتمد على خياله يسعفه اللمحات الفنية والإشارات الذكية الإيحائية وإنما يعتمد على ذاكرته يستمد منها تعابيره حين تختزن آلاف الصور المحفوظة والقوالب الجاهزة من خلال قراءاته الطويلة من التراث ومن ثم من أبرز ما يشد انتباه الدارس من خصائص هذه الصور تنفسها في بيئة غير البيئة التي يعيش فيها الشاعر فإذا كان الشاعر يعيش في القرن العشرين وفي بيئة متمدنة ثم جاءت صوره بعد ذلك مستمدة من بيئة صحراوية بدوية لا تمت إلى واقعه بصلة، دل ذلك دلالة قوية على أن الشاعر ذائب الشخصية لا يستمد صوره من ملكاته الإبداعية من عاطفة وخيال[442].

وأكد "محمد ناصر" أن من حق الشاعر أن يستغل ثقافته في عمله الشعري ويوظف التراث في بناء صوره، فإن هذا أمر ضروري، ولكن ليس من حقه أن يعتمد هذا التراث بحرفيته دون إضافة، ونقل دون هو إثراء يغترف من الخيال الذي يمده بالجديد والمبدع، لأن صوره والحالة كذلك تكون معروفة مطروحة مبتذلة مفتقرة إلى الصفة الفنية الأساسية التي يجب أن تتوفر عليها الصورة الشعرية وهي المفاجأة والابتكار وكل ما من شأنه أن يجعل المتلقي في حالة انبهار واندهاش ومتعة[443].

إن معظم الصور الشعرية لجيل الثورة الجزائرية من الشعراء كانت في بعض أوجهها صور وظيفية سطحية واضحة جافة، أما الوجه الآخر ففيه بعض القصائد والمقطوعات والمشاهد ذات الصور الجميلة الموحية والمعبر عن تجربة الشاعر التي تفيض بتلقائية شاعرية، وقد أحسن الشعراء إيصالها إلى المتلقي بحسن استخدام اللفظ وروعة الابتكار[444]. فيما قسم "محمد زغينة" الصور عند شعراء الجزائر المحافظين إلى قسمين :

1- تقليدية محافظة : إن هذا النوع من الصور لا تقوم إلا على التشبيه والاستعارة ويراعي فيها أصحابها أوجه المطابقة والمشابهة وإن كانت تتسم بالعقلية وشدة الوضوح والتفضيل إلى حد أفقدها معناها ومغزاها هذا من جانب، ومن جانب ثان فهي تراثية معروفة مسبقا، وبخاصة

---

(441)- السعيد الورقي : لغة الشعر العربي الحديث مقوماتها الفنية وطاقاتها الإبداعية ، ص 44.

(442)- د. محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث ، ص 428.

(443)- المرجع نفسه ، ص 429.

(444)- محمد زغينة : شعر السجون والمعتقلات في الجزائر، ص 215.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

في مجال الوصف، حيث يلتجئ الشاعر إلى الذاكرة لاستحضار صور الأقدمين، وحشدها في قصيدته دون أدنى إيحاء أو إشعاع، ومن ذلك قول "أحمد سحنون"[445]:

جبال (زواوة) صنعتــه ليثا يبث زئيره كل ارتبــاك!

(وأوراس) أغدت منه طودا تزيد ثباته نــذر الهلاك

إن الشاعر "أحمد سحنون" يلتجئ في وصفه (بطلة) إلى صور الشعراء العباسيين والأندلسيين الصناعية، فالشاعر صور بطلة تصوير صناعيا، إذا لم يضفي عليه سوى صفات التماثل وهي : الصنعة، والثبات. إن جبال (زواوة) صنعته ليثا وأن نذر الهلاك زادته ثباتا، فهي صورة عقلية تقليدية إذ لم يخرج عن المألوف من صور أولئك الشعراء القدماء في وصفه الأسود الرابضة قرب برك وبساتين الخلفاء العباسيين والأندلسيين، كما أن الشاعر جعل صفة الشجاعة لبطلة مستحدثة وليست سليقة فيه، وذلك ما يعارض الحقيقة والذوق العربي معا، بل إن تصويره تصوير عامي (شعبي) ، إذ إن العامة هي التي تقول حصلت منه الجبال أو أسدا، فالتصوير بهذه الكيفية يفقد الصورة مالها ويجعلها سطحية، إذ لا تقمص وجداني فيها، ولا خلق ولا إبداع وإنما هي صور مفككة مرسومة بدهن البدوي المفكك للأشياء[446] إن بعض صور "أحمد سحنون" عبارة عن ترجمة للصور القديمة، وهذا ما ورد في قوله[447] :

كثــرت مآتمنــا فأفــعــم جونا! حزنا وإرجــاء البــلاد نحيبا

وغدت بلاد الحسن كالروض الذي أضحى جديبا من حلاة سليبا

أو مثل حسنــاء حفــاهــا الفهــا فبدا محياهــا الجميــل كئيبا

فالشاعر لم يجد صورة مطابقة للجزائر في ذهنه غير صورة البساتين المحدية أو الحسناء التي جفاها الفها، هذا من جهة، ومن جهة ثانية فصورة مفضلة؛ لأنه اعتمد الخيال البدوي المفكك للأشياء المشخص لها دون أدنى إيحاء أو شعور[448].

2- الصورة الوجدانية الرومانسية :

فهذه الصورة اهتم فيها الشعراء بالذات أي التعبير عن العالم الداخلي للشاعر، وبذلك بعدت كثير من المفردات المعجمية والشائعة وعن المباشرة والسطحية وأصبحوا يهتمون

---

(445)- أحمد سحنون : الديوان ، ص 104.

(446)- محمد زغينة : المرجع السابق ، ص 210 ، 211.

(447)- أحمد سحنون : المصدر السابق ، ص 121.

(448)- محمد زغينة : المرجع نفسه ، ص 218.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

بالألفاظ ذات الدلالات الفضية، والرؤى والأحلام بتلك الألفاظ التي تلتحم مع وجدان الشاعر ويتعاملون مع اللغة تعاملا جديدا يتعدى الدلالة المباشرة وتنقل إحساسات الشعراء، وبذلك صارت أفكار الشاعر وصوره الجزئية تتظافر وتتلاحم لتخلق الصورة الكلية، وتبدو الطبيعة في صورة حية نابضة في نفسها، متعاطفة مع الإنسان وبخاصة في قصائد الحنين والشوق والألم والعذاب.[449]

أما الصور المأخوذة من الطبيعة الغناء، فقد اعتمد عليها "أحمد سحنون" وأبدع فيها في أكثر من موضع في إنتاجه الشعري، إذ إن الشاعر أضفى عليها من نفسه، وألمه وعذابه فإذا بها تتحول إلى متحركة متعاطفة مع الإنسان تعيش معه أفراحه وأتراحه، فالطبيعة كائن حي يتفاعل مع الإنسان وتلك هي الأجواء الوجدانية والرومانسية[450]، التي تستمد منها الصورة الشعرية عند الوجدانيين عادة، هي الطبيعة بمشاهدها وألوانها وعلاقاتها تجسد أفكارهم ومشاعرهم وتزخر بشحنة من حرارة إحساسهم بالحياة والناس ، إن التعاطف القوي بين الوجدانيين والطبيعة جعلهم يستمدون منها صورهم الشعرية، ويتصورون أن الأشياء كلها تحس كإحساسهم وتشعر بمثل مشاعرهم، ومن ثم فإننا نجدهم يمنحون الحياة للأشياء الجامدة لا بما يضفونه عليها من أحاسيسهم، وإنما يتخيلهم بأن دفقة الحياة تسري فيها هي أيضا، فهي لذلك لا تختلف في التعامل مع الإنسان[451]. يقول الشاعر "أحمد سحنون" مخاطبا البحر[452]:

ماذا بنفسك قد ألم يا أيها البحر الخضم؟

نام الخلائق كلهم وبقيت وحدك لم تنم

فالكون في صمت عمد سق غير صوتك فهو لم

والجو صاف والهلا ل على جوانبه ابتسم

وأرى العبوي على محيا ك الجليل قد ارتسم

وأرى أنيمك صاعدا في الجو يدوي في الألم

إن "أحمد سحنون" يخاطب البحر وكأنه يخاطب إنسانا يعقل ويحس، له نفس متألمة وصوت يتشكى، ومحيّا عابس، وأنين متصعّد حتى إن المرء ليقول إن الشاعر من خلال

---

(449)– محمد زغينة: المرجع السابق ، ص 220. و ينظر : أحمد سحنون ، ص 30 حتى 42 ، 48 حتى 65.

(450)– المرجع نفسه ، ص 220.

(451)– د. محمد ناصر : الشعر الجزائري الحديث ، ص 517.

(452)– أحمد سحنون : الديوان ، ص 32.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

مخاطبته البحر إنما يخاطب نفسه وذلك نوع من الإسقاط الذي عرف الوجدانيون[453].ونراه يتحدث عن نوع آخر من الصور، ألا وهي الصورة المزيفة حينما تقع عدسة الشاعر اللافظة لغير النمطي، فإنها ترفض الجمال الكاذب، ولذلك تقدمه في صورة غير سائدة، وقف الشاعر بذكرياته يذكر جمال البحر بينه وبين نفسه أيام كان حبيس السجون الفرنسية التي تردد عليها، وتربطه بها علاقة متينة، ولكن عندما تذكر وقفته على ضفاف نهر الرون، هذا النور الجميل قدمه، ولكن بصور متفارقة تعكس أخلاق الناظرين إليه لما لم ينلهم منه ما ينعكس على نفوسهم وأخلاقهم ومعاملاتهم، فبنى الشاعر على هذه الصورة الطبيعية صورة من التشكيل اللغوي، هذه الصورة التي رآها الشاعر ترتسم على نهر الرون، لم تكن دالة على العلاقة التي كان ينبغي أن يكون عليها أصحابه والمترددون على ضفافه، مما حدا به أن يقدم قراءة انطبعت في نفسه، فصورها تصويرا لغويا يعكس الصورة المزيفة للغرب الذي يرى الجمال لا ينعكس على معاملاته وتصرفاته مع الآخر قدمها من صورة كلية، ثم عاد إلى تفاصيلها[454]، حيث يقول[455]:

أمامي جمال يروع النظر وما بفؤادي له مـــن أثر!

جمال، ولكنـــه زائـــف! لفتح وراء الجمال استتر!

كحسناءَ لكنها مومـــس رصيد الكمالات فيها هُدر

ورقطاءَ ملمسُها ناعم! ولكن بفيها هلاك البشـــر!

إن الشاعر "أحمد سحنون" يشهد لهذه الصورة المرتسمة بالجمال، لكن يعرض عنها لأنها لا تثير لبه، ولا تستولي على أخطار قلبه، لأن جمالها مزيف كونه يخفي وراءه القبح بمفهومه الأخلاقي لا المادي، ويستعين الشاعر في قراءة الصورة المشهد بقياس موضح يلخص الجمال والقبح في آن، فيجد حسناء غير أنها مومس انسرقت في إبراز حسنها بالمساحيق وما هي كذلك، هذا على مستوى الخلقة. أما على مستوى الطبع الذي جبلت عليه، فهي أفعى إذا لمستها وجدت فيها الملمس الناعم، ولكن بفمها سما نافعا، وقد أحسن الشاعر اختيار(المومس) واختيار (الرقطاء = الأفعى) وهو إسقاط خلعه على هذه الصورة المزيفة، وإذا توفر القارئ المحترف

---

(453)– محمد ناصر: المرجع نفسه ، ص 518.

(454)– بشير مشري : الاتجاهات الشعرية عند أحمد سحنون ، ص 248 ، 249.

(455)– أحمد سحنون : الديوان ، ص 74.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message Purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

للصورة المشاهدة، فإنه يقرؤها قراءة تدل على وعيه، فيوجه لها النقد اللائق ، وقد كان الشاعر ذا حظ من هذه القراءة النوعية[456].

إن القراءة التي قدمها الشاعر "أحمد سحنون" تعبر عن شعور وطني حي وأصيل، وانتماء حضاري، فمن يجليه الأثر السلبي الذي ارتسم على نفسيته، فلم يره جميلا كونه لم يكن مشفوعا بالأخلاق، حيث يقول[457] :

فإني أحس لهـذا الجمـال بقلبي وخرا كوخز الإبـر

هنا أمـة ظلمـت أمـتـي وسامت بنيها شقاء العمر

وساست حكومتـها وطنـي بأنظمـة تتحـدى القـدر

وعاشت مثالا لسيت الحقوق ووأد العقول وخنق الفكر

إ ذا طفحت بالشرور النفوس فماذا يفيـد جمال الصور

وهكذا استطاع الشاعر من خلال هذه الصورة التي وقف عندها وقفة فنية وظفها توظيفا واعيا، فكانت بمثابة الرمز الموازي للواقع الذي تعيشه أمته، وبها أظهر المفارقة العجيبة، بين الواقع الذي يعيشه الشاعر وهو شاهد عليه شهادة معاناة وليست شهادة محايدة، وبها أيضا أبان عن رسالة الشاعر ودوره الذي يؤديه لكن باللغة غير النمطية وغير السائدة، وتلك دلالة جازمة على أن رسالة الشاعر التي أراد تمريرها في قالب فني كشف دلالة جازمة من خلالها المفارقة الدالة على زيف المدينة المدّعى عليها[458]. لقد كانت صور "أحمد سحنون" تعبيرا على حالة شعورية وليس وصفا مجردا أو تشبيها جامدا، ونلاحظ أن صور الشاعر تصب جلها في مجرى واحد، وتخدم فكرة معينة دون تفكك أو تناقض فكري أو شعوري، وتلك هي مهمة الشاعر في سوق مشاعره وتصوير إحاسيسه ، كما نراه في قول الشاعر[459].

أنت عبير الزهرة في روضـة أثملـها الفجر، بخمر الـندى

أنت غناء الطيـر في أيـكـه ترقـص للطيـر إذا غـردا

أنت رفيـق القلـب فـي قبله منعشة تطفئ حـر الصـدى

أنت دبيب البرد فـي مهجـه كادت تلافي من أساها الردى

---

(456)– بشير مشري : المرجع نفسه ، ص 349.

(457)– أحمد سحنون : الديوان ، ص 74.

(458)– بشير مشري : الموجع السابق ، ص 350.

(459)– أحمد سحنون : المصدر نفسه ، ص 71.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

أنت أمان الأنفـــس الخائـــفـــة والهول يدنو من حماها خطاه

أنت خيـــــالات رؤى سالفـــة ما بيـــــن إقبال وعـــز جـــاه

أنت وميض اللمحـــة الخاطفة من أمل حلـــو لذيـــذ جنـــــاه

أنت ظـــلال الأوجـــه الوارفة أوى إليـــه من هجير الحيـــاه

أنت جمال الكون في ناضـــري لولاك لم أبصر جمال الوجود

أنت أريج الخلد في خاطـــري لولاك لم أعرف معاني الخلود

إن أول ما نلاحظه في هذه الأبيات الحشد الهائل من المفردات الرومانسية التي تطبع الجملة الشعرية بطابع الهمس والأحلام والرؤى الوجدانية المشابهة في حالة تصاعدية لتشع كلها حول الصورة فتريدها ألوانا وظلالا، ولا تنتهي (وميض اللمحة الخاطفة، دبيب البرد، هجير الحياة، عبير الزهر في روضة ، أثملها الفجر بخمر الندى، خيالات رؤى سالفة). فهذه الصور الجزئية تتكاثف وتتأزر لتكون الصورة الكبرى دون نشاز أو تناقض وهي صورة البراءة والأحلام، صورة الطفولة في نظر الأدب الواله المعذب في سجون فرنسا، وقد استطاع أن يسيح في عالم ابنته ويفجر الكلمات فكانت الصور الموحية بالقلق والحزن والأسى والبعد والحنين، وكل ذلك لأنه استسلم للتداعي الحر فانتالت الصور انتيالا سلسا عذبا.

فقد استطاع الشاعر أن ينحت من الطبيعة صورة فكانت الطبيعة موردا لا يغضب معينة بصورها الجذابة الملهمة وأسرارها الغريبة (عبير الزهر، الروض، ثملة بخمر الندى، الأيام الراقصة تحت تأثير غناء الطير)[460].كما تأتي الصورة في شعر "أحمد سحنون" مركبة من صور جزئية تتضامن فيما بينها لتعطي الصورة التي يريد الشاعر رسمها، ونقف على مثل هذه الصور حين تصف ذلك المشهد الدامي يوم أعلن عن استقلال الجزائر في ربيع مارس 1962م، حيث زادت المنظمة السرية المجرم (ألواس) من ضراوتها في إلحاق الأذى بالمواطنين الجزائريين، وضاعفت من وحشيتها وأصبحت الجزائر مجزرة رهيبة هوجاء، وفي هذه القصيدة صور الشاعر المفارقة بين هذا الربيع وما فيه من جمال وما تحياه الجزائر من ألم كونها مثقلة بالجراح ولاسيما عندما تعرف المنظمة السرية (ألواس) باستقلال الجزائر، فإنها تزيد في التقتيل والتهجير[461].

جاء الربيع وأنزل أرض الحمـــى (بالنـــازلات الماحـــقـــات) تميـــد

---

(460)– محمد زغينة : شعر السجون والمتعقلات في الجزائر، ص 223 ، 224.

(461)– محمد زغينة: المرجع السابق ، ص 350 ، 351.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

يا ابن الأسى هل في ربيعك ما يبشـــ ـــر بالمنى فيعود عهد البلاد سعيد؟

إني لأومن بانتصـــار كفاحنـــــا ونجـــاح من حمـــل الســـلاح أكيد

فبلوغ الاستقلال صار عقيدة من شـــك فيـــه فإنه لبلـــيـــد[462]

ثم نرى الشاعر "أحمد سحنون" ينتقل ليرسم الصورة التي يستبين منها أن الاستقلال لم يكن منحة، بل جاء بعد تضحيات بالمهج والأرواح ولا يثنيهم التعذيب أو تصدهم المفاصل والقنابل، بل تزيدهم من رباطة جأشهم صور الشاعر ذلك كله في قوله[463] :

يمضون كالأسد الغضاب إلى الوغى ما فيهـــم وكـــل ولا رعديـــد

عركوا الخطوب، فلم يكـــن ليردهم بطش الطغاة ولو فنوا وأبيدوا

جاء الربيع وفـــي الجزائـــر مأتم في كل دار والسرور طريـــــد

لم يبق بيـــت لـــم يـــودع راحلا للقبر أو لم يبـــك فيـــه فقيـــد!

أو لم يـــرع بالزوج فـــيـــــه أيم أو لم يصب بالشيم فيه وليـــد

فالزهر يبتســـم والقلـــوب كئيبـــة تبدي الأسى من شجوها وتعيد

ليس الربيع ربيع روض مـــزهـــر للطير فـــي جنباتـــه تغريـــــد

إن الربيـــع لفـــي الفـــؤاد يظلـــه أنس وعيـــش بالهنـــاء رغيد

إن لم تشع ما في القلوب سعـــادة فالكون سجن ليـــس فيه سعيد

هناك ترى الشاعر يقدم صورة جزئية يجليها الكرم قبل الأبطال الأشاوس فلا يثنيهم عن أداء الواجب شيء يخص ذاتهم أو من كان حولهم من الآباء والأبناء أو ما اتصل بالعدو وما يفعله بهم انتقاما لثباتهم، هذا هو الإطار العام للصورة، أما جزئياته فيحيلها قوله : "**جاء الربيع وفي الجزائر مأتم**".

أما المتأمل في هذه الصورة الجزئية التي ساقها الشاعر تعطي الصورة المتكاملة عما كان يعاني الشعب الجزائري، فلم يسلم أي من البيوت من العذاب، ومن هذا السياق لا يجد الشاعر مندوحة في توضيح المفارقة بينهما، وهو في الواقع الطبيعي ممثلا في فصل الربيع وما فيه من جمال أخاذ غير أن الشعب الجزائري لاحظ له من هذا الربيع ما دام لا يتمتع به، فإن لا يجد له

---

(462)– أحمد سحنون :الديوان ، ص 78، 79.

(463)– المصدر نفسه ، ص 80 ، 81.

This document was created using SmartPDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

طعما ولا معنى كونه لا ينعم فيه النظر وأتى له من هذه المعاني، هكذا أعرب "أحمد سحنون" عن هذه المفارقة من خلال المقابلات التي أقامها بين الواقع الطبيعي والواقع المعيش، مما يجعل المعادلة قائمة على طرفي نقيض، فلا معنى للبسمة في ظل الكآبة ولا معنى مستساغا للطرب في كينونة الحزن، وبالجملة فلا معنى للربيع ما دام القلب الجزائري غير سعيد به، واختيار القلب له دلالته العميقة كونه المضغة المعول عليها في حياة الإنسان بل هي الدالة عليه بوصفه كيانا قائما وكونه حيا بقيمته وبه، فإن الربيع مكمنه القلب، أما الجوارح الأخرى فهي بريده والناقلة عنه بصدق، ومن ثم والحالة هاته تتحول الصورة الجميلة في عين الشاعر (المجروح) صورة ليست على هذا الوصف؛ لأن الجمال قيمة يراها بجوارحه ذات العلاقة وتقلب الصورة في انطباعه أو يؤجل النظر إليها[464]. وبما أن الصورة الشعرية هي الوسيلة الفنية التي ينقل بها الشاعر التجربة والطريق الأفضل للتعبير عن الحالة النفسية التي يعانيها[465].

وعلى ضوء ذلك نلاحظ الاهتمام الكبير للشاعر "أحمد سحنون" في وجدانياته بالتعبير الرائع والمتميز عن مكنوناته وعواطفه ومشاعره وأحاسيسه، ومن أجمل ما طرح في صوره السابقو علاقته القوية الحميمية بالطبيعة التي عاملها كإنسان كائن حي، بما فيها من مناظر خلابة وألوان، فكانت معظم صوره من الطبيعة نفسها[466].

إن تحليل عناصر الصورة الشعرية ورموزها المستمدة من الطبيعة والعلاقات القائمة بينها على النحو الذي صورها به الشاعر كل ذلك يكشف لنا عن اختيار هذه العناصر والرموز وإقامة هذه العلاقات بينها، يكون له دائما أصل بعيد في أغوار النفس، ويلتقي هناك بكثير من تجاربه الخبيئة، ومن ثم تحدث عملية إزاحة لاشعورية بصورة آلية، فتتجسم تلك التجارب في أشكال وصور طبيعية معترف بها[467]. مارس "أحمد سحنون" الإسقاط كما يقول على علماء النفس، وقد عكس الحالة النفسية التردية التي كان يعيش، وأسقطها على البحر، وتكلم بلسان حالة[468] :

ماذا بنفسك قد ألم يا أيها البحر الخضم؟

نام الخلائق كلهم وبقيت وحدك لم تنم

---

(464)– بشير مشري : المرجع السابق ، ص 352 ، 353.

(465)– إبراهيم رماني : أوراق في النقد الأدبي ، ص 225.

(466)– ينظر: محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث ، ص 517.

(467)– احمد حيدوش : الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، [د.ت] ، ص 166.

(468)– أحمد سحنون : الديوان ، ص 32.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

فالكون في صمت عميق غير صوتك فهم لـــــم..

والجــو مؤتلــف وفي جنبــاتــه البدر ابتسم

وأرى أنينــك صارخا كالرعــد دوى في الأكم.

نلاحظ أن الشاعر "أحمد سحنون" يوجه خطابه المباشر للبحر، وكأنه إنسان (الأرق، عدم النوم، الأنين) ونعتقد أن هذه الصفات التي ألصقها الشاعر بالبحر هو نفسه كان يعاني منها، ولم يجد كيف يعبر عنها، إلا من خلال مخاطبة البحر. ويظهر لنا التعاطف القوي بين "أحمد سحنون" والطبيعة، ودلالة ذلك بين معظم صوره الشعرية المتميزة مستمدة منها، وكان يتصور بأن الأشياء كلها تحس كإحساسه وتشعر بميل مشاعره، ومن ثم وجدنا أنه يمنح الحياة للأشياء الجامدة لا بما يضيفه عليها من أحاسيس وإنما بتخيلهم بأن دفقة الحياة تسري فيها هي أيضا، فهي لذلك لا تختلف في التعامل عن الإنسان، وهذا ما رأيناه في الأبيات السابقة، في مخاطبة "أحمد سحنون" يخاطب البحر، وكأنه يخاطب إنسانا يعقل ويحس له نفس متألمة وصوت يتشكى ومحيا عابس، وأنين مصعد، حتى إن المرء ليقول أن الشاعر من خلال مخاطبة البحر، إنما يخاطب نفسه، وذلك نوع من الإسقاط الذي عرفه الوجدانيون[469]. وإنا نرى في نماذج "أحمد سحنون" الشعرية أنه يستفيد من تطور الصورة الشعرية الوجدانية التي تعتمد على التشخيص والمجاز والاستعارة والتشبيه، وهذا ما رأيناه في قصيدته **(مناجاة البحر02)**؛ إذ استعمل الطباق في تشخيص البحر وتجسيمه ، فيقول[470]:

يا صامتا يتكلــم وضاحكــا يتألــم!

ويا خطيبا بليغــا ومعربا هو أعجم!

وما نحا كل ســر لشاعــر يتــرنم!

لكنه عــن ســواه بســره يتكــلــم!

يا راضيا مطمئنا وساخطــا يتبــرم

ويا حليما وقــورا وثائرا ليس يرحم

يا شاديــا يتغنــى وشاكيــا يتظــلم

يا مودعا كل لغــز يا حاويا كل مبهم

حتى كأنك لــوح! فيه الحقائق تُرسَم

---

(469)– محمد ناصر : الشعر الجزائري الحديث ، ص 32.

(470)– أحمد سحنون : المصدر نفسه ، ص 34.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

فهذا التطور في مفهوم الصورة الوجدانية هو الذي جعله يشخص موصوفاته، فإذا بالبحر صامت يتكلم، وهو ضاحك يتألم وخطيب بليغ وهو أعجم، وحليم وقور، وثائر ليس يرحم، وشادٍ يتغنى وشاكٍ يتظلم، ومودع كل لغز، وحاوٍ كل مبهم كأنه لوح ارتسمت فيه الحقائق بحيث لم يكرر الصور التقليدية، بل ابتكر صورا جديدة مؤلفة من عناصر كثيرة متنوعة بوساطة قوة الخيال المبدع لديه[471]. إن الصور والتشبيهات والاستعارات التي يستعملها الشاعر في القصيدة ينبغي أن تكون واضحة في حدود القصيدة، لا أن تكون قيمتها ذاتية، بحيث تأتي أهميتها من مجرد تعلق ذكريات الشاعر الشخصية بها، وإنما ينبغي أن يعتمد المعنى الكامل للقصيدة على القصيدة نفسها لا على شيء نفس الشاعر. إن التشبيه عند "أحمد سحنون" وجيله من الشعراء تشبيها بالمحسوس المشاهد من مظاهر الطبيعة يقوم على المشابهة التفصيلية وكثرة الأوصاف الجامعة بين المشبه والمشبه به، ولذلك تكررت عنده الصورة المفردة أكثر من الصور المركبة وموجع هذا التكرار نزوعهم إلى الصدق والواقعية التي تجعل مجالهم محدودا بالمشاهدات حولهم[472].

لقد استعمل الشاعر "أحمد سحنون" في الأبيات السابقة الطباق في : يا صامتا يتكلم، و يا ضاحكا يتألم ، واستعمل الاستعارة عندما استعار نفس هذه العبارات لأن البحر مما لا عقل له، فهو لا يضحك ولا يتألم، ولكنه لما أطلق عليه فعل من يعقل جاز أن يصفه بصفة العاقل، لأن الكلام والضحك والتأمل من فعل العقلاء، وكذلك في عبارة " البدر ارتسم " هي التي تظهر قدرة الشاعر على استخدام الصور البلاغية باقتناء العبارات ذات الظلال والهالات التي تعني ما تعني وتؤدي ما تؤدي من وقع في نفوسنا من طرب لهذا الطباق والاستعارة ، وترى ذلك في الفقرات " يا صامتا يتكلم وضاحكا يتألم، وخطيبا بليغا وهو أعجم وراضيا مطمئنا وساخطا يتبرم " هي العبارات التي تبين درجة انفعال الشاعر بحيث يتفشى انفعاله من خلايا اللفظة، ويجيبها من الداخل ويمد أبعادها وصداها ويكثف أجواءها ويشاركها مسراتها وأحزانها ويتألم لآلامها ، إننا نستخلص كذلك ومن موج البحر هو يعثر بالصخور إذا اصطدم بها تراكم الهموم على خواطر الشعر المبعثة من عاطفته المتفاعلة مع البحر فتفرز كل هذه الصور الشعرية التي يرى الشاعر نفسه من خلال مرآة الطبيعة التي أوحى بها البحر له، إنه قد استغرق استغراقا كاملا في منظر الطبيعة وعاش فيها لحظات نفسية عميقة بجميع هوامشه، جعلته يحسم عالمها الخارجي وينفذ إلى عالمها الخفي في صور محكمة التركيب متكاملة الموضوع الواحد في تأمل وانفعال شعري

---

(471)– بشير مشري : المرجع السابق ، ص 108 ، 109.

(472)– حمود بن محمد الصميلي : مفهوم الصدق في النقد العربي القديم ، ص 30.

This document was created using Smart PDF Creator To remove this message purchase the product at www.smartpdfcreator.com

جاد يمكن أن نعتبرها دون إسراف حالة الحلول الشعري الذي يحل فيها الشاعر في الطبيعة، وتحل الطبيعة فيه[473]، كما في مثل قصيدة **(مناجاة البحر الأولى)**، إذ يقول[474]:

وأرى العبوس على محيـــا كَ الجليـــل قـــد ارتـــســـــم

وأرى أنينـــك صـــــارخـــا كالـــرعـــد دوى فـــي الألـــم

وأراك كالمشفـــى يـــــضـــ ـــــج مـــن السنيم إذا ألـــم

فكان موجك وهـــو يـــعـــ ـــثر بالصخـــور إذا اصطـــدم

دمع جرى مـــن موجـــــع فقد التصـــبـــر فانســـجـــــم

إن أحد مصادر الصورة عند "أحمد سحنون" هو الشعر العربي القديم وما في حكمه من صور قائمة على العلاقة البلاغية كما حدد القدماء (تشبيه واستعارة وكناية) وأكثرها على الإطلاق التشبيه الذي غالبا ما يكون في أمور حسية بعضها سبق أن صممه القدماء، ويظهر ذلك عند الشاعر في بعض صوره التي لا تكتفي بالعلاقة القائمة على المشابهة بين أجزاء التشبيه أو الإشارة إلى معنى قديم، بل توشك أن تكون صياغة لغوية وفكرية وإيحائية جديدة لا شعار القدماء[475]. يقول "أحمد سحنون" في قصيدة **(رباه)**[476]:

ويظل يرنو للطريق فلا يرى في العائدين مع المساء أباة

فلدينا في هذه الصورة البنت المشوقة التي تقف حيرى تراقب العائدين تسأل عن أبيها الموثق الحبس البعيد عن الدار، وتقابلها الأم عند "أبي فراس الحمداني"، وهي تسأل الركبان جاهزة عن ابنها [477]:

تسأل عنا الركبان جاهـــدة بأدمـــع ما تكـــاد تمهلها[478]

لقد اعتمد الشعراء قديمهم وحديثهم على وسائل الخيال من (تشبيه واستعارة وكناية) ، وكانت قريبة واضحة ، كان اعتمادهم الأولي على التشبيه، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى

---

(473)– بشير مشري : الاتجاهات الشعرية عند أحمد سحنون ، ص 112 ، 113.

(474)– أحمد سحنون : الديوان ، ص 32 ، 33.

(475)– د.عمر بوقرورة : الغربة والحنين في الشعر ، ص 240 ، و ينظر : د. عبد الله ركيبي : الشعر الديني ، ص 703.

(476)– أحمد سحنون : الديوان ، ص 159.

(477)– د.عمر بوقرورة : المرجع السابق ، ص 248.

(478)– أبو فراس الحمداني : الديوان ، ص 123.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

نزوعهم إلى الحقيقة والصدق في التعبير لأن التشبيه أضعف الأدوات خيالا، فهو دون الاستعارة والتصوير[479].

إن الخيال هو بمثابة القوة السحرية التي يملكها الشعراء، وتبدو من خلال قصائدهم واضحة، والخيال هو أول ما يحتاجه الشاعر، فهو قوة خالصة مبدعة تعمل على استشارة الرصيد الثقافي عنده واسترجاع الحالة الشعورية التي انبعثت عن التجربة وصاحبها، كما يقوم بخلق نوع من العلاقات الخاصة بين الأشياء الخارجية وينتقي الأحداث ويختار المواقف الصافية التي تغذي التجربة الشعورية، ويعيد تنسيقها بحيث تصبح قادرة على تصوير الحالة الشعورية، شقان لا يفترق فيه اللفظ عن المحتوى أو الألفاظ عن معانيها، ولا ينظر إلا ككل واحد[480].

أما المصدر الآخر الأساسي للصورة عند الشاعر "أحمد سحنون" –جيل الأحياء– بعد القرآن الكريم سواء أتعلق منها بالآيات القرآنية أو الإشارات التاريخية الإسلامية، ولكنها لا تتعدى الالتفاتة الصريحة العابرة التي تعبر عن موقف ذهني دون أن تكشف عن موقف يتطور وينمو، يصبح فاعلا في تجربة الشاعر[481]. لقد كان للقرآن الكريم مكانة عليا في نفوس الشعراء الجزائريين لأنه معين لا تنضب للثقافة والتربية في التوجيه، وكان لا بد أن تتضح هذه المكانة العليا في تجاربهم الشعرية لغة وتصويرا[482]. ولا يستطيع الشاعر "أحمد سحنون" أن يقابل بين صورة وطنه وصورة الغربة التي فرضت عليه، إلا من خلال التعامل مع القرآن الكريم، فالوطن (فردوس) والغربة سوط عذاب[483]. حيث يقول[484]:

ما بلادي غيــر فردوس وما غربتي عنها سوى سوطِ عذاب

هكذا يستفيد الشاعر المصور من الإشارات التي وردت في القرآن الكريم، فيبني منها صوره الفنية ويقدمها بأشكال مختلفة، حسب قدرته وحالته النفسية مما يساعده على اعتصار ما فيها من طاقات تصويرية معبرة، ودلالات نفسية مؤثرة في المتلقي بما يربطه به من تواصل

---

(479)– حمود الصميلي : مفهوم الصدق في النقد العربي القديم ، ص 30 ، عن : محمد عثمان علي : أدب ما قبل الإسلام " دراسة وصفية تحليلية "، ليبيا ، 1983م ، ص 110.

(480)– رمضان الصباغ : في نقد الشعر العربي المعاصر" دراسة جمالية " ، ص 306.

(481)– د. عمر بوقرورة : المرجع السابق ، ص 238.

(482)– د. محمد ناصر : الشعر الجزائري الحديث ، ص 470 ، و ينظر : د.عبد الله ركيبي : الشعر الديني ، ص 704.

(483)– د.عمر بوقرورة : المرجع نفسه ، ص 239.

(484)– أحمد سحنون : الديوان ، ص 112.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

وجداني ويجعله يستجيب لما يدعو له، غير أن الشعراء لم يسلموا من التكلف والإخفاق في بناء صورهم، في بعض الأحيان[485].

إن أسلوب الشعر الديني فيما يتصل بالشعر الجزائري أسلوب تقليدي استقى صوره ومعانيه من القرآن الكريم والتراث العربي وصياغة الشاعر بحيث يلائم هدفه ومن ثم رأينا أنه رغم تطوره من حيث الموضوع والمضمون فإن الصور المبتكرة فيه قليلة إن لم تكن نادرة لأن الشعراء عاشوا في دواوين القدماء، ونظروا إلى الأسلاف نظرة إعجاب وانبهار، ووجدوا في قصائدهم النماذج التي احتذوا بها وقلدوها في الأسلوب وطرق البيان وفي بناء القصيدة، واختلفوا بالبيت المفرد والقافية الواحدة، وأن كثيرا من قصائدهم يدخل في مجال المناسبات وأن بعضها كان الشاعر فيها يعبر عن ذاتيته أو تأملاته الخاصة، وهي تلك التي تبدو فيها شخصيته المتفردة وأصالته الواضحة.

أما القصائد الأخرى التي تعنى بالموضوع لا بالذات، فإن الشاعر يسجل آراءه ويجنح فيها إلى الأحكام المتيسرة وإلى التعميم في النظرة، بحيث يضعف الحس والشعور فيها وتختفي ملامح الشاعر لاختفاء الناحية الوجدانية في شعره، لذلك فإن ارتباط الشعر بصاحبه لا يظهر بوضوح بقدر ما يظهر اهتمامه بالموضوع، وهذا الشعر ووظيفته وعن مذهبه في الحياة وفلسفته الخاصة، ومن ثم الجرأة الأدبية والفنية في التعبير تنقص الشاعر؛ لأنه مكبل بأغلال الماضي، مثقل بقيود الأقدمين مرتبط بهم وبمقاييسهم، وبما تركوه من آثار هي لديه قمة الفن والشعر[486]. ومن ضمن الملاحظات التي يمكن أن نوردها حول الصورة الشعرية لشعراء الجزائر عموما وشعر أحمد سحنون خصوصا أن الصورة تتسامى بحس إنساني عميق يسلط الضوء في أحد جوانبه، ويفتح الدائرة المغلقة للتواصل مع القصيدة، فهو إحساس مبتكر أو إبداع أصيل نابع من نفس الشاعر وروحه[487].

إن العديد من الصور التي رسمها "أحمد سحنون" ملتقطة من واقع التاريخ وحياة الشعب وواقعه، وكل ما في الأمر أن المؤرخ يفرغ إلى الوثائق المكتوبة والخطب المسموعة والصور المرسومة ليبني عليها أحكامه، فيحلل الواقع بعد وصفه على حين أن الشاعر لا يفرغ إلا إلى نفسه، ولا يلتجئ إلا إلى الطبيعة يستمد منها الصور التي تخرج رسوما من الحقائق على الرغم

---

(485)– د. محمد ناصر بوحجام : أثر القرآن في الشعر الجزائري الحديث ، ج 02 ، ص 329.

(486)– د.عبد الله ركيبي : الشعر الديني ، ص 714.

(487)– د.عبد المالك مرتاض : " الخصائص الشكلية للشعر الجزائري (1920م– 1954م)"، الآداب ، بيروت ، لبنان ، (نوفمبر ، ديسمبر) ع 11 ، 12 ، ص 186 ، 187.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.smartPDFcreator.com

من أنها لا تنتمي إلا إلى الطبيعة التي يمثلها هنا[488].وتعبير المادة التاريخية، ولاسيّما التاريخ العربي الإسلامي قديمه وحديثه من أغنى المصادر التي يستقى منها شعراء الاتجاه المحافظ صورهم، فالتاريخ كمادة علمية يكون من العلوم الشرعية واللغوية الضلع الثالث الذي يتكون منه هذا المثل الذي لا يمثل الثقافة العربية السلفية، ومن ثم جاءت الإشارات التاريخية بكثرة في تضاعيف هذا الشعر، ولكنها لم تتجاوز عند جل الشعراء حدود الاستعراض السطحي والتشبيه الواعي والمقارنة البسيطة[489].

إن أغلب الصور المستخدمة لدى الشاعر يتسم المعجم اللغوي فيها على الحزن والكآبة والألم والشقاء، ويمكن أن نلاحظ بكل يسر أن هذه الألفاظ وغيرها : " الخطوب، النار، البكاء، الشكوى "، وهلم جرا هي الألفاظ التي يتشكل منها المعجم الفني للشاعر، ويمكن تعليل شيوع النزعة الحزينة وطبعها للمعجم الفني للشاعر الجزائري كان يمثل شعبا حزينا مضطهدا مستضعفا ساخطا على الاستعمار ناقما على شروره، منغمسا في شقائه[490]. والصورة الشعرية عند الشاعر "أحمد سحنون" لديها هدف جلي هو البوح بمكنونات قلب مفعم بحب الإسلام والجزائر، ويتضح ذلك جيدا من خلال المعجم الشعري للشاعر "أحمد سحنون" من خلال التركيز على اختيار مفردات معينة ذات وقع سحري على نفس المتلقين معاناة، وتظهر علاقة متطور بين الواقع والصورة المنقولة بعيدا عن أي نمطية متكررة، والشعرية لا تأتي من حالة بعض الكلمات المستعملة هنا أو هناك، ولكن من خلال الترابط الكلي بينها وبين بعض وفق صوت موسيقي حاضر، وإيقاع ثابت مرتكز على حركية متكاملة وفق البناء الصوري والبناء اللغوي[491].

إن الصورة الشعرية في الشعر الجزائري الحديث حسب "محمد ناصر" هي العنصر الشعري الأكثر ضعفا، ولاسيما في الاتجاه التقليدي المحافظ الذي ظل يستخدم لغة مباشرة ومسطحة تقريرية ترتبط في مستواها أحيانا لتصبح لغة نثرية باهتة لا فن فيها ولا جمال ، ومع ذلك نقر أن الصورة الشعرية عرفت في بعض جوانبها شيئا من التطور على يد الوجدانيين الذين كانوا أكثر عناية بالذات وأكثر اهتماما بالجانب الفني وأقل احتفالا بالموضوعات ذات الطابع الوعظي الإصلاحي الخطابي مما أكسب الصورة على يدهم نوعا من الحركية والحيوية

---

(488)– المرجع نفسه ، ص 189.

(489)– د. محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث ، ص 494 ، 495.

(490)– محمد ناصر: المرجع السابق ، ص 189.

(491)– أمين محمود : " ليلى عبد الحميد : عبرت من هنا فاستحال المكان قصيدة " ، (مرجع سابق).

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

ولاسيما في الموضوعات الوصفية والعاطفية التي عرف بعض الشعراء الوجدانيين كيف تصبح الذات محورا تمتزج الصورة بها، ولم تعد وصفا فتوغرافيا يكتفي بالرصد والمتابعة[492].

كانت الصورة الشعرية عند "أحمد سحنون" عنصرا أساسيا من عناصر الجمال المهمة في البناء الفني لإنتاجه الشعري. ومما يلفت الانتباه في صورة "أحمد سحنون" الشعرية الوضوح والتماسك، واعتمادها على مصدر واحد كنبع يستقي منه صوره ألا وهو الثقافة العربية الإسلامية ، وحين نضعه في هذا الموضوع فإننا نعرض صوره على التراث. إن مصادر الصورة الشعرية عند "أحمد سحنون" ورفاقه الشعراء المحافظين يمثل الثقافة الشعرية لهؤلاء الشعراء، وهي لا تخرج عن المصادر التراثية المعروفة (القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، والأدب العربي بمفهومه الواسع شعرا وقصصا وأمثالا وتاريخا).

إن أغلب الشعراء الجزائريين وهم يتجهون اتجاها وجدانيا ذاتيا لم يستطيعوا التخلص من نسمات القصيدة العربية القديمة، فنجد عند الشاعر الواحد خلطا عجيبا في التصوير نجد عنده صورا متأثرة بالشعر المهجري وجماعة أبولو، ونجد عنده إلى جانبها صورا تقليدية محضة تتنفس في أجواء القصيدة الجاهلية وذلك لأن الكثير من هؤلاء الشعراء لم يستطيعوا التخلص النهائي من الصيغ الجاهزة والأنماط التعبيرية الموروثة[493]. والصورة الشعرية تتغير وتتطور عند الشاعر عندما يعالج موضوعا غيريا يفرض عليه من الخارج، وعندما يندمج في قصيدة ذاتية يندفع إليها من تلقاء نفسه ولم يعد الشاعر كما كان في السابق يقف مع موضوعاته موقفا منفصلا كالمصور الفوتوغرافي الذي يقتصر على نقل الواقع بصدق وأمانة وإنما أصبحت الصورة جزءا لا يتجزأ من شخصية الشاعر وشعوره وتفكيره[494].

من الملاحظات الجديرة بالذكر أن هناك تطورا لامس الصورة الشعرية عند "أحمد سحنون"، لذا نجد الفرق واضحا بين الصورة الشعرية في القصائد التقليدية الموضوعية، والقصائد الوجدانية الذاتية، حيث يطغى العقل والمنطق في القصائد الموضوعية ويحل الخيال والعاطفة محلها في القصائد الذاتية، ولا يتعلق هذا التطور بالشاعر بقدر ما يتعلق بطبيعة التجربة فقط نلحظ عند الشاعر الواحد اختلافا بينا في صوره الشعرية تختلف باختلاف طغيان النزعة الغيرية أو الذاتية على إنتاجه[495].

---

(492)– د. محمد ناصر : الشعر الجزائري الحديث ، ص 659.

(493)– د. محمد ناصر: المرجع السابق ، ص 498 ، 500 ، 501.

(494)– المرجع نفسه ، ص 499.

(495)– المرجع نفسه ، ص 499.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

إن الصورة الشعرية في شعر "أحمد سحنون" عموما وشعره المتعلق بالسجون والمعتقلات تتسم في قسمها الأول بالمباشرة والسطحية والاقتباس والجزئية، كما أنها تتسم في قسمها الثاني بالإيحاء والوجدانية والإنسانية، كلما تعلق الأمر بالوجدان واقتربت من الذات وعبرت عن الحزن والقلق والعذاب، ومما يحولها إلى صورة رومانسية[496]، متفائلة في معظمها منحوتة من الطبيعة المتفائلة مع الإنسان، ونلاحظ كذلك أن الشاعر "أحمد سحنون" قلد الموضوعات وحدد في أخرى من خلال فهمه للصورة، وأن أهم أنواع الصور التي اعتمدها هي الصور التقليدية التي عمادها العقل والمنطق والاعتماد على مشبه به معروف مسبقا كعادة القدماء، وكثيرا ما جاءت هذه الصورة مفرغة من محتواها، وقد حدد من الوجهة الأخرى إذ إنهم اعتمدوا الصورة الوجدانية لأنها أنسب لوضعيته وحالته المأساوية من جهة، ولأن العصر آنذاك في معظمهم في الجزائر بخاصة عصر الرومانسية الثورية[497]. ويمكن تقسيم الصورة الشعرية عند " أحمد سحنون" إلى قسمين :

- **الصورة الكلاسيكية :** ومصدرها التراث العربي الإسلامي.
- **الصورة الوجدانية :** مصدرها الواقع المعاصر والقراءات الحديثة.

وهاتان الصورتان مرتبطتان ارتباطا وثيقا بالمرحلة الزمنية التي انتهجت فيها، فمن تتبعنا قصائد الشاعر رأينا الصورة الأولى تتجلى أكثر في مرحلة الشباب وهي المرحلة التي مازالت القراءات التراثية تتحكم في ثقافة الشاعر فتنعكس في لغته وصوره وأخيلته، أما في مراحله المتأخرة إنما كان يقوم بإعادة تصوير ما في خزانة خياله تحت مكابدته ومعاناته، فجاءت لغته وصوره الشعرية مختلفة عن لغات وصور غيره من الشعراء[498]. إلا أنها تختلف من شاعر لآخر، لأن الصورة المثلى لا تقوم من خلال كونها صورة بل تقوم من خلال تفاعل المتلقي مع صيرورتها في قياس الإحساسات المتفاعلة معها، على الرغم من كونها خيالا اكتسب ، فبات مشاعر وأحاسيس بوصفه محيط الذاكرة[499]. ونورد رأيا وحكما في باب الصورة الشعرية التي

---

(496)– إننا نظن أن "أحمد سحنون" لم يكن ملتزما بمبادئ الرومانسية ولم يحرص على تطبيق عناصرها مثلما فعل أغلب الشعراء الرومانسيين في عصره، بل كان يعبر عن مشاعره استجابة لما تفرضه طبيعة الشعر ووظيفته في الحياة، كما أننا نزعم أن شاعرنا لم يستغل المدرسة الرومانسية استغلالا ثقافيا في وجدانيته على النسق الذي سار عليه غيره من شعراء هذه المدرسة ، وإنما كان يقوم باعادة تصوير ما في خياله تحت مكابدته ومعاناته ، فجاءت لغته وصورة الشعرية مختلفة عن لغات وصور غيرة من الشعراء . بشير مشري : الاتجاهات الشعرية عند أحمد سحنون ، ص 109 ، 110.

(497)– محمد زغينة : شعر السجون والمعتقلات في الجزائر ، ص 227.

(498)– بشير مشري : الاتجاهات الشعرية عند أحمد سحنون ، ص 109 ، 110.

(499)– محسن إسماعيل محمد : الصورة الشعرية عند يحيى الغزالي. (Www.awu.dam.org/book)

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

أنتجها الشعر الجزائري التقليدي (الإصلاحي المحافظ) ونراه قاسيا في بعض جوانبه، "قد لا يكون من قبيل التعجل في الحكم القول بأن الجانب الفني في الشعر الجزائري في هذا الاتجاه ظل في الأغلب الأعم ضعيفا، وأن ضعفه يرجع أساسا إلى ضعف عنصر التصوير فيه وهذا ما يتضح في اللغة الشعرية التي اتسمت في أغلبية هذا الشعر بالمباشرة والتقرير والتحديث وابتعدت في أغلب حالاتها عن طبيعة لغة الشعر التي تتطلب لغة إيحائية تصويرية رامزة"[500].

إن معظم الصور لا تكاد تخرج عن توظيف قوالب جاهزة شاع استعمالها منذ القديم، تقدم فيها الجدة والطرافة والنتيجة تقلص الإيحاء وشيوع التقريرية بالرغم من توفر صور من حيث الشكل[501]. فجاءت الصورة في بعض النصوص لا نبض فيها ولا حياة، وقد أثقلتها كثرة الأعلام والأماكن دون نقد أو تمحيص، فيظهر الشاعر فيها خطيبا وواعظا ومعلما يسدي النصح والإرشاد ويرجع ذلك إلى أثر الحركة السلفية التي بقيت محدودة في إطارها الفكري الثابت[502]. وملازمة التراث العربي لشعراء الجزائر كان يحمل وجهان إيجابي وسلبي.[503] أما من ناحية الصورة فجاء بعضها تقليديا باهتا لا روح فيه ، فلم يدع التقليد الشامل الفرض فينعتق الشاعر بشكل واضح من سطوة اللغة التراثية والصور التراثية وتنزاح هذه تاركة مكانها إلى حد ما للغة رومانسية شفافة[504].

تأخذ الصورة الشعرية في إنتاج سحنون الشعري التعدد والعمق المرتبط بالحالة النفسية والشعورية للشاعر في أحوال متعددة، والشاعر يعبر في تجربته عما في نفسه من صراع داخلي، سواء كانت تعبيرا عن حالة من حالات نفسه هو أم أن موقف إنساني عام تمثله ، ولذا كان في طبيعة التجربة والتعبير عنها ما يحمل الجمهور على تتبعها لأنه يتوقع أن يرى فيها ما

---

(500)– د. محمد ناصر : الشعر الجزائري الحديث ، ص 426.

(1)– عبد جاسم الساعدي : الشعر الوطني الجزائري بين حركة الإصلاح والثورة ، ص 227.

(502)– إن الثقافة التراثية سيف ذو حدين على رقبة الشعر الحديث، فهي إما أن تحول القصيدة إلى مشجب يعلق على رقبة الشعر الحديث، بذلك تسقط القصيدة، وتصبح أي شيء ماعدا كونها قصيدة شعرية حديثة. ولا أمل لأن تشحن الثقافة التراثية بطاقة إيحائية شعرية جادة بفعل رموزها التاريخية والتراثية، وعن هذه النقطة الثانية يساعد الشعر الحديث على تجسيد التراث في الحياة الوجدانية للأمة عن طريق اختزال عهد الزمن ، وهذا بدوره يضفي على التراث في التحليل الأخير طابع المعاصرة والحيوية المتجددة المتدفقة إذ بمقدار ما يخدم التراث الشعر العربي الحديث لخلفية إبداعية ، فإن الشعر الحديث يخدم التراث بأن يبقيه دائما في النفوس الشاعر بشكل محبب ومؤثر. أحمد المصلح : مدخل إلى دراسة الأدب المعاصر، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، 1980م ، ص 35.

(503)– الوطن (www.alwatan.com.sa).

(504)– د. محمد غنيمي هلال : النقد الأدبي الحديث ، دار نهضة مصر، القاهرة ، مصر ، 2004م ، ص 363.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

يتجاوب وطبيعة التجربة التي جعلها الشاعر موضع خواطره ليجلو صورها[505]. فالحالة النفسية للشاعر كان لها أثر كبير في إبراز ملامح الصورة سواء أكانت حزنا أو ألما أو فرحا[506].

ونرى الشاعر يستخدم النبرة العالية أحيانا في إبراز معالم الصورة وإيضاحها ، وتسيطر على الصورة بعض الانفعالات المشحونة بالثورة الداخلية الناتجة عن حالة نفسية خاصة[507]. ولعل أجمل الصور التي أبدعها "أحمد سحنون" هي صور الطبيعة الغناء التي تتصف بها مدن الجزائر، وخصوصا عند حديثه عن البحر، وهذا النوع من الصور يمكن تسميته بالصورة البصرية، وهي تكاد تكون محيطة بأغلب الشعر العربي –قديمه وحديثه– لأن الشاعر يصور ما تقع لتجديد الأشكال الفنية التي تستوعب مشكلات العصر، فكانت القوالب الشعرية جاهزة في ذاكرة ووعي الشاعر، بل يعتبر التجديد في بناء القصيدة خروجا عن الموروث الشعري[508]. بل يعتبر شيئا محرما. وهناك العديد من الصور التي اقتبسها الشعراء التي حاولوا من خلالها الكشف عن عالمهم الداخلي والتأثير في مجريات الأحداث، مما يوصلهم إلى تحقيق أهدافهم من توفير أسباب الهناء والراحة والعيش الكريم لجمهورهم الذي يحيا حياة تعيسة نتيجة الظروف العصيبة المتعاقبة عليهم روحا من الزمان[1]، من خلال الظلم والاستبداد الواقع عليها من الاستعمار.

إن بعض صور "أحمد سحنون" كانت حماسية[509]، وقد حملت في ثناياها اتزان الانفعال وصدقه، فثمة تطابق بين الرؤية النفسية والعاطفية وبين المنظور المحسوس الذي جاءت الصور وعاء له، فلا مبالغة فيها ولا تحريف للواقع ولا انحراف عن جادة الاعتدال في إفراغ الانفعال والشعور[510]. وأصبحت الصورة الشعرية ملاذ "أحمد سحنون" في التعبير عما يختلج في صدره من خلال تصوير ما تقع عيناه عليه. ومن الصور التي أبدع الشعراء في تقديمها في إطار الحديث عن الموت والآخرة صورة الزمن التي قدمت في صور ممتدة وهي بعكس الصورة الكلية التي تمتاز بالتركيز والتحديد، إنها صورة العاطفة المشبوبة، والتأمل الأصيل،

---

(505)– ينظر : يحيى الآغا : جماليات القصيدة ، ص 145.

(506)– المرجع نفسه ، ص 172.

(507)– عبد جاسم الساعدي : المرجع السابق ، ص 228.

(508)– مصطفى عليان : مقدمة في دراسة الأدب الإسلامي ، دار المنارة للنشر ، جدة ، السعودية ، 1985م ، ص 107.

(509)– ينظر : نور سليمان : الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير ، ص 402.

(510)– أحد بكري عصلة : الموت في الشعر العربي الحديث، الكويت ، ص 233. عن : د. نعيم اليافي : مقدمة لدراسة الصورة الفنيه ، وزارة الثقافة ، دمشق ، سوريا ، [د.ت] ، ص 89 ، 90.

This document was created using Smart PDF Creator to remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

وتصل إلى أوجها في الاستعارات الشاملة الشائعة في الفلسفة والدين، وإذا شئنا تحديدا لها قلنا إنها ذات أوجه شبح يفتح كل منها آفاقا عريضة أمام الخيال، ويعدل كل مركب فيها صاحبه، إنها تلك التي نجد فيها أهم صور التأثير الشعري ألا وهو التفاعل والتداخل والالتحام بين المركبات حيث تتلاحم الشكل والمضمون وتبرز الصورة طبيعة الشاعر وشخصيته وعلاقته بعصره بمعنى أنها تخبرنا عن روح الإنسان وروح العصر الذي وجد فيه[511].

ونرى "محمد ناصر" يخفف من أحكامه النقدية السابقة حول غياب عنصر التصوير في الشعر الإصلاحي فيقول "ومع ذلك فإننا لا نزعم أن الشعر الجزائري التقليدي المحافظ قد كان خاليا من عنصر التصوير بصفة كلية، ولكن استخدام التصوير عند هؤلاء الشعراء كان ضعيفا من جهة وأن الصور عندهم كانت تتميز بنقص الخصائص التي تساعد على الرقي باللغة الشعرية جماليا وفنيا من جهة أخرى"[512].

وقد تتوفر الجدة للصورة الشعرية في البحر الخليلي والروي الواحد انعكاسا للومضة التاريخية في الثورة أو الوقفة المعجزة في أحد فصولها الدامية، كما نلمس في سجل المرأة الجزائرية الثائرة في ملحمة نوفمبر العظيمة التي أصبحت "جميلة بوحيرد" رمزا من رموزها الخالدة يوم صدر حكم الإعدام عليها سنة 1958م، وتظافرت المحافل الدولية منددة بالحكم ومطالبة بإلغائه، نظر الشاعر الجزائري إلى ابنه ثورية عكس ما اصطلح عليه المشاعر التلقائية والشعر الثوري في الجزائر يعالج مأساة "جميلة" بنفس الروح المتسامية والتصعيد البطولي ويهلل للموتة الشريفة التي تقترب من إحدى بطلات الجزائر، ويحدو "جميلة" بما حدا به الشهيد "زبانا"، ويعتز بها قربانا جديدا على مذبح الحرية[513]. ونجد الشاعر "أحمد سحنون" في أكثر من قصيدة يتحدث بإعجاب وانبهار وعزة عن نساء الجزائر المجاهدات، وشبهن بظبيات الحمى وشبه المستعمر الفرنسي البغيض بقطيع الشياه، الذي يفر هاربا عند رؤية الأسود[514]:

حملت به الرشاش ظبيان الحمى وأذقن أهل البغي كل نكـــال

لم يلقنـــا أعـــداؤنـــا إلا انثنـــوا كقطيع شاء فر من ربئـــال

كانوا أسودا في لقاء عـــدوهـــم في فيح غابات وشم جبـــال

---

(511)– د. محمد ناصر : الشعر الجزائري الحديث ، ص 427.

(512)– صالح خرفي : دراسات في الشعر الجزائري (معجم البابطين) ، ص 163.

(3)– إبراهيم رماني: المرجع السابق، ص64،65.

(4)– أحمد سحنون : الديوان ، ص 123.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

ومن الظواهر السلبية التي شاعت في الشعر الجزائري الحديث ما قبل 1954م التي تدعى الواقعية الموضوعية فكرا وتعبيرا، وهي غير الموضوعية الفنية، هذه الواقعية التي كانت نابعة من الوظيفة الاجتماعية السياسية الأخلاقية للشعر، التي جعلت عنصر الخيال الإبداعي ضعيفا وأفق الشعر ومنظور الشاعر ضيقا وأسلوب القصيدة سطحيا يقترب من النثرية وكثيرا ما يسقط في الرتابة والتكلف والتشابه وطريقة التعبير الإنشائية الخطابية ذات الروح التعليمية. وانحصر النظم في الوصف البسيط الذي لا يمثل الشعر في آفاقه النفسية وأساليبه الفنية بالخيال والصورة والزمن، وليس مرجع هذا كله إلا إلى توجيه المصلحين للنهضة الأدبية وتأثير حركة الإصلاح على الشعر تأثيرا واضحا صريحا لا لبس فيه، وضآلة ثقافة الشعراء وانعدام العناية بالشعر نقدا ودراسة[515].

لقد استفاد جيل "أحمد سحنون" من الشعراء من القرآن الكريم في تطوير معجمهم الشعري وإثراء تجربتهم الشعرية عن طريق استغلال صوره ورموز وموسيقاه[516]. وبالنسبة للصورة الشعرية عند "أحمد سحنون" لم تكن على درجة واحدة من النماء والتكامل والشمولية، وذلك أمر تقتضيه طبيعة الشعر والشاعر، إلا أنها تكاد تستوي في درب واحد من حيث تلاهم الصورة الشعرية، فهي تعبير عن موقف وتمثيل لعاطفة تتكسب بها حيويتها، ولقد حملت الصورة الشعرية في أحد أوجهها لدى الشاعر اتزان الانفعال وصدقه، فثمة تطابق بين الرؤية النفسية والعاطفية وبين المنظور المحسوس الذي جاءت الصور وعاءً له، فلا مبالغة ولا تحريف للواقع ولا انحراف عن جادة الاعتدال في إفراغ الانفعال والشعور[517].

وقد سيطرت على شعر "أحمد سحنون" الصورة الموسيقية القديمة رغم استفادة الشاعر من الصورة والإشارات التي كان يقتبسها من القرآن الكريم، فيبني منها صورة الفنية ويقدمها بأشكال مختلفة حسب قدرته وحالته النفسية. مما يساعد على اعتصار ما فيها من طاقات تصويرية معبرة ودلالات نفسية مؤثرة في المتلقي بما يربطه به من تواصل وجداني ويجعله يستجيب لما يدعو له غير أنه لم يسلم من التكلف والإخفاق في بناء بعض من صوره، لعدم تمكن من الملاءمة بين تجربته الشعرية والأسلوب الذي يختاره لها، أو القوالب الجاهزة التي يرغب في اقتباسها، فلا يكون له من هذه العملية سوى التقليد مما يصمها بالتكلف لأن الشعر إذا

---

(515)– د. محمد ناصر بوحجام : أثر القرآن الكريم في الشعر الجزائري الحديث ، ص 389.

(516)– ينظر : المرجع نفسه، ص 384 وما بعدها.

(517)– مصطفى عليان : مقدمة في دراسة الأدب الإسلامي ، ص 106 ، 107.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

لم يكن استجابة فطرية وطبيعية للمشاعر، ولم تسلك فيه طرق سليمة سقط عن المكانة التي يمكن أن يتبوأها وعجز عن الوصول إلى أهدافه المرسومة[518].

ومن الملاحظات حول الصورة الشعرية والرموز عند "أحمد سحنون" أن معظمها كانت استجابة لحالات نفسية مر بها الشاعر، فحاول من خلالها التنفيس عن قلبه المجروح فكانت في أغلبها معبرة ومصورة للمواقف، وقد جاءت معظم هذه الصور تجسيدا لمسيرة الثورة وعظمتها رصدا لأحداثها وتسجيلا لدلالتها وانعكاساتها المختلفة على الحياة الوطنية والدولية[519]. لقد استلهم أحمد سحنون الحالة التاريخية لأدائه الواقع المعيش، من خلال قدرة على منح الكلمات والإيحاءات والدلالات العميقة، كما أن لديه قدرةً عجيبةً على تجسيد الفكرة في صورة حسية مؤثرة[520].

إن تشكيل بنية الصورة الشعرية عند "أحمد سحنون" تتفق مع أبناء جيله من الشعراء الأعلام وكانت صور الاستعارة عنده بسيطة واضحة لا تتعدى الجملة الواحدة إذ إن الشاعر أصبح يعبر في بعض قصائده بالصورة الكاملة عن المعنى كما كان يعبر باللفظة، وكما كانت اللفظة أداة تعبيرية، فقد أصبحت الصورة هي هذه الأداة، وكذلك ارتبطت الصورة دائما بموقف من الحياة، ودلت على تنقل مشهد حي، كما تلخص خبرة وتجربة إنسانية[521]. كما أن الصور عند "أحمد سحنون" كانت مرتبطة بحالة شعورية واقعية يمر بها الشاعر، فيسقط على الواقع لذا نجدها مرتبطة بفكرة واحدة، فالصورة مستمدة من الواقع بحيث تبرز حقيقة وضع قائم مبتعدا عن التخيل في رسم معالم الصورة لذا ترى الشاعر في بعض الأحيان يعتمد على الإيحاء في إبراز معالم الصورة، وذلك للنهوض بها، وجعلها أكثر إقناعا، رغم سيطرة الروح الانفعالية على الشاعر، مما أدى إلى علوم النبرة في بعض قصائده وبالتالي كان لها تأثيرها على الصورة الفنية التي من خلالها خلقت جوا يتناسب مع طبيعة الموقف[522].

ويؤكد "محمد ناصر" أن شعراء الجزائر المحافظين ومنهم "أحمد سحنون" لا يعتمدون في بناء صورهم على جانب التاريخ الإسلامي بوقائعه وأحداثه وتطوراته ليبني منها صورا

---

(518)– د. محمد ناصر بوحجام : أثر القرآن في الشعر الجزائري ، ج 02 ، ص 330.

(519)– المرجع نفسه ، 337.

(520)– أحمد المصلح : مدخل إلى دراسة الأدب المعاصر، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، 1980م ، ص 11.

(521)– د.عز الدين إسماعيل : الأدب وفنونه ، دار العودة، بيروت، لبنان، [د.ت] ص 106.

(522)– يحيى الآغا : جماليات القصيدة ، ص 185 ، 186.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

متكاملة، وإنما يستمدها من تاريخ بعض الشخصيات الشهيرة في عالم الأدب والفكر والشريعة وما إليها[523].

ومن جملة الآراء التي تنطبق على شعر "أحمد سحنون" عموما وشعره الإسلامي على وجه الخصوص أن الصورة الشعرية لم تكن على درجة واحدة من النماء والتكامل والشمول والتجزئة، وذلك أمر تقتضيه طبيعة الشعر والشاعر، إلا أنها تكاد تستوي في درب فني واحد من حيث تلاحم الصورة الشعرية، فهي تعبير عن موقف وتمثيل لعاطفة تتكسب بها حيويتها، ولقد حملت الصورة الشعرية اتزان الانفعال وصدقه، فثمة تطابق بين الرؤية النفسية والعاطفية وبين المنظور المحسوس الذي جاءت به الصورة وعاء له، فلا مبالغة ولا تحريف للواقع ولا انحراف عن جادة الاعتدال في إفراغ الانفعال والشعور[524].

ومن الأشياء التي أثرت الصورة الشعرية عند "أحمد سحنون" ظاهرة الاقتباس (التضمين) التي أتاحت للشاعر فرصة طيبة لكي يشحن أدواته الإبداعية من خلال التواصل مع صور القرآن الكريم الكلية المركبة التي تنطوي على قدرة متعاظمة على مخاطبة مخيلة المتلقي بفضل ما تحوزه من أدوات لغوية وسمات فنية تحتل الجوهر الأساس لتأصيل درس الصورة في مظهرها الجزئي المفرد والكلي والممتد[525].

إن أغلب الصور والرموز التي أتى بها شعراء الجزائر المحافظين كانت استجابة لحالات نفسية ملحة مروا بها، فحاولوا من خلالها التنفيس عن هذه القلوب المجروحة فكانت في أغلبها معبرة ومصورة للمواقف، وقد جاءت معظم هذه الصورة تجسيدا لمسيرة الثورة وعظمتها رصيدا لأحداثها وتسجيلا لدلالتها وانعكاساتها المختلفة على الحياة الوطنية والدولية، ويلاحظ كذلك التشابه الكبير الواضح في صور الشعراء من حيث المضامين وإن كان هناك تفاوت بينهم في بناء الصورة تكثيفا وإيحاءً، كما نسجل تكرير المعاني والتعبير عنها بصورة متنوعة[526]. والعديد من الصور الشعرية التي أظهرها شعراء الإصلاح في الجزائر كانت بلغة انفعالية إلى حد ما، ودلالات إيحائية ذات مسحة حماسية موشحة بالحزن والألم والإحباط في بعض الأحيان، ذلك الألم الذي يحمل بين كلماته وعباراته ثورة عارمة من التحدي والنضال المرتبط بالوعي القومي الذي استلهم منه الشعراء صورهم ومعانيهم ودلالتهم في التعبير عن الروح العربية في

---

(523)– د. محمد ناصر : الشعر الجزائري الحديث ، ص 497.

(524)– مصطفى عليان : مقدمة في دراسة الأدب الإسلامي ، ص 106 ، 107.

(525)– طارق سعد شلبي : من جماليات التلقي للشعر الإسلامي ، ص15.

(526)– د. محمد ناصر بوحجام : أثر القرآن في الشعر الجزائري الحديث ، ج 02 ، ص 337.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

كفاحها ونضالها تحقيقا لحقها المشروع أمة حضارية وإنسانية في تراثها وتاريخها تحقيقيا وفكرها يبقى الوعي القومي يستمد من الشعر ووهجه وتوهجه[527].

يستخدم الشاعر الجزائري الحديث أسلوبا آخر في التصوير والوصف وهو أسلوب (التضاد والتقابل)، الذي يتمثل في تشكيل الصورة من عنصرين متقابلين أو بالأحرى تقديم مزدوجة تعارض طرفاها من حيث الدلالة الاجتماعية أو الفكرية أو النفسية[528].

وذكر "محمد ناصر" أن أبرز الخصائص التي تميزت بها الصورة الشعرية "الاتجاه الوجداني" هو اتصافها بالذاتية أي أنها أصبحت وسيلة للتعبير عن إحساس الشاعر تجاه الشيء الموصوف، ولم تعد تلك الصور المتلاحقة المكدسة التي تتوالى دون أن يكون لها ارتباط بإحساس الشاعر أو شعوره أو فكرته، ففي عملية زخرفية تطغى عليها النظرة الحسية، وإنما أصبحت الصور وسيلة للتعبير عن حالة وجدانية نفسية[529].

ومن الملاحظات الجديرة بالذكر أن الصورة الموسيقية القديمة ظلت هي المسيرة على إنتاج الشعراء بما تعتمد عليه من خضوع لمبدأ تنظيمي محدد مباشر، يرتبط ارتباطا وثيقا بالخيال الحسي الذي أعقدت عليه النظرة الكلاسيكية في التذوق الشعري، كما مر بنا من نماذجه الشعرية، وهو نظام عام يخضع لهندسة موسيقية منضبطة[530]، لقد ظهر لنا جليا في عنصر الصورة الشعرية مدى تأثر الشاعر "أحمد سحنون" بشعراء الإحياء، وعليه فإن صور "أحمد سحنون" لا تعتمد على مصدر واحد في الكثير من الأحيان بل تعتمد على أكثر من مصدر وتتوزع أصولها توزعا عادلا بين عصور الازدهار والضعف في حالات لافتة[531].

إن معظم صور "أحمد سحنون" الشعرية كانت مرتبطة ولصيقة بصور كتاب الله (القرآن العظيم) ، وهذا ما نراه من خلال قراءتنا للإنتاج الشعري للشاعر إن على مستوى المضمون أو المفردات[532]. وأتت الصورة لديه مركبة والصورة المركبة هي التي يدع الشاعر للقارئ لتخيل مجموعة من الصور المتنوعة والمترابطة فيما بينها[533]. إن معظم صور "أحمد سحنون" في بداياته الإبداعية كانت تراثية تقليدية[534]. ولعل إتباع شعراء الجزائر للأسلوب التصويري

---

(527)– عناد غزاون : الوعي القومي في الشعر العربي الحديث ، ص 162 ، 163.

(528)– محمد مصايف : النثر الجزائري الحديث ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1989م ، ص 66.

(529)– د. محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث ، ص 505.

(530)– د. السعيد الورقي : لغة الشعر الحديث " مقوماتها الفنية وصفاتها الإبداعية " ، ص 170.

(531)– د. جابر عصفور: " الإطار التراثي للشاعر الإحيائي"، العربي ، الكويت ، 1997م ، ع 460 ، ص 83 .

(532)– ينظر : أحمد سحنون : الديوان ، ص 204.

(533)– ينظر : أحمد سحنون: المصدر السابق ، ص 174.

(534)– ينظر : المصدر نفسه ، ص 204.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

الواضح البعيد عن الغريب والغموض والإبهام له ما يبرره، فهو لم يكن استجابة منهم للمفهوم التقليدي الذي لم يكن يفرق بين الشعر والخطابة إلا من جهة الوزن والقافية، بل هناك أسباب أخرى ميزت الواقع الجزائري التي حتمت على الشعراء تفضيل هذه الأساليب التي تتماشى مع أغراضهم الشعرية وظروفهم الاجتماعية، وأغلب المضامين في هذه الفترة كانت مضامين دينية إصلاحية وعظية إرشادية فكان لزاما على الشاعر أن يبحث عن أقصر الطرق لإيصال أفكاره إلى المتلقي[535]. يقول "سان جون برس" "الغموض ليس من طبيعة الشعر، هدف الشعر أن يضيء"[536]. وقد ظهرت لنا الكثير من السمات المشتركة بين قصائد الشاعر "أحمد سحنون" وإبداعات جيله من شعراء الجزائر"مفدي زكرياء، محمد العيد آل خليفة، ابن رحمون، عبد الكريم العقون..."، ومن هذه السمات نذكر :

1 -أن جل الموضوعات المتناولة من قبل الشعراء معروفة وأنماطها تقليدية محضة سواء على مستوى المعاني أو الأفكار أو الصور.

2 -شعراء يشدنا للوقوف عنده والتأمل فيه ولا نجد عمقا في الأفكار للنظر فيه والتمعن في معانيه.

3 -إن معظم صور الخيال في قصائدهم كانت صورا قديمة، وفي معظمها كانت حسية مبنية على التشبيه والاستعارة والمجاز.

4 -اهتمامهم الواضح بالشكل (الصياغة) حيث نجد قدرا مشتركا من متانة الأسلوب وقوة النسج في جل قصائدهم كما نجد وهذه إيجابية تسجل لهم أنها جميعا قد حرصت على ضوابط اللغة وقواعد الإعراب.

5 -يضاف إلى ذلك احتذاء الأقدمين في الجمل والعبارات والألفاظ وتكرار الجمل والعبارات والألفاظ نفسها دون تغيير أو تبديل وانتزاع الصور إما من الطبيعة أو من الصحراء[537].

إن الشاعر حين يتوجه بتفكيره واهتمامه الذهبي نحو اللغة وتركيبتها اللفظية المنتظمة، فإنه لا يستخدمها استخداما عاديا، بل يتتبع إشاراتها ورموزها ليخلق منها دلالات خاصة،

---

(535)– الطيب زرميش : الوحدة في شعر المغرب العربي ، ص 151.

(536)– محمد الأسعد : " قصائد السرد والبراء " ، البيان ، رابطة الأدباء ، الكويت ، 1997م ، ع 328 ، ص 26.

(537)– د. كمال السوافيري : الاتجاهات الفنية في الشعر الفلسطيني ، ص 191 ، 192.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message Purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

وإيحاءات نادرة تغنيه عن معانيها المتداولة[538]. والشاعر الحق يشعر بتجربته الشعورية شعورا مختلفا، وعليه فإن مكونات عناصر أدائه التعبيري تعتمد على نسق معقد في استخدام معجمه الشعري، يتولى مهمة تجسيد الإحساس ودفع المتلقي كي يتوحد معه في همومه وتطلعاته الذاتية التي هي جزء من هموم وتطلعات الإنسان في معاناته الوجودية في مختلف شكولها وتعدد مظاهرها وتنوع صورها[539].

وأخيرا نقول إن الصورة الشعرية عند "أحمد سحنون" تتنوع بتنوع مراحل حياته وأحاسيسه وعواطفه ومشاعره، وتتسم الصورة الشعرية لديه بالوضوح، وتنم عن معاناة الشاعر وألمه من واقع الجزائر والأمة العربية والإسلامية من الاستعمار وحاول من خلال صوره الشعرية استنهاض همم الشعوب لمقاومة الاستعمار ودعوته الملحة إلى الوحدة والتكاتف والصبر والاحتساب والتمسك بالدين الإسلامي الحنيف وتعليماته والذود عنه. ونلاحظ كذلك توافق لا تنافر في الصورة الشعرية عند الشاعر "أحمد سحنون" ومن أروع الصور التي وجدناها عند الشاعر هي المتعلقة بالطبيعة التي خاطبها مثلما يخاطب الإنسان.

01 - الرمـــز :

الرمز لغة : رمز إليه رمزا : أومأ وأشار بالشفتين أو العينين أو الحاجبين أو أي شيء كان[540]. يقول " الزمخشري " في تعريفه للرمز : رمز إليه، وكلمة رمز بشفتيه وحاجبيه، ويقال جارية غمازة بيدها، همازة بعينيها، لمازة بفمها، رمازة بحاجبيها[541].أما " محمد بن منظور" فيرى أن الرمز تصويب خفي باللسان كالهمس، ويكون تحريك الشفتين بكلام غير

---

(538)– مفتاح محمد عبد الجليل : نظرية الشعر المعاصر في المغرب العربي ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، مصر، 2007م ، ص 168 ، 169.

(539)– رجاء عيد : لغة الشعر قراءة في الشعر العربي ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، مصر، 1985م ، ص 10.

(540)– إبراهيم مصطفى واخرون : المعجم الوسيط ، معجم اللغة العربية ، منشورات المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع ، اسطنبول ، تركيا ، [د.ت] ، ج 02 ، 372.

(541)– جار الله الزمخشري : أساس البلاغة ،(تحقيق : إبراهيم القيلاني) ، دار الهدى ، باتنة ، الجزائر ،[د.ت]، ص 285.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت دائما هو إشارة بالشفتين إيماء بالعين والحاجبين والشفتين والفم، ورمز يرمز رمزا[542]. والرمز بالإضافة إلى ما سبق من إشارات بالشفتين والعينين أو الحاجبين أو اليد فإنه أكثر ما يكون ذلك في مواقف الخوف والجزع[543]، وقد ورد مصطلح الرمز في القرآن الكريم.

والرمز اصطلاحا : عرف العلماء الرمز بأنه الصلة بين الذات والأشياء، بحيث تتولد المشاعر عن طريق الإثارة النفسية لا عن طريق التسمية والتصريح[544]، والرمز عمل تشترك فيه طاقات باطنة في ذات الشاعر يتخذ الرموز محاولة للتعبير عنه[545]. والرمز حسب العالم "يونغ" وسيلة إدراك ما لا يستطيع التعبير عنه بغيره وهو أفضل طريقة للتعبير عن شيء لا يوجد له أي معادل لفظي، فهو بديل من شيء يصعب ويستحيل تناوله في ذاته[546]، وهو حسب "عز الدين إسماعيل" وجه مقنع من وجوه التعبير بالصورة[547]. وهذا ما أكده "عثمان حشلاف" بأن الرمز مثل الصورة يطلعنا الشاعر من خلاله على جوهر العلاقة التي تربط بينه وبين العالم الموضوعي أو الحياة من حوله، وهي علاقة يطبعها التوتر والتفاعل والتأثر المتبادل بقصد الوصول إلى الانسجام والتوازن أو تحقيق قدر من المصالحة بين الذات والموضوع[548]. ومن معاني الرمز الإيحاء أي التعبير غير المباشر عن النواحي النفسية المستترة التي لا تقوى على أدائها اللغة في دلالاتها الوضعية[549]. فيما اعتبر "هاشم ياغي" الرمز نمط من أنماط الغموض في الشعر العربي[550]،

---

(542)– محمد بن منظور : لسان العرب ، ج 03 ، ص 294.

(543)– ينظر : محمد المصري ومجد الباكر: تحليل النص الأدبي بين النظرية والتطبيق ، دار الرواق للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، 2002م ، ص 42.

(544)– محمد غنيمي هلال : الأدب المقارن ، دار نهضة مصر ، ط 03 ، القاهرة ، مصر، 2001م ، ص 315.

(545)– محمد حجازي : ظاهرة الغموض في الشعر الحديث ، دار الوفاء ، الإسكندرية ، مصر ، 2001م ، ص 166.

(546)– إبراهيم رماني : أوراق في النقد الأدبي ، ص 167.

(547)– د.عز الدين إسماعيل : الشعر العربي المعاصر ، ص 195.

(548)– عثمان حشلاف : الرمز والدلالة في شعر المغرب العربي المعاصر (فترة الاستقلال) ، منشورات التبيين، الجاحظية ، الجزائر، 2000م ، ص 05.

(549)– عثمان علي سليم أحمد : " توظيف الشعر في الشعر العربي الحديث بين التصريح والرمز : دراسة نقدية تطبيقية مقارنة " ، علوم إنسانية ، (خريف) ، 2007م ، ع 35. (www.ulum.nl).

(550)– المرجع نفسه.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.Smart-PDFCreator.com

وهو بالنسبة لبعض النقاد أفضل طريقة للإضفاء، بما لا يمكن التعبير عنه وهو معين لا ينضب للإيحاء، بل التناقض كذلك[551] والرمز هو التعبير بكل ما يدرج تحته من ألوان المجاز الموروثة كالتشبيه والاستعارة والكتابة[552].

إن الرمز ليس صورة لغوية أو كلمة تستمد جمالها وتدل عليه، بل هي واقعة أو تجربة حية ذات معنى روحي هو مصدر ما فيها من قيم جمالية[553]، وهو رمز يتبدعه الشاعر لنفسه دون أن يبوح به للقارئ، وعلى القارئ اللجوء إلى الظن والتخمين ليفهم رموز الشاعر[554].

والرمز فضاء يجري في فلكه التجربة والقدرة على الأحداث حتى أضحى نتاج التجربة الإنسانية وجوهر تطلعاتها، ومنتهى تدبرها، فالرمز لا يحترم إلا بالشيء الفريد والمحدث والمرغوب فيه على جهة الإبداع والخصوصية عند المولد له. إن للرمز الشعري توجها جماليا[555]، ويعمل الرمز على تجسيد إحساسات الشاعر وأفكاره في أشكال مادية، لا يلبث أن يجردها فيتعامل معها كقوة تأثيرية تعتصر في آنيتها دلالات الرمز ومختزناته، وما يحوط من هالات تهوم فوق تلك المحسات، وتنطلق من أسرها، فتتمكن من الانزلاق من مساحات شعورية إلى أخرى، وتتجرد أحيانا من صفاتها التي ألفها الناس عليها، على أن يكون ذلك التجريد تدريجيا يظل يتقدم في تذويب الأشكال المادية حتى تغدو شفافة وقادرة على بث ما تختزنه تجربة الشاعر، ولا يتحقق ذلك إلا في بناء رمزي متكامل[556]. وفي هذا النوع من الرمز يجد الشاعر حرية أكبر وفرصة أفسح لاختيار رمزه الذاتي الخاص به، الذي تتمثل فيه تجربته بشكل أشد خصوصية وأصاله[557]، فالرمز ذو طبيعة غنية ومثيرة[558]، ويضفي على لغة القصيدة

---

(551)– فتوح احمد : الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر، دار المعارف ، القاهرة ، مصر، 1978م ، ص 36.

(552)– ثريا التيجاني : القصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري وادي سوف أنموذجا " دراسة اجتماعية لغوية " ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر، 1998م ، ص 94.

(553)– محمد فتوح أحمد : الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر، ص 100.

(554)– محمد عبد الغني وآخرون : تحليل النص الأدبي بين النظرية والتطبيق ، مؤسسة الوراق ، عمان ، الأردن ، 2002م ، ص 44.

(555)– جعفر بابوش : الأدب الجزائري الجديد " التجربة والمآل " ، منشورات مركز البحث في الأنثربولوجيا الاجتماعية والثقافية ، وهران ، الجزائر ، [د.ت] ، ص 106.

(556)– د. عدنان حسين قاسم : التصوير الشعري" رؤية نقدية لبلاغتنا العربية "، ص 184 ، 185.

(557)– آمنة بلعلى : أثر الرمز في بنية القصيدة العربية المعاصرة " دراسة تطبيقية " ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1995م ، ص 280.

(558)– ينظر : د. عز الدين إسماعيل : الشعر العربي المعاصر، ص 196.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

مسحة من العمق والشفافية والإيحاء[559].ويعد الإيحاء عنصرا أساسيا في الرمز "إن الشعر يجب ألا يتمسك بشيء سوى الإيحاء"[560].

إن الرمز يؤدي إلى إيصال علاقات نفسية تنبثق من الشاعر، وهو في تعبيراته يولد في الطريق من المعاني وربما استكشف البعض أو الكثير من ورائها، وربما خفيت على البعض الآخر، ولكنها في نهاية الأمر تدفع إلى نوع من المشاعر التي تثير في نفوسنا الإحساس، وبأن وراء القصيدة عالما آخر[561]،

والرمز بالنسبة للناقد "إحسان عباس" هو الدلالة على ما وراء المعنى الظاهري مع اعتبار المعنى الظاهر مقصودا[562]. فالقناع وسيلة فنية يلجأ الشعراء إليها للتعبير عن تجارب تتصل في الأغلب بالواقع السياسي ومن الصعب التعبير عنها مباشرة، وقد قاد استخدام القناع إلى إغناء القصيدة العربية وتطويرها، ولكنه قاد في بعض الحالات إلى طولها وغموضها وتشعبها، فكان القناع وسيلة تعبيرية في بناء القصيدة الحديثة، يدفعه في ذلك دوافع شتى: فنية وسياسية واجتماعية، ويصعب ترتيبها تبعا لأهميتها؛ لأن ذلك يختلف من شاعر لآخر، كما أنها قد تكون مجتمعة عند واحد، وقد يكون بعضها عند آخر[563]. وعليه فإن الأقنعة وسيلة يختبئ الشاعر وراءها ليبتعد عن التصريح أو المباشرة ويظهر حسب "محمد لطفي اليوسفي" بصفة خاصة في الشعر السياسي حيث ينهج الشاعر في شعره نهجا ناقدا لافظا لمواصفات سياسية أو اجتماعية في ظل نظام استبدادي، والتصريح في هذا الحال قد يجر على الشاعر ألوانا من الأذى والاضطهاد يتفاداهما باللجوء إلى التراث مختفيا وراء الأقنعة التراثية[564].وقسم النقاد الرمز إلى أنواع عديدة :

- أولا : الرمز الديني :

يبقى الرمز الديني سيدا في جل إبداعات الشعراء لأن الدين يمتلك من أسباب الإيحاء ما يجعله يرتقي بالتعبير الفني إلى الأسلوب الرمزي[565]. ويعد القرآن الكريم أساس الرمز الديني

---

(559)– د. محمد ناصر : الشعر الجزائري الحديث ، ص 549.

(560)– تسعديت حمودي : أثر الرمزية في مشرح توفيق الحكيم ، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 1996م ، ص 27.

(561)– رجاء عيد : لغة الشعر، قراءة في الشعر العربي الحديث ، ص 126.

(562)– د. إحسان عباس : فن الشعر، ص 238.

(563)– خالد عمر يسير: الدوافع إلى القناع في الشعر العربي المعاصر، الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق ، سوريا ، 1999م ، ع 1340. (Www.awu.daw.org/book).

(564)– خالد عمر يسير: المرجع السابق.

(565)– عاطف نصر: الرمز الشعري عند الصوفية ، دار الأندلس ، بيروت ، لبنان ، 1978م ، ص 64.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

ومنبعه[566]، ومن أنواع الرمز الديني "الرمز الصوفي" الذي ينطلق من نزعة مثالية في الإنسان، وموقف كلي من الكون والحياة، ويعبر عن واقع الحلم[567]، وتكاد رموز الدين الإسلامي الحنيف وتاريخه الحافل بالأمجاد والبطولات تؤلف المعين الذي لا ينضب بالنسبة لأكثر الشعراء المحدثين[568]. ونشير هنا أن الشاعر "أحمد سحنون" اتخذ من المصادر الدينية معجما رمزيا أعاد إخراجها إخراجا جديدا[569].

- ثانيا : الرمز الأسطوري :

أرجع "عبد الحميد هيمة" سبب لجوء الشاعر إلى الأساطير بشكل كبير عكس "أحمد سحنون" إلى عجز اللغة التقليدية عن أداء وظيفتها التوصيلية وقصورها في كثير من الأحيان على التعبير عن تطلعات الفنان الفكرية والفنية التي لا تقف عند حد[570].

- ثالثا : الرمز التاريخي :

تكمن أهمية هذا النوع من الرمز في قدرة الشاعر على إعادة الخلق والإبداع في الحاضر، بغض النظر عن الشخصية التاريخية نفسها[571]، وقد حاول شعراء الجزائر توظيف هذا الرمز التاريخي لأغراض فنية وحضارية كثيرة على تفاوت بينهم في التركيز والجودة والتنوع والإفادة من رموز التاريخ العربي والإسلامي والعالمي[572]. ومهما تكن الرموز التي يستخدمها الشاعر ضاربة بجذورها في التاريخ ومرتبطة عبر هذا التاريخ بالتجارب الأساسية النمطية (أي بوصفها رموزا حية على الدوام)، حين يستخدمها الشاعر لا بد أن تكون مرتبطة بالحاضر بالتجربة الحالية وأن تكون قوتها التعبيرية نابعة منها، فالقيمة كامنة في لحظة التجربة ذاتها، وليست راجعة لا إلى صفة الديمومة التي لهذه الرموز ولا إلى قدمها[573].

- رابعا : الرمز اللغوي :

---

(566)- صبحي البستاني : الصورة الشعرية في الكتابة الفنية ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان، 1986م ، ص 189.

(567)- عثمان حشلاف : الرمز والدلالة في شعر المغرب العربي المعاصر، ص 45.

(568)- المرجع نفسه ، ص 65.

(569)- محمد فتوح أحمد : الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ص 106. و ينظر : أحمد سحنون ص 138 ، 139، 140 ، 141، 147، 148، 149، 197 حتى 237.

(570)- عبد الحميد هيمة : البنيات الأسلوبية في الشعر الجزائري المعاصر، دار هومة ، الجزائر، 1998م ، ص 81.

(571)- صبحي البستاني : الصورة الشعرية في الكتابة الفنية ، ص 190.

(572)- عثمان حشلاف : المرجع السابق ، ص 65.

(573)- د. عز الدين اسماعيل : الشعر العربي المعاصر، ص 199 ، 200.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

يعتمد هذا النوع من الرمز أساسا على اللفظة يحملها الشاعر مسؤولية تصوير الموقف أو المشهد الذي يريد رسمه بطريقة مركزة موحية[574]. والرمز اللغوي نفسه رمز اصطلاحي تشير فيه الكلمة إلى موضوع معين إشارة مباشرة كما تشير كلمة "باب" إلى الشيء الذي اصطلحنا على الإشارة إليه بهذه الكلمة، ولكن دون أن تكون هناك علاقة حيوية (علاقة التداخل والامتزاج التي تكون بين الرمز الشعري وموضوعه) بين الرمز والمرموز إليه[575].

واعتبر "محمد ناصر" هذا النوع من الرمز من أكثر الأنماط استخداما عند شعراء الجزائر لأنه حسبه من أبسط الأنماط وأقلها إيغالا في الرمز، وبساطة هذا النمط تظهر في اعتماد الشاعر على المفردة اللغوية واستخدامها استخداما رامزا لتدل على معنى أبعد من دلالتها الظاهرية عن طريق التشابه بين الدلالتين، وهذا النوع من الرمز لا يختلف كثيرا عن استخدام الشعراء القدامى المجاز اللغوي، لولا ما تحمله هذه الرموز من جدة دلالية لأنها تكون عادة تعبيرا عن واقع يعيشه الشاعر، ووسيلة يهدف الشاعر بواسطتها إلى تصوير مشاعره النفسية[576].

ومن الملاحظات الجديرة بالذكر والتنبيه أن طبيعة الرمز اللغوي كانت تتطور مع مراحل الشعر نفسه، فقد كانت تتماشى مع الظروف السياسية والاجتماعية والنفسية لكل مرحلة من مراحل الشعر الجزائري، ففي مرحلة الثورة التحريرية المظفرة كان يغلب على الشعراء استخدامهم لهذه الرموز التي توحي بالمقاومة والجهاد والصراع أو توحي بالاضطهاد والظلم والقهر والتشرد، فنجد شعراء المرحلة التحريرية يرمزون إلى الشعب الجزائري المجاهد بالنسر والعملاق والمارد، كما يرمزون إلى الاستعمار بالغول والأخطبوط والتنين والتمساح والأصنام والفئران والعنكبوت والغربان وبالليل والظلام والدبة والريح والخفاش وكل ما من شأنه أن يوحي بالمكر والخداع والفظاعة والتقزز والبشاعة والكراهية، بينما نجدهم في الوقت ذاته يرمزون إلى الحرية والانطلاق والمستقبل الواعد بالقمر والنور والفجر والشعاع وما إليها من الألفاظ الموحية بالطمأنينة والرضا والبهجة والأمل[577].

إن الرمز اللغوي كان تعبيرا عن المشاعر والأحاسيس التي يرغب الشاعر في الإفصاح عنها، ومن ثم كانت تعبيرا صادقا عن تطورات الحياة السياسية والاجتماعية التي واكبها

---

(574)– د. محمد ناصر بوحجام : أثر القرآن في الشعر الجزائري ، ج 02 ، ص 321.

(575)– د. عز الدين إسماعيل : المرجع نفسه ، ص 198.

(576)– د. محمد ناصر : المرجع السابق ، ص 250.

(577)– د. محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث ، ص 551.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

الشعراء قبل الثورة وأثناءها وبعدها سوى المرأة[578]. وثمة ظاهرة رمزية أخرى يتفق حولها الشعراء الجزائريون وهي استخدام رمز المرأة معادلا موضوعيا للوطن ، والواقع أن استخدام رمز المرأة دلالة على الوطن ليس جديدا في الشعر الجزائري الحديث، فقد كان استخداما معروفا عند الشعراء المحافظين والوجدانيين معا، استخدموه تحت الظروف الاستعمارية المعروفة، ولكن الفرق بين استخدام جيل الإحياء واستخدام جيل الاستقلال واضح من ناحيته الفنية فإن أولئك كانوا لا يتمادون في رمزيتهم إلى هذا الحد الذي يجعل المتلقي محتارا لا يتبين الدلالة المقصودة من الرمز، أهي تنصب على الوطن حقا؟ أم أن المراد بها امرأة بعينها[579]. وقد استخدم شعراء القصيدة التقليدية رمز المرأة باستعمال ضمير المؤنث في مخاطبة الوطن الجزائر، وإنما يصفون الوطن بكل الصفات التي لا يمكن أن تتصف بها.

واختلف الشعراء الجزائريون وتنوعوا في استخدامهم لأنماط الرمز، فمن ذلك استخدامهم الأعلام شخوصا وأمكنة رموزا يعبرون بها عن حالات نفسية خاصة قد تكون أعلاما معروفة بشهرتها التاريخية، وقد تكون حديثة الاستعمال، لكي لا يرد لها ذكر إلا على لسان الشعراء الجزائريين، مثل بعض الأعلام الجزائرية المحلية من أسماء بعض المدن والأماكن التي كان لها تاريخ نضالي ضد الاستعمار أو أسماء الشهداء الذين كانوا لهم في الثورة التحريرية مجد وخلود، ومهما يكن من أمر جدة هؤلاء الأعلام أو قدمهم فإن الشعراء كانوا يحاولون دائما أن يكونوا رموزا تتماشى مع الحالة النفسية والشعورية التي يرغبون في التعبير عنها[580].

وكان يكفي على الشعراء أن يتخذوا من الثورة الجزائرية معينا ثرا يفيض عليهم الرموز والصور ذات الدلالة الثورية الإنسانية العميقة. ومما لا شك فيه أن الثورة الجزائرية بعظمتها استطاعت أن تتحول في أعين الشعراء الجزائريين والشعراء العرب أيضا إلى ما يشبه الأسطورة، فكان كل ما يتعلق لهذه الثورة ينطبع عندهم بهذا الطابع، فيلاحظ هؤلاء الشعراء جزائريين وعرب من مشارب مختلفة استخدموا بعض الأعلام والأماكن الجزائرية استخداما رمزيا عظيم الدلالة أكثر مما استخدمها الشعراء الجزائريون أنفسهم، مثل الأوراس[581]، وهران، جميلة بوحيرد، مالك حداد[582].

---

(578)– المرجع نفسه ، ص 558.

(579)– المرجع نفسه ، ص 557 ، 261.

(580)– د. محمد ناصر: المرجع السابق ، ص 561.

(581)– من الشعراء العرب المتميزين الذين تحدثوا عن الثورة الجزائرية وعن الأوراس الشاعر السوري "سليمان العيسى".

(582)– د. محمد ناصر: المرجع نفسه ، ص 269 ، 270.

This Document was Created using Smart PDF Creator To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

– خامسا : الرمز الحيواني :

إن هذا النوع من الرمز قد وثب وثبات عالية استطاع من خلالها أن يأخذ موقفا لائقا في الهيكل العام للقصيدة الحديثة، وهذا خاصة إذا تحدثنا عن بعض الرموز مثل: الغراب، الذباب، الذئاب، الحشرات، الحصان، الحمام، الأفاعي، العصفور، البوم، وحمل هذا الرمز وجهان مختلفان: رمز التفاؤل والحرية والبراءة والقوة مثل الحمام، العصفور، الحصان، والوجه الآخر من الرمز الحيواني في الشعر العربي الحديث يفضي بنا إلى القول بأنه علامة تكرس الطابع المأساوي المغلق بنبرات الشؤم والشر والموت مثل الغراب والبوم والذئاب والأفاعي[583]. وهناك صور مختلفة عند الشعراء في استخدام الرمز، منها استخدام الرموز القديمة من قبل الشعراء ويتمثل هذا الاستلهام من خلال عدم ظهور الشخصية الأسطورية القديمة، وإنما تكون بمثابة خلفية للموقف الشعوري الذي يعبر عنه الشاعر. وفي هذه الصورة ينحل الرمز القديم إلى واقعة إنسانية عامة ذات مغزى رمزي وإذا كان الشاعر إنما يحدثنا عن واقعه الشعوري الذي يرتبط في الوقت نفسه ارتباطا شعوريا وثيقا بتلك الواقعة الرمزية القديمة، فإن تعبيره عندئذ عن هذا الواقع إنما يأخذ طابعا رمزيا لأنه استطاع أن يربط بين واقعته الشعورية الخاصة والواقعة الأسطورية العامة [584]. ومن الأهمية التوضيح أنه لا بد عند استخدام الشاعر للرموز عموما والقديم منها على وجه الخصوص أن تكون مرتبطة ارتباطا متينا بالواقع والتجربة الآنية وأن تكون قوتها التعبيرية نابعة منها، فالقيمة كامنة في لحظة التجربة ذاتها، وليست راجعة إلى صفة الديمومة لهذه الرموز ولا إلى قدمها[585].

إن استخدام الرمز في السياق الشعري يضفي عليه طابعا شعريا بمعنى أنه يكون أداة لنقل المشاعر المصاحبة للموقف وتحديد أبعاده النفسية، وفي هذا الضوء ينبغي تفهم الرمز في السياق الشعري، أي في ضوء العملية الشعورية التي تتخذ الرمز أداة وواجهة لها. أما النظر إلى الرمز في الشعر بوصفه مقابلا لعقيدة أو لأفكار بعينها فإن هذا النظر يخطئ معنى الرمز الفني ورمزية الشعر إجمالا[586]. ومن الرموز التي استخدمها الشاعر "أحمد سحنون" كثيرا

---

(583)– ملاس مختار: دلالة الأشياء في الشعر العربي الحديث، منشورات رابطة إبداع ، الجزائر، 2002م ، ص 78.

(584)– د.عز الدين إسماعيل : الشعر العربي المعاصر، ص 214 ، 215. و ينظر : أحمد سحنون : الديوان ، ص 65 ، 69 ، 70.

(585)– المرجع نفسه ، ص 199.

(586)– المرجع نفسه ، ص 200 ، 201.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

"البحر" فنراه في قصائد عديدة[587]، يناجيه ويتحدث معه ، كأنه إنسان. يقول "أحمد سحنون" في قصيدته **(مناجاة البحر)**[588]:

ماذا بنفسك قد ألم يا أيها البحر الخضم؟

نام الخلائق كلهم وبقيت وحدك لم تنم

فالكون في صمت عمد سق غير صوتك فهو لم

ومن القصائد الأخرى التي نظمها الشاعر في **البحر** قصيدة **(كفى حزنا)**، "وحين كنت في بالمعتقل، معتقل بطيوة سان لو، وكنت أسمع هديد **البحر**، فقد كان المعتقل قريبا من **البحر** وذكرت كيف كان البحر مجتلى ناظري في الصباح وفي المساء ومستحم جسمي في الليل والنهار جاشت مشاعري بهذه الحسرة اللاذعة"[589].

كفى حزنا إني قريب من البحر ولا أجتلي ما فيه من روعة السحر

أيصبح لي جار قريب ولا أدري محياه؟ مالي عن محياه من صبر

إذا ما دجى ليلي سمعت هديده فيعصف بي شوق ينوء به صدري

ولعله يمكننا القول إن الشاعر "أحمد سحنون" قد استخدام كلمة "البحر" مثلا استخداما رمزيا ، أو أي كلمة أخرى صار لها في السياق الشعري قوة الرمز، فلا معنى لقولنا عندئذ أن البحر هنا إلى الخوف والرهبة والطمأنينة والراحة مثلا ما لم نتدبر هذا المعنى في السياق الشعري نفسه، فالبحر ليس رمزا أبديا ومطلقا للخوف أو الرهبة أو الطمأنينة أو الراحة، ولكنه يكون كذلك عندما يشحن الشاعر صورة البحر بمشاعر خاصة تشير في نفسي مشاعر الخوف أو الرهبة أو الطمأنينة، وما دام هذا الشعور بتونع نفسية الشاعر يرتبط في نفسي بتجاربها ووزنها فإني أمنح نفسي عندئذ الحق في أن أطلق صورة البحر في هذا السياق المعين معنى الرمز، لأنها استخدمت فيه استخداما رمزيا سليما، وأن أصف كلمة البحر بأنها رمز، لأنها كانت البؤرة التي تولد من خلالها في نفسي شعور الخوف أو الرهبة[590].

– سادسا : الرمز المركب :

---

(587)– ينظر : أحمد سحنون : الديوان ، ص 32 ، 33 ، 34 ، 35، 36 ، 37 ، 38 ، 39 ، 40 ، 41 ، 42 ، 115 ، 116.

(588)– المصدر نفسه ، ص 32.

(589)– أحمد سحنون: المصدر السابق ، ص 39.

(590)– د. عز الدين إسماعيل : الشعر العربي المعاصر ، ص 201.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

هو الرمز الذي يتم فيه تنظيم أحداث القصيدة كلها حتى كأنها حدث واحد مسترسل دون انقطاع، أو كأنها رمز واحد ممتد في عدد من الرموز الأخرى، ويسري في ثناياها ويوحدها حول محوره الأصيل، الذي هو الرمز الكلي الذي تتنفس في مناخه، فإذا انكشف بناء ذلك الرمز استبان أفق التجربة، وأمكن القبض عليها وفهمها[591].

إن حديث "أحمد سحنون" عن الزمان سواء تصريحا أم تلميحا ومطالبة هذا الزمان بالانتصار للشعب المظلوم المسحوق الفقير، يوضح لنا موقف الشاعر المتميز من الزمن المرتبط بمرجعية دينية عقائدية مؤمنة بقضاء الله وقدره، فالزمن حركة دائمة واندفاع لا يعرف التراجع وتدفق لا ينضب وتشابك لا ينقطع أو يقضم فهو كشريط سينمائي دائم العرض والبشرية يشكلون صور من المشاهد فيه تظهر شاشة الحياة ، وهكذا فإن الإنسان هو الذي يعطي هذا الزمن مفهومه ووجوده، ودونه يكون الزمن عجلة تسير في فراغ دون أن يشعر بها شيء، وعليه فإن الإنسان اليوم هو أدرى الناس بقيمة الزمن وأهميته[592]. والمنطلق في الشعر يجب أن يكون فنيا قبل كل شيء، كأن ننظر إلى الرمز الدال على الشخصيات أن تحمل هذه الشخصيات معنى وطنيا أو قوميا أو إنسانيا فإن لا مجال لاتخاذ رمز من شخصية مغمورة أو أسطورة معقدة غير معروفة لأننا في مثل هذه الحالة لا نضمن تفاعل المتلقي كما نضطر في حالة استخدام الرمز المعقد إلى التفسير والشرح وهو عكس المراد الذي يوظف له الرمز في التجربة الشعرية[593].

ومن أوضح الرموز في الشعر هو الرمز الدال على الشخصيات التي تحمل في مضمونها صورة الوطن والحرية والبعد الإنساني الرفيع، ولعل من الشخصيات الأكثر وضوحا وحضورا في الشعر الجزائري والعربي صورة المجاهدة "جميلة بوحيرد"، وقد استطاع الشعراء أن يجعلوا من شخصيتها شخصية أسطورية ترمز إلى الفداء والتحدي والصمود. وقد وقف أمامها جل الشعراء العرب المحدثين والمعاصرين وكتبوا عنها القصائد المطولة[594]، "حتى لم تعد "جميلة بوحيرد" مناضلة وطنية عرفتها ثورة الجزائر بل صارت رمزا للنضال الإنساني في سبيل التحرير[595].

---

(591)– عثمان حشلاف : الرمز والدلالة في شعر المغرب العربي ، ص 125.

(592)– مفيد محمد قميحة : الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، لبنان ، 1981م ، ص 49 ، 50.

(593)– د. محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث ، ص 572.

(594)– المرجع نفسه ، ص 570.

(595)– د. عز الدين إسماعيل : المرجع السابق ، ص 218.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFcreator.com

وهناك من الشعراء من يعبر من خلال ما أسماه النقاد القناع الرمز، لكن ملامح القناع يعتريها أحيانا ضرب من التعديل والتغيير تتزعزع بموجبه الشخصية التاريخية عن خصوصيتها الزمانية والمكانية لغرض إدماجها في سباق العصر وتلوينها بأصباغه التي قد يكون لها ظهير أو شفيع في منطق الفن والخيال، بيد أنها لا تستقيم عند الاحتكام إلى مفردات التاريخ[596]. والقناع رمز يحتمي به الشاعر الحديث ليضفي على صورته نبرة موضوعية محايدة تنأى به عن الإفراط في البوح والانثيال المباشر للذات ولعل ما توفره هذه التقنية من مساحة بين الذات والموضوع يكفي لتحرير النبرة الشعرية من سطوة الضغط العاطفي والتعبير المباشر، ويسعف في الوقت ذاته على استمال المتلقي للموقف أو الموضوع الشعري بصيغة فنية لا شائبة فيها من الخطابية والتوتر. وهذا الرمز يكون غالبا شخصية تاريخية تتحدث بضمير المتكلم، وتستعار من مجالات شتى: دينية وسياسية وعسكرية وأدبية، لكن الشخصية القناع في نهاية المطاف حصيلة العلاقة الجدلية بين صوتين مختلفين : صوت أنا الشاعر الحقيقي وصوت الشخصية التاريخية أو الراوي، لذلك يذهب "جابر عصفور" إلى أن القناع عبارة عن صوتين مختلفين لشخصين مختلفين يعملان معا خلال قصيدة تدعم كلا الصوتين ليكون معنى القناع محصلة لتفاعل كلا الصوتين على الشعراء[597].

وعليه فإن التفاعل بين الصوتين في بنية القناع يتيح لنا تعليل الثنائيات المجتدبه داخل النص مثل التجاذب الزمني بين الماضي والحاضر، والتجاذب الدرامي بين الذات والموضوع، وكان لا بد للنص الشعري الإصلاحي المحافظ وهو يمارس نقده الذاتي الموضوعي ويستكمل بناءه الفني أن يتقنع بغطاء رموز تاريخية وتراثية يجري على لسانها موقفه إزاء اشكالات الكون والإنسان والحياة، ويشحنها بما يرتضيه من رؤى استشرافية، ومن ثم يعلن عن قناعة الشاعر تحت ستار إيديولوجي مقبول لا أثر فيه لتشوهات النزف الذاتي والترهل الغنائي وأقنعة شعرائنا في الأغلب شخصيات مرموقة ذات وزن في تاريخ الإسلام بدءا من الصحابة رضي الله عنهم، وانتهاءً إلى أعلام الأمة من العلماء والأدباء ورجال الحكم والسياسة [598].يقول "أحمد سحنون" :

وأين (خالد) سيف الفتح أين ثوى؟ وأين (عقبة) نار الحرب، كيف فنى؟[599]

---

(596)– علامات في النقد ، النادي الأدبي الثقافي ، جدة ، السعودية ، 1997م ، م 07 ، ع 25 ، ص 180. عن : علي جعفر العلاق : بنية القناع " قراءة في قصيدة أحد عشر كوكبا " ، ص 92.

(597)– قطب الرسيوني : الشعر الإصلاحي المعاصر" المفهوم والتجلي " (أدب الحركة الإصلاحية) ، ص 175.

(598)– المرجع نفسه ، ص 175 ، 176.

(599)– أحمد سحنون : الديوان ، ص 237.

This document was created using Smart PDF Creator To remove this message purchase the product at www.smartpdfcreator.com

من (للجزائر) وأربـــاه أن بحثـــت! عن قائد كـــ(ابن باديس) فلم تصب[600]

وقادته (سعـــد) و(زيد) و(خالـــد) لهم هيبـــة تغنوا لها البيض والسمر[601]

كان من أشد الناس حاجة إلى اللجوء إلى هذا الأسلوب، ولاسيّما في فترة الاستعمار الفرنسي الذي كان يفرض على الكلمة قمعا رهيبا، ولئن كان الأديب الجزائري آنذاك يستخدم الرمز بدافع موضوعي، فإنه ما لبث أن استخدم هذا الأسلوب وهو يتفيأ ظلال الحرية والاستقلال بدافع فني محض. إن الانتقال من الرمزية الموضوعية إلى الرمزية الأسلوبية تطور هام سجلته القصيدة الجزائرية[602]. وعليه تكمن قدرة الرمز في امتلاكه التفاعل بين عناصر اللغة وعناصر الواقع واللغة الرمز هي القادرة على إيجاد التفاعل الإيجابي بين الموروث التراثي وبين حاضر المجتمع المتحول، وذلك من خلال المتلقي[603]، الذي يفترض أن يقرأ النص بخلفية كفايته المعرفية للتراث في مجالاته المتعددة: الدينية، التاريخية، الجغرافية، أسماء الأعلام[604].

من الواضح أن استخدام الرمز من طرف العديد من الشعراء الجزائريين لم يكن فنيا بقدر ما كان موضوعيا ظرفيا، إذ إنه لم يستطع أن يواجه المستعمر باسمه، حيث يكتفي بالإشارة إليه، واضطرهم إلى ذلك بحثهم عن الوسيلة المثلى التي تمكنهم من التوازن النفسي حفاظا على شرف الكلمة من جهة، ومحاولة للتغلب على الرقابة الجائرة من جهة أخرى[605]. يقول "أحمد سحنون" [606] :

يا بحر ما هذى الشكاة ألست توصف بالعظم!

---

(600)– المصدر نفسه ، ص 240.

(601)– المصدر نفسه ، ص 232.

(602)– د. محمد ناصر: " تطور الرمز في الشعر الجزائري " ، الثقافة ، وزارة الثقافة والسياحة ، الجزائر ، (يوليو، أغسطس) ، 1986م ، ع 94 ، ص 152.

(603)– أصبح القارئ (المتلقي) ذا شأن في النص نفسه؛ لأنه الطرف الآخر المعني به ولم يكن المتلقي العربي غائبا عن الأدب قديمه وحديثه، بل كان له حضوره المتأثر بالنص والمؤثر فيه، سواء أكان هذا المتلقي قارئا ذواقة أم ناقدا ذا بصر بحرفة النقد، وأدل ما يدلك على ذلك اشتراك الناس على اختلاف طبقاتهم وملكاتهم وثقافاتهم في التمرس بالنصوص الأدبية رواية وتذوقا وفهما ونقدا واختيارا ومفاضلة. غازي مختار طليمات : "أدبنا القديم ونظرية التلقي"، الأدب الإسلامي ، رابطة الأدب الإسلامي العالمية ، الرياض ، السعودية، 1420هـ ، ع 23 ، ص 4 ، 5.

(604)– عبد القادر عميش : "اشتغال الرمز ضمن إسلامية النص"، حوليات التراث ، جامعة مستغانم ، الجزائر ، 2004م ، ع 02. (annales.univ-mosta.dz)

(605)– د. محمد ناصر : تطور الرمز في الشعر الجزائري ، ص 165.

(606)– أحمد سحنون : الديوان ، ص 33.

This document was created using Smart PDF Creator To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

ماذا التبـــرم بالحياة، كأنمـــا أشجـــاك هـــم!

أتضيق ذرعا كابـــن آدم بالوجود، وما انتظم!

أتصيح من شرف يـــداس ومن حقوق تهتضم!

أتصيح من حرٍّ يُهان، ومن وضيـــع يُحتـــرم!

وعلى الرغم من الأسلوب المباشر الواضح كان الشعراء يلجئون إلى الرمز للتعبير عن أفكارهم أحيانا، وكان سبب اللجوء إلى مثل هذا الأسلوب سياسيا في شعر ما قبل الاستقلال، إلا أن هذا الرمز يتسم بالبساطة، ومرجع ذلك هو أن هؤلاء الشعراء لم ينظروا إلى الرمز بوصفه صورة فنية بقدر ما كانوا يهدفون إلى تجسيد أفكارهم أمام أبصارنا في قالب أقرب ما يكون الرمز، وإن شئت هو شبيه بالكناية[607]، وإعطاء الفرصة للسلطة الاستعمارية لتكسير هذه الأقلام، أو تحول بينها وبين الشعب المتعطش الذي ينتظر الكثير من أنباء من جهة أخرى[608]. وفي هذا العنصر "الرمز" نستطيع أن نخرج بمجموع من الملاحظات من الأهمية ذكرها، وتتمثل في :

1 يعمد الشاعر "أحمد سحنون" إلى المقارنة بين الرموز التي يستمدها من القرآن الكريم باعتباره المؤثر الأول في الشاعر فكريا ومعرفيا وأدبيا- والمواقف التي يتحدث عنها[609].

2 إن مفردات المعجم الرمزي المستخدم من قبل شعراء الإصلاح لا تخلو من حمولة رمزية وطاقة إيحائية قادرة على اكتناه العلاقات الخفية والمتشابكة بين الظواهر والأشياء، وما يتوارى خلفها من أسرار وحقائق، ولا شك أن قيمة الرمز كامنة في انسلاخه من الإهاب المعجمي وتشبعه بظلال المعاني الجديدة والأبعاد المستكشفة الخارجة عن مألوف الاستعمال ومعتاد التداول[610].

3 طغيان عنصر الإيحاء[611] على الزمن؛ باعتبارهما متلازمان.

---

(607)- الوناسي شعباني : تطور الشعر الجزائري ، ص 201.

(608)- د. محمد ناصر : تطور الرمز في الشعر الجزائري ، ص 152 ، 153.

(609)- د. محمد ناصر بوحجام : المرجع السابق ، ص 339.

(610)- قطب الرسيوني : الشعر الإصلاحي المعاصر" المفهوم والتجلي "(أدب الحركة الإصلاحية) ، ص 183.

(611)- إن الإيحاءات أكثر استخداما للتعبير عن عاطفة الشاعر وأحاسيسه ومشاعره، وأوسع استخداما في البناء الفني وهذا لا يحدث إذا لم تسقه حالة من التأمل الذاتي، وأن يتعايش الشاعر وينصهر مع أزمته. الصورة الشعرية والنشاط الذهني.(www.medbenasaid.samee.com).

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

4 ـ إن استعمال الرمز من قبل الشاعر الجزائري وفرت للنص الشعري حظوظ الاقتراب من اللغة الشعرية التي يتطلبها الفن والإبداع، ونأت به عن هذه الخطابية المباشرة التي تعودنا سماعها في أغلبية تلك النصوص[612].

5 ـ لاحظنا أن الشاعر الجزائري المحافظ قد شاع عنده استخدام رمز المرآة، يعبر من خلاله عن شتى العواطف والمواقف، واتخذ المرآة قناعا رمزيا يتغزل بها، وهو يريد أصلا.

ولعل الدارس للشعر الجزائري لاسيما في بداية النهضة يعثر على نصوص كثيرة تعمد فيها أصحابها استخدام "الرمز" عن قصد وتمثل، فقد يلحظ يسر ظاهرة تلفت النظر في النصوص الشعرية التي كتبت ما بين (1925-1954م) تتمثل في محاولة التعبير عن الأحاسيس الوطنية بطرق التلميح والتعريض حينا، وبطرق التصريح والمباشرة حينا آخر، والنصوص التي استخدمت الرمز طريقة تعبير كثيرة، إن إرادة الإفصاح عن المشاعر الحبيسة تجاه الوطن المغتصب، والتطلع إلى التنفيس عن العواطف الوطنية من جهة، والخوف في الوقت نفسه من عواقب الإفصاح عن هذه المشاعر المحظورة من جهة أخرى ألجأت الشاعر الجزائري إلى استخدام أنواع الرمز كمفردة لغوية[613]، أو علما له دلالاته الخاصة، أو قناعا كليا يتخذ التغزل مسؤولية الريادة وتحمل أمانة التبليغ والتوعية من جهة، والحرص على عدم المجازفة أن يتغزل بالحرية[614].

كان الرمز غريبا عن الشعر الجزائري قبل ثورة التحرير الجزائرية المجيدة[615] أما أثناءها فقد احتل مكانة متميزة لاعتبارات عديدة أهمها التضييق والمطاردة والسجن الذي كان يتعرض له شعراء الجزائر المساندين دوما لشعبهم والداعين لاستقلال الجزائر وحرية شعبها. فيما أكد "محمد ناصر" أن القمع السياسي ليس وحده الدافع إلى استخدام الرمز لدى شعراء الجزائر، فإن الضغط الاجتماعي أيضا كان له تأثير مباشر في توجيه بعض الشعراء إلى توظيف الرمز ولاسيما في الشعر العاطفي، ومن المعروف أن الشعر العاطفي، ونقصد به شعر الغزل متغيب عن الساحة الأدبية ولاسيما في عهد الإصلاح[616].

---

(612)- د. محمد ناصر: تطور الرمز في الشعر الجزائري ، ص 153.

(613)- لجأ الشعراء إلى الرمز اللغوي الذي يعتمد أساسا على اللفظة، يحملها الشاعر مسؤولية تصوير الموقف أو المشهد الذي يريد رسمه بطريقة مركزة موحية. د. محمد ناصر بوحجام : أثر القرآن في الشعر الجزائري الحديث. ج 01 ، ص 321.

(614)- د. محمد ناصر: المرجع السابق ، ص 154.

(615)- فوزي مصمودي : الأديب الباحث ، عميد الملتقيات الوطنية الشيخ زهير الزاهري الليالي : صفحات من حياته ونضاله ومواقفه وآثاره ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، عين امليلة ، الجزائر، 2004م ، ص 68.

(616)- د. محمد ناصر : تطور الرمز في الشعر الجزائري ، ص 169.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

لقد نقلت الثورة الجزائرية العظيمة الشعر الجزائري نقلة معتبرة، فظهر شعر ثوري ينتفض لهبا، ويتأجج نارا يتحدى الموت في عنفوان وإصرار، ويواجه المصاعب في عزيمة وثبات، ولئن طبعت هذه المواقف الكثير من هذا الشعر بنبرة خطابية حماسية، فإنها في الوقت ذاته ألهمت بعضه، فاستطاع أن يتجاوز اللغة الخطابية المباشرة إلى اللغة الإيحائية، ويتخطى التقرير إلى التصوير، واستخدم في سبيل ذلك كله أدوات فنية كان الرمز بعضها بدافع فني محض[617].

واتخذ الشاعر الجزائري الحديث من المرأة الرمز وسيلة للتعبير عن قضايا وأفكار وطنية كان التعبير عنها آنذاك محظورا، فكان أن لجأ الشاعر إلى هذه الأداة الفنية لتحقيق هدفه، ففي الاتجاه الإصلاحي اتخذت المرأة رمزا للنضال السياسي فكانت رمزا للحرية والوطن، أما في الاتجاه الوجداني فقد اتخذت رمزا لقيم إنسانية ووجودية، فكانت معادلا موضوعيا للحياة، وللأمل ورمزا للبحث عن الحقيقية. أما الاتجاه الثوري فقد اتخذت المرأة في شعر الثورة الجزائرية رمزا أو معادلا موضوعيا لمجموعة من الأبعاد الوطنية، فكانت رمزا للوطن والأرض والثورة والحرية[618].

لقد تنوع استخدام الرمز في الشعر الجزائري الحديث ومنه (الرمز الموضوعي)؛ حيث استلهم الشعراء حياة بعض الأعلام القرآنية للتعبير عن مشاعرهم وأحاسيسهم والإفصاح عن أفكارهم، واتخذ هذا التعبير شكل الرمز والإشارة والإحالة مستغلين ما فيها من دلالات، وما تحمله من معان سامية وعميقة، وما اتصفت به من صفات ارتبطت بأصحابها، سواء أكان هذا الرمز نبيا أم رسولا، أم من الصالحين أو غير ذلك، محاولة منهم توجيه المجتمع إلى الأصلح، وقصد إلى التغيير والخروج من حال التدهور والتفكك والانحلال إلى حال الرقي والازدهار، وكان القرآن يحتل مكانة خاصة عند الشعراء باعتباره كتابا سماويا مقدسا، يمثل دستورهم الذي يصدرون عنه ويكيفون حياتهم وفق ما يدعو إليه، وهو أساسا نزل ليوجه الناس ويربيهم ويقدم لهم الأساليب الناجعة في التربية، فهو أكثر رسوخا في ذاكرة المسلمين الذين يخاطبهم لهذا كان موئل الشعراء في هذه الإيماءات والتلميحات[619].

إن "أحمد سحنون" ورفاقه الشعراء نادرا ما كانوا يتعاملون مع الأسطورة من خلال اللغة (الرمز)، إلا أنهم قد يتعاملون معها من خلال الجو الأسطوري دون أن يذكره باللغة وفي كلتا

---

(617)– د. محمد ناصر: المرجع السابق ، ص 171.

(618)– عجناك يمينة : المرأة في الشعر الجزائري الحديث (من 1925م إلى 1962م)، (رسالة ماجستير) ، قسم اللغة العربية وادبها ، جامعة الجزائر، 1995م ، 1996م ، (مخطوط) ، ص 219.

(619)– د. محمد ناصر بوحجام : أثر القرآن في الشعر الجزائري الحديث ، ج 02 ، ص 271.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

الحالتين فهو ينقلها من زمانها ومكانها الخاصية إلى الزمان والمكان المطلقين، وذلك بتمثل الأسطورة أولا ثم يدمجها في التجربة الشعرية الكلية للشاعر المتعانقة أساسا مع الواقع الذي يعيش بأبعاده المختلفة[620]. ولعل السبب الرئيسي في ابتعاد شعراء الجزائر عن الأعراف في الأسطورة أن مفهومهم للشعر يتعارض مع استخدام الأسطورة، بل إن هدف الشعر عندهم هو إيصال المعلومات إلى المتلقي وسرعة التأثير فيه دون أي غموض أو تعقيد؛ لأن المرحلة الزمنية كانت تتطلب ذلك.

03 – التضاد :

إن تعدد الخصائص الفنية في شعر "أحمد سحنون" تحتم علينا قدر الاستطاعة الاقتصار على بعضها، ومن ذلك التضاد[621]، الذي قد يلجأ الشاعر إلى استعمال عبارات مركبة من ألفاظ متجاورة، تتداعى إليه لما بينها من تضاد، لمزيد من التوضيح والتوكيد كالرغبة والرهبة والطواعية والإكراه[622]. لهذا فالشاعر "أحمد سحنون" يتحدث بإخلاص عن العلاقات الأخوية الصادقة التي وجدت لها مكانا متميزا في شعره، من خلال عاطفته الجياشة، فنراه يخاطب صديقا له يدعى "بوزيد الطاهر بن بلقاسم"، كان قد أبعده الاستعمار عنه نفيا، وبعد رجوعه من المنفى أخذه الشوق والحنين إلى مسقط رأسه، فابتعد عنه ثانية، فكان النفي الأول كرها والثاني طوعا إراديا[623]. يقول "أحمد سحنون":

قضى الله أن نشقى بتفريق شملنا فأسكنك الصحراء وأوطننا البحرا

نفاك إليها قبل كرها فما اشتفـــى فساقـــك طوعا نحوها كرة أخرى

الجمع بين المتضادين دون مراعاة التقابل أو هو الجمع بين الشيء وضده في الكلام، وهناك عدة مصطلحات أطلقها القدماء على التضاد، كالتطبيق والتطابق والتكافؤ والمقاسمة[624]، والتضاد في شعر "أحمد سحنون" كان واضحا جليا، التضاد بين الاستعمار الفرنسي والشر والتقتيل والتشريد، والتضاد كذلك بين الخير والشر[1]. والتضاد عند المحدثين هو وجود لفظتين

---

(620)– أحمد المصلح : مدخل إلى دراسة الأدب المعاصر، ص 28.

(621)– لا نقصد هنا بالتضاد ما يعنيه فقهاء اللغة من إطلاق اللفظ على معنى وضده في آن واحد، وإنما نعني به المقابلة بين اللفظ وضده من لفظ آخر في المعنى ووردها معا في سياق واحـــد. ينظر : د. محمد ناصر بوحجام : أثر القرآن في الشعر الجزائري الحديث ، ج 01 ، ص 172.

(622)– المرجع نفسه ، ص 172.

(623)– المرجع نفسه ، ص 173.

(624)– محمد سليمان ياقوت : علم الجمال اللغوي (المعاني ، البيان ، البديع) ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، مصر، [د.ت] ، ص 649.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

يختلفان نطقا، ويتضادان معنى، والخاصية الأساسية للكلمتين بينهما تضاد أنهما تشتركان في ملمح دلالي واحد، وهناك ملمح دلالي لا يشتركان فيه يكون موجود بأحدهما، وغير موجود بالأخرى، مثل المذكر والمؤنث يشتركان في الجنس ويختلفان في النوع[2]، مثال : أبيض و أسود ، حي و ميت ، متزوج وأعزب ، ساخن و بارد، وعليه فإن هذا الفن أدى وظيفة هامة ومتميزة في شعر "أحمد سحنون". والعبارة (طوعا وكرها) مقتبسة[3] من قوله تعالى (أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ) [4].

ولعل استخدام الشاعر "أحمد سحنون" للتضاد في مواضع عدة كقوله[5]:

يا بحر، إن ضاق أمر قد يحــدث الله أمــرا

لا بد بعــد عــســر أن يجعــل الله يســرا

ويقول في موضع آخر[6]:

وصبرا لعــل الله يجمع شملنا ويجعل بعد العسر من أمرنا يسرا

يرجع مرد هذا الإستخدام إلى إيصال ما يريد "الشاعر" في أسرع وقت، ورغبته في التأثير في الناس، والدفاع عن قضية الشعب الجزائري العادلة في مواجهة الاستعمار، ويؤكد في أبياته هذه أنه لا بد بعد هذا الظلم والجبروت (العسر) أن يفرج الله إن شاء علينا باليسر، فالتضاد وقع هنا بين لفظتي "العسر و اليسر" التي وردت في القرآن الكريم في قوله تعالى (فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا). [7]

04- الحذف :

وقد وقع العديد من شعراء الجزائر في هذه المسألة ذات الأهمية، لإرتباطها بالبنية الفنية للقصيدة ، وهي سمة ليست أساسية في الشعر الجزائري؛ إلا أنها وقعت لأنها مرتبطة أساسا بالإيحاء الذي يتطلب من الشاعر ألا يصرّح بكل شيء، بل إنه يلجأ في بعض الأحايين إلى

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message Purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

إسقاط بعض عناصر البناء اللغوي، مما يثري الإيحاء[625] ويقويه من ناحية، وينشط خيال المتلقي من ناحية أخرى. والهدف من وراء ذلك تأويل الجوانب المضمرة في النص الشعري[626]. والحذف في أحد أوجهه يعني أن يُسقط الشاعر كلمة أو أكثر من البيت أو السطر الشعري، ويشير إلى الحذف بوضع عدد من النقط مكان الكلمات المحذوفة، ويترك للقارئ فضاء للتفكير في الكلمة المحذوفة[627]، وهذا النوع لم نجده في ديوان الشاعر "أحمد سحنون". أما النوع الآخر الذي شاع في الشعر الجزائري التقليدي المحافظ، هو أن يحذف الشاعر إحدى اللفظتين المتجاورتين، لكنه لا ينفك يصدره في تعبيره عن فكرة الإتيان باللفظتين المتضادتين والتزام استعمال القرآن الكريم لهما؛ لأن اللفظة المحذوفة تكون مضمنة في اللفظة المذكورة[628].

والحذف باب معروف ومتناول منذ القدم عند العرب، وهو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، ونجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تُبن[629].

فيما أكد "الآمدي" أن هناك قواعدَ وشروطا، لا بد الالتزام بها في هذا الباب وهو أن يكون المحذوف مما يدل عليه جملة، وهذا اللون كثير في كلام العرب[630]. أما النحاة فيرون أن الأصل في الكلام الذكر، ولا يحذف منه شيئا إلا بدليل، سواء أكان هذا معنويا أي يقتضيه المعنى ، أم صناعيا ، أي تقتضيه الصناعة النحوية ، وسواء تدل عليه قرينة لفظية أم تدل عليه قرينة المقام [631]. والحذف يحمّل القارئ مسؤولية الإسهام في إكمال النص، وفي ملء فراغاته، ولذا أصبحت عملية القراءة إعادة بناء للنص طبقا لتصور القارئ، ويصبح من خلالها القارئ

---

(1)– اعتبر" طاهر يحياوي " الإيحاء اتحاد وتلاحم وتلاؤم الأجراس والظلال والصور بحقيقة فنية مقصودة. ينظر: طاهر يحياوي : البعد الفني والفكري في شعر مصطفى الغماري ، ص 75.

(2)– عبد الله المطوع : حركة الشعر في منطقة القصيم ، ج 02 ، 813 ، عن : علي عشري زايد : بناء القصيدة العربية الحديثة ، ط1 ، 1978م ، ص 57.

(3)– عبد الله المطوع : المرجع نفسه ، ص 813.

(4)– د. محمد ناصر بوحجام : المرجع السابق ، ص 173.

(5)– عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز في علم المعاني ، (شرح وتقديم : ياسين الأيوبي) ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، لبنان ، ط 01 ، 2000م ، ص 177.

(6)– الطاهر حليس : اتجاهات النقد العربي وقضاياه ، ص 296.

(8)– فاضل صالح السامرائي : الجملة العربية " تأليفها وأقسامها " ، دار الفكر، عمان ، الأردن ، 2000م ، ص 75.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

مؤلفا، كما كان المؤلف قارئا، فالنص الفني إبداع مستمر وخلق جماعي لا فرق فيه بين تأليفه وقراءته[632].

ومن العلماء الذين اعتبروا الحذف من الضرورات الشعرية المستحسنة "أبو سعيد زين الدين شعبان بن محمد الآثاري"[633]، الذي بنى سرده للضرورات في منظومته الموسومة: "**كفاية الغلام في إعراب الكلام**"، فقال[634]:

ضَرُورَةُ الشَّاعِرِ تَمْحُو مَا وَجَبْ عَلَى الذي يَتْبَعُ أَوْزَانَ العَرَبْ

وَهْيَ ثَــلاَثٌ، فَاغْنَــمِ الإِفَــادَهْ الحَــذْفُ والتَّغْيِيرُ والزِّيَــادَهْ

وقد قسم العلماء الضرورة الشعرية إلى حسنة وقبيحة، والحكم النحوي هنا ينقسم إلى رخصة وغيرها، والرخصة ها هنا ما جاز للشاعر استعماله للضرورة التي تتفاوت حسنا وقبحا، فالضرورة المستحسنة هي التي لا تستهجن ولا تستوحش منها النفس. وأما الضرورة المستقبحة، فمثل عدل السماء عن موصفها الأصلي بتغيير ما فيها من زيادة أو نقص عليه التباس بجمع مثلا كرد (مطاعم) إلى (مطاعيم) أو عكسه، فإنه يؤدي إلى التباس (مطعم) بـــ (مطعَام) ، فلا يحسن بالشعراء الأخذ بمثال هذه الضرورات لقبحها، حتى وإن ارتكزت على شواهد معتبرة؛ لأن اللفظ قد يمسح صورته المألوفة، كما أن الأخذ بمثل ما ذكر يفضي إلى اختلاط الصيغ وعدم وضوح القصد، وابتعاد الذهن عن الوصول إلى اللفظ بحدوده المعروفة[635]. ونؤكد على التفضيل بأن يأخذ الشاعر بالحسن من الضرورات، وهي التي يكون فيها الحذف أو الزيادة أو التغيير الذي يطرأ ضمن القياس المعروفة نظائره، الذي يهدي فيه التركيب إلى المراد بسهولة لكثرة شواهده وأمثلته، ثم إنه لا يجوز للشاعر أن يلحن لتسوية قافية، ولا لإقامة وزن بأن يرفع منصوبا أو ينصب مخفوضا أو يحرك مجزوما، ويسكن معربا، وليس له أن يخرج شيئا عن لفظه إلا أن يكون يخرجه إلى أصل قد كان، فيرده إليه، لأنه كان حقيقته، ومتى وجد هذا في شعر كان خطأ ولحنا، ولم يدخل في ضرورة الشعر [636].ونريد أن

---

(632)– صبحي الفقي : علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق "دراسة تطبيقية على السور المكية"، ج 02 ، دار قباء ، القاهرة ، مصر، 2000م ، ص 215 ، 216.

(633)– ولد في الموصل سنة 765هـ ، وتوفي في مصر سنة 828هـ ، فيكون بذلك قد عاش ثلاثا وستين سنة.

(634)– أبو عمرو إبراهيم الحندود : القول المبين في الضرورة الشعرية عند النحويين" دراسة تطبيقية على ألفية : ابن مالك"، منشورات نادي القصيم الأدبي ، بريدة ، الرياض ، السعودية ، 2001م ، ص 15.

(635)– المرجع نفسه ، ص 39 ، 40 ، 41.

(636)– أبو عمر ،براهيم الحندود: المرجع السابق ، ص 40 ، 41.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

نلفت النظر إلى دوام الخلاف بين الشعراء والنحويين منذ القديم، ويسفه الشعراء في بعض الأحيان أحلام النحويين، ويخطئ النحويون أقوال الشعراء[637].

وأرجع "عمر بوقرورة" أن قدرة التعبير عن الغربة والحنين لدى شعراء الجزائر المحافظين قد اقترنت بتطور الوعي الفني لدى البعض منهم إذ اقتفى الشعراء الكلاسيكيون بفنهم خطى شعراء العصر العباسي بخاصة، فلم يخرجوا عما قدره، ولم يتجاوزوا الأدوات الفنية التي عبر بها "المتنبي" و"البحتري" و"أبو فراس" و"ابن زيدون" لغة وتصويرا وموسيقى، لذلك لم يستطيعوا التطلع إلى رؤى جديدة تيسر لهم القدرة على خصوصية التعبير عن غربتهم، الأمر الذي جعل فنهم تابعا لغيرهم في كثير من الحالات، وهذا ما جعلنا نقرر أن معظم الشعراء التقليديين[638]؛ الذين عاشوا حالة الغربة والعزلة في وطنهم المحتل، وفي سجون العدو الفرنسي عاشوا أيضا غربة عن الأشكال الفنية الحديثة، فاستمدوا فنهم من نماذج موروثة، فهم مغتربون شكلا ومضمونا[639].

وسعى "أحمد سحنون" وجيله من شعراء الجزائر إلى ربط إبداعاتهم الشعرية والنثرية بالجزالة والفخامة، ومعظم الأساليب والقيم الفنية التي أنزلها العلماء والنقاد مكانة عليا، وكانت بالنسبة إليهم عنوان شرف الشعر وتفوقه، ومن الأهمية التأكيد على أن التطور الطفيف الذي أصاب الشعب الجزائري رغبة منه في إيجاد علاقة بين القرآن الكريم، وواقع الناس المعاش آنذاك، وبعدهم عن دينهم، أو بالأحرى حالة التذبذب بين مبادئ دنيوية، ومبادئ سماوية ربانية.

أما من الناحية الفنية الإبداعية، فالشاعر قد حالفه التوفيق إلى حد بعيد رغم ما في استعمال عبارة (تضل وتشقر) من مبالغة، إذ انه يجوز للشاعر ما لا يجوز لغيره[640]، ثم هو في مقام الإقناع والدعاية والاستمالة، فكان لزاما عليه أن يختار الأسلوب المناسب والعبارات الملائمة، وليس هناك أسلوب أنجح من دغدغة العواطف الدينية في سوط كل ما فيه يتحرك باسم الدين ويتنفس به ، ومثل هذا الأسلوب قد وهم الشعر الجزائري الحديث أحيانا بعيوب

---

(637)– محمد جمال صفر: "الشعراء والنحويون"، أحوال المعرفة ، مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، الرياض ، السعودية ، (سبتمبر) ، 2009م ، ع 57 ، ص 89 ، 90.

(638)– من هؤلاء الشعراء : أحمد سحنون ، محمد العيد ، صالح خرفي ، مفدي زكرياء.

(639)– د. عمر بوقرورة : المرجع السابق ، ص 309.

(640)– يقول "أبو الطيب المتنبي": "قد يجوز للشاعر من الكلام ما لا يجوز لغيره، إلا للاضطرار إليه، ولكن للاتساع فيه واتفاق أهله عليه ، فيحذفون ويزيدون". أحمد محمد ويس : " الضرورة الشعرية ومفهوم الانزياح " ، قوافل ، النادي الأدبي ، الرياض ، السعودية ، 1997م ، ع 09 ، ص 19 ، عن : القاضي الجرجاني : الوساطة بين المتنبي= =وخصومه ، (تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي البجاوي) ، مطبعة مصطفى الحلبي ، القاهرة ، مصر، [د.ت] ، ص 450.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

التكلف والإسعاف والمداراة والمجاملة المقيتة والابتعاد عن الواقع والحقيقة[641]. وإن كان المطلوب من الشاعر ضمن أسلوب المفارقة على ثنائية الأضداد (مفارقة التجاور) أن يعمد إلى محاورة الأضداد بطريقة تستفز القارئ، وتسقطه في الهوة الواقعة بين النقيضين ليدرك حجم التناقض الماثل في الواقع[642].

إن من أهم مميزات شعر "أحمد سحنون" اللفظة التقريرية المباشرة المرتبطة بالدين والأخلاق. لقد كان أسلوب "أحمد سحنون" مرتبطا كليا بالأسلوب الشعري العربي القديم، وقد استسلم في مشوراه الشعري إلى الشكل العمودي المتوارث عن العرب، ونهاية القول في هذا العنصر أنه رغم شيوع الجانب التقليدي في شعر "أحمد سحنون" وخصوصا في بداية مشوراه الشعري؛ إلا أننا لا نعدم ولا ننكر بأن هناك محاولات تحديدية -خجولة- عن شاعرنا، وخصوصا في بعض من قصائده المخطوطة.

لقد ارتبطت ثورة الأشكال الفنية في الإبداع الجزائري الحديث بالذاكرة الثورية الجماعية للجزائر، بدءا من المقاومة الشعبية، بقيادة الأمير عبد القادر الجزائري (1832م-1847م)، مرورا بمقاومة أولاد سيدي عيسى الشيخ (1964م-1880م) والمقراني (1871م-1883م)، وثورة بوعمامة (1881م-1883م) إلى ثورة التحرير في الفاتح من نوفمبر 1954م[643]. إلا أن هذه الثورة للأشكال الفنية الباحثة عن التجديد الواعي كانت تدريجية واعية.

إن كثيرا من الأشعار الجزائرية تستند إلى موضوعها الثوري على حساب جماليتها، فإن هذا يرجع إلى الظروف المحيطة التي كانت تدفع الشاعر إلى أن يكون في الميدان مرابطا شأن المجاهد، فهو يتفجر مع الأحداث، ويواكب الثورة، ويعبئ الشعب لمناصرتها، ولا يملك الوقت الكافي ليهتم بمتطلبات الفن الشعري، وصدق "صالح خرفي" في قوله: إن الشاعر كان خاضعا للظروف القاسية التي كانت تدفعه بلا رحمة إلى ضرورة مسايرة وتلبية فورية للتعبير عن الأحداث[644].

---

(641)- ينظر: د. محمد ناصر بوحجام : المرجع السابق ، ص 184.

(642)- سكينة قدور : " هزيمة 67 في الشعر العربي المعاصر: قراءة في قصيدة اليمامة لـــ: "أمل دنقل" ، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة ، الجزائر ، (أفريل) ، 2008م ، ع 25 ، ص 245 ، عن : ناصر شبانة : المفارقة في الشعر العربي الحديث ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، لبنان ، 2002م ، ص 181.

(643)- عزيز لعكايشي : من أسئلة الراهن في النقد والإبداع الجزائري ، منشورات وزارة الثقافة ، الجزائر، 2007م ، ص 07.

(644)- فاتح علاق : في تحليل الخطاب الشعري ، دار التنوير ، الجزائر ، 2008م ، ص 30.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

لقد كان الشاعر الجزائري مبهورا بالتراث العربي الإسلامي، وكان يجاهر بأنه ينهل منه، ويمثل له قمة الإبداع، وعلى الرغم من ذلك فكان الشاعر الجزائري الحديث منفتحا حسب الإمكانيات التي كانت متوافرة في ذلك الوقت على التراث الإنساني، وهو جزء، وإن كان يسيرا من تكوينه الشعري، وذلك لأن تجربة الشاعر ما هي إلا محاولات متنوعة لاستيعاب الوجدان الإنساني عامة من خلال إطار حضارة العصر، وتحديد موقف الشاعر كإنسان معاصر منه[645]. ومن الآراء النقدية العلمية التي قيمت الشعر ومبدعيه ما طرحه "محمد ناصر" في أكثر من موضع في إبداعاته المختلفة، في أن الجانب الفني في الشعر الجزائري (التقليدي المحافظ) ظل في الأغلب ضعيفا، وأن ضعفه يرجع أساسا إلى ضعف عنصر التصوير فيه.

إن اللغة الشعرية في أغلبية هذا الشعر مباشرة وتقريرية وواضحة، وابتعدت في أغلب حالاتها عن طبيعة لغة الشعر التي تتطلب لغة إيحائية تصويرية رامزة، ونادرا نجد موقفا يعترف فيه الشاعر بدوره في عملية الإبداع، كهذا الموقف الذي نجده عند "أحمد سحنون" الذي جعله شعوره بضعف عنصر التصوير في شعر يحجم عن تقديم شعره إلى القراء، ويبين عدم رضاه عن شعره لعدم رضاه عن التصوير فيه[646]، وقد يفسر هذا الموقف من "أحمد سحنون" بنزعته الوجدانية التي طبعت الصورة بطابع خاص عند شعراء هذا الاتجاه[647]. وكانت العاطفة الفنية عند "أحمد سحنون" خلافا للانفعال العادي الآني بكونها تطل على المنطقة العميقة من الشخصية، وتكشف وتنظم كل الحياة النفسية واتصالاتها المتعددة والمتنوعة بالعالم، إنها تعبير عن الذات العميقة ونموذج ينطوي على نظرة إلى العالم ومكنوناته[648].

ونؤكد هنا أن الطريقة الوحيدة للتعبير عن العاطفة في قالب فني هي إيجاد المكافئ الموضوعي، وأعني بذلك مجموعة من المواضيع، ثم موقفا معينا، ثم سلسلة من الحوادث تكون جميعها بمثابة صيغة تصاغ فيها هذه العاطفة المعينة، بحيث تستحضر العاطفة على التو، بمجرد الوقائع الخارجية التي يجب أن تنتهي في تجربة حسية[649] والعاطفة المبدعة حالة تتشبع فيها

---

(645)– ينظر : السعيد الورقي : لغة الشعر العربي الحديث ، ص 40.

(646)– " إن سبب زهدي في تقديم ديواني إلى القراء هو أنني لا أرضى عن شعري؛ لأنني لا أراه معبرا عما أشعر به من صور وأخيلة؛ لأن الشعر هو شعور الإنسان، والناس يختلفون في التعبير عن شعورهم، ويتفاوتون" .أحمد سحنون : الديوان ، (المقدمة) ، ص 5 ، 6.

(647)– د. محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث ، ص 426 ، 427.

(648)– نايف بلوز : علم الجمال ، المطبعة التعاونية ، دمشق ، سوريا ، 1981م ، ص 168 ، 169.

(649)– مارك شورد وآخرون : أسس النقد الأدبي الحديث ، ص 424.

This document was created using Smart PDF Creator To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

نفس الشاعر بموضوع أو فكرة أو مشاهدة، فتؤثر فيه تأثيرا قويا، يدفعه إلى التعبير عن مشاعره والإعراب عما يجول بخاطره[650].

وعلى الشاعر الناجح أن يحسسنا بعواطفه الصادقة، لكي نتفاعل ونتجاوب معه ولكي يوصل لنا ما أراد بطريقة بعيدة عن القرض والجمود، ولا شك أن العاطفة في الشعر هي الأصل، وذلك لأنه لما كان الشاعر لا يسوق لك الشيء من حقيقة فحسب، بل تراه أو تحس روحه، فقد صار لا بد له من لغة حارة مستعارة يترجم بها عنه[651]. فيما أرجع "عمر بوقرورة" السبب الرئيس لغياب عنصر التجديد في الإبداع الشعري الجزائري لدى شعراء الإصلاح إلى أن الثورة قد شغلت الشعراء عن الابتكار الفني أو هكذا يزعمون [652]، فكأن الموروث الذي صار حمل مقدس لا يمكن الخروج عنه، وهذه سمة الشعراء الجزائريين التقليديين الذين وقفوا من القصيدة الجديدة موقف العناد والرفض والمعارضة التامة، ولذلك لا نفاجأ ونحن نقرأ للشعراء المسجونين أن شعرهم لم يعرف التطور الذي ساد القصيدة العربية في المشرق خلال هذه الفترة، فانشغالهم بالثورة صرفهم عما يمكن أن يروه من مظاهر الجدة التي أحدثتها الثورات العربية في الشعر العربي الحديث، فكرا ورؤية، وهذه العوامل لا تمنعنا من أن نرصد شعر السجن الذي يبدو في اتجاهين أساسيين :

1 –الوثاق والعذاب.

2 –الحنين والذكريات[653].

والعاطفة عند الشعراء الذين كانوا يدافعون عن شعبهم ووطنهم ويكتوون بنار الاستعمار كانت عاطفة متوهجة تحس ضرامها في كل قصيدة ومقطوعة، وتتقلك هذه العاطفة إلى جو الشاعر، فتعيش معه في فرحه وحزنه وسعادته وشقائه وألمه وأمله[654]. وقد جمع الشاعر في شعره بين الصدق الفني والشعوري، وزاد من قيمة شعره تفاعله مع محنة بلاده، واستجابة لنداء وطنه، ودعوته لتحرير الأوطان العربية من دنس الاستعمار[655].

---

(650)– محمد بن هادي المباركي : الاتجاه الإسلامي في النثر الفني في العصر الأيوبي ، ص 396.

(651)– عبد القادر المازني : الشعر غاياته ووسائله ، مطبعة البوسفور ، القاهرة ، مصر، [د.ت] ، ص 22.

(652)– لا تخلو مقدمات دواوين الشعراء الجزائريين الذين ألفوا شعرا أثناء الثورة من هذه الاعتذارات المزعومة التي تبين أن الثورة قد شغلتهم عن الفن، وتحتوي هذه التصريحات على مبالغات كثيرة ، فالشعراء العباقرة لم يولدوا إلا في زمن المحن والثورات . د. عمر بوقرورة : دراسات في الشعر، ص 60.

(653)– د.عمر بوقرورة: المرجع السابق ، ص 33.

(654)– د. كامل السوافيري : دراسات في النقد ، ص 210.

(655)– المرجع نفسه ، ص 210.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

ومن خصائص "أحمد سحنون" الفنية ما أسماه محمد ناصر بوحجام (مجرد التجاور)[656]، التي يورد فيها الشاعر ألفاظا متجاورة، ويلتزم في اقتباساته القرآنية الحرفية كما وردت في القرآن الكريم، وهذا النقل قد لا يضيف شيئا جديدا، بل ربما وسم الأثر الأدبي بالعقم والتكلف، مما ينقص من قيمته الفنية نتيجة هذا التهافت على هذه الصيغ الجاهزة دون وعي وتحكم فيها. وقد أكثر شعراء الجزائر من اقتباس مثل هذا النوع من العبارات " الركع ، السجد ، يبدي ويعيد ، همازة لمازة ، أفاك أثيم ، أدهى وأمر، الصلب والترائب، تجوع وتعرى ، زقوم وغسلين، لا تضل ولا تشقى، برد وسلام ، صم بكم"[657].

ونرى أن "أحمد سحنون" في قصيدته : **(تعالوا إلى المسجد)**، ومناسباتها افتتاح مسجد جديد، ونراه يذكر جمع المصلين والمؤمنين من خلال استثارة للفظتي (الركع والسجد) تتحقق فيه المجاورة بواسطة آليات التصوير الشعري، سواء على أساس مستوى الأجزاء أو المستوى الكلي للنص والمجاورة في النص تعني أن ثمة معنى آخر يريده الشاعر من وراء هذه الجملة أو النص الشعري، أي أن ثمة معنى مجاورا هو المقصود من هذه المقولة أو النص، وتأسرانه دون أن تكون الحاجة إليها ملحة سوى الارتباط بالقرآن الكريم والاستنجاد به في التعبير حيث تنضب القريحة أو تفتر العاطفة أو تستعصي اللغة، ولعل إيتاء الشاعر "أحمد سحنون" بلفظ "ركع" التي استدعت بدورها كلمة وردت متجاورة معها في القرآن هي "سجد"، فجاء المعنى ضعيفا، إذا لم يكن للعبارة المقتبسة أي دور أساس في البيت، بحيث لو ذكر بدلها ألفاظ أخرى لتم له التعبير عن مقصوده، مما أدى إلى ابتعاد الشاعر عن اللغة الشاعرة[658]. يقول "أحمد سحنون"[659]:

تعالوا سراعا إلى المسجـــد إلى ملتقـــى الرُّكَّـــع السُّجُّد .

وفي موضع آخر يقول، متوافقا مع قوله تعالى (قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ) [660].

لم يعطنا الله دينـــا لكي نضـــل ونشقـــى.[661]

---

(656)– أحمد ناهم : التناص في شعر الرواد ، ص 89.

(657)– د. محمد ناصر بوحجام : المرجع السابق ، ص 180 ، 181.

(658)– د. محمد ناصر بوحجام: المرجع السابق ، ص 181.

(659)– أحمد سحنون : الديوان ، ص 138.

(660)– طه ، 123.

(661)– أحمد سحنون : المصدر نفسه ، ص 281.

This document was created using SmartPDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

يحاول الشاعر "أحمد سحنون" في هذا التوظيف لمفردات القرآن الكريم (نضل ونشقى) استغلال العاطفة الدينية الجياشة. ومن الخلاصات التي نخرج بها في عديد من العناصر التي درسناها في هذا الفصل الأهم من الرسالة هي :

5 - **اللغة الشعرية :** كانت لغة واضحة لأن معظمها مأخوذ بطريقة مباشرة من القرآن الكريم، باعتباره الأساس الأول الذي اعتمد عليه جيل الشعراء الإصلاحيين، وكانت لغتهم جيدة، ممثلة لمشاعرهم وأحاسيسهم، وخصوصا في شعرهم الوجداني، مبتعدة كل البعد عن الغموض والإبهام المفسد للمعنى، وتسمت لغة "أحمد سحنون" بالتشابه الكبير مع لغة إخوانه من الشعراء الإصلاحيين، واعتمدوا جميعا على معجم واحد وصور متشابهة إلى حد كبير، ولعل تفسير ذلك التشابه الواضح في الواقع المعيش لا من بيئة وطبيعة... ونلاحظ كذلك سيطرة واضحة من الشعراء على مفردات اللغة، وخصوصا العتيق منها وحسن توظيفها ورصها بما يتوافق مع الهدف المنشود من النظم، "إن ميزة الشعراء الرئيسية هي سيطرتهم على الكلمات، وليس مجرد معرفتهم لمفردات عديدة ، ليست كمية الكلمات التي يضعها الكاتب تحت تصرفه هي التي تمنحه منزلته كشاعر، بل هي الطريقة التي يستعمل بها هذه الكلمات، والذي يهم هو شعوره بالكيفية التي نعدل بها الكلمات بعضها بعضا، والكيفية التي تتحد بها تأثيراتها المختلفة عن العقل، والكيفية التي تتناسب بها مع الاستجابة الكاملة"[662].وقد تنبه العرب إلى هذا الموضوع المهم منذ القدم، واعتبروا أن النسيج اللغوي (الصياغة) عنصر أساس من عناصر البناء الشعري، وقصدوا بالنسيج تركيب الألفاظ في العبارات بحيث تكون متراكبة مترابطة ؛ لذا كان أسلوبهم[663] متميزا فخما جزلا.

لقد كان للشاعر الإصلاحي المحافظ لغتَه القرآنية الفصيحة، لما للقرآن الكريم من تأثير عليه؛ لذا نراه يتفنن في اختيار مفرداته اللغوية بما يتوافق مع سبب نظم هذه القصيدة أو تلك، وبما يتوافق مع واقعه النفسي والعاطفي. وقد أكد العديد من النقاد الجزائريين أن أهم مميزات رواد الشعر الإصلاحي في الجزائر "معرفة اللغة بخصائصها الدقيقة، وتذوق موسيقى الكلمات والحروف"[664]. فيما أرجع "محمد كناي" قحافة اللغة في الشعر الإصلاحي إلى تشبع

---

(1)– مارك شودر: أسس النقد الأدبي الحديث، ص716.

(663)– الأسلوب هو الطريقة التي يعتمدها الأديب في تأليف كلامه، للتعبير عن المعاني الدائرة في نفسه. د. سعد بوفلاقة : في سيمياء الشعر العربي القديم ، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين ، الجزائر، 2004م ، ص42. عن : أحمد أبو حاقة : البلاغة والتحليل الأدبي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، [د.ت] ، ص 209.

(664)– د. محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث ، ص 197 ، و ينظر : د. محمد ناصر بوحجام : أثر القرآن في الشعر الجزائري الحديث ، ج01 ، ص 130 ، 131.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

الشعراء بالقرآن، وما تطرده آياته من مزايا صوتية وموسيقية، تتماشى مع الحالة التي يعيشها الشاعر سواء على المستوى النفسي أو الأدبي[665].

لقد فتحت اللغة القرآنية الباب واسعا لشعراء الإصلاح لكيفية التصرف في أفانين القول، وبينت له طريقة التعامل مع اللغة أساليب التعبير عن الأفكار بواسطة الرموز الموحية، وفي ذلك دعوة إلى عدم الجمود على القوالب الجاهزة والعادات اللفظية التي لا تستوعب التجارب الشعورية[666]. ولقد وفق هذا الجيل من الشعراء من الاستفادة من هذه اللغة المعطاء، واستلهامها بالاقتباس والتضمين، وكانوا موفقين في ذلك –إلى حد ما–، وقد أخذت هذه الاستفادة من مفردات القرآن الكريم أشكالا مختلفة:

أ– التزام الشعراء في بعض الأحيان بالمعنى الذي أعطاه القرآن الكريم للفظة والدلالة التي تدل عليها في الأصل، وفي البعض الآخر كانوا لا يتقيدون بها فلا يكون لهم من الاقتباس سوى الإعجاب باللفظة والارتباط بالقرآن، والوقوع تحت أسر العادات اللفظية، مما يذهب برونق المعنى ويصم قولهم بالتكلف المقيت نتيجة لذلك[667]. ومن أمثلة هذا الاقتباس من القرآن الكريم كلمة (يزجي) التي وردت في القرآن الكريم في موضعين اثنين . قال تعالى: (رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا) [668] . وقال جل شأنه أيضا: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ) [(3)].

فنرى الشاعر "أحمد سحنون" يتحدث عن شباب "محمد" ، وكيف يحتفل بذكر المولد النبوي الشريف ، إذ هو احتفاء يدفعه ويسوقه إليها وفاء وتقدير ومحبـــة لصاحب الرسالة، فتكون من نتائجه دروس وعبر ومواعظ، وأخذ بالأدب اللباب تماما مثلما تسوق الرياح السحاب، وتأتي معها بغيث عميم نافح منعش، والمعنى أساسا ما ذكره في الآية القرآنية السابقة:

---

(665)– محمد كناي : الشعر الإصلاحي الجزائري ، ص 313.

(666)– د. محمد ناصر بوحجام : أثر القرآن في الشعر الجزائري الحديث ، ج 01 ، ص 133.

(667)– د. محمد ناصر بوحجام: المرجع السابق ، ص 135.

(668)– الإسراء ، 66.

(6)– النور ، 43.

This document was created using Smart PDF Creator To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

شباب محمد نعم الشبـــاب إذا نودوا لمكرمـــة أجابـــوا

يميل بهم إليه هوى ملـــح ويحدوهم إليه هـــو عجـــاب

ويزجيهم إلى الذكرى وفاء لصاحبها كما يزجى السحاب

أتوا يتطلعون إلى قطـــــاف من الآداب فيهـــا يستطـــاب

لقد صدئت نفوس من أساها وخير حلائها الأدب اللبـــاب

ب. إيتاء الشعر لهذه اللفظة القرآنية أو تلك دون التقيد بدلالاتها في الاستعمال الأصلي، مكتفية بهذا الارتباط الذي يربطهما بالنص القرآني فتزجي إلى القارئ، وتسلق إليه وفيها غير قليل من التكلف، فتذهب بروعة المعنى ونصاعته ، رغم محاولة الشاعر المحافظة بحذر واضح على نسيج القرآن طموحا منه إلى الاقتراب من أسلوبه وتمثل معانيه، لمزيد من الإفصاح عن حقيقة ما يشعر به، وقصدا منه تحريك مشاعر وأحاسيس وهمم الناس، مستغلا في ذلك علاقة المخاطبية بالقرآن الكريم[669].

إن الغايات التي يهدف الشاعر إلى تحقيقها من خلال لغته الشعرية يمكن أن يقنع بها ومن خلالها قومه حين يستميلهم إليه بدغدغة مشاعرهم وتحريك عواطفهم بالبقاء في دائرة الكتاب المعجز ذي البيان العالي[670].

ج. استخدام الشعراء الألفاظ المتجاورة في إبداعاتهم كقوالب جاهزة في اللغة (العادات اللفظية) ، لقد حاول الشعراء الاستفادة من هذه الصيغ والعادات اللفظية التي كان القرآن منبعها، هذه التي نجدها على شكل صفة وموصوف أو مضاف إلى مضاف إليه أو عبارة عن ألفاظ متجاورة لما بينها من تجاذب كالتضاد والتقابل والترادف أو على شكل جملة كاملة، أو هي مقتبسة لمجرد التحاور كما وردت في الأصل القرآني الكريم[671]. ومثال ذلك على المعاني التي لا تفترق في القرآن الكريم : " الصلاة و الزكاة " ، " الجنة والنار"، "الثواب والعقاب"، "الترهيب والترغيب"، "الجوع والخوف"، "الإنس والجن". يقول "أحمد سحنون" :

إن إيماننا سيهـــدم ما شـــادوا وأعلـــوا من كل صرح ممرد[672]

---

(669)– د. محمد ناصر بوحجام : المرجع السابق ، ص 145.

(670)– المرجع نفسه ، ص 150.

(671)– د. محمد ناصر بوحجام : المرجع نفسه ، ص 153.

(672)– أحمد سحنون : الديوان ، ص 134.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

إن العظمة المزيفة المبنية على حساب المستضعفين والمقهورين يسهل زعزعتها؛ لأنها مقامة على أساس غير سليم، لذا نرى الشاعر "أحمد سحنون" في بيته السابق يتحدى قوة العدو وطغيانه وجبروته، وأن هذا الإيمان الذي أطاح بالعظمة المزيفة دفع إلى النضال والعمل للقضاء على كل ما يعرقل ويقف حاجزا لتحقيق النصر ومحاولة تغيير الأوضاع نحو الأفضل[673]. وقد وردت عبارة (صرح ممرد) في قوله تعالى (قِيلَ لَهَا ٱدۡخُلِي ٱلصَّرۡحَۖ فَلَمَّا رَأَتۡهُ حَسِبَتۡهُ لُجَّةٗ وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ مِّن قَوَارِيرَۗ قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ) [674]

ومن أشكال التحاور اللغوي كذلك الإضافة ويتخذ صورة الإضافة التي تفيد الاسم المضاف إلى ما بعده، ونسبته إليه وحدة وبالتالي هذا الاسم المضاف بعدما كان غير معروف من قبل الإضافة، كل ذلك يقوي الفكرة ويؤكدها، والمعنى كلما كان دقيقا، واللفظ دال عليه واضح الدلالة كان أروع وأجمل وأرقع في نفس المتلقي. ومن هذا المنطلق فإن شعراء الجزائر قد التزموا ببعض استعمالات القرآن الكريم؛ كاقتباس عبارة (الفصل الخطاب) التي وردت في قوله تعالى(وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ) [675] . فنرى الشاعر "أحمد سحنون" أن الحد الفاصل والقاضي على الظلم والطغيان هو الثورة العارمة الشاملة التي يخوضها الشعب بأكمله[3]. يقول أحمد سحنون[676]:

ففي ثورة الشعب فصل الخطاب إذا سئـــم الظلـــم والاضطهـــادا

ويقول في موضع آخر[677]:

وحقك، لم أنس عهدا مضى جميلا سريعا كلمح البصر

فنلاحظ استغلال الشاعر لعبارة " لمح البصر"، ليشير إلى الأيام التي قضاها إلى جانب صديقه وأخيه "عبد الكريم العقون"، وقد مضت سريعة خاطفة، كما تمر النظرة الخفيفة التي لا تترك الفرصة للتأمل والتمتع[678]. ويمكننا الخلوص إلى رأي نراه من الأهمية بمكان، مفاده أن

---

(673)– د. محمد ناصر بوحجام : المرجع نفسه ، ص 159.

(674)– النمل ، 44.

(675)– ص ، 20.

(2)– د. محمد ناصر بوحجام: المرجع السابق، ص 161.

(3)– أحمد سحنون : الديوان ، ص 96.

(4)– المصدر نفسه ، ص 292.

(5)– د. محمد ناصر بوحجام : المرجع السابق ، ص 164.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

الذي يميز بين شاعر وآخر هو القدرات الفنية الفائقة في طريقة النظم، والمقصود بذلك الصياغة الأسلوبية التي في إطارها تتهيكل النصوص الشعرية كبناء هندسي له فنياته الراقية على القارئ، إذ الشعر قبل كل شيء رقي وارتقاء باللغة من الواقع القاموسي المؤرخ في متون المعاجم إلى عوالم من الدلالات المتناهية التي من خلالها يستلهم الأدب بعامة والشعر على وجه الخصوص بقاءه واستمراره وفلسفة تأثيره[679].

لقد كانت وحدة البيت مقياسا في استحسان الشعر وتفضيله عند العديد من النقاد القدامى، إلا أنها لم تكن المقياس الوحيد، فهناك من النقاد من حرص على وحدة الشكل المجرد في حديثه عن الشعر والتلاحم بين أجزاء العمل الأدبي أوضحه السبك، كما طالب البعض الآخر بالتماسك بين أجزاء القصيدة لتكون سلسلة أخذ بعضها برقاب بعض، ورأي أن القصيدة لا تستطيع أن تؤدي غايتها، إلا إذا تضامنت أجزاؤها، وائتلفت معانيها[680]. والوحدة العضوية تعني في أحد أشكالها الترابط الوثيق بين أبيات القصيدة الواحدة، بحيث إذا قدم بيت على آخر أو حذف، اختل نسق القصيدة، ومن أوائل من دعوا إلى ذلك "عباس محمود العقاد ، إبراهيم المازني ، وعبد الرحمن شكري"[681]، وهي كذلك أن تكون القصيدة بنية حية وبناء متكاملا وعملا فكريا وشعورا متكاملا وليس خواطر مبعثرة أو أفكارا متفرقة[682]. وتقضي الوحدة العضوية لأي عمل أدبي الربط بين الأجزاء المتتابعة والتعامل مع الصورة بوصفها الكل الفني المكتمل[683].

إن ترابط أجزاء العمل الأدبي أساس الوحدة العضوية ووجوب عدم وجود أي نشاز بين هذه الأجزاء، فبالنسبة للقصيدة تعني الوحدة العضوية ارتباط كل بيت بلاحقة، وكل مقطع بما يليه، بحيث لا يمكن تغيير الأبيات ولامسها بالتقديم والتأخير[684]. أما "إبراهيم رماني" فاعتبر الوحدة العضوية توحد المشاعر والأفكار في صور مرتبة تصاعديا، نحو نهاية ضرورية، وهي ليست صورة متناسية شيئا فشيئا، حتى تبلغ الذروة، وإنما هي خيط شعوري وفكري موحد لانحناءات القصيدة التي تعلو، وتنخفض في إطار التجربة الكلية[685]. فيما اعتبر "محمد غنيمي

---

(6)– د. محمد عيلان : التراث الشعبي الجزائري "دراسات وبحوث ميدانية" ، منشورات وزارة الثقافة ، الجزائر، 2007م ، ص 22.

(680)– بسام قطوس : وحدة القصيدة في النقد العربي الحديث ، ص 170.

(681)– نبيل بن عبد الرحمن المحيش : عبد القدوس الأنصاري حياته وآثاره ، منشورات نادي المنطقة الشرقية ، الدمام ، السعودية ، 1999م ، ص 226.

(682)– عزت عمر : (www.izzatomar.com).

(683)– عشتار داود محمد : الإشارات الجمالية في المثل القرآني " دراسة " ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، 2005م. (www.awu.dam.org/book)

(684)– يحيى الشيخ صالح : شعر الثورة عند مفدي زكرياء ، ص420.

(685)– إبراهيم رماني : أوراق في النقد الأدبي ، ص 178.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

هلال" الوحدة العضوية هي وحدة الموضوع ووحدة المشاعر التي يثيرها الموضوع، وما يستلزم ذلك من ترتيب الصور والأفكار ترتيبا به تتقدم القصيدة شيئا فشيئا حتى تنتهي إلى خاتمة يستلزمها ترتيب الأفكار والصور على أن تكون أجزاء القصيدة كالبنية الحية، لكل جزء وظيفته فيها، ويؤدي بعضها إلى بعض عن طريق التسلسل في التفكير والمشاعر[686].

تعتبر الوحدة من العناصر المتميزة في القصيدة، وهي بمثابة الرباط الذي يضم التجربة والصورة والانفعالات والموسيقى والألفاظ في وشاح خفي أثيري، وبهذه الوحدة يتكامل القصيد، وتدب فيه الحياة ، وتلمح هذه الوحدة ابتداء من دوران أبيات القصيدة دورانا منطقيا شعوريا، وتنقل هذه الأبيات تنقلا، ويتأتى هذا الدوران المنطقي من توفر التجربة الشعرية وعرضها عرضا جميلا وصياغتها صياغة محكمة، صياغة لا هي بالطويلة المجرجرة، ولا بالقصيرة الكاشفة[687]. فالقدامى اعتبروا أن وحدة البيت أساس للقصيدة، فالبيت الفرد هو محور الشكل في القصيدة الكلاسيكية، أما النظر إليها كوحدة كاملة فهي نظرة النقاد والشعراء الجدد، وهي تعني أن القصيدة لا تمثل وحدة كاملة، إلا إذا عالجت موضوعا خاصا، تربط بين أجزائه وحدة معنوية وشكلها حلقة واحدة هي ما نطلق عليه القصيدة. وإذا كانت هذه النظرة إلى القصيدة بهذا المعنى قد أثارت جدالا ومعركة بين الشعراء والنقاد في المشرق العربي، فإنها لم تشر ذلك بين الأدباء والشعراء في الجزائر، وربما يرجع السبب في ذلك إلى ظاهرة معروفة في آبائنا وشعرائنا، وهي ظاهرة الحساسية الحادة من النقد، كيفما كان أسلوبه وهدفه، الأمر الذي يساعد الشعراء أن يستفيدوا من النقد، أضف إلى هذا الأمر أن النقد عندنا تخلف عن ركب الشعر خاصة (النقد المنهجي) الذي يعقد على التحليل والتفسير والتقويم، وعلى الاستشهاد بالنص ودراسته بموضوعية[688].

إن قضية وحدة الموضوع في القصيدة العربية كانت مثار جدل ونقاش بين النقاد العرب، ومازالت، وقد خاض فيها الكثير من الأدباء والنقاد والشعراء، وثارت من أجلها معارك أدبية ونقدية منذ بداية القرن الماضي، ولعل أبرز ما رأيناه هجوم "عباس محمود العقاد" واتهمه بأنه لا يراعي هذه الوحدة في قصائده.[689] والوحدة العضوية لا تقوم في أساسها على تعدد موضوعات القصيدة الواحدة[690]. ومرجع وجود هذه الوحدة العضوية في الشعر الجزائري

---

(686)– رجاء محمد عودة : " قراءات في بنية القصيدة المدحية "، التراث العربي ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، (أغسطس) ، 2002م ، ع 86 ، 87. (www.awu.daw.org/book).

(687)– مصطفى السحرتي : الشعر المعاصر في ضوء النقد الحديث ، ص 481.

(688)– د. عبد الله ركيبي : قضايا عربية في الشعر الجزائري ، ص 146 ، 147.

(689)– المرجع نفسه ، ص 146.

(690)– ينظر : يحيى الشيخ صالح : شعر الثورة عند مفدي زكرياء ، ص 422.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

التقليدي المحافظ يعود أساسا إلى الفهم العام للشعر ودوره في الحياة، وإلى الثقافة التقليدية للشعراء، وتأثرهم بالتراث العربي وعدم اطلاع هذا الجيل على الأفكار الجديدة، وكذا طبيعة الموضوعات الإصلاحية، وإلى أثر شعر المناسبات في تعدد الموضوعات وإلى الاهتمام بالمضمون الخطابي المباشر[691].

والوحدة العضوية حسب "محمد كناي"، أكثر ما تكون واضحة جلية في الشعر الوجداني الجزائري، حيث انصرف الشعراء إلى نظم المقطوعات والقصائد المتغيرة القوافي، واعتماد الأسلوب الحواري والقصص والاهتمام بالقضايا الذاتية الملتصقة بهموم الجماعة والفرد. ويضاف إلى هذا النوع من الشعر (شعر التوقيعات) ذي الوحدة العضوية الكاملة، وهو شعر يرتبط بعملية التصوير أكثر من ارتباطه بعملية البناء، حيث نصادف في القصيدة مجموعة من المشاهد المنفصل بعضها على بعض كل الانفصال ويكاد كل مشهد فيها يقوم بذاته لكننا ما نلبث أن ندرك إدراكا مبهما أن شيئا ما يصادفنا في كل مشهد، كأنه يتخذ في كل مرة قناعا جديدا، حتى إذا ما انتهت القصيدة أدركنا أن هذه المشاهد لم تكن أقنعة بل مظاهر مختلفة لحقيقة واحدة.

إن الفكرة وقد ملأت نفس الشاعر تبدأ تتراءى له من خلال كل ما تقع عينه وما يقع عليه حسنه، وما هو مستخف في نفسه من تراث إنساني وروحي، وكأنها أغلقت دونه كل طريق، فحيثما اتجه تمثلها هناك، فإذا هو أغلق الأشياء اصطدم بها كذلك في أعماق نفسه، وفي هذا الحال نجد أنفسنا ننتقل مع الشاعر من شيء يقع في حياته ويعيشه، وقد يقع في حياتنا ونعيشه، وفي هذا الحال نجد أنفسنا منصرفين عن كل بلاغة جزئية قد تصادفنا إلى تمثل للمشهد في مجموعة وفي الصدى الذي يتجاوب فيه من المشاهد الأخرى[692]. ذكر "عبد الله ركيبي" حديثا في الوحدة الموضوعية مفاده " أن الشاعر يختار عنوانا بعينه لقصيدته، ثم نجده يختار سبيلا آخر، وأغراض مختلفة قد تقترب منه أو تبتعد وقد لا يكون له صلة به تماما"[693]. فوحدة الموضوع ينتج عنها وحدة المشاعر، وما يستلزم ذلك من ترتيب الصور والأفكار ترتيبا به يتقدم العمل الأدبي شيئا فشيئا حتى تنتهي إلى خاتمة يستلزمها ترتيب الأفكار والصور وتكون الأجزاء كالبنية الحية لكل جزء وظيفته فيها ويؤدي بعضها إلى بعض عن طريق التسلسل في التفكير والمشاعر[694]. وكما هو معروف فإن الوحدة الفنية توضح بقسمين : الوحدة العضوية والوحدة الموضوعية، والوحدة العضوية يجعلها دارسو النقد الحديث من عناصر التجربة

---

(691)– محمد كناى : الشعر الإصلاحي في الجزائر ، ص 250.

(692)– أحمد بكري عصلة : الموت في الشعر العربي الحديث ، ص 501 ، 502.

(693)– د. عبد الله ركيبي : قضايا عربية في الشعر الجزائري ، ص 146.

(694)– عمر السارسي : " الوحدة الفنية في قصائد ياسين جابر"، الأدب الإسلامي ، رابطة الأدب الإسلامي العالمية ، الرياض ، السعودية ، 2008م ، ع 57 ، ص 80 ، 81.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

الشعرية، وسائل الصياغة وصدق الشاعر، يجعلونها إحدى عناصر تحليل الشعر ونقده، وهي التي يمكن أن يكون من نتاجها وحدة الأثر في المتلقي ببدايته وموضوعه وخاتمته، من خلال عنصر النمو العضوي والتماسك من داخل النص بترابط الأفكار ارتباط النتيجة بالسبب، ومن الخارج ببعض أدوات الربط النحوي والتشابهات الصرفية المتماثلة[695].

لقد كانت القصيدة الجزائرية بناءً متماسك العناصر، وكلا مترابط الأجزاء يمثل كل بيت جزءا من المعنى، ويرتبط بما قبله وما بعده ارتباط اللبنة بغيرها في البناء إذا سقطت أو تغير وصفها اختل المعنى، وانهار البناء، وتعني هذه الوحدة وحدة الإطار الذي يضم عناصر التجربة ووحدة اتجاه الصور ووحدة الخط الذي تنتظم فيه الأفكار، والوحدة العضوية تستلزم الوحدة الموضوعية أو الفكرية، وتبدو الوحدة العضوية واضحة في العديد من القصائد[696]. وترتبط الموضوعات في بنية الخطاب الشعري بالمعاني التي يشير إليها الشاعر، ويقصدها في ذاتها دون غيرها، فيحملها إلى القارئ في حلل من اللغة بجماليات أساليبها وصورها وإيقاعها الموسيقي، فتأتيه هذه الأفكار التي هي الوجه الآخر للشاعر بدافع مقصود كان حيزا من الأحاسيس والمشاعر، يخزنها الشاعر في ذاته التي تعايش الأحداث والوقائع، وحين تحين فرصة الإبداع تخرج من أسرارها في قوالب فنية راقية تؤلف خطابا ذا نسيج يؤدي وظيفته ورسالته[697].

ولعل أكثر ما يميز الشعر الجزائري الحديث جزالة اللفظ وحبك العبارة والمحافظة الواضحة على القوالب العتيقة وفقدان الروح الفنية التجديدية، وعدم الوحدة الموضوعية والعضوية في القصيدة، والتقرير والتعميم في الأحكام والاحتواء على العبارات الدينية والتاريخية على أساس التضمين والاقتباس، كذلك يتميز هذا الشعر بطول النفس والبساطة والتمهيد بالمقدمات الطويلة[698].

لقد كانت الوحدة الموضوعية عند الشاعر "أحمد سحنون" واضحة، وخصوصا في شعره الذاتي والوجداني، وسبب ذلك حسب الباحثين لطبيعة مثل هذه الموضوعات والمناسبات، ولقد كان البيت في بعض القصائد السحنونية مستقلا بمعناه، وكان ذلك تركيزا لفكرة يريد الشاعر أن

---

(695)– المرجع نفسه ، ص 80.

(696)– كامل السوافيري : الشعر العربي الحديث في مأساة فلسطين (1900م– 1960م) ، ص 599.

(697)– ناصر معماش : النص الشعري النسوي العربي في الجزائر"دراسة في بنية الخطاب"، دار د حلب للنشر، الجزائر، 2007م ، ص 161.

(698)– د. أبو القاسم سعد الله : دراسات في تاريخ الأدب الجزائري الحديث ، ص 50 ، 51.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

يعبر عنها أو الصورة التي يحاول أن يجسدها أو الرأي في الحياة أو الناس يرغب في إبرازه وإظهاره، والإفصاح عنه في أوجز عبارة[699].

ومن الآراء المهمة والجديرة بالذكر في هذا المقام ما طرحه "عبد الله ركيبي" حول وحدة القصيدة، حيث أكد على أن شعراء الجزائر المحدثين قد ساروا على نسق القصيدة العربية القديمة –التقليدية–، فالجيل القديم لم يعن بوحدة القصيدة في الموضوع، بحيث يختار الشاعر موضوعا بعينه، فيحشد له كل الوسائل التعبيرية لينقل لنا تجربته التي عاشها، بل على العكس من ذلك، نجد الشاعر من هؤلاء ينتقل من موضوع إلى آخر ويقفز من موقف إلى غيره، ومن فكرة إلى ثانية دون أن يلتزم في الموضوع الذي عنون به قصيدته، كذلك لم يراع بناء القصيدة الذي يجعل منها وحدة متكاملة مترابطة في أجزائها في كل جزء منها يؤدي للذي يليه حتى نهاية القصيدة، ومن ثم انعدمت فيها تلك الوحدة المعنوية التي تلتحم فيها كل الأفكار والآراء، وإنما نجد الشاعر يسير على نمط الأقدمين أحيانا بلا تمهيد، وأحيانا أخرى يمهد بمثل أسلوبهم ، ولا شك أن شعراء الجزائر قد تأثروا بهذا المفهوم لوحدة القصيدة وبنائها ، فأصبح الموضوع منطلقا لأغراض كثيرة قد تقترب منه أو تبتعد، وقد لا يكون لها صلة به تماما[700].

ومن طبيعة الشاعر الجزائري المحافظ أنه يترك نفسه على سجيتها، ويكتب كلما اتفق له الوزن والقافية، وكلما أسعفته الكلمات والتعابير، وهذا ما يفسر ذلك التخلخل الذي يشيع في كثير من القصائد، فتكثر فيها الفجوات، حتى لا يكاد المرء يخرج بانطباع عام مهم أو خاص، إذ من المفروض في القصيدة كوحدة أنها أشبه ما تكون بالقصة القصيرة في تركيزها وبنائها وتلاحم أجزائها، وهي كذلك مثل المقال الأدبي تماما، الذي يعبر عن موضوع واحد يحيط بجوانبه المختلفة في ترابط بين أفكاره وانسجام بين المواقف التي يتعرض لها صاحب المقال، حتى لا يصبح حديثه مشتتا متناثرا لا وحدة فيه[701].

إن مفهوم وحدة القصيدة لدى الشعراء الجزائريين هي وحدة البيت لا وحدة الموضوع، أو الوحدة المعنوية، وقد كان تركيز الشعراء على الألفاظ الضخمة بدل الصور المعبرة[702]. ويختلف الأمر عند "أحمد سحنون" من خلال إيجاد عنصر الترادف في شعره

---

(699)– محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث ، ص 596.

(700)– د. عبد الله ركيبي : قضايا عربية في الشعر الجزائري ، ص 145 ، 146.

(701)– د. عبد الله ركيبي : المرجع السابق ، ص 146.

(702)– المرجع نفسه ، ص 154 ، 155.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

الوجداني الشعوري، فيرجع بهذا النوع من الشعر إلى الأسس الفنية والجمالية المطلوب توافرها إبداعيا يقول "أحمد سحنون"[703]:

ومبعث أنسي وبهجـــة نفـــسي وسلـــوى همومي وآلاميَـــه

وروض قريضي، وأفق خيالي ومســـرى منامي وأحلاميَـــه

فالترادف وقع هنا بين (همومي/ آلاميَه) وبين : (منأى/ أحلامية) مظهرة صدق المشاعر والأحاسيس والعواطف لدى الشاعر. وإذا تعمقنا في تحليل ودراسة النصوص الشعرية التي تقوم على التضاد والتقابل وجدناها تشترك في التعبير عن التوتر الحاد للشعراء، وأحوالهم النفسية المتأزمة[704]. والتقابل بني في الأساس على تركيب الكلام على ما يجب، فيعطى أول الكلام ما يليق به أولا وآخره ما يليق به آخرا، ويؤدي المواقف بما يوافقه، وفي المخالف بما يخالفه، وأكثر ما تجيء المقابلة في الأضداد[705].

وقد قسم "محمد الهادي الطرابلسي" المقابلة، وعليه فقد يستعمل الشاعر ألفاظا متجاورة تنجذب إلى بعضها البعض بسبب التقابل في المعنى، وهي من العادات اللفظية التي تنتقل فيها الكلمة بعامل التداعي، لأن تلك الكلمات قد تكون ملازمة لغيرها، بحيث لا تكاد تفارقها في أكثر ما نسمعه من الأحاديث أو نقرأه من المقالات، فلا نجد مناصا من استعمالهما معا، حتى ولو أن الفكرة لا تقتضي منهما إلا الكلمة الأولى[706]. وعلى ضوء ذلك فقد التزم جيل "أحمد سحنون" من الشعراء بنقل عبارات بعينها وردت في آيات القرآن الكريم "السر والجهر، العسر واليسر، بكرة وأصيلا". يقول الشاعر "أحمد سحنون"[707] :

لسنا أميركانا ولا ننتمـــي للروس في سر ولا جهر

---

(703)– أحمد سحنون : الديوان ، ص 82.

(704)– عبد الحميد هيمة : البنايات الأسلوبية في الشعر الجزائري ، ص 15.

(705)– عبد العزيز عتيق : علم المعاني، البيان، البديع ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، [د.ت] ، ص 503. وينظر: عبد الحميد هيمة : البنايات الأسلوبية في الشعر الجزائري المعاصر، ص 14.

(706)– د. محمد ناصر بوججام : المرجع السابق ، ص 170.

(707)– أحمد سحنون : الديوان ، ص 211.

(2)– البقرة: 274.

(3)– الرعد: 22.

(4)– إبراهيم: 31.

(5)– د. عدنان حسين قاسم : الاتجاه الأسلوبي البنيوي في نقد الشعر العربي ، ص 210.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

وهذا مأخوذ من قوله تعالى(ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ)[2]. وقوله تعالى (وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ) [3]. وقوله أيضا (قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ)[4].

ويشير الشاعر "أحمد سحنون" في البيت الشعري إلى حقيقة الشعب الجزائري وأنه أصيل لا تستلبه أية ثقافة شرقية كانت أم غربية، وأنه باق على أصالته. وعد الناقد "عدنان حسين قاسم" التقابل من السمات الأسلوبية؛ لأنه يرصد المتقابلات في القصيدة على مستوى الشكل والمضمون، وهو تقانة بنيوية جوهرية تبرز الفوارق المميزة بين العناصر المذكورة في البناء الفني، وهو منهج في البناء يشكله بواسطة العناصر المكونة للقصيدة على نحو واع أو غير واعٍ[5].

- أولا : المقابلة اللغوية :

يستسلم الشاعر فيها لضغط المعجم المشترك على إمكانيات التصرف الخاصة، وإرسال الكلام، فيصغر بذلك حفظه من التفنن ويعظم شأنه في استغلال الرصيد اللغوي العام.

- ثانيا : المقابلة السياقية :

التي صنفها الباحثون بتقابل الشقين في هذا النوع ليست مرجعة إلى الوضع اللغوي، وإنما أسلوب الشاعر وحده، فالشاعر في إخراج المقابلة السياقية لا يخضع لضغط المعجم المشترك بقدر ما يستجيب لملكته الخاصة في الخلق الفني، ففي هذا الأسلوب تقدر جهوده وتقاس عبقريته على أن الشاعر في هذه الحالة ليس في مأمن من كل ضغط، بل يعرض له استخدام قوالب من المقابلات السياقية التي جهزها قبله الشعراء[708]. والتقابل في أحد أوجهه هو أن يجمع الشاعر في قصيدته الواحدة بين صورتين أو أكثر متقابلتين متناقضتين للموزانة بينهما، من أجل زيادة الصورة وضوحا في ذهن المتلقي[709]. ولعل هذا النوع أكثر ما يكون واضحا جليا في قصائد "أحمد سحنون" الدينية.

---

(708)- د. محمد الهادي الطرابلسي : خصائص الأسلوب في الشوقيات ، منشورات الجامعة التونسية ، تونس ، 1981م ، ص 98 ، 99 ، 100.

(709)- أحمد صالح محمود : شاعر الرافدين بدر شاكر السياب ،(أطروحة دكتوراه) ، جامعة الأزهر ، القاهرة ، مصر ، 1396هـ ، 1397هـ ، (مخطوط) ، ص 413.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

ومن الملاحظات الجديرة بالذكر هو استخدام الشاعر "أحمد سحنون" لحروف معينة ومتنوعة في القافية، فنراه يستخدم حرف الميم[710]، وأن الشاعر يجهر بعروبته وإسلامه ودعوته لمحاربة الاستعمار الفرنسي والانتصار للشعب وللجهاد والمقاومة، وحرف الميم من الأصوات اللغوية التكرارية، تتميز بسهولتها في عملية التخزين في الذاكرة[711].ونراه كذلك يستخدم في قافيته حرف الراء، ولولا الراء لفقدت اللغة العربية الكثير من مرونتها ، ومن خصائص هذا الحرف "المنفصل" أن العرب وضعوه في الكلمات الدالة على المفاصل كالرجل والرأس[712]. يقول الشاعر[713]:

يا ملهما لروائـــع الشعـــر يا موحيـــا بخوالد الفكر

يا مودع الإعجاز في الذكر يا مبدع الرهبة في البحر

يا موجد البسمة في الثغـــر يا خالق الفتنية في الثغر

ويتضح لنا من خلال من درسناه أن العرض لبناء القصيدة عند "أحمد سحنون" دل على نوع من التنسيق والترابط بين الأحداث والبيئة، والصور التي صاغها الشاعر عن هذه الأحداث، وكذلك فهناك تسلسل طبيعي بين هذه الأحداث من ناحية، وتسلسل في الإيحاءات النفسية التي رافقت الأحداث أيضا، والقصيدة السحنونية بهذه الميزة نجحت في إيجاد الوحدة المطلوبة، التي تجمع بين الفكرة من ناحية، والتعبير عن مكونات الذات من ناحية أخرى، وتبرز الحدث والأثر النفسي أيضا، والشاعر نراه في عديد من قصائده يعتمد على إيحاءات بعض الألفاظ لتصوير الأحداث واستمرارها، بحيث تظل في تسلسل وترابط، وكان يعتمد في ذلك على اختيار بعض الألفاظ التي تساعد على هذا التطوير[714].

ومن الظواهر الجديرة بالذكر كذلك ظاهرة الانزياح، الذي يفتح أمام القصيدة إمكانات لغوية لم تكن متوفرة من قبل ذلك، لكن كثيرا ما ينغلق هذا الانزياح على ذاته؛ ليجعل من

---

(710)– ينظر : أحمد سحنون : الديوان ، ص 32 ، 33 ، 34 ، 35 ، 45 ، 109 ،110 ، 111 ، 170 ، 171 ، 185 ، 186 ، 188 ، 289 ، 315 ، 316 ، 324 ، 325.

(711)– عبد القادر عبد الجليل : الأصوات اللغوية ، دار صفاء ، عمان ، الأردن ، 1998م ، ص 264.

(712)– حسن عباس : خصائص الحروف العربية ومعانيها ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، 1998م ، ص 56.

(713)– أحمد سحنون : الديوان ، ص 9 ، و ينظر : المصدر نفسه ، ص 20 ،21 ، 22 ، 28 ، 29 ، 30 ، 31 ، 39 ، 40 ، 52 ، 53 ، 63 ، 92 ، 93 ، 94 ، 113 ، 114 ، 117 ، 118 ، 119 ، 120 ، 142 ، 231 ، 232 ، 245 ، 246 ، 247 ، 248 ، 249.

(714)– محمد حسن بريغش : في الأدب الإسلامي المعاصر" دراسة وتطبيق" ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، 1998م ، ص 192.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message Purchase the product at www.smartPDFCreator.com

إمكانات التواصل أمرا مستعصيا، إن لم يكن مستحيلا، وهذا يعني بالضرورة أن النص الشعري الجزائري من خلال رحلته كان يواصل عملية التصريح بحثا عن نص جديد، داخل أنساق لغوية تكاد تكون جاهزة[715]. ويضاف إلى ذلك ظاهرة التشاكل، وهو تبادل العلاقات الشكلية بين طرفين اثنين، أو جملة أطراف، حيث يمتد إلى كل الخصائص المورفولوجية والنحوية والإيقاعية والمعنوية[716].

والتشاكل يتولد عنه تراكم تعبيري ومضموني تحتمه اللغة ، ذلك أن هناك تشاكلات زمنية ومكانية وتطبيقية تعمل على تحقيق أبعاد جمالية وانفعالية تؤثر فيه ضمن مناخات حرة، تساعد المتلقي في أن يتفاعل مع المعني (الرؤية التأويلية) التي تمنح العمل الفن نوعا من الحرية في وظيفة الخطاب الشعري الذي من شأنه أن يجمع بين المتناقضين، وفي ذلك الجمع غرابة هي سر قبول الشعر والتلذذ به[717]. لقد تحدث "ابن المقفع" عن المشاكلة الفنية في قوله "وليكن في صدر كلامك دليل على حاجتك، كما أن خير أبيات الشعر البيت الذي إذا سمعت صدره عرفت قافيته"[718]. والمشاكلة بالنسبة لـــ"عبد الرحمن القزويني" هي ذكر الشيء بلفظ غيره؛ لوقوعه في صحبته تقديرا أو تحقيقا[719].واعتبرها علماء آخرون (ابن سنان الخفاجي، ابن الأثير، ابن طباطبا) عنصرا أساسيا ومهما من عناصر الخلق الفني[720].

فيما أطلق "ابن رشيق المسيلي القيرواني" مصطلح التصوير على المشاكلة ، وعرفه بأنه رد إعجاز الكلام على جذوره صدوره، فيدل بعضه على بعض ، ويكسب البيت الذي في أبهة، ويكسوه رونقا وديباجة، ويزيده مائية وطلاوة[721]. فيما عرف "محمد مفتاح" التشاكل بأنه كل تنمية لنواة معنوية سلبا أو إيجابا، بإلمام قصري أو اختياري لعناصر صوتية "معجمية، تركيبية، معنوية وتداولية" ضمانا لانسجام النص[722].

---

(715)– محمد عبيدو: " ديوان الحداثة أنطولوجيا الشعر الجديد في الجزائر ، الأسبوع الأدبي ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، 2000/10/21م ، ع 731. (www.awu.dam.org).

(716)– د.عبد المالك مرتاض : نظرية القراءة ، دار الغرب ، وهران ، الجزائر، 2003م ، ص 245.

(717)– مولاي علي بوخاتم : الدرس السيميائي المغاربي ، [د.ن]، المغرب ، [د.ت] ، ص 169.

(718)– أبو عثمان بن بحر الجاحظ : البيان والتبيين ، ج 01 ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، 1992م ، ص 15.

(719)– جلال الدين عبد الرحمن القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان ، 2000م ، ص 254.

(720)– منير سلطان : الإيقاع الصوتي في شعر شوقي الغنائي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 2000م، ص 352.

(721)– ابن رشيق المسيلي القيرواني : العمدة في محاسن الشعر، ج 01 ، ص 05.

(722)– محمد مفتاح : تحليل الخطاب الشعري "استراتيجية التناص" ، ص 63.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

ويعتبر "الترادف" أحد ملامح شعر "أحمد سحنون" وقد استعمله في أكثر من موضع، ومرجع ذلك الاستعمال للتعجيل بإيصال رسالته إلى أبناء مجتمعه، وهذا الأمر مرتبط أساسا بالشعر الإصلاحي الذي يكون في عجلة من أمره، لتبليغ محتواه إلى المتلقين بوضوح وجلاء. يقول أحمد سحنون[723]:

واقرأ القرآن واعرف هديــه إنه نهج فــلاح وســداد

فالفلاح والسداد في البيت دلالته التوضيح للمتلقي بضرورة تمين علاقته بالقرآن الكريم ودوام قراءته؛ لأن ذلك مؤداه النجاح والفلاح والسداد والقبول، والفوز بالرضا الإلهي، ونراه في موضع آخر يقول[724]:

فأقضي سواد الليل بالحزن والأسى إذا لج بي حزني لجأت إلى الشعــر

ونلاحظ في هذه الأبيات أن خاصية الترادف عند "أحمد سحنون" جامدة لا حرارة فيها، فاقدة للخصائص الفنية الجمالية المطلوب توفرها في مثل هذا النوع؛ لأنها أتت في هيئة خطابية وعظية وإرشادية.

أما من الجانب العروضي فنلاحظ تفشي وحدة الوزن والقافية والتزام هذه الوحدة في جميع أبيات القصيدة، جريا على نظام القصيدة العربية القديمة، وفي هذا القالب صب أكثرية النصوص الشعرية الجزائرية، وفي جانب آخر يتضح لنا التنوع الذي مارسه الشعراء في القافية المنوعة حين قسموا القصيدة إلى مقطوعات تتناول كل منها فكرة، وجعلوا لكل مقطوعة قافية مع التزام وحدة الوزن الشعري للقصيدة[725]. والتزم الشاعر "أحمد سحنون" بالبناء الشكلي الخليلي المتوارث للقصيدة العربية، وهناك ملاحظة جديرة بالذكر أن الأوزان في الشعر الإصلاحــي الجزائــري عامــة حسب "عبد الله ركيبي" أكثرها من البحور الطويلة؛ لأن أسلوب الإنشاء المعتمد في هذا اللون من الشعر يتطلب منهم نفسا طويلا وإطنابا، وموسيقى مناسبة لذلك نجد الشعراء يقلدون القصائد القديمة التي شاعت في الأدب العربي وينسجون غرارها[726]. واتسم الشعر الجزائري الحديث في معظمه بالتشابه اللغوي، واعتمد على معجم واحد، وصور متشابهة، وإيقاع شعري عربي متوارث معروف، وشكل تقليدي قديم.

---

(723)– أحمد سحنون : الديوان ، ص 14.

(724)– المصدر نفسه ، ص 39.

(725)– د. كامل السوافيري : الشعر العربي الحديث في مأساة فلسطين ، ص 599.

(726)– د. عبد الله ركيبي : الشعر الديني ، ص 707، 708.

This document was created using SmartPDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

إن المتأمل في نصوص "أحمد سحنون" الشعرية يظهر له أن من أبرز الملامح الأسلوبية في شعره هو الوضوح، المباشرة والفصاحة، المرتبط في أكثره بأسلوب القرآن الكريم ومفرداته، على الرغم من أن أسلوبه –في بعض من القصائد– كان حادا، مرتبطا بتذمر واضح حول ما يقع حوله من أحداث، فأسلوب "أحمد سحنون" حسب "محمد ناصر بوحجام" يكشف لنا عن "جزالة اللغة ومتانتها، وعن الملاءمة بين الشكل والمضمون ومراعاة الالتحام والتوفيق بين المضمون والرموز، وبين التجربة والألفاظ"[727]. فاللغة الخطابية الواضحة التي اتسم بها شعر "أحمد سحنون" فرضتها عليه ظروف الحياة المعاشة في فترة الاستعمار الفرنسي التي ألزمت الشاعر وحتمت عليه استخدام الخطاب المباشر، فكانت نتيجة ذلك أن اللغة سهلة والمعاني بسيطة.

إن اللغة الشعرية بوصفها تراكيب ومجموعة ألفاظ وعلائق معنوية متداخلة فيها، تتضمن حسا وجدانيا وإيقاعا داخليا وإيحاءا ورمزا، تتبلور كلها في الصورة الشعرية التي تستمد من العلاقة بين أصوات الألفاظ ومعانيها وموسيقاها، أو إذا شئنا إيقاعها، ومن هنا قيل إن الشاعر الأصيل هو الذي يتمتع بحساسية عظيمة لأصوات اللغة، ويملك قدرة فائقة على الملاءمة بين الصوت والمعنى، ويعرف كل يوزان بين الأصوات والأفكار من جهة، وبين ما يعبران عنه من جهة أخرى، فهناك علاقة بين جرس الكلمات ونغمة المفردات من جهة، وبين الأحداث المصورة أو المعبر عنها، حيث شخصية الكلمة إنما تتحدد على ضوء مجموعة الحروف المكونة لها[728]. ولا تكون اللغة الشعرية ناجحة في أداء دورها المتميز حسب رمضان حمود إلا إذا ابتعد الشاعر عن مَزْلَقين اثنين: التكلف بادعاء الفصاحة، والتقليد للغة بعض الشعراء القدامى، واتخاذ لغتهم نماذج تُحتَذى ويُنسَج على منوالها. واعتبرها (الأمران) متنافين تمام التنافي مع الصدق الفني. وهاجم "رمضان حمود" الشعراء الذين يستخدمون الألفاظ والكلمات الغريبة (الوحشية) المرهقة للقارئ، المجبر على استخدام المعاجم والقواميس، من أجل فك رموزها، وإذا كان لهذه الفكرة وجهها الإيجابي، حسب "محمد ناصر"، فإن المبالغة في الأخذ بها جنت على الشعر الإصلاحي فانصاع كليا للمجتمع الذي فرض على الشعراء أن يطرقوا موضوعات معينة، فلم يخرجوا إلا نادرا على الأشعار التوجيهية، التربوية، الاجتماعية ، ويستخدمون بالتالي أسلوبا واضحا ولغة بسيطة سهلة[729].

---

(727)– د. محمد ناصر بوحجام : أثر القرآن في الشعر الجزائري الحديث ، ح 01 ، ص 134.

(728)– عناد غزوان : أصداء دراسات أدبية نقدية ،(مرجع سابق)

(729)– د. محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث ، ص 288 ، 289.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message, purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

ولا شك أن لغة الشعر الجزائري الحديث، سواء الذي تطرق إلى قضايا وطنية أم قومية كانت تجنح نحو الحماسة والخطابية في بعض الأحيان؛ لأنها تسعى إلى عرض الواقع كما هو في قصيدة حماسية تمتاز باستشارة الوعي والحتمية، وإيقاظ الهم في نفوس الجماهير، معبرة عن الجو النفسي لذلك الواقع، وما ينطوي عليه من انفعالات ومعاناة وأفكار، ولكن بعض صورها الشعرية كانت بلغة انفعالية ودلالات إيحائية مسحة حماسية موشحة بالألم والحزن والإحباط في بعض الأحيان؛ ذلك الألم الوجع الذي يحمل بين كلماته وعباراته ثورة عارمة من التحدي والنضال[730]، مرتبطا في أساسه بالأمل الكبير في انتصار الثورة وعودة الوطن إلى أهله، فبذلك يمكن للتاريخ أن يسجل في صفحاته ثورة الشعب التواق إلى الحرية والاستقلال، الذي سيظل يناضل من أجل تخليص هذا الوطن من العدو الذي جثم طويلا على صدر الشعب وتربص به الدوائر للقضاء على حريته ووجوده[731].

ولا يمكن أن نعقل سببا رئيسيا وراء هذا الأسلوب الخطابي الذي اتسم به الشعر الجزائري الحديث، وهو أن هذه القصائد جميعها جماهيرية، لم تلتف بالجمهور إلا على رؤوس المنابر، وفي المحافل العامة، والمناسبات التي تكتسي صبغة التفجير القومي والفوران الشعوري، والقصيدة التي تشرف على محفل صاخب، وفي حكم مستبد، لن تكون إلا صدى لصخبة وفوران شعوره وانفجار مكامنه القومية، وقد كانت هذه المناسبات الفرصة الوحيدة للقول والإلقاء، حتى اعتادها الشعراء، واستكانوا لها، فحبستهم في دوامتها إنتاجا وأسلوبا، حتى قال فيها "محمد خير الدين" : "إن من فتور العزائم الذي أصابنا في مبدأ نهضتنا هذا الفتور الذي عقد ألسنة شعرائنا فهم لا يقولون الشعر إلا في المناسبات؛ كالاجتماعات والاحتفالات"[732].

وبرر العديد من النقاد الجزائريين سبب اتسام قصائد "أحمد سحنون" بالخطابة والمباشرة والتقريرية إيراده لضمائر الخطاب، وأحرف النداء والإكثار من أفعال الأمر وأسماء الإشارة إلى مخاطبته للشعب بطريقة مباشرة، رغبة منه في التأثير السريع فيه[733]، والشاعر معذور في ذلك فهو ذو فكر مسجدي بالإضافة إلى أن الطبقة المخاطبة (الشعب) كانت طبقة مستواها الثقافي متواضع، ولا بد أن يكون الخطاب على قدر عقولهم متماشيا ومتساوقا مع مستواهم.

---

(730)– عناد غزوان : أصداء دراسات أدبية نقدية (مرجع سابق).

(731)– بلمشري مصطفى : " القضية الفلسطينية في الشعر العربي المعاصر " ، الموقف الأدبي ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، 1981م ، ع 126. (www.awu daw.org/book).

(732)– صالح خرفي : الشعر الجزائري الحديث ، ص 344 ، 345.

(733) ينظر : د. محمد ناصر : الشعر الجزائري الحديث ، ص 270 ، 271 ، د. نسيب نشاوي : مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية ، ص 142 ، 143.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

أما بالنسبة لمرحلة الثورة التحريرية المجيدة فقد بات الأسلوب الخطابي متغلغلا في أغلب الإنتاج الشعري، ونحسب أن شعراء ذلك الوقت كانوا على وعي أشد من شعراء المرحلة السابقة (ما قبل الثورة)، بالمتطلبات الفنية للغة الشعرية، وما تتطلبه من إيحاء ورمز، ولكن اهتمامهم انصب في مجمله على المضمون دون الشكل، محاولين تبرير ما عسى أن يلحق الجانب الفني في تعابيرهم المباشرة من ضعف. واعترف هذا الجيل من الشعراء بما اعترى شعرهم من نقص وضعف ولكنهم ارتضوه مطيعين غير مكرَهين، مقابل الاستجابة لما يتطلب منهم الموقف الثوري من لغة مباشرة حماسية[734].

واعتمد الشاعر "أحمد سحنون" المباشرة في معظم قصائده، على الرغم من استخدامه في العديد من قصائده الإيحاءات والرمز، إلا أن أسلوبه كان خطابيا محضا، ونعني بالأسلوب الخطابي ما يغلب على طريقة التعبير عنده من توجيه الكلام مباشرة إلى القارئ، واستكمال لأدوات الخطاب، كحروف النداء والاستفهام والتعجب والإنكار[735]، وصب كل ذلك في صيغ بلاغية مثيرة، يقصد بها غالبا إثارة انتباه القراء والاستحواذ على عواطفهم، ومن ثم فإن أبرز الصيغ التي يقدم بها جمله تكون صيغا استفهامية، تعتمد طريقة التساؤل، يستدرج بها القارئ غالبا إلى متابعته ومسايرته وضمان استيعاب ما يريد إيصاله إليه من أفكار، والحق أن هذه الطريقة غالبا ما تجذب القارئ، إذا كان منصفا أو تربكه إذا كان عنيدا[736].

لقد عمد معظم علماء وشعراء الجزائر في فترة ما إلى الأسلوب المباشر في كتاباتهم وإبداعاتهم، ولا يترددوا عن التعبير عن مواقفهم الإيديولوجية صراحة وبكل بساطة وعفوية[737]. ومن الخصائص الفنية التي امتاز بها شعراء "أحمد سحنون"، وعموم الشعر الإصلاحي جزائريا وعربيا (التعجب التهكمي)، وهو عنصر بلاغي فاعل في نسيج النص، يشير إلى أن (أنا) الشاعر تنقسم إلى صوتين : صوت يرصد الحدث الخارجي بكل تشعباته وتعقيداته، وصوت المعلق على ما يقال، وهو صوت يعبر عن موقف داخلي إزاء تناقضات تختزل في علامة تعجب، أو حركة استغراب!!. ومن ثم فإن التعجب التهكمي دال من طريق المفهوم أو الإشارة على أن الصوتين على حال من التدافع المجاذبة، وإن كان مصدرهما واحد،

---

(734)– د. محمد ناصر : المرجع السابق ، ص 620 ، و ينظر : أحمد سحنون : الديوان ، ص 06 ، مفدي زكرياء : اللهب المقدس ، ص 04 ، صالح خرفي : أطلس المعجزات ، ص 04.

(735)– ينظر: أحمد سحنون : الديوان ، ص 121 ، 124.

(736)– د. محمد ناصر: المرجع نفسه ، ص 142 ، و ينظر : بوجمعة بويعيو وآخرون : توظيف التراث ، ص 160.

(737)– خروع محمد : قراءات في الفكر الجزائري المعاصر ، الموقف الأدبي ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، (تموز) ، 1999م ، ع 34 ، ص 61.(WWW.AWU.DAM.ORG)

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message, purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

هو ذات الشاعر وصوته الحقيقي، مما ينطوي على مفارقة جديدة تدين الواقع المرفوض، بضرب من التعبير المراوغ أو الحيلة البلاغية. إنه نسبة غير ضئيلة من تعجبات النص الشعري الإصلاحي لا تدل على حقيقة الاستغراب أو دلالة التشكيك، وإنما هي واعية بعد ارتطامها بالواقع المر مما هو قائم أو واقع إلى حد التجاهل والتغافل، إمعانا في التهكم ومبالغة في الاستنكار[738].

وقد يكون الشاعر في حالة من التوتر النفسي، والتدفق الشعوري فيكثف من لغته الشعرية، ويقدم صورة واحدة يكثر فيها من الرموز بكيفية لافتة للنظر، بغية نقل مشاعره الحقيقية للمتلقي بطريقة مؤثرة وموحية[739]. ولعل من أبرز الخصائص الفنية لفتا لنظر الدارس في هذا التحول الفني الملحوظ في لغة الشعراء الوجدانيين الذي أخذوا يبتعدون عن الديباجة التقليدية القديمة التي من أبرز سماتها التقرير والمباشرة، وهي سمة كانت طاغية على اللغة الشعرية عند الشعراء المحافظين التقليديين[740].

لقد برزت محاولات التجديد والتصوير والرؤية والموقف بصفة أكثر وضوحا في الشعر الوجداني، الذي أخذ تحيل مكانته المعتبرة بين جيل الأربعينيات والخمسينيات[741]. فرق "عبد الله ركيبي" بين أسلوبين للشعر الجزائري الحديث، فالشعر الذي كان يتحدث عن المناسبات الاجتماعية لا يصدر فيه الشاعر عن عاطفة قوية جياشة، وإنما تسوده روح فاترة، فيها مجاملة كثيرة، كما أن التكلف كان واضحا في الأسلوب والصياغة، بينما الشعر الذي اتجه إلى الدين امتاز الأسلوب في بعض قصائده بالقوة والمتانة، ويبدو فيه أثر الثقافة العربية السائدة في ذلك الوقت بصورة جلية[742].

انتسب الشاعر "أحمد سحنون" إلى مدرسة الشعراء المحافظين الذين كانوا مهتمين بالصياغة والمحافظة على الأسلوب السلس الفصيح بعيدا عن الإسراف في ذكر المحسنات البديعية، والتكلف في الألفاظ، لذا جاءت موسيقاهم ملائمة لأغراضهم الشعرية المتنوعة[743]. فتراهم يختارون الأوزان الخليلية المناسبة، وفي الروي نجد الحروف الحلوة الجرس، والحروف

---

(738)– قطب الرويسوني : الشعر الإصلاحي المعاصر بالمغرب ، المفهوم والتجلي ، (أدب الحركة الإصلاحية : مفاهيم وقضايا) ، ص 174.

(739)– د. محمد ناصر بوحجام : أثر القرآن في الشعر الجزائري الحديث ، ج 02 ، ص 327 ، 328.

(740)– د. محمد ناصر : الشعر الجزائري الحديث ، ص 314.

(741)– المرجع نفسه ، ص 313.

(742)– د. عبد الله ركيبي : الشعر الديني ، ص 33.

(743)– المدح ، والرثاء ، والإسلاميات ، والإخوانيات ، والسياسة ، والتربية ، والطفولة ، والسجن ، والطبيعة... إلخ.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

الموحية خاصة في أغراض التأمل والحكمة والوصف، وقد يلجأ الشاعر إلى الحروف ذات الإيقاع الرنان والألفاظ الفخمة الجزلة؛ إذا كان الغرض يستدعي ذلك، وقد يعمد إلى التنويع في القافية في القصيدة الواحدة ذات البحر الواحد، فيعطي القصيدة الواحدة أكثر من نغم عن طريق التنويع في القافية[744]. وتحت تأثير ما ظهر من عناية الرومانسيين، ولاسيما شعراء المهجر، وجماعة أبولو من تنويع موسيقى القصيدة بتنويع نظام القافية فيها، ظهر عند جيل الأربعينيات والخمسينيات من الشعراء الجزائريين ميل واضح نحو الخروج على النظام الرتيب الذي التزم به جيل الإحياء. وقد اتضح هذا عند بعض الشعراء من ذوي الاتجاه الوجداني وعلى رأسهم "أحمد سحنون"[745].

إن من الأهمية الإشارةَ والتأكيدَ على أن جيل "أحمد سحنون" والجيل الذي سبقه من الشعراء في الجزائر والعالم العربي أولوا اهتماما كبيرا للأسلوب، وكان احتفالهم بجودة الصياغة واضحا، ومحافظتهم على إشراق العبارة ورصانة الجمل، ومتانة التراكيب وتأثرهم بالشعر القديم، وأخذهم الكثير من عباراته وتراكيبه وصيغه واقتباسهم من القرآن الكريم، وارتباطهم بالموروث اللغوي، وقد أخذوا عمن سبقوهم الجمل والعبارات والمفردات التي استخدموها، التي كانت تلائم حياتهم وظروف عيشهم في الماضي، ولكنها لا تلائم عصرنا الحديث بعد أن تغيرت ملامح الحياة[746].

ولعل الأسلوب المباشر هو ما سيطر على إنتاج "أحمد سحنون" الشعري، والأسلوب هو "نوع من اللغة التي يستخدمها المتكلم أو الصياغة اللغوية على عمومها، أو العبارات والتراكيب التي يختارها للتعبير عن أفكاره"[747].

وفي هذا الباب أكد "رابح بومعزة" على مسألة غاية في الأهمية مفادها على أنه لو كان النص سليم الصياغة، حسن الألفاظ، جيد المعنى، فلا يشترط مع كل ذلك أن يقال عنه " أنه جيد الأسلوب، إذ قد تكون معانيه جديدة، ولكنها ساذجة، أو لا تمتلك من صفات القوة والتأثير والنفع والجمال ما يبعث متلقيها على الإعجاب والانبهار بها، والتفاعل معها، وبذلك فلا يشفع لها حسن أدائها ولا جمال الألفاظ التي حملتها، وإن أعجب القارئ بحسن الصياغة وتأثر بجمال الألفاظ

---

(744)– نبيل عبد الرحمن المحيش : عبد القدوس الأنصاري حياته وأدبه ، ص 220 ، 221.

(745)– د. محمد ناصر : الشعر الجزائري الحديث ، ص 213.

(746)– د. كامل السوافيري : الاتجاهات الفنية في الشعر الفلسطيني المعاصر، ، ص 189.

(747)– د. رابح بومعزة : " نحو مفهوم واضح للأسلوب "، البيان ، رابطة الأدباء ، الكويت ، (سبتمبر) ، 2007م ، ع 446 ، ص 08،

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

ووقع أصواتها ونبراتها، فإن إعجابه وقتي، وتأثره محدود "[748]. فالأسلوب هو النظام الفني المستقى من حصيلة عناصر شكل العمل الفني كتكوين مبتكر، مضافا إليه تفاعل هذه العناصر على مدى عمر التكوين، وهو نظام فني يستهدف الاستساغة والقبول والانسجام، لتحقيق التعبير الجمالي عبر وظيفتين محدودتين: الأولى مهمة بعث التأثير والاهتمام بالعمل الفني ككل، وكمجموع بالتكثيف والشمول، والمهمة الثانية تجميع هذه التأثيرات في تعبيرات وأشكال لغوية وفنية متحدة مع المضمون والأحاسيس[749]. إن أساليب الشعر تتنوع بحسب مسالك الشعراء في كل طريقة من طرق الشعر، وبحسب تصعيد النفوس فيها[750].

ومن الآراء المهمة أن موضوع الشعر الإصلاحي الجزائري في مجملها تعتمد على الوزن العربي المحفوظ، ولا تهتم بالموسيقى الداخلية التي تعبر عن معايشة للموضوع واندماج فيه[751]. يقول "ابن رشيق القيرواني": الوزن أعظم أركان حد الشعر، وأولاها به خصوصية، ولا يسمى شعرا حتى يكون له وزن وقافية[752].

ويمكننا الخلوص إلى أن من أهم خصائص الخطاب الشعري عند "أحمد سحنون" وجيله من شعراء الإصلاح والثورة في الجزائر ما يلي :

1. خصوبة الفكرة وعمقها وقوتها في معالجة القضايا الإنسانية كقضية التحرر والاستقلال وقضية المساواة والقضايا القومية والإسلامية وعلى رأسها القضية المركزية "فلسطين"، والوحدة المغاربية.
2. يتميز خطابهم بسعة الخيال وعمقه ودقته في التصوير.
3. تظهر في الخطاب الشعري الكثير من الأغراض الشعرية وتنوعها والتجديد فيها، فقد عالجوا بشعرهم مسائل كثيرة كـــ"التاريخ ، والوطنية ، والحرية، والدين ، والطبيعة ، والمكان ، والزمان.
4. تتجسد في هذا الخطاب الموسيقى الشعرية التي تعتمد على قوة الألفاظ وجزالتها في المعنى والصوت، وحسن تجاور الكلمات وارتباطها الوظيفي اللغوي.
5. القدرة على التنوع في الأوزان والقوافي وطول النفس الشعري.

---

(748)– د. رابح بومعزة: المرجع السابق ، ص 19 ، 20.

(749)– كمال عيد : فلسفة الأدب والفن ، ص 41 ، 42.

(750)– ينظر : د. رابح بومعزة : المرجع نفسه ، ص 14

(751)– د. عبد الله ركيبي : الشعر الديني ، ص 669.

(752)– ابن رشيق المسيلي القيرواني : العمدة في محاسن الشعر ،ج01، ص 151.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

6. يظهر أن الشعراء الجزائريين في قصائدهم يحملون ثقافة واسعة في الأدب العربي عامة والشعر العربي على وجه الخصوص، وما أدل على ذلك الآثار الواضحة الجلية للشعراء الفحول قديمهم وحديثهم في إبداعاتهم[753]. وكانوا يعتبرون ذلك عنوانا لشرف الشعر وتفوقه وتميزه، ويتضح لنا الاعتناء الواضح لهؤلاء الشعراء بالموسيقى الداخلية[754].

7. اجتهد هذا الجيل من الشعراء بربط إبداعاتهم بالأسلوب الجزيل واللغة الفخمة، والاحتفال بجودة الصياغة، وعليه فإن لخصائص الأسلوب أبعادا نفسية ومراميَ دلالية، يمكن من خلالها الولوج إلى وجدان الشاعر وأحاسيسه وعواطفه[755]، وتعد الخصائص الأسلوبية أبرز المقومات اللازمة للدخول في صميم العوالم الفكرية والنفسية للشاعر أو لطائفة من الشعراء الذين عايشوا ظروفا سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية متماثلة في عصر واحد من عصور الأدب المعروفة[756].

8. ظلت حالة الجمود جاثمة مع صدور هذا الشعر وعجزه، على الرغم من أن هؤلاء الشعراء يطالعون عيون الشعر العربي القديم والحديث، ولكن غلبت عليهم روح التعليم والتدريس في المساجد، مما حد من حرية الإبداع لديهم وإن بدت لغتهم خالية من الهنات الموسيقية والأخطاء اللغوية، واختيار المعجم الشعري من صميم اللغة العربية الفصيحة، مع مراعاة الاستعمال واليسر والوضوح[757].

9. لاحظنا من خلال قراءتنا لديوان "أحمد سحنون" اهتمامه بالمضمون على حساب الجانب الفني في بعض القصائد، وخصوصا الحماسية منها.

إن الحس الفني عند "أحمد سحنون" لم يكن مجردا من القيم والمواصفات الدينية والأخلاقية والاجتماعية أساس في تكوينه، بل هي أساس لا يمكن تجاهله في ممارسة الإبداع الفني ذاته؛ لأنها معيار تقويمه والحكم عليه[758]. وعليه، يعتبر البناء الفني من العوامل الرئيسة

---

(753)– عموري عليش : الخطاب الفلسفي وأبعاده الدينية في شعر مفدي زكرياء، (الملتقى الدولي : الأبعاد الدينية، الفلسفية والتربوية لآثار مفدي زكرياء) ، ص 208 ، 209.

(754)– ينظر : د. محمد ناصر : الشعر الجزائري الحديث ، ص 194.

(3)– يوسف الكحلوت : بنية التكرار في في رثاء الياسين. (www.thzgafa.org).

(756)– عبد المطلب محمود : الإبداع والإتباع في الشعر الأموي ، (مرجع سابق).

(757)– أحمد يوسف : " شعر الثورة وخفوت السلالة الشعرية "، الآداب واللغات ، جامعة الأغواط ، الجزائر، (ديسمبر) ، 2005م ، ع 05 ، ص 159.

(758)– بلعيد سماح : مفدي زكرياء بند دائم على أجندة الحركة الأدبية الجزائرية والعربية ، ص 241. عن : عبد الحكيم بعبع : حركة التجديد الشعري في المهجر، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، مصر، 1980م ، ص 257.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

في السمو بالعمل الأدبي، وبه نستطيع إظهار جمالياته الإبداعية، لأن البناء يمثل مجموع ما يتكون منه النص من لغة وأسلوب وموسيقى وصورة، وفوق هذا يساعدنا على الوصول إلى مكنونات النص والناص.

إن عملية بناء القصيدة عند "أحمد سحنون" عضوية، فهو لا يقصد إلى بناء قصيدة أو إبداعها على أساس مخطط ثابت في بعض إبداعاته، موضوع لها من قبل لحالة التوتر العاطفي تخلق التعبير حيث يولد المطلع، ثم تبدأ القصيدة بالحركة والنمو بيتا بيتا على وفق نسق من الشعور أو الوحدة الشعورية والانسجام بين المعاني وصورها أو أخيلتها، تلك الوحدة المتنامية بأسلوبها معنى وخيالا وصورة، إلى أن تصل القصيدة إلى نهايتها وصولا طبيعيا قلما تخضع لتعديل أو تغيير، فالنهاية واضحة أمام الشاعر، فهي جزء من كل، قد نما واكتمل وهذا الشعور بالكلية قد ألغى (أنا) في خلق "النهاية" في القصيدة، فالقصيدة عند "أحمد سحنون" بمطلعها ووسطها ونهايتها كل فني متكامل يولد بحرية وعفوية، قلما يقدم الشاعر أو يؤخر بين أجزاء هذا الكل الفني، فالشكل الشعري كالمضمون الشعري يولد ولا يتبنى، يخلق ولا يكتسب، ويجدد ولا يورث[759].

وإذا تأملنا البناء الفني لدى "أحمد سحنون" عموما والصورة الشعرية كأحد الركائز الأساسية لهذا البناء نجدها معتمدة في معظمها على المفردات والأساليب البلاغية العربية التراثية القديمة "استعارة، كناية، تشبيه".

ومما يلفت الانتباه من القافية عند "أحمد سحنون" الالتزام بالنظام الذي وضعه القدماء، وكانت في الأغلب متمثلة في روي: الراء، الهاء، الباء، الدال، النون، الباء، العين، الكاف، اللام، الواو[760]. ومن نافلة القول إن نؤكد على المكانة التي احتلتها القافية، ودورها الكبير في بناء القصيدة العربية، قديمها وحديثها، كما كان لها دور كبير في التعبير والتصوير[761]. ومثال ذلك ما ورد من روي الياء في قصائد "أحمد سحنون"، الذي أعطاها طابعا جماليا متميزا، فالقصيدة التي تنتهي بالياء المهجورة، التي يتوقف معها النفس يكون إظهارا للحسرة التي تملأ القلب[762]، يقول الشاعر "أحمد سحنون" في قصيدته المعنونة **(وطني)**[763]:

أشد ما ألقاه من طـول أسايا كل يوم حـــره يصلـــي حشايا!

---

(759)– **عناد غزوان : أصداء دراسات أدبية ونقدية ، (مرجع سابق).**

(760)– **مصطفى بيطام : الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي ، ص 440.**

(761)– **ينظر : د. محمد ناصر بوجحام : أثر القرآن في الشعر الجزائري ، ج 02 ، ص 364.**

(762)– **المرجع نفسه ، ص 364.**

(763)– **أحمد سحنون : الديوان ، ص 125.**

This document was created using SmartPDFCreator.com
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

إن ما ألقاه من شــوق إلــى وطني قــد كان يــذروه شظايا!

أنا لا أرضى حياتــي مبعــدا عن بلادي، أنا لا أسلــو حمايا!

فإذا لم ألق الرجــعــى ولــم تره عيناي، فيــا طــول أسايا!

وإذا لم ألــق أحبــابــي بــه! عاجلا لا بد أن ألقــى المنــايا

وطني يا مهبط الوحــي ويــا فلك الحسن، ويــا مهــد المنايا

يا نشيد المجــد يــا أغنيــة من أغاني الحب، يا نجوى هوايا

لقد اقتنع "أحمد سحنون" ورفاقه من الشعراء أن المهارة والبراعة في نظم الشعر، إنما يكون بالإكثار من الأبيات التي تبنى على قافية واحدة، لذا نراه انصرفوا عن التجديد في نظام القوافي، وقنعوا بالنظام المألوف المعهود؛ الذي روى لنا منه معظم الشعر العربي في كل عصور الأدب[764]. وبعد دراستنا لديوان الشاعر "أحمد سحنون" يتعين علينا توضيح مجموعة من الملاحظات التي لا بد من إيضاحها وتبيانها، والفائدة المرجوة من ذلك هو تقييم الشعر الإصلاحي الجزائري (شعر ما قبل الثورة وما بعدها)، ولنا مجموعة من الآراء الشخصية المتواضعة في الرد على الكثير من آراء النقاد والباحثين التي اتهمت هذا الشعر بالتقليد والجمود والمناسباتية، والخطابية والوعظ والإرشاد والتعليم.

إن النصوص الشعرية التي تناولناها –بالشرح والتحليل– وكذلك ما أوردناه من آراء حولها تحتم علينا أن نتساءل: من هو الشاعر الحقيقي؟. أين يقع "أحمد سحنون" من ذلك؟، ما معنى الشعر؟، وكيف ينظر الشاعر نفسه إلى الشعر؟.

إن الشاعر الحقيقي هو الذي يحس بالحياة إحساسا عميقا، ويترجم عنها للإحياء، وهو الذي صاغته الحياة ليكون واسطة بينها وبين أبنائها الآخرين، ولا بد أن تتوفر فيه صفتان أساسيتان: أن يكون إحساسه بالحياة أدق وأعمق من إحساس الجماهير شريطة ألا يقطع الصلة بينه وبين الجماهير، بحيث يكون ذلك الإحساس واضحا متميزا عن إحساس كل من الآخرين، وأن يعبر عما يحسه بهذه الطريقة تعبيرا أسمى من تعابير الجمهور، مظهرا في تعبيره هذا نفسه تأثراتها بما شهدت وأحست؛ لأن ينقل لنا الصور كما تراها العيون، وبعبارة أخرى: أن

---

(764)– مصطفي بيطام : المرجع نفسه ، ص 400.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

تكون له في الحياة فلسفة خاصة به، منشؤها إحساسه الشخصي يفسره ويظهره للناس وكل تفريق بينهما يبقى لاغيا.[765] [766]

ويستشهد "أحمد سحنون" بمقولتين تظهرا موقفه الواضح من الشعر وصفاته التي يجب أن يتسم بها، لكي يكون شعرا حيا، متميزا: الأولى لـــ"فرحات الدراجي" إذ يقول "إنني أرى الشاعر غير معذور، فأما أن يكون شاعرا أو غير شاعر، شاعر يلفت الأنظار ويهز المشاعر ويحمل الناس على احترامه، وإلا فليدع الميدان لفرسانه، فليس عندي وجود لشاعر من الطبقة الثانية أو الطبقة المتوسطة، وأن شعرا يقال فيه: شعر لا بأس به، لا يصح أن يدعى شعرا". والمقولة الثانية لـــ"جبران خليل جبران" اشتقاق إلى الأبدية؛ لأنني سأجتمع فيها بقصائدي غير المنظومة ورسومي غير الموسومة".

وبعبارة أخرى " إن أعظم معبر عن غرور الإنسان هو الشعر، وإن هذا الغرور الذي طبع عليه الإنسان لا يعرف حدا ينتهي إليه، وهذا هو السبب في زهد من زهد في إظهار إنتاجه ، كما أنه في الوقت نفسه ، السبب في حرص من حرص على إظهار إنتاجه" [767]. يقول الشاعر "أحمد سحنون"[768]:

يا قارئي، يا صديق ديوانـــي يا ملهمـــي يا أداة إحسانـــي

أنا لم أفكر في الذي صغتـــه من كل أشعاري وألحانـــي

حتى لمحتك في خيالي سنـــا قد شع في فكري ووجداني

وعرفـــت كنـــه سؤالك لـــي عن غايتي من نظـــم أوزاني

فجعلت منك معين ملحمتـــي وسمـــاء إلهامـــي وإيمانـــي

حسبك أني يا قارئي لم أجئ بلفظـــه مـــن غيـــر إمعـــان

وكل بيت صيـــغ لم أحبـــه مني الحيـــاة بـــدون إتقـــان

وكان حادي رحلتي ما دجى من ليـــل آلامي وأحزانـــي

فإن أكثر قصرت عن غايتي ولم يفز بالحمـــد ديـــوانـــي

---

(765)– عبد الحق لبيض : سوسيولوجية النص أو سويولوجية الكاتب ، أنوال ، المغرب ، 1992/11/4م ، ص 08.

(766)– ينظر : أحمد سحنون : الديوان ، ص 5 ، 6.

(767)– المصدر نفسه ، ص 06.

(768)– المصدر نفسه ، ص 10.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

ولم أنل ما كنت أملته في الشعر من حســن وإحســان

ولم أعد من كل سعى سوى بمحض إفــلاس وخســران

ولم تكن يا قارئي راضيــا عنه فحسبي بــذل إمكانــي

ويقول الشاعر في قصيدة بعنوان **(ابتهال)** موجها توسله إلى خالقه (عز وجل)[769]:

يا ملهما لروائــع الشعــر يا موحيــا بخوالد الفكــر

يا مودع الإعجاز في الذكر يا مبدع الرهبة في البحر

يا موجد البسمة في الثغر يا خالق الفتنية في الثغر

هب لي خيال الشاعر الحر وقوة التحليق، كالنســر

وقدرة الغوص على الدر لعلنــي أظــفــر بالســر

في مجتلى الفتنة والسحر من عالم الإلهام والشِّعــر

من كل معنى معجز بكــر يومض مثل الأنجم الزهر

له شذا مثل شذا الزهــر أبقى على الدهر من الدهر

فمذهب الشاعر "أحمد سحنون" الشعري يقوم أساسا على الصدق والعفوية والأحاسيس والمشاعر المرتبطة بوجدان الشاعر، وعاطفته الجياشة. فالتجربة الشعرية الخليقة بالبقاء والتقدير العالي هي التي تتناول موضوعا عاما مثل الدين والوطن، أو موضوعا إنسانيا أو كونيا كالقضية الفلسطينية، مع جمال وجودة الصياغة، وبمعنى آخر إن الشعر العظيم الباقي هو الذي يتناول حقيقة من حقائق النفس الدائمة، أو حقيقة من حقائق الوجود الخالدة في تأدية بارعة محكمة[770].

ومن أكثر الأحاديث التي سبقت وأثارت النقاش والجدال مسألة المستوى الفني للإنتاج الشعري التي تم إبداعه قبل الثورة، وسمى "طه حسين" هذا الأدب بأدب ثائر لا أدب ثورة. أدب ثائر مضطرب قلق غير محكم البناء وحسن الصنعة، أدب ثائر همه الاضطراب، ويغلب عليه القلق، وتشغله الغاية عن الوسيلة وتصرفه الوظيفة على الصنعة، إنه أدب فاتر ضعيف من الجانب الفني لظروفه التاريخية والثقافية والسياسية والاجتماعية، فالذين كتبوا هذا الأدب امتحنوا

---

(769)– أحمد سحنون: المصدر السابق ، ص 09.

(770)– عبد الله المطوع : حركة الشعر في منطقة القصيم ، ج 02 ، ص 504 ، عن : مصطفى السحرتي : الشعر المعاصر في ضوء النقد الحديث ، مطبوعات تهامة ، جدة ، السعودية ، 1404هـ ، ص 39.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

بأصعب المحن وعانوا من عقد الاحتلال والفقر والجهل والمرض، وتخبطوا في واقع يجدون فيه إلا ما يثب أمامهم العقاب، وما ينغص إليهم الأدب، فلا يفرغون إلى الاستقرار والاطمئنان حتى يتسنى لهم الإبداع، فهم يختلسون الفراغ اختلاسا وتراهم في ذلك خائفين[771].

وهناك عوامل عدة أثرت في اتجاهه وتحكمت في مستواه ودفعت الشعراء إلى هذا الأسلوب دون ذاك، إن الذي جعل الشعر آنذاك ضعيفا، وجعل الشاعر يعتمد على الموضوع وليس التجربة ولا يوفر لقصيدته وحدة عضوية أو موضوعية ولا يتحكم في بنائه الفني، ويجنح إلى التقريرية والخطابية الغنائية ذات النداء الجهير أو الخيال البديع ولا يكتب إلا كما اتفق له الوزن والقافية وكما أسعفته الكلمات والتعابير، وهذا يفسر التخلخل الذي يشيع في كثير من القصائد، فتكثر فيها الفجوات، وليس هذا كله لأسباب عدة منها تأخر النقد المنهجي في الجزائر، والثقافة التقليدية وظروف الحصار الثقافي على الجزائر أيام الاحتلال الفرنسي، هذا جعل الشعراء الجزائريين لا يستفيدون من الأدب وخاصة من النقد في المشرق العربي[772]. ويبقى أن الشعر الجزائري الحديث كيفما كان أسلوبه ومحتواه هو إنتاج عبر عن قضايا شغلت أصحابه وأذهان الناس في عصر له مفاهيمه وظروفه المعيشة التي يصعب أن نطبق عليها مقاييس جديدة بعد ذلك، وحسبه أنه أبقى على التراث الأدبي العربي في الجزائر في وقت كان الناس يظنون فيه أن الأدب العربي قد جنت جذوته في جزء من الوطن العربي[773].

إن اللغة العربية وما عانت منه بسبب الجمود والاستعمار قد انعكس في قصائد الشعراء، وهذا يبدو في تلك الصيغ الجاهزة أو في تلك التراكيب الضعيفة، أو في ذلك الغموض الذي لا هدف له، وإنما سببه ضعف الشاعر وضعف ملكته أو ضعف الثقافة العربية في بيئته، فكان لا يستطيع أن يعبر عن خوالج نفسه لأن اللغة العربية لا تسعفه لأداء المعنى الذي يقصد إليه، فهي أداة غير مرنة لا تساعده على التصرف في القول بطريقة تلقائية فيقف عاجزا أمام الموضوع أو المضمون الذي يشغل ذهنه، وقد بقي هذا الوضع الذي يحول بين الشاعر وبين أداء ما في نفسه إلى فترة متأخرة إلى ما بعد قيام ثورة نوفمبر، حيث جدت عوامل كثيرة أسهمت في تطور لغة الشاعر والأديب، فأصبح قادرا على أن يخوض تجارب متنوعة في الأسلوب والبيان، وأن

---

(771)– إبراهيم رماني : أوراق في النقد الأدبي ، ص 62.

(772)– إبراهيم رماني : المرجع نفسه ، ص 63 ، و ينظر : عبد الله ركيبي : قضايا عربية في الشعر الجزائري ، ص 148 149.

(773)– د. عبد الله ركيبي : الشعر الديني ، ص 715 ، 716.

This document was created using Smart PDF Creator To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

الثقافة العربية تعرضت للتدمير منذ الغزو الاستعماري أثرت في الشعر وانعكست في أساليبه قوة وضعفا[774].

من أهم خصائص القصيدة "السحنونية" عموما والإسلامية منها على وجه الخصوص إنها قصيدة إنسانية تنطلق من الإنسان إلى الإنسان مستهدفة تحريره من القيود ومن براثن العبودية، ومن مخالب الشهوة والأنانية والدنس المادي بقصد رفعه نحو الأعلى والسمو به حيال مصاعد الروح والرقي الأخلاقي، وهي من حديث الدلالة قصيدة تجمع الموروث التاريخي القديم والحديث، وتعبر عن المشكلات السياسية والاجتماعية المعاصرة في إطار محلي ووطني وقومي وعالمي بروح إسلامية إنسانية كونية مع طرح البديل لحل جميع المشكلات سهلة كانت أم مستعصية[775].

إن الشعب الجزائري بجميع طبقاته قد وجدوا في الدين الإسلامي ملاذا أو مصدرا يزودهم بالطاقة والإرادة ويعينهم على الوحدة والتلاحم حيث كان الإسلام لغة الرفض للاستبداد والظلم الفرنسي ورمزا لإرادة تأكيد الذات، فقد شكل القسم الأعظم والركن الأساس للمرجعية الثقافية للشعراء الجزائريين، مما جعل معجمهم الشعري متشابها إلى حد كبير، يتماشى مع طبيعة المرحلة الإصلاحية، فالألفاظ والتراكيب والعبارات ذات مدلولات إصلاحية، وقد كان لطبيعة تحصيلهم المعرفي أثر كبير في تحديد نمط التجربة الشعرية التي ظلت تتنفس في جو القصيدة القديمة (لغة وصورة) تركها لا تعبر فعليا عن روح العصر، غير أن الشاعر لو تجاوز تلك المفاهيم والأشكال التراثية التي عبرت عن حالات وأوضاع لم يعد لها أثر في عصره لوجد في التراث ما يضيء رؤيته للحاضر ويغني تجربته الواقعية[776]. وارتباط الشعر الجزائري بالشريعة الإسلامية وبإيديولوجيا النضال لم يعفه من السقوط في كثير من الأحيان ضحية النقص في جوانب فنية من جهة، وضحية الطرح الحديثي الذي يجعل قيمة الأثر تنتهي أو تكاد بمجرد مرور فترة قصيرة من الزمن، بل إن ذلك كان عذره المقبول.

إن مرحلة النضال قد حملتهم مسؤوليتهم تلك فتحملوها وضريبتهم فدفعوها، ولم تكن طبيعة النضال كما تتميز به من سرعة الفعل وتعاقبه فطرف الاستقرار العام تمنحهم مصيرا

---

(774)– المرجع نفسه ، ص 715.

(775)– حمداوي جميل : " القصيدة الإسلامية المعاصرة في المغرب "، الأدب الإسلامي ، رابطة الأدب الإسلامي العالمية ، الرياض ، السعودية ، 1420هـ ، ع 22 ، ص 80.

(776)– د. بوجمعة بوبعيو وآخرون : توظيف التراث ، ص 62 ، عن : أحمد العياضي : الاتجاه الإسلامي في الشعر الجزائري (1920م–1962م) ، (رسالة ماجستير) ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، مصر، 1992م. (مخطوط) ، ص 166.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

آخر لأعمالهم وأن أية دعوة تطالب الشاعر الذي عاش تلك الحادث بتجاوز الخطاب الحماسي والبلاغة المحفزة للأحاسيس العامة هي دعوة متأخرة لأن هناك فرقا بين من يكتوي باللظى، وبين من يشاهد ذلك عن بعد[777].

وكما أسلفنا لقد كان الدور الرائد في الإصلاح في الجزائر مرتبطا في الأساس بـــ"جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، وروادها ومؤسسيها، وعلى رأسهم الإمام "عبد الحميد بن باديس" والشيخ "محمد البشيرالإبراهيمي" و"مبارك الميلي"، يضاف إلى هذه القائمة الشيخ "محمد بن يوسف إطفيش"، الذي بذل جهدا محمودا في إرساء أسس نهضة علمية ودعوية تمثلت في إرسال البعثات الطلابية إلى جامعتي الزيتونة والأزهر، وفي المدارس التي فتحها في الجنوب الجزائري وفي مواقفه المشهودة في مقاومة الاستعمار بالكلمة والقلم، وتكوين الرجال الذين سلكوا منهجه من بعد في الإصلاح الفكري والدعوة إلى النهوض بالآلام وتحرير الوطن، مثل "الحاج صالح بن عمر"، "الحاج عمر بن حمو بلكلي"، و"إبراهيم أبي اليقظان"[778]، و"محمد بن صالح الثميني" و"أبي إسحاق إبراهيم إطفيش"، والشيخ "إبراهيم بن عمر بيوض"، وغيرهم[779][780].

إن من أهم الخصائص العامة التي يمكن أن نصف بها شعر "أحمد سحنون" عامة وشعره الإسلامي على وجه الخصوص، تكمن في مزايا مختلفة :

- الصدق الفني والخلقي في الإبداع.

- الوضوح والإبانة في هذا النتاج شكلا ومضمونا.

---

(777)– محمد زتيلي : فواصل في الحركة الأدبية والفكرية الجزائرية ، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة ، الجزائر ، 1984م ، ص 37 ، 38.

(778)– كان كاتبا بارعا، أسس العديد من الجرائد وكان كلما عطل الاستعمار جريدة عوضها بأخرى، وهي: ميزاب، وادي ميزاب، النور، النبراس، الأمة، المغرب، البستان. محمد خير الدين : مذكرات ، ج 01 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، [د.ت] ، ص 198.

(779)– بشير مشري : الاتجاهات الشعرية عند أحمد سحنون ، ص : 15 ، عن : محمد دبوز : نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ، ج 02 ، المطبعة العربية ، غرداية ، الجزائر، 1971م ، ص 37.

(780)– هؤلاء الأعلام هم من أتباع المذهب الإباضي الذي هو أحد المذاهب الفقهية المعروفة، ونسبت عادة إلى "عبد الله بن إباض التميمي" المتوفى سنة 80 هـ، إلا أن مؤسسة أبي الشعشاء التابي، جابر بن زيد المتوفى سنة 63هـ، وهذا المذهب قائم الآن في سلطنة عمان، وشرق إفريقيا، وفي بعض المناطق من الجزائر وليبيا وتونس وله آراء تنظر في كتب الفقه وتاريخ المذاهب الإسلامية، محمد القدوري وآخرون : دليل المصطلحات الفقهية ، منشورات المنظمة الإسلامية للثقافة والتربية والعلوم (إسيسكو)، الرباط ، المغرب، 2000م ، ص17 ، عن : وهبة الزحيلي : الفقه الإسلامي وأدلته ، ج 01 ، دار الفكر المعاصر، ط 04 ، دمشق ، سوريا ، 1997م ، ص 59.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

- الأصالة والتوازن.

- الواقعية الإيجابية.

- الالتزام الإيحائي، والالتزام بقضايا الوطن، والأمة المختلفة.

- التجديد في الموضوعات، بحيث لا يتجاوز ما يسيء إلى القيم الإسلامية[781].

ومن خصائصه أيضا حسن اختيار الألفاظ واستعمال الدعاء والترحم والضراعة والأمر والنهي، كما يمتاز في بعضه بالإطالة وتناول أغراض متعددة في القصيدة الواحدة والشاعر يعنون شعره ببيت كامل أو شطر، وذلك لتعدد الموضوعات[782].

لقد كان الشعر بالنسبة للشاعر "أحمد سحنون" حالة من استبطان المشاعر والأحاسيس والعواطف، قبل أن تنحو منحى فلسفيا غير منغلقة على نفسها، بل تنساب أمام المتلقي انسيابا يسهل عليه التفاعل والتأثر الإيجابي، والذي سعى إليه "أحمد سحنون" من أجل رفع مستوى الوعي بين الناس وحثهم على الوحدة والتماسك والجهاد في سبيل تحرير الجزائر، وكان يعلم علم اليقين أن الشعر كالكلام له دوافعه وله أسباب، وأن للشاعر ظروفا خاصة كبقية الناس له الحق في أن يكتمها عن الناس أو يصرح بها، وأن الشاعر يدركه ضعف الإنسان في كثير من الأحيان، بل لعله معرض للضعف أكثر من أي إنسان، لأنه مرهف الحس دقيق الشعور يقظ الوجدان، فلماذا لا يتم إنصاف الشاعر، وهو أولى بالإنصاف.

إن شعر الثورة المرتبط بكل تفاعلاتها وتشعباتها وعنفوانها لم يجد فيه الشعراء المجال والوقت بحكم الضرورة التي تتسارع أحداثها وتتوالى مجريات تأثيرها، وأن يولوا عملية الإبداع شروطها الفنية والجمالية إلا أن القصيدة قد تنوعت موضوعاتها واكتسبت شكلا جديدا في حركية نسجها وضربات إيقاعها التي كانت عند بعض الشعراء أمثال "أحمد سحنون" و"مفدي زكرياء" و"محمد العيد آل خليفة" و "محمد الصالح باوية" و "صالح خباشة"، و"صالح خرفي" كأناشيد ثورية تهدف أول ما تهدف إلى إثارة الحماس، وتأجيج المشاعر والانفعال السريع، ووصف الثورة من الخارج مما جعل هذه المعاني تكرر نفسها وكأنها لا تتجاوز دائرة الشعارات والخطب الحماسية[783].

---

(781)– د. محمد مرتاض : "الاتجاه الإسلامي في الشعر الجزائري" ، المنهل ، جدة ، السعودية ، (يناير) ، 1992م ، ع 493 ، ص 31.

(782)– د. أبو القاسم سعد الله : تاريخ الأدب الجزائري الحديث ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، [د.ت] ، ص 50.

(783)– د: عبد جاسم الساعدي : الشعر الوطني الجزائري ، ص 231.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

وقد جمع الشاعر في إنتاجه بين الصدق الفني والشعوري وزاد من قيمة شعره تفاعله مع محنة بلاده، واستجابته لنداء الوطن ودعوته لتحرير أمته العربية[784].

ومن الظواهر السلبية التي اعترت وتفشت في أوصال الشعر الجزائري آنذاك حسب العديد من النقاد ومنهم "إبراهيم رماني"، و"أحمد شرفي الرفاعي" ما يسمى بـــ"الواقعية" الموضوعية فكرا وتعبيرا، وهي غير الموضوعية الفنية، هذه الواقعية التي كانت نابعة من الوظيفة الاجتماعية الأخلاقية للشعر التي جعلت الخيال الإبداعي ضعيفا وأفق الشعر ومنظور الشاعر ضيقا، وأسلوب القصيدة سطحيا يقترب من النثرية وكثيرا ما يسقط في الرتابة والتكلف والتشابه وطريقة التعبير الإنشائية الخطابية ذات الروح التعليمية والنظم الشعري ينحصر في الوصف البسيط الذي لا يمثل الشعر في آفاقه النفسية وأساليبه الغنية بالخيال والصورة والزمن، وليس مرجع هذا كله إلا إلى توجيه المصلحية للنهضة الأدبية وتأثير حركة الإصلاح على الشعر تأثيرا واضحا صريحا، وضآلة ثقافة الشعراء وانعدام العناية بالشعر نقدا أو دراسة[785].

وعلى ضوء ما سلف يتضح لنا خصائص الشاعر "أحمد سحنون" الفنية من خلال ما أوردناه من أشعار، التي تظهر لنا على ضرورة مراعاة الفترة الزمنية عند تحليل وشرح هذه الأشعار، ورغم ذلك يظهر لنا شاعريته وموهبته. ومرد قولنا أن هناك العديد من النقاد المشهورين صبوا جام غضبهم على أدب الثورة في البلدان العربية ورفضوا هذه التسمية، وأبدلوها بتسمية "أدب ثائر"، وعلى رأس هؤلاء النقاد "طه حسين"، بل ذهب إلى أكثر من ذلك عند وضعه لهذا الأدب بأنه أدب مضطرب قلق غير محكم البناء، أدب ثائر يعمه الاضطراب ويغلب عليه القلق، وتشغله الغاية عن الوسيلة وتصرفه الوظيفة عن الصنعة، إنه أدب فاتر ضعيف الجانب الفني لظروفه التاريخية والسياسية والاجتماعية، فالذين كتبوا هذا الأدب امتحنوا بأصعب المحن وعانوا من عقد الاحتلال والفقر والجهل والمرض[786].

ولعل من باب الإنصاف والأمانة العلمية والتحليل المنهجي لأدب الثورة في الجزائر، لا بد أن نقول وبكل صدق أنه أدى الأمانة وبلّغ الرسالة في وقت كان لا بد من أن يؤديها وبنفس الطريقة، ولا وقت للتزويق والمراجعة، لأن الاستعمار الفرنسي كان يحرق الأخضر واليابس ويقتل ويشرد وينفي، وعلى الرغم من هذا من الحق أن نقول أن بعض ما أنتج من أدب الثورة والمقاومة كان ضعيفا، مما جعل الشاعر يعتمد الموضوع وليس التجربة ولا يوفر لقصيدته وحدة عضوية أو موضوعية، ولا يتحكم في بنائه الفني، ويجنح إلى التقريرية والخطابية الغنائية

---

(784)– د. كامل السوافيري : دراسات في النقد الأدبي ، ص 210.

(785)– إبراهيم رماني : أوراق في النقد ، ص 64 ، 65 .

(786)– المرجع نفسه ، ص 42.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

ذات الجهير العالي، وينظم أسلوب تصويري بسيط لا أثر فيه للصورة المبتكرة أو الخيال المبدع، ولا يكتب إلا كما اتفق له الوزن والقافية وكلما أسعفته الكلمات والتعابير[787]. هذا ما يفسر حسب "عبد الله ركيبي" التخلخل الذي يشيع في كثير من القصائد فكثرت فيها الفجوات وليس هذا كله إلا لأسباب عدة منها تأخر النقد المنهجي في الجزائر وانتشار الثقافة التقليدية، وظروف الحصار الثقافي الذي كان مفروضا على الشعب الجزائري أثناء الاستعمار[788].

إن الخطاب الشعري المباشر الذي اتسم في معظمه بالوعظ والإرشاد الذي يسيطر على معظم إنتاج "أحمد سحنون" أحسن –في بعض الأحيان– استخدام الصورة كأحد العوامل الجمالية في القصيدة، كما لاحظنا أن الشاعر اعتمد في أكثر من قصيدة في ديوانه على الطبيعة في توضيح ورسم الصورة الشعرية، كما كان للحالة النفسية للشاعر أثرا كبيرا في إبراز ملامح الصورة، سواء كانت حزنا أم ألما أم فرحا. والصورة عند "أحمد سحنون" كانت في بعض قصائده وجدانية مرتبطة بذات الشاعر كما كان التراث حاضرا بوضوح في الصورة الشعرية السحنونية يضاف إلى ذلك استخدامه للنبرة العالية –في بعض الأحيان– في إبراز معالم الصورة وإيضاحها[789].

إن الفنان في صورته المتطورة لا ينقل عن بيئته نقلا آليا، فهو ينفعل بالبيئة وبالطبيعة المحيطة به، فيتجلى في أعماله الفنية أثر هذا الانفعال وقد يتأثر بالثقافة والمجتمع أو بأحداث عصره ، لكنه مع ذلك يحتفظ بما له من طابع ذاتي مختلف عن سواه[790]. ونـــرى غياب الحوار في شعر "أحمد سحنون" كمنطلق لتصوير مأساة الجزائر وفواجعها، وهو أسلوب يعمد إليه الشاعر عندما يبتكر شخصيات فيجري الحوار بينها بقصد تصوير تجربة معينة بقصد التأثير والإيحاء بدل الأسلوب المباشر الصريح[791].

وتعرض جيل شعراء العشرينات من القرن الماضي في الجزائر إلى حملة انتقادات بسبب ظاهرة التقليد الفاضح التي طبعت أشعارهم وما اعترى القصيدة من طابع النظم الباهت، والرصف الرتيب للكلمات في شبه قوالب تفعيلية، تتوازى صدرا وعجزا، وتتكئ متعبة على قافية دون نفس شعري يحدوها، أو خفق خيالي يسمو بها، فالشاعر الناقد "رمضان حمّود" يدين

---

(787)– المرجع نفسه ، ص 63.

(788)– د. عبد الله ركيبي : قضايا عربية في الشعر الجزائري ، ص 148 ، 149.

(789)– ينظر : يحيى الآغا : جماليات القصيدة ، ص 145 ، 172.

(790)– محمد عبد السلام كفافي : في الأدب المقارن " دراسات في نظرية الأدب والشعر القصصي "، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان ، 1972م ، ص 59.

(791)– د. عبد الله ركيبي : قضايا عربية في الشعر الجزائري ، ص 155.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

بالطريقة المدانة نفسها، هذه الموجة التي طغت وتفشت على صفحة الشعر لهذا العهد فقال سنة 1927م[792]:

أتوا بكلام لا يحـــــرك سامعـــا "عجوز" له شطر، وشطر هو "الصدر"

وزين بالوزن الذي صار مقتفى بقافـــــيـــة للشـــط يقذفـــهـــا البحر

وقالوا وضعنا الشعر للناس هاديا وما هو شعـــر ساحـــر، لا ولا نثر

ولكنه نظـــــم، وقـــول مبعـــثـــر وكذب وتمويـــه يمـــوت بـــه الفكر

لم تتطور لغة شعراء الإصلاح في الجزائر إلا بعض الشيء ولا فرق بين شعرهم في بداية مشوارهم الأدبي مع قصائدهم الأخيرة إلا في تبدل الموضوعات المطروحة وخصوصا بعد أحداث 08 (ماي) 1945م، وبعد الفاتح من (نوفمبر) 1954م "كان لإعلان ثورة نوفمبر صداه النابض في الشعر، فرحبوا بها واعتبروها نقطة التحول في تاريخ البلاد وعنوانا للتكوين الجديد"[793].

إن المحافظة والتقليدية سمة سيطرت على إنتاج الشعراء الجزائريين في مرحلة الاستعمار الفرنسي (قبل الثورة وأثناءها)، وصرفتهم عن الاستفادة من التيارات الحديثة والإقبال عليها، وتمثلها في إنتاجهم ترجع إلى ثلاثة عوامل رئيسة هي :

1 -الثقافة السلفية للشعر الجزائري بين الذين تخرج أغلبهم من المعاهد التي لم تكن تختلف عن تعليم الكتاتيب والزوايا ولهذا هم يتشابهون في أساليبهم واتجاهاتهم وتفكيرهم ويتقاربون في طرق تعبيرهم.

2 -العناية بالأدب القديم، وذلك لاهتمام الحركة الإصلاحية ذات النزعة السلفية بكل ما يرتبط بالتراث، واعتمادهم على الثقافة العربية وحدها دون التفتح على الآداب الأجنبية.

3 -أثر مدرسة الإحياء العربية التي ساعد على انتشارها الحركة الإصلاحية وموقفها المنتصر بقوة للأدب التقليدي، ولذا وقف أمام حركات التجديد، ولم يشجع تطور الأدب[794].

---

(792)– صالح خرفي : الشعر العربي في الجزائر ، (معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين) ، ص 150.

(793)– نور سليمان : الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير ، ص 350.

(794)– إبراهيم رماني : أوراق في النقد الأدبي ، ص 63 ، 64. عن : محمد ناصر : "عوامل المحافظة في الأدب الجزائري" ، الثقافة ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، 1978م ، ع 44 ، ص 70.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message, purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

ويعتبر شعر "أحمد سحنون" وأقرانه من شعراء الجزائر بعثا للشعر في الجزائر لا تجديد له، بعد أن كان يعيش داخل إطار الموضوعات التقليدية التي لا علاقة لها بهموم وتطلعات وآلام الشعب الجزائري، وهذا بمفهوم التجديد المطروح سواء على مستوى الشكل أو المضمون. وابتعد الشاعر "أحمد سحنون" عن التكلف في إبداعاته الشعرية، وصدق فيه قول الشاعر الجزائري "رمضان حمّود"[795]:

إن التكلّف والتعمّــل هفــوة ذهبت بروح الشعر والإنشاد

ونلاحظ في بعض القصائد "السحنونية" عدم التزامه بقافية واحدة في القصيدة، فكل فقرة منها لا قافيتها، وعدَّ "محمد الطمّار" ذلك تجديدا في الأسلوب[796]. وكانت الرومانسية "أحمد سحنون" شبه كلاسيكية دون أن تعتريها المذهبية الصادرة عن وعي وتعمد، فقد ظلت رومانسيته فعلية في حدود الكلاسيكية مع خضوعها التام للتقرير العقلي، بل إلى أقصى من ذلك التنبيه والحجة، فرومانسية "أحمد سحنون" لم تنتقد التقاليد المعروفة في الأدب والمجتمع كما فعل "جبران خليل جبران"[797] و"رمضان حمود"، فقد سيطر الفكر الإصلاحي على الشعر ووجهة لغاية دينية وأخلاقية إصلاحية ، كما أثرت في توجيه شعره بيئته الدينية المحافظة والظروف المتصلة بالحياة الثقافية وبالحركة الإصلاحية التي احتضنت شعره ، بأن العقد الثالث والرابع وبالثورة في الخامس وبالحياة الاجتماعية في السادس والسابع والثامن وبالحياة السياسية والأمنية في التاسع إلى أن أقعد ورحل إلى لقاء ربه[798]. فالمطلع على مقدمة ديوان الشاعر "أحمد سحنون" يلحظ تواضع الرجل في تقديمه لديوانه : "إنني لا أرضى عن شعري لأنني لا أراه معبِّرا عما أشعر به صور وأخيلة"[799].

---

(795)– رمضان حمود : بذور الحياة ، ص 112.

(796)– ينظر : محمد الطمّار : تاريخ الأدب الجزائري ، ص 410.

(797)– أكد "بشير مشري" أن "أحمد سحنون" و"جبران خليل جبران" متماثلان في رقة الإحساس بآلام مجتمعها ورقة التعبير عن شاعرهما ، فكانت اللفظة في أدب الرجلين كأنها نغم ينهمر من الوجدان الروحي ليزيح ضبابية النفس والعالم المادي التي تغشى الأرواح البشرية. بشير مشري : الاتجاهات الشعرية عند أحمد سحنون ، ص 84 ، و ينظر : د. محمد ناصر : الشعر الجزائري الحديث ، ص 96.

(798)– المرجع نفسه ، ص 86 ، 87.

(799)– أحمد سحنون: الديوان ، ص 05 ، 06.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

إن "أحمد سحنون" لا يرضى عن شعره الذي جمعه في ديوانه، الذي نظم جزءا كبيرا منه في السجن والمعتقل، نتيجة عدم التعبير عما يشعر به من صور وأخيلة، أي ابتعاده عن التصوير والخيال، وبالتالي التصاقه بالواقع وتعبيره عن المضامين والأفكار والمواقف[800].

من الأهمية التأكيد أن ما أبدعه الشاعر "أحمد سحنون" يمثل في أحدى جوانبه أحد أهم مراحل تاريخ الجزائر الحديث ، وعلية وجب عند دراسة إنتاجة الشعري مراعاة الفترة التي الزمنية التي أبدع فيها.

06 – **الغموض :**

شكل عنصر الغموض موضوعا رئيسيا في الشعر العربي منذ القدم، وتنازع النقاد في تحديد كمية الغموض الواجب توافرها في النص الأدبي، فمنهم من اعتبره عبئا على الكاتب؛ لأنه يعيق حركة وحرية وقدرة وحيوية النص، بل يشله تماما، والغموض ضمن هذا المحور انتقاص مباشر من بنيوية النص[801].والغموض بمعناه أنك لا تحسم حسما فيما تعنيه أو تقصد إلى أن تعني أشياء عديدة وفيه احتمال أنك تعني واحدا أو آخر من شيئين أو تعني كليهما معا، وأن الحقيقة الواحدة ذات معاني عدة[802]. ومن النقاد من أكد أن الغموض ليس مرضيا بذاته ولا هو تفنن يطلب ذاته، بل لا بد له من أن ينشأ في كل حل من وقائع الأحوال الخاصة وأن يجد ما يبرر وجوده من تلك الوقائع أيضا، فهو على هذا شيء قد يبرر وجوده "أهم المواقف وأكثرها اتساعا"[803].

فيما اعتبرت "نازك الملائكة" أن الشعر لا بد له من مسحة من الغموض تجعل المعاني مثيرة للتعطش من نفس القارئ، فيحس وهو يقرأ أنه يلمس المعاني ولا يلمسها في الوقت نفسه، فالأفكار تزوغ ولا تثبت، وفي القصيدة إيماء إلى المعنى يبقي الذهن متطلعا ويريد وهولا يلمس ما يريد وينال شيئا وتفوته أشياء[804].واعتبر "إبراهيم رماني" الغموض حقيقة واجبة في النص

---

(800)– يحيى الشيخ صالح : أدب السجون والمنافي في الجزائر فترة الاحتلال الفرنسي ، (1830م–1962م) ، ص 70.

(801)– نبيل سليم :" الأسلوبية والواقعية في مجموعة شمس" ، البيان ، رابطة الأدباء ، الكويت ، 2005م ، ع 427 ، ص 45

(802)– ستانلي هايمن : النقد الأدبي ومدارسه الحديثة ، ج 02 ، (ترجمة : إحسان عباس ومحمد يوسف نجم)، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، 1981م ، ص 55.

(803)– المرجع نفسه ، ص 57.

(804)– علاء المعاضيدي : " الغموض واللغة الشعرية البناء والهدم "، الرافد ، دائرة الثقافة والإعلام ، الشارقة ، الإمارات العربية المتحدة ، (يناير) ، 2002م ، ع 65 ، ص41 .

This document was created using SmartPDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

الشعري، تتموضع في قلب السياق الإنشائي[805]. وقسم النقاد الغموض إلى أنواع عدة نذكر منها :

1. **الغموض السلبي** : وهو الغموض الذي يشكل صفة قارة من صفات الكلام.
2. **الغموض الإيجابي** : يمثل سمة عارضة في الكلام، يمكن أن تزول أو تتبدد بإدامة التأمل وإعادة القراءة، أو يمكن أن يؤوَّل الكلام معه تأويلا لا يقود إلى غير المعقول، بحيث لا يكون عنصر هدم بقدر ما يكون عنصر بناء؛ لأن الغموض الشعري خاصية في طبيعة التفكير الشعري، وليس خاصية في طبيعة التعبير الشعري[806]. فالشاعر الذي يتعامل مع الغموض من منطلق الوعي بدوره الشعري، هو الشاعر المبدع حقيقة[807].

وعليه وجب رفض الغموض الذي لا يضفي إلى شيء، والإيمان بالرمز الموحي ذي الدلالات والإشارات الذي ينزاح ضبابه الجميل عن هدف ومضمون على أن الغموض من أجل الغموض قد يكون عجزا أو توظيفا من جهة ما لإلغاء التراث[808]. وهناك من اعتبر الغموض في أسلوب الشاعر هو الأساس في بنيان النص على اعتبار أن النص عبارة عن تعبير مفصل يهتم بالتبصرات النظرية ويتضمنها، كما يتضمن أدوات واضحة ومحددة تشكل في خلاصتها بناء جدليا يجسد الفكرة، المضمون التحليل، الاستنساخ، الاقتناع، هذه أمور تتجلى أهميتها في إنجاز عملية التوصيل بصورة محققة، مقنعة وراسخة وواضحة[809].

إن الغموض الحسن يتبدد بمفعول القراءة، لاسيما بتعدد القراءات ويترك محله لمعان سامية ليست هي معاني الكلام في مستواه الإخباري المباشر، وأن لا يحطم الغموض المنطق في مقولاته، ولا اللغة في قواعدها ولا تقاليد النظم فيما عرف منها، فيعطل كل السنن المشتركة للتواصل بين الباثّ والمتلقي[810]. والأصل في هذه المسألة أن يكون الغموض محترما مادام يسند تعقيد الفكر لطاقته أو اكتنازه أو مادام ندحة يستغلها الأديب ليقول بسرعة ما قد يفهمه القارئ، ثم هو لا يستحق الاحترام إن كان وليد ضعف أو ضحالة في الفكر ويبهم الأمر دون داع ، أو عندما لا تتوقف قيمة العبارة على ذلك الغموض، بل يكون مجرد وسيلة لتوجيه المادة

---

(805)– إبراهيم رماني : الغموض في الشعر العربي الحديث ، ص 93.

(806)– علاء المعاضيدي : المرجع السابق ، ص 43.

(807)– المرجع نفسه ، ص 42.

(808)– محي الدين فارس : "حول الغموض في الشعر الحديث" ، الفيصل ، الرياض ، السعودية ، (يوليو) ، 1994م ، ع 211 ، ص 48 ، و ينظر : علاء المعاضيدي : المرجع نفسه ، ص 40 ، 41 ، 42 ، 43.

(809)– نبيل سليم : الأسلوبية والواقعية في مجموعة شمس ، ص 45.

(810)– علاء المعاضيدي : المرجع نفسه ، ص 43.

This document was created using Smart PDF Creator To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

وتصريفها، وذلك إن كان القارئ لا يفهم الأفكار التي اختلطت، وانطبع لديه شيء من عدم الاتساق[811].

والأصل في هذا الباب كذلك أن تكون المعاني واضحة لأن الشاعر إنما ينظم لتفهم معاني قصيدته ومغزاها، وليوصلها إلى المتلقين، ويستفيدوا منها، فالمتلقي ضلع من أضلاع العملية الإبداعية والمقصود بالوضوح : الوضوح مع العمق وليس العمق هو الغموض والإبهام والتعمية ، و"الوضوح أيضا لا يعد البتة الابتذال والسطحية فالشعر لا بد أن يتسم بدرجة من التميز تميزه عن الكلام المنثور، وليس مقياس الوضوح عدم احتياج المعاني إلى جهد في الوصول إليها، والكشف عنها؛ لأن الشيء الذي لا يبذل فيه جَهد ليست له قيمة، وهذا ما أكده "طه أبوكريشة" "فمن الأدب ما يطلب جهدا ذهنيا عظيما في فهمه وتذوقه، ولكنه من هذه الناحية نفسها يبعث على المتعة والارتياح ، فيحتاج القارئ لها أن يكون يقظا كل اليقظة، ونشاطه الذهني على أتمه، ولن يتيسر هذا إلا إذا كان الأدب وسطا في صعوبته، ولا بالمغلق الجاف، فيصعب على الفهم، ولا بالسهل المبتذل فيكون أقرب إلى الإهمال"[812]. وقد لاحظنا في اطلاعنا على ديوان الشعر الجزائري الحديث عموما وديوان "أحمد سحنون" على وجه الخصوص أن بعض النصوص الشعرية وقد اعشوشبت عليها غلالة من الغموض[813].

وعلى الرغم من قلة هذه النماذج، فإن الشعر الجزائري لم يدخل في معمعة الغموض، ولعل من أهم الأسباب التي جعلته لا يفرق في ذلك كله متطلبات الوضع السياسي للجزائر أثناء الاحتلال وثورة التحرير، التي كانت تتطلب وتلزم الشاعر إلى الحديث بجلاء ووضوح لإيصال الأفكار إلى الناس وسرعة التأثير فيهم، فكان الشاعر الجزائري متحيزا إلى الوضوح. ومن الأشياء المهمة لدى شعراء الإصلاح ثنائية المعجم، ولعل أول ما يستلفت النظر في البناء الفني للشعر الإصلاحي أنه محكوم بثنائية (الإدانة/ التبشير)، وهذه السمة الفنية الظاهرة يسوغها المقول في النص، وهو المضمون الإصلاحي الذي يريد الواقع المزري المفروض ويبشر ببديله المنشود وفق المنهج الإسلامي الداعي إلى الإصلاح من جهة ثانية، والمرغب في التفاؤل والاستبشار من جهة أخرى، وعلى ضوء ذلك إن دراسة الطابع الثنائي عند الشاعر يقتضي الإلمام لثلاثة جوانب أساسية.

أ- الجانب المصدري : تنتمي مفردات ثنائية (الإدانة/ التبشير) إلى ثلاثة حقول أساسية :

---

(811)- ستانلي هايمن : المرجع السابق ، ص 56.

(812)- عبد الله المطوع : حركة الشعر في منطقة القصيم ، ج 02 ، ص 542 ، 543.

(813)- ياسين الأيوبي : " مقومات الإبداع الفني الشعري ومواصفاته " ، آفاق الثقافة والتراث ، مركز جمعة الماجد ، دبي ، الإمارات العربية المتحدة ، (مارس) ، 1995م ، ع 08 ، ص 37.

This Document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

1 –**حقل ديني** : ومفرداته "الأعياد ، والمواسم ، والصلوات ، والإسراء والمعراج" ، يقول "أحمد سحنون"[814] :

(رمضان) شهر البر والإحسان (رمضان) شهر الصوم والقرآن

(رمضان) أغنيـــة بكل لســـان (رمضان) إنـــك عزة الأزمـــان.

ويقول أيضا[815] :

هـــذه الليلة مـــن أمجادنـــا

سراها كالروح في أجسادنا

ذكرها يوحي إلى أولادنـــا

أننا من صرامة لا تهـــزم

2– حقل طبيعي : ومفرداته مستقاة من الطبيعة الجامدة والمتحركة على حد سواء، ومنها (الظلام ، الليل، الفجر، الربيع ، الصقيع ، البحر) ، يقو ل "أحمد سحنون"[816]:

كفـــى حزنا إني قريب من البحـــر ولا أجتلي ما فيه من روعة السحر

إذا ما دجى ليلي سمعـــت هديـــده فيعصف بي شوق ينوء به صدري

فأقضي سواد الليل بالحزن والأسى إذا لج بي حزني لجأت إلى الشعـــر

ويقول كذلك[817] :

قد تجلـــى لنا محيا الربيـــع رافـــلا في ثياب حسن بديع

وتولى الشتاء يعثر في أذياله مســـرع الخطى في الرجوع

3– حقل حربي : ومن مفرداته: (الفتح، النصر، الرصاص، البنادق، الدماء، الأشلاء)[818].

يقول الشاعر "أحمد سحنون"[819]:

---

(814)– أحمد سحنون : الديوان ، ص 144 ، و ينظر : المصدر نفسه ، ص 140 ، 141 ، 147 ، 148 ، 194 ، 195 ، 197 ، 198 ، 203 ، 210.

(815)– المصدر نفسه ، ص 205.

(816)– المصدر نفسه ، ص 39 ، و ينظر : المصدر نفسه ، ص 61 ، 62.

(817)– المصدر نفسه ، ص 48.

(818)– قطب الريسوني : الشعر الإصلاحي المعاصر : المفهوم والتجلي (أدب الحركة الإصلاحية) ، ص 181.

(819)– أحمد سحنون : الديوان ، ص 123 ، و ينظر : المصدر نفسه ، ص 125 ، 126 ، 127 ، 128.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

بشرى (الجزائر) بانتصار رجالها في كل معركـــة وكل مجـــال

صهرتهم الأحـــداث حتى أصبحـــوا ولهم لغايتهم مضـــاء نضـــال

كانوا أسودا فـــي لقـــاء عدوهم في فيح غابـــات وشـــم جبـــال

الرعب كان سلاحهم فـــي حربهم يفني عدوهـــم، بغيـــر قتـــال!

ريعت نفوس الظالميـــن لحـــادث لم يجرِ يومـــا للـــعـــدو ببـــال

حملت به (الرشاش) طيبات الحمى وأذان أهـــل البغي كل نكـــــال

وإذا كانت هذه الحقول روافد رئيسية لثنائية (الإدانة/ التبشير) فإن إسهاما في تشكيل البناء المعجمي والرمزي يتفاوت قوة وقيمة، ولعل للحقل الطبيعي مكانَ الصدارة في الصناعة؛ بوصفها منبع الأسرار وكنز الحقائق والمثل العليا، وميزان التقويم والترشيد.

ب- الجانب التركيبي :

إذا كانت الإدانة تحتاج إلى معال لفظي أو رمزي قائم يشي بقبح الواقع المرفوض وينبئ عن سماحته، فإن التبشير يقتضي خلاف ذلك أي لإفادة من معجم متفائل حالم، فلا غرو إذن أن تتواتر في نصوص الشعر الإصلاحي أزواج بعينها وتقابلات تعكس ولعا بالمتناقضات والأضداد في التشكيل الرمزي وتجسد في الوقت ذاته طرفي الثنائية في السياق الواحد، ومن التقابلات الشائعة :

1- الدجى ← النور

والتقابل هنا واضح بين رمز التيه والغربة والضياع ورمز الصحوة والانبعاث الجديد.

2 - الصقيع ← الربيع

ويظهر التقابل في هذه الثنائية بين رمز الجود والموت، ورمز الخصوبة والحياة.

3- الرماد ← الجمر

إن هذه النماذج في التقابل ترج عن تباين ألفاظها وصيغها إلى ثنائيات (الموت/ الانبعاث)؛ المتولدة في رحم الثنائية : آلام (الإدانة/ التبشير)[820]، وقد هدانا الاستقرار إلى أن صوغ التقابلات الرمزية محكوم بثلاث وظائف/ مقاصد :

---

(820)- قطب الريسوني : المرجع السابق ، ص 182 ، 183.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

1- التوتر : من أغراض الجمع بين المتقابلين في سياق ولحد هو إبراز طابع التوتر في علاقتهما، والتوتر مولد الشعرية من جهة تهيئ مفاجأة أو خلف غرابة أو خرق عادة بتصوير حركة معينة في الانتقال من نقطة إلى أخرى أو تضادها وتوضيح توتر بينهما.

2- الموازنة : ترد بعض من التقابلات لغرض إعمال الموازنة بين الضدين، وإجلاء وجوه الاختلاف والتضارب، ومن ثم فإن الموازنات تقوم على الفصل لا الوصل، والتبعيد لا التقريب.

3- الاستبدال : تطمح التقابلات إلى استبدال الضد بالضد، والنقيض بالنقيض، تثويرا للتغيير المنشود وتبشيرا بالتحول المنتظر، ومن أمثلة الاستبدال تعويض الليل بالنهار والصقيع بالربيع والمأتم بالفرح.

ج- الجانب الرمزي :

إن مفردات معجم (الإدانة/ التبشير) لا تخلو من حمولة رمزية وطاقة إيحائية قادرة على اكتناه العلاقات الخفية والمتشابكة بين الظواهر والأشياء، وما يتوارى خلفها من أسرار وحقائق، ولا شك أن قيمة الرمز كامنة في انسلاخه من الإهاب المعجمي وتشبعه بظلال المعاني الجديدة والأبعاد المستكشفة الخارجة عن مألوف الاستعمال ومعتاد التداول[821]. ويعد عنصر المقابلة من أهم خصائص الشعر العربي الحديث[822] فالشعراء – قديمهم وحديثهم- مولعون بالمقابلات التي تستدعي من الشاعر ثقافة واسعة، وتفوض عليه الالتجاء إلى مخزونه اللغوي والإحالي، ليخرج تلك المقابلات[823]، في شكل فني متميز يجذب المتلقي. ومن الظواهر التي تحدث عنها النقاد في الجزائر، التي اصطبغ بها الشعر الجزائري الحديث ظاهرة التشطير[824]، وخاصة في تلك القصائد التي قالها شعراء بارزون أو التي تلح على الفكر الإصلاحي أو ترمز إلى النهضة

---

(821)- المرجع نفسه ، ص 183 ، 184.

(822)- ينظر: سعاد عبد الوهاب : إصلاحيات أحمد شوقي " رؤية نقدية "، ص 286.

(823)- د. محمد مرتاض : مفاهيم جمالية في الشعر العريب القديم ، ص 158.

(824)- التشطير في اللغة العربية : أي النصف ، وشطرته : جعلته شطرين أي نصفين ، وشطر الشيء تشطيرا، أما التشطير اصطلاحا فاختلف العلماء في تفسير معناه ، فمنهم من يطلقه اسما على فن من الفنون الشعرية أو البديعية= =أو التصنيعية باختلافها ؛ فمنهم من جعل ا لتشطير هو أن يجعل كل من سطري البيت الشعري سجعة مخالفة لأختها ، كقول " أبي تمام " :

تدبير معتصم بالله، منتقم لله مرتغب، في الله مرتقب

ومنهم من جعله مقابلة مصراع البيت الأول لمصراع البيت الثاني كقول جرير:

وباسطُ خير فيكم بيمينه وقابضُ شرٍّ عنكم بشماليا

أما التشطير حديثا هو أن يعمد الشاعر إلى أبيات غيره، فينظم إلى كل شيء منها شطرا يزيده عليه عجزا لصدر وصدرا لعجز، أي هو أن تضيف إلى صدر كل بيت عجزا من عندك وإلى عجز كل بيت منه صدرا، فيصبح البيت بيتين نتيجة هذه العملية. (www.maaber.com/vb/showtherad.php)

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.Smart-PDF-Creator.com

أو اليقظة أو تومئ إلى أفكار سياسية معينة. والعجيب أنهم كانوا ينظرون إلى التشطير نظرة تدل على إعجابهم به، وأنه وسيلة للنهضة الأدبية، رغم أن يعايشه تجربة، وإنما يقلد الوزن والقافية والمعنى أيضا، نجد هذا الإعجاب في قول كاتب في جريدة النجاح بأن القصد منه "إرسال الروح الأدبية في نفوس الشعراء والتأنس بما يبدونه من الأفكار الرائقة"[825]. ومن الظواهر التي احتواها الشعر الجزائري الحديث مسألة الترادف؛ التي يلجأ إليها الشاعر في المعنى لنقل الفكرة وتسجيل الخاطرة، وتثبيتها في الأذهان وتوكيدها، أو التلذذ بما يجده في تكرر الترادف من متعة صوتية وترنم بالألفاظ[826].

07 التصريع :

اعتمد الشاعر "أحمد سحنون" على التصريع الذي يعد "ضربا من الموازنة والتعادل بين العروض والضرب"، فيما اعتبر النقاد أن وجود التصريع في الإنتاج الشعري دليل جلي على قدرة لشاعر وسعة فصاحته واقتداره في بلاغته، وكانوا يرونه ضروريا ولازما في شعر المطبوعين المجيدين، ووجوده في أول القصيدة علامة مميزة يفهم منها قبل تمام البيت روي القصيدة وقافيتها[827]. ونرى الشاعر "أحمد سحنون" يستخدمه في مواضع من شعره، وهاهو يوجه نداءه إلى عمال الجزائر، مقدما لهم التحية والإجلال، ويشد أياديهم، ويدعوهم إلى الجهد والمثابرة والمزيد من العمل والكد، إذ يقول[828]:

نحن عمال البلاد نحن رمز الاتحاد

ما لدينا من مراد غير إسعاد الوطن

إنما نحن أســـود عن عريننا نـــذود

كل عاد لنســـود رغم أحداث الزمن

إن الاهتمام بالجانب الصوتي عند "أحمد سحنون" قائم، وقد اتخذ في شعره تقاربا صوتيا بين كلمتين متجاورتين أو قريبتين من بعضهما، وهذا التقارب الصوتي بين الكلمات الذي يمكن أن يكون جناسا ناقصا بالتعبير البلاغي يريد حدة الإسماع لهذه الكلمات المتقاربة صوتيا بتكرار

---

(825)– عبد الله ركيبي : الشعر الديني ، ص 706، عن : جريدة النجاح ، الجزائر، 23 ، (يوليو) ، 1926م ، ع 23.

(826)– د. محمد ناصر بوحجام : أثر القرآن في الشعر الجزائري ، ج 01 ، ص 164.

(827)– د. فورار امحمد بن لخضر : الشعر الأندلسي في ظل الدولة العامرية ، ص 192.

(828)– أحمد سحنون : الديوان ، ص 311.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

بعض الأصوات فيها، ويلفت النظر إليها، ففيها يتركز جزء من المعنى المراد[829]. ومن مميزات بعض إبداعات "أحمد سحنون" الشعرية ظاهرة استحبها بعض النقاد العرب القدامى، وقد أخذ بها العديد من الشعراء العرب والجزائريين المحدثين، وضمنوها أشعارهم، الا وهي قيام البيت بنفسه، و"من الناس من يستحسن الشعر مبنيا بعضه على بعض، وأنا أستحسن أن يكون البيت قائما بنفسه لا يحتاج إلى ما قبله ولا ما بعده"[830].

ومن مظاهر الإبداع في إنتاج "أحمد سحنون" الشعري التقديم والتأخير، ويتعلق بتقديم لفظ على آخر، وتحويله عن مكانه الأصلي، وهو سنة من سنن العرب في كلامها، وسبيل إلى نقل المعاني في ألفاظها إلى المتلقين، كما هي مرتبة في ذهن المتكلم حسب أهميتها، ولهذا الباب البلاغي أهمية بالغة؛ إذ لا يتم تقديم كلام على نية التأخير أو تأخيره على نية التقديم عبثا، بل لبواعث موحية تخرج الكلام في صورة أبلغ وأوضح[831].

ومن مظاهر الإبداع كذلك في الإنتاج السحنوني العنوان الذي يحتل في العمل الأدبي مكانا عليا، نستطيع من خلاله استكشاف جل المعاني المطروحة ، وهو مفتاح أساس نلج من خلاله لتحليل النص وشرحه وتوضيحه، وخصوصا في الشعر المناسباتي الذي طغى على إنتاج "أحمد سحنون" الشعر [832]. إن بداية تحليل النص الشعري خصوصا والأدبي عموما تبدأ من العنوان باعتباره مفتاحا للولوج إلى ثناياه[833]. فيما أكد "بورخيس" أن عنوان النص يمثل البهو الذي نزلف منه إلى النص ودون هذا البهو حسب رأيه بغموضه وتشابكه لا يمكن التقرب من حجرة النص وملامسة حركتها، بل إنه استدعاء للقارئ إلى نار النص ، وتحيل الجزء الدال على النص والرامي في الأساس إلى إخضاع المرسل إليه القارئ حيث أكد "عصام كامل" أن "من الأهمية بمكان لفهم النص الأدبي مشاركة القارئ الفعالة لاكتمالها ونضوج النص"[834]،

---

(829)– محمد حماسة عبد اللطيف : " مواقف أبي علي وديوان رسائله : نظرة في البناء الشعري "، فصول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، مصر، 2004م ، ع 63 ، ص 255.

(830)– ابن رشيق المسيلي القيرواني : العمدة في محاسن الشعر ، ج 01 ، ص 261.

(831)– عبد الرحمن بودرع : منهج السياق في فهم النص ، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الدوحة ، قطر ، (فبراير) ، 2006م ، ص 67 ، عن : رشيد لحبيب : ضوابط التقديم وحفظ المراتب في النحو العربي ، منشورات كلية الآداب ، مطبعة النجاح ، المغرب ، 1998م ، (المقدمة).

(832)– ينظر : فوزي العيسى : النص الشعري وآليات القراءة ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، مصر، 2006م ، ص 11.

(833)– جعفر علي العلاق : الشعر والتلقي" دراسات نقدية"، دار الشروق ، عمان ، الأردن ، 1997م ، ص 173.

(834)– ينظر : عصام كامل : الاتجاه السيميولوجي في نقد الشعر ، دار فرحة للنشر ، القاهرة ، مصر، [د.ت]، ص 46.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

وتحليل النص يتطلب وعيا بالإيقاع والوزن والقافية وارتفاع التكرار أو الشيوع أهم الظواهر الأساسية التي تميز الفن الأدبي[835].

ولكي ينجح النص لا بد أن يكون هناك تجاوبٌ بين الشاعر والقارئ عندما يحس الأول النزعة الإنسانية ويمنح صوره وأحاسيسه قيما فنية جديدة تزيد التجربة الذاتية غنى، حتى يجعلها جميعا من أشياء القارئ كما هي من أشياء الشاعر[836]. لذا نرى اهتمام الشعراء النقاد بقضية الاستهلال الشعري، وما يأتي بعد العنوان مباشرة، وما ذلك لإثارة مشاعر المتلقي وانتباهه كي يحرك انفعاله واستئثاره بمشاعره، ولا ينصرف عن الاستماع حتى ينتهي النص الشعري، وربما قرنوا شاعرية الشاعر ببراعة الاستهلال، وهذا ما أكد عليه "ابن رشيق المسيلي القيرواني" الشعر قفل أول مفتاحه، لذا يجب على الشاعر أن يجود ابتداء شعره؛ لأنه أول ما يقرع السمع، فإذا لم يستأثر الإيقاع بنفس المتلقي في هذا الاستهلال، فإن الشاعر لا يحقق غايته الإبداعية في نقل الحالة الشعورية إلى المتلقي أو تطوير إحساسه الفني للارتقاء بوظيفة الشعر إلى غايته الإنسانية[837].

ويعد العنوان أول ثغرة تواجه القارئ الذي يريد اقتحام عالم النص وسبر أغواره، وهو من هذه الناحية معلم بارز لتحديد هوية النص، وإبراز معانيه التي يمكن أن يختصرها ويركزها الشاعر في هذه العبارة الموجزة، وهي العنوان، لذلك فقد احتل العنوان أهمية خاصة في الدراسات النقدية المعاصرة، وخاصة الدراسات السيميائية فهو مفتاح سحري يفتح لنا أبواب النص الموصدة، ويكشف عن دلالاته[838]. والعنوان يفتح لعلاقة خصبة مع النص ، ويمثل حسب العديد من النقاد هو القصيدة فهو :

1- صورة من صور تفسير الشاعر لقصيدته؛ لأن العنوان هو آخر ما يكتبه الشاعر بعد خروجه من حالة المخاض الإبداعي ، إن الشاعر إذا فرغ مـــن كتابـــة نص يذهب مباشرة للبحث عن عنوان خاص به.

2- يمكن للعنوان أن يؤدي وظيفة تناصية إذا كان يحمل على نص خارجي.

---

(835)- إياد عبد المجيد : لغة الضاد ، ص 64.

(836)- خليل أبو جهجهة : الحداثة الشعرية بين الإبداع والتنظير والنقد ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، لبنان ، 1995م ، ص 181.

(837)- عبد الكريم حبيت : " وظائف الإيقاع في الشعر العربي "، الأسبوع الأدبي ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، 2001/09/15م ، ع 775. (www.awu.daw.org).

(838)- عبد الحميد هيمة : " مستويات تشغيل الرمز الصوفي في بناء النص الشعري المعاصر "، أمال ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، (سبتمبر) ، 2008م ، ع 01 ، ص 59.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

3- العنوان من أهم العناصر التي يستند إليها النص الموازي، وهو بمثابة عتبة تحيط بالنص عبرها تقتحم أغوار النص وفضاءه الرمزي والدلالي.

4- يمكن للعنوان ألا يتوافق في نادر الحالات مع النص الشعري[839].

وأكد الكثير من النقاد على مسألة حسن اختيار المطلع في الشعر وأهميته، وهذا مرتبط حسبهم بمقدرة الشاعر الفذة على اختيار الأنسب من خلال ثقافت الواسعة، باذلا جهدا ليفتتح قصائده بقالب فني مثير للانتباه[840].

ولعل توفيق الشاعر في حسن اختيار العنوان ومطلع القصيدة يجعله يجذب المتلقي ويترك فيه أثرا إيجابيا، والعنوان كما أسلفنا جزء مهم من النص، يجب أن يولى أهمية بالغة حتى إن اسم العنوان مشتق من العناية بالأمر، وعليه وجب على المبدع ربط العنوان بموضوع النص، وجعله العلامة الأولى التي تشير إليه، وتهيئ الأسماع لقبوله، و"العنوان الأثر الذي يعرف به الشيء، وتقول العرب ما عنوان بعيرك؛ أي ما أثره الذي يُعرفُ به"[841] التي تخيلها العنوان في الدراسات الأدبية المعاصرة، إلا أننا لا نجد في تراثنا النقدي والبلاغي العربي دراسات تطبيقية تكشف عن مدى ارتباط العنوان بموضوع النص، وهل كان اختيار العنوان قائما على اعتبارات فنية أو أنه اختيار عشوائي[842].

ولعله قد وقع خلط عند العديد من الباحثين بين العنوان والمطلع، وإن كانا متقاربين في المساحة، إلا أنهما مختلفان إلى حد ما في التعريف بها في الأهداف فالمطلع هو البيت من القصيدة وهو نقطة الانطلاق للشاعر والواجهة الأولى التي تقابل المتلقي، فكم من مطلع أفسد القصيدة كلها لخلل في عباراته أو لثقل فيها أو لفتور معناه وكم من مطلع مشرق أصبح كالعنوان للقصيدة فأصبحت تنسب إليه، واكتسبت الشهر منه، كما في نحو: على قدر أهل العزم، والسيف أصدق أنباء من الكتب.

---

(839)- المرجع نفسه ، ص 60.

(840)- ينظر : محمد مرتاض : مفاهيم جمالية في الشعر العربي القديم "محاولة تنظيرية وتطبيقية"، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1998م ، ص 141.

(841)- حمد السويلم : الإتجاه الفني في تراثنا النقدي والبلاغي ، ص 620 ، عن : محمد بن محمد البطليوسي: الاقتضاب في شرح أدب الكاتب ، (تحقيق : مصطفى السقا و حامد عبد المجيد) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، مصر، 1983م ، ص 190 ، وابن قتيبة : أدب الكاتب ، (تحقيق : محي الدين عبد الحميد)، 1963م ، ص 147.

(842)- المرجع نفسه ، ص 620.

This document was created using SmartPDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

وقد اهتم النقاد بمطلع القصيدة اهتماما يفوق اهتمامهم بغيره من عناصر القصيدة، ووضعوا له شروطا سواء من ناحية صياغته وتركيبه اللغوي والبلاغي[843]. على الشاعر؛ أي شاعر، الاهتمام بطلع قصيدته، وينبغي عليه أن يجود ابتداء شعره، فإنه أول ما يقرع السمع، وبه يستدل على ما عنده من أول وهلة[844].

ومن الملاحظات المهمة التي يجب ذكرها هنا أن شعراء الجزائر في ذلك الوقت كانوا يعانون في العثور على عنوان يرضيهم، فكانوا يعمدون إلى مصراع كامل من بيت غالبا ما يكون الأول، وغالبا ما يكون هذا البيت هو مطلع القصيدة أيضا، ليتخذوا منه عنوانا لقصيدتهم، وكان شعراء الجزائر يؤثرون المباشرة في اختيار عناوين قصائدهم حتى يستطيعوا التوصل إلى الشعب من طريق قريب؛ لأن العنوان كلما ابتعد عن نص القصيدة دعا القارئ إلى تفكير أعمق وبذل جهد أكبر في الفهم، ومهما يكن، فإن كل العناوين تمثل قصائدها وتترجم محتواها بأمانة ومباشرة[845].والمطلع هو مفتاح القصيدة ، فإن وقع هذا المفتاح في الشاعر هجم على موضوعه ، ويظهر أن شعراءنا في القديم كانوا يعانوا مثل هذه الأمور في شعرهم، وكانوا يحارون بعض الحيرة فيه، فمنهم من كان يترك مطلع قصيدته على سجيته "لا يبالي أحسن أو قبح"، ومنهم من كان يتوخى الإحسان.

ولعل اهتمام الشعراء بالمطلع جعلهم حريصين على تصريعه ، وكان النقاد قديما يعدون الشاعر الذي لا يصرع مطلع قصيدته كالمستور الذي يدخل من غير باب، حتى أصبح من الضروريات؛ لأن له في أول القصيدة طلاوة، وموقعا في النفس لاستدالها به على قافية القصيدة. أما إذا أتت القافية على غير مقطع المصراع الأول فيسمونه التجميع الذي يخلف ظن النفس في القافية[846].

لقد كان حسن الابتداء من معايير تحليل النص الأدبي عند القدماء، وبحسن الابتداء يتمايز الشعراء، وشهر شعراء كثيرون به[847]. إن نوع النص وعنوانه الرئيس وعناوينه الفرعية تعمل بشكل فاعل في توجيه القراءة وبناء أفق الانتظار للنص.[848]

---

(843)– إبراهيم المطوع : حركة الشعر في منطقة القصيم ، ج 02 ، 473.

(844)– عبده بدوي : دراسات في النص الشعري (العصر الحديث) ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر، [د.ت] ، ص 23.

(845)– عبد المالك مرتاض : الخصائص الشكلية للشعر الجزائري الحديث ، ص 185.

(846)– د. عبد الله المطوع : حركة الشعر في منطقة القصيم ، ج 02 ، ص 475 ، عن : شفيق جبرى : أنا والشعر، الشركة المتحدة للتوزيع ، دمشق ، سوريا ، ط 02 ، 1406هـ ، ص 67.

(847)– محمد العبد : "حبك النص منظورات من التراث العربي" ، فصول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، مصر ، (ربيع) ، 2002م ، ع 39 ، ص 66. و ينظر : المرجع نفسه ، ص 73، 74.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

ومن الأهمية تبيان أنه لم يكن اتخاذ العنوان في القصيدة مألوفة عند الشعراء في القديم، لكن الأمور تبدلت في العصر الحديث، وأصبح الشاعر يخاطب ذوق القارئ بعد أن كان يخاطب سمعه. والمفارقة بادية بين النص المكتوب والآخر المطروح في الهواء، ولذا أصبح العنوان في القصيدة أو المقطوعة الشعرية قاعدة أساسا من قواعد الإبداع الشعري، ومثل جزء عضويا مهما في العملية الشعرية، ومنذ العنوان تبدأ القصيدة إرسال ومضاتها التي ستقودنا بحركة استباقية إلى ما سيكون عليه النص، وهو يتجه نحو بؤرة دلالية تهيمن على تشكله، وتسهم في توجيه حركته السردية والتركيبية والإيقاعية[849].

حرص النقاد القدامى على العناية الفائقة بمطلع القصيدة والاهتمام بالإجادة في الاستهلال؛ ذلك أن المطلع هو أول ما يقرع الأذن، ويصافح الذهن، فإذا كانت حالة على الضد مجه السمع، وزجه القلب، ونبت عنه النفس، والشاعر الحاذف في نظرهم هو من يجيد الابتداء ويحسن الاستهلال. أما النقاد المعاصرون، فلم يغفلوا عن أهمية المطلع، فالشاعر "شفيق الجبري" يرى أن مطلع القصيدة هو مفتاحها، فإذا وقع في يد الشاعر هجم على موضوعه، وهداه مراده[850].

فما اعتبر "ماجد الجعافرة"، استهلال القصيدة بأنه عنصر توصيلي، وظيفته ربط الشاعر بالمتلقي، إذ يرتكز عليه بناء النص كله، بل هو حجر الأساس الذي يقوم البناء عليه، فإذا انهدم، انهدم البناء كله ، وهو عنصر بنائي للنص بأكمله، ووظيفته نصية أساسا؛ لأنه القالب الذي تصبح أبيات القصيدة مجبرة على الخضوع لقوانينه، وبذلك يتحول إلى عقد بين الشاعر والسامع[851].

---

(848)– حامد عقيل : الحوار التأويلي ، ص 11.

(849)– عبد الكريم بن عبد الله: أبو تراب الظاهري صفحات من حياته وتأملات في أدبه ، منشورات مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، السعودية ، 2008م ، ص 210 ، عن : عبد المالك مرتاض : الكتابة من موقع العدم ، منشورات جريدة الرياض ، السعودية ، (يناير) ، 1999م ، ص 294 ، و ينظر : محمد عوين: العنوان في الأدب= =العربي " النشأة والتطور"، مكتبة الإنجلو مصرية ، القاهرة ، مصر ، 1988م ، ص 275 ، 278. وعلي جعفر العلاق : الدلالة المرتبة " قراءة في شعرية القصيدة الحديثة "، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، 2002م ، ص 115.

(850)– عبد الكريم بن عبد الله : المرجع السابق ، ص 217 عن : أبي منصور الثعالبي : يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، (تحقيق : محي الدين عبد الحميد) ، دار الفكر ، ط 02 ، بيروت ، لبنان ، 1973م ، ص 277.

(851)– المرجع نفسه ، ص 217 ، عن : ماجد الجعافرة : الاستهلال وأثره في بناء النص ، جذور ، النادي الأدبي الثقافي ، جدة ، السعودية ، 1426هـ ، ع 19 ، ص 283.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

أما بالنسبة لخاتمة القصيدة، فمن خلال اطلاعنا المتواضع اتضح لنا اهتمام الشعراء العرب منذ القدم بهذا الأمر، سواء الاهتمام بالمضمون أو المخاطب؛ لأن الخاتمة تعتبر قاعدة القصيدة، وآخر ما يسمعه المخاطب منها، وقد تكون الحكم على القصيدة وجودتها ومضمونها، وعليه وجب أن يكون ما وقع فيها من الكلام أحسن ما احتواه متن القصيدة[852]. وقد سماها "ابن رشيق المسيلي القيرواني" حسن التخلص، "وأولى الشعر بأن يسمى تخلصا ما تخلص فيه الشاعر من معنى إلى معنى، ثم عاد إلى الأول، وأخذ غيره، ثم رجع إلى ما كان فيه"[853].

إن قراءتنا للقصيدة ليست أقل معاناة فعلية للتجربة التي مر بها الشاعر، فإذا لم يحسن الشاعر أن يختمها ذلك الختام الطبيعي كان يخوننا ويلعب بنا ولو دون أن يقصد، وهو في ذلك كمن يسير بنا خطوة خطوة في طريق صاعد المفروض أن يؤدي بنا إلى غاية حتى إذا بلغنا نصف الطريق تركنا ونكص راجعا. إن القصيدة غير الكاملة إساءة إلى القارئ، وإيلام لا يبرره شيء[854] وخاتمة القصيدة هي آخر ما يغلق في نفس المتلقي ويقرع أذنيه، ومن هنا عني بها النقاد، وأطلقوا على جيدها مصطلحات منها : حسن الانتهاء، براعة المقطع، ونظروا إلى هذا البناء المهم من القصيدة من الزاوية نفسها التي نظروا من خلالها إلى المطلع من حيث الاهتمام بالسامع والمخاطب، يقول: "محمد بن حمزة العلوي" (ت 745هـ) صاحب الطراز، "فينبغي لكل بليغ أن يختم كلامه في أي مقصد كان بأحسن الخواتيم، فإنها آخر ما يبقى على الأسماع، وربما حفظت من بين سائر الكلام، لقرب العهد بها، فلا جرم وقع الاجتهاد في رشاقتها وحلاوتها، وفي قوتها وجزالتها وينبغي تضمينها معنى تاما يؤذن السامع بأن الغاية والمقصد والنهاية، وأبرز معايير جودة الخاتمة تناسبها مع غرض القصيدة"[855]. وهذا ما تمثلناه عند الشاعر "أحمد سحنون" في أكثر من قصيدة.[856] وهكذا ترتبط القصيدة من أولها إلى آخرها، وتصبح دائرة محكمة متماسكة البناء، تكشف مقدرة الشاعر وطول نفسه[4].

---

(852)– يوسف حسين بكار : بناء القصيدة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث ، دار الأندلس ، بيروت ، لبنان ، ط 02 ، 1982م ، ص 299.

(853)– ابن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر ، ج 01 ، ص 114.

(854)– نازك الملائكة : قضايا الشعر المعاصر، ص 240 ، 241.

(855)– عبد الكريم بن عبد الله : المرجع السابق ، ص 223 ، 224 ، عن : يحيى بن العلوي : الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، مكتبة المعارف ، الرياض ، السعودية ، 1980م ، ج 02 ، ص 183.

(3)– ينظر : الديوان ، ص 14 ، 15 ، 16 ، 17 ، 23، 24 ، 42 ، 43 ، 44 ، 59 ، 60 ، 111 ، 147 ، 148 ، 154 ، 155 ، 156 ، 157 ، 159 ، 241 ، 242 ، 256 ، 257 ، 319 ، 324 ، 325،.

(4)– عبد الله خيرت : " القصيدة العربية متماسكة ومحكمة " ، دارين الثقافية ، نادي الشرقية الأدبي ، الدمام ، السعودية ، (جمادى الأولى) ، 1419هـ ، ع 04 ، ص 40.

(5)– كامل السوافيري : دراسات في النقد ، ص 210.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

لقد جمع شعراء الجزائر في إبداعاتهم بين الصدق الفني والشعوري، وزاد من قيمة شعرهم تفاعلهم المتميز مع محنة بلدهم، واستجابتهم لنداء وطنهم، ودعوتهم لتحرير أمتهم العربية والإسلامية، من خلال عاطفة صارخة متوهجة تحس ضرامها في العديد من القصائد وتنقلك هذه العاطفة إلى جو الشاعر فتعيش معه في فرحه وحزنه وسعادته وشقائه، في ألمه وأمله"[(5)]. وعليه، ليس الشعر –كما يبدو لنا– إلا تعبيرا صادقا عن خطرات النفس وخلجات القلب وهمسات الروح، كما أنه ليس إلا تصويرا للانفعالات والعواطف في إطار من البيان المشرق واللفظ الموحي، وكل من عبر عن نفسه، وصور مشاعره في هذه الحدود، فهو شاعر، سواء أكان انفعاله مرتبطا بذاته أي داخليا، أم مرتبطا بموقف اجتماعي أو سياسي أو وطني أي خارجيا[(857)].

كما لاحظنا من خلال اطلاعنا على إنتاج "أحمد سحنون" الشعري والنثري أنه كان كثيرا ما يوجه نداءه إلى الشعب الجزائري، لنصحه وحثه على الجهاد والمقاومة والعمل والالتزام الديني والخلقي، ونبذ العنف والفرقة، كما لاحظنا بوضوح الهم الإسلامي والإنساني في شعر "أحمد سحنون" سواء على مستوى الدين في حد ذاته، أو على مستوى تبنيه للقضايا والهموم والانشغالات في العالم الإسلامي، وعلى رأسها قضية المسلمين المركزية ، فلسطين والمسجد الأقصى المبارك، حيث إنه "من البديهي أن تصور القصيدة الإصلاحية التصور الإسلامي للكون والإنسان والحياة؛ لأن الإصلاح الديني والاجتماعي جزء لا يتجزأ من المنهج الإسلامي في التغيير فضلا على أن هذه القصيدة جرت في ركاب الوطنية وتشعبت بروحها السلفية"[(858)].

إن مهمة الأدب الأساسية حسب " سيد قطب" أن يعرض التجارب الإنسانية، وأن يصف جزئياتها ويسجل الانفعالات التي صاحبتها في نفس من عاناها، ويصور ما أحاط بهذا التصور من انفعال والحرارة التي صاحبت الانفعال، وكلما كان دقيقا في سرد التفصيلات التي مرت بها التجربة من خلال النفس على قدر ما تسمح به طبيعة كل فن من فنونه، كان ذلك أدعى إلى اكتمال العمل الأدبي، أضمن لاستجاشة النفوس، واستثارة المشاعر وحرارة الاستجابة والتفاعل[(859)].إن إحساس الشاعر "أحمد سحنون" بواجبه تجاه شعبه وأمته يظهر لنا مدى قدرته على البوح برأيه دون خوف من تبعات ما يترتب على ذلك من سجن أو مطاردة أو تضييق، لقد كان يمتلك الشاعر شجاعة الرأي المرتبط بالصدق، وعلى هذا المنوال يسير في معظم ما كتب.

---

(857)– كامل السوافيري: المرجع السابق ، ص 173.

(858)– قطب الريسوني : الشعر الإصلاحي المعاصر" المفهوم والتجلي" (أدب الحركة الإصلاحية) ، ص 186.

(859)– عز الدين منصور : دراسات نقدية ونماذج حول بعض قضايا الشعر المعاصر، ص 142.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.smartPDFcreator.com

ومن الآثار اللافتة للنظر في ديوان "أحمد سحنون" الشعري ظاهرة الصوفية التي طبعت بعض قصائده وخصوصا قصائد المناجاة، كما لاحظنا أن الشاعر كان متأثرا بوضوح بقراءته المتعددة للتاريخ الإسلامي، عبر عصوره المختلفة، مما جعله يوظف ذلك بوعي في إبداعاته وكتاباته، ولسنا نغالي إذا خرجنا برأي مفاده أن الشعر الإصلاحي الجزائري المرتبط أساسا بروح الشعب والمقاومة والجهاد والاستشهاد والسجون والتعذيب وفراق الأهل والأحبة قد أدى المطلوب منه، وأدى رسالته على أكمل وجه، ولا يحق لأحد أن يحمل هذا الشعر أكثر مما يحتمل، وعلينا تقييم هذا الشعر بالظروف الزمانية والمكانية التي أنتج فيها، التي تصلح للخطب المنبرية وآثاره الحماسية في نفوس المتلقين[860]، شعرا سياسيا، تربويا، تعليميا ووجدانيا. إن شاعر الإصلاح في الجزائر كان دائم البحث عما يلفت نظر الآخرين، يستثيرهم وينبه أذهانهم بصيغ فخمة تلفت الانتباه، وأدوات الأمر والنهي مما ينبه الآخرين[861].

لقد كان على الشاعر الجزائري أن يواجه الواقع المأساوي في اتجاهين، اتجاه يعبر فيه عن آماله تجاه وطنه وحريته ولغته، واتجاه آخر يصور فيه آلامه وإحباطاته من السياسة الاستعمارية الجائرة[862]. ولم يكن الشاعر بوقا لحاكم، ولا مسخرا لسلطان، وإنما كان يعيش للشعب، ومع الشعب يأسى لآلامه، ويفرح لأفراحه، كان هدفه الدفاع عن وطنه وأمته، وهذا الهدف يجعل هذا النوع من الشعر ذائعا على كل لسان مرددا في كل محفل[863].

وقد كان اهتمام "أحمد سحنون" بالمتلقي واضحا، باعتباره الأساس في العملية الإبداعية، ولا وجود للنص إلا بوجود القارئ، وحين يكون النص الأدبي مفتوحا، فإنه بحاجة لوجود ناشط نشط يصنع ما يقرأ داخل موسوعته، حتى يخرج بالمعنى، وهذا المعنى رهن بسعة أو محدودية معارفة[864]. ورغم مكانة المتلقي في الدراسات الأدبية إلا أن الكاتب هو صاحب النص، وله السلطة العليا، وما على القارئ سوى البحث عن الدلالة الكامنة في وعي أو لا وعي الكاتب، وأن يقدمها بطريقته الخاصة. إن المتلقي الذي يمر بذات الحالة التي يمر بها الشاعر سوف

---

(860)– إبراهيم رماني : أوراق في النقد الأدبي ، ص 231 ، عن : أحمد بسام ساعي : حركة الشعر الحديث في سوريا دار المأمون للتراث ، دمشق ، سوريا ، 1978م ، ص 172.

(861)– د. عبد الله ركيبي : الشعر الديني ، ص 699.

(862)– د. محمد ناصر : تطور الرمز في الشعر الجزائري ، ص 164.

(863)– كامل السوافيري : الأدب العربي المعاصر في فلسطين ، ص 74، 75.

(864)– حامد عقيل : الحوار التأويلي ، ص 09.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

يكون انفعاله وتجاوبه مع الأبيات كبيرا، وعميقا، وإحساسه بأنه هو وليس الشاعر الذي يقول ذلك الأبيات لشدة انطباقها على حالته[865].

لقد كانت القصيدة السحنونية مرتبطة ارتباطا قويا ومتينا بالعصر والواقع المعيش، وهذا من أسباب نجاحها في أداء رسالتها، وهذا المفهوم أكده وحرص عليه العديد من نقاد الشعر، ونحن حين نزعم أن القصيدة بصورها وكلماتها وموسيقاها وأنغامها انعكاسا لكثير من روح العصر السائدة، وأخلاقه وقيمه، كما أن فيها، وهذا هو المهم إدراكا من الشاعر للإنسانية من خلال عصره وواقعه المعيش، وكل قصيدة تفتقر إلى الإحساس بالعصر فهي مفتقرة إلى الفهم الصحيح للحياة الإنسانية في ذلك العصر، على أن هذا الإحساس بالعصر لن يكون له قيمة حقيقية إلا إذا استطاع أن تنبع من نسيج الكلمات وصورها ورموزها ومشاعرها وأحاسيسها، ومن قوة التوازن بين الفكر والإحساس، بين العاطفة والصورة، كما أن قوة الإحساس بالعصر لن تتحقق عن طريق شعر يعطيك أصافا للعصر من الخارج، فإن مثل هذه الأوصاف الخارجية لا تلبث أن تتجرد مفضوحة على التو، تحت نظر أي خبير بالنسيج الشعري[866].

وعليه فقد اهتم الشعر الجزائري عموما وشعر الثورة بالموضوعية، لما يحمله من قضايا التحرير والوطن، فإنه لا يسوغ له لكي لا يخرج من دائرة الشعر الحقيقي، أن يتجرد من الذاتية[867]. وارتبط التشكيل اللغوي لدى "أحمد سحنون" بقوة الحس الإسلامي، ويظهر ذلك أن الشاعر مسؤول عن هموم أمته، ومشارك فيها، ونلاحظ كذلك ولاء الشاعر الواضح القوي لدينه وأمته ووطنه، وحرصه على التشكيل الفني لهذه العلاقة المتميزة وكذلك المتينة[868]، فالنزعة الواقعية سمة أساسية من سمات القصيدة السحنونية؛ ومرجع ذلك إلى ما يراه الشاعر لواقع الحياة في فترة الاستعمار الفرنسي، وأثناء الثورة المجيدة باعتبار أن الشعب يعاني ما يعانون، لذا نراه يدافع باستماتة عن حرية الشعب والبلد حريصا بلا هوادة، وبه عزيمة على دوام توعية وتوجيه الناس بالدور المطلوب المنوط منهم في مقاومة الاستعمار.

إن الشاعر مطالب بتكوين موقف فلسفي من قضايا الواقع السياسي والاجتماعي والحضاري الذي يحياه، ثم بالتعبير عن هذا الموقف تعبيرا فنيا يتناول كل مفردات الواقع، ليس

---

(865)– د. سعيد يقطين : من النص إلى النص المترابط " مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي "، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2005م ، ص 119 ، و ينظر : يحيى توفيق : الشعر، (مرجع سابق).

(866)– محمد زكي العشماوي : قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث ، ص 178 ، 179.

(867)– يحيى الشيخ صالح : شعر الثورة عند مفدي زكرياء " دراسة فنية تحليلية "، ص 401.

(868)– سعد أبو الرضا : مستويات التناص ، ص 25.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

بمنطق الواقع، وإنما بمنطق الفن؛ لأن الفنان الذي ينقل الواقع نقلا حرفيا يمسخ هذا الواقع المنقول ويمسخ كذلك الفن الناقل[869].

08 – التقليد والتجديد :

قلد تقليدا... اتبعه في ما يقول أو يفعل من غير حجة أو دليل[870]. والتجديد لغة عكس التقليد، وهو من مادة "ج د د" و"أ ج د"، بمعنى صير الشيء جديدا وعكسه القديم[871]. ويعرفه "محمد شعيب" التجديد من الأدلة على قدرة الأديب على الغوص في أعماق التجربة، واستشاف كل خصائصها[872]. وللتجديد أهميته بالنسبة للعمل الأدبي الجاد "التجديد ف المعاني من السمات التي تكسب العمل الأدبي تأثيرا وتمنحه تقدما على غيره، وقبولا حسنا لدى قارئيه ، لذا عني النقد بهذا الجانب وعده مقياسا للدلالة على أصالة العمل الأدبي، وبيان موقفه من الأعمال الأدبية الأخرى"[873].

ويعرفه البعض بأنه "غربة عن واقع مألوف ولكنه غربة فنية، فليست كل غربة عن الواقع المألوف تجديدا"[874].يقول أحد الدارسين "التجديد لا يقطع الصلة نهائيا بالقديم، وإن جدد من قيمه ومعالمه، ولم يكن للجديد أن يتولد دون القديم، وفي هذا الباب قد يتولد النقيض من النقيض، وهذه الظاهرة أوضح ما تكون في التجديد الأدبي"[875]. والتجديد في الشعر لا يقوم على الموضوع، بل على اكتشاف المواقف والأبعاد الإنسانية الجديدة في قلبه، يصورها الشاعر أو يؤدي لها أداءها، فتكون لنا سبيلا إلى المعرفة الذوقية أو إلى الحقيقة الحضورية أو الجاثمة أمامنا[876]. والتجديد ليس كلمة مبهمة يراد بها تحطيم كل شيء، بدعوى الحداثة، فالتجديد رسالة من أجل النهوض والابتكار والتقدم والرقي والمنفعة، وبذلك يظهر التجديد من خلال المنهج وقيمته الموضوعية[877].

---

(869)– د. السعيد لراوي : أثر الحزن في البنية الموسيقية الشعرية عند بدر شاكر السياب ، ص 244 ، عن : محمد أحمد العزب : ظواهر التمرد في الشعر العربي المعاصر ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، [د.ت] ، ص 156.

(870)– الكافي : شركة المطبوعات للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 1992م ، ص 806.

(871)– محمد الباشا : المنجد في اللغة والأعلام ، دار المشرق ، بيروت ، لبنان ، 1984م ، ص 81.

(872)– محمد بن هادي المباركي : الاتجاه الإسلامي في النثر الفني في العصر الأيوبي ، منشورات المهرجان الوطني للتراث والثقافة ، الرياض ، السعودية ، 1996م ، ص 378.

(873)– المرجع نفسه ، ص 378.

(874)– سليمان الأحمد : الشعر الحديث بين التقليد والتجديد، ص 23.

(875)– محمد غنيمي هلال : قضايا معاصرة في الأدب والنقد ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، مصر، [د.ت] ، ص 42.

(876)– إيليا الحاوي : في النقد الأدبي ، ج 04 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان ، 1980م ، ص 317.

(877)– تراكي بوشرارة : أمكنة الجسد في الإسلام ، ص 47.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

ومن الأهمية التأكيد على أن التجديد في الأدب خاصة وعموم الثقافة والحياة أمر ضروري لا مناص منه، لأمة تريد أن ترى النور والتقدم والحضارة والرقي، رغم ذلك لا يعني التجديد في الشعر تجاوز اللغة وتحطيمها، "وما التجديد يا قوم بصاد صاحبه عن الاحتفال في اللغة الأدبية لديباجة القول وأحكامه وصيانته من كل خلل وتجليه أنيقا ذا نضارة طبيعيا عربيا، بل التجديد يحدو على ذلك؛ لأن التجديد أخ التقدم وخصيم التأخر، ومن التجديد أن تقول الجيد المضبوط ليفهم الناس ما تقول، ومن التجديد أن تختار خير طريق في الإنشاد والقريض فتسير فيها مستقلا لتبلغ وتبلغ قومك من الارتقاء ما يجب بلوغه"[878]، وطرح "طه حسين" مسألة التجديد في الجانب اللغوي حيث يقول: "وكنت أعيب على المحافظين في اللغة والأدب تقديسهم للغة، وحاطتهم لها بهذا الإجلال الديني الذي يعصمها من التطور ويحميها من التجديد، وكنت أقول إن اللغة العربية هي لغة القرآن وما في ذلك شك، ولكنها في الوقت نفسه لغة الذين يتكلمونها، فمن الحق عليها أن تستجيب لأصحابها وأن تساير تطورهم وتجاري حياتهم في ظروفها المختلفة"[879].

ومن الأهمية التأكيد على أن أمر تجديد اللغة الفنية ليس أمرا هينا، وإن وراء كل عمل أدبي جيد جهدا هائلا من الصياغة اللغوية، جهدا يعتمد في الأساس على الثقافة والفكر، كما يعتمد على الشعور، ويخلق تكويناته الجديدة من خلال التكوينات القديمة وبواسطتها[880]. وتميزت الإبداعات الشعرية في معظمها بتقديس التراث والأخذ بأسباب التقليد والمحاكاة لأجلهما، فكان مآل أغلب هذه المحاولات الفشل والإخفاق وإلحاق الضرر بفن الشعر، حيث وصمت تجاربهم بالعقم وعدم الجدوى، مما جعل بعض الدارسين يحكم على اقتباس الشعراء من القرآن الكريم، من هذه الزاوية، ومن خلال هذه المحاولات بالضعف والبساطة والضحالة[881].

إن التقليد كان واضحا في قصائد "أحمد سحنون" الشعرية، وخصوصا القصائد الإسلامية، بسبب الرغبة الجامحة في احتذاء القرآن الكريم دون أن يكون هناك سبب ملح من الأسباب التي تدفع للكتابة الأدبية، إلا الميل إلى التقليد، أو الارتباط بهذا المصدر الثري[882].واختلف النقاد في مسألة علاقة الشاعر بالتراث العربي، فمنهم من رأى ذلك أمرا طبيعيا جديدا، من خلال تمثل الشاعر لنماذجه، والاقتباس من آثاره الغنية، وربط الماضي

---

(878)– إسعاف النشاشيبي: العربية وشاعرها الأكبر أحمد شوقي،مطبعة المعارف،القاهرة،مصر،1928م،ص 29.

(879)– طه حسين : خصام ونقد ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، 1966م ، ص 182.

(880)– إبراهيم السامرائي : فتنة المعاصرة ، الثقافية ، الجامعة الأردنية ، عمان ، الأردن ، 1992م ، ع 27 ، ص 82 ، عن : شكري عياد : مدخل إلى علم الأسلوب ، الرياض ، السعودية ، 1982م ، ص 87.

(881)– د. محمد ناصر بوحجام : أثر القرآن في الشعر الجزائري الحديث ، ج 01 ، ص 186.

(882)– المرجع نفسه ، ج 02 ، ص 384.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

بالحاضر، وهدف ذلك إثارة مشاعر وعواطف المتلقي، ومنهم من اعتبر تقليد العلاقة مع التراث ردة أقعدت الشاعر عن تطوير أدواته الفنية وإغناء تجربته الشعرية[883].ونميل إلى الرأي القائل بضرورة الانفتاح على تراثنا والاستفادة منه بعد غربلته وأخذ احتياجاتنا منه، بما يتوافق مع واقعنا المعاصر مع ضرورة وحتمية الانفتاح الواعي الممنهج على التجارب الإنسانية الأدبية والنقدية والاستفادة معها والتفاعل الإيجابي للرقي بواقعنا الأدبي والنقدي.

وقد كان للتراث دورا أساسيا في إبداعات "أحمد سحنون" وخصوصا الشعرية منها، ومن أجمل ما قيل " التجديد هو إعادة تغيير التراث طبقا لحاجيات العصر"[884].

ولقد كان تقليد "أحمد سحنون" تقليدا إيجابيا لا سلبيا، ولا يقصد به نقل وتتبع خطوات القدماء حرفيا، بل كان يحاول أن ينسج على منوالهم من خلال تجديد بعض النواحي، وقد استطاع من بعث بعض ألفاظ اللغة العربية التي نسيها الناس، بل ظنوا أنها ليست من العربية في شيء. ولعل من الأهمية التأكيد على ظاهرة اتسم بها شعر "أحمد سحنون"، وهي المعارضات التي حاول الشاعر من خلالها أن يظهر قمة العطاء والتحدي بوقوفه في بعض منها موقف الند لفطاحل الشعر، وقد أدخل العديد من النقاد قصائد المعارضات في الأدب العربي في إطار التقليد والسلبية، ولا علاقة لها بالشاعرية والصدق والإبداع الحقيقي، وارتباطها بالواقع، فالشعر ليس بمعارضة القصائد، والشاعرية ليست تأتي عفوا أو هبة من السماء، وإنما الشعر شعور وحياة، وتصوير صادق وتعبير صحيح.

أما الشاعرية، وإن كانت طبيعية موهوبة في بعض النفوس إلا أنها خلق وابتداع وبراعة وفن، قبل أن تكون شيء آخر ، أما المعارضات فإني أعتقد أنها أبعد الموضوعات عن الشاعرية القوية الصادقة، وأقلها اتصالا بالحياة، وتعبيرا عن مشاعر النفس، فالذي يعارض قصيدة ما، إنما يتكلف عواطف صاحبها في نفسه، ويفرض أجواءها على طبعه ووجدانه، ويرهق شعوره وحسه بما لم يتصل بهما اتصالا أو يحركهما تحريكا[885].

إن المعارضة الشعرية لشاعر آخر معروفة لدى العرب قديما وحديثا، ولا شك أن هذه الطريقة كانت من خصائص الشعر العربي التقليدي، وكا ما فيها من عيوب أن الشاعر الذي يعارض القصيدة القديمة يتبعها في البحر والوزن والقافية، ويصبح مقيدا بنهج الشاعر الذي يعارضه حتى في أحاسيسه ومشاعره وعواطفه فضلا عن أسلوبه في التعبير[886]. وقل إن

---

(883)– د. محمد ناصر بوحجام: المرجع السابق ، ص 388.

(884)– د. حسن حنفي : التراث والتجديد ، دار التنوير، بيروت ، لبنان ، 1981م ، ص 11.

(885)– أبو القاسم كرو : شوقي وابن زيدون في شعريتهما ، مطبعة الترقي ، ط 02 ، تونس ، 1956م ، ص 61.

(886)– مصطفى بيطام : الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي ، ص 432.

This document was created using Smart PDF Creator to remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

خرجت القصيدة الجزائرية الحديثة عن البناء الفني التقليدي للقصيدة العربية إلا فن من فنون الموشحات[887]، أو المربعات أو المحسنات. واعتبر "محمد زغينة" أن من الأشياء المميزة في شعر "أحمد سحنون" أشعاره المبنية على المعارضات، وفي هذا تقليد لفحول الشعراء القدامى، وقد وقع هذا عندما كان "أحمد سحنون" مع رفاقه في السجن "عمر شكيري و خالد بن يطور".

وتكون هذه المعارضات على البحر نفسه والقافية والروي نفسهما، وهذا ما نراه في معارضات و"خالد بن يطور" في سجن بوسوى، ومعارضات "أحمد سحنون" لـــ"محمود غنيم" قبل السجن وأثناءه[888].

لقد امتاز شعر "أحمد سحنون" عموما، وشعره الإسلامي خصوصا بالوضوح مبتعدا عن الغموض والإبهام، قريبا من التراث رغم ما يمتاز به بعض من شعره الإسلامي من قوة ودلالات عميقة، بعيدة عن التبسيط المفرط والمخل بوظيفة الشعر، وهذا الأسلوب الأثير عن الشاعر حين يكون الموضوع ذا صلة بالتراث، فإن لم يكن كذلك لجأ إلى أسلوب خاص، يتميز بالوضوح والرغبة لا في توصيل الكثافة الدلالية بما تزخر به من عمق، بل بالإمتاع الناتج عن استخدام المجاز استخداما دون عتبة الفهم، فيأتي فجا غير واضح، ولا يتجاوزه إلى حدود الإبهام، وهذه ميزة لا يمتلك أسرارها إلا الشعراء الكبار.

إن هذا الاحتفال الشديد بإيصاله الرسالة الشعرية عن التصوير والتشخيص والتنغيم دون الوقوع في التبسيط المخل أو التجاوز إلى الإبهام، ودون أدنى اتكاء على الأساليب المنحطة هو ما يجعلنا نميل إلى أن تضييق الشاعر في خانة العودة السلبية التقليدية إلى التراث بالشكل القديم، يعتبر ظلما بواحا للشاعر[889]. وأرجع "عبد الله ركيبي" أن نظرة شعراء الجزائر التقليديين للأدب والشعر على وجه الخصوص، كانت سببا رئيسيا في تأخر العديد من الفنون الأدبية من جهة، كما ساعدت أن يحذو معظم الشعراء حذو أسلافهم من الشعراء العرب القدامى في الأساليب من جهة أخرى، ولعل مرد ذلك أيضا إلى ارتباط الشعراء الجزائريين بالحركة الدينية الإصلاحية في الجزائر، وهي حركة سلفية تقليدية بكل معنى الكلمة في الدين أو في الأدب، في السياسة، وفي الأخلاق، وقد تركت طابعها وبصماتها على الأدباء والشعراء كذلك، فإن ثقافة هؤلاء في معظمها تقليدية تستوحي صورها من الأدب العربي القديم[890].

---

(887)– كان أسلوب الموشحات عند بعض الشعراء الإصلاحيين نادرا. عبد الله ركيبي : الشعر الديني ، ص 689.

(888)– محمد زغينة : شعر السجون والمعتقلات ، ص 240.

(889)– د. أحمد المعداوي : أزمة الحداثة في الشعر العربي الحديث ، دار الآفاق الجديدة ، المغرب ، 1993م، ص 90 ، 91.

(890)– د. عبد الله ركيبي : قضايا عربية ، ص 146 ، 147.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

لقد جمد شعراء الجزائر حسب "أبي القاسم سعد الله" الثورة على الطريقة التقليدية، ولم يحاولوا التخفيف من طابع القديم، وإن حاول بعضهم، فإن ذلك لا يعدو تصفية الكلمات وترقيق العبارة، أما ما يخص الأغراض البلاغية كـــ(الطباق والاقتباس والتضمين)، وما يتعلق بالقافية والوزن إلغاء وتصرفا، فهذا ما لم يفعل الشعراء إزاءه شيئا[891].

وكان التجديد على مستوى القصيدة الإصلاحية على مستوى المضمون دون الشكل[892]، فيما أرجع "عبد الله ركيبي" الأسباب التي وقفت حائلا أمام تطور الشعر عند جماعة الإصلاح إلى أن مفهوم التجديد عندهم انصب على الموضوعات والأغراض لا على الشكل؛ لأن الشعراء لم ينظروا إلى التراث نظرة بقدر ما نظروا إليه في تقديس وانبهار، فلم يتخلصوا من تأثيره فيهم، ذلك أن نماذجه سيطرت على أذهانهم، وعلى ما أنشأوا من قصائد، غاية الأمر أنهم طوعوا هذه النماذج لأغراض تتفق وظروفهم ومشاكل بيئتهم، وهذه النظرة كانت عائقا أيضا للشعر، فلم يتحرر من الطابع الكلاسيكي للنماذج ولا للأشكال أو الصور[893]. وكان شعراء الجزائر الإصلاحيون المحافظون يقلدون القصائد القديمة التي شاعت في الأدب العربي، وينسجون على منوالها.

كان معجم "أحمد سحنون" اللغوي تقليديا في معظمه، لأن الحاسة اللغوية له قد تفتحت منذ الصبا على لغة الأدب العربي القديم، فلا بد أن ينحو في لغته الشعرية منحى القدماء[894]، يضاف إلى ذلك أن "أحمد سحنون" ورفاقه الشعراء رأوا في اللغة أمرا مقدسا؛ لأنها لغة القرآن، فالتجديد فيها أو الخروج عن مقاييس القدماء أو الثورة على قوالبها يعد حسب نظرهم خروجا على المقدسات، بل ثورة على المثل والنموذج المستوحى، وعلى الأوائل الذين هم أصحاب هذه اللغة. أما المتأخرون فليس لهم الحق في التغيير والتبديل، وإنما عليهم أن يقتفوا أثر السابقين، فلو تجرؤوا على هذه اللغة وحاولوا تجديدها في إطار أصولها الأساسية الثابتة مثلها مثل كل لغة أخرى لتطور الأدب، وازدهر الشعر، وتغيرت صورتهما معا، يضاف إلى ذلك الصراع الذي كان قائما مع الاستعمار حول اللغة العربية، ومحاولته المستميتة للقضاء عليها، فلو أثيرت قضية اللغة وصعوبتها أو جمودها لوجد الخصوم في ذلك ما يؤيد رأيهم فيها، والمصلحون شعراء وغيرهم إنما قامت دعوتهم على أن اللغة لا بد أن تسترد مكانتها في وطنها، وأن تعود كما كانت في العصور الزاهرة، وإلا سيطرت اللغة الدخيلة على لسان الناس، وساعد ذلك على

---

(891)– د. أبو القاسم سعد الله : دراسات في تاريخ الأدب الجزائري الحديث ، ص 51.

(892)– ينظر : الوناسي شعباني : تطور الشعر الجزائري ، ص 191.

(893)– د. عبد الله ركيبي : الشعر الديني ، ص 633.

(894)– د. عمر بوقرورة : الغربة والحنين في الشعر ، ص 202.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

تحقيق أغراض الاستعمار في فرنسة الجزائر، يضاف إلى ذلك مسألة الازدواج اللغوي الذي كان من الفوائد التي وقفت أمام تطور الشعر، ومجمل هذه الأسباب وغيرها ساعدت على بقاء الصيغ والصور الأدبية والتعابير اللغوية تجول في دائرة الأقدمين[895].

ولم يتمثل شعراء الثورة الجزائرية المجيدة التراث العربي الذي سبقهم، ولم يتخذوه مرتكزا لتقليده ومحاكاته أو تجاوزه، وانطلقوا منطلقا فيه من الضعف أكثر مما فيه من القوة، وحاولوا أن يغطوا على هذا الضعف بالموضوعات التي كانت تلقى تجاوبا وتعاطفا من قبل المتلقين آنذاك، حين كانوا يقبلون على التجاوب والتعاطف مع كل ما يتصدى للاحتلال الفرنسي، وكل المظاهر الاجتماعية والأخلاقية السلبية التي كانت تطرأ على المجتمع، وتبدو غريبة عليه، لقد ظلت حالة الجمود جاثمة في صدر هذا الشعر وعجزه، على الرغم من أن هؤلاء الشعراء كانوا يطالعون عيون الشعر العربي القديم والحديث، ولكن غلب عليهم روح التعليم والتدريس والمساجد، مما حد من حرية الإبداع والتجديد لديهم، وإن بدت لغتهم خالية من الهنات الموسيقية والأخطاء اللغوية[896] .

ينتمي "أحمد سحنون" وجيله من الشعراء للمدرسة الكلاسيكية التقليدية القديمة في فهمها للقصيدة العربية ووحدتها، وينتمي إلى هذه المدرسة في النظرة لبناء القصيدة، ويقتفي أثر القدماء في الضرب على وتيرة الشعر العمودي، والتزموا بوحدة البيت لا بوحدة الموضوع في القصيدة، ومعظم قصائدهم تسير على هذا النسق، بل أحيانا نجدهم يقلدون بعض القصائد العربية المشهورة في الوزن والقافية والمعنى[897]. ومن زاوية أخرى لعل من أبرز ما استخدمه شعراؤنا من طرقهم الفنية ما يعرف بالبديع، من جناس وطباق ومقابلة وكذلك التورية بصورة واضحة، إلى جانب التشبيه والاستعارة، فهناك بعض القصائد التي تكاد تكون جناسا كلها[898].

إن جل شعراء الجزائر المحدثين كانوا ذوي ثقافة أدبية ودينية قامت على أسس عربية لم تمازجها أية ثقافات فلسفية عميقة، ومن هنا لا نلتمس في شعرهم اتجاهات فكرية، ولم يتأثروا بحركات التجديد؛ لأنهم كانوا في شبه عزلة تامة، فالاتجاهات الأدبية التي وجدت في شعرهم الثوري بالتحديد عفوية نابعة من أعماق الشاعر، ليس هناك عمق في الأفكار ولا غوص في المعاني ولا إيحاء في الخيال، والشعر الثوري لا يتطلب هذا العمق؛ لأنه يتجه إلى العاطفة والشعور والقلب، لا إلى العقل، ونجد بعض التجديد في الإطار الشعري عند بعض الشعراء

---

(895)– د. عبد الله ركيبي : الشعر الديني ، ص 633 ، 634.

(896)– أحمد يوسف : شعر الثورة وصفوة السلالة الشعرية ، ص 159.

(897)– عبد الله ركيبي : قضايا عربية في الشعر الجزائري ، ص 159.

(898)– د. عبد الله ركيبي: المرجع السابق ، ص 165.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

الذين ظهر أغلبهم أثناء الثورة التحريرية المجيدة، ومن باب الإنصاف لا بد أن نقول ونؤكد أن الشعر الثوري الجزائري (شعر النضال) قام بدوره أحسن قيام، وإن كانت تنقصه الخبرة الفنية، فإنه تميز بالثورية[899].

لقد تأثر الشعر الجزائري الحديث عموما وشعر الإصلاح على وجه الخصوص، بالشعراء القدامى، وهذا التأثر لا يحتمل الشك، إذ كان هو الطابع الغالب على شعرهم، لذا كان من الضروري عدم الخروج عن نماذج الموروث خروجا كليا، فشعراء تلك المرحلة ارتبطوا ارتباطا كليا بالموروث الشعري خاصة أزهى عصوره، حيث ظلت ملامح التقليد بالقديم والتأثر به واضحة المعالم، إذ سجلت القصيدة القديمة بمواصفاتها المعروفة حضورا كثيفا وظلت المثل الأعلى لدى الإحيائيين، والسير في هذا الاتجاه، كما يؤكد محمد مصطفى بدوي يعود لاعتبارات حضارية لم تسمح بوجود غير أسلوب واحد للتعبير، ألا وهو أسلوب القصيدة القديمة[900].

إن التقليد في القصيدة الجزائرية آنذاك كان سنة سار عليها كل الشعراء، ومن النادر أن يكون لدى هؤلاء الشعراء الإصلاحيين الاستعداد للتجديد في القالب الشعري، عدا ما أكده "أبو القاسم سعد الله" رائد الشعر الحر في الجزائر، "كنت أتابع الشعر الجزائري منذ 1947م، باحثا فيه عن نفحات جديدة وتشكيلات تواكب الذوق الحديث، ولكني لم أجد سوى صنم يركع أمامه كل الشعراء بنغم واحد وصلاة واحدة ومع ذلك فقد بدأت أول مرة أنظم الشعر بالطريقة التقليدية، أي كنت أعبد الصنم وأصلي في نفس المحراب، لكنني كنت شغوفا بالموسيقى الداخلية في القصيدة، واستخدام الصور في البناء، غير أن اتصالي بالإنتاج الغربي القادم من المشرق لاسيما لبنان واطلاعي على المذاهب الأدبية والمدارس الفكرية والنظريات النقدية حملني على تغيير اتجاهي ومحاولة التخلص من الطريقة التقليدية في الشعر"[901].

لقد تبرأ الشاعر "أحمد سحنون" كغيره من شعراء الإصلاح من مسألة التجديد الشعري حفاظا منه على مقوماته الشخصية العربية الإسلامية؛ ذلك أن المحافظة على عمود الشعر العربي المتوارث والبعد عن التجديد، معناه الانغلاق على التراث والتشبث بالأصالة، وسد

---

(899)– أنيسة بركات : محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر ، ص 71.

(900)– د. بوجمعه بويعيو وآخرون : توظيف التراث في الشعر الجزائري الحديث ، ص 13 ، عن : مصطفى بدوي : " الشعر العربي الحديث بين التقاليد والثورة " ، عالم الفكر ، الكويت ، 1988م ، ع 03 ، ص 86.

(901)– د. عمر بوقرورة : المرجع السابق ، ص 293 ، عن : أبي القاسم سعد الله : ديوان الزمن الأخضر، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع ، ط 01 ، الجزائر ، 1985م ، ص 16.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFcreator.com

المنافذ أمام التيارات الوافدة، حفاظا على الأصالة ووقوفا أمام حملات التشويه التي تتعرض لها الحضارة والتراث[902].

إن الأغراض البلاغية التي سلكها "أحمد سحنون" ورفاقه من الشعراء قديمة تقليدية[903]، اتبعوا فيها القدماء وسايروا على خطاهم، وامتاز أسلوب الشاعر بردة فعل حادة على ما يقع من أحداث، وخاصة بعد الاستقلال، والأحداث التي تلت ذلك من تبني الفكر الاشتراكي ومعارضة "أحمد سحنون" لذلك جهارا نهارا، مما عرضه إلى الملاحقة والسجن، ومال الشاعر إلى الحجاجية في إبداعاته الشعرية والنثرية في تلك المرحلة الحساسة. والحجاجية من وجهة نظر الباحثين في مجال الخطاب الإقناعي "مجموعة من الآليات التي يهدف بها صاحب الخطاب (المبدع) إلى التأثير في المتلقي (السامع أو القارئ) بالإقناع العقلي أو الإمتاع العاطفي، من أجل إحداث فعل من الأفعال وتحقيق المقصد من إنجاز الخطاب"[904].

ومن الأغراض البلاغية التي تميز بها شعر "أحمد سحنون" استخدامه للرمز في بعض إبداعاته، على الرغم من درايته بالمدارس الأدبية الحديثة، ومواكبته عبر الصحافة الجديدة في الأدب العربي (جماعة الديوان، وجماعة أبولو، والرابطة القلمية...) إلا أنه لم يكن يوظف الرمز إلا نادرا، بل يعتمد في إبداعاته على المباشرة، وربما يعود ذلك إلى طبيعة المجتمع الجزائري في ذلك الزمن، حيث غلب عليه الجهل وعششت الأمية في أوساطه[905] ،ولم يكن استخدام الرمز من طرف الشاعر فنيا بقدر ما كان موضوعيا ظرفيا[906] لأسباب سياسية مرتبطة بالاستعمار وجبروته وقسوته على الشعب الجزائري. وتم استخدام الرمز في أغلب الأحيان بطريقة تقليدية بسيطة لا إيحاء فيها.

---

(902)– محمد كناي : الشعر الإصلاحي الجزائري ، ص 310.

(903)– ينظر : د. أبو القاسم سعد الله : دراسات في الأدب الجزائري ، ص 51.

(904)– أحمد بوحسن : المصطلح ونقد النقد ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، (سلسلة الدراسات الأدبية الجامعية) ، الرباط ، المغرب ، 1991م ، ص 300 ، 301.

(905)– فوزي مصمودي : الأديب الباحث عميد الملتقيات الوطنية الشيخ " زهير الزاهري الليابي ، ص 68.

(906)– ينظر : د. محمد ناصر : تطور الرمز في الشعر الجزائري ، ص 165.

(*)– يعبر اسلوب التنقيط وما يماثله كالحذف واستخدام البياض في الصفحة المطبوعة عن وعي الشاعر العربي الحديث بمحدودية الحروف والكلمات في التغيير عن تجربته، ومن ثم فإن هذا الإسلوب– وغيره– يعد بمثابة لغه داخل اللغة ، أو لغه بديلة حين تتوقف اللغة الظاهرية عن العمل أو الأداء المشبع لحاجة الشاعر في تصوير تجربته ، وهذا الأداء اللغوي لم يعرفه الشعر العربي القديم ، وقد أفاد فيه الشاعر العربي الحديث من إطلاعة على طرق الكتابة الشعرية الغربية مدفوعا باتساع تجربته الحياتيه وخبراتة النفسية ، وتعقد رواه الشعرية بما يفوق مدركات الشاعر القديم ، ويفوق لإمكاناته اللغوية. د. كاميا عبدالفتاح : القصيدة العربية المعاصرة "دراسة تحليلية في البنية الفكرية والفنية" ، دار المطبوعات الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، 2007م ، ص 393 ، 394.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.smartPDFcreator.com

ومن الأساليب التجديدية التي إستخدمها الشاعر"أحمد سحنون" إسلوب التنقيط[*] فنراه يقول :

واذا بالهلال فيها تجلـــــى !

برداء من سحره قد تحلى...

قال: تدرون بالدجى أين ولى؟

قد توارى مني حيا واضمحلا. [907]

ويقول في قصيدة **(مسجد دار الأرقم)** :

يا شباب الإسلام والضاد يا من لم يزالوا في الناس خير مثال...

لاتحيدوا عـــن نهجكم إنـــه نهـــج يؤول بكـــم لخير مـــال[908].

لقد اتسم شعر "أحمد سحنون" بأسلوب خطابي وتقريري مباشر، وهو الأسلوب الغالب في الشعر الجزائري الحديث، وخصوصا الذي واكب منه ثورة التحرير المجيدة. وبقي بناء القصيدة الجزائرية محافظا، لولا بعض محاولات لتحرير الشعر من الوزن والقافية التقليدية، وكان هذا الإطار التقليدي أكثر طواعية للتعبير عن الواقع من الأساليب المتحررة والجديدة[909]. وهناك مبررات عديدة لذلك.

إن معظم الشعراء الجزائريين قد أمنوا بأن مواكبة البطولة ومتابعة المناسبات لتخليدها وتمجيدها كانت أكثر ضرورة من تطوير الإطار الشعري أو من تجديد التعبير فيه، فغرق أكثرهم في البلاغة الجماهيرية معرضين في شعرهم عن التأمل الداخلي الذي يسهم في إعطاء الثورة أبعادا فكرية جديدة، أو في التمهيد لما بعد الانتصار المسلح، فكان الشعر بمجمله تمردا موثبا وهجوما على المحتل الظالم والسفاح، وكان إبراز الحدث يأتي أحيانا كثيرا على حساب الصياغة الشعرية ومتانة التعبير، وعليه فقد تسامح الشعراء الذين واكبوا ثورة التحرير المجيدة في الاحتكام إلى النظرة الفنية في بناء القصيدة، وشفيعهم في ذلك القالب الحماسي الخطابي

---

[907]- أحمد سحنون : الديوان ، ص 58.

[4]- المصدر نفسه ، ج 02 ، ص 307.

[909]- ينظر :د. محمد ناصر: تطور الرمز في الشعر الجزائري، ص165.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

والمباشر، الذي ينسجم مع جو المعارك، ولكن هذا الالتزام عرض الشعر الجزائري في هذه الفترة للتكرار، ولترديد معاني التأثر والشهادة والتحرير[910].

اختلفت آراء النقاد ودارسو الشعر الجزائري الحديث في مسألة التقليد والتجديد، إلا أنهم قد اقتربوا في مسألة أن معظم شعراء الإصلاح تقليديون، وكانوا يعزفون على نفس الوتر، لذلك جعلوا الشعر يمثل الصدارة في اهتماماتهم الأدبية والنقدية معتمدين على مقاييس قديمة لا إبداع فيها سوى ما يتعلق بالموضوعات الجديدة التي فرضها واقع القرن العشرين، ومتطلبات حركة التحرر الوطنية وما تستلزمه من الروح الإصلاحية في توظيفها الأدب لخدمة أهدافها[911].

وبالنسبة لمعجم "أحمد سحنون" الشعري، فكان لا شك تقليدا محضا، فيشمل بالإضافة إلى المادة اللغوية القرآنية الشعر العربي القديم وما يتعلق بالأثر الإسلامي من شخصيات دينية وتاريخية وعوالم ، لقد كانت العناية بالقاموس القديم من طرف هذا الجيل من الشعراء مقصودة لإحساسهم بغربة اللغة العربية داخل وطنها، وردة فعل طبيعية على محاربة الاستعمار لها، ومحاولاته المتنوعة لطمسها والقضاء عليها، وربما كان "أحمد سحنون" و"محمد العيد آل خليفة" أكثر الشعراء تعبيرا عن هذا المعجم، فشاع عندهما هذا المعجم الديني : "ملكوت الله ، والحرام ، والمباح ، واليأس، والروح ، والنفس ، والظلال ، والدرك الأسفل ، والشر المستطير، والجنة ، والنار، والشهداء ، والمجاهدون"، وما يتعلق بالتاريخ الإسلامي مثل : مفردات " الفتح ، والغزاة ، ونصر الله ، والشورى ، والغزو، والأحرار، والأئمة ، وبيت الله ، والحرم ، والقبلة الأولى ".

إن هذا المعجم إنما يعبر بوضوح عن تمسك هؤلاء الشعراء بالأثر الإسلامي قراءة وحفظا، فهو النموذج الأمثل الذي يجب أن يحتذوه في معاناهم ، وإذا كانوا قد استعانوا بهذا المعجم للتعبير عن غربتهم؛ فإن مستواهم الفني كان ضعيفا؛ لأنهم –مع الأسف– لم يستغلوا هذا المصدر الروحي استغلالا شعريا، بل كان اقتباسه للحاجة وقد أثر هذا الاقتباس المباشر في بنية القصيدة، فساهد على ركاكتها ومباشرتها، وتفكك ألفاظها التي بدت واضحة مقيدة الدلالة[912].

إن اتهام الشاعر "أحمد سحنون" وجيله من الشعراء بالتقليدية أمر بحاجة إلى نقاش وإعادة نظر، ونرى فيه قسوة؛ رغم أنه يحمل في ثناياه النقد الموضوعي والمنهجي، صحيح أنهم كانوا مقلدين للقدامى في الكثير من القضايا سواء على مستوى الشكل أو الصور، أو اللغة

---

(910)– نور سلمان : الشعر الجزائري بين رحاب الرفض والتحرير ، ص 400.

(911)– مخلوف عامر : مظاهر التجديد في القصة القصيرة، الجزائر"دراسة" ، (مرجع سابق).

(912)– د. عمر بوقرورة : الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث ، ص 194 حتى 199 .

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

والتي كانت تقريرية إنشائية وبسيطة، رغم محاولة شعراء الجزائر استخدام بعض المفردات المعاصرة (تأثرهم بجيل جماعة الديوان وأبولو) استخداما جديدا، إلا أنهم في الكثير من الأوقات صاغوها صياغة قديمة (عتيقة) ، كانوا يسوقون اللفظة داخل تعبير قديم، ولذلك كانت اللفظة المعاصرة تفقد جدتها، بل إنها قد تكون غريبة في حشد من التعابير والصور القديمة[913]. والشيء نفسه وقع للصورة الشعرية التي حذوا فيها حذو القدماء، فكانت مصادرها عندهم مرتبطة بالتراث : القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والأدب العربي القديم، والتاريخ الإسلامي.[914]

09 – **التناص :**

عرف "ابن منظور" التناص بأنه المشاركة والمفاعلة، ويقال: نصصت إذا جعلت بعضه على بعض، ويقال : تناص القوم عند اجتماعهم، أي ازدحموا، ونصص المتاع جعل بعضه فوق بعض، ونص الحديث إلى صاحبه رفعه وأسنده إلى من أحدثه[915]. أما "الجاحظ" فأكد على وجود هذا التناص منذ القدم، ولكن بمسميات مختلفة، فيقول: "لا يعلم في الأرض شاعر تشبه في تشبيه مصيب تام، وفي معنى عجيب غريب، أو في معنى شريف كريم إلا وكل ما جاء من الشعراء من بعده أو معه، إن هو لم يعد على لفظه فيسرق بعضه أو يدعيه بأسره، فإنه لا يدع أن يستعين بالمعنى ويجعل نفسه شريكا فيه، كالمعنى الذي تتنازعه الشعراء فتختلف ألفاظهم وأعاريض أشعارهم، ولا يكون أحد منهم أحق بذلك المعنى من صاحبه"[916]. وهناك من ينظر إلى التناص على أساس أنه سرقه شاعر من شاعر آخر غالبا، بكل ما يتضمن معنى السرقة من رذيلة أخلاقية وفنية[917]، وهذا ما يؤكده ربط العديد من النقاد والباحثين بين التناص وقضية السرقات الشعرية التي

تناولها النقد القديم على أنها شيء واحد ، أو إن ما يسمى بالسرقات هو التناص في في صورته القديمة ، ومن هؤلاء "عبد العزيز حمودة" في مراياه المحدبة[*] والمقعرة[**] ، وكذلك "عبد الله الغذامي" في "الخطيئة والتكفير"، ومنهم من يتحفظ عن تلك العلاقة، فلا يرى منها إلا تشابها في أمور يسيرة، ويمثل هذا النهج "رجاء عيد" وآخرون[918]. ومن خلال تتبع

---

(913)– د. محمد ناصر : الشعر الجزائري الحديث ، ص 308.

(914)– ينظر : المرجع نفسه ، ص 470.

(915)– محمد بن مكرم بن منظور : لسان العرب ، ج 14 ، ص 221.

(916)– د. عبد المالك مرتاض : نظرية النص الأدبي ، دار هومة ، الجزائر، 2007 م ، ص 220 ، 221.

(917)– المرجع نفسه ، ص 263.

(*)– سلسلة "عالم المعرفة " (232) ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 1998م.

(**)– سلسلة "عالم المعرفة" (272) ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 2001م.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

دقيق لآراء العلماء القدامى يرى عدم تحفظهم حول مسألة استفادة شاعر من شاعر آخر، والأخذ منه والنظم على منواله، وهذا ما أكده "حازم القرطاجني"، حيث يرى أن للشاعر الحق كل الحق في أن يكتب شعره انطلاقا مما حفظ وقرأ، وكل ما في الأمر أنه عليه أن يحسن الإفادة من ذلك، فهو ينصح له بحسن التصرف، ولطف التغيير أو التضمين، وجودة الإشارة إليه، أو إيراد معناه في عبارة أخرى على جهة القلب أو النقل أو الزيادة في المعنى الأول لإتمامه وتفصيله أو تصيير المنثور منظوما والمنظوم منثورا[919].

فيما يرى "ابن طباطبا العلوي" أن الكلام كله مأخوذ بعضه عن بعض، ومفضٍ بعضه إلى بعض[920]. ويذهب "ابن خلدون" إلى استحالة وجود شاعر كبير لا يكون قد حفظ شعرا كثيرا، ثم نسيه، فإننا نقضي باستحالة وجود مبدع يكتب نصا أدبيا دون سابق تعامل مكثف إلى حد الإدمان مع النصوص الأدبية في حقل معين أو في عدة حقول، ومهما يكن جنس النص الأدبي المنجز يظل خاضعا لهذه النظرية ، إذ لا يجوز أن ينشأ شاعر من عدم، أي شاعر غير قارئ في أصله الشعر، وإنما هو قارئ للفلسفة أو المنطق أو التاريخ أو الجغرافيا أو الاقتصاد أو الفقه، فهذه القراءات المفترضة لا تستطيع بحكم طبيعتها أن تنتج نصا أدبيا ما، ذلك بأن إنتاج النص الأدبي من حيث هو إنما يخضع لسلطان طبيعة النص المقروء أو المحفوظ، المنسي والمذكور معا[921]. ونستشف من هذا الرأي أن"ابن خلدون" اعتبر أن التناص له ما يبرره ويجيزه شريطة أن لا يقع وقوعا تاما ، ففي هــذه الحالة يفقد النص رؤيته الإبداعية والجمالية، ويظل النص إتباعا مكررا، يفقد مصداقيته كنص له قيمته الإبداعية والجمالية[922].وقد سئل "أبو عمرو بن العلاء": أرأيت الشاعرين يتفقان في المعنى ويتواردان في اللفظ، لم يلق أحد منهما صاحبه، ولم يسمع بشعره؟ ، فقال : الشعر جادة، وربما وقع الحافر على الحافر[923].

---

(918)– فاروق عبد الحكيم دربالة : "التناص الواعي : شكوله وإشكالياته"، فصول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، مصر، 2004 م ، ع 63 ، ص 308.

(919)– د.عبد المالك مرتاض : نظرية النص الأدبي ، ص 241.

(920)– د. عبد المالك مرتاض: المرجع السابق ، ص 230.

(921)– المرجع نفسه ، ص 246 ، 247 ، و ينظر : جمال مباركي : التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر، ص 229 حتى 240.

(922)– محمد حسين : "التناص في رأي ابن خلدون"، فكر ونقد،ع 28 (www.fikrwanakd.aljabriabed.net).

(923)– جمال مباركي : المرجع نفسه ، ص 51 ، عن : أبي علي بن الحسن الحاتمي : الرسالة الموضحة (تحقيق: محمد يوسف نجم)، دار بيروت ، لبنان ، 1965م ، ص 163.

(5)– ابن رشيق المسيلي القيرواني : العمدة في محاسن الشعر ، ج 02 ، ص260.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

وقد تحدث القدماء عن "المواردة"، وهي تعني اتفاق الشاعرين في ألفاظهما دون أن يسمع أحدهما بالآخر، أو يطلع على شعره، وأطلقوا عليها أسماء مثل "وقوع الحافر على الحافر"، ونود هنا الإشارة إلى تجربة ذاتية لناقد قديم "أبو هلال العسكري" الذي يقول عن هذه الحالة: وقد يقع للمتأخر معنى سبقه إليه المتقدم، من غير أن يلم به، لكن كما وقع للأول وقع للآخر، وهذا أمر عرفته نفسي، فلست أمتري ذلك. فيما أدخل الناقد "ابن رشيق المسيلي" التناص ضمن إطار التضمين في قوله: ومن التضمين ما يحيل فيه الشاعر إحالة، ويشير به إشارة، فيأتي كأنه نظم الأخبار وشبيه به [5].

وأجمع العديد من النقاد والأدباء أن التناص فكرة ذات أصول عميقة في تراثنا النقدي الغربي أعاد النقاد المعاصرون صياغتها من جديد زاعمين للناس حسب "عبد المالك مرتاض"، وفي حذلقة حداثية بادية أن التناص غير السرقة الأدبية على الرغم من أنه في حقيقته ليس إلاَّها، فهو يقر بوجود مبادئها العامة فيه، ولا ينكرها منه، وكل ما في الأمر أن النقاد الأقدمين كانوا ربما دانوا السرقة الأدبية وهونوا من شأن الأديب الذي يعول عليها تعويلا مفضوحا، في حين أن التناصيين لا يدينون المتناص فتيلا، بل لا يتجشمون حتى عبء التوقف لدى كاتبه للتساؤل عن مصدر أفكارها وألفاظها، ماداموا مقتنعين بأن الكتابة الراهنة ليست في حقيقتها إلا استبدالا على حسب تعبير "جوليا كريستيفا" لكتابة سابقة، والنص الماثل ليس إلا مزيجا من نصوص أخرى كثيرة مجهولة، كما يعبر عنه "رولان بارث"[924].

ويمكننا القول بأن مصطلح التناص قد ظهر حديثا في تاريخ النقد الأدبي تحديدا في منتصف الستينات من القرن العشرين في أبحاث متفرقة نشرتها الناقدة الفرنسية "جوليا كرستيفا" في مجلتي (تيل كيل) و(كريتيك) في فرنسا، ثم استثمرته من بعدها جماعة " تيل كيل" التي طرحت من خلال صيغة النص المتعدد الذي تتوالد في الآن عينه، من نصوص عديدة سابقة عليه، بينما كانت "كرستيفا" تدمجه مع كلمة أخرى هي (Idéologème) ، التي تعني عندها "عينة تركيبية" تدخل في تنظيم نصي معطى بالتعبير المتضمن فيه أو الذي يحيل إليه، فيصبح التناص من وجهة نظرها هو التقاطع داخل نص لتعبير مأخوذ من نصوص أخرى، وقد شاع تعريفها المحدد للتناص باعتباره التقاطع والتعديل المتبادل بين وحدات عائدة إلى نصوص

---

(924)– د.عبد المالك مرتاض : نظرية النص الأدبي ، ص 264.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

مختلفة[925] ، وللناقدة "كريستيفا" العديد من التعريفات للتناص منها أنه "امتصاص معاني نصوص داخل الرسالة الشعرية"[926]، واعتبرته كذلك لوحة فيسفائية من الاقتباسات[927].

ويرى البعض أن الناقدة "كريستيفا" قامت بإرسال مفهوم مصطلح التناص ضمن اتجاه جديد، والتي ركزت فيها على الطبيعة التداخلية للنصوص ، فالنص لا يقوم بذاته وإنما هو مجموعة من التقاطعات لنصوص أخرى يقوم بامتصاصها فتنخرط في بنيته ، وعليه فالتناص بالمعنى الذي صاغته "جوليا كريستيفا" ينبغي أن يكون محصورا في حدود حضور فعل لنص ما في نص آخر.

ويرى البعض الآخر كـــ" شجاع العاني" أن "شكلوفسكي" أول من أشار إلى التناص عندما قال: إن العمل الأدبي يدرك في علاقته بالأعمال الفنية الأخرى بالاستناد إلى الترابطات التي تقيمها فيما بينها[928]، فيما اعتبر "رولان بارث" أن النص ما هو إلا نسيج من الاقتباسات تنحدر من منابع ثقافية متعددة ، فالنص أي نص هو ثمرة للقاح عدد من النصوص التي استقرت في مخزون ذاكرة المبدع، وعلى ذلك فالنص دائما بلا حدود[929]. ويفهم من القول السابق أن "بارث" يعتبر أن كل نص هو تناص، والنصوص الأخرى تتراءى فيه بمستويات متفاوتة، وبأشكال ليست عصية على الفهم بطريقة أو بأخرى، إذ تتعرف نصوص الثقافة السابقة والحالية، فكل نص ليس إلا نسيجا جديدا من استشهادات سابقة[930]. والتناص في مفهوم "مشيل أريفي" مجموعة النصوص التي تدخل في علاقة مع نصوص أخرى، وبذلك يكون التناص هو التقاطع داخل نص لتعبير مأخوذ من نصوص أخرى، أي أنه عملية نقل لتعبيرات سابقة متزامنة

---

(925)– عبد الستار جبر الأسدي : " ماهية التناص : قراءة في إشكالياته النقدي"، فكر ونقد ، ع 28 ، (مرجع سابق) ، و ينظر : د. عبد المالك مرتاض : نظرية النص الأدبي ، ص 228.

(926)– جمال مباركي: التناص في الشعر الجزائري المعاصر، ص 42 ، عن : جوليا كريستيفا : عالم النص ، (ترجمة فريد الزاهي) ، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء ، المغرب ، 1991م ، ص 78.

(927)– د.عبد الله الغذامي : الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية " قراءة في نموذج إنساني معاصر"، منشورات النادي الأدبي الثقافي ، جدة ، السعودية ، 1985م ، ص 321.

(1)– ب. م. دوبيازي : " نظرية التناص"، (ترجمة المختار حسين) ، فكر ونقد ، ع28 ، (مرجع سابق).

(2)– عبد الستار جبر الأسدي : " ماهية التناص : قراءة في إشكالياته النقدية " (مرجع سابق) .

(3)– احمد طعمة حلبي : "التناص في النقد الغربي"، البيان، رابطة الأدباء، الكويت، 2005م ،ع419، ص 20.

(4)– فاروق عبد الحكيم دربالة : المرجع السابق ، ص207. عن : ليون سمفيل : آفاق التناصية ، (ترجمة محمد البقاعي) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، مصر، 1998م ، ص 98.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.Smart-PDF-Creator.com

فهو على نحو من الأنحاء اقتطاع وتحويل[931]. واعتبر "جيرار جنيت" التناص كل ما يجعل نصا يتعالق مع نصوص أخرى بشكل مباشر أو ضمني[932].

أما الناقدة "كوربرات أركسيوني" فعرفت التناص بأنه عبارة عن "حوار يقيمه النص مع نصوص أخرى، ومع أشكال أدبية ومضامين ثقافية"، أو كما يقول "ريفاتير" إن التناص هو مجموعة النصوص التي نجد بينها وبين النص الذي نحن بصدد قراءته قرابة، وهو مجموعة النصوص التي نستحضرها من ذاكرتنا عند قراءة مقطع معين[933].

واعتبر التفكيكيون ومعهم السيميائيون أن لا لوجود لنص مستقل استقلالا كاملا، وكل نص هو – في حقيقته– محتل احتلالا دائما لا معزلة منه، ما دام يتحرك ضمن معطى لغوي موروث وسابق لوجوده أصلا، ويشتغل في مناخ ثقافي ومعرفي مهيمن عليه، فكل كتابة – إذن– هي تأسيس على أنقاض كتابة أخرى بشكل أو بآخر، أو قل إنها خلاصة لكتابات سابقة لها[934]، ويمكننا الخروج برأي في مسألة التناص في المفهمة الغربية حسب "باختين" هو "اعتبار النص نقطة تقاطع نصوص كثيرة"[935]. أما عربيا فاحتل التناص المكانة العليا في فكر النقاد والأدباء العرب، وأفردت له العديد من المؤلفات والدراسات نظرا لأهميته في مجال الإبداع، وعليه لزاما التقرب من مجموعة من الآراء والتعريفات. فهذا "محمد مفتاح" يعرف التناص بأنه عبارة عن فسيفساء من نصوص أخرى أدمجت في النص المقروء بتقنيات مختلفة، يميضها المبدع ويجعلها من عندياته، ويصيرها منسجمة مع فضاء بنائه ومع مقاصده[936].

---

(5)– علي خذري : "جماليات التناص في شعر الأمير عبد القادر"، العلوم الاجتماعية والإنسانية ، جامعة باتنة، الجزائر، (جوان) ، 2003 م ، ع 08 ، ص 112.

(1)– جمال مباركي: المرجع السابق ، ص 43،42،31.

(2)– د. محمد زغينة : " التناص في سجنيات مفدي زكرياء "، البحوث والدراسات ، المركز الجامعي ، الوادي ، الجزائر، (جوان) ، 2006 م ، ع 03 ، ص 102.

(3)– يوسف وغليسي : " التفكيكية في الخطاب النقدي العربي المعاصر"، قوافل ، النادي الأدبي ، الرياض ، السعودية ، (ربيع الآخر) ، 1418هـ ، 1997م ، ع 09 ، ص 33.

(4)– حميد الحمداني: " التناص وإنتاجه للمعاني"، علامات في النقد ، النادي الأدبي الثقافي ، جدة ، السعودية، (جوان) ، 2001م ، م 01 ، ج 04 ، ص 64.

(5)– د. محمد مفتاح : تحليل الخطاب الشعري" استراتيجية التناص" ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، المغرب ، 1992 م ، ص 21.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

وهو بالنسبة لـــ "عبد المالك مرتاض" تبادل التأثر والعلاقات بين نص أدبي ما ونصوص أدبية أخرى[937]. وهو حسب "نعيم اليافي" وسيلة من وسائل الخلق والتعبير، يستعملها الشاعر من وضع خاص، كأنه يورد شطرا، ومقطعا لشاعر سابق بين ثنايا كلامه، ويستخدم لغته وإيقاعه في تضاعيف لغته وإيقاعه، وقد اعتبرناها صورة حتى وإن كان النص المنقول تعبيرا حرفيا، لأن الفنان يقابل عن طريقها، ويقارن بين حالتين أو موقفين أو غرضين، ويثير في نفس المتلقي انفعالا من نوع ما[938].أما "محمد بنيس" فالتناص عنده التداخل النصي، تداخل نص حاضر مع نص غائب ونص مهاجر، مع نص مهاجَـــر إليه[939]. وهو كذلك مجموعة من العلاقات القائمة بين نص أدبي ونصوص أخرى[940]. وهو بالنسبة للبعض ممارسة لغوية ودلالية لا مفر منه لأي شاعر في كل مكان وزمان، فما النص الأدبي إلا عملية استيعاب وتمثل وتفاعل لكثير من النصوص المتنوعة السابقة، يتناص معها الشعراء بطريقة مختلفة ومستويات متفاوتة تبعا لكفاءاتهم القرائية والإنشائية وقدراتهم على التوظيف[941].

إن التناص ظاهرة لا نصادفها في نص واحد بعينه، وإنما هي قانون النصوص جميعا[942]، وهي تفاعل بين النص وبين نصوص أخرى مجهولة ومنسية في الغالب، أي نصوص شاردة في جيوب الذاكرة التي تلفظها أثناء الكتابة من حيث هو نشاط إبداعي مبني على أنقاض أنشطة أخرى اندثرت في حيز الذاكرة الذي لا حدود له[943]. والتناص مصطلح واسع يندرج فيه كل ما يتعلق باستحضار النصوص السابقة في النص اللاحق[944]، فيما اعتبر "مشتاق عباس معن" التناص دعوة إلى الكشف عن مسألة تلاقح العلوم والأفكار وتداخل الأجناس الأدبية[945]، ومنهم من اعتبر التناص عملية تهجين[946]، إن التناص أمر شائع بين جميع

---

(938)– نعيم اليافي : تطور الصورة الفنية في الشعر العربي ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا، [د.ت] ، ص 353 ، 354.

(939)– ينظر: محمد بنيس : حداثة السؤال ، المركز الثقافي العربي ، الرباط ، المغرب ،[د.ت] ، ص 79، 80.

(940)– لقوح ميلوح : "مفهوم التناص بين الغربيين والعرب : إنتاج النص من الفراغ "، الرافد ، دائرة الثقافة والإعلام ، الشارقة ، الإمارات العربية المتحدة ، ع 2003 م ، ص 71.

(941)– جمال مباركي : التناص في الشعر الجزائري ، ص 328.

(942)– عبد الكريم الزيباري : "سيميائية التناص". (www.diwanaladab.com).

(943)– د.عبد المالك مرتاض : " فكرة السرقات الأدبية ونظرية التناص"، علامات في النقد الأدبي ، النادي الأدبي الثقافي ، جدة ، السعودية ،(مايــو) ، 1991م ، ج1 ، ص 82.

(944)– سعود الرحيلي : "من أمثلة السخرية التناصية في الشعر القديم"، فصول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، مصر ، (خريف) ، 2002 م ، ع 60 ، ص 12.

(945)– مشتاق عباس معن : "من قضايا النقد الأدبي المعاصر : جدلية المرجعية العربية للتناص"، الفيصل ، الرياض ، السعودية ، (صفر) ، 1420هـــ ، (يونيو) ، 1999 م ، ع 272 ، ص 25.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFcreator.com

النصوص، إذ لا يتصور النص الذي ينطلق من الصفر أو من العدم، لأنها جميعا تتفاعل فيما بينها، سواء منها ما كان واضحا حاضرا، أو ما كان غامضا غائبا، طالما أنها تنتمي إلى مجال تعبيري واحد أو فضاء متشابه، وهذا لا ينفي إبداعية النص، وربما استقلاليته أي تميزه عن غيره، من خلال تجربة صاحبه وقدرته على الكشف عنها، وذلك دون أن تكون بينه وبين النصوص الأخرى قطيعة كلية أو انفصال تام على مستوى المعنى أو اللفظ في الوقت الذي لا ينبغي أن يكون بينه وبينها من التقارب المفضوح الذي قد يفسر بتوارد الخواطر ووقع الحافر على الحافر[947]. وهو استبطان نص في سياق نص لاحق بحيث تتولد من هذه العملية دلالات متعددة لا يمكن استكشافها في النص الأسبق، وقد يكون لها في النص اللاحق حضور دلالي متميز[948].

إن التناص في حقيقته مجموعة من آليات الإنتاج الكتابي لنص ما، تحصل بصورة واعية أو لاواعية بتفاعله مع نصوص سابقة عليه أو متزامنة معه ، وكل نص هو تناص لأن النص الجديد يقوم بفهم وتمثل وتحويل النصوص التي سبقته، لذا فهو لا يستطيع الخلاص من الوقوع في شرك جدلية القراءة / الكتابة، التي تعتبر مرجعية الإنتاج النصي، وتحدد علاقة النص الجديد مع النصوص الأخرى التي تفاعلت معها، ولا يمكننا الكشف عن طبيعة هذه العلاقة إلا عن طريق التناص[949]. ومفهوم التناص يدل حسب " وضحاء آل زعير" على وجود نص أصلي في مجال الأدب أو النقد على علاقة بنصوص أخرى، وأن هذه النصوص قد مارست تأثيرا مباشرا أو غير مباشر على النص الأصلي في وقت ما[950]، وقصيدة "التناص" هي القصيدة المكتوبة خارج الوعي أو في الأعماق السحيقة منه، تلعب فيه الذاكرتية البعيدة والوعي الباطن، وما ينطوي عليه من آلام وإحباطات وكبوتات دور القيادة لتعويض الثالوث المحرم لحالة اليقظة"[951].

---

(946)– أحمد ناهم : التناص في شعر الرواد ، منشورات دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، العراق ، 2004م، ص 105.

(947)– ينظر : د.عز الدين إسماعيل : الشعر العربي قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، دار العـودة ، بيروت، لبنان، 1988م ، ص 57 ، 56.

(948)– د. محمد زغينة : التناص في سجنيات مفدي زكرياء ، ص 102، عن : يوسف زيدان : "الشعر الصوفي المعاصر"، فصول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، مصر ، 1996م ، ع 02 ، ص 154.

(949)– عبد الستار جبر الأسدي : ماهية التناص" قراءة في إشكالياته النقدية " ، (مرجع سابق).

(950)– وضحاء آل زعير : التناص ، (www.al-jazirah.com.sa).

(951)– وديع العبيدي : "سلطة التناص الديني"، (www.iraqalkalema.com).

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

إن مقصد الشعراء من العملية التناصية الاستفادة من القدرة التعبيرية للنصوص الغائبة، التي هي في غالب الأحيان نصوص لها طاقات إيحائية وإبداعية من خلال تداول الناس لها، ومن خلال انتشارها بين الجمهور، ومن ثم يسعى الشاعر إليها محاولا إلحاق نص بنص معروف في الموروث الشعري أو النثري حين يتضمن لنفسه الوصول إلى ما وصلت إليه تلك الأسانيد المرجعية[952]. ومن أهم مميزات تقنية التناص اعتمادها على إلغاء الحدود بين النص والنصوص أو الوقائع أو الشخصيات التي يضمنها الشاعر نصه الجديد، حيث تأتي هذه النصوص موظفة ومذابة في النص ، فتفتح آفاقا دينية وأسطورية وأدبية وتاريخية عدة ، مما يجعل النص ملتقى لأكثر من زمن وأكثر من حدث

وأكثر من دلالة، فيصبح غنيا حافلا بالدلالات والمعاني[953]. وهناك من النقاد من اعتبر أن التناص ظاهرة طبيعية في الشعر، ففيه دائما عناصر تراثية اكتسبها الشاعر من اطلاعه على تراث أمته أو من غيرها من شعر الشعراء الذين سبقوه، فكلما ازداد تمرس الشاعر بشعر التراث من منابعه الأصلية ومصادرة الأولى كلما اتسع حفظه لأكبر عدد من روائع نماذجه كان ذلك أقدر على بناء شخصيته الشعرية، وأعون على استقامة عوده واستبانة طريقته، وليس ذلك فحسب، بل عمل ذلك على ثراء قصيدته وغناها بعناصر الماضي والحاضر والذات والموضوع والوعي واللاوعي والتاريخ والواقع، مما يجعل القصيدة نصا معرفيا متعدد الأبعاد والدلالات[954].

إن عملية التداخل النصي تتم عبر عملية إنتاج يقوم بها الكاتب أو الشاعر من خلال اعتماده على نصوص الآخرين ودمجها وامتصاصها وتذويبها في نصه، حيث يظهر التناص في النص الجديد على شكل إشارة أو محاكاة لمصدر أو معارضة ، والنص الشعري نتاج لتفاعل خلاق بين نصوص كثيرة، وينشأ عن هذا التفاعل ولادة نص إبداعي جديد[955].

ويظل الشاعر مهما بلغ من مكانة شعرية كبيرة مدينا لمجموعة من التجارب التي سبقته، فهو لا يخلق أشياء من عدم، وإنما يخلقها من خلال الجسور التي يقيمها مع الآخرين[956].

---

(952)– محمد تحريشي : أدوات النص ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، 2000 م ، (www.awu.dam.org/book).

(953)– إيمان الشنيني : التناص النشأة والمفهوم. (www.afoua.com).

(954)– علي خذري : جماليات التناص في شعر الأمير عبد القادر ، ص 194.

(955)– احمد طعمة حلبي : التناص في النقد الغربي ، ص 20 ، 22 ، 23 ، و ينظر: ب. م . دوبيازي : نظرية التناص ، (مرجع سابق) .

(956)– ينظر : إعراب الطريسي : الرؤية والفن في الشعر المغربي الحديث ، الدار العالمية للنشر، بيروت ، لبنان ، 1988 م ، ص 180 .

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

فالقصيدة في عصورها المختلفة، وفي مراحل تكوينها مسكونة بذاكرة النصوص القديمة[957]، وللتناص وظيفة تنظيمية إذ يظل متصلا بعمليتي الامتصاص والتحويل الجذريين أو الجزئيين للعديد من النصوص الممتدة من نسيج النص[958]، وهو دراسة الخطاب الأدبي بوصفه جزءًا من سياق إبداع أشمل، ويبحث التناص عن مظاهر وشروط انضواء النص موضوع الدراسة في سياقه العام، وأشكال استفادته من النصوص السابقة كليا، أو كيف استحالت في داخله عناصر وخصائص من نتلك النصوص وما أنتجه النص الجديد من معنى أدبي نتيجة ذلك كل، وما أكسبته التجربة الجمالية من ابتكار الشاعر أو الكاتب[959]. وحمل التناص تسميات مختلفة ،هذا ما طرحه "سعيد يقطين" حين يجترع تسميات جديدة يستشفها من النص ، والتناص مثل التفاعل النصي، ميتانص، التناص الداخلي، التناص الخارجي، ويحدد نوعين من التناص: عام وخاص، فالتناص العام: علاقة نص الكاتب بنصوص غيره من الكتاب. أما التناص الخاص فهو علاقة نصوص الكاتب بعضها ببعض، ويحدد شكلين للتفاعل النصي وهما :

- **التفاعل النصي الخاص :** ويبدو حين يقيم نص ما علاقة مع نص آخـــر محدد، وتبرز هذه العلاقة بينهما على صعيد الجنس والنوع والنمط معا.
- **التفاعل النصي العام :** يبرز فيما يقيمه نص ما من "علاقات" مع نصوص عديدة مع ما بينها من اختلاف على صعيد الجنس والنوع والنمط[960].

واقتربت "آمنة بعلي" من طرح "سعيد يقطين" في التأكيد على وجود نوعين من التناص :

1. التناص الذي يتم مع النصوص داخل ثقافة واحدة أم مع ثقافة محايدة.
2. التناص الذي يتم مع نصوص مع ثقافة محايدة، وبدءا نشير إلى الثقافة غير المحايدة هي ثقافة النص الأصلي[961].

وهناك من قسم التناص إلى نوعين : تناص داخلي وتناص خارجي :

---

(957)– محمد حسن عبد الله : الصورة والبناء الشعري ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، [د.ت] ، ص 282.

(958)– عدنان بن ذريل : النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق، سوريا ، 2000م. (www.awu-dam.org/book).

(959)– رمضان الصباغ : في نقد الشعر العربي المعاصر" دراسة جمالية "، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية ، مصر ، [د.ت] ، ص 337 ، 338.

(960)– أحمد ناهم : التناص في شعر الرواد ، ص 41 ، عن : سعيد يقطين : انفتاح النص الروائي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1989 م ، ص 95.

(961)– آمنة بعلي : " عولمة التناص ونص الهوية" ، الخطاب ، مخبر تحليل الخطاب ، جامعة تيزي وزو ، الجزائر، (ماي) ، 2006 م ، ع 01 ، ص 26.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

* **التناص الداخلي** : فهو حوار يتجلى في (توالد) النص و(تناسله)، وتناقش فيه : الكلمات المفاتيح أو المحاور أو الجمل، المنطلقات والأهداف والحوارات المباشرة وغير المباشرة، فهو إعادة إنتاج سابق في حدود من الحرية.

* **التناص الخارجي** : فعبارة عن حوار بين نص ونصوص أخرى متعددة المصادر والوظائف والمستويات واستشفاف التناص الخارجي في نص عملية ليست بالسهلة، وعلى الخصوص إذا كان النص مبنيا بصفة حاذقة، ولكنها مهما تسترت واختفت فإنها لا يمكن أن تخفى على القارئ المطلع، الذي بإمكانه أن يعيدها إلى مصادرها، فإن هناك نص مركزي يتجلى في النصوص السابقة، ونصوص فرعية تتمثل في النصوص اللاحقة[962].

والتناص الداخلي كذلك فن إعادة الكاتب أو الشاعر إنتاج إنتاجه السابق، أما التناص الخارجي فهو التقاء وتقاطع مع نصوص أخرى غير نصوص الكاتب والشاعر، كما أن التناص ينقسم إلى نوعين أساسيين هما :

1 –**التناص الظاهر** : يدخل ضمنه الاقتباس والتضمين، ويسمى أيضا الاقتباس الواعي الشعوري، لأن المؤلف يكون واعيا به.

2 –**التناص اللاشعوري (تناص الخفاء)** : يكون المؤلف وفيه غير واع بحضور النص أو النصوص الأخرى في نصه الذي يكتبه، وقوم هذا التناص في إستراتيجيته على الامتصاص والتذويب والتحويل والتفاعل النصي[963]. فيما أكد الناقد "إبراهيم رماني" صعوبة تحديد التناص في بعض الإبداعات الشعرية؛ لأن قراءة هذا النص بما هو ذاكرة شعرية لا تكون بريئة من ذاكرة الباحث الشعرية ووعيه الفني، ومن ثم يمكن أن يمارس بعض التجني على نصوص شعرية معينة دون وعي تام بذلك[964].

ومن أكثر أنواع التناص انتشارا في الإبداعات العربية التناص الواعي البارز المرتبط بالتضمين بمفهومه الذي يعني الأخذ من أي مصدر أدبي، وبأي قدر كبيت من الشعر أو أكثر أو جملة أو تركيب وغيره، وسلكه في نص ما لعلاقة بينهما، ويكون في أجلى صورة وأكثرها

---

(962)– **محمد عزام :" نظرية التناص"، البيان ، رابطة الأدباء ، الكويت ،(نوفمبر) ،2000 م، ع 364، ص10.**

(963)– **ينظر: التناص ، الأسبوع الأدبي ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، 2005/10/27 م ، ع 979.** (www.awu.dam.org)

(964)– **إبراهيم رماني : الغموض في الشعر الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991 م، ص 247.**

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFcreator.com

قربا للتناص، عندما يوظف بوعي ومهارة، وتتم الإشارة إليه، وفي هذه الحالة ينبغي أن يبتعد تماما عن مظنة السرقة، ليقترب من التناص، ويصبح صنوة والأقرب إلى مفهومه[965].

إن الدافع الرئيس للعمليات التناصية التي يقوم بها المبدع ما هي إلا عمليات فنية خفية يلجأ إليها لتحرير خطابه إلى المتلقي عن طريق الاستفادة من الشحنات المعرفية لتلك النصوص الإبداعية المرجعية[966]. ومما لا شك فيه أن التناص يشكل تحديا كبيرا بالنسبة للأديب، لأن الكتابة القائمة عليه تتطلب كاتبا يمتلك إلى جانب موهبته الإبداعية ثقافة موسوعية، وقدرة على توظيف هذه الثقافة[967]. وإجمالا يمكننا الولوج برأي سديد حول ماهية التناص، إننا في مسيس الحاجة إلى تناص ينسجم مع تصورنا، وهو تصور مستمد من الثقافة العربية الإسلامية، هو التناص الذي يكون فيه النص الغائب حاضرا حضور الضيف، بحيث يبقى النص الحاضر هو صاحب السلطة، لا يفقد هويته ولا انتماءه. أما التناص الذي يجعل النص ميدانا لصراع النصوص المتناقضة والمتحاربة على حساب النص فهو النص الفاقد للهوية، فتقرأ نصوصا بلا هوية ولا طعم ولا ذوق ولا رائحة[968]. رغم أن التناص إذا حسن توظيفه يؤدي دورا بارزا في إثراء التجربة الشعرية، حيث يكتسب النص تعددية من سياقات أخرى مع بقائه مركزا في سياقه الخاص، وتتنوع كما هو معروف أنماط التناص ما بين استعادة حدث ديني أو تاريخي أو أدبي، واستبطان هذه الأحداث والإشارات بحيث تتولد دلالة جديدة تثري التجربة الإبداعية[969].

- **أنواع التناص :**

أ- التناص الديني:

يعتبر هذا النوع من التناص الأكثر شهرة وانتشارا، فقد كان القرآن الكريم أول النصوص التي استأثرت بعناية الشاعر المعاصر باعتباره النص الذي يحمل من أبعاد اللامحدود للحياة والإنسان[970]. إن التناص مع النصوص الدينية (القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف) يعد من أهم أنجح الوسائل التعبيرية الحديثة، وذلك لخاصية جوهرية في هذه النصوص تلتقي مع طبيعة الشعر نفسه، وهي مما ينزع الذهني البشري لحفظ ومداومة تذكرة، فلا تكاد ذاكرة

---

(965)- فاروق عبد الحليم دربالة : التناص الواعي : شكوله وإشكالياته ، ص 322.

(966)- محمد تحريشي : أدوات النص ، (مرجع سابق).

(967)- د: آمنة بعلي : عولمة التناص و نص الهوية ، ص 11.

(968)- المرجع نفسه ، ص 31.

(969)- د: سالم عبد الرزاق المصري : شعر التصوف في الأندلس ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، مصر ، 2007م ، ص 180.

(970)- مصطفى السعدني : البنيان الأسلوبية في لغة الشعر الحديث ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، [د.ت]، ص 337 ، 338.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

الإنسان في كل العصور تحرص على الإمساك به حرصا على ما يقوله فحسب، وإنما على طريقة القول وشكل الكلام أيضا، ومن هنا يصبح توظيف التراث الديني في الشعر خاصة ما يتصل منه بالصيغ تعزيزا قويا لشاعريته ودعما لاستمراره في حافظة الإنسان[971]. فالتناص القرآني هو أن يقتبس الأديب نصا قرآنيا ويذكره مباشرة، أو يكون ممتدا بإيحاءاته وظله على النص الأدبي لنلمح جزءا من قصة قرآنية أو عبارة قرآنية يدخلها في سياق نصه[972].

يمثل القرآن السمة القارة في الخطاب الديني، وبالتالي فإن العودة إليه شعريا تعني إعطاء مصداقية متميزة لمعاني الخطاب الشعري، وذلك انطلاقا من مصداقية الخطاب القرآني نفسه، غير أن تلك الغاية لم تكن الدافع الوحيد، فقد تعددت الدوافع بتعدد النصوص، وطبيعة التناص، لما يحمله كل موقع من خصوصيته، ولكن ذلك لم يمنع من إمكانية وضع علاقة التناص مع القرآن الكريم في حقلين كبيرين، يجسدان شكل التعامل معه: الأول الاقتباس، والثاني الإشارة. فالاقتباس تتعدد صوره من القرآن الكريم، فمنها اللفظي بغاية إيقاعية أو بغاية دلالية، ومنها الموضوعاتي بغاية سردية، يدخل النص القرآني عند الشاعر في مجريات سرد السيرة النبوية، ليحقق حضوره على مستوى السرد. ويتضح أن دخول النص القرآني إلى سرد السيرة النبوية يكمل الخطاب الديني ويعزز مصداقية الخطاب السردي في النص الشعري للمرجعية الدينية الشاملة التي يرى الشاعر من خلالها طريق المديح النبوي، وهو بذلك لا يستحضر النص الغائب بوصفه مرجعية ذات أبعاد دلالية وفنية، وإنما بوصفه جزءا من البنية الدلالية المباشرة للقصيدة أو كجزء من السرد[973].

فالتناص الديني أساسه تداخل نصوص دينية مختارة عن طريق الاقتباس أو التضمين[974]من القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف مع النص الأصلي للقصيدة، بحيث تنسجم هذه النصوص مع السياق الشعري، وتؤدي غرضا فكريا أو فنيا، أو كليهما.ويعد التناص

---

(971)– د: عبد الرحيم حمدان : "التناص في مختارات من شعر الانتفاضة المباركة" ، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية والإنسانية ، الشارقة ، الإمارات العربية المتحدة ، (رمضان) ، 1427هـ، (أكتوبر) ، 2006م ، م 03 ، ع 03 ، ص 98 ، 99 ، عن : جابر قميحة : التراث الإنساني في شعر أحمد دنقل ، صخر للطباعة ، القاهرة ، مصر ، 1987 م ، ص 48.

(972)– وضحاء آل زعير ، التناص ، (مرجع سابق) .

(973)– يوسف إسماعيل : " التعالق النصي في الخطاب الشعري : مقاربة نقدية في المرجعية الثقافية للقصيدة المملوكية"، التراث العربي ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، (محرم) ، 1424هـ ، (مارس) ، 2003م. ع 89. (www.awu.dam.org).

(974)– عرف أهل اللغة التضمين بأنه إشراب لفظ معنى لفظ آخر، وإعطاؤه حكمة ، لتصير الكلمة تؤدي مؤدى كلمتين. عبد الغفار هلال : " التضمين وأثره في نمو اللغة العربية" ، مجلة كلية اللغة العربية ، جامعة الأزهر ، القاهرة ، مصر ، 1409هـ ، ع 07 ، ص 79.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

مع النص القرآني مصدرا ثريا من مصادر الإلهام الشعري الذي يفيء إليها الشعراء، يستلهمونه إن على مستوى والرؤية أو على مستوى التشكيل والصياغة[975].

وللتضمين من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة فائدة عظيمة وجليلة مميزة نذكر منها "زيادة طاقات التواصل مع المتلقين لما يمثله القرآن الكريم من مكانة سامية في نفوسهم، وما يشغله من مساحة شاسعة في وعيهم وتكوينهم الثقافي، وإكساب النص الشعري الطابع الإسلامي البارز الذي زاد الاهتمام به لدى المتابعين للحركة الشعرية من النقاد والمتلقين من متذوقي الشعر وعاشقيه على حد السواء ، ويتيح توجه الشاعر إلى التضمين فرصة التأمل في نهج القرآن الكريم في الإبانة عن الدلالات المجردة التي يكاد الذهن يحيط بها[976].

ولا بد من التأكيد على تنوع أساليب تعامل الشعراء مع القرآن الكريم، وتعدد اتجاهاتها، فمنهم من يقتبس من مفرداته وعباراته، ومنهم من يستلهم من معانيه وأساليبه، ومنهم من يستحضر بعض شخصياته ويوظفها توظيفا فنيا ينسجم وتجاربه المتعددة، وقد عمق التناص الديني التي يطرحها الخطاب الشعري، حيث استغل قدرة النص الشعري على الإيحاء بالمعاني الخفية التي تفتح فضاءات رحبة من التأويلات والتغييرات[977]. إن استدعاء النص القرآني لا يقوم على التناص المباشر للنص القرآني أو التحرك في حيز دلالته وسياقه الذي ورد فيه، بل يقوم على التفاعل العميق مع هذا النص قصد تطويعه والإفادة من إمكاناته المختلفة والمتنوعة في مجال القول الشعري[978].

وأرجع "طارق شلبي" نجاح الشاعر في الاقتباس والتضمين إلى قدرته على تنمية طابع ديني أصيل يتراءى في القصيدة، وذلك من خلال فكرة التكثيف الدلالي، إذ قد يحيل المضمن المذكور في القصيدة إلى مدى دلالي متسع يشمل الآية المأخوذ منها، وقد يتسع ليشمل هذه الآية وما يكتنفها من آي، وهكذا يتبين لنا الدور المهم الذي ينهض به التضمين من إكساب النص الطابع الإسلامي الذي يؤول إلى تراث دلالي لافت، وهو ثراء يتبلور فيما يستلزمه من حيوية في التلقي[979]. والاقتباس معروف عند العرب منذ القدم، وكانوا يستخدمونه لتقوية كلامهم

---

(975)– عبد الرحيم حمدان : المرجع السابق ، ص 85 ، عن : أحمد الزعبي : التناص نظريا وتطبيقيا ، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، 2000 م ، ص 11.

(976)– طارق سعد شلبي : "من جماليات التلقي للشعر الإسلامي" ، الأدب الإسلامي ، رابطة الأدب الإسلامي العالمية ، الرياض ، السعودية ، 1419هـ ، ع 19 ، ص 14.

(977)– عبد الرحيم حمدان : المرجع نفسه ، ص 86.

(978)– المرجع نفسه ، ص 68 .

(979)– طارق سعد شلبي : المرجع السابق ، ص 15.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

والسمو به، وحصروا الاقتباس على القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وفيها أشرف كلام، فلما كان غرضهم من الاقتباس تقوية الكلام لم يكن بد من تقويته بما هو أشرف منه[980].

ويمثل القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف كنصين مقدسين خلفية نصية أساسية مهمة للقارئ العربي ، فيأتي استحضار شعرائنا لهذا النص الغائب على شكل (صور إشارية) تحيل إلى نص قرآني أو حديثي غائب، وذلك باستعارة صورة من هذين الأثرين، ثم يتم دمجهما في النص الشعري مما يهيء الذاكرة والخيال لتملي تلك الصورة في النص السابق، وقد يتأتى التناص على شكل اقتباس لآية أو حديث أو مجموعة من الآيات القرآنية، ثم يدمجها الشاعر في بيت من الأبيات، وينشرها عبر كامل القصيدة على شكل استعارة كبيرة لتتشكل من هذا التداخل مجريات التناص [981].

إن توظيف لغة المقدس في نص شعري، وللشعري وسائل غير وسائلها ومقاصد غير مقاصدها، يقوم على أساس وجه جمالي جامع بين لغة الشعر ولغة المقدس، يحفظ للأولى خصوصية نسيجها حال حضور خطاب الأخير، أكان حضورا سياقيا أم إيحائيا بل أكثر من هذا نجد في بعض النصوص العالية الشعرية أن النسيج الشعري يتهيأ لذلك الخطاب ولحضوره من خلال خصوصيته نفسها، ولذلك التوظيف إثارة يضفي نوعا من الأسلوبية الخاصة على ذلك النص بكافة مستوياته، أعني إفرادا وتركيبا ودلالة والأكثر أهمية أنه يضفي على وجهة النظر التي تؤسسها تلك الدلالة مصداقيات مستمدة من الملامح القدسية التي تحملها الجماعة في تصوراتها عن المقدس، وتحملها عناصر تلك اللغة عنه، هو ما يعني مباشرة ارتباطا نوعيا بين شعرية النص الشعري والسياق الخارجي بما يعيد التفكير في مسألة الشعرية والدعم المنهجي بلزومها[982].

ويتضح لنا أن أصحاب الاتجاه الإسلامي في الأدب، ومنهم الشاعر"أحمد سحنون"، يستوحون القرآن والحديث النبوي الشريف، ويستفيدون بذلك كله في تعامل صوفي مع الواقع برغبة وأمل تجعلانهم يربطون الماضي والحاضر في تطلع إلى المستقبل، لكن في مجافاة واضحة لمظاهر الميعة والانحلال، لغة وصورة ومضامين، وفي تحرر من جميع ما يكبل أو يعوق، وتجاوز لكل الحدود الزمنية والمكانية والارتباط بالخالق، والتأثر عند شعراء هذا الاتجاه

---

(980)– د. محمد الهادي الطرابلسي : خصائص الأسلوب في الشوقيات ، منشورات الجامعة التونسية ، (06) ، تونس ، 1981 م ، ص 322 ، 323.

(981)– جمال مباركي : التناص في الشعر الجزائري المعاصر ، ص 334.

(982)– محمد فكري الجزار : " الشعري والمقدس في إبداع محمد عفيفي مطر : قراءة لديوان (والنهر يلبس الأقنعة) ، فصول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، مصر ، (صيف ، خريف) ، 2002م ، ع 60 ، ص 278.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

يظهر في استعمال مفردات ودلالات تقصد في ذاتها في انسجام مع عقيدة الشاعر ورؤياه، وكل ما يبنى عليها من قيم فكرية ومشاعر نفسية ومواقف سلوكية[983].

إن هذه الظاهرة التي تتكئ على الاقتباس من النص القرآني والحديث النبوي الشريف تمثل تيارا قويا في بناء القصيدة العربية الحديثة، ولدى الشعراء الملتزمين بالتصور الإسلامي القدرة الفنية على توظيف النص القرآني والحديثي والتأثر به في سياقه الصحيح[984]. وليس حتما حسب "محمد ناصر بوحجام" أن يكون الاقتباس من القرآن الكريم سالما من بعض السلبيات، تتمثل خصوصا في التكلف المزري بالأدب، نتيجة المحفوظ في الذاكرة، وأحيانا نتيجة اللجوء إلى السهل، وأعني الاستعانة بالعبارات والصيغ الجاهزة بدل الانصراف إلى إيجاد عبارات ولغة شاعرية تنبع من الموقف الذي يمر به الشاعر، ومن الحالة النفسية التي يكون عليها، وتستمد قوتها وشحنتها من المعاناة والمكابدة ثم نتيجة المبالغة في تصوير المواقف والإفصاح عن المشاعر وعرض الأفكار خاصة إذا كان الموقف موقف مدح وإصرار، ويفسره أيضا عدم التمكن من الارتفاع إلى مستوى أسلوب القرآن تعبيرا وتصويرا وهذا أمر طبيعي مما ينتج عنه صور باهتة ضعيفة، بل غير مقبولة كلية أحيانا[985].

فالشاعر حين يُضمّن من كتاب الله إنما يفيد من الثراء اللغوي للنص القرآني الكريم الذي انعقد إجماع علماء اللغة على أنه جاء نهضة وتطويرا للغة في ألفاظها وتراكيبها ودلالاتها، وهو ما يحقق هدفا أثيرا للشعراء، وهي أن تكتسب لغة قصائدهم سمة الإحكام والجزالة، وهو ما يصون ما ينظمونه من قصائد عن الابتذال والسقطات اللغوية التي تفسد التواصل المبتغى مع المتلقي، وبالإضافة إلى ذلك فإن التضمين يتيح للشاعر فرصة طيبة كي يشحذ أدواته الإبداعية من خلال التواصل مع صور القرآن الكريم الكلية المركبة التي تنطوي على قدرة متعاظمة على مخاطبة مخيلة المتلقي، بفضل ما تحوزه من أدوات لغوية وسمات فنية تمثل الجوهر الأساس لتأصيل درس الصورة في مظهريها الجزئي المفرد والكلي الممتد[986].

ومن الأهمية التأكيد على وجوب تبيان على أنه لا يكون التضمين في القصيدة عبارة عن إقحام مفتعل لكلمات من كتاب الله تعالى، فالشاعر البارع هو الذي يحقق قدرا من الملاءمة بين المضمن وسائر أجزاء القصيدة من ناحية النظم، فيضمن ألا يكون التضمين جزءا غريبا وشاذا

---

(983)– د.عباس الجراري : تطور الشعر العربي الحديث والمعاصر في المغرب ، ص 546.

(984)– د. صابر عبد الدايم : " من مظاهر التأثر بالبيان القرآني في الشعر العربي "، الأدب الإسلامي، رابطة الأدب الإسلامي العالمية ، الرياض ، السعودية ، 1427هـ ، 2006م ، ع 49 ، ص 16.

(985)– د. محمد ناصر بوحجام : أثر القرآن في الشعر الجزائري الحديث ، ج 02 ، ص 388 ، 389.

(986)– د. طارق سعد شلبي : المرجع السابق ، ص 14 ، 15.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

عن سائر القصيدة، وهو ما يبلور معيارا بعينه نحكم به على جودة التضمين، وهو أن تكون ثمة بعاد دلالية لا يمكن أن تكتسبها القصيدة دون هذا المظهر الفني[987].

لقد كان القرآن الكريم مرتكزا أساسيا للشاعر "أحمد سحنون" وأقرانه من شعراء ذلك الجيل، ومصدرا رئيسيا لثقافتهم، لأنهم من حافظيه ومتعلميه في يفاعة صباهم في كتاتيب قراهم ومداشرهم، وهذا ما تشير إليه سيرهم وما نراه مهيمنا على آثارهم[988] ومعينا للشعراء في الجزائر، واستطاعوا من خلال تعاملهم مع القرآن الكريم باستلهام روحه والنسج على منواله أن يفضحوا كثيرا من دسائس الاستعمار ومؤامراته وأهدافه التي ترمي إلى طمس معالم الشخصية العربية الإسلامية في الجزائر. وكذا كشف الأساليب الوحشية التي كان يتبعها المستعمرون لقمع أي انتفاضة، وإسكان كل صوت يرتفع مناديا أو مطالبا بحقوقه وإخماد كل جذوة تتقد متحفزة للانتقام[989]. من الأهمية التأكيد على مسألة أن شعراء الجزائر ومنهم الشاعر "أحمد سحنون" لم يجدوا صعوبة في الاقتباس من القرآن، ولم تختلط عليهم معانيه في الأغلب الأعم فكانوا يفرقون بين تقريب حقائق أقرها القرآن ومعلومات ذكرها، وهم بدورهم ينقلونها من باب التذكير والتعليم، وبين استلهامه واسترفاد معانيه وألفاظه وصوره للإفصاح عن أفكاره أو الإبانة عن مشاعر، ويرجع هذا إلى أسباب عديدة منها :

- امتلاكهم (معظمهم) لناصية اللغة العربية وفقه أسرارها والاطلاع على مختلف فروعها.
- إن تعاملهم مع القرآن كان عن فهم ووعي ودراية، وعن صدق وإخلاص.
- وعيهم للظروف والمشاكل التي تمر بها مجتمعاتهم وتحليلهم الدقيق والواعي للأوضاع، ووقوفهم على أسبابها، وإدراكهم أن في القرآن الكريم حلولا لكثير من هذه المشاكل المعايشة.
- نضج التجربة الشعرية لديهم نتيجة الممارسة الطويلة وتوفر معتبر للشروط المطلوبة في قول الشعر، التي تساعد على الإبداع والإيحاء كالاستعداد الفطري، ورهافة الحس، وتيقظ الضمير والإسراع في تلبية فيض المشاعر، وامتلاك معتبر للأدوات الفنية في الكتابة[990].

---

(987)– المرجع نفسه ، ص 15.

(988)– معمر حجيج : البعد الوطني والقومي والإسلامي في ديوان التراويح وأغاني الخيام لـــ: أحمد الطيب معاش"دراسة تحليلية فنية "، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة باتنة، الجزائر، 1993م،(مخطوط)، ص 267.

(989)– د. محمد ناصر بوحجام : أثر القرآن في الشعر الجزائري الحديث ، ج 02 ، 385 .

(990)– د. محمد ناصر بوحجام: المرجع السابق ، ص 388.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

إن من أهم خصائص القصيدة السحنونية أنها قصيدة تناصية تنتقي من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف الانتقاء الواعي، وإنها قصيدة ملتزمة هادفة تجمع بين الذات والمجتمع في إطار تصور إسلامي شامل للكون، وهذا الالتزام مستمد من الشعرية الإسلامية ، وهي من حيث اللغة ذات معجم إسلامي واضح يتصارع فيها السالب مع الموجب، الحق والباطل، الخير والشر، الإيمان والكفر[991].

فيما اعتبر"عمر بوقرورة " القرآن الكريم المعين الأول للشاعر"أحمد سحنون" وأقرانه، لقد استولى عليهم وعلى منظومتهم المعرفية والفكرية والتربوية، واستمدوا جل مفرداتهم الشعرية منه، وتدور اللغة في محاور أساسية هي: هجر الواقع الذي يقف دون أن يرتقي الإنسان بإنسانيته، وبين الأخلاق الفاسدة والفكر المتخلف المتحجر والضمير الميت والاعتزاز بالوطن والحنين إلى الحرية والانعتاق من الاستبداد والظلم[992]. وفي ذلك يتجلى من خلال نصوص أحمد سحنون الشعرية استثمار الشاعر للقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف بصورة لافتة للنظر تتسق مع توجهات الشاعر الإسلامية، وحرصه الشديد على التشكيل الإبداع للهم الإسلامي، وقد لا تخلو قصيدة من هذه الظاهرة[993].

إن المتأمل للشعر الجزائري الحديث أول ما يلفت انتباهه الحضور القوي للمعاني القرآنية فيه، ويلحظ بجلاء ووضوح كيف كان الشعراء يفرغون إلى القرآن الكريم يستلهمون منه مواقفهم من الاستعمار الفرنسي ومن الظواهر السلبية التي افرزها الاحتلال، وحاول الدخلاء جهد طاقاتهم أن يكرسوها في الجزائر المسلمة قصد تغريب شعبها، وإبقائه في فلكهم، وفي هذا المجال احتلت مسألة الإيمان بالله والتشبث بالعقيدة باعتبارها الخطوة الأولى في التربية والإصلاح مركزا ساميا من اهتمام الشعراء، رغبة منهم في تقوية الجانب الروحي في النفوس، وتوكيد صلة الشعب بحبل الله المتين، حتى يقوى على مواجهة مخططات المستعمر الرامية إلى ضرب هذا الجانب من الشخصية الجزائرية[994].

يقول الشاعر "أحمد سحنون" حول الإيمان موجها نداءه إلى إخوانه في مصر :

---

(991)– حمداوي جميل : " القصيدة الإسلامية المعاصرة في المغرب"، الأدب الإسلامي ، رابطة الأدب الإسلامي العالمية ، الرياض ، السعودية ، 1420هـ ، ع 22 ، ص 80 .

(992)– د. عمر بوقرورة : الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث ، ص 306.

(993)– د. سعد أبو الرضا : " مستويات التناص"، قوافل ، النادي الأدبي ، الرياض ، السعودية ، (ربيع الآخر)، 1418هـ ، 1997 م ، ع 09 ، ص 46 ، 47.

(994)– د.عبد القادر هني : " المعاني القرآنية في الشعر الجزائري"، التراث العربي ، اتحاد الكتاب العرب، دمشق ، سوريا ، ع 49 ، 1992 م ، (www.awu.dam.or).

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

واجعلوا قوة الإيمان أقوى عدة تغنموا النصر على الباغي العنيد
قوة الإيمان لا ترهب مـــــا حشد الطغاة مــن (جيش عتيد)
قوة الإيمان لا تعدلهـــــــا قوة النار ولا بــأس الحديــد[995]

إن الإيمان كما عبر عنه أحمد سحنون أقوى عدة بيد الشعب الجزائــري لمقارعة العدو الغاصب بجيوشه وقوته وجبروته وطغيانه ، فقوة الإيمان لا تكافئها قوة الحديــد والنار ، والذي يمعن النظر في هذه الأبيات يلاحظ سيرانها في دائرة المعاني القرآنية في آي الذكر الحكيم، التي تحث الإنسان على الإيمان، وتبرز له فضله في حياته الدنيا وفي الآخرة[996]. كقوله تعالى في كتابه الحكيم (وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّمُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ)[997]. وقوله كذلك (الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ)[998]

إن أهم ما نراه بوضوح في شعر "أحمد سحنون"هو الاقتباس من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، والهدف من ذلك إقناع المتلقي بالأدلة الشرعية التي يسلم لها عند سماعها تسليما، ولعل الاقتباس من أهم مميزات الشعر الجزائري الإصلاحي لأنه أساس خلفية ثقافية إسلامية، والاقتباس شكل من أشكال التناص المقصود "بنص محدد"[999]. وقد أرجع "محمد ناصر بوحجام" ظهور الاقتباس والتضمين بشكل كبير في الشعر الجزائري الحديث إلى العديد من الأسباب بعضها ذاتي يرجع إلى الثقافة الشخصية للشاعر، وبعضها اجتماعي نفسي يرجع إلى الشعور بالغربة الثقافية في مجتمع مسلم عربي، وبعضها سياسي يرجع إلى الظروف العامة التي كان يعيشها المجتمع بسبب تصرفات المستعمر في التزييف والتشويه، ومحاربة الهوية الوطنية وطمس الشخصية الإسلامية، وبعضها يرجع إلى واقع النقد الأدبي الذي هو في علاقة جدلية مع الحركة الشعرية[1000].

لقد كان تأثر الشاعر "أحمد سحنون" بالقرآن الكريم في إنتاجه المعرفي واضحا، فهو يحث في أكثر من موضوع (شعرا أم نثرا) إلى دراسة القرآن وتدبره، باعتباره الأداة القوية

---

(995)– أحمد سحنون : الديوان ، ص 187 .
(996)– د.عبد القادر هني : المرجع نفسه ، ص 82.
(997)– الأنعام ، 48 .
(998)– الأنعام ، 82 .
(999)– ينظر : توماس بارو : " كيف يبدأ الشاعر القصيدة؟ "، (ترجمة : د. محمد نعناع) ، البيان ، رابطة الأدباء ، الكويت ، (يونيو) ، 2007 م ، ع 443 ، ص 11 .
(1000)– د. محمد ناصر بوحجام : أثر القرآن الكريم في الشعر الجزائري الحديث ، ج 01 ، ص 188 ، 189.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message, purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

والوسيلة الفعالة في الدعوة إلى الله، وتوجيه القلوب إلى الخير وارتياد الآفاق المجهولة للفضائل والكمالات؛ لأن للقرآن أسلوبه الخاص في التأثير على القلوب والسيطرة على المشاعر والأحاسيس[1001]. والتضمين إنما يهتم به الشاعر ليدخل في شعره تظرفا وإيضاحا يروق في نظره ويسمو به إلى حد الإجادة، وبعبارة أخرى فإن التداخل النصي الذي يحققه الاستدعاء أو التناص يعلن عن تمازج الآنية التاريخية، وعن تعدد الوعي في الخطاب الشعري، حيث يستحضر الغائب حاملا معه وعيه القديم، ليمارس فاعليته الإنتاجية في جسد الشعرية الحاضر[1002].

ويساعد التضمين المتلقي على التفاعل والتفكير المجدي مع النص، وينمي قدراته المعرفية، ويفرض عليه أن يبذل قدرا من النشاط الذهني الفعال. فقد يقف عليه حين يرد في النص صراحة، وقد يكون وروده في النص على نحو خفي غير جلي، يفرض على المتلقي تساؤلات حوله ، إلا أنه يمكن أن يكون ذا قدرة واضحة على إكساب التلقي حيوية لافتة، وبعد هذه المرحلة الأولية نجد أن ثمة تحركا مزدوجا يجد المتلقي نفسه وقد طولب به لكي يدرك الأبعاد الدلالية التي وهبها التضمين للنص، إذا يتحرك ذهن المتلقي جيئة وذهابا من نطاق النص المستدعى الماثل بين يديه إلى آفاق النص الكريم المستدعى، وسرعان من يتبلور هذا التحرك المزدوج في عملية ذهنية معقدة تتمثل في المقارنة، وتتخذ هذه المقارنة عدة مسارات ويمثل كل مسار منها مستوى من مستويات التلقي للنص الشعري،

وقد تنصب هذه المقارنة على الجانب الشكلي الأسلوبي وصولا إلى أوجه الاتفاق والاختلاف بين المضمن في القصيدة وأصله في القرآن الكريم، وهو وجه من المقارنة يطلع المتلقي على حرفية الشاعر ومهاراته الفنية في صوغ القصيدة، وينتقل المتلقي بعد ذلك إلى مستوى أعمق، إذ يمتد إطار المقارنة ويتسع ليشمل السياق الجزئي الذي يحيط بالموضع الذي شهد التضمين في القصيدة مقارنا بالسياق الموازي لكتاب الله[1003]. فيما أكد "جمال مباركي" أن الحضور المكثف للقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف في النص الشعري لم يكن من قبل التبرك بالنص القرآني أو الحديثي أو على سبيل التنميق، وإنما يلجأ الشاعر إلى هذا النوع من

(1001)– أحمد سحنون : دراسات وتوجيهات إسلامية ، ص 169.

(1002)– نادية عبد الرحمن محمد : "البناء الفني في شعر البهاء زهير : دراسة بلاغية تحليلية" ، فكر وإبداع ، رابطة الأدب الحديث ، القاهرة ، مصر، 2006 م ، ع 32 ، ص 92 ، 93.

(1003)– طارق سعد شلبي : من جماليات التلقي للشعر الإسلامي ، ص 15.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message Purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

التناص ليقابل بين موقعين أو حالتين، ولإنتاج الدلالة الجديدة التي لا يستطيع النص الديني المتمثل في القرآن أو الحديث النبوي[1004].

ويرجع نجاح الشاعر في الاقتباس إلى قدسيته نعلى تنمية طابع ديني أصيل يتراءى في القصيدة، وذلك من خلال فكر التكثيف الدلالي، إذ قد يحيل المضمن المذكور في هذه القصيدة إلى مدى دلالي يتسع ليشمل هذه الآية وما يكتنفها من آي، وهكذا يستبين لنا الدور المهم الذي ينهض به التضمين من إكساب النص الطابع الإسلامي الذي يؤول إلى ثراء دلالي لافت، وهو ثراء يتبلور فيما يستلزمه من حيوية التلقي[1005]. واعتبر"محمد ناصر" أن الاقتباس من لغة القرآن الكريم ظاهرة بارزة تميز الشعر الجزائري إلى عهد الثورة الجزائرية[1006]. إن الرجوع والعودة إلى القرآن الكريم شعريا تعني إعطاء مصداقية متميزة لمعاني الخطاب الشعري، وذلك انطلاقا من مصداقية الخطاب القرآني نفسه[1007].

لقد امتص الخطاب الشعري عند "أحمد سحنون" الكثير من الآيات القرآنية، وقد عمد الشاعر إلى استدعاء بعض الآيات القرآنية على سبيل التنصيص، وهو نقل النص القرآني حرفيا إلى النص الشعري، فيأتي استعماله في حيز دلالته وإيحاءاته القرآنية نفسها، ويكون الهدف في الغالب مد المعني أو استكمال أبعاد الصورة، أو تدعيم خطابه الشعري بشاهد قرآني.

ونرى الشاعر "أحمد سحنون" يحذر الطغاة والمستعمرين المستبدين أن وعد الله نافذ لا محالة، وأن انتقامه سيكون شديدا ومزلزلا :

سينتقـــم الله ممـــن بـــغـــى وما الله للوعد بالمخلف[1008]

ونلاحظ هنا أن الشطر الثاني من البيت جاء كما وردت الآية في القرآن الكريم، في قوله تعالى: (فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ) [1009]

وكذلك قول الشاعر[1010]:

(1004)– جمال مباركي : التناص في الشعر الجزائري المعاصر ، ص 334.

(1005)– طارق سعد شلبي : المرجع نفسه ، ص 15.

(1006)– ينظر : محمد ناصر : الشعر الجزائري الحديث ، ص 44 ، و ينظر : المرجع نفسه ، ص 22 ، 43.

(1007)– ينظر : يوسف إسماعيل : " التعالق النصي في الخطاب الشعري" ، (مرجع سابق).

(1008)– أحمد سحنون: لديوان ، ص 264.

(1009)– إبراهيم،47. و ينظر: د. محمد ناصر بوحجام:أثر القرآن في الشعر الجزائري الحديث ، ج 01 ، ص81.

(1010)– أحمد سحنون: المصدر نفسه ، ص 120.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message, purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

واستعينوا بالله ينصركم على كـــل باغ إنـــه نعم النصير

والمعنى نفسه ورد في الآية القرآنية (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ)[1011].

ويمكننا الخلوص إلى العديد من الاستنتاجات والآراء من خلال ما وجدناه من أبيات شعرية لها علاقة حميمة مع النص القرآني، أن الشاعر "أحمد سحنون" حافظ على نسيج القرآن في إبداعاته، وظهرت لنا براعة الشاعر في التوظيف، فنراه يحسن التصرف في الآيات القرآنية، وظهر لنا جليا كيف تصرف في الآية التي نقلت جواب جنود "بلقيس" حين استشارهم فيما هي فاعلة بكتاب "سليمان" (عليه السلام)، حيث قالوا (قَالُواْ نَحْنُ أُوْلُواْ قُوَّةٍ وَأُوْلُواْ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ)[1012]، فقال مخاطبا أبناء التايمز الذين يمارسون ضغوطا على مصر: هل أعجبتكم حالكم وعزتكم وقوتكم، وما أنتم عليه من عز وسؤدد؟.[1013].

فتجـــبـــرهـــم وقـــلتـــم أننا أهـــل بطش وأولي بأس شديد[1014]

لقد كان لجوء "أحمد سحنون" للقرآن ليجسد رؤيته للحياة ويدعم مواقفه وأفكاره التي يدعو الناس إليها، وهي تقوى الله ومكارم الأخلاق والعمل والمثابرة والإيمان والتكافل. وكان تعامل أحمد سحنون مع القرآن الكريم شعرا ونثرا تعامل من يريد إيجاد حلول لكثير من المشاكل التي تتخبط فيها مجتمعاتهم، فبعدت عن الطريق السليم، وعن أسباب النجاح والفلاح والسعادة حين ابتعدت عن كتاب الله، ونبذته وراءها ظهريا فرمت بنفسها في غياهب الشقاء والخسران[1015]، حيث يقول[1016]:

(1011)– محمد : 7 . وجاء في الآية 40 من الأنفال (وَإِن تَوَلَّوْاْ فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ مَوْلاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ).

(1012)– النمل ، 33.

(1013)– د. محمد ناصر بوحجام : أثر القرآن في الشعر الجزائري الحديث : ج 02 ، ص 377.

(1014)– أحمد سحنون : المصدر نفسه ، ص 188.

(1015)– د. محمد بوحجام : المرجع نفسه ، ج 01 ، ص 42.

(1016)– أحمد سحنون : المصدر نفسه ، ص 108.

This document was created using Smart PDF Creator To remove this message, purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

نحن لم نتبع ما جاء في القرآن
وهو الكتاب المرقى للكائن الإنساني
وهو الدواء للمرضى العقول والأذهان
وهو الحسام فهنا بحله كل شان
فكم دعانا لخير بحكمة وبيان
فما فعلنا فأبنا بالطرد والخسران
دواؤنا لو رجعنا إليه في القرآن

تميز الشعر التناصي عند "أحمد سحنون" بأنه تحريضي مقاوم رافض للظلم داعٍ للثورة والمقاومة والجهاد، حاثٌّ على التمسك بالعروة الوثقى- الدين الإسلامي الحنيف- لأنه سبيل النجاة من ظلم المستعمر المستبد. وكان للشاعر"أحمد سحنون" مقدرة متميزة على مواجهة ما يشنه الاستعمار الفرنسي من حرب نفسية على الشعب الجزائري، وذلك بنشر الأكاذيب والإشاعات وهدفه من ذلك النيل من عزائم أفراد الشعب وإشاعة ثقافة اليائس في المجتمع لكي يسلّموا بالأمر الواقع، وذلك في قوله[1017]:

لا تقل نحن قليلون فما تضعُف القلةُ من جند الإلـــه

ومضمون هذا البيت الشعري مأخوذ من قوله تعالى:(كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِين)[1018].

والقران يمثل عمود ثقافته، المصدر الأول الذي أمره بما حاول من خلاله أن يوثق صلة جمهوره المسلم به[1019]، وهذا ما نلحظه بجلاء في هذه الأبيات :

فمن يتحلَّ بثوب التُّقى يَجِدْ مخرجاً ويَنَلْ ما طلبْ

ويلقَ رضا الله من جذره (ويرزقه من حيث لا يحتسبْ)

(1017)- أحمد سحنون : المصدر السابق ، ص 216.

(1018)- البقرة ، 249.

(1019)- عبد القادر هني : المعاني القرآنية في الشعر الجزائري ، (مرجع سابق) .

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

وهذا مأخوذ من قوله تعالى (ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا)[1020].

ومن ذلك قوله أيضا :

ومـــن وفـــى فـمـنـــاه مـثـلُ الســـراب بقيعـة

مأخوذ من قوله تعالى (وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ) [1021].

ومن الاقتباس قوله أيضا[1022]:

فصبرا لعل الله يجمع شملنا ويجعل بعد العسر من أمرنا يسرا

وهذا مأخوذ من قوله تعالى (وَٱلَّـٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ وَٱلَّـٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا) [1023]، وقوله أيضا فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرٗا)[1024].

وكذلك قول الشاعر[1025]:

إننا خيـــر أمـــة صاغـــها الله لترقـــى للمكـــرمـــات وتصـــعـــد

(1020)– الطلاق ، 2 ، 3.

(1021)– النور، 39.

(1022)– أحمد سحنون : المصدر السابق ، ص 47.

(1023)– الطلاق ، 4.

(1024)– الشرح ، 5 ، 6.

(1025)– أحمد سحنون : المصدر نفسه ، ص 134.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

وهذا يذكرنا بقوله تعالى (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ)[1026].

ونرى الشاعر في هذا البيت يعتز كثيرا بانتمائه إلى أمة الإسلام، وأشار إلى كون الأمة الإسلامية خير الأمم على وجه المعمورة، وهذا يتطلب منا الارتفاع إلى مستوى هذه الخيرية في السلوك والعمل[1027]. ومن ذلك قول الشاعر أيضا :

لست أشكو بني وحزني إلا لإلاهي فإنـــه بـــــيَ أرحمُ

وذلك مأخوذ من قوله تعالى على لسان "يعقوب" عليه السلام: (قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)[1028].

وهو بذلك يدخل في باب الاستشهاد القرآني أكثر من دخوله في مجال التفاعل مع النص القرآني[1029]. ومن أمثلة التنصيص قول "أحمد سحنون" [1030]:

رب إن الفقير اسلمة النـــا س، فلا راحم له أو مجيـــر

فكن له خير راحم ونصير أنت نعم المولى ونعم النصير

وهذا يتوافق مع قوله تعالى (وَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ ۚ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ)[1031].

ويقول في موضع آخر[1032]:

فمـــن يتحـــلَّ بثـــوب التُّقـــى يَجِدْ مخرجاً ويَنَلْ ما طلبْ

(1026)– آل عمران ، 110.

(1027)– ينظ : د. محمد ناصر بوحجام : أثر القرآن الكريم في الشعر الجزائري الحديث ، ج 01 ، ص 87.

(1028)– يوسف ، 86.

(1029)– عبد الرحيم حمدان : التناص في مختارات من شعر الانتفاضة المباركة ، ص 92.

(1030)– أحمد سحنون : المصدر نفسه ، ص 01.

(1031)– الأنفال ، 40.

(1032)– أحمد سحنون : الديوان ، ص 131.

This document was created using Smart PDF Creator To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

ويلقَ رضا الله من جذره (ويرزقه من حيث لا يحتسبْ)

نلاحظ بوضوح الاقتباس من القرآن الكريم، وذلك في البيت الثاني، في قوله تعالى :

(فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَـٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَـٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا)[1033].

ونلاحظ أن الشطر الثاني من البيت الثاني تضمين لقسم من الآية الثالثة من سورة الطلاق، والتبيان أنه اعتمد فيهما الشاعر على الآيتين الثانية والثالثة من السورة نفسها[1034].

أما التناص التاريخي المرتبط بالقرآن الكريم، فورد في ديوان الشاعر "أحمد سحنون" كثيرا، ونراه يخاطب البريطانيين المستعمرين عندما زاد بطشهم وظلمهم لأهل مصر :

ومن كان في نصر الإله فإنه سيحرسه حقا وينصره حتما

إن هذا المعنى مأخوذ من الآية الكريمة(وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ)[1035].

وقال الشاعر كذلك[1036]:

إن يوما فيه يهوى نجمكم لهو يوم منكم غير بعيد

إن ما في البيتين مأخوذ من قول الله تعالى (فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَـٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ)[1037].

(1033)– الطلاق ، 2 ، 3 .

(1034)– د.عبد القادر هني : المعاني القرآنية في الشعر الجزائري ، (مرجع سابق) .

(1035)– الحج ، 40.

(1036)– أحمد سحنون : الديوان ، ص 188.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

ويقول الشاعر أيضا[1038]:

وستلقى جزاء صنعك في يوم عظيم، فيه الجوارح تشهد

يقول الله تعالى (حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ)[1039].

وفي قصيدته **(هنا ولد الإسلام)** يقول "أحمد سحنون"[1040]:

وكانت له من عصبة السوء والأذى حمى عاصم، والعسر يعقبه اليسر.

وهذا مأخوذ من قوله تعالى (وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا)[1041]، وقوله: (لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيۡهِ رِزۡقُهُۥ فَلۡيُنفِقۡ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ سَيَجۡعَلُ ٱللَّهُ بَعۡدَ عُسۡرٖ يُسۡرٗا)[1042].

وكذلك قول الشاعر[1043]:

لم يعطنا الله دينا لكي لا نضل ونشقى

وهذا مأخوذ من قوله تعالى (قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ)[1044].

وكذلك في قصيدة (**ذكرى الإسراء والمعراج)** التي يقول فيها الشاعر[1045]:

(1037)– هود ، 82 ، 83 .

(1038)– أحمد سحنون : المصدر نفسه ، ص 135.

(1039)– فصلت ، 20 .

(1040)– أحمد سحنون : المصدر نفسه ، ص 231 .

(1041)– الطلاق ، 04.

(1042)– الطلاق ،07.

(1043)– أحمد سحنون : المصدر السابق ، ص 281.

(1044)– طه ، 123.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

قد سرى للقدس في جنح الظلام

موطن الأديان والرسل الكـــرام

حيث صلوا كلهم وهو الإمـــام

أي فضل بعد هذا يزعم؟

تناص قرآني مع قوله تعالى (سُبۡحَـٰنَ ٱلَّذِیٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَیۡلا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِی بَـٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِیَهُۥ مِنۡ ءَایَـٰتِنَاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِیعُ ٱلۡبَصِیرُ)[1046]

يقول الشاعر[1047]:

ففي ثورة الشعب فصل الخطاب إذا سئم الظلام والاضطهاد

وفي هذا البيت اقتباس من الآية الكريمة (وَشَدَدۡنَا مُلۡكَهُۥ وَءَاتَیۡنَـٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ) [1048]

وفي قصيدة **(خير الأمم)** تناص قرآني مع الآية القرآنية الكريمة (كُنتُمۡ خَیۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَـٰبِ لَكَانَ خَیۡرًا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَـٰسِقُونَ)[1049].

ويقول الشاعر في موضع آخر :

وحقك لم أنس عهدا مضى جميلا، سريعا كلمح البصر

وفيه اقتباس من قوله تعالى في سورة القمر (وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَ ٰحِدَةٌ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ)[1050]

ومن ذلك قول الشاعر[1051]:

(1045)– المصدر نفسه ، ص 205.

(1046)– الإسراء ، 01.

(1047)– أحمد سحنون : المصدر نفسه ، ص 96.

(1048)– ص، 20.

(1049)– آل عمران ، 110.

(1050)– القمر، 50.

(1051)– أحمد سحنون : المصدر السابق ، ص46 .

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

قضى الله أن نشقى بتفريق شملنا فأسكنك الصحـــراء وأوطننا البحر!

نفاك إليها قيل كرها فما اشتفـــى فساقك طوعا نحـــوها كره أخرى

وفي البيتين اقتباس من قوله تعالى في سورة آل عمران (أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ)[1052].

وفي البيتين السابقين يخاطب صديقا له أبعده الاستعمار الفرنسي قصرا – نفيا–، وبعد رجوعه من النفي حن إلى مسقط رأسه، فيعاتبه، ويذكره بأن النفي الأول كـــــان مرغما عليه، أما النفي الثاني فكان بإرداته.

يقول الشاعر" أحمد سحنون"[1053]:

فأعلنها ثورة حـــامـــيـــة تقـــوض ما قد بناه وشـــاد

وهب كعاصفـــة عـــاتيـــة يبيد الشرور ويمحو الفساد

وهذا اقتباس من قوله تعالى (وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ)[1054].

ومن ذلك قول الشاعر أيضا[1055]:

رباه لم تبق لنا حيـــلـــة وما لنا حول ولا قـــوة

وما لنا غيرك من عاصم يعصمنا من هذه الهوة

وفي البيتين اقتباس من الآية الكريمة (قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ)[1056].

(1052)– آل عمران ، 83.

(1053)– أحمد سحنون : المصدر نفسه ، ص 104.

(1054)– الحاقة ، 6.

(1055)– أحمد سحنون : المصدر السابق ، ص 149.

(1056)– هود ، 43.

(*)– ينظر : محمد زغينة : شعر السجون والمعتقلات في الجزائر ، 190.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

ونرى الشاعر "أحمد سحنون" في هذين البيتين يزاوج بين المعجم القرآني والأداء العامي*، مما جعل معجمه أقرب إلى النثر منه إلى الشعر، في نجواه التي ناجى بها ربه كي يخلصه من غربته القاسية[1057]. ونجد ذلك في قول "أحمد سحنون" [1058]:

وليس كالإيمان أقوى عتاد يبلغنا من دهرنا ما نريد

من الملاحظات المهمة التي استنبطناها من خلال قراءتنا لنصوص "أحمد سحنون" الشعرية أن التناص القرآني عنده ينقسم إلى قسمين : **الأول :** ظاهر بيّن جليّ ، **والثاني :** خفي، إلا أنّ مضمونه يشع بآي الذكر الحكيم، وما أمر الله به في القرآن الكريم، فالبيت السابق دليل على ما نقول، فالشاعر الإصلاحي "أحمد سحنون" باعتباره فنانا حساسا يتأمل الواقع ويعيه جيدا، ويدرك أن الإصلاح المنشود مجاله الدين، وأن الدين بلا إيمان شجرة غير مثمرة في حاجة إلى رعاية ، فأكثر من ترديد هذا الربط بين الدين والإيمـــان ، أي الرجوع إلى القيم الروحية، واقتفاء أثر الصحابة الذي كانوا خير أمة أخرجت للناس.

إن الإيمان بالنسبة للشاعر أقوى عتاد يتدرع به المسلم لمواجهة أعدائه ، ووسيلة لتحقيق أهدافه[1059].

ويمكن لمن يتابع الشعر الجزائري متابعة متأنية أن يلاحظ أن استفادة الشعراء الجزائريين من المعاني القرآنية لم تقتصر على النماذج الشعرية التي ذكرناها، إنما كانت دائرتها أوسع من ذلك بكثير، فلماذا كان الشاعر الجزائري في الحقبة الاستعمارية يشعر أن دوره الأول في المجتمع دور توجيهي تربوي، فإنه أولى عناية كبيرة للسلوك الذي ينبغي أن يتحلى به الفرد، واستمد توجيهاته في هذا المضمار أيضا من القرآن، فكانت الصورة التي أراد أن يرفع إليها الإنسان الجزائري هي صورة الإنسان كما قررها كتاب الله[1060].

لقد ربط الشاعر الانتصار على الطغاة المستعمرين بقدرة المولى –عز وجل– ولطفه بعباده المؤمنين المستضعفين المظلومين، وأدى هذا الربط إلى التوكيد على معاني التقوى والتوحيد والإخلاص في عبادة الله، وفي هذا المساق وجد الشاعر في القرآن الكريم. وقد أرجع " عبد القادر هني"[1061] استلهام الشعراء الجزائريين طائفة من المعاني القرآنية لتحفيز النفوس على الاستمساك بالدين، والعمل بتعاليمه وتطبيق أحكامه، وليحمل الإنسان عدم الخوف من أية

(1057)– **عمر بوقرورة : الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث ، ص 197.**

(1058)– **أحمد سحنون : المصدر نفسه ، ص 83.**

(1059)– **محمد كناي : الشعر الإصلاحي الجزائري الحديث، قضاياه المعنوية والفنية (1925–1962م) ، ص 27.**

(1060)– **عبد القادر هني : المعاني القرآنية في الشعر الجزائري ، (مرجع سابق).**

(1061)– **المرجع نفسه .**

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

قوة مهما كانت جبارة، لأن الله القوي العزيز الذي يعتصمون به لا يقوى مخلوق مهما كانت سطوته وعدته من مغالبته، بل إن الوجود جميعا لتعنو له صاغرة، وأحكامه في خلقه نافذة لا معقّب عليها، فالشاعر إذا اتكأ على المعاني القرآنية في إبداعاته الشعرية في صراعهم المرير مع المستعمر الفرنسي حتى لا يفشلوا وتذهب ريحهم، وهو إذ يذكر الشعب بقوة خالقه وإرادته النافذة في خلقه فإنه يهدف إلى أن يعيد الثقة في النفوس في النصر الأكيد، بمعونة الله وعدا بنصر عباده المؤمنين المستضعفين على الظالمين، ومعنى ذلك أنه إذا أراد هذا الشعب المقهور نصرا من الله العلي القدير، فما عليه إلا أن يُخلص في تقواه، وفي إيمانه به، وأن يلتمس العون منه بهزم الطغاة بالغا ما بلغ عددهم وعدتهم.

إن التأثر بالقرآن الكريم لدى الكتاب الجزائريين يختلف باختلاف تكوينهم، اتساعا وعمقا، كما يختلف الأثر القرآني في التعبير الأدبي باختلاف ثقافة الكتاب، فتختلف تبعا لذلك طبيعة الاقتباس، وأشكاله، كما تختلف طرق التضمين، والسبل الخاصة بتسرب الآيات القرآنية أو الكلمات إلى تعبير كل كاتب[1062].

لقد كان تأثر أحمد سحنون وجيله من الشعراء الإصلاحيين تأثرا بالبيان القرآني كليا شموليا، صياغة وفكرا وشعورا والتزاما[1063]. وإن ظهر بعض الاختلاف بين شعراء الجزائر في التعامل مع القرآن والاستفادة منه وتوظيفه ضمن إبداعهم الشعري والنثري على حد السواء، فهناك شعراء قد التزموا في بعض الحالات بالمضي الذي أعطاه القرآن الكريم والدلالة التي تدل عليها في الأصل، بينما البعض الآخر لم يتقيدوا بها، حيث لم يكن لهم من الاقتباس سوى الإعجاب باللفظة والارتباط بالقرآن، والوقوع تحت أسر العادات اللفظية مما يذهب برونق المعنى، ويضفي على قولهم طابع التكلف نتيجة ذلك[1064]، على أن بعض الاقتباسات من القرآن الكريم ظهر عليها التكلف بسبب الرغبة في احتذاء القرآن الكريم، دون أن يكون هناك سبب ملح من الأسباب التي تدفع للكتابة الأدبية إلا الميل إلى التقليد أو الارتباط بهذا المصدر الثري[1065].

إن الاقتباس كما أسلفنا ضارب في أعماق الأدب العربي، وكان الشعراء يستخدمونه لتقوية كلامهم والارتفاع والرقي به، وحصروا ذلك في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

(1062)– د. عمر بن قينة : " صور من الأثر القرآني في التعبير الأدبي "، اللغة والأدب ، جامعة الجزائر ، ع 02 ، ص 34 .

(1063)– حسين علي محمد : الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق ، الأدب الإسلامي ، رابطة الأدب الإسلامي العالمية ، الرياض ، السعودية ، 1427هـ ، 2007م ، ع 53 ، ص 25.

(1064)– د. محمد ناصر بوحجام : أثر القرآن في الشعر الجزائري الحديث ، ج 01 ، ص 135.

(1065)– المرجع نفسه ، ج 02 ، ص 384.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

ويعد الاقتباس من أهم مميزات شعر "أحمد سحنون"، ويدل ذلك بوضوح على ثقافة الشاعر الإسلامية الكبيرة، واستطاع باقتدار أن يثبت قدراته الفنية في استغلال العنصر الديني في صميم فن الشعر، العنصر الإسلامي المستنير الواقعي من خلال فهم عميق لمرامي الدين الحنيف، وقياسه بمقياس العصر ومتطلبـــاتـــه. لقد ترك القرآن الكريم أثارا واضحة في شعر "أحمد سحنون" ورفاقه الشعراء، وذلك من خلال تعاملهم مع القرآن تلاوة ودراسة وتدبرا، فقد رسخت في ذاكرتهم ألفاظ قرآنية تكررت في القرآن مرارا وتكرارا، فدارت في أشعارهم كثيرا؛ لارتباطها بحياتهم من حيث التعبير عن مكنوناتهم والإفصاح عن مشاعرهم وعواطفهم وانشغالاتهم[1066].

يقول "أحمد سحنون"[1067]:

وستلقى جزاء صنعك في يـــو م فيه الجـــوارح تشهـــد

ويتفق الشطر الثاني من البيت، مع قول الله تعالى (حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ)[1068].

وكذلك قول الشاعر[1069]:

وأصبح مرا كل مال في فمي ولو أنه أحلى من المن والسلوى

إذا جن الليل فالبلاء مضاجع وإن لاح صبح فالشفاء مخيـــم

نلاحظ بوضوح توافق الشطر الثاني من البيت الأول مع ما ورد في الآية الكريمة : (يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ عَدُوِّكُمۡ وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ).[1070]

فيما ينطبق الشطر الأول من البيت الثاني مع قوله تعالى (فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ)[1071].

(1066)– المرجع نفسه ، ج 01 ، ص 134.

(1067)– أحمد سحنون : الديوان ، ص 135.

(1068)– فصلت ، 20.

(1069)– أحمد سحنون : المصدر نفسه ، ص 161.

(1070)– طه ، 80.

(1071)– الأنعام، 76.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

وأرجع "عز الدين إسماعيل" الأثر واسع النطاق للقرآن الكريم في الميدان الأدبي عموما والشعري على وجه الخصوص، لما فيه من أسلوب جميل معجز في الجمال[1072]. إن الأبيات الشعرية السابقة وغيرها الكثير[1073] تعكس بجلاء ارتباط الشاعر "أحمد سحنون" الوثيق بالهوية العربية الإسلامية، وإن كان الشاعر يعمد إلى تضمين شعره آية قرآنية أو حديث نبوي شريف أو بيت شعري أو كلمة مشهورة لشاعر أو مثل أو حكمة أو حادثة تاريخية فيدخلها في شعره تملحا وتطرفا أو إيضاحا لقوله وترويجا لكلامه[1074].

ويعد القرآن الكريم بإجماع النقاد الذين درسوا الشعر الجزائري الحديث أول النصوص التي استأثرت بعناية الشاعر الجزائري باعتبار القرآن النص الذي يحمل منأبعاد اللامحدود للحياة والإنسان[1075]. وهناك من جزم بأن الخطاب الديني يمثل مرجعية ثقافية واجتماعية وفكرية للشعراء في العصور المختلفة، فهو أرضية ينطلق الشاعر منها للتعبير عن رؤيته للعالم، باعتباره الخطاب الديني محور العلوم والمعارف[1076].

فهذا الشاعر الإصلاحي "مفدي زكرياء" يضمن شعره الكثير من آي الذكر الحكيم في تناص شفاف، وهذا يؤكد أن هذه الظاهرة كانت منتشرة بكثرة بين شعراء الجزائر آنذاك، حيث يقول[1077]:

هو الإثم زلزل زلزالها فزلزلت الأرض زلزالها

وحملها الناس أثقالها وأخرجت الأرض أثقالها

وقال ابن آدم في جمعه يسائلها ساخرا ما لها

ألا إن إبليس أوحى لكم ألا إن ربك أوحى لها[1078]

(1072)– د.عز الدين إسماعيل : الأسس الجمالية في النقد العربي" عرض وتفسير ومقارنه"، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ، 1968م ، ص 186 ،187.

(1073)– ينظر : للاستزادة : د.عبد الله ركيبي : الشعر الديني ، د. محمد ناصر بوحجام : أثر القرآن في الشعر الجزائري الحديث ج 01 ، ج 02 ، د. محمد ناصر : الشعر الجزائري الحديث ، صالح خرفي : الشعر الجزائري.

(1074)– وفيقة الدخيل : شعر الكتاب في القرن الرابع الهجري ، ص 305.

(1075)– مصطفى السعدني : البنيات الأسلوبية في لغة الشعر الحديث ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر، [د.ت]، ص 237 ، 238.

(1076)– يوسف : التعالق النصي في الخطاب الشعري" مقاربة نقدية" ، (مرجع سابق).

(1077)– مفدي زكرياء : اللهب المقدس ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983م، ص273.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.Smart-PDF-Creator.com

وعند قراءة هذه الأبيات تحس وكأنك تقرأ قول الله تعالى: (إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ ۝١ زِلۡزَالَهَا وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا ۝٢ وَقَالَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا لَهَا ۝٣ يَوۡمَئِذٖ تُحَدِّثُ أَخۡبَارَهَا ۝٤ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا ۝٥ يَوۡمَئِذٖ يَصۡدُرُ ٱلنَّاسُ أَشۡتَاتٗا لِّيُرَوۡاْ أَعۡمَٰلَهُمۡ ۝٦ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ۝٨)[1079].

والأبيات تشيع فيها الروح الإسلامية المنطلقة من القرآن الكريم، ولا نكاد نجد قصيدة في الشعر الجزائري لم يتضح أثر القرآن الكريم فيها مبنى ومعنى، وآية ذلك أنه كلما أراد الشاعر التعبير عن قدسية الشيء شبهه بإشارات من وحي القرآن الكريم، والتاريخ الإسلامي العريق والمتتبع لديوان الشعر الجزائري الحديث يجدها امتدادا لصور متعددة استنبطها الشعراء من سور وآيات، ثم يهندس الشاعر إطارا ملائما، كلما أدرك تشابها موضوعيا بين الصورة التي يريد رسمها والسورة الموجودة في النص القرآني، وانتهاجه مبدأ المقاربة القرآنية مقصود[1080].

إن إيحاءات التناص القرآني ودلالته الموضوعية واللغوية والأسلوبية قد أدت بدقة وانسجام أغراضها ووظائفها الفكرية والجمالية في السياق الذي تداخلت فيه، وتناصت معه، وكانت جزءا لا يتجزأ من السياق العام للقصيدة، ومن الشعراء من جعل الدلالة القرآنية مرتكزا مهما في القيام بعبء إثراء مضمون القصيدة، إذ يسهم النص القرآني بمعانيه الجليلة السامية بدور فعال في تحقيق الهدف من القصيدة مع ورود بعض الألفاظ القرآنية بين ثنايا القصيدة[1081]. ومن نماذج التناص في شعر "أحمد سحنون" قوله[1082] :

ما النصر إلا الصبر إن يقرن إلـــى ... الإيمان يجن النصر كل مريد

لله صبرك فـــي الكفـــــاح فإنـــــه ... أمضى السلاح لقطع كل وريد

صبر به غدت الفتـــــاة لبـــــوءة ... والطفل ليث، وغى وحلف بنود

فاستمسكي ما عشت بالصبر الذي ... يجلو ظلامك في الليالي السود

(1079)– الزلزلة 01 حتى 08.

(1080)– بلعيد سماح : "مفدي زكرياء بند دائم على أجندة الحركة الأدبية الجزائرية والعربية"، الملتقى الدولي : الأبعاد الدينية الفلسفية والتربوية لآثار مفدي زكريا ، منشورات المطبعة العربية ، غرداية ، الجزائر ، 2005م ، ص 244.

(1081)– عبد الرحيم حمدان : التناص في مختارات من شعر الانتفاضة المباركة ، ص 89.

(1082)– أحمد سحنون : الديوان ، ص 88.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

يدعو "أحمد سحنون" في هذه الأبيات الشعب الجزائري إلـــى الصبر والاحتســـاب ، ونراه هنا كرر لفظة الصبر أربع مرات، وذلك تأكيد منه على ضرورة التمسك بهذا الخلق السامي[1083]، وفي الأبيات السابقة تناص مع سورة العصر . يقول الله تعالى (وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَـٰنَ لَفِى خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣)[1084].

إن استدعاء القرآن الكريم في شعر "أحمد سحنون" واستلهامه لبيانه يتفرع حسب هذه القصيدة والرسالة التي يريد أن يوصلها إلى المتلقي، فهو تارة يستوحي مضمون الآية وفكرتها الأساسية، وتارة يستدعي بعض المفردات والتراكيب القرآنية، وتارة يشير إلى حوادث أو شخصيات تحدث عنها القرآن الكريم ، إن ما تتميز به اللغة القرآنية من إشعاع وتجدد تستطيع من خلالها التأثير في المتلقي بشكل مباشر، يضاف إلى ذلك قابليتها المستمرة لإعادة التشكيل والصياغة من جديد، بحيث يستطيع عدة شعراء أن يستثمروا الآية الواحدة من خلال إسقاط مغزاها على أزماتهم الخاصة، ويغطي التناص القرآني في شعر أحمد سحنون مساحة واسعة[1085]، فقد وجد شاعرنا الشريعة المحمدية نهرا متدفقا لا يتوقف يثري من خلاله تجربته الشعرية، وينهل منه متى شاء ومتى أراد[1086].

ويلاحظ في الاقتباس من القرآن الكريم تكرار المعاني والتشابه فيه، كما أن الشاعر يكرر المعنى مرات عديدة كأن يأتي به كقضية فكرية، ثم يعيده في صور شعرية، ويعدد بتعدد الصور، ويكرره في اللغة الشعرية ثم في الرمز، يدل هذا على الاتفاق في التوظيف والوعي والاقتباس والقصد إليه، كما يدل على البراعة في هذا التضمين، بحيث يطوع الشاعر ما يقتبسه حسب إرادته واستجابته للموقف وللحالة النفسية التي يكون عليها وهو بذلك يحاكي القرآن في ظاهره التكرار، وقد يكون هذا التعدد عيبا في الشاعر نفسه في بعض الحالات، وربما كان هذا

(1083)– د. محمد ناصر بوحجام : أثر القرآن الكريم في الشعر الجزائري الحديث ، ج 01 ، ص 70.

(1084)– العصر، 01 ، 02 ، 03 ، ووردت كلمة (الصبر) في القرآن الكريم في آيات عديدة ، ينظر: الشورى/43 ، والأحقاف/35 ، والرعد/24 ، وإبراهيم/21 ، والفرقان/42 ، والأنعام/34 والأعراف/137 ، والطور/16، وإبراهيم/12 ، ويوسف/90 ، وفصلت/24 ، 35 ، وهود/11 ، 49 ، 115 ، والحجرات/05 ، والإنسان/12 ، والكهف/68 ، وآل عمران/120 ، 125 ، 186 ، والنساء/25 ، والبقرة/61.

(1085)– ينظر : أحمد سحنون : الديوان ، ص 47 ، 88 ، 134 ، 216 ، 217 ، 264.

(1086)– أحمد طعمة حلبي : " التناص الديني في شعر البياتي" ، المعرفة ، وزارة الثقافة ، دمشق ، سوريا ، (حزيران) ، 2007م ، ع 525 ، ص 266.

This document was created using SmartPDFCreator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

التعدد مصطنعا بسبب فصلنا بين أجزاء العملية الشعرية وتقسيمها إلى صور ورموز ولغـــة[1087].

إن العناية بالقرآن الكريم قد تركت بصمات واضحة في أساليب الكتابة لدى الأدباء الإصلاحيين الشعراء منهم والكتاب على حد السواء، فقد طبعتها بطابع القوة والمتانة وأكسبتها جزالة في التعبير، وأسرا في التركيب، وهو أمر شهد به فحول الكتاب في المشرق العربي، وأثار إعجاب الكثير منهم أمثال "زكي مبارك"، والأمير "شكيب أرسلان"، و"جورج هداد" و"أحمد زكي أبو شادي"، وآخرون. ولمسنا أثر القرآن الكريم في الشعر الجزائري بصفة جلية في التعبير والتصوير معا[1088].

لقد كان الاستدعاء الديني من أكثر الظواهر انتشارا في شعر "أحمد سحنون" لاعتبارات مرتبطة بتكوينه وتربيته والإطار الفكري الذي يؤمن به المرتبط في أساسه بالدين الإسلامي، كمرجعية أساسية ووحيدة للشاعر، وهذا ليس بغريب، فأخذ الاستفادة من القرآن الكريم أشكالا متنوعة، فنجده استدعى لغة القرآن الكريم بمضمونها الفكري ووظفها في إطار بنائي أو إيقاعي مخالف تماما للنص الفكري من ناحية المضمون. إن أول ما نلحظه في شعر "أحمد سحنون" ظاهرة اقتباس المفردات القرآنية التي يمكن اعتبارها نوعا من التمثل الإيجابي للنص القرآني في النص الشعري، نتيجة لاتساعها وعمق دلالتها وقدسيتها في نفس المتلقي[1089].

إن المطلع على إنتاج "أحمد سحنون" يتجلى له فاعلية الامتصاص الشعري لبعض التراكيب القرآنية التي وظفها الشاعر بصياغة جديدة، مما أكسبها نوعا من الخصوصية والتميز، فالتناص هنا لم يعتمد التضمين المباشر أي التضمين اللفظي أو الوظيفي، وإنما اعتمد على تضمين نوع من التمثل الرمزي والخفي لبعض التراكيب والمفردات القرآنية بشكل يثير في نفس المتلقي قدرة إيحائية خاصة تمكنه من استجلاء النص الشعري ومدى تأثره بالنص القرآني، ومدى استقطابه لبعض اللمحات والومضات القرآنية التي توسع فضاء القصيدة وتغني تجربته كلها[1090]. إن القران بالنسبة إلى الشاعر ارسخ القواعد وأوطدها، والحصن المنيع الذي يلجأ

(1087)– د. محمد ناصر بوحجام : أثر القرآن الكريم في الشعر الجزائري الحديث ، ج 02 ، ص387 .

(1088)– د. محمد ناصر : الشعر الجزائري اتجاهاته ، ص 44 .

(1089)– عصام شرتح : ظواهر أسلوبية في شعر بدوي الجبل ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، 2005م ، (www.awu.dam.or) ، و ينظر: أحمد سحنون : الديوان، 47 ، 96 ، 108 ، 119 ، 134 ، 216 ، 264.

(1090)– عصام شرتح: (المرجع السابق .)

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

إليه كما عصفت به العواصف، فيمنحه الأمن والسكينة[1091]وأرجع "محمد ناصر بوحجام" الغرض من توظيف الأثر القرآني مرده إلى الجانب الأخلاقي والتربوي والإصلاحي، وكشف هذا الشعر الصراع الحضاري والقيمي بين الاستعمار الفرنسي والانتماء العربي الإسلامي للشعب الجزائري[*].

فيما أكد "بوجمعة بوبعيّو" أن الإسلام والعروبة من أهم الحوافز التي صبغت الشعر الجزائري الحديث، وبخاصة الذي واكب هذه المرحلة (مرحلة الاستعمار) بصيغة ثورية وإصلاحية، وقد كان فيها للمفردات والتراكيب القرآنية حيز كبير في صورهم وتعابيرهم الشعرية ، وقد ظهرت الثقافة القرآنية في أشعار هؤلاء لتنتقل إلى القصص القرآني، مما جعل تلك القصص توظف بطريقة أو بأخرى حتى عندما يتعلق الشاعر في تشكيل صوره الشعرية التي تتغذى من معجزات الأنبياء والرسل [1092].

إن العناية المتميزة بالقرآن الكريم قد تركت بصمات واضحة في أساليب الكتابة لدى الأدباء الإصلاحيين الشعراء منهم والكتاب على حد سواء ، فقد طبعتها بطابع القــوة والمتانة وأكسبتها جزالة في التعبير وأسرا في التراكيب[1093]. أما الشق الآخر من التناص الديني المتواجد ضمن إبداع "سحنون" الشعري هو التداخل النصي مع الحديث النبوي الشريف، ومع أحداث السيرة النبوية الشريفة ويدل هذه التداخل حسب النماذج الشعرية العديد المطروحة في ديوان الشاعر على فهم عميق ونظرة ثاقبة لتلك الأحداث، وتلك الأقوال ، وهذا ما يدفعنا إلى القول إن قراءة هذا الجيل من الشعراء لتلك السيرة النبويــة العطرة لم تكن قراءة تقليدية عابرة ، بل كانت قراءة واعية سليمة، جعلت من أحداث تلك السيرة أصواتا حية نابضة في الضمائر بشكل دائم[1094].

إن التداخل النصي مع الحديث النبوي الشريف لم يقم في حالات عديدة على النقل الحرفي، بل قام الشاعر بإعادة الحديث من الماضي على النقل الحرفي، بل قام الشاعر بإعادة الحديث من الماضي إلى الحاضر، ليتخذ النص الشعري مسارا مخالفا يقع خارج حدود التوقع لدى المتلقي، الأمر الذي يهيئ له أن يتفاعل تفاعلا عميقا مع النص الشعري، وأن يكون دوره

(1091)– علي عشري زايد : استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ،1417هـ ، 1997م ، ص 07.

(*)– ينظر : د. محمد ناصر بوحجام : أثر القرآن في الشعر الجزائري الحديث ، ج 02 ، ص 386.

(3)– د. بوجمعة بوبعيو وآخرون : توظيف التراث في الشعر الجزائري الحديث ، ص 98 ، 99 ، 158.

(1093)– د. محمد ناصر : الشعر الجزائري اتجاهاته وخصائصه الفنية ، ص 44.

(1094)–أحمد طعمة حلبي : التناص الديني في شعر البيّاتي ، ص 270.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

أساسيا، ومهما في استنباط النص الغائب وإشاراته الخفية[1095]. ومن نماذج التناص الحديثي ما أورده الشاعر[1096]:

خالــق الناس بخلق حســن فجمال الخلق عنوان الرشاد

إن التناص الموجود في هذا البيت يقوم على الاقتطاع من الحديث النبوي الشريف، "... **وأَتْبِعِ الحَسَنَةَ السَّيِّئَةَ تَمْحُهَا، وخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ**".

ومن نماذج التناص مع الحديث النبوي الشريف ما أوردة الشاعر[1097] "أحمد سحنون" على استحضار قول رسول الله ﷺ (سلمان منا أهل البيت)، فامتص الخطاب الشعري السحنوني في هذه الأبيات الخطابي الديني من حديث رسول الله ، فوقع التناص.

أعظم شيئ به تهنـــا قول الرسول :(سلمان منا)

(سلمان) من صفوة كرام عاش لدين الاسلام ركنـــا

وصار من أهل بيت طه وقال طه : (سلمان منـــا)

ومن خلال الأبيات والنماذج الشعرية التي ذكرناها سواء على مستوى التناص القرآني أو التناص مع الحديث النبوي الشريف يقفز ذهن القارئ إلى الدين الإسلامي الحنيف، ومقدرة الشاعر وتميزه في استحضار البعد الديني، وعليه لا يمكن فهم النص الشعري "السحنوني" دون الرجوع إلى عشرات النصوص التي سبقته وأسهمت في خلقه[1098].

لقد اتخذ الشاعر من النص الديني بشقيه القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، محورا تعبيرا يجسد من خلاله موقفه الشعوري ومعاناته الروحية، ولا شك أن هذا التوظيف للنص الديني يجعل منه نصا جديدا، إذا كان الشاعر قد أعاد تشكيله في إطار تجربته الخاصة، ليكون وسيلته الفنية في التعبير عنها، وإيصال أبعادها الشعورية، ولعل هذا من شأنه أن يجعله أكثر وعيا، بطبيعة هذه التجربة، وإدراكا لملامحها وخصوصيتها[1099].ولعل اهتمام "أحمد سحنون" وأقرانه باستدعاء النصوص الدينية، والتناص معها لما تمثله من ثراء وعطاء متجددين للفكر

(1095)– عبد الرحيم حمدان : التناص في مختارات من شعر الانتفاضة المباركة ، ص 98.

(1096)– أحمد سحنون : الديوان ، ص 14.

(1097)– المصدر نفسه، ص 296 .

(1098)–مختار جبار: " تجليات الحداثة " ، مجلة معهد اللغة العربية وآدابها ، جامعة وهران ، الجزائر، 1992م ، ع 01 ، ص 59.

(1099)– د. عبد الرحيم حمدان : التناص في مختارات من شعر الانتفاضة المباركة ، ص 97.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

والشعور، فضلا عن تعلق ثقافة الشعراء بها تأثرا وفهما اقتباسا[1100]. لقد استفاد "أحمد سحنون" من الدين الإسلامي كثيرا في تطوير معجمه الشعري وإثراء تجربته عن طريق استغلال الصور والرموز والموسيقى، ويمكن الاستدلال على ذلك حين نقارن بين البدايات الأولى للشاعر، والمراحل اللاحقة لها، التي تبدو فيها التأثر بالقرآن والحديث واضحا، فيلاحظ نضجا كبيرا في التجربة الشعرية مضمونا وشكلا[1101].

ومن الملاحظات المهمة التي ذكرها النقاد أن الاقتباس الذي وقع في النصوص الشعرية الجزائرية لم يكن تقليديا دائما أو محاكاة، إذ تمكن الشعراء من التصرف في الكثير من الصور بالتحوير والتغيير، كما حاولوا التركيز على جانب الإيحاء في صورهم ولغتهم المقتبسة من القرآن الكريم. واستطاعوا توفير عنصر التكثيف في ألفاظهم وصورهم، وقفوا إلى اختيار معان خاصة من بين المعاني الكثيرة والمتعددة التي تدل عليها اللفظة القرآنية. كما حولوا كثيرا من الألفاظ القرآنية إلى صور موحية معبّرة[1102]. لقد وقع الاقتباس في الشعر الجزائري الحديث بطرق مختلفة، وذلك حسب النصوص الشعرية التي ذكرناها سابقا.

- اقتباس آيات كاملة أو تراكيب بعينها ضمنت الأبيات الشعرية.
- اقتباس شبه كامل للآيات والتراكيب.
- اقتباس يكون عبارة عن آيات وسور قرآنية.
- اعتمادا على ثقافة المتلقي الدينية ، وعلى ذكائه وفطنته التي تساعده على الفهم بالإشارة.
- تمثل معاني القرآن دون التقيد بعباراته.
- اقتباس لفظ واحد، واستغلال ما فيها من طاقة تصويرية.
- تأثر قصيدة كاملة بمعان كثيرة من القرآن الكريم[1103].

وقد التزم الشعراء في بعض الأحيان بالمعنى الذي أعطاه القرآن للفظة، والدلالة التي تدل عليها في الأصل، وفي البعض الآخر لم يتقيدوا بها، فلا يكون له من الاقتباس سوى الإعجاب باللفظة والارتباط بالقرآن والوقوع تحت أسر العادات اللفظية، مما يذهب رونق

(1100)– المرجع نفسه ، ص 85.

(1101)– د. محمد ناصر بوحجام : أثر القرآن في الشعر الجزائري الحديث ، ج 02 ، ص 387 ، 388.

(1102)– المرجع نفسه ، ص 387.

(1103)– د. محمد ناصر بوحجام : المرجع السابق ، ص 386.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message, purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

المعنى، ويضفي على قولهم طابع التكلف المضني نتيجة لذلك[1104]. وهناك رأي آخر يؤيد الرأي السالف، مفاده عدم توفق الشعراء الجزائريين في مسألة الاقتباس باعتباره أحد مظاهر الصلة والتفاعل بين القديم والحديث، حيث لم يوجهوه وجهة تخدم عنصر اللغة في شعرهم، وإنما قصدوا له إلى المضامين والأغراض، وجاءت اللغة تباعا لذلك، مما جعل الاقتباس الشائع عندهم لا يخدم لغة شعرهم، ولا يرفع من مستواه الفني بصورة عامة[1105].

ومجمل القول في هذا الباب "التناص الديني" أن التشبع بالثقافة الدينية والتمكن من اللغة العربية سمة بارزة لدى أغلب أدباء الجزائر، تضاف إليها سمات أخرى من أهمها تلك التي يتضح فيها توظيف الصيغ القرآنية وظلال القرآن الكريم وتعابيره في سياق إيجابي، ليعبر عن أديب مسلم ذي قناعة أصيلة بما يدعو إليه، وإيمان عميق بما يصرح به أو يخط قلمه ويعلنه فكرة[1106].ويعد الشاعر "أحمد سحنون" من أكثر الشعراء الجزائريين المتأثرين بالقرآن الكريم، ويضحى هذا التأثر جليا في إبداعه ونصوصه الشعرية[1107]. والتناص الديني عموما والقرآني على وجه الخصوص قد أخذ مساحة واسعة في شعر" أحمد سحنون "، إذ نجده في جل قصائده.

ب – التناص الشعري :

لقد احتل التناص مع النصوص الأدبية عموما، والشعري على وجه الخصوص حيزا متميزا في الشعر العربي، وقد جاءت آليات توظيف الشعراء للتناص الأدبي على صور مختلفة ومتنوعة، تتفاوت بين القصائد المعارضة لبعض قصائد الشعر التراثي العربي أو استخدام النص الشعري مع التحوير البسيط في بعض مفرداته، أو تغيير مواقفها أو أخذ معنى بيت الشعر وصياغته من جديد بلغة الشاعر، ونقصد بالتناص الأدبي تداخل نصوص أدبية مختارة قديمة أو حديثة شعرا أو نثرا مع نص القصيدة الأصلي بحيث تكون منسجمة موظفة ودالة قدر الإمكان على الفكرة التي يطرحها الشاعر[1108].

ويعتبر التناص الشعري من الشواهد البارزة في أدبنا العربي، وأساسه مبني على تذويب معاني قصائد لشعراء سابقين، حيث يسبل أفكارهم، أو بعض معانيهم بطريقته وأسلوبه، فتموج

(1104)– المرجع نفسه ، ص 135.

(1105)– أحمد شرفي الرفاعي : الشعر الوطني الجزائري ، (أطروحة دكتوراه) ، معهد اللغة العربية وآدابها ، جامعة الجزائر، 1978م ، 1979م ، (مخطوط) ، ص 235 ، 236.

(1106)– د. عمر بن قينة : صور من الأثر القرآني في التعبير الأدبي ، ص 34.

(1107)– ينظر : مصطفى بيطام : الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي (1954م–1962م) ، ص 330.

(1108)– عبد الرحيم حمدان : التناص في مختارات من شعر الانتفاضة المباركة ، ص 99.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

حقلا جديدا وبناء مجددا، وإن بقيت بعض علامات تلوح لتدل على الأثر الذي سار عليه، والبئر الذي استقى منه[1109].

ويعد الشعر العربي قديمة وحديثة أهم منبع استقى منه شعراء الجزائر المحدثين ثقافتهم ورؤيتهم الشعرية، ومن ثم فقد صاغوا على منواله وترسموا خطاه، وتحكمت في نفوسهم أصوله وحيثياته، ولقد كان للشعر الإحيائي الذي مثل فيه "البارودي"، و"شوقي" و"حافظ إبراهيم" المنبع الثاني الذي ارتكز عليه شعراؤنا حفظا وتمثلا ونموذجا يقيسون عليه في صياغة أشعارهم، وبحكم وجود الاستعمار (130 عاما) فقد أسهم ذلك في جعل الشعراء الجزائريين يتشبثون بعروبتهم وإسلامهم[1110].

لقد كان شعراء الجزائر آنذاك يرون أن استلهام هذا الموروث الشعري ضرورة لا بد منها للتعبير عن مشاعر الإنسان لمواجهة القمع والاضطهاد والظلم والمسخ فالانشغال بهذه الجذور لم يأت عفوا، وإنما ولدته الظروف القاسية التي عاناها المجتمع الجزائري من احتلال أجنبي مدمر.

وكان التراث الأدبي في كل العصور بالنسبة للشاعر الينبوع الدائم التفجر بأصل القيم وأنصعها وأبقاها والأرض الصلبة التي يقف عليها ليبني فوقها حاضره الشعري الجديد على طمس معالم الشخصية الوطنية، وقد كان استدارهم للماضي عموما نوعا من مقاومة الإحساس بالهزيمة، والضعف واستعلاء الحاضر المهين وتمردا عليه. كما هو واضح في بعض نماذج "أحمد سحنون" و"محمد العيد" و"مفدي زكرياء" وغيرهم.

وأرجع بعض النقاد أن العودة على الأدب القديم واستلهامه والاسترفاد به بعد فترة الركود كانت تعبيرا عن رغبة في تأكيد ذات الشعراء ووجودهم في عالم يسوده صراع مرير بين القوى الوطنية والأجنبية، وعليه فإن النمط التقليدي سار على طريق معبد واضح المعالم، قواعد وأسس أفرغوا فيها مضامينهم، فجاءت على نسق واحد متشابهة في طبيعتها وأبعادها مما جعلها أشبه بالقيود، فأصحاب هذا النمط أكثر استسلاما للماضي، وأكثر اجترارا للمعاني القديمة، غير أن هذا الارتباط فرضته المرحلة، وقد اتسمت تلك الأشعار بالنزعة الإصلاحية تبعا للثقافة السلفية، لذا كان التعامل مع التراث الشعري تعاملا سطحيا في الغالب، وذلك لارتباطه بدوافع متعددة، فارتباط الشاعر بذلك التراث والتعاطف مع النمط التقليدي ، والنظر فيه من زاوية أصحاب هذا التيار الإحيائي من تفجير أية طاقة روحية أو فكرية في التراث

(1109)– عبد الرزاق حسي : " نحلة في حديقة الشعر الإسلامي : نظرة في ديوان (تقولين) للشاعر محمود بن سعود"، الأدب الإسلامي ، رابطة الأدب الإسلامي العالمية ، الرياض ، السعودية ، 2008 م ،ع 59 ، ص 67.

(1110)– د. بوجمعة بوبعيّو وآخرون : توظيف التراث...، ص 16.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

العربي، وإنما أعادوا النبض لذلك التراث في نفوس الناس، ومن ثمة فإن هذا الارتباط كان ارتباطا شكليا وسطحيا[1111].

وتوظيف التراث الشعري في النص الحديث يضمن شرعية انتماء العطاء الشخصي إلى تراث اللغة التي كتب بها ويؤمن من وجوه الطرافة في التجربة الجديدة لأن التراث الشعبي المستلهم في هذه الحالة يكون بمثابة الإطار الكفيل ببلورة ما يقدم من إضافة[1112].وجزم "محمد زغينة" بعدم اختلاف اثنان في أن ثقافة شعراء الجزائر ثقافة عربية أصيلة مرتكزة على الحفظ الجديد من أشعار القدماء، أو بعض المعاصرين لهم، وبهذا تصبح ثقافة الشاعر اللغوية وحصيلته من الشعر العربي القديم على جانب كبير من الأهمية في إمداده بما يحتاج إليه من تلك الصيغ والتراكيب[1113]. واعتبر "صابر عبد الدايم" أن التناص بين نصوص الشاعر ونصوص الشعراء الآخرين من منابع التناص الأساسية[1114]. كما أن المبدع لم يبدع إلا بفضل إرثه لأفكار سواه وتخزينها من حيث يريد أو لا يريد، ومن حيث أيضا يشعر أو لا يشعر، وأنه لم يزد على إفراغ هذا الموروث من قريحته أو هذا المخزون الضخم القائم في مخيلته مضيفا إليه شيئا من روحه وخياله، لعله هو الذي طبعه بطابع الشخصانية والتفرد[1115].

إن إيماءات الشعراء في العصر الحديث إلى أسلافهم من القدماء هي حوار مع رؤاهم أكثر منها استدراجا لشذرات من نصوصهم بمعنى آخر أن حضور النصوص الشعرية الماضية لا من خلال أواصر نصية أو تداخل لغوي بين النص القديم والنص الجديد، لكن الشعراء المحدثين يدرجون النص القديم في علاقة ما مع النص الراهن، يضعوه في المقدمة، عتبة بين العنوان والنص أو جسرا فتسيل عليه دلالة العنوان لتختلط بدلالة القصيدة أو النص فتزيدها قوة[1116]. والشعراء الجزائريين لم يكونوا في عنايتهم بالأدب العربي القديم بدءا من شعراء النهضة في الوطن العربي فمدرسة الإحياء نفسها كانت تستمد من هذا الأدب وتحتذي به، وكان

(1111)– د. بوجمعة بوبعيو وآخرون: المرجع السابق، ص 14 عن : إبراهيم السعافين: " مدرسة الإحياء "، فصول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، مصر، 1980م ، ع 01 ، ص 21.

(1112)– د. محمد الهادي الطرابلسي : " مصادر الخطاب الشعري المعاصر"، (دورة أبو القاسم الشابي)، منشورات مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ، الكويت ، 1996م ، ص 594.

(1113)– محمد زغينة : شعر السجون والمعتقلات في الجزائر ، ص 166.

(1114)– صابر عبد الدايم : شعراء وتجارب : نحو منهج متكامل في النقد التطبيقي ، دار الوفاء لدنيا النشر والتوزيع ، الإسكندرية ، مصر ، 2000م ، ص 244.

(1115)– د. عبد المالك مرتاض : نظرية القراءة : تأسيس للنظرية العامة للقراءة الأدبية ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، وهران ، الجزائر، 2003م ، ص 66.

(1116)– على جعفر العلاق : " الشاعر في مهب النصوص والأمكنة "، البحرين الثقافية ، وزارة الإعلام ، المنامة، البحرين ، (أكتوبر) ، 2002 م ، ع 33 ، ص 44.

This document was created using Smart PDF Creator to remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

لا بد أن تكون بداية النهضة الأدبية كذلك وعن هذا يقول "طه حسين"، ولعله من الخير والحق أن ننصف الشعراء، فنلاحظ أنهم كانوا مضطرين إلى أن يتأثروا بالقديم أول الأمر، لأن هذا التأثر بالقديم في نفسه دليل على الحياة والقوة والقدرة على البقاء والجهاد، وهو دليل على أن لهذا الأدب العربي ماضيا خصبا فيه غناء وفيه قدرة على الحياة وفعالية العصور.

وهنا لا بد من التأكيد على مسألة نراها من الأهمية باعتبارها تجمل مجموعة من آراء النقاد والأدباء والشعراء والباحثين في الجزائر[1117].مفادها أن الأدب العربي القديم من أغزر الروافد التي صبت في الشعر الجزائري الحديث، فساعدته على الثراء والنماء، وطبعته بالتالي بطابع القوة والجزالة وأشاعت في تضاعيفه التعبيرات المستمدة من الأدب القديم، كما سنوضح ذلك في مكانه، وهو ما جعل التعبير الشعري عند أغلب الشعراء تعبيرا يعتمد الجمل الجاهزة والصور المستمدة من الذاكرة، مما كان له أثر سلبي في عرقلة التطور الفني لدى شعراء الاتجاه التقليدي الذي لم يخضع لاستخدام لغة معاصرة أو صور طريفة[1118].

لقد كان جيل أدباء الإصلاح في الجزائر متحمسين للشعر العربي القديم مؤكدين على ضرورة إحلاله من النهضة الأدبية مكانة مرموقة، وهذا ما جعلهم يدعون مرارا وتكرارا إلى عدم الانتقاص من حق هذا الأدب، وهذا ما دفع الشيخ "عبد الحميد بن باديس" إلى أن يهاجم ما جاء في كتاب (الخيال الشعري عند العرب) للشابي، مما رآه فيه من انتقاص من حق هذا الأدب. وكان موقفه صارما في الدفاع عن الأدب العربي القديم، حيث يقول: "الشعر العربي هو أصل ثروتنا الأدبية وأصل بلاغتنا، ومرجع شعرائنا في اللغة والبلاغة والأساليب العربية، فدرسه والاستفادة منه أمر ضروري لحفظ هذا اللسان المبين، فكيف نبني دعوتنا إلى توسيع الشعر العربي بالتزهيد فيه"[1119]. وهذا "البشير الإبراهيمي" يوجه وينصح الأدباء الشباب في الجزائر أن يدمنوا على قراءة آثار فحول الكتاب من قدماء ومحدثين، وأن يحملوا أقلامهم على احتذائها بالتدريج وأن يتكثروا بحفظ اللغة الأدبية، ويتصبروا مواقع استعمالها في لتراكيب، وهو عندما يوجه الشعراء إلى الاستفادة من الأدب القديم لا يقف بهم في حد القراءة والإطلاع، وإنما يتجاوز ذلك إلى محاكاة شعر الفحول وتحديهم[1120]. والرافد الأدبي هو أن يتأثر فيه الشاعر

(1117)– د. محمد ناصر : الشعر الجزائري الحديث ، ص 51.

(1118)– المرجع نفسه ، ص 54 .

(1119)– د. محمد ناصر: المرجع السابق ، ص 46 ، 47.

(2)– المرجع نفسه ، ص49 ، 48 .

(3)– سلطان علي نجيب العميمي : سالم الجمري" حياته وقراءة في قصائده "، منشورات المجمع الثقافي ، أبو ظبي ، الإمارات العربية المتحدة ، 1999م ، ص 167.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

بقصائد الشعراء القدامى، أو المعروفين وهذا يزوده بالكثير من الأفكار والصور والمعاني والأساليب[1121].

ويؤدي التناص فيما يؤديه دورا بارزا في إثراء السيرة حيث يكتسب النص "تعددية" في سياقات أخرى مع بقائه ممركزا في سياقه الخاص، وتتنوع أنماط "التناص" ما بين استعادة جوانب من الأدب، الدين، التاريخ، الأسطورة، واستبطان هذه الأحداث أو الإشارات أو الإيماءات في السياق، بحيث تتولد دلالات جديدة تثري التجربة وتغنيها[4].

وأكد الناقد "محمد مندور" أن نهضة الشعر العربي الحديث كانت مرتبطة بحركة بعث الشعر العربي القديم، فردت إلى أسلوب الشعر ديباجته الناصعة، وخلصته من الزخارف اللفظية الخاوية، وكان هذا البعث بفضل "محمود سامي البارودي" و"أحمد شوقي" و"حافظ إبراهيم"[1122]، وهؤلاء من اقتدى بهم شعراء الإصلاح في الجزائر، ونظموا على منوالهم.

مثل الشعر الجاهلي وعاء للتناص لدى جميع شعراء الجزائر، لما يتمتع به من غنى وتنوع وثراء، بالإمكانات الفنية التي يقدمها والمعطيات والنماذج التي يستطيع من خلالها أن يمنح القصيدة الحديثة طاقة تعبيرية لا حدود لها، فيما لو استطاع الشاعر توظيف هذا التراث الشعري بما يخدم واقعه المعيش، بمزيد من النزوع إلى الكلية والشمول، بحيث يتخطى حاجز الزمن، ويمزج الماضي والحاضر في وحدة شاملة، لإثارة كل الإيحاءات والدلالات التي ارتبطت به في وجدان المتلقي تلقائيا[1123]. وتنوع التناص في الشعر الجزائري، وكان إما بعلامة أو مؤشر، وهذه العلامة أو المؤشر ما هي إلا لفظة أو عبارة أو فكرة قادرة على تمثل الخطاب الغائب، لأن التناص ليس فقط علاقة تأثير بين نصين، بل هي فعالية خاصة بالعلامة، ما إن تدخل في اتصال فعلي حتى تقيد توزيع وتنظيم مجموع العلامات، سواء أكانت منفردة أم مركبة في مراسلات، وهذه المراسلات قادرة على تمثل التدخلات النصية بين الدوال والعلامات الأخرى[1124].

ولا يمكن النظر إلى الشعر الجزائري الحديث والمعاصر بمعزل عن الشعر العربي بعامة، عبر مختلف تطوراته، فهو من هذا المنظور جزء لا يتجزأ من الشعر العربي التراثي، سواء من حيث أشكاله أو مضامينه، وإن كانت هناك بعض الخصوصيات في بعض جوانبه، ولاسيما ما يتعلق منها بطبيعة الجو السياسي الذي فرضه الاستعمار الفرنسي على الشعب

---

(4)– فوزي عيسى : تجليات الشعرية " قراءة في الشعر المعاصر"، منشأة المعارف ، مصر ،[د.ت]، ص 21.

(1122)– أحمد سليم غانم : " مرايا الناقد التثقيفية والتوجيهية والمعرفية والتأطيرية : مقاربة لنتاج محمد مندور"، حقول ، النادي الأدبي ، الرياض ، السعودية ، ع (نوفمبر) ، 2008 م ، ص 12.

(1123)– عصام شرتح : ظواهر أسلوبية ، (مرجع سابق).

(1124)– المرجع نفسه .

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

الجزائري طول مائة وثلاثين عاما، مما أضفى على الشعر العربي طغيان الجانب السياسي على حساب جوانب أخرى، ولعل تلك الأجواء السياسية وما تمخض عنها من ظروف اجتماعية واقتصادية وثقافية ملأت حياة الشعراء الجزائريين وأثرت في مساراتهم الشعرية ومن ثَمَّ أسهمت بقسط كبير في رسم معالم الحركة الشعرية، وشجعت على تقوقع هؤلاء الشعراء في إطار النزعة التقليدية المحافظة لما لهذه النزعة من أثر للمحافظة على عدد من القيم الأصلية التي لا بد منها في مواجهة الاستعمار الفرنسي الذي كان من أهدافه المعلنة وغير المعلنة تجريد هذا الشعب من هويته، بما تشمله من لغة وانتماء وقيم روحية وحضارية[1125].

إن الخطاب الشعري الجزائري الحديث مرحلة ما قبل الاستقلال ظل منغلقا على نفسه يتداخل صراحة مع بعض ما تيسر من معارف تراثية، ويتفاعل معها بطريقة اجترارية، وبشيء من النمطية التي تعتمد على الذاكرة، ومرد ذلك تلك العزلة الثقافية والجغرافية والروحية التي فرضها الاستعمار الفرنسي على بلادنا عموما، وعلى المثقف منه بالخصوص[1126].

أما الخطاب الشعري بعد الاستقلال فعرف جملة من التلاحقات الثقافية والتفاعلات النصوصية على الصعيدين التشكيلي والدلالي، فكان هذا الانفتاح على أكثر من مستوى انفتاحا على المستوى الأسطوري والتاريخي وعلى نصوص القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وأنواع الخطاب اللاشعوري كالأمثال والحكم ونصوص النثر والكلام اليومي والعلوم اللغوية والفقهية، وعلى ذكره شعرية ممتدة في الزمان تشمل من الخطاب الشعري العربي الحديث والمعاصر[1127]. ومن فوائد التناص الجليلة أنه يوسع مع حدود النص المنجز حديثا ليستوعب شذرات مع نصوص سابقة من أجل ذلك قام التناص في أحد جوانبه على المعارضة بنوعيها المقتدية والنقيضة، فالشاعر"أحمد سحنون" اقتدى بعدد من القصائد وخصوصا في العصر العبّاسي، وإن كان التناقض يدخل من باب الاحتذاء، إلا أنه يسمح للموهبة أن تأخذ مداها ضمن إطار المحاكاة، بمعنى أن الشاعر يتحدى باستمرار النماذج السابقة ليعبر عن ذاته وتجربته الشخصية من خلالها، لأن إبداع الشاعر يدور في فلك ثقافته، فهو بحاجة إلى أن يضع تجربته ضمن سياق النوع الذي يصوغ قصيدته فيه[1128].

(1125)– بوجمعة بوبعيّو وآخرون : توظيف التراث ، ص 45 ، 46.

(1126)– جمال مباركي : التناص في الشعر الجزائري ، ص 326.

(1127)– المرجع نفسه ، ص 326 ، 327.

(1128)– أحمد علي محمد : " فن التناص" ، البيان ، رابطة الأدباء ، الكويت ، (أكتوبر) ، 1998 م ، ع 339 ، ص 39.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

وفي ضوء ما سلف، فإن التحليل التناصي لا يعني أبدا دراسة تجريبية للشواهد، مقتصرة على معرفة أي نصوص شفهية أو مكتوبة، يمكن أن يتضمنها الكون الأدبي ، لذا يجب على التحليل التناصي أن يدرس النص الأدبي في سياق حواري أي ارتباط النص بالأشكال الخطابية التي يتفاعل معها، وهو يتمثلها ويحولها ويحاكيها[1129]. وباعتبار التناص امتصاصا للنصوص السابقة لذا وجدنا في التعامل مع التراث العربي شعريا أضفى على النص الشعري قوة تعبيرية لها وزنها وقيمتها الجمالية والفكرية، وميزتها – في أحد جوانبها- لا تفرض على المتلقي ضرورة الإحاطة بالتجربة التراثية حتى يتمكن من استيعاب وفهم التجربة الشعرية[1130]. ويقوم التناص في الشعر الجزائري الحديث –في أحد أشكاله- على تمدد الألفاظ والعبارات وهجرتها من شاعر إلى آخر، حيث يأتي شاعر بلفظة أو عبارة تستعذب بقراءتها الشعراء المعاصرون له، فتمتد في خطابهم الشعري عن وعي أو دون قصد، ومن ثم تكتسب صفة التداخل الجماعي حتى ليصعب معرفة صاحبها الأول، ما لم نراعِ تاريخ كتابة النص[1131].

لقد تأثر شعراء الجزائر ومنهم " أحمد سحنون" بمفردات العصر العباسي، حيث فحول الشعراء أمثال "المتنبي" و"أبي تمام" و"ابن الرومي" و"أبي فراس"، حيث ظل معجم هؤلاء العمالقة متداولا بحماس لدى شعرائنا[1132]. ونرى بوضوح كيف تتعالق نصوص "أحمد سحنون" مع نصوص شعرية أخرى، ومنها نصوص "المتنبي" في قوله[1133]:

عيد بأية حال عدت يا عيد لما مضى أم لأمر فيك تجديد

أما " أحمد سحنون" فيقول[1134]:

عيد هل أنت عيــد أم أنت هــمٌّ جديــد

لم يبتهج بك طفــل ولا اشتهــاك وليــد

(1129)– بييرف، زيما : " نحو سوسيولوجية للنص الأدبي" ، العرب والفكر العالمي ، مركز الإنماء العربي ، بيروت ، لبنان ، 1989م ، ع 05 ، ص 97.

(1130)– د. بوجمعة بوبعيّو وآخرون : المرجع السابق ، ص 43.

(1131)– جمال مباركي : المرجع السابق ، ص 302.

(1132)– ينظر: د. عمر بوقرورة : الغربة والحنين في الشعر ، ص 202.

(1133)– أبو الطيب المتنبي : الديوان ، (شرح وتعليق : يحي شامي) ، دار الفكر العربي ، بيروت ، لبنان ، ط 01 ،1997م ، ص 111.

(1134)– أحمد سحنون : الديوان ص 172 .

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

وتظهر تجليات التناص في أشعار "أحمد سحنون" مع فحول الشعراء وهذا ما نراه في النماذج التي سوف نذكرها تباعا. يقول " أحمد سحنون" [1135]:

لا يــدرك المجـــد إلا ساع خطـــاة سريعــة

وفي هذا البيت تناص واضح مع قول " المتنبي" [1136]:

لا يدرك المجد إلا سيد فطن لما يشق على السادات فعال

ويظهر التناص بوضوح في قصيدة "أحمد سحنون" **(مجالسة الكتاب)** مع بيت المتنبي[1137]:

أعز مكان في الدين سرج سابح وخير جليس فـــي الزمان كتاب

يقول الشاعر "أحمد سحنون"[1138]:

جليسي الكتاب أبر الصحاب به قد جنيت الأماني العذاب

ونرى " أحمد سحنون" في قصيدة **(نجوى)** يتناص مع الإمام " الشافعي" .

حيث يقول[1139]:

وطلبت خلا أرتضيه فلم أجد إلا عديما للوفـــاء كــذوبا

متطلعا للعيب في إخــوانـــه فكأن فيه على أخـيـــه رقيبا

يلقاك بالوجه الضحوك وقلبه من بغضه قد أضمر التقطيبا

ويقول الإمام "الشافعي"[1140]:

لا خير في ود امرئ متمـــلـــق حلو اللســـان وقلـــبـــه يتلهب

(1135)– المصدر نفسه ، ص 16.

(1136)– أبو الطيب المتنبي : المصدر السابق ، ص 265 .

(2)–المصدر نفسه ، ص 43 .

(3)– أحمد سحنون : المصدر السابق ، ص 328 .

(4)– المصدر نفسه. ص 173 .

(5)– محمد الشافعي : الديوان ، دار الكتاب الحديث للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر، 2002م . ص 19.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

يعطيك من طرف اللسان حلاوة ويروغ عنك كما يروغ الثعلب

وفي قصيدة "الله أكبر" يقول "أحمد سحنون"[1141]:

والموت ليس بمفــلت أحدا، فتطمع في الخلود

يتناص مع قول "أبي ذؤيب الهذلي" في قوله[1142]:

وإذا المنية أنشبت أظفــارها ألفيت كــل تميمــة لا تنفع

ونراه يلتقي تناصا مع "ابن القيم الجوزية" رحمة الله في ميميته، يقول "أحمد سحنون" في قصيدة **(إلى أخي عبد الكريم)**[1143]:

وما زلت رغم تباين الديار ذات الصديق الوفي الأبــر

يقول "ابن القيم الجوزية " في ميميته :

لأنتم على قرب الديار وبعدها أحبتنا إن غبتم أو حضرتم

يقول الشاعر أحمد سحنون[1144]:

سئمت حياة ليس فيها هنــاء وغصت وجودا ليس فيه صفاء

وهذا البيت يتناص مع قول "زهير بن أبي سلمى"[4]:

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين حولا – لا أبا لك– يسأمِ

ويربط "عمر بوقرورة" بين إبداعات شعراء الجزائر "أحمد سحنون ومحمد العيــد آل خليفة وعبد الرحمن العقون ومفدي زكرياء" وبين الموسيقى الشعرية الموروثة مـــن القصيدة العربية القديمة، بما فيه من قافية مطردة، ووزن متبع، ولغة نموذجية، وغالبا ما يبدو هذا الموروث فيما يعرف بالمعارضات، وهنا لا نفر من الشعراء حاول أن يربط بين البناء الفني للقصيدة ، وبين مضمون الغربة والحنين . وهذا النوع يحاول أن ينزع عنــه حجاب النموذج

(1141)– أحمد سحنون : الديوان ، ص 273 .

(2)– المصدر نفسه ، ص 292 .

(1143)– أحمد سحنون : قصيدة مخطوطة بعنوان : (سئمت الحياة) .

(4)– زهير بن أبي سلمى : الديوان ، (شرح د. ناصرحنا) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، 2004م. ص 49 .

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.Smart-PDFCreator.com

والموروث ، كأن يغير في القافية ، وأن يخضع بعض أوزانه للحركة النفسية الداخلية (نظام المقطوعات والقصائد القصيرة) [1145].ولم يكتف الشاعر"أحمد سحنون" بالتوقيع على موسيقى الأقدمين واستعارة قوافيهم ، وإنما هو يغير على القصيدة، فيقطع منها أبياتا كاملة ليضمنها قصائده، كما في قصيدته **(الإنسان بين تيارات الشقاء)** ، فيقول :

يكره الناس أن يموتوا وهل في الـ ـموت إلا سعادة أو شقاء[1146]

(ليس من مات فاستراح بميت إنما الميت ميت الأحياء)

(إنما الميت من يعيش كئيبا كاشفا باله قليل الرجاء) [1147]

وقد نظر "أحمد سحنون" إلى أبيات "عدي بن الرعلاء الغساني" التي غدت مضرب الأمثال، والواضح أن الشاعر لم يقبل على الأبيات لا لكونها تحمل حقيقة يريد أن يؤكد حكمه على أهل زمانه، ولن يكون هذا الحكم صحيحا، إلا إذا نطق به الألون[1148]. وما وقع في الأبيات السابقة من تناص سماه "جلال الخيّاط" تضمينا، وهو الاستشهاد ببيت أو أبيات عدة، وهو من المداخل التي عرج المتناصون عليها، وذلك أن يستعير شاعر شطرا أو بيتا أو ربما أكثر من شاعر آخر يدرجه في بيت أو قصيدة له وحتى يصبح الأمر مشروعا على الشاعر الإشارة إلى ذلك التضمين بوضع علامات تنصيص[1149].

أما "نعيم اليافي" فأطلق على هذا النوع من التناص (التوظيف في الشعر) الصورة الإشارية أنها وسيلة من وسائل الخلق والتعبير يستعملها الشاعر في وضع خاص كأن يورد شطرا ومقطعا لشاعر سابق بين ثنايا كلامه، ويستخدم لغته وإيقاعه في تضاعيف لغته وإيقاعه، وقد اعتبرناها صورة حتى إن كان النص المنقول تعبيرا حرفيا؛ لأن الفنان يقابل عن طريقها ويقارن حالتين أو موقفين أو غرضين، ويثير في نفس المتلقي انفعالا من نوع ما[1150].ونجد

*** ينظر : جميل بن بثينه : الديوان ، دار العودة ، بيروت ، لبنان ، [د.ت] ، ص 55 .**

(1145)– د.عمر بوقرورة : الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث ، ص 275 ، 276.

(1146)– أحمد سحنون : الديوان ، ص 96.

(1147)– ابن سعيد الأصمعي : الأصمعيات ، (تحقيق : أحمد شاكر وعبد السلام محمد هارون) ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر، 1964م ، ص 152.

(1148)– د.عمر بوقرورة : المرجع نفسه ، ص 279 ، و ينظر: د.عبد الله ركيبي : الشعر الديني ، ص 704.

(1149)– أحمد ناهم : التناص في شعر الرواد ، ص 101.

(1150)– نعيم اليافي : تطور الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، [د.ت] ، ص 353 ، 354.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

الشاعر "أحمد سحنون" في قصيدته "إلى أخي العمري" تناص مع قول "لبيد بن ربيعة العامري" في معلقته، حيث يقول [1151]:

وإن الورى غرض للـــردى وسهم الردى ليس يخطي أحد

يقول " لبيد بن ربيعه " [1152]:

صادفن منها غرة فأصابها إن المنايا لا تطيش سهامها

كم قد طويت من القــرو ن، وكم محوت من الرمم؟

ونرى تناصا واضحا في قصيدة **(توفيق أعطيت توفيقا وتسديدا)**[1153]:

كلا كما قد بنى بالعلم صرح علا وليس كالعلم للعلياء تشييدا

مع قول الشاعر:

العلم يبني بيوتا لا عمـــاد لهـــا والجهل يهدم بيت العز والشرف

يقول أحمد سحنون[1154]:

ومتى تعود سعادتي بسعيدتـــي؟ فلها فؤاد يكتـــوي بجـــواه

ومتى أعود إلى رجاء منيـــتي؟ فأرى محيـــاه وألثـــم فـــاه

ومتى أرى فوزي برؤية وجهها تشفي فؤادي أو تبُـــلَّ صداه

ومتى ترى عيناي زينـــب إنه؟؟ فالضبي زينـــب أو لها عيناه

يقول "أبو فراس الحمداني" [1155]:

لأيـــكـــم أذكـــــر وفـــي أيكـــم أفكر؟

(1151)– أحمد سحنون: الديوان ، ص 271 .

(1152)– لبيد بن ربيعه : الدبوان ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، 1977م ، ص 171.

(1153)– أحمد سحنون : الديوان ، ص 284 .

(1154)– المصدر نفسه ، ص 159 .

(1155)– أبو فراس الحمداني : الديوان ، منشورات مؤسسة جائزة عبد العزيز البابطين للإبداع الشعري ، الكويت، 2000م ، ص 143.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

وكم لي على بلدة بكـــاء ومستعبر؟

يقول "عنترة بن شداد"[1156]:

ورقطاء ملمســـها ناعـــم ولكن بغيـــها هلال البشر

يقول "أحمد سحنون"[1157]:

إن الأفاعي، وإن لانت ملامسها عند التقلب، في أنيابها العطبُ

ويقول" أحمد سحنون"[1158]:

دماء التي أريقت ستغدو أنهرا تغرق البناء المشيدا

وهذا البيت يتناصص مع بيت "أبو القاسم الشابي"[1159]:

سيجرفك السيل سيل الدماء ويأكلك العاصف المشتعل

ونرى الشاعر "أحمد سحنون" يتناصص مع "أبو فراس الحمداني" [1160]:

عصفورة مرت على غـــرفـــتـــي تشـــدو بلحـــن ساحر النبرة

عصفورتي إن جئت أرض الحمى وشممت بيتا قد حوى حبيبتي

كوني رسولا صـــادقـــــا للتـــي من فيهـــم تدعـــى (بفوزية)

يقول "أبو فراس الحمداني"[1161]:

أقول وقد ناحت بقربي حمـــامة أيا جارة، هل تشعرين بحالـــي

أيا جارةً، ما أنصف الدهر بيننا تعالي أقاسمك الهموم، تعالـــي

تعالي تري روحا لدي ضعيفة تردد في جسم يـــعـــذِّب بـــال

(1156)– عنترة بن شداد : الديوان ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، [د.ت] ، ص 67.

(1157)– أحمد سحنون : الديوان ، ص 74.

(1158)– المصدر نفسه ، ص 135.

(1159)– أبو القاسم الشابي : الديوان ، (تحقيق : نور الدين صمود) ، منشورات مؤسسة عبد العزيز البابطين ، الكويت ، 1994م ، ج 01 ، ص 255.

(1160)– أحمد سحنون : المصدر نفسه ، ص 70.

(1161)– أبو فراس الحمداني : الديوان ، ص 130.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

لقد كنت أولى منك بالدمع مقلة ولكن دمعي في الحوادث غـــال

ونرى "أحمد سحنون" يتناص مع "أمرئ القيس" ، حيث يقول:

واهتفي إن دجى الليل انجلى وشعاع الفجر قد وشى الهضابا[1162]

ويطلع فجر الحياة الجميـــل بأفق (الجزائر) يجـــلو الظـــلام[1163]

هل ينجلي ليل الخطوب بأفقه فكفاه أن يقضي الحيـــاة حريبا[1164]

يقول امرئ القيس[1165]:

وليل كموج البحر أرخى سدوله علـــي بأنواع الهمـــوم ليبتلـــي

فقلت له لما تمطـــى بصلـــبـــه وأردف أعجازا، ونـــاء بكلكل

ألا أيها الليل الطويل ألا انجـــل بصبح، وما الإصباح منك بأمثل

ولا يكتفي الشاعر "أحمد سحنون" بمعارضة الشكل الشعري القديم، فحسب، بل يلجأ إلى الشعر الحديث، كما وجدناه في قصيدتي **(ابنتاي)** و **(أنا وابناي)**، التي عارض فيها قصيدة الشاعر المصري "محمود غنيم في ابنيه ، يقول "محمود غنيم" [1166]:

وأطيب ساع الحيـــاة لديا عشية أخلو إلـــى ولديـــا

هنالك أنسى متاعب يومي كأني لم ألق في اليوم شيًّا

فيقول "أحمد سحنون" [1167]:

تبوأتما مهجتـــي يا بنيتيـــا ولازم طيفـــاكـــما مقلتيا

وأنسى متاعب يومي فلست أحس بها بعـــد ذلك شيًّا

[1162]– أحمد سحنون : الديوان ، ص 115.

[1163]– المصدر نفسه ، ص 111.

[1164]– المصدر نفسه ، ص 121.

[1165]– امرؤ القيس : الديوان ، دار بيروت ، لبنان ، 1983م ، ص 48 ، و ينظر : د. عمر بوقرورة : دراسات في الشعر الجزائري المعاصر ، ص ، 36 ، 38.

[6]– محمود غنيم : الأعمال الكاملة ، دار الغد العربي ، القاهرة ، مصر، [د.ت] ، ص 116.

[6]– أحمد سحنون : المصدر نفسه ، ص 66.

[1167]– نور الدين السد : الأسلوبية وتحليل الخطاب ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر، 199م ، ج 01 ، ص 112 .

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

وليس بالضرورة أن يقع التناص مع شاعر غابر، فقد يكون مع شاعر معاصر، وهذا ما أطلق عليه "نور الدين السد" بالتناص الداخلي، وفيها يدخل الكاتب في تفاعل مع نصوص كتاب عصره، سواء أكانت هذه النصوص أدبية أو غير أدبية[1168]. ونجد –هنا– تناصا وقع بين "أحمد سحنون" و"محمد العيد آل خليفة "، حيث يقول "أحمد سحنون " حول المسجد الأقصى[1169]:

فداك العدا، لا تقبلي قسمـــة العدا وللموت سيري، ولا تبيتي على دخل

وعلى المنوال نفسه قال "محمد العيد آل خليفة"[1170]:

القدس للعرب من زمان لن يقبلوا فيك من شريك

ومن الملاحظات المهمة التي لا بد من ذكرها في هذا المقام انفتاح النص "السحنوني" على النصوص المعاصرة، ونقصد بها نصوص شعراء عاشوا معه ومن بيئته أمثال مفدي زكرياء.

يقول "أحمد سحنون"[1171]:

جاء الربيع ولم تزل أرض الحمى (بالنازلات الماحقات) تميد

يقول "مفدي زكرياء" في مطلع النشيد الوطني[1172]:

قسما بـــ(النازلات الماحقات) والدماء الزاكيات الطاهـــرات

وفي هذا المقام، وقع اقتطاع تناصي جزئي. ومن خلال قراءتنا لنصوص "أحمد سحنون" الشعرية والمليئة بالتناص الشعري لا بد من التأكيد على أن الشاعر كان مبهرا بالآخرين، وفرضوا عليه وعلى إبداعه السيطرة، وأن معظم النصوص المذكورة أعلاه تتماهى مع خصوصية المجتمع الجزائرية ومعاناته وطموحه، من أجل أن ينال حريته واستقلاله وكرامته. وما يلفت النظر حقا في هذه الإحالات إلى الشعراء الآخرين أن الشاعر يتجاوز مكنونها الوجداني، فهي ليست جزءا من وسيلة لتأجيج ناره الجديدة فقط، بل لاستخدامها عنصرا من عناصر الفكر أو الموقف من موضوع ما، الإحالات إذن ليست مصممة لإلهاب الذات، والإعلاء من أوجها الوجداني، مع أن ذلك جزء من وظيفتها، ولكن للوصول بهذا الوجدان إلى نقطة من

(1168)– أحمد سحنون : الديوان ، ص 128.

(1169)– محمد العيد آل خليفة : الديوان ، ص 89.

(1170)– أحمد سحنون : الديوان ، ص 78 .

(1171)– مفدي زكريا : اللهب المقدس ، ص 71 .

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

التماس مع الفكر حتى يتحول الاثنان معا، وفي الوقت ذاته إلى نسيج جديد في موقف مختلف[1173].

ولا بد من التأكيد على أنه رغم انفتاح التجربة الجزائرية على المأثور من التجارب الفنية القديمة والحديثة، وعلى التاريخ والعلوم بشتى أنواعها على الصعيدين العربي والعالمي، وعدم القناعة والرضا بالواقع الراهن، والسعي إلى تغييره لاستشراف المستقبل[1174]، إلا أن أحمد سحنون وأمثاله من الشعراء –خصوصا بعد الاستقلال– بقوا على حالهم في إبداعهم الشعري، وتناولهم للقضايا الفكرية والاجتماعية والسياسية. ومن الإشارات التناصية المهمة تركيز الشاعر "أحمد سحنون" على التقاطع مع فحول الشعراء العرب قديمهم وحديثهم، فنراه في تقاطع مع الشاعر التونسي "أبي القاسم الشابي" في قوله[1175]:

عذبة أنت كالطـــفولة كالأحـــلام كاللحن كالصباح الجديـــد

كالسماء الضحوك كالليلة القمراء كالـــورد كابتسام الوليـــد

أنت، وما أنت؟ فجر من السحر تجلـــى لقلبـــي المعمـــود

يقول الشاعر "أحمد سحنون"[1176]:

أنت عبير الزهرة في روضـــة أثملـــها الفجر، بخمر الندى

أنت غناء الطيـــر في أيـــكـــه ترقـــص للطيـــر إذا غـــردا

أنت رفيـــق القلـــب فـــي قبله منعشة تطفئ حـــر الصـــدى

أنت دبيب البرد فـــي مهجـــه كادت تلافي من أساها الردى

أنت جمال الكون في ناضري لولاك لم أبصر جمال الوجود

أنت سماء الوعـــي للشاعـــر ينهل منها كل معنـــى شرود

ج- التناص التاريخي :

شكلت المادة التاريخية جانبا آخر من اهتمامات الشعراء الجزائريين ، ولاسيما ما يرتبط منها بالتاريخ العربي الإسلامي في عصوره المزدهرة، والمظلمة على السواء، ذلك أن

(1173)- علي جعفر العلاق : الشاعر في مهب النصوص والأمكنة ، ص 44.

(1174)- جمال مباركي : التناص في الشعر الجزائري ، ص 21.

(1175)- أبو القاسم الشابي : الديوان ، ص52.

(1176)- أحمد سحنون : الديوان ، ص 71.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

التاريخ يشكل أحد روافد الثقافة الإسلامية، وعلى الرغم من ذلك فإن الاستفادة منه كانت استفادة محدودة؛ لأنها لم تخترق جدار السطحية وأسلوب المقارنة إلى رحابة التعمق والتوظيف الإيحائي[1177].

ونرى الشاعر "أحمد سحنون" في قصيدته **(ذكريات المجد)**[1178]، يوظف التاريخ الإسلامي في شخوص العديد من أعلامه الدعوية والجهادية، غير أنه لم يتفوق فيها كثيرا لأن حشد الأسماء في حد ذاته لا يؤثر في المتلقي إذا لم يكن موظفا توظيفا فنيا منسجما مع التجربة الشعورية، ومع الحدث الذي يركز عليه الشاعر، فطغى عليه طابع الخطابة والتقريرية، إلا أن حشد أسماء مثل "خالد بن الوليد" و"عبد الله بن عوف" و"عثمان بن عفان" و"أبي بكر الصديق"، و"علي بن أبي طالب" و"صلاح الدين الأيوبي" لا يشكل في حد ذاته صورة من شأنها التحريض على الثورة والانتفاضة على العدو، بل بإمكان الشاعر أن يستنطق الأحداث، ويوظفها توظيفا يجعل منها – بصورة تلميحية غير مباشرة– محرضة على المجابهة من مثل الشخصيات مكامن القوة والعزة والتمكن[1179]. فيما أورد "حلمي القاعود" أربعة طرائق في استحضار الشعراء للتاريخ، وتتمثل في عودة الشعراء إلى الماضي:

1. التعريف بعظمة الإسلام وتقديمه للمسلمين عامة، والنشء خاصة، لكي يصور نبراسا يهدي في مسيرة الحياة ومواجهة الصعاب.
2. الدفاع عن الإسلام من خلال بعض رموزه التاريخية القائمة مثل الخلافة.
3. تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة حول الدين أو بعض الأحداث التاريخية الإسلامية.
4. العودة إلى التاريخ للتعبير به رمزيا عن الواقع، وهذا ما ركزت عليه حركة الشعر العربي الحديث، ولم تترك علما إسلاميا بارزا أو حادثة إسلامية ذات تأثير
5. إلا استخدمتها في الإطار الرمزي للتعبير عن الحاضر الراهن أو المستقبل المأمول[1180].

وعليه فالمصدر الديني مصدر سخي من مصادر الإلهام الشعري لدى معظم الشعراء، وخصوصا شعراء الإصلاح. ويمثل تراث أية أمة مجموع الخبرات التي أنجزتها أو اكتسبتها

(1177)– محمد كناي : الشعر الاصلاحي الجزائري الحديث ، ص 298.

(1178)– ينظر : أحمد سحنون : الديوان ، ص 200 ، 201.

(1179)– محمد كناي : المرجع نفسه ، ص 300.

(1180)– سعيد الغزاوي : مقالات في النقد الإسلامي " تأصيل وتجريب" ، الأحمدية للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1999م ، ص 87 .

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

عبر تاريخها الطويل في جميع مجالات الحياة المادية والروحية، ومن ثم فالتراث هو التاريخ والذاكرة والشخصية التي تكون أجيال الأمة الواحدة، بألوانها، فهو ليس تراكم خبرات ومعارف، لكنه اعتراف بوجود، واعتراف بشخصية لها، واعتراف بتاريخها وبكيانها وموقعها في العالم، إن أمة بلا تراث أمة بلا جذور[1181].

إن خيط التراث خيط بارز ومهم في نسيج النص الأدبي العربي الحديث وهو مكون أصيل من مكوناته، وإن السبيل الأمثل لدراسة طبيعة هذا المكون وصلته بالكل الذي يشكله هذا النص، ربما كان التحليل التناصي الذي يدرس تفاعل النصوص السابقة في النص الجديد بوصفها ممارسات دلالية متماثلة تتجاوز وتتصارع فيه؛ لتكون في نهاية المطاف ممارسة دالة جديدة تنطوي على معان ودلالات ما كان لها أن تنطويَ عليها لولا تلك النصوص السابقة[1182]. فيما اعتبر "يحيي الآغا" استلهام التراث مكن القضايا الجمالية في الشعر العربي عامة، حيث يستحضر شعراء العصر أسماء الأبطال أو المدن أو الشخصيات، ويكون لها قيمة حضارية وتاريخية، فيتناولها الشعراء لإبراز حقائق معينة، ولتبقى شاهدا للأجيال القادمة[1183].

واعتبر "بوجمعة بوبعيّو" أن أهمية الإطلاع على التراث لا تكمن في الإحاطة به، ولا في برزوه في ثنايا القصائد الشعرية فحسب، وإنما تكمن أهميته في تفجير طاقاته الفكرية والجمالية أيضا، وينبغي أن لا نسلم بعد هذا بأن كل ما يصدر عن التراث في المستوى الذي يجعل للعمل الأدبي قيمة كبيرة لأن لكل شاعر فهمه الخاص، وأسلوبه في التعامل مع التراث، وهذا الفهم والأسلوب يرتبطان في حقيقة الأمر بثقافة الشاعر وطبيعة مزاجه، ومقدرته على إدراك أسرار الاستعانة بأصوات الماضي[1184]. وحصر " إبراهيم رماني" معايير الاستفادة من التراث في نقاط رئيسة[1185] :

- امتلاك الشاعر لرؤية نقدية ذاتية.
- تحقيق العلاقة الجدلية بين الموضوعية التاريخية والموضوعات الحديثة.
- تأسيس علاقة بنائية متكافئة بين الرؤية الذاتية والموضوعية التاريخية.

(1181)– بوجمعة بوبعيو وآخرون : توظيف التراث في الشعر الجزائري الحديث ، ص 19.

(1182)– عبد النبي اصطيف : "خيط التراث في نسيج الشعر العربي الحديث : مدخل تناصي" ، قراءات سياسية ، مركز دراسات الإسلام والعالم ، أمريكا ، 1995م ، ع 02 ، ص 96.

(1183)– يحيي الآغا : جماليات القصيدة ، ص 270.

(1184)–د. بوجمعة بوبعيو وأخرون : المرجع السابق ، ص 21.

(1185)– إبراهيم رماني : الغموض في الشعر العربي الحديث ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1991م ، ص 278.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

وأكد "بوجمعة بوبعيو" أن الشاعر هو أكثر من يجب عليه العودة إلى الماضي، يعود بفكره لا يستغرق فيه، ويستبدل به الحاضر الذي يعيشه فمثل هذه العودة تقتل التجربة وتشوهها، وإنما المقصود من العودة هو الاستعانة بالعناصر التراثية التي يراها جوهرية تمتلك صلاحيات البقاء والتفاعل مع تجربته الراهنة، وهذا ما يخرج العناصر التراثية من كونها آثارا مستعارة من الماضي[1186]. فالشاعر العربي الحديث تفاعل مع التراث، وما احتواه من نصوص، ووظفها في نصوصه المقروءة، ولم ينطلق في كتابة النص من فراغ، بل يكتب ووراءه تراث ضخم يأخذ منه ما يشاء مما يناسب رؤاه الفنية[1187]. وعليه، فإن العودة إلى التراث ليست عودة تفيد التقليد أو التكرار والاقتباس، بل هي مشاركة إيجابية ومعاناة نابعة من موقف حي تمليه اللحظة الراهنة؛ لأن الذي يهم الشاعر بالدرجة الأولى ليس هو الماضي، وإنما التجربة الراهنة وحاجاتها[1188]. فالعودة إلى التاريخ ليس المقصود منها إعادة كتابة هذا التاريخ بأحداثه ووقائعه الحرفية، فهذا ليس عمل الشاعر، وإنما إعادة قراءة هذا الواقع، وفق رؤية وموقف الشاعر وفي الوقت نفسه وفق الرؤيا التي تنسجم مع روح الشعر وخصوصيات الكتابة الشعرية، فيكون هذا التداخل بين اللغوي والتاريخي والديني لإضافة نصية جديدة وحقيقته تتجاوز الموجود حاضرا أو ماضيا لترسم المسار الشعري الجديد المتميز، ولتبرز المفارقة بين الماضي والحاضر، وتؤسس لشعر المكان الذي لا ينفصل عن تاريخه[1].

إن التناص لا يلغي التراث بقدر ما يعيده بقوانين مختلفة ليبعثه من جديد في صور متباينة، وفي هذا رد على "رولان بارث" الذي صرح بأن التناص يلغي التراث ويقضي عليه[1189]، ويؤكد هنا أن الكثير من الشعراء المعاصرين مدينون لـــ"إليوت" في كشفه نظريا وعمليا عن منهج الاستفادة من التراث شعريا[1190].

ومن الآراء المهمة ما طرحة "محمد ناصر بوحجام" بأن العودة إلى التراث واستمداد القوة منه باقتباس آثاره وتمثل نماذجه يصبح ضرورة فنية، إذا قصد إلى استلهامه واستيحائه ولربط الماضي بالحاضر، ولاختصار المسافة بين الفنان والمتلقي، حين تشتعل فيه العاطفة التي تربطهما بذلك الأثر المقتبس، فيكون في رموز الشاعر وصوره محرك يثير مشاعر المتلقي،

(1186)– د. بوجمعة بوبعيو وآخرون : المرجع نفسه ، ص20 .

(1187)– عبد الحميد جيدة : الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي ، مؤسسة نوفل ، بيروت ، لبنان ، 1980م ، ص 686.

(1188)– د. بوجمعة بوبعيو وآخرون : المرجع نفسه ، ص 21.

(1189)– أحمد ناهم : التناص قي شعر الرواد ، ص 25 ، عن : رولان بارث : من الأثر إلى النص ، (ترجمة : عبد السلام بن عبد العالي) ، الفكر العربي المعاصر ، 1986 م ، ع 38 ، ص 115.

(1190)– د. بوجمعة بوبعيو : المرجع السابق ، ص 27.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

ويربي فيه وجدانه، بشرط أن لا يكون هذا التوظيف ردة تقعد بالشاعر عن تطوير أدواته الفنية وإغناء تجربته الشعرية، إذن فلا عيب في الاقتباس من التراث، ولا يمكن أن ينهم الشعراء بالسطو على تجارب الغير إذا سلكوا هذا المسلك[1191]. فيما أكد "مخلوف عامر" أن عودة أدباء الجزائر إلى التراث يمثل هروبا كلما ضاقت بهم السبل، وعبد بعضهم الآخر سلاحا يشهر في وجه العدو الفرنسي، هذا العدو الذي يسعى بكل ما أوتي من قوة وجبروت إلى طمس هوية الشعب الجزائري المظلوم[1192].

وعليه اعتبر النقاد أن التراث من أهم مصادر الشعر الجزائري وهذا أمر طبيعي إذ أن معظم الشعراء درسوا هذا التراث وأعجبوا به، ولم يقف بهم الأمر عند هذا الحد، بل راح الشعراء ينسجون قصائدهم محتذين بالنموذج العربي القديم، وكثرت هذه الظاهرة خاصة في شعر الثورة، إلا أن هذا التقليد لم يمحِ أصالة الشعر الجزائري التقليدي، هذه الأصالة في التعبير عن القضايا الاجتماعية بصدق ومعاناة[1193].لقد سيطر التراث أكثر ما سيطر على شعراء الإصلاح في الجزائر، فكان اهتمامهم بالتراث توجيها مقصودا لذاته، ومن ثمة فشغفهم له لم يكن سوى تلبية دعوة رجال الإصلاح أمثال "عبد الحميد بن باديس" و"البشير الإبراهيمي" الذين يرون بأن الشعر العربي هو أصل ثروتنا الأدبية وأصل بلاغتنا ومرجع شعرائنا في اللغة والبلاغة والأساليب الشعرية، فدرسه والاستفادة منه أمر ضروري لحفظ هذا اللسان المبين، فكيف نبني دعوتنا إلى توسيع الشعر العربي بالتزهيد فيه[1194].

وعلى ضوء ذلك لا بد من التأكيد أن نظرة الشعراء إلى التراث، وفهمهم الخاص له لا بد من أن يختلف من عصر إلى عصر آخر، كما أنه يختلف من شاعر إلى شاعر آخر، وأن اختيار الشعراء من التراث هي عملية تخضع لحاجات التجربة الشعورية الراهنة التي يمر بها الشاعر[1195]. فالشاعر المقتدر هو من يتمثل التراث ويعيد خلقه من جديد، يحمل خصائص عصره وطابعه، ولا يبدو تقليدا مشدودا إلى عصور ماضية[1196]. إن استغلال الشعراء للإمكانات الموجودة في التراث العربي يكونوا قد وصلوا تجربتهم بمعين لا ينضب من القدرة

(1191)– د. محمد ناصر بوحجام : أثر القرآن في الشعر الجزائري الحديث ، ج 02 ، ص 389 .

(1192)– مخلوف عامر: مظاهر التجديد في القصة القصيرة بالجزائر ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق، سوريا ، 1998 م. (www.awu.dam.org).

(1193)– الوناسي شعباني : تطور الشعر الجزائري ، ص 175.

(1194)– د. بوجمعة بوبعيّو واخرون : المرجع السابق ، ص 17 ، عن : محمد ناصر : "عوامل المحافظة في الأدب الجزائري الحديث"، الثقافة ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، (أفريل) ، 1987 م ، ع 44 ، ص 58.

(1195)– ينظر : المرجع نفسه ، ص 21 ، 30.

(1196)– المرجع نفسه ، ص 17.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

والإيحاء والتأثير؛ ذلك لأن المعطيات التراثية تكتسب لونا خاصا من القداسة في نفوس الأمة، ونوع من اللصوق في وجدانها[1197].

لقد أسهم الشعر في أكثر من مرة في تدوين التاريخ سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وذلك لما يتميز به الشعر من قدرة على تجسيد الحقائق التاريخية، دون أن يقصد إلى ذلك، أو يجعل من الحقائق التاريخية هدفا لقول الشعر[1198]. واحتل التراث التاريخي على وجه الخصوص مكانة متميزة في الكتابات الأدبية الجزائرية، وإن كان على نحو تقريري تسجيلي[1199]. وقد أخذ الاستفادة من التراث أشكالا متنوعة تختلف باختلاف رؤية وتأثر الشاعر بالتراث، ويسمى هذا النوع من القصائد بالقصائد التاريخية المرتبط أساسا بالسرد التاريخي من خلال أسلوب يستبطن غور التاريخ، ويغوص في تلافيفه ليقف على أحداثه وواقعه، ويتحدث عنها، ومن ثم يأتي الأسلوب سردا وعرضا، وتتابع صوره على غرار ما وقع من أحداث التاريخ . وقد استخدم الشعراء هذا الأسلوب في بعض قصائدهم[1200]. وأورد "حلمي القاعود" أربع طرائق في استحضار الشعراء للتاريخ، وتتمثل في عودة الشعراء إلى الماضي :

1. التعريف بعظمة الإسلام.
2. الدفاع عن الإسلام من خلال بعض رموزه التاريخية.
3. تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة حول الدين أو بعض الأحداث التاريخية الإسلامية.
4. تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة حول الدين أو بعض الأحداث التاريخية الإسلامية.
5. العودة إلى التاريخ؛ للتعبير به رمزيا عن الواقع، وهذا ما ركزت عليه حركة الشعر العربي الحديث، ولم تترك علما إسلاميا بارزا أو حادثة إسلامية ذات تأثير إلا استخدمتها في الإطار الرمزي للتعبير عن الحاضر الراهن أو المستقبل المأمول[1201].

(1197)– علي عشري زايد : استدعاء الشخصيات التراثية ، ص 16.

(1198)– حسين خمري : الظاهرة الشعرية العربية، الحضور والغياب ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، 2001م . (www.awu.dam.org).

(1199)– ينظر: شطي أحمد: "الأدب الجزائري بعد الاستقلال"، الأسبوع الأدبي ، منشورات اتحاد الكتاب العربي ، دمشق ، سوريا ، 2006م ، ع 1010. (www.awu.dam.org).

(1200)– وفيقة الدخيل : شعر الكتاب في القرن الرابع الهجري ، ص 87.

(1201)– سعيد الغزاوي : مقالات في النقد الإسلامي " تأصيل وتجريب" ، ص 87 .

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

وأكد "صالح خرفي" الاهتمام الفائق من قبل الشعراء الجزائريين، بالتاريخ وحوادثه وجهودهم الجبارة في بعثه وإحيائه[1202]. ولعل البعض يتسائل: ما مرد كل هذا الاهتمام بالتاريخ من قبل شعراء الإصلاح في الجزائر؟، وذلك لأن التاريخ لا يعرفنا بجذور ومسببات المشاكل التي تواجهنا، ونحاول حلها فحسب، بل إنه عملية توجيه وتوعية وتعبئة متكاملة[1203].

وتعد ظاهرة استدعاء الشخصيات التراثية من الظواهر الفنية البارزة، إذ يلحظ أن هناك توجها كبيرا لتبني هذه الظاهرة واستثمارها في إعطاء الخطاب الشعري نوعا من الامتداد الزمني والامتداد الإنساني، ويتم الاستدعاء غالبا في إطار معالجة الجوانب السياسية والرمزية، والتركيز على القضايا الوطنية التي تتعلق بانتفاضة الشعب ومقاومة المحتل، لنيل الحرية والاستقلال، وهناك من الشعراء من قام باستدعاء شخصيات تاريخية وأدبية تمثل أبعادا ثقافية وفكرية في وجدان الأمة، وتتفاوت أسباب استدعاء الشخصيات التراثية المزريه للأمة، والمناقشة والحوار التاريخي حول قضية معينة[1204]. فقد يستخدم الشاعر التراث بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، ففي الحالة الأولى : الطريقة المباشرة يركز الشاعر على الشخصيات والأحداث التاريخية أو الأسطورية أو الدينية، ويخضعها لتجربته الواقعية، وفي الحالة الثانية : غير المباشرة يستلهم الشاعر التراث دون التصريح المباشر برموزه، وفي هذه الحالة يكون التراث بمثابة خلفية فكرية، للموقف الشعوري الراهن، وفي كلتا الحالتين يربط الشاعر في قصيدته واقع تجربته بالواقعة القديمة المستدعاة، وبذلك يستفيد التجربة من الرمز القديم في تعميق إحساسنا بالواقع، واقع التجربة الراهنة، ويضفي عليها أبعادا فكرية وجمالية، تثري التجربة، كما تترك دلالات واضحة على ثراء العناصر المستمدة من التراث، وبذلك تكون قد أخذت من التراث بقدر ما أعطته[1205].

وهناك العديد من الشعراء من يستدعي بعض الشخصيات الأدبية في النصوص الحديثة، وهذا ما يجعل النص ذا قيمة توثيقية يكتسب حضورها دليلا محكما وبرهانا مفحما على كبرياء الأمة التليد وحاضرها المجيد، أو حالات انكسارها الحضاري ومدى انعكاسه على الواقع، أو بمعنى آخر يستلهم الشاعر أوجه التشابه بين أحداث الماضي ووقائع العصر وظروفه، إن سلبا أو إيجابا، وهو في هذا كله يطلق العنان لخياله لكي يكشف عن صدى صوت الجماعة، وصدى

(1202)– صالح خرفي : الشعر الجزائري ، ص 101.

(1203)– عمر فاروق : التاريخ الإسلامي ، اقرأ للنشر ، بيروت ، لبنان ، 1988م ، ص 02 .

(1204)– عبد الرحيم حمدان : التناص في مختارات من شعر الانتفاضة المباركة ، ص 106.

(1205)– د. بوجمعة بوبعيو وأخرون : المرجع السابق ، ص 32 ، 33.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.smartPDFCreator.com

نفسه في إطار الحقيقة التاريخية العامة التي يبحث عنها أو الموضوعات التاريخية الكبرى التي تشكل حضورا بارزا في تاريخ الأمة دون الخوض في جزئيات صغيرة[1206]. ويعد المثل الشعبي من أهم فنون التعبير الشائعة بين الناس والمتناقلة بين أفراد المجتمع في العصر الواحد وعبر العصور المتعاقبة[1207]. ورافد الموروث الشعبي هو ما يستقيه الشاعر من أفكار أو ما يضمن به شعره من جزئيات ووقائع مستمدة من الموروثات الشعبية التي يتناقلها الناس في محيطه، وبيئته، كالأمثال والقصص الشعبية والخرافات والمعتقدات والعادات والتقاليد التي تشكل جزءا هاما، مساحة لا بأس بها في الحياة الشعبية التي يعيشها الشاعر ويمارسها في بيئته، وتشكل في قناعاته تأثيرا في رؤيته ومفهومه للأشياء ومواقفه منها، من هذه العادات والتقاليد ما يتصف ويتصل بالأخلاق والصفات الحميدة كالرجولة والشجاعة والصبر والحذر والعفو والكرم وغيرها[1208] يقول"أحمد سحنون" [1209]:

يقولون: إن الدهر يومان: واحد يسر، ويوم بالشقـــاوة يقدم

وفي هذا البيت تناص مع المثل الشعبي العربي: (الدهر يومان : يوم لك ويوم عليك*)، ونرى الشاعر يعنون أحد قصائده ب(المنايا ولا الدنايا)، وفي هذا تناص مع المثل العربي القديم (المنايا ولا الدنايا).

(المنايا ولا الدنايا) فمن يرض الدنايا فذاك شر البرايـــــا

والذي باع دينه بمتـــــــاع زائل لم يكن شريف السجايا(3)

(1206)– عصام شرتح: " استدعاء شخصية المعري في الشعر العربي الحديث والمعاصر بين الواقع والتجربة"، التراث العربي ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، 2008م ،ع 108. (www.awu.dam.org).

(1207)– د. عبد الحميد بورايو : الأدب الشعبي الجزائري ، دار القصبة للنشر، الجزائر ، 2007 م ، ص 57.

(1208)– سلطان العميمي : سالم الجمري حياته وقراءة في قصائده ، ص 169.

(1209)– أحمد سحنون : الديوان ، ص 164.

(*)– ورد هذا المثل بعدة صيغ منها " الدهر أطرق مستتب" ، و " الدهر أنكب لا يلب" ، وكلاهما يفيد بأن الدهر لا يبقى على حالة واحدة ، بل يستقيم تارة ويعوج تارة أخرى. وفي ذلك يقول " بشار بن برد " :

عام لا يغررك يوم من غد عام إن الدهر يغضي ويهب

صاد ذا الضغن إلى غرته وإذا درت لبون فاحتـــلب

– أبي يعقوب يوسف بن طاهر الخويي : فرائد الخرائد في الأمثال ، (تحقيق : د. عتد الرؤوف حسين) ، منشورات نادي القصيم الأدبي ، السعودية ، [د.ت] ، ص 218 ، 219.

(3)– أحمد سحنون : الديوان ، ج 02 ، ص 48.

(4)– خليل الموسى : بنية القصيدة العربية المعاصرة المتكاملة ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق، سوريا ، 2003م. . (www.awu.dam.org/book)

(5)– د. بوجمعة بوبعيو وآخرون : توظيف التراث...، ص 134.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.smartpdfcreator.com

ويعتبر التراث الشعبي مكون من أغنى المكونات التراثية لمرونته بين يدي الشاعر في أثناء التشكيل أولا، ولتحوله على مر العصور ثانيا، فقد أضيفت إلى كتب السير الشعبية وأمثالها زيادات، وعدل فيها المؤلفون في الأحداث وصفات الشخصيات بما يتوافق وعصورهم، وربما حذفوا منها بما يتوافق وذوقهم وأذواق جمهورهم، فكان الخيال الفني حرا في رسم الشخصيات ورواية الأحداث والأمثال[4]. كما نلاحظ بوضوح من خلال ديوان الشعر الجزائري عموما، وإنتاج "أحمد سحنون" الشعري خصوصا قلة التعاطي مع النصوص الأسطورية من قبلهم رغم تأثر أقرانهم في المشرق العربي (مدرسة أبولو، مدرسة الديوان)[5] بالأساطير القديمة، ووظفوها في شعرهم، وتفاعلوا معها[1210]؛ باعتبارها مصدرا جوهريا وأساسيا في حياة الإنسان في كل عصر ، كما كانت دائما مصدر الإلهام للفنان والشاعر[1211]، سواء أكانت أساطير من التراث المحلي أو القومي أو من تراث أمم أخرى لها نصيب وباع في الإسهام الحضاري الإنساني العام[1212]. ويبقى توظيف الأسطورة حسب "محمد ناصر" في الشعر العربي الحديث والمعاصر من أكثر القضايا النقدية المطروحة للجدل والنقاش[1213].

لقد استطاع الشاعر "أحمد سحنون" وبشكل واضح أن يوظف التاريخ الإسلامي من خلال التفنن في ربط أحداثه المشهورة بالواقع المعاصر، وفي هذا دلالة على اطلاع الشاعر على التاريخ الإسلامي والإنساني، وإلمامه به، وهذا ما ساعده على سرعة البديهة في انتقاء ما يناسب القصيدة، وتميزه في توظيف الحدث، وأعد "أحمد المعداوي" ذلك نوعا من التناص المتميز، الذي يستحضر فيه الشاعر واقعا تاريخيا ماضيا، فيوظفه عن طريق المحاورة والتحوير. للتعبير عن واقع راهن. ومزية هذا النوع هو أنه يمنح أدوات الخلق الشعري قدرة هائلة على التواصل بسبب توظيف المخزون العاطفي لثقافة مشتركة بين المبدع والمتلقي[1214]. وبذلك يكون الشاعر قد أضفى على تجربته الشعرية نوعا من الأصالة الفنية عن طريق إكسابها هذا البعد التاريخي الحضاري، وأكسبها في نفس الوقت لونا من الكلية والشمول، بحيث تتخطى حاجز الزمن، فيمتزج في إطارها الماضي والحاضر في وحدة شاملة، أو على حد قول أحد رواد الحركة الشعرية العربية العاصرة "عبد الوهاب البياتي" "إلا أنني عندما أختار هذه الشخصية التاريخية أو تلك لأتوحد معها، إنما أحاول أن أعبر عما عبرت هي عنه، وأن

(1210)– رجاء عيد : لغة الشعر " قراءة في الشعر العربي الحديث " ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، مصر، 1985م ، ص 295.

(1211)– علي عبد الرضا : الأسطورة في شعر الشباب ، دار الرائد العربي ، بيروت ، لبنان ، 1984م ، ص14.

(1212)– صبحي البستاني : الصورة الشعرية في الكتابة الفنية ، دار الفكر، بيروت، لبنان ، 1988 م ، ص 191.

(1213)– ينظر للاستزادة والتوسع : د. محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث ، ص 576 وما بعدها.

(1214)– أحمد المعداوي: أزمة الحداثة في الشعر العربي الحديث، دار الآفاق الجديدة، المغرب، 1993 م، ص90.

This document was created using Smart PDF Creator
For remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

أمنحها قدرة على تخطي الزمن التاريخي بإعطائها نوعا من المعاصرة"[1215]. وتكتسب تجربة الشاعر باستدعاء بعض من الشخصيات التراثية غنى وأصالة وشمولا في نفس الوقت، فهي تعني بانفتاحها على هذه الينابيع الدائمة التدفق بإمكانات الإيحاء ووسائل التأثير وتكتسب أصالة وعراقة باكتسابها البعد الحضاري التاريخي، وأخيرا تكتسب شمولا وكلية بتحررها من إطار الجزئية والآنية إلى الاندماج الكلي، وفي المطلق لأن النماذج التراثية التي يعبر الشاعر من خلالها تمكن الشاعر من الخروج عن نطاق ذاتيته المغلقة إلى تجربة الإنسان في العصر وفي كل عصر[1216].

إن الشخصية التراثية المستدعاة لتكون قناعا هي رمز يمكن الشاعر من تجاوز الأحداث الهاربة، فلا يلتقط إلا الجوهري منها. "إن الشاعر عندما يخلق شخصية، أو يستدعيها تصبح تلك الشخصية مستقر جميع الحركات والأفعال، إنه يختبئ وراءها، فتصبح بمثابة نافذة يطل من خلالها على العالم"[1217].

ويستدعي استلهام الشاعر للشخصية المقتنع بها أمرين هامين : تحوير بعض ملامح الشخصية المستلهمة، لتتناسب وتجربة الشاعر المعاصرة، ويتجلى ذلك بالقرائن الإشارية التي تظل تذكر القارئ بأن القصيدة تعبر عن واقع معاصر وتجربة معاصرة وكأنها المحطات الهامة التي يمر بها المسافر في رحلته، وهيمنة الحاضر على الماضي والشاعر على قناعة، وهما أمران متلازمان في كل قصيدة قناعية ناجحة [1218]. فيما اعتبر "جمال مباركي" استدعاء الشخصيات التاريخية جزءا من جماليات إثارة الذاكرة القرائية للمتلقي، وهي من الوسائل الفنية التي يوظفها الشاعر ليبعث تراثه الحضاري من جديد، فالشخصيات المغمورة أو المهملة بفعل إيديولوجيا معينة تحيا من جديد في النصوص التي تعيد كتابتها لتؤدي رسالتها مرة أخرى ، فالشاعر "أحمد سحنون" في هذه الأبيات يشير إلى ذاكرة القارئ من خلال استحضار مختلف الظلال عن طريق التداعي الوجداني والصوري في القراءة الأولى (داخل القراءة

(1215)– علي عشري زايد : استدعاء الشخصيات التراثية ، ص 16 ، 17.

(1216)– علي عشري زايد: المرجع السابق ، ص 17.

(1217)– خالد عمر يسير : " الدوافع إلى القناع في الشعر العربي المعاصر"، الموقف الأدبي ، اتحاد الكتاب العرب دمشق ، سوريا ، 1999 م ، ع 340 . (www.awu.dam.org).

(1218)– خليل الموسى : "بنية القناع في القصيدة العربية المعاصرة"، الموقف الأدبي ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، 1999م ، ع 336 . (www.awu.dam.org).

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

الثانية)[1219]. ومن تقنيات التناص استدعاء الشخصيات التاريخية واستلهامها بوصفها صورة جزئية أو عنصرا من صوره ، من الصور الشعرية في القصيدة[1220]، ومن أمثلة ذلك:

من فارس والروم فتح جـــدوده في داره يمسي غريب الدار؟

من (خالد) من منجبيه (وطارق) يخشى تنقص عائب أو زار[1221]

ويقول في قصيدة **(فلسطين إنا أجبنا النداء)** :

فجيش (الجزائر) أقوى الجيوش يؤدب من خان أو ألحـــدا

سيبطل ما سن شرع الهـــوى ويصلح في الكون ما أفسدا

بإصرار (عقبه) وابن(الوليـــد) و(طارق)وابن(نصير)اقتدى[1222]:

لعل هذا الاسلوب في التعامل مع التراث شعريا يضفي علـــى النص الشعري قـــوة تعبيرية لها وزنها وقيمتها الجمالية، ومن أهم ما تتميز به أنها لا تفرض على المتلقي ضرورة الإحاطة بالتجربة التراثية حتى يتمكن من استيعاب التجربة الشعرية[1223]. يقول "أحمد سحنون" في ذكرى هجرة الرسول ﷺ :

أي تاريخ كتاريـــــخ جـــدود؟ كل يوم منـــه سفر من خلود

كل يـــوم ثـــورة جـــــبـــارة! تتجلى عن نصرة الحق الطريد

ونضال فـــي سبيـــــل الله كم! شاد مـــن طارف مجد وتليد

فإذا أعـــــــداؤه أضحـــوا له قوة تخشى من الخصم اللدود

وإذا دولـــتـــه مـــرهـــوبـــة بحجى"عمرو" وسيف"ابن الوليد" (4)

إن المتمعن في هذه الأبيات لا بد أن يمتلك الحد الأدنى من معرفة التاريخ الإسلامي، لأن القصيدة تتتبع مولد وهجرة الرسول والمعاناة التي لاقاها من قومه، ثم نراه يستند على ذكر العديد من الشخصيات التي لها باع طويل في الدعوة إلى الله والجهاد في سبيل الله "عمرو بن العاص"، وخالد بن الوليد" وآخرون ، ونؤكد هنا أن استعارة الذاكرة الشعرية للشاعر أحمد

(1219)– جمال مباركي : عقبة بن نافع في الشعر الجزائري الحديث والمعاصر، ص 51.

(1220)– عبد الرحيم حمدان : التناص في مختارات من شعر الانتفاضة المباركة ، ص 107.

1221 أحمد سحنون: المصدر السابق، ص133.

1222 المصدر نفسه، ص207.

1223 جمال مباركي: عقبة بن نافع الفهري في الشعر الجزائري الحديث والمعاصر، ص49.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message Purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

سحنون لبعض الشخصيات الإسلامية لم يأتِ من قبيل توشية الكلام أو التبرك بتلك الشخصيات، وإنما يأتي على سبيل الترميز والتلويح ويستفيد القارئ المطلع على التاريخ الإسلامي، وعلى سيرة هؤلاء العظماء الجهادية في سبيل الذود عن حياض الإسلام والتمكين له.

وعلى ضوء ذلك نرى أن الشاعر الجزائري عندما يستدعي تلك الشخصيات في نتاجه الفني إنما يستحضر الشخصيات التي فرضت نفسها في التاريخ الإسلامي الممتد عبر الأجيال والحقب المختلفة، أو تلك التي كانت محط إعجابه، واستولت على ذاكرته أو كانت تجارب الشخصية المستدعاة من جنس تجربته الشعرية، فالتجربة الشعرية الجهادية تستحضر رموز الجهاد، وقد تكون الشخصية مناقضة لها، فيعيد الشاعر كتابتها لينفر منها . لقد قام الشاعر "أحمد سحنون" باستدعاء بعض الشخصيات التاريخية وربطها بواقعه المعاصر، لحث وتحفيز الشباب على الاقتداء بهؤلاء الكبار، ومن صور التناص التاريخي التراثي عنده ، ما ورد في أبيات :

هل رأى التاريخ في أبطالـــه مسعرا في الحرب مثل "ابن الوليد"؟

أم رأى مثل "ابن عوف" أو رأى "كابن عفان" أخا فضل وجـــــــود؟

هل رأى مثل "أبي بكـــــر" اذا ضلت الآراء ذا رأي سديـــــــــد؟

أو رأى مثل "على" مثـــــلا للتقى والعلـــم والبأس الشديد؟

هل رأى مثل "صلاح الديـــن" في ساسة العالم أو مثل "الرشيد"؟

إننا أحفاد أبطـــال الورى إننا أبطال تاريـــــــخ مجيد [1224].

إن الشاعر"أحمد سحنون" كغيره من شعراء جيله عندما يستدعي إلى ذهن القارئ الموروث دون أن يصرح بملامحه التراثية في بعض الأحيان، لأنه على وعي كامل بأن هذا الموروث موجود في ذهن القارئ ، ومن هنا نجد الشاعر يسلط الضوء على التناقض الحقيقي في الواقع، وبالتالي تبرز معالم المفارقة بين هذا الحاضر الأليم والماضي المشرق، من هنا يكون استحضار التراث ذا قيمة فنية ومعنوية وجمالية[1225]. فيما حدد بعض النقاد[1226]، أربعة أبعاد في تأثير التراث الإسلامي في تشكيل التجربة الشعرية :

(1224)– أحمد سحنون : الديوان ، ص 201 ، 200 .

(1225)– يحيى الآغا : جماليات القصيدة ، ص270 .

(1226)– حسين علي محمد : " الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق" ، الأدب الإسلامي ، رابطة الأدب الإسلامي العالمية ، الرياض ، السعودية ، 1427هـ ، 2007 م ، ع 53 ، ص 25 ، 26.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

- **البعد الأول : استدعاء الشخصيات التراثية الإسلامية :**

فالشخصية التراثية في النسيج الشعري ليست تاريخا يروى، وليست سيرة يحكيها الشاعر، وإنما استدعاؤها يكون في إطار شعري غير محدد بأسوار التاريخ، وقد يقتصر هذا الاستدعاء على رصد بعد واحد من أبعاد الشخصية، مثل البعد الديني أو السياسي أو الاجتماعي أو الجهادي، وقد يتجاوز هذا البعد إلى الرواية الشمولية للشخصية كلها، وقد يخاطب الشاعر الشخصية من الخارج ولا يتوغل في أعماقها[1227]:

نحمد الله نحن أزكي وأحمـــد نحن أغلى الورى تراثنا وأخلد

نحن نسل الهدى ونشأ المعالي نحن جنـــد الإله جند "محمـــد"

نحن أحفاد "خالد" و"المثنـــى" من له مثل ما لنا مـــن سؤدد

- **البعد الثاني : السفر إلى الماضي لبعث الحاضر وإحيائه :**

ويكون هذا البعد متواجدا بكثافة في الإبداع الشعري عند شعراء الاتجاه الإسلامي حينما يحس الشاعر بتصادمه مع حركة الحياة المعاصرة، يفرغ إلى الماضي ويتحول في دروبه وزواياه باحثا عن المواقف المضيئة في مسيرة التاريخ، ليعود بقبس منها إلى الحاضر الآسن، لعله من لهوه يفيق، ومن عثرته ينهض، ومن علله يبرأ.

يحق لنا أن نباهـــي الأمـــم ونرفع هامتنا فـــي شمم

لو إننا مض علـــى نهجنـــا نؤم الشعوب ونهدي الأمم

ونبني حضارتنـــــا فـــذة محصنة بجميـــــل الشيم

لقـــد كـــان آباؤنا قـــــدوة على أثرهم سار كـــل قدم

يشقون نهج الهدى للورى ويبنون صرح العلا والعظم[2]

- **البعد الثالث : يتمثل في دور الطبيعة في تشكيل التجارب في الشعر:**

والطبيعة حيث توظف في تشكيل الرؤية الشعرية في ظلاله الروحية الإسلامية لا تمثل مصدرا خارجيا، ولا تمثل حالة نفسية، ولا رمزا واقعيا منفردا، وإنما تعد الطبيعة رافدا أساسيا

(1227)- أحمد سحنون : الديوان ، ص 134.

(2)- المصدر نفسه ، ص 109 ، و ينظر : المصدر نفسه ، ص 101 ، 102 ، 215 ، 216.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

في حقل التجربة الشعرية، وتعد نسيجا يدفع بالتجربة خارج دائرة الرصد المباشر والتقريرية النثرية، وتعطي للتجربة مذاقا تأمليا إيمانيا، وتدفع بها إلى رحاب الشمولية بعيدا عن التقوقع داخل أسوار الذات.(*)

– البعد الرابع : الأمكنة وأثرها في تشكيل النسيج الشعري :

والأمكنة كما نعرف متعددة، والوجدان الإسلامي يتعلق بها تعلق المحب العاشق، ومن هذه الأمكنة المقدسة مدينة "القدس الشريف":

ويا رفاقا في القدس لا تحزنوا إن جل الخطب بمن قضى واستشهد

يقول الشاعر في قصيدة **(بلادي)** :

(بأوراس) منهم عتاد عظيـــم

(وورسوس) فيها شباب كريم

(وجرجرة) ذات مجد صميـــم

تموت عليك ويحيوا لك [1228]

ويقول في قصيدة (**يا لها من غربة**) :

فيهم من بني (الجزائر) شبان كرام مـــــن خيرة الشبـــــان

وصناديد من (قسنطنية) الشماء أرض الأبطال والشجعـــــان

وليوث خاضوا الوغى في (تلمسان) فدانت لهم قوى الطغيان

وإذا ما ذكرت (وهران) فالعرب البهاليل ثم فـــي وهـــــران [1229]

ونرى أنه عندما يضمن الشاعر "أحمد سحنون" في أبياته رمز القدس الديني والتاريخي، فهو يعود إلى الماضي المشرق المنير والأيام الجميلة الزاهية، وإلى زمن العز، كما كانت القدس هي العنوان الأول والأخير، وهي التي تعطي المكانة لأبنائها. والحقيقة التي يجب الإقرار بها في هذا المقام أن أغلب الشعراء العرب فيما أبدعوا لا يلتفتون إلى أماكنهم المقدسة، والتي تحمل الأبعاد الدينية والتاريخية إلا في مرحلة الفقد والغياب والضياع، قديما كانت

[1228] **أحمد سحنون: الديوان، ص109.**

[1229] **المصدر نفسه، ص105.**

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

غرناطة واليوم القدس، ويستخدمونها لتزيين نصوصهم الشعرية، إما من تأتي عندهم عن وعي وقناعة، فهم قلة ومنهم "أحمد سحنون" وممن يحملون الثقافة العربية الإسلامية، ويؤمنون بعودتها إلى حظيرة العرب والإسلام والمسلمين ولو بعد حين[1230] ، والذين يعالجون موضوعها ضمن إطار العقيدة والتصور الإسلامي للصراع.

لقد تفنن الشعراء ووفقوا في استلهام الأحداث التاريخية القديمة والحديثة، وذلك باعتبارها مكونا ثقافيا قادرا على إمداد النص الشعري بأبعاد كثيفة ومتعددة ، وقد شكل الحدث التاريخي ذو البعد الإسلامي والقومي والإنساني ذاكرة ومرآة وأرضية تواصلية وفنية في مرحلة الانتقال التاريخي من المحلي إلى القطري ، ومن الذاتي إلى القومي[1231].

لقد تميز "أحمد سحنون" عن غيره من الشعراء بأنه عكف على استدعاء الشخصيات التاريخية والتفاعل معها وفق رؤية معاصرة تعمل على إنتاج دلالات جديدة ترتبط بروح العصر[1232]. واستحضر "أحمد سحنون" في قصيدة **(يا بلادي)** شخصيتان متميزتان في التاريخ الإسلامي عموما، وتاريخ الجزائر على وجه الخصوص، وفي ذلك الاستدعاء رسالة للأجيال عن مكانة الجزائر ورفعة شأنها، وتعبير موفق من قبل الشاعر لتحريض الشعب ، ودعوة لعدم التفريط في هذا الوطن الغالي ذو التاريخ المجيد :

يا بلادي يا ارض أهلي وأحبائي ومأوى الأسود من أجدادي

وحمى مولدي ونشأتي الأولى ومثوى آبائي الأمجـــــاد

والتراب الذي مشى "ابن نصير" فوقه واحتمى به "ابن زياد"

إن لجوء الشعر للاستنجاد بأبطال التاريخ الإسلامي، مردة أنه يرى في ملامحهم وسيرهم العطرة رجال الساعة، الذين يجدر بالشباب الاقتداء بهم، بل يجدر به أن يلقي نظرة ماسحة على طول مسيرة تاريخية[1233].وليس بالضرورة أن يأتي ذلك تصريحا، بل تلميحا، والذي اعتبره "أحمد ناهم" جزءا من التناص، وهو الإشارة إلى حدث أو اسم أوقصة مشهورة من دون أن يتم شرح هذا الاسم داخل النص في هامش الصفحة ، إنما يدع للقارئ حرية استحضار هذا الاسم أو تلك القصة[1234].

(1230)– محمد الصالح خرفي : " البعد التاريخي والديني في الشعر الجزائري المعاصر ، ص 149. .

(2)– مباركة بنت البراء : الشعر الموريتاني الحديث " دراسات نقدية تحليلية" ص 36.

(3)– عبد الرحيم حمدان: التناص في مختارات من شعر الانتفاضة المباركة، ص112.

(1)– صالح خرفي : الشعر الجزائري الحديث ، ص 111.

(1234)– أحمد ناهم : التناص في شعر الرواد ، ص 94 .

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

لقد وفق الشاعر "أحمد سحنون" في دمج العديد من الشخصيات التراثية في عناصر ديوانه الشعري، بحيث غدت جزءا لا ينفصم من نسيج النص الشعري، وجاءت منسجمة مع السياق العام لفكرة القصيدة، إذ إن هناك قاسما مشتركا بين هذه الشخصيات هو انتماؤها إلى ميدان الجهاد والاستشهاد من أجل حرية الإنسان. واللافت للانتباه من خلال إنتاج الشاعر أن استدعاء الشاعر لحشد كبير من الشخصيات التاريخية قد منح المتلقي إحساسا بفاعلية هذه الإدخال التي جاء جوهريا على المستوى البنيوي العميق للقصيدة، ومن هنا يصبح لإدخال هذه الشخصيات والإشارات الزمانية والمكانية دور قادر على تمثيل الحدث والارتقاء به إلى فاعلية التناص، إذ إن نقل الشخصية التاريخية من زمنيتها الماضية إلى زمنية الحاضر والتعبير عنها، كان الهم التاريخي الشعري الذي شكل ملمحا متميزا من ملامح الشعر الجديد، وأضفى على التجربة الشعرية بعدا إنسانيا شاملا[1235].

والمطلع على نصوص "أحمد سحنون" يرى أنها تزدحم بالعديد من الشخصيات التي "شكلت في عصرها نماذج وضيئة للقوة والعزم والمضاء، ورموزا عربية وإسلامية للقضية والفداء، وكانت معلما من معالم النضال والمقاومة، من أجل تحرير الإنسان والإنسانية"[1236]. إن الشباب المجاهد ضد الاستعمار هم امتداد طبيعي للأبطال من هذه الأمة أمثال "أبو بكر الصديق" و"علي بن أبي طالب" و"عبد الرحمن بن عوف" و"عمرو بن العاص"، و"سعد بن أبي وقاص" و "خالد بن الوليد" و "صلاح الدين الأيوبي" و"عقبة بن نافع"[*]. إن شبابنا حسب "أحمد سحنون" في حاجة مسيسه إلى مثل هذه الشخصيات ذات الملامح البطولية الناصعة يستمدون منهم قدرتهم على الاستمرار في الجهاد والمقاومة.

ومن أهم الشخصيات التي احتلت مكانة عليا في ديوان الشعر الجزائري الحديث هي شخصية الفاتح "عقبة بن نافع" وسيرته الجهادية. والمطلع على إنتاج "أحمد سحنون" يلمس في رمز هذه الشخصية ظلالا وارفة ودلالات كثيرة، لأن شخصية "عقبة بن نافع" تتحول في النصوص المقروءة إلى نص قائم بذاته يفيض بالجهاد والنبل والإيثار[1237].يقول "أحمد سحنون" في قصيدة **(إلى الأمة الجزائرية)** [1238].

أتموتين وفي كـــل دم من بنيك الصيد آمال تمـــور؟

أتموتين وفي (بسكرة) "عقبة" يربض كالليث الهصور؟

(1235)– عبد الرحيم حمدان : المرجع السابق ، ص 108.

(1236)– المرجع نفسه ، ص 107 ، 108.

(*)– ينظر : أحمد سحنون : الديوان ، ص 22 ، 200 ، 201 ، 203 ، 213 ، 237.

(1237)– جمال مباركي : عقبة بن نافع في الشعر الجزائري المعاصر ، ص 49 .

(1238)– أحمد سحنون : المصدر السابق ، ص 119.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

ويقول في قصيدة (**عظمة محمد**) :

وأين ،علام جيش العــرب خافقة على المدى في سهول الأرض والحزن؟

وأين(خالد) سيف الفتح أين ثوى؟ وأين (عقبة) نار الحرب كيف فنـــى؟[1239]

فالشاعر "أحمد سحنون" في هذه الأبيات يستثير ذاكرة القارئ من خلال استحضار مختلف الضلال عن طريق التداعي الوجداني والصوري في القراءة الأولى داخل القراءة الثانية[1240]، وأن استعانة الذاكرة الشعرية لبعض الشخصيات التي لها مكانة في التاريخ العربي الإسلامي لا يأتي من قبل توشية الكلام أو التبريك بتلك الشخصية وإنما يأتي على سبيل الترميز والتلويح[4].

والقارئ للنصوص الشعرية الجزائرية يجدها تتفاعل مع المادة التراثية التاريخية والشعرية، لكن هذا التفاعل لا يؤسس حسب "جمال مباركي" لنموذج بديل وإنما يفتح آفاقا جديدة لتناص توالدي يمتزج فيه القديم والجديد، ليقدم هذا التناص الإشباع النفسي للقارئ[1241]. ويمكننا في نهاية هذا الفصل "التناص في شعر أحمد سحنون" أن نخرج بمجموعة من الملاحظات التي هي من الأهمية بمكان، ويمكن ذكرها كخلاصة.

- لا يمكن أن نرى نصا جديدا، لا علاقة له مع نصوص أدبية سابقة له، وهذا يدل على عدم نقاء النوع الأدبي.
- إن التعامل مع الإشارات التاريخية والإسلامية من قبل الشاعر اتخذه كمتكأ فني، إذ لا يستطيع أن يصور وطنه إلا من خلال الاستشهاد بالنص القرآني (التناص الديني)، باعتباره أخصب المصادر، اتخذ منه وسيطا لذاته الفاره من واقع مؤلم، وهذا ليس بغريب على الشاعر الجزائري الذي تفتح منذ الصبا على القرآن الكريم وعلومه، كما تفسر الاعتماد الواسع من قبل الشاعر على أعلام ومعالم التراث الإسلامي العريق بمحاولة الشاعر الإفصاح عن الاضطهاد الفكري والروحي الذي يعانيه، وتأكيد للهوية التاريخية الإسلامية للإنسان الجزائري في مواجهة الغربة الاستعمارية والإصرار على انتمائه الشرفي، حتى إن هذا المعجم جزأ شعور الشاعر الجزائري، بين حسن الأداء الشعري (الجانب الفني) والتسجيل البين لمعالم القصص في القرآن الكريم، ويتضح في ديوان

(1239)– **المصدر نفسه ، ص 237 .**

(1240)– **جمال مباركي : المرجع نفسه ، ص 51.**

(1241)– **المرجع نفسه ، ص 232 ، عن : خيرة حمرة العين : " قراءة في قصيدة "، القصيدة ، الجاحظية ، الجزائر ، 1996م ، ع 05 ، ص 106.**

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

الشعر الجزائري تكديسا للحوادث القرآنية والإشارات التاريخية والتراثية[1242].
ولعل أهم ما ميز شعر "أحمد سحنون" التناصي هويته العربية والإسلامية.

- من التناصات التي وجدناها في نصوص "أحمد سحنون" الشعرية توظيفه للعديد من القصائد العربية القديمة والحديثة في المضمون والمفردات وهذا يدل على انفتاح النص "السحنوني" على تراثنا الأدبي عموما قديمه وحديثه، باعتبار الأدب القديم تحديدا من أغزر الروافد التي صبت في الشعر الجزائري الحديث، فساعدته على الثراء والنماء، وطبعته بالتالي بطابع القوة والجزالة، وأشاعت في تضاعيفه التعبيرات المستمدة من الأدب القديم، وهو ما جعل التعبير الشعري عند أغلب الشعراء تعبيرا يعتمد على الجمل الجاهزة، والصور المستمدة من الذاكرة، مما كان له أثر سلبي في عرقلة التصور الفني لدى شعراء الاتجاه التقليدي الذي لم يخضع لاستخدام لغة معاصرة أو صور طريفة [1243].
- استطاع الشاعر الجزائري من خلال استلهامه للدين الإسلامي أن يستغ العاطفة الجياشة للشعب الجزائري اتجاه الدين[1244]، ولا عيب في ذلك، ونلاحظ في تعاملهم بوعي متميز ناضج مع القرآن الكريم والرسول محمد(ﷺ)وربطهما بالواقع المعاصر.
- إن توظيف "أحمد سحنون" للنص القرآني الكريم الذي شكل جزءا أساسيا من المخزون الثقافي الجمعي للقارئ العربي، ليكون أرضية لنصه يتحرك أمامها، ولكن في اتجاه مخلف تماما لتوقعات القارئ، أي أنه استطاع أن ينطلق بنص خارج آفاق توقعات قارئه على نحو مثير، فهو من ناحية حطم رتابة الصورة المألوفة، وشحنها من ناحية أخرى ومن خلال علاقات التناص الجديدة التي أقامها في إنتاجه الشعري بطاقة تعبيرية هائلة، لقد أطلقت هذه العلاقات النص في اتجاه معاكس تماما لمساراته الممكنة في آفاق توقعات القارئ[1245].
- أجمع النقاد ودارسو الأدب أن العودة إلى التراث واستمداد القوى منه ضرورة شعرية[1246]، مرتبطة أساسا بتفجير طاقات كامنة في النص الشعري، يكتشفها

(1242)– بلعيد سماح : مفدي زكرياء بند دائم على أجندة الحركة الأدبية الجزائرية والعربية ، ص 253.
(1243)– د. محمد ناصر : الشعر الجزائري الحديث ، ص 45.
(1244)– د. محمد ناصر بوحجام : أثر القرآن الكريم في الشعر الجزائري الحديث ، ج 02 ، ص 389 .
(1245)– عبد النبي اصطيف : خيط التراث في نسيج الشعر العربي الحديث " مدخل تناصي" ، ص 96.
(1246)– ينظر : د. محمد ناصر بوحجام : المرجع نفسه ، ج 02 ، ص 389.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDF-Creator.com

شاعر بعد آخر، كلٌّ حسب موقفه الشعوري الراهن، ولعل هذا يوضح لنا أن قراءة الشعراء المحدثين للقرآن الكريم وتفاعلهم معه في الوقت الذي تؤكد فيه ارتباطهم بالصميم بالتراث توضح لنا كذلك نوعية هذه العلاقة وتميزها عن النظرة التقليدية إلى النص القرآني وطريقة تفهمه والتفاعل معه، إنها قراءة أقل ما يقال عنها أنها أكثر عمقا وتدبرا وأصالة، ولعلها القراءة السليمة التي تجعل نصوص القرآن حية نابضة في الضمائر على الدوام، لا مجرد أصوات وكلمات مقيدة الدلالة[1247].

ونستشف من خلال ما سبق خصوصا تعريفات التناص أن النص الشعري عالم منفتح يأبى الانغلاق على نفسه، فبالرغم من إنشائيته وتفرده جماليا، فإنه يبقى في حاجة مسيسة إلى نصوص أخرى تثريه وتكلمه وتنتشله من العيش في العزلة البكماء[1248].

إن التناص الواعي المحكم يسهم بشكل إيجابي في خلق القيم الفكرية والفنية داخل النص، أو يؤدي إلى إنتاج شعرية عالية مفعمة بالعمق والخصوبة والطزاجة فهناك مواقف أو مساحات مضيئة في التراث، يستطيع التناص أن يستدعيها فتوحد معها، فيصنع في داخلنا مالا تصنعه قراءة التاريخ، ولأنه يعيد صياغة هذا الماضي ويمزجه بدلالات شتى، ويسوقه عبر رؤية حاضرة نحو بؤرة تتواءم معه وتشايعه أو تتنكر له وتفارقه، أو تتقاطع معه وتخالفه على نحو من الجرأة والمصادمة، وكلها حالات تؤدي إلى إمداد الذاكرة بمحصلات وأماد وجغرافيات ومواقف من التاريخ أو أساطير وأقوال وأفعال وأشخاص ذهبوا، وكل ذلك يأنس به الحاضر، ويتفاعل معه ويستبقيه في ضميره بحميمية بالغة[1249].إن الناظر في بنية النص "السحنوني" يظهر له بوضوح حجم التناصات الموجودة في ديوانه، ومرجع ذلك أن مرجعية الشاعر الثقافية والأدبية والدينية مرتبطة بالقرآن والسنة والأدب العربي القديم. وكان اعتماد الشعر العربي الحديث على التراث عند بعض الشعراء يتجاوز شروط الاستفادة منه، بحيث لا يغدو عنصرا بنائيا يلتحم ببقية العناصر الأخرى ويذوب في قلب القصيدة، مما يسبب إشكالات عدة في القراءة والفهم، ويمكن حصر مقاييس الاستفادة هذه في ثلاث نقاط أساسية هي :

1. امتلاك الشاعر لرؤية ذاتية نقدية.
2. تحقيق العلاقة الجدلية بين الموضوعية التاريخية والموضوعية التاريخية.
3. تأسيس علاقة بنائية متكافئة بين الرؤية الذاتية والموضوعية والتاريخية.

(1247)– د. عز الدين إسماعيل : الشعر العربي المعاصر" قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية " ، ص 32.

(1248)– جمال مباركي : التناص في الشعر الجزائري المعاصر ، ص 43.

(1249)– فاروق دربالة : التناص الواعي شكوله وإشكالياته ، ص323 .

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

وهذا يؤدي إلى توظيف التراث التجربة الشعرية الحديثة، ويضفي عليها أبعادا فنية وإنسانية لم يكن من الممكن استحضارها دونه[1250]. إن قدرة التناص الفنية في النص الشعري تتجلى في مدى تمكن الشاعر من أدائه، مما يتيح له إذا اكتمل وعيه بتجربته، وأحسن تحسس أبعادها أن يجعل النص الشعري المتناص قادرا أن يستولد دلالات ويصطنع إيحاءات وإيماءات لا تحققها أي تقنية أخرى[1251].

إن الشعراء الجزائريون قد أكثروا من التناص الديني والتاريخي لرغبتهم في تعميق الخلفية الدينية والتاريخية والثقافية للمجتمع الإسلامي، طالما أنهم كانوا يؤمنون بضرورة دعم الهوية العربية الإسلامية للشعب الجزائري المستضعف التي أراد الاستعمار طمسها والقضاء عليها بشتى السبل، ولعل هذا يرفد الوظيفة التواصلية التي أداها النص الشعري أثناء الثورة، إذ لم يكن رافدا للمقاومة المسلحة فحسب، بل كان وسيلة لمقاومة محاولات المسخ الحضاري وسلخ المجتمع الجزائري عن دينه ولغته ومرجعيته العقائدية الحضارية. ولعل الرمز الفني من الأدوات الفعالة التي أسهمت في تعزيز هذه الوظيفة التفاعلية التواصلية في آن واحد، فقد أدرك الشاعر الجزائري دور الرموز الدينية خاصة في تفعيل الدور التأثيري للقصيدة[1252].

إن علاقة الأدب بالدين قديمة ومتواجدة في جل الآداب العالمية، ولقد تأكدت منذ وقت مبكر[1253]، فيما اعتبر بعض النقاد العاطفة الدينية من أقوى العوامل الفعالة في نشأة الآداب عند مختلف الأمم، وظلت من أقوى العوامل في نماء الأدب[1254].

ومن أهم الملاحظات حول التناص في الشعر الجزائري الحديث، أنه بائن لارتباطه بالعقيدة الإسلامية، وبالقرآن تحديا، فنجد في استحضار الآيات القرآنية في الإبداعات الشعرية تقاربا وتداخلا وتماثلا قائم في اللفظ والدلالة على النصين والقرآني لهذا وظف الشاعر مضمون الآية القرآنية بما يتناسب وسياق الآيات في خط من الالتزام والتمحور حول موضوعه، وهدفه، والشاعر سار في تناصه ضمن المعطيات القرآنية وفق خط خاص بما يتناسب وتجربته الشعرية مما أدى إلى تنوع أساليبه في الاستحضار، إذ لم يقتصر استحضاره على الإشارة القرآنية والإيماءة أو اللفظة أو الآية أو التركيب، وإنما تعدى ذلك كله إلى استحضار المعجزات

(1250)– إبراهيم رماني : الغموض في الشعر العربي الحديث ، ص 278.

(1251)– عصام شرتح : ظواهر أسلوبية في شعر بدوي الجبل ، (مرجع سابق).

(1252)– أحمد قنشوبة : " الشعر الشعبي الجزائري والثورة : بعض المضامين والأدوات الفنيه" ، البحوث والدراسات ، المركز الجامعي ، الوادي ، الجزائر ، (جويلية) ، 2007 م ، ع 05 ، ص 261.

(1253)– ينظر : علي وافي : الأدب اليوناني القديم ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر، 1960م ، ص 61.

(1254)– سعد الدين الجيزاوي : العامل الديني في الشعر المصري الحديث (1919م–1952م) ، منشورات المجلس الأعلى لرعاية الفنون ، القاهرة ، مصر، 1964م ، ص 60.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

والقصص القرآنية إلى جانب ثري يمد قصائده بنفس ملحمي أو درامي ينمي فاعلية الحركة والتداخل فيها على مستوييها اللفظي والدلالي معا[1255]. يضاف إلى ذلك الوضوح الذي لازم التناص "السحنوني"، وذلك مرتبط في الأساس بطبيعة الرسالة التي كان مطلوب من الشعر إن يؤديها، من الدعوة إلى التمسك بالدين الإسلامي ، ومكارم الأخلاق، والثورة على المستعمر، والصبر والثبات على الشدائد والمحن والابتلاءات.

لقد كان الشعر السحنوني أسير الأوزان العروضية، لأن سلطان القديم يسيطر على الشعراء وعلى المجتمع ويشكل الذوق العام ، ومهما حاول الشعراء جاهدين الخروج عن جوهر التراث الشعري تغييرا للموضوعات وتلاعبا بالأوزان ، وتبديلا للقوافي إلا أن إلا أن العمود الشعري ظل مسيطرا على القصيدة.

و من أهم خصائص والسمات الفنية لبناء القصيدة في شعر "أحمد سحنون "، أنه أعقد على البيت المفرد وعلى القافية الواحدة ولم يعن بالوحدة العضوية، بل ولم يعن بوحدة الموضوع، ومن ثم نشأ ما يسمى بالتفكك في القصيدة، فالشاعر يتبع الجزئيات التي تخطر على ذهنه دون غاية بصلتها بالموضوع أو عدمه، ويطيل أو يطنب ما واتته الكلمات وما جالت بذهنه الأفكار، فيجمع في القصيدة الواحدة أغراضا كثيرة، بل موضوعات متناثرة يصلح كل واحد منها أن يكون مستقلا بنفسه؛ لأن تصوره للقصيدة أنه حشد للأفكار والصور المتناثرة، مادام البيت هو القالب الوحيد الذي يعينه وهو آنيته التي يفرغ فيها أفكار وآراء. وحافظ "أحمد سحنون" على عمود الشعر العربي القديم، والاحتفاظ بخصائص القصيدة العربية الموروثة دون تطوير وتجديد، فالقافية واحدة والوزن واحد والمعاني مقلدة .

ومن أهم الظواهر التي تلفت النظر في الشعر الجزائري الحديث، "تمسك الشعراء الشديد بالبنية التقليدية للقصيدة العربية، فقد ظل بناؤها عندهم في الأغلب الأعم، مبنيا على وحدة البيت، وظلوا متأثرين بخطى نموذج القصيدة القديمة التي ينصب مجهود الشاعر فيها على كل بيت على حدة، فكان البيت الشعري تركيزا لفكرة يريد الشاعر أن يعبر عنها، والصورة يحاول أن يجسدها أو لرأي في الحياة أو الناس، يرغب في إبرازه والإفصاح عنه في أوجز عبارة.ولعل من مميزات الإنتاج الشعري آنذاك وحدة البيت الذي هو القالب الوحيد الذي يعنيه، وهو آنيته التي يفرغ فيه أفكاره وآراءه

لقد نظم "أحمد سحنون" على غرار القصيدة العربية، وترسم فيها نهج السابقين من حيث البناء الفني للقصيدة القائم على وحدة الوزن والقافية ،كان شعره استجابة لدواعي النفس، وتصويرا لما

(1255)– عصام شرتح : (المرجع السابق.)

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.smartPDF-creator.com

يقع عليه الحس، وتعبيرا عما يجيش في الصدور، وحينا كان تصويرا ذاتيا مرتبطا بوجدان الشاعر الخاص ومصورا لعاطفته وإعجـــاب ووصف ورثـــاء.إن الأساليب في القصيدة العربية الحديثة قد سارت على نهج القصيدة العربية القديمة ذات الوزن الواحد والقافية الواحدة، وقد تميزت الأساليب بقوة البناء ومتانة النسج ورصانة الجمل.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

خاتمة

الحمد لله الذي وفقني لاتمام هذا البحث الذي درست فيه "بناء القصيدة في شعر أحمد سحنون"، ومن خلاله استطعت تبيان أن الشعر عند "أحمد سحنون" يصور عاطفة الإنسان الوجدانية والدينية والوطنية، وهو صدى للمجتمع المسلم ولسان حاله، وهو القائل في مقدمة ديوانه "إن الشعر كالكلام له دوافع وأسباب، وأن للشاعر ظروفا خاصة كالناس، له الحق في أن يكتمها عن الناس، وأن الشاعر إنسان يدركه ضعف الإنسان في كثير من الأحيان بل لعله معرضا للضعف أكثر، لأنه مرهف الحس، دقيق الشعور، يقظ الوجدان، فلماذا لا تنصفون الشاعر وهو أولى بالإنصاف"، وقد أخذ الشعر السحنوني كما ظهر لنا ألوانا عديدة ومختلفة، قد يأتي في صورة الإصلاح والوطنية، والمقاومة، والوجدان، ولشعره خصيصة تعبير مؤثرة يبرز مواضع القوة والجمال في الحياة البشرية.

وهو لا يقتصر على ذكر الأحداث والتجارب الإنسانية، ولا ينحصر في موضوعات تختص بالوعظ والإرشاد والتوجيه، بل ينظر إلى الحياة والإنسان والكون نظرة شاملة تعبر في أوجه مختلفة عن الشعور بالسرور والألم والحزن والغضب والحب، لم تكن الروح التي تمتلئ بها جوانح الشاعر "أحمد سحنون" محل شك من أحد.

وإن المتصفح لديوان "أحمد سحنون" يتضح له جليا أن ما أبدعه في مجالات متنوعة يمثل اتجاها بعينه، من خلال ما يتميز به الشاعر في إحساسه بالأشياء، وإدراكه للحقائق، وفهمه للأمور، وهو من غير شك طابع انفرد به الشاعر عن بقية الناس جميعا في تصورهم للمعاني، ورؤيتهم للحياة.

ولقد كان الشاعر إيجابيا في تعاطيه الواعي والمسؤول مع قضايا الوطن والناس، كان ابن بيئته بحق، وجزءا منها، معبرا عن آمالها وهمومها وطموحاتها.

وعلى ضوء ذلك يمكننا الخروج بمجموعة من النتائج التي توصلنا إليها عبر دراستنا هذه يمكن إجمالها في الآتي ذكرة :

- أن شعر "أحمد سحنون" لم يكن جمعية على مستوى واحد من الجودة، كان مختلفا ومتعددا، لاختلاف المراحل التي عاشها شاعرا مخضرما (مرحلة ما قبل الاستقلال، أثناء

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

مرحلة ثورة التحرير المجيدة، مرحلة استقلال الجزائر). يضاف إلى ذلك كسبب رئيس في اختلاف مستوى أشعاره المواقف السياسية والفكرية والنفسية التي مر بها الشاعر عبر سنواته (96) رحمه الله.

- لقد كان إنتاج "أحمد سحنون" في مجمله تقريرا، تعليميا، مرتبطا بالفكر الإصلاحي الجزائري (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين).

- اعترى إنتاج "أحمد سحنون"، بعض الهنات وخصوصا على مستوى اللغة الشعرية والبناء الفني، يضاف إلى ذلك النظم في موضوعات بعينها ذات إطار مناسباتي،

- يمثل إنتاج الشاعر مرحلة مهمة من مراحل تاريخ الجزائر الحديث (1907م-2003م).

- الجانب الفني في شعر"أحمد سحنون" جاء في بعض جوانبه ضعيفا، ومرجع ذلك ضعف عنصر التصوير في عديد من إنتاجه.

- الالتزام الواضح المرتبط بالإسلام ، والالتزام بقضايا الوطن والعروبة، مما زاد من قيمة شعره تفاعله مع محنته بلادة، واستجابته لنداء الوطن، ودعوته الدائمة لتحرير أمته العربية الإسلامية.

- حسن اختيار الألفاظ ، وتوظيف المفردات المتصلة بالدعاء والرجاء والترحم، والأمر والنهي.

- جاءت الصورة السحنونية عتيقة ارتبطت بقوالب جاهزه مستمده من التراث، مما انعكس سلبا عليها، فجاءت جامدة لا نبض فيها، مما جعل الخيال الإبداعي ضعيفا.

- امتاز إنتاج "أحمد سحنون" في بعضه بالإطالة ، ومرجع ذلك تناوله لأغراض متعددة في القصيدة الواحدة.

- كان شعره ثوريا حماسيا مأججا للمشاعر والأحاسيس، وعليه فقد جمع بين الصدق الفني والشعوري.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

– الأسلوب عند الشاعر يقترب في بعض إنتاجه من النثرية، مما جعل طريقة التعبير عنده خطابية إنشائية ذات روح تعليمية، فكانت لغتة واضحة لا غموض فيها ، وعليه لم تتطور لغة الشاعر.

– لقد كان الشعر السحنوني أسير الأوزان العروضية، لأن سلطان القديم يسيطر على الشعراء وعلى المجتمع ويشكل الذوق العام ، ومهما حاول الشعراء جاهدين الخروج عن جوهر التراث الشعري تغييرا للموضوعات وتلاعبا بالأوزان ، وتبديلا للقوافي إلا أنهم بقوا مقلدين للشعر العربي القديم ، المرتبط في الأساس بخصائص القصيدة العربية الموروثة دون تطوير أوتجديد، سواء على مستوى الوزن والقافية والموسيقى ، والموضوعات إلى حد ما .

– من أهم الخصائص والسمات الفنية لبناء القصيدة في شعر "أحمد سحنون "، أنه أعقد على البيت المفرد وعلى القافية الواحدة ولم يعن بالوحدة العضوية، بل ولم يعن بوحدة الموضوع، ومن ثم نشأ ما يسمى عدم الترابط في القصيدة، فالشاعر يتبع الجزئيات التي تخطر على ذهنه دون غاية بصلتها بالموضوع أو عدمه، ويطيل أو يطنب ما واتته الكلمات وما جالت بذهنه الأفكار، فيجمع في القصيدة الواحدة أغراضا متنوعه ومتناثرة يصلح كل واحد منها أن يكون له نظم مستقل ؛ ويرجع الباحث ذلك إلى أن الشاعر يعتبر القصيدة حشدا للأفكار والصور المبعثرة ، مادام البيت هو القالب الوحيد الذي يعينه ، وهو الوعاء الذي يفرغ فيه أفكاره وآراؤه ، إهتمام الشاعر بمضمون القصيدة على حساب الجانب الفني، مما إنعكس سلبا عليها ، وجعلها تقترب إلى النثرية ، وجعلها تقع في بعض الأخطاء العروضية.

– إن من أهم الظواهر التي تلفت النظر في الشعر الجزائري الحديث، الإلتزام الجلي بالبنية التقليدية للقصيدة العربية، فقد ظل بناؤها عندهم في الأغلب الأعم مبنيا على وحدة البيت، وبقوا سائريين على خطى نموذج القصيدة القديمة التي ينصب مجهود الشاعر فيها على كل بيت على حدة ، فكان البيت الشعري تركيزا لفكرة يريد الشاعر أن يعبر عنها، والصورة يحاول أن يجسدها أو لرأي في الحياة أو الناس، يرغب في إبرازه

This document was created using Smart PDF Creator To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

والإفصاح عنه في أوجز عبارة. ومرد ذلك حسب ما نرى التأثير السريع والقوي في المتلقين للتجاوب معه.

– مثل التناص الديني بأنواعه الثلاث عنصرا أساسيا في بناء القصيدة عند الشاعر "أحمد سحنون"، مما أضفى على العديد من قصائدة القوة والمتانة من جهة ، ومن جهة اخرى الإجترار والوضوح.

– إهتمام الشاعر بمضمون القصيدة على حساب الجانب الفني، مما إنعكس سلبا عليها ، وجعلها تقترب إلى النثرية ، وجعلها تقع في بعض الهنات ، سواءا على مستوى التكرار أو الإطالة ، أو الأخطاء المرتبطة بالجانب الإيقاعي.

ونرى من الأهمية بمكان أن يكون هناك العديد من الدراسات والأبحاث المستقلة حول جوانب عديدة في شعر "أحمد سحنون"، ومنها الشعر الوجداني، وكذلك الرؤية الإسلامية في شعره، يضاف إليها دراسة حول شعر الأطفال عند "أحمد سحنون"، ودراسة أخرى متعلقه بالبعد القومي في شعره، وبالأخص القضية الفلسطينية.

أتمنى مخلصا من الله (عز وجل) صاحب الفضل والمنة أن أكون قد وفقت وأسهمت ولو بالنذر اليسير، من خلال ما درست وحللت وناقشت وأثبت، لعلي بذلك فتحت بهذا العمل المتواضع صفحات كانت منسيه ، إلا أنني أرجو أن أكون قد أضفت بعض التفسيرات والحقائق والأدلة والبراهين ، واجتهدت ما استطعت إلى ذلك سبيلا ، ولم أدخر جهدا للوصول إلى أهداف هذه الرسالة.

فلست أزعم أنني أوفيت هذا الشاعر حظه من الدراسة ، ولا أدعي البتة ، أنني بهذا البحث قد وصلت إلى أبعد الغايات المرجوه ، وحسبني أنني رسمت بداية الطريق، واجتهدت قدر استطاعتي.

وبعد إتمام هذا العمل لابد من إزجاء الشكر والثناء لمن هو أهل لذلك ، فله (عز وجل) الحمد والإقرار والعرفان كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه ، لعونه وتوفيقه على إكمال هذا العمل ، وأسأله أن يقبله لصالحي في عداد العلم الذي ينتفع به ، كما أجدد الشكر والعرفان لأستاذي المشرف الأستاذ الدكتور " الطيب بودربالة " . والحمد لله رب العالمين .

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

This document was created using
Smart PDF Creator
To remove this message purchase the
product at www.SmartPDFCreator.com

قائمة المصادر والمراجع

* **القرآن الكريم:** رواية حفص عن عاصم بالرسم العثماني.

1 ــ المصادر:

1 - ابن أبي سلمى ، زهير : الديوان ، (شرح د. ناصر حنا) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 2004م.

2 - ابن ربيعه ، لبيد : الدبوان ، دار صادر ، بيروت ، 1977م.

3 - ابن رحمون: الديوان، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م.

4 - ابن شداد ، عنترة : الديوان ، دار الجيل ، بيروت ،[د.ت].

5 - ابن منظور ، محمد : لسان العرب ، ج 03 ، دار صادر، بيروت ، 2000م.

6 - أبي الحسين، مسلم : صحيح مسلم ، دار الكتب العلمية ،ج1، ط 03 ، بيروت ، 2006م.

7 - أحمد : الديوان ، ج 01 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1977م.

8 - الأصمعي، ابن سعيد : الأصمعيات ، (تحقيق : أحمد شاكر وعبد السلام محمد هارون) ، دار المعارف ، القاهرة ، 1964م.

9 - الأندلسي ، احمد بن عبد ربه : العقد الفريد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1997م.

10 - الباشا ، محمد : المنجد في اللغة والأعلام ، دار المشرق ، بيروت ، 1984م.

11 - بوشامة ، الربيع: الديوان، منشورات المتحف الوطني، الجزائر، 1994م.

12 - الجاحظ ، أبو عثمان بن بحر : البيان والتبيين ، ج 01 ، دار الجيل ، بيروت ، 1992م.

13 - الجاحظ ، أبو عمرو بن : الحيوان ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1969م ، ج 03.

14 - الجرجاني ، عبد القاهر : دلائل الإعجاز في علم المعاني ، (شرح وتقديم : ياسين الأيوبي) ، المكتبة العصرية ، ط01، صيدا ، 2000م.

15 - الجرجاني، القاضي: الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي البجاوي، مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة، [د.ت].

16 - الحمداني ، أبو فراس : الديوان ، (شرح د. محمد بن شريف) ، منشورات مؤسسة جائزة سلطان بن عبد العزيز البابطين للإبداع الشعري ، الكويت ، 2000م.

17 - الخويي ، أبي يعقوب يوسف بن طاهر : فرائد الخرائد في الأمثال ، (تحقيق : د. عبد الرواف حسين) ، منشورات نادي القصيم الأدبي ، السعودية ، [د.ت].

18 - الخويي، أبو يعقوب يوسف بن طاهر، فرائد الخرائد في الأمثال.(تحقيق: د.عبد الرؤوف حسين، منشورات نادي القصيم الأدبي، بريدة، [د.ت].

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

19 - زكريا ، مفدي : اللهب المقدس ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983م.
20 - الزمخشري ، جار الله : أساس البلاغة ،(تحقيق : إبراهيم القيلاني) ، دار الهدى ، باتنة ،[د.ت].
21 - السائحي ، محمد الأخضر : همسات وصرخات ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981م.
22 - سحنون ، أحمد : "بنتاه لا تنخدعي"، الإرشاد ، جمعية الإرشاد والإصلاح ، الجزائر، 1990م ، ع 01.
23 - سحنون ، أحمد : دراسات وتوجيهات إسلامية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1992م.
24 - سحنون ، أحمد : قصيدة مخطوطة بدون عنوان.
25 - سحنون ، أحمد : قصيدة مخطوطة بعنوان : الإسلام.
26 - سحنون ، أحمد : قصيدة مخطوطة بعنوان : فلسطين.
27 - سحنون ، أحمد سحنون : الديوان ، ج 02 ، منشورات الحبر ، الجزائر ، 2007م.
28 - سحنون أحمد : قصيدة مخطوطة بعنوان : في أعقاب الفجيعة.
29 - سحنون أحمد : قصيدة مخطوطة بعنوان : مانع الزكاة.
30 - الشابي ، أبو القاسم : الديوان ، (تحقيق : نور الدين صمود) ، منشورات مؤسسة عبد العزيز البابطين ، الكويت ، 1994م ، ج 01.
31 - الشافعي ، محمد : الديوان ، دار الكتاب الحديث للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2002م.
32 - الشبوكي ، محمد : الديوان ، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر، [د.ت].
33 - شوقي ، أحمد: الشوقيات، ج03، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1976م.
34 - شوقي أحمد : الشوقيات ، ج 3، دار الكتب المصرية ، (تقديم محمد هيكل) ، القاهرة ، 1946م.
35 - علي تقي الدين ، أبو بكر : خزانة الأدب وغاية الأرب ، (شرح وتعليق عصام شعيتو) ، دار ومكتبة الهلال ، ط 02 ، بيروت ، 1992م.
36 - غنيم ، محمود: الأعمال الكاملة ، دار الغد العربي ، القاهرة ،[د.ت].
37 - القزويني ، جلال الدين عبد الرحمن : الإيضاح في علوم البلاغة ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، 2000م.
38 - القيرواني ، ابن رشيق المسيلي : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، (تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد) ،ج01، دار الجيل ، بيروت ، [د.ت]. ج 1.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message, purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

39 – القيس ، امرؤ : الديوان ، دار بيروت ، بيروت، 1983م.
40 – المتنبي ، أبو الطيب : الديوان ، (شرح وتعليق : يحي شامي) ، دار الفكر العربي ، بيروت ، ط 01 ،1997م.

2 ــ المراجع

أولا – المراجع باللغة العربية:

39 – أبو إصبع ، صالح : الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة (منذ عام 1948 حتى 1975م) "دراسة نقدية" ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، 1979م.
40 – أبو السعود ، سلامة : الإيقاع في الشعر العربي ، دار الوفاء ، القاهرة ،[د.ت].
41 – أبو جهجهة ، خليل : الحداثة الشعرية بين الإبداع والتنظير والنقد ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، 1995م.
42 – أبو ذيب ، كمال : جدلية الخفاء والتجلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1984م.
43 – الأحمد ، سليمان : الشعر الحديث بين التقليد والتجديد، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1983.
44 – أحمد ، محمد فتوح : الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف ، القاهرة، 1979م.
45 – إسماعيل ، عز الدين : الأسس الجمالية في النقد العربي" عرض وتفسير ومقارنه"، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1968م.
46 – إسماعيل ، عز الدين : التفسير النفسي للأدب ، دار المعارف ، القاهرة ، 1963م.
47 – اسماعيل ، عز الدين : الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار العودة، بيروت، ط05، 1988م.
48 – إسماعيل ، عز الدين : الشعر في إطار العصر الثوري ، دار الحداثة للنشر والتوزيع ، بيروت ، 1985م.
49 – الأغا ، يحي زكريا : جماليات القصيدة في الشعر الفلسطيني ، دار الحكمة ، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع ، غزة ، الدوحة ، 1996م.
50 – أنيس ، إبراهيم : موسيقى الشعر، مكتبة الإنجلو، القاهرة، ط 03 ، 1965م.
51 – بابوش ، جعفر : الأدب الجزائري الجديد " التجربة والمآل " ، منشورات مركز البحث في الأنثربولوجيا الاجتماعية والثقافية ، وهران ، [د.ت].

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

52 - البازغي ، سعد : إحالات القصيدة في الشعر المعاصر، النادي الأدبي ، الرياض ، 1419هـ.
53 - باقازي ، عبد الله : أوصاف الشعر عند العرب "حالات ودلالات"، نادي جازان الأدبي، السعودية، 1991م.
54 - باوية ، محمد صالح : الشعر الجزائري في الخمسينات ، الثقافة ، دمشق ، 1989م.
55 - بدوي ، عبده : دراسات في النص الشعري "العصر الحديث" ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، [د.ت].
56 - بدوي ، عبده : دراسات في النص الشعري ، دار قباء ، بيروت ،[د.ت] .
57 - بركات ، أنيسة : محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995م.
58 - بري ، حواس : شعر مفدي زكرياء "دراسة وتقويم " ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1994م.
59 - بريغش ، محمد حسن : في الأدب الإسلامي المعاصر" دراسة وتطبيق" ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1998م.
60 - البستاني ، صبحي : الصورة الشعرية في الكتابة الفنية ، دار الفكر ، بيروت ، 1986م.
61 - البطل ، علي : الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري " دراسة في أصولها وتطورها "، دار الأندلس ، بيروت ، 1983م.
62 - بكار ، يوسف حسين : بناء القصيدة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث ، دار الأندلس ، ط02، بيروت ، 1982م.
63 - بلعلى ، آمنة : أثر الرمز في بنية القصيدة العربية المعاصرة " دراسة تطبيقية " ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1995م.
64 - بلعيد ، سماح: مفدي زكرياء : بند دائم على أجندة الحركة الجزائرية والعربية (الملتقى الدولي: الأبعاد الدينية والتربوية لآثار مفدي زكرياء) المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، 2005م.
65 - بلوز ، نايف : علم الجمال ، المطبعة التعاونية ، دمشق ، 1981م.
66 - بن الشيخ ، التلي : دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة (1830م- 1945 م)، وزارة الثقافة ، الجزائر ، 2007م.
67 - بن ثقفان ، عبد الله : المقومات الفنية في القصيدة الأندلسية خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين، منشورات مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، الرياض ، 2001م.
68 - بن خليفة ، مشري : القصيدة العربية الحديثة في النقد العربي المعاصر، منشورات الاختلاف ، الجزائر، 2006م.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

69 - بن سلامة ، الربعي وآخرون : موسوعة الشعر الجزائري ، ج 01 ، دار الهدى ، عين مليلة ، 2002م.
70 - بن عاشور ، الطاهر : أليس الصبح بقريب "التعليم العربي الإسلامي : دراسة تاريخية وأراء إصلاحية"، الدار التونسية للنشر، ط02 ، تونس ، 1988م.
71 - بن عباس ، شافية : المطولات في الشعر المهجري بين الشمال والجنوب " دراسة فكرية وفنية لأربع مطولات"، دمشق ، 1993م.
72 - بن عبد الله ، بلقاسم: دراسات في الأدب والثورة ، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، 2001م.
73 - بن قنية ، عمر : صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1993م.
74 - بن قنية ، عمر : في الأدب الجزائري الحديث (تاريخا وأنواعا وقضايا) ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م.
75 - بنت البراء ، مبروكة : الشعر الموريتاني الحديث، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ، 1988م.
76 - بنيس ، محمد : الشعر العربي الحديث، بنياته وإبدالاته التقليدية ، دار توبقال ، الدار البيضاء ، 2001م.
77 - بنيس ، محمد : حداثة السؤال ، المركز الثقافي العربي ، الرباط ، ،[د.ت] .
78 - بوبعيو ، بوجمعة وآخرون : توظيف التراث في الشعر الجزائري الحديث، مخبر الأدب العربي القديم والحديث، مطبعة المعارف، عنابة، 2007م.
79 - بوحجام ، محمد ناصر : أثر القرآن في الشعر الجزائري ، المطبعة العربية، غرداية، 1992م.
80 - بوحجام ، محمد ناصر : الشعر والهوية القومية ، منشورات التبيين ، الجاحظية ، الجزائر، 1999م.
81 - بوحسن ، أحمد : المصطلح ونقد النقد ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، (سلسلة الدراسات الأدبية الجامعية) ، الرباط ، 1991م.
82 - بوخاتم ، مولاي علي : الدرس السيميائي المغاربي ، [د.ن]، المغرب ، [د.ت].
83 - بودريم ، عبد الحفيظ : التجربة الشعرية في ديوان أحمد سحنون ، دار البلاغ للطباعة والنشر ، الجزائر ، 2007م .
84 - بورايو ، عبد الحميد : الأدب الشعبي الجزائري ، دار القصبة للنشر، الجزائر ، 2007 م.
85 - بوزواوي ، محمد : قاموس الأدباء والعلماء المعاصرين ، دار مدني للطباعة والتوزيع ، الجزائر ، 2003م .

This Document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

86 - بوشحيط ، محمد : الكتابة لحظة وعي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.
87 - بوطارف ، محمد الهادي : رمضان حمود شاعر التقليد والتجديد ، الملكية للنشر والتوزيع ، ط 01 ، الجزائر، 2007م.
88 - بوفلاقة ، سعد : دراسات في أدب المغرب العربي، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة، 2008م.
89 - بوفلاقة، سعد: في سيمياء الشعر العربي القديم، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، 2004.
90 - بوقرورة ، عمر : دراسات في الشعر الجزائري المعاصر، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة،2004م.
91 - بيطام ، مصطفى : الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي (1954 - 1962)، "دراسة موضوعية فنية"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998م.
92 - بيلو ، صالح آدم : من قضايا الأدب الإسلامي ، دار المنارة للنشر ، جدة ، 1985م.
93 - التيجاني ، ثريا : القصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري وادي سوف أنموذجا " دراسة اجتماعية لغوية " ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر، 1998م.
94 - الجندي ، أنعام : دراسات في الأدب العربي ، دار الأندلس ، بيروت ، 1972م.
95 - الجيار ، مدحت: مسرح شوقي الشعري ، دار المعارف ، القاهرة ، 1993م.
96 - جيدة ، عبد الحميد : الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي ، مؤسسة نوفل ، بيروت ، 1980م.
97 - الجيزاوي ، سعد الدين : العامل الديني في الشعر المصري الحديث (1919م-1952م) ، منشورات المجلس الأعلى لرعاية الفنون ، القاهرة ، 1964م.
98 - الجيوسي ، سلمي خضراء : أبعاد الزمان والمكان عند الشابي ، الدار العربية ،بيروت، 1982م.
99 - الحاوي ، إيليا : في النقد الأدبي ، ج 04 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1980م.
100 - حبة ، عبد المجيد : علماء منطقة الزيبان ، منشورات جمعية أضواء ، بسكرة ، الجزائر ، 1995م.
101 - حجازي ، محمد : ظاهرة الغموض في الشعر الحديث ، دار الوفاء ، الإسكندرية ، 2001م.
102 - حركات ، مصطفى : الصوتيات والفونولوجيا ، دار الآفاق ، الجزائر ، [د.ت].
103 - حسين ، طه : خصام ونقد ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1966م.
104 - حشلاف ، عثمان : الرمز والدلالة في شعر المغرب العربي المعاصر (فترة الاستقلال) ، منشورات التبيين، الجاحظية ، الجزائر، 2000م.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message Purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

105 - حليس ، الطاهر : اتجاهات النقد العربي وقضاياه في القرن الرابع الهجري ومدى تأثرها بالقرآن ، منشورات جامعة باتنة ، الجزائر. [د.ت].
106 - حمادي ، عبد الله : أصوات من الأدب الجزائري الحديث ، منشورات جامعة منتوري ، قسنطينة، 2000 م.
107 - حمادي ، عبد الله : مدخل إلى الشعر الإسباني المعاصر، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1985م.
108 - حمادي ، عبد الله وآخرون : الأدباء الشهداء ، (وقائع الملتقى الوطني الأول للكتاب الشهداء) ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر ، 1997م ، 1998م.
109 - حمود ، رمضان : بذور الحياة ، مكتبة الاستقامة، تونس، 1928م.
110 - حمودي ، تسعديت : أثر الرمزية في مسرح توفيق الحكيم ، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1996م.
111 - الحندود ، أبو عمرو إبراهيم : القول المبين في الضرورة الشعرية عند النحويين" دراسة تطبيقية على ألفية : ابن مالك"، منشورات نادي القصيم الأدبي ، بريدة ، 2001م.
112 - حنفي ، حسن : التراث والتجديد ، دار التنوير، بيروت ، 1981م.
113 - الحوفي ، أحمد : التراث الروحي والشعر الحديث ، معهد الدراسات العربية ، القاهـرة ، 1965م.
114 - حيدوش ، احمد : الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، [د.ت].
115 - الخالـدي ، صلاح عبد الفتاح : نظرية التصوير الفني عند سيد قطب ، شركة الشهاب، الجزائر، 1988م.
116 - الخالدي ، عبد الفتاح : نظرية التصوير الفني عند سيد قطب ، شركة الشهاب ، الجزائر، 1988م.
117 - خدوسي ، رابح : موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين ، دار الحضارة ، الجزائر ، 2003م ، ص 188.
118 - خرفي ، صالح : أطلس المعجزات، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م.
119 - خرفي ، صالح : الشعر الجزائري الحديث ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984م.
120 - خرفي ، صالح : المدخل إلى الأدب الجزائري الحديث ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1983م.
121 - خرفي ، صالح : دراسات في الشعر العربي المعاصر،(معجم البابطين)، منشورات مؤسسة عبد العزيز البابطين للإبداع الشعري ، الكويت، 1995م.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

122 - خرفي ، صالح : رمضان حمود ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984م.
123 - خرفي ، صالح : شعر المقاومة الجزائرية ، الشركة الوطنية للنشر والوزيع، الجزائر، [د.ت].
124 - خرفي ، صالح: أطلس المعجزات، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، [د.ت].
125 - خضر ، سعاد : الأدب الجزائري المعاصر، المكتبة العصرية ، صيدا، 1967م.
126 - خطابي ، محمد : لسانيات النص "مدخل إلى انسجام النص" ، المركز الثقافي العربي ، المغرب، 1991م.
127 - خليل ، إبراهيم : مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2003م.
128 - خمار ، أحمد : تحفة الخليل في نبذة من تاريخ بسكرة النخيل ، منشورات الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية ، بسكرة ، 2008م .
129 - خمار ، محمد بلقاسم : ديوان أوراق ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، [د.ت].
130 - داود ، محمد : العربية وعلم اللغة الحديث ، دار غريب للنشر، القاهرة ، 2001م.
131 - الداية ، فايز : علم الدلالة العربي " النظرية والتطبيق" (دراسة تاريخية تأصيلية نقدية) ، دار الفكر، بيروت ، 2006م.
132 - الدباسي ، عبد الرحمن : الشعر في حاضرة اليمامة حتى نهاية العصر الأموي ، منشورات مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، الرياض ، 1996م.
133 - دحو ، العربي : قراءات في ديوان العرب الجزائري ، دار الهدى، عين مليلة، 2006م.
134 - دحـــو ، العربي: دراسات وبحوث في الأدب الجزائري ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1991م.
135 - الدخيل ، وفيقة: شعر الكتاب في القرن الرابع الهجري، منشورات مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض ، 2000م.
136 - دوب ، رابح : البلاغة العربية عند المفسرين حتى نهاية القرن 14هـــ ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، ط 02 ، القاهرة ، 1999م.
137 - دودو ، أبو العيد : كتب وشخصيات ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1970م.
138 - دوغان ، أحمد : شخصيات من الأدب الجزائري المعاصر، المؤسسة الوطنية للنشر ، الجزائر ، 1989م.
139 - ربايعة ، موسى : قراءة أسلوبية في الشعر الجاهلي ، دار الكندي ، عمان ، 2001م.
140 - الركابي ، جودت : الطبيعة في الشعر الأندلسي ، دار المعارف، القاهرة، 1980م.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message Purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

141 - الركابي ، جودت : في الأدب الأندلسي، دار المعارف، القاهرة، 1980م.
142 - ركيبي ، عبد الله : الأوراس في الشعر العربي ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1993م.
143 - ركيبي ، عبد الله : الشعر الديني ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.
144 - ركيبي ، عبد الله : الشعر في زمن الحرية " دراسات أدبية ونقدية"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994م.
145 - ركيبي ، عبد الله : القصة الجزائرية القصيرة ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1983م.
146 - ركيبي ، عبد الله : تطور النثر الجزائري الحديث ، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1978م.
147 - ركيبي ، عبد الله : فلسطين في الأدب الجزائري الحديث ، صبرا للطباعة والنشر ، دمشق ، 1986م.
148 - ركيبي ، عبد الله : قضايا عربية في الشعر الجزائري ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1983م.
149 - رماني ، إبراهيم : الغموض في الشعر الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991 م.
150 - رماني ، إبراهيم : المدينة في الشعر العربي المعاصر (1925م-1962م) ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الرغاية ، 2002م.
151 - رماني ، إبراهيم : أوراق في النقد الأدبي ، دار الشهاب ، باتنة ، 1985م.
152 - الرواشدة ، سامح : فضاء الشعرية " دراسة نقدية في ديوان أمل دنقل" ، المركز القومي للنشر ، أربد ، 1999م.
153 - زايد ، علي عشري : استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1417هـ ، 1997م.
154 - زتيلي ، محمد : فواصل في الحركة الأدبية والفكرية الجزائرية ، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة ، 1984م.
155 - الزحيلي، وهبة: الفقه الإسلامي وأدلته، ج01، دار الفكر المعاصر، ط04، دمشق، 1997م.
156 - الساعدي ، عبد جاسم : الشعر الوطني الجزائري: بين حركة الإصلاح والثورة "دراسة" منشورات التبيين، الجزائر، 2002م.
157 - ساعي ، بسام أحمد : حركة الشعر الحديث في سوريا ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، 1978م.
158 - سالم ، جورج : دراسات في الأدب الجزائري، دار الشرق، حلب ، 1970م.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

159 - السامرائي ، فاضل صالح : الجملة العربية " تأليفها وأقسامها " ، دار الفكر، عمان ، 2000م.
160 - السائحي ، محمد الأخضر عبد القادر : روحي لكم (تراجم ومختارات من الشعر الجزائري الحديث) ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1986م.
161 - السحرتي ، مصطفى : الشعر المعاصر في ضوء النقد الحديث ، تهامة للنشر، ط02، الرياض ، 1410ه.
162 - سحنون ، أحمد : الديوان ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1977م.
163 - السد ، نور الدين : الأسلوبية وتحليل الخطاب ، ج 01، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر، 1998م.
164 - سعد الله ، أبو القاسم : أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1978م.
165 - سعد الله ، أبو القاسم : تاريخ الأدب الجزائري الحديث ، دار المعارف ، القاهرة ،[د.ت].
166 - سعد الله ، أبو القاسم : تاريخ الجزائر الثقافي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1998م .
167 - سعد الله ، أبو القاسم : دراسات في تاريخ الأدب الجزائري الحديث ، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2006م.
168 - سعد الله ، أبو القاسم : رائد التجديد الإسلامي محمد بن العناني ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1990م.
169 - سعد الله ، أبو القاسم: شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة، دار الرائد، ط5، الجزائر،2007.
170 - السعدني ، مصطفى : البنيات الأسلوبية في لغة الشعر الحديث ، دار المعارف ، القاهرة ،[د.ت].
171 - السعدني، مصطفى: الشعر المعاصر في ضوء النقد الحديث، تهامة للنشر، السعودية، ط02، 1404هـ.
172 - سعدي ، عثمان وآخرون : دورة الشعر بالجزائر في بث الوعي القومي ، (ندوة دور الأدب في الوعي القومي العربي) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1984م.
173 - سلطان ، منير : الإيقاع الصوتي في شعر شوقي الغنائي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 2000م.
174 - سليمان ، نور : الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1981م.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

175 - السوافيري ، كامل : الأدب العربي المعاصر في فلسطين (1860م-1960م) ، دار المعارف ، القاهرة، 1979م.
176 - السوافيري ، كامل : الشعر العربي في مأســـاة فلسطين ، مطابع مجد العرب ، ط 02 ، القاهرة ، 1985م.
177 - السوافيري ، كامل : دراسات في النقد ، مكتبة الوعي العربي ، القاهرة ، 1979م.
178 - السوافيري ، كامل: الاتجاهات الفنية في الشعر الفلسطيني المعاصر ، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة ،1973.
179 - السويري ، فاطمة حميد : الاغتراب في الشعر الأموي ، مكتبة مدبولي ، القاهرة، 1997م.
180 - السويلم ، حمد : الإتجاه الفني في تراثنا النقدي والبلاغي ، منشورات نادي القصيم الأدبي، بريدة، 1415ه.
181 - السيد ، فؤاد صالح : الأمير عبد القادر متصوف وشاعرا، منشورات وزارة الثقافة ، الجزائر، 2007م.
182 - الشابي ، أبو القاسم : الخيال الشعري عند العرب ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1985م.
183 - شارف ، عامر : إلياذة بسكرة ، مطبعة الفجر ، بسكرة ، 2007م.
184 - شراد ، شلتاغ عبود : حركة الشعر الحر في الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985م.
185 - شريبط ، شريبط أحمد : مباحث في الأدب الجزائري ، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، 2001م.
186 - شعباني ، الوناسي : تطور الشعر الجزائري ، (من 1945 حتى 1980)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1988م.
187 - شكري ، غالي : أدب المقاومة ،دار المعارف ، القاهرة ، مصـــر ، 1970م.
188 - شكري ، غالي : شعرنا الحديث إلى أين ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، 1978م.
189 - شكري ، غالي : مذكرات ثقافة تحتضر ، القاهرة ، 1970م.
190 - شويطر ، عبد العزيز : دور النشيد الشعبي الجزائري في معركة التحرير الكبرى ، دراسة في الأهداف والمرامي، دار أمواج للنشر، سكيكدة، ، 2005م.
191 - الشيخ ، حمدي : جدلية الرومانسية والواقعية في الشعر المعاصر، المكتبة الجامعية القاهرة، 2005م.
192 - صالح ، أبو الحسن علي: مآس وأين الآسي ، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1988م.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

193 - صالح ، بشرى موسى : الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث ، المركز الثقافي ، الدار البيضاء ، 1994م.

194 - صالح ، يحي الشيخ : أدب السجون والمنافي في الجزائر في فترة الاحتلال الفرنسي، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، الجزائر، 1993م.

195 - الصايغ ، عبد الإله : الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام، عصامي للنشر والتوزيع ،ط 03، القاهرة ، 1996م.

196 - الصباغ ، رمضان : الشعر العربي المعاصر " دراسة جمالية "، دار الوفاء، الاسكندرية، 1998م.

197 - صبح ، علي مصطفى : الأدب الحديث في ضوء المذاهب الأدبية والنقدية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1985م.

198 - الصديق ، محمد الصالح : أعلام من المغرب العربي ، ج 01 ، موفم للنشر ، الجزائر ، 2007م.

199 - صليبا ، جميل : المعجم الفلسفي ، ج 04 ، دار الكتاب العالمي ، بيروت ، 1994م.

200 - صمود ، حمادي : التفكير البلاغي عند العرب "أسسه وتطوره إلى القرن السادس : مشروع قراءة "، منشورات الجامعة التونسية ، تونس ، 1981م.

201 - صمود ، حمادي وآخرون : قضايا الأدب العربي ، منشورات الجامعة التونسية ،(سلسلة الدراسات الأدبية) ، تونس ، [د.ت].

202 - الصميلي ، حمود : الصدق في النقد العربي القديم ، نادي جازان الأدبي ، السعودية ، 1422هـ.

203 - الطرابلسي ، محمد الهادي : " مصادر الخطاب الشعري المعاصر"، (دورة أبو القاسم الشابي)، منشورات مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ، الكويت ، 1996م.

204 - الطرابلسي ، محمد الهادي وآخرون : خصائص الأسلوب في الشوقيات ، منشورات الجامعة التونسية ، تونس ، 1981م.

205 - الطريسي ، إعراب : الرؤية والفن في الشعر المغربي الحديث ، الدار العالمية للنشر، بيروت ، 1988 م.

206 - الطمار ، محمد : تاريخ الأدب الجزائري ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2006م.

207 - عاشور ، فهد : التكرار في شعر محمود درويش ، دار الفارس للنشر ، عمان ، الأردن ، 2004م.

208 - عباس ، إحسان : فن الشعر ، دار الثقافة ، بيروت ، 1981م.

This document was created using SmartPDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

209 - عباس ، حسن : خصائص الحروف العربية ومعانيها ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 1998م.

210 - عبد الجليل ، عبد القادر : هندسة المقاطع الصوتية وموسيقى الشعر العربي ، دار صفا للنشر والتوزيع ، عمان ، 1998 م.

211 - عبد الجليل ، مفتاح محمد : نظرية الشعر المعاصر في المغرب العربي ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، 2007م.

212 - عبد الجليل، عبد القادر: الأصوات اللغوية، دار الصفاء، عمان، 1998م.

213 - عبد الدايم ، صابر : موسيقى الشعر العربي بين الثبات والتطور، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1993م.

214 - عبد الدايم ، صابر: شعراء وتجارب : نحو منهج متكامل في النقد التطبيقي ، دار الوفاء لدنيا النشر والتوزيع ، الإسكندرية ، 2000م.

215 - عبد الرحمن ، إبراهيم : الشاعر مع قضاياه الموضوعية ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، 1979م.

216 - عبد الرحمن ، إبراهيم : قضايا الشعر في النقد العربي ، دار العودة ، بيروت ، 1981م.

217 - عبد الغني ، محمد وآخرون : تحليل النص الأدبي بين النظرية والتطبيق ، مؤسسة الوراق ، عمان ، 2002م.

218 - عبد الفتاح، كاميليا، القصيدة العربية المعاصرة " دراسة تحليلية في البنية الفنية والفكرية، دار المطبوعات الجامعية، الاسكندرية، 2007م.

219 - عبد القادر ، صلاح : العروض وإيقاع الشعر العربي " دراسة تحليلية وتطبيقية" ، شركة الأيام ، الجزائر، 1997 م.

220 - عبد الله ، محمد : الصورة والبناء الشعري ، دار المعارف ، القاهرة ، 1981م.

221 - عبد الله ركيبي : الشاعر جلواح من التمرد إلى الانتحار ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1981م.

222 - عبد المجيد ، إياد وآخرون : لغة الضاد (وقائع ندوة دائرة علوم العربية بيوم الضاد) ، منشورات المجمع العلمي ، بغداد ، 1998م.

223 - عبد الوهاب ، سعاد : إسلاميات أحمد شوقي " رؤية نقدية " ، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1987م.

224 - عتيق ، عبد العزيز : علم المعاني، البيان، البديع ، دار النهضة العربية ، بيروت ، [د.ت].

225 - عتيق ، عبد العزيز : في النقد الأدبي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1972م.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

226 - عجالي ، كمال : من ملامح القضية الوطنية في الشعر الجزائري الحديث (منذ 1930إلى 1954) الرابطة الجزائرية للفكر والثقافة، الجزائر، 1993.
227 - عرفان ، غازي طليمات : الأدب الجاهلي "قضاياه، أغراضه، أعلامه، فنونه"، دار الفكر، دار الفكر المعاصر، دمشق ، بيروت، 2002م.
228 - عروة ، أحمد : ذكرى وبشرى، (من وحي الثورة)، الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع، الجزائر، [د.ت].
229 - العريض ، إبراهيم : جولة في الشعر العربي المعاصر ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1962م.
230 - العشماوي ، محمد : قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث ، دار الشروق ، بيروت، 1994م.
231 - العشماوي ، محمد : دراسات في النقد الأدبي المعاصر ، دار المعرفة ، القاهرة ، 1999م.
232 - العشماوي ، محمد زكي : قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث ، دار الشروق، بيروت، 1994م.
233 - عصلة ، أحمد بكري : الموت في الشعر العربي الحديث ،(1917م ــ 1956م) منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، 2000م.
234 - العقاد ، عباس محمود : شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1950م.
235 - العقاد ، عباس محمود : مطالعات في الكتب والحياة ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة، [د.ت].
236 - العلاق ، جعفر علي : الشعر والتلقي" دراسات نقدية"، دار الشروق ، عمان ، 1997م.
237 - علاق ، فاتح : في تحليل الخطاب الشعري ، دار التنوير ، الجزائر ، 2008م.
238 - العلاق، جعفر: الدلالة "قراءة في شعرية القصيدة العربية الحديث"، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2002م.
239 - علي ، أحمد يوسف وآخرون : الشاعر والرسالة ، نادي القصيم الأدبي ، بريده ، (رمضان) 1417ه.
240 - علي ، ناصر : بنية القصيدة في شعر محمود درويش ، المؤسسة العربية ، بيروت ، 2001م.
241 - علي عبد الرضا : الأسطورة في شعر الشباب ، دار الرائد العربي ، بيروت ، 1984م.
242 - عليان ، مصطفى : مقدمة في دراسة الأدب الإسلامي ، دار المنارة للنشر ، جدة ، 1985م.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

243 - العميمي ، سلطان علي نجيب : سالم الجمري" حياته وقراءة في قصائده "، منشورات المجمع الثقافي ، أبو ظبي ، 1999م.
244 - عويد، محمد: العنوان في الأدب العربي" النشأة والتطور"، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1988م.
245 - عياد ، شكري : موسيقى الشعر العربي" مشروع علمي"، دار المعرفة ، ط02، القاهرة ، 1973م.
246 - عيد ، رجاء : لغة الشعر " قراءة في الشعر العربي الحديث " ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 1985م.
247 - عيد ، كمال : فلسفة الأدب والفن ، المؤسسة العربية للكتاب ، تونس ، 1978م.
248 - عيسى ، فوزي : تجليات الشعرية " قراءة في الشعر المعاصر"، منشأة المعارف ، القاهرة ،[د.ت].
249 - عيسى ، فوزي: النص الشعري وآليات القراءة ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، 2006م.
250 - عيلان ، محمد : التراث الشعبي الجزائري "دراسات وبحوث ميدانية" ، منشورات وزارة الثقافة ، الجزائر، 2007م.
251 - الغذامي ، عبد الله : الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية " قراءة في نموذج إنساني معاصر"، منشورات النادي الأدبي الثقافي ، جدة ، 1985م.
252 - غزاله ، حسن : الأسلوبية والتأويل والتعليم ، مؤسسة اليمامة ، الرياض ، 1998م.
253 - الغزاوى ، سعيد : مقالات في النقد الإسلامي " تأصيل وتجريب " ، الأحمدية للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء ، 1999م.
254 - فتحي ، إبراهيم : معجم المصطلحات الأدبية ، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين ، صفاقس ، 1986م.
255 - فخر الدين ، جودت : تشكيل القصيدة العربية في النقد العربي من القرن الثامن الهجري ، دار الآداب ، بيروت ، 1984م.
256 - فضل ، صلاح : نظرية البنائية في النقد الأدبي ، منشورات مهرجان القراءة للجميع، القاهرة ، 2003م.
257 - الفقي ، صبحي إبراهيم : علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، ج 02 ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2000م.
258 - فقية ، يونس : ملامح الالتزام القومي في شعر نزار قباني ، دار بركات للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1998م.
259 - فورار ، امحمد بن لخضر : الشعر الأندلسي في ظل الدولة العامرية " دراسة موضوعية وفنية "، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، عين مليلة ، الجزائر، 2009م.

This document was created using SmartPDFCreator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

260 - فوزي ، محمد و حافظ ، محمود : القومية العربية "حقيقة وهدف" ، منشورات دار أخبار اليوم ، القاهرة ، [د.ت].
261 - فوزي، محمود وحافظ، محمود : القومية العربية حقيقة وهدف، منشورات دار أخبار اليوم، القاهرة، [د.ت].
262 - في ظلال النصوص " تأملات نقدية في كتابات جزائرية" ، جسور للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط 01 ، 2009م.
263 - فيدوح ، عبد القادر : الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي ، دار صفا للنشر ، عمان ، 1998م.
264 - فيدوح ، عبد القادر : الرؤيا والتأويل ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1994م.
265 - فيدوح ، عبد القادر : دلائلية النص الأدبي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1993م.
266 - الفيـــصل ، عبدالله : وقفات على الاتجاه الإسلاميفي الشعرالعربي،[د.ن]،السعودية،[د.ت] .
267 - قاسم ، عدنان حسين : الاتجاه الأسلوبي البنيوي في نقد الشعر العربي ، مؤسسة علوم القرآن، عجمان، 1992م.
268 - قاسم ، عدنان حسين : التصوير الشعري "رؤية نقدية لبلاغتنا"، العربية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2000م.
269 - القط ، عبد القادر : الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر ، دار النهضة ، بيروت ، 1981م.
270 - قطب ، سيد: النقد الأدبي أصوله ومناهجه ، دار الشروق، بيروت، 1980م.
271 - قطوس، بسام: وحدة القصيدة في النقد العربي الحديث، دار الكندي للنشر والتوزيع، اربـــــد،[د.ت].
272 - قميحة ، مفيد محمد : الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، 1981م.
273 - الكاعوب ، عيسى علي : العاطفة والإبداع الشعري " دراسة في التراث النقدي عند العرب حتى نهاية القرن الرابع الهجري " ، دار الفكر المعاصر، بيروت ، 2002م.
274 - كامل ، عصام : الاتجاه السيميولوجي في نقد الشعر ، دار فرحة للنشر ، القاهرة ، [د.ت].
275 - الكتاني ، محمد : الصراع بين القديم والجديد في الأدب العربي ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، 1982م.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

276 - كرو ، أبو القاسم : شوقي وابن زيدون في شعريتهما ، مطبعة الترقي ، ط 02 ، تونس ، 1956م.
277 - كرو ، أبو القاسم محمد : دراسات في الأدب والنقد ، دار المعارف للطباعة للنشر ، تونس ، 1990م.
278 - كفافي ، محمد عبد السلام : في الأدب المقارن " دراسات في نظرية الأدب والشعر القصصي "، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ، 1972م.
279 - الكيلاني ، نجيب : أدب الأطفال في ضوء الإسلام،مؤسسة الإسراء، قسنطينة ،1991م.
280 - الكيلاني ، نجيب : الإسلامية والمذاهب الأدبية ، مكتبة النور، طرابلس ، 1983م.
281 - لعكايشي ، عزيز : من أسئلة الراهن في النقد والإبداع الجزائري ، منشورات وزارة الثقافة ، الجزائر، 2007م.
282 - لونيسي ، إبراهيم : صورة عقبة بن نافع الفهري في بعض الكتابات الجزائرية المعاصرة ، (الملتقى الدولي عقبة بن نافع الفهري)، منشورات الجمعية الخلدونية للدراسات والأبحاث التاريخية، بسكرة ، 2010م.
283 - ماجد ، جعفر : الثورة الجزائرية في الشعر التونسي (الثورة في الفكر العربي المعاصر) ،منشورات الجامعة التونسية،(سلسلة الدراسات الادبية)، تونس، (د.ت).
284 - المازني ،إبراهيم عبد القادر : الشعر غاياته ووسائطه ، مطبعة البوسفور ، القاهرة ،[د.ت].
285 - الماضي ، شكري : في نظرية الأدب ، دار الحداثة ، بيروت ،لبنان ، 1986م.
286 - مباركي ، جمال : التناص في الشعر الجزائري المعاصر، منشورات رابطة إبداع الثقافية، الجزائر، (د.ت).
287 - المباركي ، محمد بن هادي : الاتجاه الإسلامي في النثر الفني في العصر الأيوبي ، منشورات المهرجان الوطني للتراث والثقافة، الرياض، 1996.
288 - محمد ، سعيدي : الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1998م.
289 - محمد ، طول : في النقد الأدبي الجزائري القديم ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، وهران ،[د.ت].
290 - محمود ، علي عبد الحليم : مصطفى صادق الرافعي والاتجاهات الإسلامية في أدبه ، مطابع الريان ، الرياض ، [د.ت].
291 - المحيش ، نبيل بن عبد الرحمن : عبد القدوس الأنصاري حياته وآثاره ، منشورات نادي المنطقة الشرقية ، الدمام ، 1999م.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

292 - مختار ، ملاس: دلالة الأشياء في الشعر العربي الحديث، منشورات رابطة إبداع ، الجزائر، 2002م.
293 - مرتاض ، عبد المالك : أدب المقاومة، في الجزائر (1830م-1960م) ، ج 02 ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحوث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954م ، الجزائر ،[د.ت].
294 - مرتاض ، عبد المالك : بنية الخطاب الشعري "دراسة تشريحية لقصيدة : أشجان يمانية"، دار الحداثة ، بيروت، 1986م.
295 - مرتاض ، عبد المالك : معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين ، دار هومة ، الجزائر ، 2007م.
296 - مرتاض ، عبد المالك : مفاهيم جمالية في الشعر العربي القديم "محاولة تنظيرية وتطبيقية" ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1998م.
297 - مرتاض ، عبد المالك : نظرية القراءة : تأسيس للنظرية العامة للقراءة الأدبية ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، وهران ، 2003م.
298 - مرتاض ، عبد المالك : نظرية النص الأدبي ، دار هومة ، الجزائر، 2007 م.
299 - مرتاض ، عبد المالك : نهضة الادب العربي المعاصر في الجزائر (1925م ، 1954م) النهضة الفكرية والأدبية والنهضة التاريخية ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1983م.
300 - مرتاض ، محمد : مفاهيم جمالية في الشعر العربي القديم "محاولة تنظيرية وتطبيقية"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998م.
301 - مرزوق ، حلمي : تطور النقد والتفكير الأدبي الحديث في الربع الأول من القرن العشرين ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية ، 2004م.
302 - المسدي، عبد السلام: في المضمون الشعري عند الشابي، مؤسسة عبد العزيز البابطين للإبداع الشعري، الكويت، 1996م.
303 - مصايف ، محمد : جماعة الديوان في النقد ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1982م.
304 - المصري ، سالم عبد الرزاق : شعر التصوف في الأندلس ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، 2007م.
305 - المصري ،محمد و الباكر ، مجد: تحليل النص الأدبي بين النظرية والتطبيق ، دار الرواق للنشر والتوزيع ، عمان ، 2002م.
306 - مصطفى ، إبراهيم واخرون : المعجم الوسيط ، ج 02، معجم اللغة العربية ، منشورات المكتبة الإسلامية ، اسطنبول ، [د.ت].

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

307 - مصمودي ، فوزي : أعلام من بسكرة " تراجم لشخصيات علمية وثقافية ونضالية وثورية" ، منشورات الجمعية الخلدونية للإبحاث والدراسات التاريخية ، بسكرة ، 2010م.
308 - مصمودي ، فوزي : الأديب الباحث عميد الملتقيات الوطنية الشيخ زهير الزاهري الليانى : صفحات من حياته ونضاله ومواقفه وآثاره ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، عين امليلة ، 2004م.
309 - مصمودي ، فوزي : تاريخ الصحافة والصحفيين في بسكرة وإقليمها من 1900م إلى 1956م ، منشورات الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية ، بسكرة ، 2006م.
310 - المطوع ، عبد الله : حركة الشعر في منطقة القصيم (1351ه إلى 1420) ، منشورات نادي القصيم الأدبي، بريدة ، 2007م.
311 - معاش ، أحمد الطيب : مع الشهداء ، دار الشهاب للطباعة والنشر ، الجزائر ، 1985م
312 - المعداوي ، أحمد : أزمة الحداثة في الشعر العربي الحديث ، دار الآفاق الجديدة ، المغرب ، 1993م.
313 - معماش ، ناصر : النص الشعري النسوي العربي في الجزائر"دراسة في بنية الخطاب"، دار دحلب للنشر، الجزائر، 2007م.
314 - مفتاح ، محمد : تحليل الخطاب الشعري "استراتيجية التناص" ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1992م.
315 - المقالح ، عبد العزيز : عمالقة عند مطلع القرن " ،بيروت،. [د.ت].
316 - مكي ، الطاهر أحمد : الشعر العربي المعاصر " روائعه ومدخل لقراءته "، دار المعارف ، ط 04 ، القاهرة ، 1990م.
317 - الملائكة ، نازك : شظايا ورماد ، دار العودة ، بيروت ، 1979م.
318 - مندور ، محمد: قضايا جديدة في أدبنا العربي ، دار الآداب ، بيروت ،1958 م.
319 - منصور ، عز الدين : دراسات نقدية ونماذج حول بعض قضايا الشعر المعاصر، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت ، 1985م.
320 - موسى ، عبد الله : المدخل إلى علم النفس ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1979م.
321 - مؤيد ، صلاح : الثورة في الأدب الجزائري ، مكتبة الشركة الجزائرية ، الجزائر، [د.ت].
322 - ناصر ، محمد : أبو اليقظان وجهاد الكلمة "دراسة "، منشورات ألفا ، الجزائر ، 2006م.
323 - ناصر ، محمد : الشعر الجزائري الحديث : اتجاهات وخصائصه الفنية (1925م-1975م) ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1985م .

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

324 - ناصر، محمد: رمضان حمود حياته وآثاره، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1995م.
325 - ناصف ، إميل : أروع ما قيل في الرثاء ، دار الجيل ، بيروت ، [د.ت].
326 - ناصيف، إميل : أروع ما قيل في الوطنيات ، دار الجيل ، بيروت ، 1992م.
327 - ناهم ، أحمد : التناص في شعر الرواد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 2004م.
328 - نجيب ، أحمد : أدب الأطفال علم وفن ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1994م.
329 - النحوي ، عدنان رضا : الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته ، دار النحوي للنشر والتوزيع ، الرياض ، 2001م
330 - النساج ، سيد حامد : أدب التحدي في المغرب العربي ، دار الرأي ، بيروت ، [د.ت].
331 - النشاشيبي،إسعاف: العربية وشاعرها الأكبر أحمد شوقي،مطبعة المعارف،القاهرة، 1928م.
332 - نشاوي ، نسيب : مدخل إلى المدارس الأدبية في الشعر المعاصر (الاجتماعية، الرومانسية، الواقعية، الرمزية)، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1984م.
333 - نصر ، عاطف: الرمز الشعري عند الصوفية ، دار الأندلس ، بيروت ، 1978م.
334 - النفيسي ، عبد القادر وآخرون : الشعر المغربي الحديث وحركة الإصلاح (الملتقى الدولي دورة علال الفاسي: أدب الحركة الإصلاحية: مفاهيم وقضايا)، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس ،2007م.
335 - نور الدين الســد : الشعرية العربية "دراسات في التطور الفني للقصيدة العربية حتى العصر العباسي"، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1995م.
336 - هلال ، محمد غنيمي : الأدب المقارن ، دار نهضة مصر ، ط 03 ، القاهرة ، 2001م.
337 - هلال ، محمد غنيمي : النقد الأدبي الحديث، الإنجلو المصرية ، القاهرة ، 1976م.
338 - هلال ، محمد غنيمي : قضايا معاصرة في الأدب والنقد ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، [د.ت].
339 - الهنداوي ، حسين إبراهيم : التعليم وإشكالية التنمية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (كتاب الأمة)، الدوحة، 2004م.
340 - هيمة ، عبد الحميد : البنيات الأسلوبية في الشعر الجزائري المعاصر " شعر الشباب نموذجا " ، دار هومة ، الجزائر، 1998م.
341 - وافي ، علي : الأدب اليوناني القديم ، دار المعارف ، القاهرة ، 1960م.
342 - الورقي ، السعيد : لغة الشعر العربي الحديث "مقوماتها الفنية وطاقاتها الإبداعية" ، دار المعارف ، الإسكندرية ، 2005م.
343 - اليافي ، نعيم : الشعر بين الفنون الجميلة ، دار الكتاب ، القاهرة ، 1968م.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

344 - اليافي ، نعيم : تطور الصورة الفنية في الشعر العربي ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، [د.ت].
345 - اليافي ، نعيم : تطور الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، [د.ت].
346 - ياقوت ، محمد سليمان : علم الجمال اللغوي (المعاني ، البيان ، البديع) ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، [د.ت].
347 - يحي الشيخ، صالح: شعر الثورة عند مفدي زكرياء، دراسة فنية تحليلية، دار الشعب، قسنطينة، 1987م.
348 - يحياوي ، الطاهر : البعد الفني والفكري عند الشاعر مصطفـــى الغماري ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م.
349 - يقطين ، سعيد : من النص إلى النص المترابط " مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي "، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، 2005م.
350 - يليس ، جلول و الحفناوي ، أمقران : المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون ، منشورات وزارة الثقافة ، الجزائر،2007م.

ثانيا - المراجع المترجمة:

344 - بروان ، دوجلاس : مبادئ تعليم وتعلم اللغة (ترجمة : إبراهيم بن حمد العقيد وعبد الله الشمري) ، مكتبة التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، 1994م.
345 - بن الشيخ ، جمال الدين : الشعرية العربية (ترجمة : مبارك حنون وآخرون) ، دار توبقال للنشروالتوزيع ، الدار البيضاء ، 1989م.
346 - بن نبي ، مالك : شروط النهضة ، (ترجمة : كامل مسقاوي وعبد الصبور شاهين) ، دار الفكر ، ط 03 ، بيروت ، 1969م .
347 - بوشرارة ، تراكي زناد : أمكنة الجسد في الإسلام ، (ترجمة: زينة نجار كفروني) ، (تقديم: جاك بيرك) ، دار سعاد الصباح ، الكويت ، 1996م.
348 - شودر ، مارك : أسس النقد الأدبي الحديث ، (ترجمة هيفاء هاشم) ، وزارة الثقافة ، دمشق ، 2006م.
349 - هايمن ، ستانلي : النقد الأدبي ومدارسه الحديثة ، ج 02 ، (ترجمة : إحسان عباس ومحمد يوسف نجم)، دار الثقافة ، بيروت ، 1981م.

3 ـــ الدوريات والمجلات:

350 -

This document was created using Smart PDF Creator To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

351 - "عالم المعرفة " ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 1998م.ع(272 ـــــ 232).

352 - الإبراهيمي ، محمد البشير : "فلسطين تصوير الفجيعة" ، البصائر، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، الجزائر ، 05 (سبتمبر)، 1947م.

353 - أبو الرضا ، سعد : "مستويات التناص" ، قوافل، النادي الأدبي، الرياض، 1418ه، ع09.

354 - أبو ديب ، كمال: " بحث في الشعرية " ، مواقف ، بيروت ، (ربيع) ، 1983م ، ع 46.

355 - الأسعد ، محمد : " قصائد السرد والبراء " ، البيان ، رابطة الأدباء ، الكويت ، 1997م ، ع 328.

356 - اصطيف ، عبد النبي: "خيط التراث في نسيج الشعر العربي الحديث : مدخل تناصي" ، قراءات سياسية ، مركز دراسات الإسلام والعالم ، أمريكا ، 1995م ، ع 02.

357 - أصيل ، سعيد : "المذهب الرمزي في الأدب العربي" ، البيان ، رابطة الأدباء ، الكويت ، (يونيو) ، 2007م ، ع 443.

358 - الأمراني ، حسن : "الشكل في القصيدة وتحديات الشعراء الإسلاميين"، الأدب الإسلامي، رابطة الأدب الإسلامي العالمية ، الرياض ، 1419هـ ، ع19.

359 - الأيوبي ، ياسين : " مقومات الإبداع الفني الشعري ومواصفاته " ، آفاق الثقافة والتراث ، مركز جمعة الماجد ، دبي ، (مارس) ، 1995م ، ع 08.

360 - بارو ، توماس : " كيف يبدأ الشاعر القصيدة؟ "، (ترجمة : د. محمد نعناع) ، البيان ، رابطة الأدباء ، الكويت ، (يونيو) ، 2007 م ، ع 443.

361 - بدري ، أحمد الناوي : " خصوصية تشكيل المكان في آثار إبراهيم الكوني الروائية : الرباعية نموذجا"، فصول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، (ربيع وصيف) ، 2003م ، ع 62.

362 - براك ، خروفة: "معايير انقرائية شعر الأطفال : قراءة في الديوان الشعري الجزائري"، العلوم الإنسانية ، (عدد خاص بفعاليات ملتقى أدب الطفل) ، المركز الجامعي ، سوق أهراس ، الجزائر ، 2007م.

363 - بعلي ، آمنة : " عولمة التناص ونص الهوية" ، الخطاب ، مخبر تحليل الخطاب ، جامعة مولود معمري، تيزي وزو ، (ماي) ، 2006 م ، ع 01.

364 - بلمشري ، مصطفى : "الحضور القومي في الشعر الجزائري الحديث"، العربي، الكويت، (جوان)، 1982م ، ع 283.

365 - بن ذياب ، أحمد: "الثورة الجزائرية في الشعـــر المعاصر" ، الأصالة ، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، الجزائر ، 1971م ، ع 05.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFcreator.com

366 - بن ساعد ، قولي: " أثر المناهج النقدية المعاصرة في النقد الجزائري الحديث"، الرافد ، دائرة الإعلام والثقافة ، الشارقة ، (سبتمبر) ، 2002م ، ع61.

367 - بن سلامة ، الربعي : " فن التعبير في نونية أبي البقاء الرندي "، الآداب ، جامعة منتوري قسنطينة ، 1994م ، ع 01.

368 - بن سمينة ، محمد: "الإرهاص بالثورة إلى الإرهاص بالاستقلال في شعر محمد العيد آل خليفة "، المصادر المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2004م.ع10.

369 - بن عقيل ، حامد: " الحوار التأويلي "، قوافل ، النادي الأدبي ، الرياض ، (أغسطس) ، 2008 م، ع 25.

370 - بن قينة ، عمر: "صور من الأثر القرآني في التعبير الأدبي" ، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، (د.ت)، ع02.

371 - بوبكر ، أمين : " قراءة في أصوات شعرية معاصرة "، صحيفة دار العلوم ، القاهرة ، 2007م ، ع 28.

372 - بوحجام ، محمد ناصر: " ارهاصات الثورة في الشعر الجزائري " ، الثقافية ، الجامعة الأردنية ، عمان ، (أكتوبر) ، 1993م ، ع 30.

373 - بورايو ، عبد الحميد : " محمد العيد عميد الشعر وأحد رواد الفكر الإسلامي في الجزائر"، مجلة سنة الجزائر في فرنسا،الجزائر، (فيفري)، 2003م ، ع 05.

374 - بوفلاقة ، سعد : " فلسطين في الشعر الجزائري " ، الأدب الإسلامي ، رابطة الأدب الإسلامي العالمية ، الرياض ، 2006م ،ع 49.

375 - بوقرورة ، عمر : " الشعر الإسلامي في الجزائر" ، الأدب الإسلامي ، رابطة الأدب الإسلامي العالمية ، الرياض ، 1419هـ ، ع 18.

376 - بوقرورة ، عمر : "واقع الشعر الإسلامي في الجزائر" ، رابطة الأدب الإسلامي العالمية، الرياض ، 1419هـ، ع18.

377 - بومعزة ، رابح: " نحو مفهوم واضح للأسلوب "، البيان ، رابطة الأدباء ، الكويت ، (سبتمبر) ، 2007م ، ع 446.

378 - بيطام ، مصطفى : "صدى الأوراس في شعر المغرب العربي الحديث" ، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة ،(جوان) 2004، ع10.

379 - البيومي ، محمد : "الميزان الخلقي في النقد الأدبي"، المنهل، جدة ،(فبراير، مارس)، 1996م، ع 530.

380 - ترحيني ، فايز : " الرومانسية في الأدب"، دراسات عربية، بيروت ، 1988م ، ع07،08.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

381 - جبار ، مختار: " تجليات الحداثة " ، مجلة معهد اللغة العربية وآدابها ، جامعة وهران ، وهران، 1992م ، ع 01.

382 - الجزار ، محمد فكري : " الشعري والمقدس في إبداع محمد عفيفي مطر : قراءة لديوان (والنهر يلبس الأقنعة) ، فصول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 2002م ، ع 60.

383 - الجعافرة، ماجد: "الاستهلال وأثره في بناء النص"، جذور، النادي الأدبي الثقافي، جدة، 1426هـ ، ع19.

384 - جويبة ، عبد الكامل : " المرأة والأدب في تاريخ الثورة الجزائرية "، علوم إنسانية ، 2006م ، ع 28.

385 - الجيوشي ، سلمي خضراء : "الشعر العربي المعاصر" ، عالم الفكر ، الكويت ، 1972م ، ع 02.

386 - الحاوي ، إبراهيم : "المعيارية النقدية في الصورة الشعرية دراسة" ، نادي الشرقية ، الدمام ، (جمادى الأولى) ، 1419هـ ، ع 04.

387 - الحسني ، محمد الهادي : "ورضوان من الله أكبر" ، الشروق اليومي ، مؤسسة الشروق للإعلام والنشر، الجزائر ، 11 ، (ديسمبر) ، 2003م ،ع 946 .

388 - الحسين ، أحمد جاسم : "الصورة في النقد الأدبي" ،البيان، رابطة الأدباء، الكويت،1997م،ع 323.

389 - حلبي ، احمد طعمة : "التناص في النقد الغربي"، البيان، رابطة الأدباء، الكويت، 2005م ،ع419.

390 - حمانه ، البخاري : " الثورة العربية في الأدب الجزائري المعاصر"، الثقافة، وزارة الثقافة ، الجزائر، 1987م ، ع 98..

391 - حمدان ، عبد الرحيم : "التناص في مختارات من شعر الانتفاضة المباركة" ، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية والإنسانية ، الشارقة ، (أكتوبر) ، 2006م ، ع 03.

392 - الحمداني ، حميد: " التناص وإنتاجه للمعاني"، علامات في النقد ، النادي الأدبي الثقافي ، جدة ، (جوان) ، 2001م ، م 01 ، ج 04.

393 - حمداوي، جميل : " القصيدة الإسلامية المعاصرة في المغرب "، الأدب الإسلامي ، رابطة الأدب الإسلامي العالمية ، الرياض ، 1420هـ ، ع 22.

394 - حميد ، محمد أبو بكر: " الصورة والتصور في شعر قاسم الوزير"، الأدب الإسلامي ، رابطة الأدب الإسلامي العالمية ، الرياض ، 1420هـ ، ع 22.

395 - الحنين ، ناصر:"ميزان الشعر الإسلامي"،الأدب الإسلامي،رابطة الأدب الإسلامي،الرياض ، 2009م،ع 61.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

396 - خذري ، علي : "جماليات التناص في شعر الأمير عبد القادر"، العلوم الاجتماعية والإنسانية ، جامعة باتنة، الجزائر، (جوان) ، 2003 م ، ع 08.
397 - خرفي ، محمد الصالح : "البعد التاريخي والديني في الشعر الجزائري المعاصر" (شعر المكان نموذجا)، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2007م.ع02.
398 - خفاجي ، عبد الجواد : " أزمة الحداثة وأزمة المتلقي"، البيان ، رابطة الأدباء ، الكويت ، (يونيو)، 2005م ، ع409.
399 - خلف ، عبد الله : "صور من تجليات الحب عند الشعراء"، البيان، رابطة الأدباء ، الكويت، 2001م ، ع 370.
400 - خيرت ، عبد الله : " القصيدة العربية متماسكة ومحكمة " ، دارين الثقافية ، نادي الشرقية الأدبي ، الدمام ، (جمادى الأولى) ، 1419هـ ، ع 04.
401 - دراجي ، محمد : "أحمد سحنون رحمه الله تعالى" ، الشروق اليومي ، الجزائر، 10 (ديسمبر) ، 2003م ، ع 945.
402 - دربالة ، فاروق عبد الحكيم : "التناص الواعي : شكوله وإشكالياته"، فصول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 2004 م ، ع 63.
403 - الدقاق ، عمر : "ملامح الشعر القومي الحديث" ، منشورات جامعة حلب ، 1986م.
404 - دوغان ، أحمد : "الصوت النسائي في الأدب الجزائري الحديث"، المجلة العربية، الرياض ، 1412هـ ،ع350.
405 - دوغان ، أحمد : "في الأدب الجزائري الحديث"، (عرض: عبد الرحمان شيخ حمادي) ، العربي ، الكويت ، (نوفمبر) ، 1999 م ، ع 492.
406 - رحموني ، الأخضر : "رحيل حسان الحركة الإصلاحية في الجزائر العلامة أحمد سحنون" ، البصائر ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، الجزائر ، 15 ، (ديسمبر) ، 2003م ، ع 70.
407 - الرحيلي ، سعود : "من أمثلة السخرية التناصية في الشعر القديم"، فصول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، (خريف) ، 2002 م ، ع 60.
408 - الرزاز ، نبيلة : الموقف الأدبي ، دمشق ، سوريا ، 1971م ،ع 12.
409 - الركابي ، فليح : " البنية الإيقاعية في القصيدة العربية المعاصرة "، الرافد ، دائرة الإعلام والثقافة ، الشارقة ، (يناير)، 2009 م ، ع 65.
410 - ركيبي ، عبد الله : " فلسطين في الشعر الجزائري " ، المجاهد الثقافي ، دار المجاهد ، الجزائر ، 1969م.ع09.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFcreator.com

411 - ركيبي ، عبد الله : "الكاتب العربي" (عدد خاص : الأدب والأدباء بمواجهة النزاعات الانغرالية والإقليمية في الثقافة العربية)، الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب، دمشق، 1985م، ع 10.

412 - ركيبي ، عبد الله : "فلسطين في النثر الجزائري الحديث" ، الثقافة ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، 1975م ، ع 27.

413 - ركيبي ، عبد الله : الصباح التونسية، تونس، 1962/03/05م ، ع 3027.

414 - زاهر ، عبد الهادي: " بنية القصيدة "، مجلة كلية الآداب ، جامعة صنعاء ، اليمن ، (مارس) ، 1981م ، ع 03.

415 - زروال ، حياة : " مأساوية المكان في الرواية الفلسطينية : وداع مع الأصيل لـــ "فتيحة محمود الباتـــع" نموذجـــا "، البحـــوث والدراسات الإنسانية ، جامعة سكيكدة ، (فيفري) ، 2008م ، ع 02.

416 - الزهراني ، صالح : " مستويات الكلام عند عبد القاهر الجرجاني "، علامات ، النادي الأدبي الثقافي ، جدة ، (يونيو) ، 2002م ، ج 44 ، م 11.

417 - الزهري ، صالح بن سعيد : " الإيقاع والدلالة في تراث عبد القاهر الجرجاني"، المنتدى ، النادي الأدبي، الباحة ، السعودية ، 1997م ، ع 02.

418 - الزيات ، أحمد حسن : "أحمد شوقي بمناسبة ذاكرة الثالثة" ، الرسالة ، جامعة الأزهر ، القاهرة ، 21 (أكتوبر) ، 1935م ، ع 120.

419 - زيما ، بييرف : " نحو سوسيولوجية للنص الأدبي" ، العرب والفكر العالمي ، مركز الإنماء العربي ، بيروت ، 1989م ، ع 05.

420 - الساريسي ، عمر : " الوحدة الفنية في قصائد ياسين جابر"، الأدب الإسلامي ، رابطة الأدب الإسلامي العالمية ، الرياض ، 2008م ، ع 57.

421 - السامرائي ، إبراهيم : "فتنة المعاصرة" ، الثقافية ، الجامعة الأردنية ، عمان ، 1992م ، ع 27.

422 - السائحي ، محمد الأخضر عبد القادر : "الأدب الجزائري : تباين المراحل وثبات الانتماء"، الفيصل، الرياض ، 1994م، ع 215.

423 - السحيمي ، عبد الله : "الوصف في شعر عبدالسلام حافظ " ، المنهل، جدة ، (سبتمبر،أكتوبر)، 1998م ع553.

424 - السعدي ، أبو زيان : بريد الجنوب ، لندن ، 1996م ، ع 83.

425 - سعدي ، عثمان : "الأدب الشعبي والمقاومة الجزائرية "، الآداب ، بيروت ، 1957م ، ع 08.

426 - سليم ، نبيل :" الأسلوبية والواقعية في مجموعة شمس" ، البيان ، رابطة الأدباء ، الكويت ، 2005م ، ع 427.

This Document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

427 - سليمان ، خالد : " الإيقاع الداخلي في القصيدة العربية المعاصرة "، الآداب ، جامعة منتوري، قسنطينة ، 1997م،ع04.
428 - شرف ، عبد العزيز : "البشير الإبراهيمي أصالة الأديب الحر" ، البحوث ، معهد اللغة والأدب العربي ، جامعة وهران ، وهران ، 1987م ، ع 04.
429 - شرف ، عبد العزيز : "المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر"، (عرض وتحليل : زكي مصطفى) ، الثقافة ، وزارة الثقافة ، القاهرة، (سبتمبر) ، 1976م ، ع 36.
430 - الشعر العربي الطفل الضال "، العالم السياسي ، الجزائر ، 1995/12/18 م ، ع 111.
431 - شلبي ، طارق سعـــد : "من جماليات التلقي في الشعر الإسلامي" ، الأدب الإسلامي ، رابطة الأدب الإسلامي العالمية ، الرياض ، 1419هـــ ، ع 19.
432 - صفر ، محمد جمال: "الشعراء والنحويون"، أحوال المعرفة ، مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، الرياض ، (سبتمبر) ، 2009م ، ع 57.
433 - الضبع ، محمود : " تشكلات الشعرية الروائية "، فصول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، مصر، (ربيع وصيف) ، 2003 م ، ع 62.
434 - طليمات ، غازي مختار : "أدبنا القديم ونظرية التلقي"، الأدب الإسلامي ، رابطة الأدب الإسلامي العالمية ، الرياض ، 1420هـــ ، ع 23.
435 - العبد ، محمد : " النص الحجاجي العربي دراسة في وسائل الإقناع "، فصول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ، (صيف، خريف) ، 2002م ، ع 60.
436 - العبد ، محمد : "حبك النص " ، فصول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 2002م ، ع 39.
437 - عبد الحافظ ، محمد : " محتوى الشكل في الرواية المصرية : علاء الدين نموذجا "، فصول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، (ربيع) ، 2002 م.
438 - عبد الدايم ، صابر : " من مظاهر التأثر بالبيان القرآني في الشعر العربي "، الأدب الإسلامي، رابطة الأدب الإسلامي العالمية ، الرياض ، 1427هـــ ، 2006م ، ع 49.
439 - عبد اللطيف ، محمد حماسة : " مواقف أبي علي وديوان رسائله : نظرة في البناء الشعري "، فصول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 2004م ، ع 63.
440 - عجالي ، كمال : "القضية الفلسطينية في أعمال الشيخ الطيب العقبي "، الأثر ، جامعة ورقلة ، ورقلة ، 2004م ، ع 03.
441 - عجالي ، كمال: "من ملامح القصيدة الوطنية في الشعر الجزائري الحديث (منذ 1930م إلى 1954م)"، المعارف، الرابطة الجزائرية للفكر والثقافة ، الجزائر ، 1993م ، ع 01.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

442 - العربي ، فرج : " ضرورة الايقاع وايقاع المعنى"، نزوي ، مسقط ، (يناير) ، 1998م ، ع 13.
443 - العريض ، ثريا : "عربة النقد وحصان الإبداع" ، المنهل ، جدة ، 1996م ، ع 530.
444 - عزام ، محمد :" نظرية التناص"، البيان ، رابطة الأدباء ، الكويت ،(نوفمبر) ،2000 م، ع 364.
445 - عصفور ، جابر : " قصيدة الشعر عندما تتفكك صورها وتتناقض معانيها "، العربي ، الكويت ، (مايو) ، 2001م ، ع 510.
446 - عصفور ، جابر: " الإطار التراثي للشاعر الإحيائي"، العربي ، الكويت ، 1997م ، ع 460.
447 - عقــون ، أحمد : " التشكيل الموسيقي في شعر ابن سهل الأندلسي "، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية ، دبي ، 2009م ، ع 37.
448 - العلاق ، على جعفر : " الشاعر في مهب النصوص والأمكنة "، البحرين الثقافية ، وزارة الإعلام ، المنامة ، (أكتوبر) ، 2002 م ، ع 33.
449 - علامات في النقد ، النادي الأدبي الثقافي ، جدة ، 1997م ، م 07 ، ع 25.
450 - على ، حوم : "الصراع بين البادية والحاضرة في الشعر العربي، النشأة والتطور"، الرافد، دائرة الثقافة والإعلام ، الشارقة ، (سبتمبر)، 2003م، ع 73.
451 - عمر ، زكرياء : "القدس الشريف بين شعراء الشعوب الإسلامية "، الأدب الإسلامي ، رابطة الأدب الإسلامي العالمية ، الرياض ، 2009 م ، ع 64.
452 - عودة ، رجاء محمد : " الصورة الفنية في أدب النبوة "، الأدب الإسلامي ، رابطة الأدب الإسلامي العالمية ، الرياض ، 1421هـ ، ع 25.
453 - عودة ، رجاء محمد: "الصورة الفنية في أدب النبوة" ، الأدب الاسلامي، رابطة الأدب الاسلامي العالمية، الرياض ، 1421هـ، ع25.
454 - عيد ، رجاء : " التصوير الجمالي في النقد الأدبي "، المنهل ، جدة ، 1996م ،ع 530.
455 - عيكوس ، الأخضر : " في الصورة الشعرية ومميزاتها الفنية "، علوم إنسانية ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، (جوان) ، 1990م ، ع 01.
456 - غانم ، أحمد سليم : " مرايا الناقد التثقيفية والتوجيهية والمعرفية والتأطيرية : مقاربة لنتاج محمد مندور"، حقول ، النادي الأدبي ، الرياض ، ع (نوفمبر) ، 2008 م.
457 - فارس ، محي الدين : "حول الغموض في الشعر الحديث" ، الفيصل ، الرياض ، السعودية ، (يوليو) ، 1994م ، ع 211.
458 - فالح ، عامر : " الحداثة "، الوطن ، الكويت ، 06 ، (أغسطس) ، 1998م ، ع 8072.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

459 - فتح الباب ، حسن: " أصداء ثورة التحرير الجزائرية في الشعر العربي بمصر "، الآداب، بيروت ، 1981م ، ع 87.
460 - فتح الباب ، حسن: "الشعر الجديد في الجزائر الواقع وآفاق المستقبل"، الآداب، بيروت، 1980م، ع 7، 8.
461 - فتح الباب ، حسين : " قراءة أسلوبية في شعر صالح غباش " ، الرافد ، الشارقة ، 2002م ، ع 53.
462 - فرسان الندوة : الراوسي ، جمعية الإصلاح الاجتماعي والتربوي ، باتنة ، 1991م ، ع 03.
463 - القاعود ، حلمي : " قضية الشكل في الأدب الإسلامي : قصيدة النثر نموذجا"، الأدب الإسلامي ، رابطة الأدب الإسلامي العالمية ، الرياض ، 2008م ، ع 59.
464 - قدور ، سكينة : " هزيمة 1967م في الشعر العربي المعاصر، قراءة في قصيدة زرقاء اليمامة (أمل دنقل) " ، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة ، 2008م ، ع 25.
465 - قديد ، دياب : "جماليات الإبداع الشعري" ، المعرفة ، وزارة الثقافة ، دمشق ، 2002م ، ع 471.
466 - قسوم ، عبد الرزاق : " أبو اليقظان أحد رواد الإصلاح في الجزائر" ، الأصالة ، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الإسلامية ، الجزائر، 1971م ، ع 05.
467 - قنشوبة ، أحمد : " الشعر الشعبي الجزائري والثورة : بعض المضامين والأدوات الفنيه" ، البحوث والدراسات ، المركز الجامعي ، الوادي ، (جويلية) ، 2007 م ، ع 05.
468 - لبيض ، عبد الحق : "سوسيولوجية النص أو سويولوجية الكاتب" ، أنوال ، المغرب ، 1992/11/4م.
469 - لراوي ، السعيد : " أثر الحزن في البنية الموسيقية عند بدر شاكر السياب "، البحوث والدراسات ، المركز الجامعي ، الوادي ، (جويلية) ، 2007م ، ع 05.
470 - لطفي ، محمد منذر : " في النقد الأدبي وهمومه"، الفيصل، الرياض، 1994م،ع 216.
471 - مافاكو ، محمد : " الأدب العربي في أوروبا : دور الثورة في التعريف بالأدب الجزائري في يوغوسلافيا "، الموقف الأدبي ، اتحاد الكتاب العرب، دمشق ، 1989م ، ع 214.
472 - مجلة التذكير: الجزائر،، ع (أكتوبر)، 1990م.
473 - مجوري ، تهامي : جريدة السفير ، الجزائر ، 18 ، (مارس) ، 2005م ، ع 205.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message, purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

474 - محمد ، أحمد علي : " فن التناص" ، البيان ، رابطة الأدباء ، الكويت ، (أكتوبر) ، 1998 م ، ع 339.
475 - محمد ، أديب حسن : "الموت في شعر نزية أبو عفش"، عمان ، أمانة عمان الكبرى ، عمان ، 2004،ع 105.
476 - محمد ، حسين علي : " الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق" ، الأدب الإسلامي ، رابطة الأدب الإسلامي العالمية ، الرياض ، 1427هـ ، 2007 م ، ع 53.
477 - محمد ، خروع : "قراءات في الفكر الجزائري المعاصر" ،الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ،(تموز) ، 1999م ، ع 34.
478 - محمد ، نادية عبد الرحمن : "البناء الفني في شعر البهاء زهير : دراسة بلاغية تحليلية" ، فكر وإبداع ، رابطة الأدب الحديث ، القاهرة ، 2006 م ، ع 32.
479 - مرتاض ، عبد المالك : " فكرة السرقات الأدبية ونظرية التناص"، علامات في النقد الأدبي ، النادي الأدبي الثقافي ، جدة ،(مايـــو) ، 1991م ، ج1 ، ع 01.
480 - مرتاض ، عبد المالك : "الخصائص الشكلية للشعر الجزائري (1920م-1954م)" ، الآداب ، بيروت ،[د.ت] ،ع 11.
481 - مرتاض ، محمد : "الاتجاه الإسلامي في الشعر الجزائري" ، المنهل ، جدة ، 1992م ، ع 493.
482 - مصمودي ، فوزي : "بسكرة عروس الزيبان وبوابة الصحراء"، الفيصل، الرياض، 2002م ،ع 315 .
483 - المعاضيدي ، علاء : " الغموض واللغة الشعرية البناء والهدم "، الرافد ، دائرة الثقافة والإعلام ، الشارقة ، (يناير) ، 2002م ، ع 65.
484 - معن ، مشتاق عباس : "من قضايا النقد الأدبي المعاصر : جدلية المرجعية العربية للتناص"، الفيصل ، الرياض ، (صفر) ، 1420هـ ، (يونيو) ، 1999 م ، ع 272.
485 - الملائكة ، نازك : " دلالة التكرار في الشعر"، الآداب ، بيروت ، (أكتوبر) ، 1957م ، ع 10.
486 - ملكاوي ، عامر : "الأدب الحديث.. وأزمة النص"، أحوال المعرفة ،مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض ،2008م ، ع 52.
487 - ميسوم ، بلقاسم : " مبارك الميلي رجل الإصلاح ومؤرخ الجزائر "، المواقف ، المركز الجامعي مصطفى اسطنبولي ، معسكر ، (ديسمبر) ، 2007 م . ع 01.
488 - ميلوح ، لقوح : "مفهوم التناص بين الغربيين والعرب : إنتاج النص من الفراغ "، الرافد ، دائرة الثقافة والإعلام ، الشارقة ، ع 2003 م.
489 - ناصر ، محمد : "الالتزام في شعر ثورة نوفمبر"، الثقافة ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، ع(نوفمبر) ، 1980م.

This document was created using SmartPDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

490 – ناصر ، محمد : "تطور الرمز في الشعر الجزائري" ، وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، (أغسطس) 1986م،ع94.

491 – ناصر ، محمد : "شاعر الثورة في مراحل حياته" ، الثقافة ، وزارة الثقافة والسياحة ، الجزائر ، 1986م ، ع 93.

492 – ناصر ، محمد: " تطور الرمز في الشعر الجزائري " ، الثقافة ، وزارة الثقافة والسياحة ، الجزائر ، (يوليو، أغسطس) ، 1986م ، ع 94.

493 – الناعم ، عبد الكريم : " التكسرات الإيقاعية "، الموقف الأدبي ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 1990م ، ع 229.

494 – النجدي ، إيهاب : "الصورة الشعرية والحقيقة"، البيان ، رابطة الأدباء ، الكويت ، 2008م ، ع 452.

495 – ندوة الأثنية: الأدبية ، النادي الأدبي ، الرياض ، 1979 م ، ع 39.

496 – نشاوي ، نسيب : "ديوان الشعر السوري في الثورة الجزائرية "، الثقافة، وزارة الثقافة ، الجزائر، 1987م ، ع 97.

497 – هلال ، عمار : "الحركة الإصلاحية في الجنوب الجزائري تطوراتها ورجالها"، الثقافة ، وزارة الثقافة والسياحة ، الجزائر ، 1988م ، ع 101.

498 – هيمة ، عبد الحميد : " مستويات تشغيل الرمز الصوفي في بناء النص الشعري المعاصر "، أمال ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، (سبتمبر) ، 2008م ، ع 01.

499 – يوسف ، أحمد : " شعر الثورة وخفوت السلالة الشعرية "، الآداب واللغات ، جامعة الأغواط ، الجزائر، (ديسمبر) ، 2005م ، ع 05.

500 – يوسف ، عبد الفتاح : " فاعلية التكرار في بنية الخطاب الشعري للنقائض : نمط خاص من الوعي بالآخر"، فصول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، (ربيع وصيف) ، 2003م.

4 ـــــ الرسائل الجامعية:

501 – بومالي ، حنان : "سجينيات مفدي زكريا" ، قسم اللغة والدراسات القرآنية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة ، 2005م، 2006م، (مخطوط).

502 – حجيج ، معمر : "البعد الوطني والقومي والإسلامي في ديوان التراويح وأغاني الخيام لـــ: أحمد الطيب معاش"دراسة تحليلية فنية "، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 1993م،(مخطوط).

503 – الرفاعي ، أحمد شرفي : "الشعر الوطني الجزائري" ، (أطروحة دكتوراه) ، معهد اللغة العربية وآدابها ، جامعة الجزائر، 1978م – 1979م ، (مخطوط).

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.smartPDFcreator.com

504 - زرميش ، الطيب : "الوحدة في شعر المغرب العربي الحديث"، (1930م-1956م)" (إشراف د. عثمان حشلاف)، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، 1996م،1997م،(مخطوط).

505 - زريمش ، الطيب : "الوحدة في شعر المغرب العربي الحديث" (1930 - 1956)"، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر،1996م، (مخطوط).

506 - زغينة ، محمد : "شعر السجون والمعتقلات في الجزائر"(1954- 1962)، (رسالة ماجستير)، معهد اللغة والأدب العربي، جامعة الحاج لخضر، باتنة ، 1989م-1990م، (مخطوط).

507 - سلام ، سعيد الأخضر : "أثر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحركة الأدبية في الجزائر (1931 - 1956)" (ماجستير)، عين شمس، القاهرة ، 1979م.

508 - صالح ، يحي الشيخ : "شعر الثورة عند مفدي زكريا، دراسة فنية تحليلية"، دار الشعب، قسنطينة ، 1987م، (مخطوط).

509 - صالح ، يحيى الشيخ : "أدب السجون والمنافي في فترة الاحتلال الفرنسي"، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، الجزائر، 1993م (مخطوط).

510 - عجناك ، يمينة : "المرأة في الشعر الجزائري الحديث" (من 1925م إلى 1962م)، (رسالة ماجستير) ، قسم اللغة العربية وادبها ، جامعة الجزائر، 1995م ، 1996م ، (مخطوط).

511 - العياضي ، أحمد : "الاتجاه الإسلامي في الشعر الجزائري" (1920م-1962م) ، (رسالة ماجستير) ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، 1992م. (مخطوط).

512 - فاروق ، أحسن: "القومية العربية في الشعر الجزائري المعاصر"، (رسالة ماجستير)، جامعة القاهرة ،1991م، (مخطوط).

513 - كتاي ، محمد : "الشعر الاصلاحي الجزائري قضاياه المعنوية والفنية"، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، الجزائر، 1993م، (مخطوط).

514 - محمود ، أحمد صالح : "شاعر الرافدين بدر شاكر السياب" ،(أطروحة دكتوراه) ، جامعة الأزهر ، القاهرة ، 1396هـ ، 1397هـ ، (مخطوط).

515 - مشري ، بشير: "الاتجاهات الشعرية عند أحمد سحنون" ، (أطروحة دكتوراة) ، قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة الجزائر ، 2006م ، (مخطوط) .

5 ـــ الشبكة العنكبوتية:

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

516 - أحمد ، عثمان علي سليم : " توظيف الرمز في الشعر العربي الحديث: دراسة نقدية تطبيقية مقارنة " ، علوم إنسانية ، (خريف) ، 2007م ، ع 35. (www.ulum.net).

517 - إسماعيل ، يوسف : " التعالق النصي في الخطاب الشعري : مقاربة نقدية في المرجعية الثقافية للقصيدة المملوكية"، التراث العربي ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، (محرم) ، 1424هـ ، (مارس) ، 2003م. ع www89 (awu.dam.org).

518 - أمين اللبدي : "الموسيقى الداخلية في النص الأدبي وأزمة قصيدة النثر العربية" (www.albabadi.com).

519 - بلمشري ، مصطفى : " القضية الفلسطينية في الشعر العربي المعاصر " ، الموقف الأدبي ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 1981م ، ع 126. (www.awu daw.org/book).

520 - بن ذريل ، عدنان: "النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق" ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2000م. (www.awu-dam.org/book).

521 - بن قينة ، عمر: "أعلام وأعمال في الفكر والثقافة والأدب "دراسة"، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2000م ، (www.awu-dam .org/book).

522 - تحريشي ، محمد : "أدوات النص" ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2000 م .

523 - التناص ، الأسبوع الأدبي ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2005/10/27 م ، ع 979.

524 - توفيق ، يحيى : "الشعر" ، (www.bsu.edu/web/salmutain/yahya/html).

525 - الجريش ، سليمان محمد : "أدب الأسر والسجن"، المجلة العربية، 2005م ،ع 334 ، (www.arabicmanga zine.com).

526 - حبيب ، عبد الكريم : " وظائف الإيقاع في الشعر العربي "، الأسبوع الأدبي ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2001/09/15م ، ع 775. (www.awu.daw.org).

527 - حمدان ، عبد الرحيم :"التناص في مختارات من شعر الانتفاضة المباركة"، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، الشارقة ، (أكتوبر) ، 2006م ، ع 03، (www.shargah.ac.ae).

528 - حمدان ، محمد : "أدب النكبة في التراث العربي" ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2004م ،(www.awu.dam.org/book).

529 - حيدوش ، أحمد : "شعرية المرأة وأنوثة القصيدة "قراءة في شعر نزار قباني"، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2000م، (www.awu.dam.org/book) .

530 - خمار ، محمد بلقاسم : "حوار مع الذات حول الثقافة وهمومها" ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2000م. (www.awu.dam org/book).

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

531 - خمري ، حسين: الظاهرة الشعرية العربية، الحضور والغياب ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2001م . (www.awu.dam.org).

532 - درويش ،محمود : القدس العربي ، ع 2007/09/07م ، (www.alquds.co.uk).

533 - درويش، محمود: القدس العربي، ع07، 2007م.(www .alquds.co.uk)

534 - الزيادنة ، سلطان : " الصورة الشعرية في شعر تيسير السجول". (www.7aKaia.com).

535 - سراج الذهب ، أبو فاروق: "رحيل عميد الحركة الإسلامي في الجزائر : الشيخ الأديب والحكيم الصامت " أحمد سحنون "، المجتمع ، الكويت ، 2003م ، ع 1581، (www.sales@almojtamaa.com).

536 - السماعيل ، عبد الرحمن : "الصورة الشعرية عند عبد الله الحبشي". www.al-jazirah.com.sa).

537 - شرتـــح ، عصام : "ظواهر أسلوبية في شعر بدوي الجبل" ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق، 2005م.

538 - شطي ، أحمد: "الأدب الجزائري بعد الاستقلال"، الأسبوع الأدبي ، منشورات اتحاد الكتاب العربي ، دمشق ، 2006م ، ع 1010. (www.awu.dam.org).

539 - شعلال ، رشيد : "ظاهرة الترديد في شعر أبي تمام " دراسة إيقاعية جمالية " التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق ، يونيو 2003 (www.awu.dam.org).

540 - الشمعة ، خلدون :" الفكر في الشعر"، الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (حزيران)، 1974م ، ع 02 ، (www.awu.dam.org) .

541 - طليحات ، غازي مختار :" ذم الخطأ في الشعر"،التراث العربي،اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (حزيران) 2005م ، ع 98 . (www.awu.dam.org).

542 - عامر ، مخلوف : " ثورية النص ونص الثورة "، الأسبوع الأدبـــي ، اتحـــاد الكتـــاب العرب ، دمشق ، 2001/11/01م ، ع 782، (www.awu .dam.org).

543 - عامر ، مخلوف : "الرواية والتحولات في الجزائر "دراسات نقدية "، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ، 2000م، (www.awu .dam.org/book).

544 - عامر ، مخلوف: "مظاهر التجديد في القصة القصيرة بالجزائر" دراسة"، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 1998م ، (www.awu.dam.org/book).

545 - عبيدو ، محمد: " ديوان الحداثة أنطولوجيا الشعر الجديد في الجزائر" ، الأسبوع الأدبي ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2000/10/21م ، ع 731. (www.awu.dam.org).

546 - العبيدي ، وديع : "سلطة التناص الديني"، (www.iraqalkalema.com).

This document was created using Smart PDF Creator To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

547 - عقاق ، قادة : دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر "دراسات في إشكالية التلقي الجمالي للمكان"، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ، 2001م، (www.awu-dam.org/book).

548 - العلواني ، محمد : " العلاقة بين الشعر والموسيقى "، الأسبوع الأدبي ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2001/9/15م ، ع 775. (www.awu.dam.org).

549 - علي ، ياسر : "القدس في الشعر العربي" .(www.thaqafa.org/main/defaut.aspx).

550 - عميش ، عبد القادر : "اشتغال الرمز ضمن إسلامية النص"، حوليات التراث ، جامعة مستغانم ، الجزائر ، 2004م ، ع 02. (annales.univ-mosta.dz).

551 - عودة ، رجاء محمد: " قراءات في بنية القصيدة المدحية "، التراث العربي ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، (أغسطس) ، 2002م ، ع 86 ، 87. (www.awu.daw.org).

552 - غزوان ، عناد : "أصداء ودراسات أدبية ونقدية" ، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000م،(www.awu.dam.org/book) .

553 - القاسمي ، محمد : "الصورة الشعرية بين الإبداع والممارسة" ، فكر ونقد ، ع 37 .

554 - الكحلوت ، يوسف : "بنية التكرار في رثاء الياسين ، مؤتمر الإمام الشهيد") الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 22 مارس 2005، (www.thagafa.org/main/default.aspy).

555 - لعرج ، المهدي : " البنية الإيقاعية في ديوان الفروسية لـ: حمد المجاطي " ، فكر ونقد ، المغرب ، ع 03 (www.fikrwanakd.aljabriabed.net) .

556 - محمد ، عشتار داود: "الإشارات الجمالية في المثل القرآني " دراسة " ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2005م. (www.awu.dam.org/book).

557 - محمد ، محمد إسماعيل : " الصورة الشعرية عند يحيى الغزالي "، التراث العربي ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، (أبريل) ، 1999م ، ع 75. (www.awu.dam.org).

558 - محمود ، عبد المطلب : "الإبداع والإتباع في شعر قتال العصر الأموي" ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2003م، (www.awu.daw.org/book).

559 - موسوني ، محمد : "مدخل إلى الشعر الديني الجزائري" ، حوليات التراث، كلية الآداب، جامعة مستغانم، الجزائر، جوان 2004، ع1 anndes.univ- mostadz/texte/p01).

560 - الموسى ، خليل : "بنية القصيدة العربية المعاصرة المتكاملة" ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2003م.(www.awu.dam.org/book) ..

561 - الموسى ، خليل : "بنية القناع في القصيدة العربية المعاصرة"، الموقف الأدبي ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 1999م ، ع 336 . (www.awu.dam.org).

This document was created using Smart PDF Creator To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

562 – موسى ، خليل :" تطوير موسيقى الشعر العربي"، الموقف الأدبي ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، (أيار) ، 2002م ، ع 373. (www.awu.dam.org).

563 – موفاكو ، محمد: "الأدب العربي في أوروبا : دور الثورة في التعريف بالأدب الجزائري" ، الموقف الأدبي ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، (شباط) ، 1989م ، ع 214 ، (www.awu .dam.org).

564 – مؤنس ، حبيب: فلسفة المكان في الشعر العربي،" قراءة موضوعاتية جمالية"، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (www.awu daw.org/book).

565 – الناعم ، عبد الكريم : " التكسرات الإيقاعية "، الموقف الأدبي ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 1990م ، ع 229 ، (www.awu.dam.org).

566 – نجم ، السيد : " لماذا أدب المقاومة، وأدب الحرب منه؟؟ "، نزوي ، مسقط ، سلطنة عمان ، (يوليو) ، 2003م ، ع 35 ، (www.niza.com/brawez.html).

567 – نجم ، عبد العزيز : "إطلالة في تعريف أدب المقاومة" ، (www.thagafa .org/main/default.qspx).

568 – نجم ، مفيد: " موسيقى الشعر وتحولات التجربة في مدلولات العلاقة والموهبة "، الأسبوع الأدبي ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، 2001/09/15م ، ع 775. (www.awu.dam.org).

569 – هني ، عبد القادر : " المعاني القرآنية في الشعر الجزائري"، التراث العربي ، اتحاد الكتاب العرب، دمشق ، ع 49 ، 1992 م ،ع 49، (www.awu.dam.org).

570 – هيمة ، عبد الحميد : "الخطاب الصوفي في الشعر العربي الحديث "، الأسبوع الأدبي ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2007/09/22م ،ع 1073 ، (www.awu.dam org).

571 – يسير ، خالد عمر: "الدوافع إلى القناع في الشعر العربي المعاصر"، الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق ، 1999م ، ع 340. (www.awu.daw.org).

572 – اليوسف ، يوسف : "تطور الشعر الفلسطيني المقاوم" ، (www.thaqafa.org).

6 ـــ حوارات:

572 – سعد الله ، أبو القاسم: (لقاء شخصي) ، ولاية بسكرة ، الجزائر، الثلاثاء ، 2006/12/12م.

573 – العشماوي ، عبد الرحمن : (برنامج : مجالس الأدب)، قناة قطر الفضائية ،الدوحة ، قطر، 16 /2009/4م.

This document was created using SmartPDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

This document was created using
Smart PDF Creator
To remove this message purchase the
product at www.SmartPDFCreator.com